

دائرة
المعارف
الإسلامية



كتاب الشعب

دائرة المعارف الإسلامية

أصدرها بالإنكليزية والفرنسية والألمانية

أشعة المستشرقين في العالم

ويشرف على تحريرها

تحت رعاية الاتحاد الدولي للجامع العلمية

هوتسا، وفنتك، وكب، وهفتك، وليفي بروشنال، وشاده

وباسيه، وهارتمان، وأرنولد، وباور، ولويس، وبلا، وشاخت

النسخة العربية

إعداد وتحرير

إبراهيم زكي خورشيد • أحمد الشنتناوي • وعبد الحميد يوسف

المجلد الرابع

٢٥

الشعب

١٥ شارع شمس الدين القاسمي بالقاهرة
١٩٦٠

نفسه لغة شتيلة محطط في إصرار بالسحنة الشفراء ،
 مما يمكن في هذه الحالة امتزاجاً بدم أهل الشاه
 ولحام كثيفة (Coon ، ص ٤٢٠) .

ويفرق أحياناً بين الأفغان والبطهانية ، فيطلق
 الاسم الأول على الدركانية وأحلافهم من القبائل
 والراجع ألا يكون هناك فارق إلا في التسمية ،
 ذلك لأن التسمية الفارسية « أفغان » (لا يعرف
 الأصل في اشتقاق هذا الاسم) تطلق عادة على
 القبائل الغربية بصفة أساسية ، بينما يطلق اسم
 « بطهان » - وهو الصيغة الهندية للاسم الوطني -
 على القبائل الشرقية .

والاسم الوطني الذي يستعمله جميع القبائل
 هو « يَشْتُون » أو « يَشْتُون » (يَشْتُون في اللهجة
 الشتالية الشرقية) ولجميع / / إشتانه . ولقد قارن
 لاسن Lassen وآخرون بعده ، فقط يَشْتُون
 بكلمة يكتويس اليونانية عند هيرودوت ، كما
 جعل اسم الأفريدي هو عين الأباروتاي عند
 اليونان : وهذا التطابق الأخير محتمل ، إن لم يكن
 مؤكداً بإطلاق « على أن الفرض الأول يتعين
 إنكاره لأسباب تتعلق بمخارج الصوت وغيرها
 (المقطع الأخير - حون - يرد إلى « انه » ، والمجموعة
 الصوتية القديمة التي انتهت إلى شت في لغة اليشتو
 [تحت صيغة لمجة متأخرة] يصعب أن تؤدى
 بالحرفين اليونانيين ك ت) ، والأرجح وجود
 ذلك الارتباط الذي ذهب إليه ماركاز بين الكلمة
 وبين « پارسواتاي » عند زلمبيوس ، وهو اسم
 قبيلة تسكن إقليم پاروپاميزوس ، ويمكن أن يرد

٤ « الأفغان » :

(١) الشعب (٢) اليشتو (٣) أدب اليشتو

(١) الشعب

هناك فارق كبير من ناحية السلالة بين مختلف
 القبائل الأفغانية ، ويقول ب « س » : كوها
 (Census of India : B.S. Guha) سنة ١٩٣١ ،
 ج ١ ، ص ١٣ ، (ص ١١) إن ثمة صلة وثيقة بين
 بطهانية باجنور وبين كالاشية چتراك ، والراجع
 أن سبب ذلك يرجع في معظمه إلى أنهم درويدة
 قناعتوا ومن جهة أخرى فإن البطهانية ذوي
 الرؤوس العريضة في بلوچستان ، يشبهون جبراهم
 من البلوچ ، وهناك خليط من الدم الهندى في
 سهول پشاور والديره جات ، ونجد بين بعض
 القبائل آثاراً لكذلك على سيادة السلالة التركية المغولية ؛
 بيد أنه يمكن أن يقال ، بصفة عامة ، إن الأفغان
 ينتمون إلى الفرع الإيراني الأفغاني من جنس
 البحر المتوسط ذي الرأس المستطيل ، ويقول
 كون (Races of Europe : Coon ، ص ٤١٩)
 إنه يمكن أن توضع مجموعة الأفغان من حيث
 التصنيف الجسمي ما بين ٧٢ - ٧٥ ، ويبلغ
 متوسط قامة الفرد ١٧٠ سم (بالنسبة لبطهانية
 الحدود) و ١٦٣ سم (بالنسبة لأفغان أفغانستان) ،
 والأفغ بارز ، وهو غالباً معقوف عند من يطلق
 عليهم لجنس الساق ، وتوجد أنوفه مماثلة أيضاً
 بين البلوچ وأهل كشمير و « إلخ » ، والأفغان
 سم البشرة عادة ، ومع ذلك تظهر بينهم في الوقت

والخان - الذى يتولى منصبه بالوراثة - مقيد السلطة ، ويبت فى الأمور العامة بالتشاور مع زعماء بطون القبائل والعشائر ، ويجلس القبيلة أو مجلس القرية (جرگا) شأن كبير ، ولكن شبه الاستقلال الذى يتمتع به كبير من القبائل يتقلص باستمرار فى أفغانستان تقلصه فى الهند (باكستان) ، ويرتبط الموالى من الأفغان ومن غير الأفغان (المهسانية) بمعظم القبائل ويعيشون فى ظل حمايتها . وتعرض للانقراض الآن فى أغلب الربوع العادة القديمة الخاصة بإعادة توزيع الأرض (وبش) فى مواسم : وتشر القبائل الأفغانية بأن بينها نوعاً من الوحدة يقوم على الاشتراك فى اللغة والعادات والتقاليد ، حتى بالرغم من تفرق كلماتها سياسياً ومحاربة بعضها لبعض . على أن كل قبيلة تنقسم إلى بطون وأغخاذ وعشائر ، وتلتحق الأسماء التى تطلق على هذه الفروع غالباً بكلمة « خيل » أو مع الكاسعة - زائف ، وإن كانت - زائف فى بعض الحالات تدل على قبيلة بأسرها .

وأول من أشار إلى الأفغان (بصيغة أفغانا) هو الفلكي الهندي قراها ميهرا (أوائل القرن السادس الميلادي) فى كتابه « برهات - سمهيتا » . وبعد قليل ظهرت إشارة لعلها كانت ترجع إليهم فى سيرة هيون - تسانغ الذى ذكر اسم قبيلة اسمها « أفكرين » (أفغان) كانت تسكن الجزء الشمالى من جبال سليان (*La Vieille route* : A. Faucher *de l'Inde de Bactres à Taxila* ، باريس سنة ١٩٤٧ ، ص ٢٣٥ ، ٢٥٢ ، تعليق ١٧) . وأقدم مصنف

مقطع يشت أو شت إلى المقطع القديم رس (انظر *Pashu* ، *Pathan* etc. : Morgenstierne *Acta Orientalia* ، سنة ١٩٤١ ، ص ١٣٨ وما بعدها) والراجح أن الصيغة القديمة كانت هى « پارسو » - انا ، وهى مشتقة من پارسو (الفارسية) : ولا يتضمن هذا اليايلية وپارسو (١) الفارسية) : ولا يتضمن هذا وجود أية علاقة وثيقة بين القبيلتين الإيرانيةيتين اللتين نحن بصددهما (انظر أيضاً « پشت » ، « پخت » ، اسم المقر المقروض للقبائل الأفغانية من بلاد الوزيرى) : والراجح أن الاسم الوطنى للغة الأفغانية وهو پشتو (پختو) يرجع إلى صفة مؤنثة هى پارساوا (أى لغة) ، ويطلق « أورميريه » لوكر على الأفغان اسم « كاش » كما يطلق أورميريه كانينكرام على الوزيرية اسم « كسى » وهى جمع ، ولا يعرف أصل هذه الكلمة ، بيد أن لها صلة بكلمة « كاسى » ، وهو اسم قبيلة أفغانية قرب كوتله (*Travels : Mamon* ج ١ ، ص ٣٣٠) وباسم جبال سليان بلغة البشتو : (ها) كاسه غار .

وتستعمل كلمة پشتو أيضاً مرادفة لكلمة پشتونى ، إلخ ، وتعنى القانون الاجتهادى الخاص للأفغان وأركانها هى : « تسواناق » أى حق الانتجاع ، و« بديك » أى الانتقام أشد بالثأر ، و« ميلمستيا » أى إكرام الضيف دويقال إن أسباب الخصومات التى تؤدى إلى « البديك » أى الثأر هى : النساء ، واللهب ، والأرض (زن ، وذر ، وزمين) ، وتأخذ معظم القبائل بالنظام الديمقراطى ،

إسلامي يذكركم هو كتاب حدود العالم (سنة ٣٧٢هـ = ٩٨٢م) وتلاه كتاب تاريخ بيميني للعسبي ، ثم كتاب البيروني ، ولم يرد الاسم قط لها حتى القرن السادس عشر ، بيد أن تغير « شت » إلى « طها » يدل على أن هذه الكلمة لابد أن تكون قد استعيرت في الهندية الآرية في تاريخ مبكر جداً ، وطبقاً لما أورده العيني (طبعة القاهرة عام ١٢٨٦هـ ، ص ٨٤) هاجم محمود الغزنوي طخارستان بجيش من هندو وشكج وأفغان وغزنوية ، ولكنه هاجم في مناسبة أخرى الأفغان وأدبهم ، وهذا ما أيده البهقي الذي كتب كتابه بعد وقت وجيز . ويذكر البيروني مختلف القبائل الأفغانية قائلاً إنها تعيش في جبال الهند على الحدود الغربية (كتاب الهند ، ترجمة سخاو ، ص ١٠٨ ، ٢٠٨ ، وانظر ص ١٩٩) ، وهذا يشير إلى جبال ميليان من حيث هي أقدم موطن معروف للأفغان ، وليس من المحقق معرفة مدى امتدادهم نحو الغرب ، ولكن الكتاب الأقدمين لم يتكروا محلة أفغانية واحدة غربي غزنة . وليس هناك شاهد يدعو إلى افراض أن سكان غور كانوا يتكلمون أصلاً لغة البشتو (انظر Dames في ما كتبه بالطبعة الأولى من هذه الدائرة) ، وإذا جاز لنا أن نصلق رواية البطاغزانه (انظر القسم الثالث من هذه المادة) فإن الأمير الأسطوري كروور ، حفيد شناسب (القرن الثامن) كان شاعراً ينظم بلغة البشتو ، وهذا أمر بعيد الاحتمال لأسباب عديدة : ويكتنف الضموض الشديد أصل الدارانية (الأبدالي) انظر هذه المادة ، وهم القبيلة الأفغانية في أقصى الغرب .

أما فيما يتعلق بالدارانية (انظر هذه المادة) فإن من المحتمل أن يكون اسمهم قائماً على اشتقاق شائع (ابن اللص) للاسم التركي لقبيلة خلجي أو خلجج التي يقول الإصطخري إن منازلها كانت في الخري الأوسط لنهر هيلمند (هندمند) والتي يقول كتاب الحدود إنها كانت تسكن في إقليم غزنة (انظر مادة « خلج ») ، ولكن الغلزانية ربما كان بعضهم أو معظمهم من أصل أفغانى ، والظاهر على كل حال أن الأفغان لم يكن لهم أى وزن سياسى إبان العهد الغزنوي . وقد سجل لنكويرث دعم في الطبعة الأولى من هذه الدائرة بعض إشارات مبكرة ستكرها بعد ، وقد أكملها ب : هاردي .

وفي عام ٤٣١هـ (١٠٣٩م) أنقل مسعود ابنه ليزديار إلى الإقليم الجبلى قرب غزنة لإخضاع الأفغان العصاة (الكرديزي ، طبعة م : فاطم ، ص ١٠٩) وفي سنة ٥١٢هـ (١١١٨م - ١١١٩م) حشد أرسلان شاه جيشاً من العرب والمعجم والأفغان والخلجج ، وفي سنة ٥٤٧هـ (١١٥٢ - ١١٥٣م) يقول ألفى إن بهرام شامشديد جيشاً من الأفغان والخلجج ، واستمرت الأمور على ما هي عليه بظهور سلطان النورية ، ذلك أن فرشته (طبعة بومباي سنة ١٨٣١ ، ص ١٠٠) يقول إنه حدث سنة ٥٥٨هـ (١١٩٢م) أن الجيش الذى حشده معز الدين محمد بن سام كان يتألف من الأتراك والتاجيك والأفغان ، وحشد حصصه الهندى بيثوراى (برهموى واج) قوة من فرسان الراجپوت والأفغان .

إسلامي يذكركم هو كتاب حدود العالم (سنة ٣٧٢هـ = ٩٨٢م) وتلاه كتاب تاريخ بيميني للعسبي ، ثم كتاب البيروني ، ولم يرد الاسم قط لها حتى القرن السادس عشر ، بيد أن تغير « شت » إلى « طها » يدل على أن هذه الكلمة لابد أن تكون قد استعيرت في الهندية الآرية في تاريخ مبكر جداً ، وطبقاً لما أورده العيني (طبعة القاهرة عام ١٢٨٦هـ ، ص ٨٤) هاجم محمود الغزنوي طخارستان بجيش من هندو وشكج وأفغان وغزنوية ، ولكنه هاجم في مناسبة أخرى الأفغان وأدبهم ، وهذا ما أيده البهقي الذي كتب كتابه بعد وقت وجيز . ويذكر البيروني مختلف القبائل الأفغانية قائلاً إنها تعيش في جبال الهند على الحدود الغربية (كتاب الهند ، ترجمة سخاو ، ص ١٠٨ ، ٢٠٨ ، وانظر ص ١٩٩) ، وهذا يشير إلى جبال ميليان من حيث هي أقدم موطن معروف للأفغان ، وليس من المحقق معرفة مدى امتدادهم نحو الغرب ، ولكن الكتاب الأقدمين لم يتكروا محلة أفغانية واحدة غربي غزنة . وليس هناك شاهد يدعو إلى افراض أن سكان غور كانوا يتكلمون أصلاً لغة البشتو (انظر Dames في ما كتبه بالطبعة الأولى من هذه الدائرة) ، وإذا جاز لنا أن نصلق رواية البطاغزانه (انظر القسم الثالث من هذه المادة) فإن الأمير الأسطوري كروور ، حفيد شناسب (القرن الثامن) كان شاعراً ينظم بلغة البشتو ، وهذا أمر بعيد الاحتمال لأسباب عديدة : ويكتنف الضموض الشديد أصل الدارانية (الأبدالي) انظر هذه المادة ، وهم القبيلة الأفغانية في أقصى الغرب .

أن طائفة من الأفغان في ملتان يتبعها ملتان مثل
(وهذا الاسم يدل في اللهجة الملتانية على « مثل
ملتان » والراجع أنه ليس اسم علم لأفغانى) قامت
بعضيان في عهد محمد بن تغلق . ويقول سرهندي
في كتابه « تاريخ مبارك شاه » (طبعة كالكتة عام
١٩٣١ء ، ص ١٠٦) إن هذه الفتنة إنما نشبت عام
٨٧٤٤ (١٣٤٣ م) . وكان منغ أفغان مرة أخرى
أحد الأمراء الأجانب الذين تمردوا في ديو كير «
وفي عام ٨٧٨ (١٣٧٦ - ١٣٧٧ م) منح إقطاع
بهار الملك ببر أفغان (تاريخ مبارك شاهى ، ص
١٣٣) . ووجد تيمور أنهم ظلوا على عهدهم
لصوب تلال . ويروى في « ملفوظات تيمور »
وه « ظفر نامه » وه « مطلع السعدين » أنه نهب بلاد
الأوغاى (أو الأغانى) الذين كانوا يسكنون جبال
سليان . وعلى هذا فإنهم ، باستثناء قرأت عارضة علوفها
جنوداً مرتزقة ، ظلوا جنساً شرساً من نهوض الجبال حتى
استولى على زمام السلطة في الهند وأحد من هؤلاء
المغامرين جعل منهم شعباً ذائع الصيت : وكان هذا
القائد هو دولت خان لودى زعيم العشيرة اللودية
من الغلزية . وقد ارتفع شأنه حتى أصبح واحداً
من أبرز الشخصيات في الإمبراطورية ، وارتقى
بهبول لودى عرش دلى عام ٨٨٥٥ (١٤٥٠ م) ،
انظر مادة « لودى » (وقضى بابر عام ٨٩٣٢
١٥٢٥ م) على حكم هذه الأسرة ، بيد أن شير شاه
سور أعاد السلطة إلى الأفغان مرة وجيزة (٩٤٤ -
٨٩٦٣ = ١٥٣٧ - ١٥٥٥ م) ، وانظر مادة « سور »
واستقر عدد كبير من الغلزية والبطهانية في الهند «

وهكذا نجد أن الأفغان قد صوروا على اعتبار
أنهم كانوا يحاربون مع الجانبين في هذه الحرب الكبرى
التي دارت بين المسلمين والمندوس ، ولعل هذا
يدل على أنهم لم يكونوا قد دخلوا في الإسلام تماماً
على الرغم من أن الأساطير الموضوعة تجعل دخولهم
في الإسلام منذ أيام خالد : ولا يتضح لنا من أى
مصدر استقى فرشته الخبر الذى أورده ، ولم يظهر
ذلك في الرواية التي ذكرها مناج سراج عن هذه
الحرب في كتابه طبقات ناصرى ، فهذا الكاتب
لا يذكر الأفغان فيما رواه عن الملوك الغزنويين
والغوريين ، والإشارة الأولى والوحيدة إليهم في
كتابه إنما ترجع إلى زمنه وتاريخها سنة ٨٦٥٨
(١٢٦٠ م) على عهد ناصر الدين محمود صاحب
دعل : وهو يقول فيها (ترجمة Raverly ، ص
٥٨٢) أن ألق خان استخدم ٣٠٠٠ رجل من
الأفغان الشجعان في إخضاع قبائل ميوات الجبلية
في رانجپوتانا : ويروى الجوينى (ج ١ ، ص ١٤٢)
أن المخلج والغزنويين والأفغان كانوا قسماً من
جيش المغول الذى نهب مرو عام ٨٦١٩ هـ . ونجد
الأفغان في القرنين التاليين يرد ذكرهم بين آن وآخر
في التاريخ الهندى ، مثال ذلك أن برقى في كتابه :
فيروز شاهى ، (ص ٥٧) يقول إن يكتين شيد عام
٨٦٦٤ (١٢٦٥ م) حصونا صغيرة في المنطقة
الحائرة لجواپور وعهد بها إلى الأفغان ، كما أن
هناك ثلاث مدن أخرى كانت تتعرض بصفة خاصة
لغارات الصوبس ، قد عهد بالحصون التي تحميها
إلى الأفغان : ويروى الكاتب نفسه (ص ٤٨٢)

ولعل هؤلاء كانوا يمثلون موجة مبكرة من هجرة الأفغان - ونقلوا إلى الوديان الجبلية التي إلى الشمال من پشاور (انظر مادة «يوسفزاي») و«القضي» أنرم الغورية خيل (المهنتية وغيرهم) في فترة مبكرة من القرن الخامس عشر، وعبرت بعض القبائل نهر السند إلى البنجاب.

وقام الشاعر المحارب خضمال خان خطك بأول محاولة لتنظيم صفوف القبائل البهلانية على الحدود لغرض غمار معركة شاملة من أجل الاستقلال عن السُكُل. وذلك في النصف الثاني من القرن السابع عشر، ولكن دولة أفغانية وطنية برزت إلى الوجود لأول مرة، تحت رئاسة مير ويس زعيم الغلزاي وتوطدت أركانها في عهد أحمد شاه دراني في القرن الثامن عشر (انظر مادة «أفغانستان» تاريخها).

وأورد أبو القفيل في كتابه أكبر نعيم، المعلم الرئيسية للروايات القبلية عن الأفغان، وثمة روايات تختلف اختلافاً طفيفاً وردت في كتاب تذكرة الأولياء لسليمان ماکو (يقال إنه يرجع إلى القرن الثالث عشر) وفي «بها خزانة» (انظر ما كتب عنها بعد في القسم ٣).

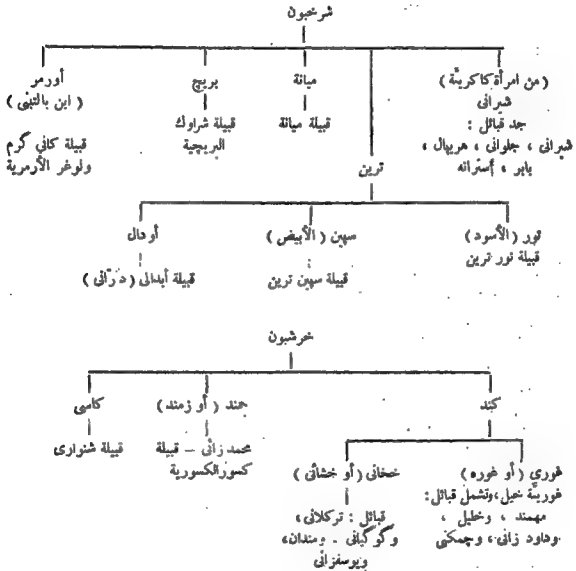
ويعد كتاب هنز أفغانى لنعمت الله المصلو الرئيسي الذي استقيت منه الروايات القبلية (وقد تم عام ١٦١٣ م) ولا يمكن الاعتماد على الأسباب التي وردت في هذا الكتاب ونقلت بعد ذلك في مصنفات أخرى مثل كتاب حيات أفغاني، باعتبارها مصادر تاريخية، ولكنها دليل قس على الروايات

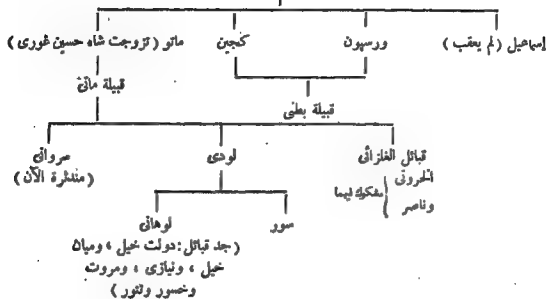
في تاريخ متأخر من هذا أصل أورنكزيب قبائل مختلفة من البهلانية أراضي في روهلند (انظر هذه المادة) وانظر مادة «رامپور» في مقاطعة باريتي «الخ» وسميت هكذا أصلاً من روهيلا (روهلا) بلغة البشتو أي «ساكن التلال» و«بطلان» وكانت بعض التقاليد البهلانية لا تزال حية في بلاط نواب رامپور وقت زيارة دارمستيه Darmerstee عام ١٨٨٦. بيد أن المستوطنين الأفغان في الهند اندمجوا في السكان شيئاً فشيئاً ماعدا الذين كانوا يعيشون في أقصى الشمال الغربي.

وكانت الهجرة إلى الهند تمثل جانباً من انتشار القبائل الأفغانية في القرون الوسطى المتأخرة، وقد حدث هذا الانتشار على نطاق واسع بحيث يصعب علينا أن نصلق ما ذهب إليه ديمز Dames (الطبعة الأولى من هذه الدائرة) من أن الأفغان كانوا لا يزالون مجرد قبيلة جبلية لا وزن لها، تسكن رقعة محدودة في عهد متأخر كعهد الدولة الغورية، وقد أبعد غلزايي السلطان خيل الوهانية من جبال غزنة كما أكرهوا البهنية على الاتجاه شرقاً عبر ممر كومل في القرن الخامس عشر. وقبل ذلك بقرن أو قرنين كان السلطانية (انظر هذه المادة) والبنكسية قد شرعوا في الانتقال إلى مواطنهم الحالية في كوهاط، كما أن اليوسفزاية وأحلافهم قد غادروا. في قول الروايات - تترنك وأرغسان إلى كابل في القرن الثاني عشر - ثم طردوا من كابل فيما بعد وبلغوا سهل پشاور في القرن الرابع عشر وردوا إلى البلاذكية إلى مواطنهم الأولى.

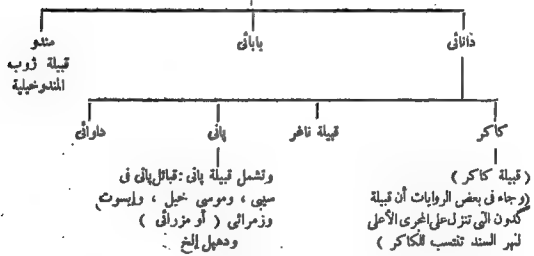
الأفغان

التي كانت حبة بين الأفغان في القرن السابع عشر وإذا أخذنا بهما الروايتين الجدل المشترك لمظم القبائل الأفغانية هو قيس. عبد الرشيد ، الذي دخل في الإسلام على يد خالد وهو من نسل أفغانه ، حفيد الملك طالوت أو سارول (شاول) . وأنجب قيس ثلاثة أبناء:



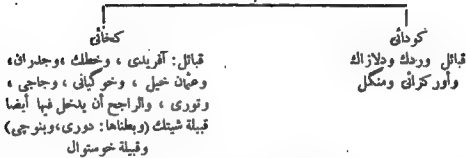


مهرجشت



ويقال إن معظم ماتبقى من القبائل ينحدرون من كِرَّان (أو كِرْلان) ، وأصله مشكوك فيه .

كران



هذه القبيلة الخمسة (الأكوزائية) ينقسم إلى الرانيزائي وإلى أخفاذ أخرى : وإحدى عشائر الرانيزائية الخمس تنفرع بدورها إلى الغبي خيل وثلاث عشائر أخرى : وإحدى عشيرتي غبي هي النور محمد خيلية وتنفرع إلى الغريب خيل ، ودور خيل : وما تمجد الإشارة إليه أيضا أن الاسم تورمان - أسد أسلاف الخطك - كان لها يرجع حين الاسم تورمانا وهو ملك الهند من الهوة ، وأحد أفراد دولة الشاهي : وهذا لا يتضمن وجود أي ارتباط تاريخي بين الأفغان الأسطوريين وبين هؤلاء الأمراء ، ولكنه مجرد دلالة على بقاء الاسم في الروايات المحلية .

التوزيع الجغرافي للقبائل الأفغانية : الدُرّانية (انظر هذه المادة) في الوديان السفلى للنهر ، من سبزوار وزمین داور جنوب شرقی . قندهار وچمان : ومن الأفخاذ : الفولزائية (وتشمل الشيرة الملكية وهي السنوزائي) والهاركرائية . وأقوى قبيلة بعد الدُرّانية هي قبيلة الفلزائية (انظر هذه المادة) وقد ظلت تنافس الدُرّانية وقتا طويلا وتحتل الإقليم الواقع بين كلات الفلزائية وجلال آباد . وكان الهوتكية فيما مضى هم الشيرة التي

وتذهب بعض الروايات أيضا إلى أن البنكش (البنكش) والوزيرية من سلالة كخاني، وتذهب رواية أخرى إلى أن قبيلتي وزيرية ودور لاصلة لها بأحد هذه الأنساب .

ويضم أبناء بعض العشائر أنهم من السادة (الأشراف) ، ونجد هذا في قبائل شيراني وكاكر وكراني ودواني وترين وميانه وبنلي ، كما للمحي شرف هذا النسب قبائل گنداپور وأسترانه ، وكانت هذه في الأصل بطوناً من قبيلة شيراني ، ويضم البنكش أنهم من نسل قريش .

أ . ويعترف كتاب «عزّون أفغانی» صراحة بأن جميع هذه القبائل أفغانية ماعدا قبيلتي بنكش ووزيرية وأولئك الكرّانية الذين ينسبون إلى فرع من الكخاني (آفریدی، إلخ) . ويبدو أن الأخير ظل مجهولاً لصاحب هذا الكتاب .

ومن المهم أن نسجل أن كل لهجات الهشتو التي تغير حروف المد (الألف تنقلب إلى ضمة مبسوطة مفعمة : إلخ) انظر بعد قسم ٢) تنسب إلى المجموعة الكرّانية أو إلى المجموعة الوزيرية . وربما كان تشعب نسب اليوسفزائي مثالا للتصعيد الشديد الذي يتسم به النظام القبلي ، فأحد بطون

ودير ، إلخ) حيث يشقون طريقهم حاملين مدعين الدردية فيهم ؟ أما الذين يطلق عليهم اسم السواتية فلأنهم أنشأوا دحلهم اليوسفزاي عبر نهر السند إلى منطقة هنزلا ، ونجد الساقية في وادي كونر وفي أماكن أخرى في الشمال الشرقي من أفغانستان . وفي المصور الحديثة استوطن كثير من الأفغان — الذين يتكلمون لغة الهشتوراهيين أو كارهين — أماكن مختلفة شمال هندوكش وفي منطقة هراة .

المصادر :

- (١) انظر مؤلفات محمديات و RaveetyJBellow
التي وردت في مصادر أفغانستان قسم ٢ (٢)
كتاب Elphinstone الذي ورد في مصادر
مادة أفغانستان قسم ١ (٣) H. A. Rose
A Glossary of Tribes and Casts of the Punjab and
the N. W. Frontier Province ، لاهور ، سنة
١٩١١-١٩١٩ وخاصة مادة « بطهان » Pathan (٤)
* From the Black Mountain to Wacristan : H. C. Willy
لندن سنة ١٩١٢ (عن القبائل البهمانية على
الحدود) .

(٢) لغة البشتو

البشتو هي لغة الحديث في جنوب شرق أفغانستان من شمال جلال آباد إلى قندهار ، ومن هناك غربا إلى سبزوار (منطقة كابل يطل على أهلها التحدث بالفارسية وكذلك غزني) كما يتحدث المستوطنون في شمال أفغانستان وغربا أيضا لغة البشتو . وفي باكستان يستعمل غالبية السكان في ولاية الحدود الشمالية الغربية لغة البشتو من دبر وسوات جنوبا ، وفي بعض الجبلات في البنجاب

انعمد لما لواء الزعامة : وأهم فخذ الآن هو سليمان خيل ومنه يجند البونناية ، وهم بدو يتقنون في الخريف مخترقين بحرى كومل وتوجي حتى ضفاف نهر السند ويسودون في الربيع إلى أفغانستان : ويسمى الخروطية بصلة القربى للغزائية : ويسكن الكاكارية والريفية مركزي پشين وژوب في بلوچستان . وجيرانهم هم بانية سبي : ونجد الشيرانية إلى الشمال الغربي من ژوب حول تحت سليمان : أما الوزيرية (انظر هذه المادة) ويشجون فرحين : درويش خيل ومحدود) فيعيشون في الجبال بين كومل وكرم على جانبي الحدود : ونجد البطينية والوهانية على سفوح التلال نحو الشرق والمروية في السهول جنوبي كرم الأسفل : ويسكن الدورية والبنوچية وادي توجي ، ويحتل الخطكية سهول كوهاط وينتشرون رأسحي مركز ألتك نفسه. وتعيش في وادي كرم الأعلى قبائل البنكش والتورية والشيعيون وقبائل أخرى ، وعلى الجانب الأفغاني من الحدود يعيش الجاجية مع جيرانهم المنكلية والخوستالية ، وتعيش شمال بنكش قبيلة أوركراني (مع بعض العشائر الشيعية) ، وفي قراه وعمرى خيبر وكوهاط يقيم الآفريدية (انظر هذه المادة) مع الشنوارية إلى الشمال منهم على جانبي الحدود . ويحتل قبيلة مهند (انظر هذه المادة) رقعة كبيرة من الأرض شمال نهر كابل في أفغانستان وفي كورة پشاور : وبنت لهم بصلة القربى الخليلية في پشاور . وإلى الشرق من قبيلة مهند تعيش قبيلة اليوسفزاي (انظر هذه المادة) والقبائل الخليفة (مندان) إلخ في پشاور وفي الجبال الواقعة إلى الشمال (بشير وسوات

٤ - تركيب صيغة الماضي للأفعال المتعدية :

(٣) أدب البشتو

لم يُنشر ، إلى عهد قريب ، أثر أدبي بلغة البشتو أقدم من القرن السابع عشر . ولكن عبد الحمى حبيب نشر في تقويم كابل عام ١٩٤٠ - ١٩٤١ (داكابل سالنامه) شلرات من كتاب «تذكرة أولياء» لسلطان ماکو ، يتضمن قصائد يقال إنها ترجع إلى القرن الحادى عشر . ونشر عام ١٩٤٤ في كابل كتاب «پښتانه» لمحمد خوتک الذى ينم عن أنه کُتب في قندهار (وتم عام ١٧٢٩م) وأنه مختارات من قصائد شعراء البشتو من القرن الثامن إلى عهد المصنف . بيد أن هذه المصنفات تثير عدداً من المشكلات اللغوية والتاريخية الخطيرة ولا يمكن القطع نهائياً في موضوع صحتها حتى يتيسر وضع المخطوطات بين يدى الباحثين اللغويين . بل إننا إذا سلمنا بصحة كتاب «خزانه» فإن تاريخ محمد خوتک لأقدم القصائد يمكن أن يكون محل شك . ويقول القرني إن شيخ مالى كتب عام ١٤١٧ تاريخاً لليوسفزائى ، ولكن لا يعرف من هذا الكتاب أكثر من هذا . ويوجد مخطوط نم عنه ، يتضمن «خير البيان» لبازيد الأنصارى شيخ الزنادقة (مات عام ١٥٨٥) . ويتولر لدينا منذ أوائل القرن السابع عشر مصنفات كلامية وتاريخية - حافلة بالمطالع - من غصنه السنى أنون (د) درويزه (انظر مادة «روشنیه» ، وانظر غزن افغانى وعجزن إسلام) : والقرنان السابع عشر والثامن عشر غنيان بالشعراء ، ولكن معظمهم يقللون المثل الفارسية . وأشهر شاعر طبقاً

وفي بلوچستان جنر باحقى كرسطه ، ولعلها لبقا الحديث فيها جميعاً ويتكلمها ما يزيد على أربعملايين نسمة .

والبشتو لغة إيرانية في أصلها وتركيبها ، وإن كانت قد استعارت بصرية من الهندية الآرية ، وفيها جميع التغيرات الصوتية الإيرانية الشائعة . وهى تماثل اللهجات الإيرانية الشرقية الأخرى مثال ذلك أن فيها حروفاً ساكنة تخرج بالاحتكاك تطابق الحروف الافتتاحية ب ، د ، ك في اللغات الإيرانية الغربية ، وفي نطق حرف ش بين المتحرك والساكن ، ولعلها في أصلها لمجة من لهجات «ساكا» أدخلت من الشمال ، بيد أنه لا يمكن تحديد علاقتها بصورة أشد إحكاماً . لاحظ أن در تتحول إلى ثركا في الختية ، ول تتحول إلى ذكا في المنجي (وإن كانت توجد أيضاً في اللغات الإيرانية الشرقية الأخرى) : ولقد بدلت تغيرات صوتية مختلفة - وبخاصة إدغام الحروف الساكنة وإسقاطها - تبدلًا جزئيًا بشكل معظم الكلمات التى من أصل إيراني (١) واحتفظ بالنصنط في نطق بعض الحروف باعتباره عاملاً صحيحاً ، ويقوم وزن الشعر عليه لا على القافية في علم العروض .

ومن معلم التغير الهام في لغة البشتو على سبيل المثال :

١ - التمييز بين التذكير والتأنيث .

٢ - تنوع كبير في وجوه الإعراب وأثار من الإعراب في الأسماء

٣ - لا فارق هناك بين المفرد والجمع في ضمير الغائب ،

(١) ذكرنا استقام الإغلة التي ضربها الكتاب لبيان الاختلاف في اللهجات ، لأن من المصور كل الصور التمييز منها بالخشوف العربية بمثلها الحاضرة ، ثم أن القارئ لا يستطيع أن يفكرها إلا إذا كان يفهم هذه اللغات أجادة تامة .
اللهجة

المصادر :

- للمعالم الأوربية هو خوشحال خان (انظر هذه المادة) ، وهو أيضا الشاعر القوى لأفغانستان الحديثة (١٠٢٢-١١٠٦-٨١١٣-١٦٩٤ م) وهو زعيم الخطبة ، وهو رجل وطني وجندي محارب وكاتب غزير الإنتاج في عدد كبير من الموضوعات : والحق إن ما يتمتع به من انطلاق في التعبير واستقلال في التفكير ليضفي سحرا خاصا على أفضل قصائده : وكان الكثيرون من ذريته شعراء أيضا : وكتب حفيده أفضل خان تاريخ مرصع ، يعرض فيه تاريخ الأفغان : وأقدم شاعر صوفي هو ميرزا الذي ينسب إلى أسرة بايزيد الأنصاري ، ولكن عبد الرحمن وعبد الحميد (وكلاهما عاشا حوالي ١٧٠٠ م) هما أشهرهم ، وكان أحمد شاه مؤسس أسرة دراني الحاكمة شاعرا أيضا ، وهناك أيضا ترجمات عدة منقولة من الفارسية ومنظومات للأساطير بالفارسية والأفغانية مثل آدم خان ودرخاناي والأغنيات الشعبية والقصص الغنائية إلخ. التي جمعها دارمستيتيه ونشرها لما أهمية كبيرة : ولقد نشرت حديثا الأكاديمية الأفغانية (پشتو طولنه) في كابل مجلداً من الأغاني الشعبية وبخاصة تلك التي يطلق عليها اسم لتدائية ومصراعية ، وهي أبيات من الشعر الثنائي منظومة على وزن خاص ، وبعضها على درجة كبيرة من الجمال : وفي أفغانستان محصول وفير من الشعر الحديث ، وتنتشر أكاديمية الهشتو أعمالا أدبية أخرى أيضا .
- من القسمين ٢ و ٣ مع الأداة النظر (١)
Grundriss der Sprache der Afghanen : W. Gieger
 (٢) *der iran. Philologie* ٢٤١ (وبه مصادر)
Linguistic Survey of India : G. A. Grierson
 ج ١٠ (وبه مصادر مستفيضة ، ص ١٤-١٦)
 (٣) *Grammar* : H.G. Raverty ، الطبعة الثالثة
 لندن سنة ١٨٦٧ (٤) الكاتب نفسه : *Dictionary* ،
 لندن سنة ١٨٦٧ (٥) الكاتب نفسه : *كشش روح*
 (ديوان) لندن سنة ١٨٦٠ (٦) الكاتب نفسه :
Selections from the Poetry of the Afghans ، لندن سنة
 ١٨٦٤ (٧) *Grammar* : H.W. Bellew ، لندن
 سنة ١٨٦٧ (٨) الكاتب نفسه : *Dictionary* ، لندن
 سنة ١٨٦٧ (٩) *Grammar* : Trumpp ، لندن
 توينكن سنة ١٨٧٢ (١٠) *Cham* : J. Darmesteter
populaires des Afghans ، باريس سنة ١٨٨٨-١٨٩٠
 (١١) *T.P. Hughes* ، كليلد أفغاني ، مشاور سنة
 ١٨٧٧ ، ترجمة Powden ، لاهور سنة ١٨٧٥ (١٢)
Grammar and Voc. of Waziri : J.L. Lorimer
 ، *Pashto* ، كلكتة ، سنة ١٩٠٢ (١٣) *J.L. Lorimer* :
Syntax of Colloquial Pashto ، أوكسفورد سنة ١٩١٥
 (١٤) *Some Current Pashto Folk Stories* : Malyon
 كلكتة سنة ١٩٠٢ (١٥) *The Pashto* : Gilbertson
Idiom, A Dictionary ، لندن سنة ١٩٣٢ (١٦) *Care* :
Notes on Pashto Grammar ، لندن سنة ١٩١١ (١٧)
Eymological Voc. of Pashto : G. Morgenstierne

استتبت السيادة عليه المجلس الأفغاني ، وكان من قبل أقاليم مختلفة تحمل تسميات ميايزة ، ولكن القطر لم يكن وحدة سياسية واحدة ، كما أن أجزائه لم تكن ترتبط فيما بينها بأى رباط يميزها من حيث الجنس واللغة ، وكان المعنى الأول للاسم لا يتصل مدلوله « بلاد الأفغان » ، وهى رقعة من الأرض محدودة لم تكن تضم كثيراً من أجزائالدولة الحالية، وإن كانت تشمل أقاليم كبيرة تتمتع الآن باستقلالها أو تدخل فى حدود باكستان ، وأفغانستان ، فى تكوينها الحالى تحت حكم ملوك من الباركراتى (أمرأه فيها سبق) ، تتكون من صقع غير منتظم الشكل بين خطى عرض ٢٩° و ٣٠° و ٣٨° و ٣٠° درجة شمالاً ، وبين خطى طول ٦١° و ٧٥° درجة (أو ٧١° و ٣٠° درجة شرقاً إذا أسقطنا تلك الشقة الطويلة من الأرض المعروفة باسم « وغان ») ،

التكوين الجيولوجى : هذا القطر هو الجزء الشمالى الشرقى من الهضبة الإيرانية الكبيرة (انظر مادة « إيران ») ، ويحده من الشمال النورالاسيوى الأوسط ، وإلى الشرق منه تمتد سهول الهند والولاية الشمالية الشرقية الباكستان القائمة على الحدود ، ويهيئ القطر إلى الجنوب والغرب منحلاً حتى يتلمص فى الصقع المنخفض الذى يشغل الجزء الأوسط من الهضبة ، وهو يتصل من جانبه الجنوبى الشرقى بمجموعة جبال بلوچستان ، والهاجز الشمالى من الهضاب هو سلسلة الجبال التى تمتد غرباً من الهامير بما فيها حافتها البارزة « بند تركستان » التى تمتد فيها وراءها بسط من الرمال ورواسب الطمى حتى يبلغ نهر جيحون ، وفى الشرق يتحدلر القطر المنحلاً ، فيهايتا نحو نهر

أوسلو سنة ١٩٢٧ . (١٨) الكاتب نفسه : *Archaisms and Innovations in Pashto Morphology* *Merik* فى *Tidokrift Spragwideneskap* (١٩) ١٢٧ الكاتب نفسه : *The Wameti Dialect* ، نفس المصدر ، ج ٤ (٢٠) *Sammlungen zur Afghanischen Literatur* : W. Leont *Zentral. der Deutsch. Mongol. u. ind. Zeitgeschichte* *Gazette* ، سنة ١٩٣٧ ، ص ٧١ وما بعدها (٢١) الكاتب نفسه : *Die Pashto Bewegung* فى *ZDMG* ، سنة ١٩٤١ ، ص ١١٧ وما بعدها (٢٢) *H. Penzel* : *On the Cases of the Afghan Noun, Word* (٢٣) الكاتب نفسه : *Afghan Descriptions of the* *Afghan Verb* فى *JAOS* سنة ١٩٥١ (٢٤) الكاتب نفسه : *Die Substantiva nach Afgh. Grammatiken* فى *ZDMG* ، سنة ١٩٥٢ ، به مصادر (٢٥) محمد أعظم إيازى : لاس زره پشتو لغتنا ، كابل سنة ١٩٤١ . (٢٦) محمد گل مهمند : پشتو سيند ، كابل ١٩٣٧ ، دا پشتو كل ، كابل سنة ١٩٣٩ - ١٩٤٠ ، طبعة پشتو طولنه (٢٧) پشتو قاموس ، كابل سنة ١٩٥٢ - ١٩٥٤ .

د. درس [مورگستيرن *G. Morgenstierne*]

١. « أفغانستان » :

(١) جغرافيتها (٢) أجناسها (٣) لغاتها (٤) دينها (٥) تاريخها

(١) جغرافيتها

القطر الذى يعرف الآن بأفغانستان لم يحمل هذا الاسم إلا منذ منتصف القرن الثامن عشر حين

إذا شئت التعميم من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى، وهذه السلاسل هى والوديان التى تتخللها تكون الجزء الأكبر من ولايتى هراة وقندهار، على حين أن الكتلة الممتدة من الجبال التى تقوم إلى الشرق من هندوكش تشمل وادى نهرى كابل وكهرم وتكون ولايتى كابل ونورستان. وأعلى مرتفع فى السلسلة الشمالية هو قمة شاه فولادى (١٦,٨٧٠ قدم = ٥١٥٨ متر) فى كوه بابا، والعلتف الممتد الذى يتجه إلى الجنوب الشرقى يشمل عدة قمم يبلغ ارتفاعها حوالى ١١,٠٠٠ قدم (٣٣٥٣ متر)، أما الجوازى التى تقسم هلمند وترنك، وأرغنداب، وأرضان فهى خارجة عن هذه المجموعة من الجبال، ويمكن أن تقسمها أبعد من ذلك جنوبا بشرق حتى بلوچستان، وأما سلسلة جبال سليان (انظر هذه المادة)، وأعلى قسمها هى قمم سليان (١١,٢٠٠ قدم = ٣١٤٥ متر) التى تهبط أسفل الأمر إلى وادى السند وتكون الخافطة الشرقية للهضبة، فهى خارج الحدود السياسية لأفغانستان، والجبال التى تقوم أبعد من ذلك شمالا على الجانب الشرقى للهضبة بين نهرى كهرم وكومل هى كتلة أشد من غيرها فى عدم انتظام الشكل وجها قف يزداد ارتفاعها على ١١,٠٠٠ قدم (٣٣٥٣ متر)، على حين تقوم أبعد من ذلك شمالا، وبين وادى كابل وكهرم أيضا، سفيد كوه، وهى أعلى سلسلة جبال فى أفغانستان بحد هندوكش وكوه بابا (وأعلى قسمها ارتفاعا قمة سكارام : ١٥,٦٠٠ قدم =

السند : ومن ثم فلسوف نرى أن القطر كله، باستثناء سهل التركستان المكون من رواسب الطلى، ينسب إلى الهضبة، التى هى فى ذاتها تكوين جيولوجى متأخر من العصر الثلاثى قوامه الحجر الرملى والحجر الجبرى. وكان الجزء الشمالى الشرقى من الهضبة فيما سبق جزءاً من محيط كبير يصل غور بحر قزوين بسهل باكستان. والثوران الذى رفع الأرض لا يزال يعمل عمله، ويرى هولند أن الحواف المعبية فى مبلغ عمقها ترجع إلى أن فعل التآكل فى الأنهار أبداً من أن يمتشى مع حركة الثوران التى ترفع الأرض

صفة الجبال : أبرز طابع لمجموعة الجبال هو سلسلة الجبال الشمالية التى تمتد من الشرق إلى الغرب وإلى أشراة إليها فيما سبق قائلين إنها الحد الشمالى للهضبة، وهى تقسم أقاليم التركستان فى الشمال (باكترية القديمة) عن ولايات كابل وهراة وقندهار (آريانا وأراخوزيا القديمتان) فى الجنوب. وتعرف هذه السلسلة الرئيسية بأسماء شتى مثل هندوكش (انظر هذه المادة) فى الشرق حيث تنشعب من الهامير، وكوه بابا أبعد من ذلك غرباً، وكوه سفيد، وسياه بىك قرب هراة، وتعرف سياه بىك عامة باسم «پارو پاميسوس» ولو أن پارو پاميسوس الحقيقية (أو پارو پاميسوس عند بطليموس) تشمل جبال هندوكش، والجزء الأكبر من القطر جنوبى هذه السلسلة يشغله عدد من سلاسل الجبال الفرعية أو طنوف ممتدة تسمى من الشرق إلى الغرب، أو قل

بحافاة الوديان الطبيعية التي تكونها سلسلة الجبال، ولكنها تقطع الجنازح من الحجر الرمل والجبرى لجبال سليان وتشق طريقها غاصصة في شقوق وعرة.

أما المجموعة الثانية المعروفة بمجموعة هلمند (هند مند) فتتألف من نهر هلمند وروافده، ومن أنهار أخرى تجري تجاه الجنوب الغربي حتى تدخل غورمستان (سيستان) - وهلمند (انظر هذه المادة) أو هيرمستلر هايتمنت في الأستاق، وإتياندروس عند الكتاب اليونان والرومان - هو النهر الأصلي وهو ينبع من مكان قريب من كابل ويضط وديانا جبلية ضيقة ثم يخرج إلى أرض أكثر اتساعا هي «زمين داو» حيث يلتقي به نهر «أرغنداب» من ضفته اليسرى (أرغنداب = هراوىى، أراخوتيس) ونهر أرغنداب يتكون هو الآخر من التماس أرغنداب الأعلى وترتلك وأرغسان أو «أرغستان» التي تروى سلسلة من وديان شبه متوازية متجهة اتجاها شامليا شرقيا إلى جنوب غربى - وثمة نهر آخر من هذه المجموعة هو الذي يجري في اتجاه جنوبى من غزنة ولا يتصل أبدا بمجموعة هلمند، ولكنه يتلجج في بحيرة «آستانده» الملححة - والأنهار الأخرى التي إلى الغرب من نهر هلمند وتجري في نفس الاتجاه الجنوبي الغربي العام وتصب مياهها في هامون هي: شاش رود، وفراه رود، وهاروت رود.

وهامون (انظر هذه المادة) حوضه يصبغ في بعض الأحيان، وينفجر انقراجا حطفا في الجنوب في مواسم الفيضان، فيحول القلعة الجبلية «كوزمواجه»

مجموعة الأنهار: وإذا مرنا شمالا من هندوكش نجد أن مستوى أرض القطر يهبط بسرعة باتجاه نحو وادى جيحون، أما إذا اتجهنا جنوبا فإن الوديان تتدحرج في تدرج أكثر صوب غورمستان (سيستان) الذي يضم هلمند هامون (بحيرة هلمند) وامتدادها «كود زده»، وتصب فيه كل الأنهار الممتدة جنوبى هندوكش فيما عدا الأنهار التي تنصب إلى مجموعة نهر السند. ومن ثم فإن أنهار أفغانستان تنقسم بالطبيعة لثلاث مجموعات يمكن أن نسميها: مجموعة نهر السند، ومجموعة نهر هلمند (هند مند)، ومجموعة نهر جيحون.

وتشمل مجموعة نهر السند نهر كابل وروافده وأنهار «ككاو» و«كونر» اللذان ينبعان من هندوكش من ناحية الشمال، ولوفر الذي ينبع من كل كوه من الجنوب، وجنوبى هلا «كرم» الذي ينبع من هيمور وفرعه «توجى» الذي يعرف بجراه الأذى باسم «كسيلة»، وهولتقى به في أرض باكستان جنوبى الجبال - وأبعد من ذلك جنوبا أيضا نهر «گومل» الذي يفصل بين جبال وزيرستان ونفت سليان، ويتكون نهر گومل من التماس «كشدر» و«زدهوب»، وهذه الأنهار، وإن كانت صغيرة - فإنها تروى مناطق شاسعة وتكون طرقا مهمة من الوجهتين العسكرية والتجارية تحترق الجبال بين الهند والمغربة - وهناك نهيرات أخرى مثل «زهر» و«لوى» و«ككا» و«نارى» أبعد من ذلك جنوبا وهي تؤدى الغرض نفسه. وقد يلاحظ أن كثيرا من هذه النهيرات لا تجري

التكوين العام : تفقد سلاسل الجبال ارتفاعها بصفة عامة كلما اتجهت صوب الجنوب والغرب وتتلشى صوية المواصلات التي يلقاها المرء أقصى من ذلك شيئا . ومن ثم كانت الطريق الميسرة للتجارة والحرب بين هراة وقندهار دائرية في جميع المصور تمر بـ سَبَزَوَار وقراه وكركشك . وتسلك طريق وادي تونك المستقيمة من قندهار إلى كابل وغزنة .

ويمكن بلوغ ولاية التركستان في سهولة من هراة حيث تهيئ جبال پارو ياميسوس إلى ارتفاع لا يكاد يذكر . ويمكن أيضا بلوغ هذه الولاية من كابل مباشرة بمرات قصيرة تخترق جبال هندوكش ، وهذه الممرات هي : خواك ، وباميان ، وغيرها .

وهكذا تميزت مدن هراة وقندهار وكابل الثلاث بموقعها الطبيعي من حيث أنها أهم المراكز في القطر ، وكل منها تقوم في واد خصيب تكتفي نفسها بنفسها ، وتسيطر كل منها على طرق هامة تؤدي إلى المدينتين الأخريين كما تؤدي إلى الهند وفارس وآسية الوسطى : فلذا كانت أفغانستان تريد أن تكون كلاً مستقلاً فإن امتلاك هذه المراكز الثلاثة يكون أمراً ضرورياً لحاكتها ، ولا يمكن أن يجسر الاستعراق فيها إذا امتلك كلاً منها حاكم مستقل عن الآخر . ولهذا المعنى السياسي يجب أن تسلك غزنة وجلال آباد مع كابل ، وتسلك بست وكركشك من العواصم القديمة مع قندهار ، وسبزو

إلى جزيرة ، ثم يجري في مجرى يسمى « شبلغ » ثم يصب إلى خور أوطا هو « كود زره » أي بحيرة زره . وجزء من هامون في الأراضي الأفغانية وجزء في الأراضي الفارسية بحسب التحديد الحديث الذي قسم بلاد سيستان : وحوض هامون إنما يبلغ ارتفاعه فوق سطح البحر ١٥٨٠ قدماً وحسب . أما بحيرة زره فأوطأ منه بعد : وتفيض بحيرة هامون كل عشر سنوات في المتوسط تنصب مياهها في كود زره ، ومائها فيه شبة فحسب من ملحوة ويمكن شربه ، ولا شك أن هذا يرجع إلى فيضاتها في بعض الأحيان ، والظاهر أن مستوى سيستان (سيستان) لم يرتفع منذ المصور القديمة على الرغم من الكيانات الهائلة التي تملأها التي تحملها إليها الأنهار التي ليس لها منفذ تخرج ، والراجع أن حلة ذلك الرياح الشمالية الغربية العاصفة التي تهب في معظم أوقات السنة فتزيل الطبقة الخفيفة من تروى سطح الأرض .

والمجموعة الثالثة ، أي مجموعة نهر جيحون تشمل نهر جيحون وروافده الجنوبية ، ونهرى « مُرْغَاب » و « هري رود » الذين يجريان أيضا في اتجاه شمالي إلى السهل ولكنهما لا يبلغان قط نهر جيحون ، وكل هذه الأنهار تنبع من الجانب الشمالي للحاجز الجبلي الكبير لها علما « هري رود » (انظر هذه المادة) فهو ينبع من جنوب « جبل بابا » ويجري غربا هربا واديا ضيقا بين كوه سفيد وكوه سياه إلى سهل هراة ثم يلقى صوب الشمال ويجري في خور بالجمال ثم ينساح خائفا في سهوله التركستان الروسية لها وراء ذي الفقار .

الرحمن من شتات سنة ١٨٦٨ وما عاتته اللجنة البريطانية لتعيين الحدود في بادغيس سنة ١٨٨٥ •

والاختلافات البوي بين درجات الحرارة كبير جدا ، والفرق بين النهاية الكبرى والنهاية الصغرى يتراوح بين ١٧ و ٣٥ درجة بمقياس فهرنهايت • ومناخ وديان المضارب في الربيع والخريف معتدل لطيف ، ويلاطم هلم كل الملامسة نحو الفواكه وخاصة الأعتاب والشمام والبطيخ والخوخ والبرقوق والمشمش والجوز والفسق • ولقد وجد الرحالة المحدثون أن أرباض كابل خليقة بالإطراء الذي كاله لها الإمبراطور باير •

ومناخ الجزء الساق من جبال هندوكش الذي تسكه قبائل كافر بمائل تمام المائلة للقيم الألب ، وهو يشبه مناخ بعض أجزاء من جبال الهملايا •

ونباتات أفغانستان هي بصفة عامة نباتات الحضية الفارسية ، وهي تختلف اختلافا بينا عن نباتات سهول الهند • ولا ينمو في السهول إلا القليل من الأشجار ، اللهم إلا ما زرع منها في الحدائق كأشجار الفاكهة والدُّكْب والخوخ • على حين تبت في الجبال المرتفعة صنوف عدة من أشجار الصنوبر والبلوط الدائم الخضرة مع الأعتاب البرية والبلاب والورد • أما في السلاسل الجبلية الأقل ارتفاعا والأشد جفافا فنجد النستق البري (Pistacia khinjuk) والزيتون البري (Olea europaea) والعرعر (J. cedrus) والياسمين (Tecoma undulata) •

مع هراة • ولقد كانت سبستان، القائمة على الطريق للسبل من هراة إلى قندهار ، موضع نزاع دائما •

وكابل هي أقوى المراكز من جميع الوجوه ، ولذلك كانت بعمامة أوسع استقلالاً من غيرها من الكور • أما هراة فقد كانت على العكس منها معرضة للهجوم من الغرب والشرق ، فإذا هاجمها هازي أجنبي تعرضت قندهار مباشرة للتهديد • وما دامت هراة سائلة قندهار في مأمن من الجانب الغربي ، كما أن موقعها منيع من ناحية الجانب الجنوبي وإن كان لا يبلغ في المنة مبلغ كابل •

وكورة سبستان المتاخمة لهامون خصبة صالحة للرى ، ولها شأن كبير عند حكام أفغانستان لأن موقعها يسيطر على الطريق المؤدى شرقا إلى قندهار وغربا إلى هراة ، وتقسيمها الحال بين هذه المملكة وفارس موجب للأسف •

المناخ: يتعرض القطر كله لأقصى تقلبات المناخ ، فمن الحرارة الشديدة في سبستان وكورة كوسير وزادى جيحون صيفا ، إلى البرودة القارصة شتاء في الأقاليم المكشوفة التي تهب عليها العواصف الثلجية في كثير من الأحيان : وثمة أمثلة مشهورة في التاريخ لجيوش عانت من هذا الصقيع منها مسير الملك باير من جوار هراة إلى كابل مخترقا جبال هزاره ، ويظن بعمامة أن اسم جبال هندوكش (ومنعها لغة : قاتل المنود) منسوب إلى الحادثة التي هلك فيها كتاب شاه جهان المحتبى من البرد • وهناك مثالان أقرب من ذلك عهدا هما ما لاقاه جيش حد

ويوجد شجر الحلتيت بكثرة في نواح عديدة. وتكثر أيضا الأزهار البرية في الربيع ، وخاصة السوسن والخزاي والشخاش .

التقسيم السياسي :

يتبع التقسيم السياسي القطر التقسيم الطبيعي .
كابول : تشمل ولاية كابول الأودية المرتفعة الخصيبة حول المخاري العليا لأنهار كابول ولوغر وتكاو ونهر غزنة ، كما تشمل الجزء الأسفل من وادي كابول قرب جلال آباد (انظر هذه المادة) ؛ وكانت غزنة (انظر هذه المادة) فيها سبق أهم مدينة في هذه المنطقة ، ولكن كابول (انظر هذه المادة) حلت محلها في الأربعمائة السنة الماضية ؛ وقد اُعتُرف بكابل موقراً للحكم في عهد أباطرة المغل ، وأخذها الملوك الدرانية قسبة لهم بدلاً من قندهار . ومنافستها القديمة بشاور (انظر هذه المادة) هي المركز الطبيعي للقبائل التي تعيش في السهول القريبة من نهر السند ، ولكنها اقتطعت من أفغانستان منذ أن انتزعها الشيخ سنة ١٨٣٤ ، وأصبحت من سنة ١٨٤٨ إلى سنة ١٩٤٧ جزءاً من الهند البريطانية .

قندهار : تشمل قندهار الولاية القديمة زمين حاور ، كما تشمل الوديان السفلى لأنهار هلمند ، و ترك ، وأرغنداب ، وأرضان ، التي هي أهم مواطن الدرانية . وكانت المدينة الحديثة قندهار (انظر هذه المادة) القائمة على نهر أرغنداب قسبة الولاية منذ القرن الرابع عشر الميلادي ، وقد حلت

على مكان قديمة مثل كركشك (انظر هذه المادة) ويست (انظر هذه المادة) .

سيستان (انظر مادة «سيستان») : هي الكورة الحارة الخصبة الواقعة حول هامون ؛ على أن جزءاً كبيراً منها يتبع فارس ؛ وهي لا تشتمل على مدن كبيرة ؛

هراة : وتشمل ولاية هراة وادي هري رود الحبيب والإقليم المكتشف الممتد بين جبال هزاره وحد فارس ، كما تشمل جزءاً كبيراً من هلمندجبال تسكنها قبيلة هزاره (انظر هذه المادة) وچهار أيماق (انظر هذه المادة) . وقسبة الولاية مدينة هراة (انظر هذه المادة) التي هي من أهم المدن في تاريخ الشرق . وبالرغم من أن هذه المدينة قد فقدت مجدها القديم لأنها لا تزال مكاناً هاماً ويجب أن يكون هذا شأنها ، ولا شك أنها سوف تنمو نحواً عظيماً بفضل الأمن وتحسن أسباب المواصلات ؛ وسبزووار (انظر هذه المادة) أيضاً مدينة مزدهرة في جنوبي الولاية .

هزارستان (انظر هذه المادة) : هي إقليم قبيلتي « هزاره » و « چهار أيماق » الذي يقوم في الكتلة الجبلية التي يحدها من ناحية الشمال كوه بابا ، ويحدها من الغرب إقليم هراة ومن الشرق وبلجنوب وادي هلمند . وهي البلاد التي عرفت قديماً باسم غور (انظر هذه المادة) ، والراجح أن غرئاب مدينة غور تحدد موقع القسبة القديمة فيروزكوه حيث كان الملوك التورانية يحكمون في القرن الثاني عشر الميلادي ، وليس فيها الآن مدينة ذات شأن .

^٦ *Afghanistan and the Afghans* : H.W. Bellow. (V)

لندن سنة ١٨٣٩ (٨) الكاتب نفسه : *Political*

Mission to Afghanistan ، لندن سنة ١٨٦٢ (٩)

The Indian Borderland : T.S. Holdich ، لندن

سنة ١٩٠١ (١٠) الكاتب نفسه : *Geographical*

Results of the Afghan Campaign, Proc. of the Roy.

Geogr. Soc. ، سنة ١٨٧٩ (١١) Evan Smith

في *Eastern Persia* : F.J. Goldsmid ، لندن سنة

١٨٧٦ ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ، ٤٢٨ (١٢)

Travels in Baluchistan, Afghanistan : G. Masson

، لندن سنة ١٨٤٤ (١٣) G.T. Vigne ، *etc.*

Ghazni, Kabul and Afghanistan ، لندن سنة

١٨٤٠ (١٤) Mohan Lal *Travels in Punjab* ،

لندن سنة ١٨٧٦ (١٥) C.E. Yate *Afghanistan*

، إدنبره - لندن سنة ١٨٨٨ *Northern Afghanistan* ،

لندن سنة ١٨٧٦ *Bannu* : G.S. Thornburn (١٦)

Across the Border, Peshawar and Baluch : Oliver (١٧)

لندن سنة ١٨٩٠ (١٨) A. H. Mac-Mahon

Southern Borderland of Afghanistan, Geogr. Journal

سنة ١٨٩٧ (١٩) الكاتب نفسه : *Survey and*

Exploration in Sistan ، في المصدر نفسه سنة

١٩٠٦ (٢٠) P. Molesworth Sykes *Fourth* ،

Journey in Persia ، المصدر نفسه ، سنة ١٩٠٢

Field Notes ، A. and P. Griesbach (٢١)

Geol. Survey of India ، ج ١ ، ص ١٤ (٢٢)

Afghanistan : A. Hamilton ، لندن سنة ١٩٠٦

Under the Absolute Amur : A.A.G. Martin (٢٣)

لوركستان : تعرف البلاد التي تمتد شمال كوه

بابا حتى نهر جيحون بالتركستان ، وتسمى القديمة

بـ *بلخ* (انظر هذه المادة) قد فقدت شأنها القديم ،

أما المراكز الحالية للإدارة فهي مزار شريف (انظر

هذه المادة) و *طاش كورغان* و *ميرنة* .

بلخشان (انظر هذه المادة) : يعرف بـ *بلخشان*

الإقليم الذي يقوم شمال هينوكش وشرق التركستان

بمساحة الضفة اليسرى لنهر جيحون ، ويروى هنا

الإقليم نهر *قشغر* وروافده .

وغان : يقوم أقصى من ذلك شرقا الوادي

الجبل الطويل المعروف بـ *بوخان* (انظر هذه المادة)

وهو يمتد حتى جبال *بامير* .

لورستان : منطقة جبلية من هينوكش تقوم

شمال وادي كابل وشرق كونه ويسكنها الكافرية ،

وقد عرفت هذه المنطقة بـ *كافغانستان* (انظر هذه

المادة) ، ولكن اسمها تحول إلى نورستان بعد

خزوة عبد الرحمن خان سنة ١٨٩٧ .

المصادر :

Bibliographie analytique : M. Akram (١)

P. Afghanistan ، باريس سنة ١٩٤٧ (٢)

Cashal : E. Elphinstone ، لندن سنة ١٨٣٩ -

German Journeys : J. Ferrier (٣) ١٨٤٢ ، لندن

سنة ١٨٥٧ (٤) *Cashal* : A. Burnes ، لندن

سنة ١٨٤٢ (٥) الكاتب نفسه : *Bakhara* ، لندن

سنة ١٨٣٥ (٦) *Bakhara* : N. Khanikov

الترجمة الإنكليزية بقلم Bode ، لندن سنة ١٨٤٥

وسجستان امتداد مباشر لفرس بلاد فارس ، أماني
شمال أفغانستان (من ميسنة إلى بدهشان) فإنهم
يتصلون بتاجيك الاتحاد السوفيتي . ويشغلون في
جنوبي شرق أفغانستان بعضا من أنصبب الكور
الزراعية حول منطقة غزنة وفي إقليم كابل (كوه
دامن وبنجشير وغيرهما) : وهم من حيث علم
الجنس الإنساني غنطلون أشد الاختلاط ، على أن
تاجيك بلخشان من سكان التلال وتاجيك شمال
أفغانستان هم بصفة عامة من الجنس الألبى . والراجع
أن كثيرا من التاجيك جنوبي هندوكش يتمتعون
إلى الجنس الإيراني الأفغاني : ومع ذلك فإن بعض
تاجيك بلخشان من سكان التلال لا يزالون يحتفظون
بلغاتهم الإيرانية القديمة : ويصدق هذا على الراجحة
شمال كابل والأوزميرية في وادي لوكر . وقد
المحد القزلباش من الترك الفرس الذين أسكنهم نادر
كابل وهرات .

(٣) القبائل التركية والمغولية : تكون القبائل
التركية في شمال أفغانستان فرقا هاملا أو قل مسيطرا
من السكان ، وقد استقر معظم الأوزبكية (انظر
هذه المادة) في القرى والمدن ، وقد قدر جارتك
منهم ، بين ألتخوى وبالا مرغاب ، نجد البلو
التركان (انظر هذه المادة) وخاصة الودسية
(ويرتفع عددهم فيما يقدر إلى ٢٠٠,٠٠٠ نسمة) ،
ويعيش في پامير الأفغانية حوالي ٣٠٠,٠٠٠ نسمة
من البلو القرغيز (انظر هذه المادة) ، وتمثل بعض
القبائل التركية الأخرى أيضا في أفغانستان : وأغلب

لندن سنة ١٩٠٧ (٢٤) O.V. Niedermayer :
Afghanistan ، ليس سنة ١٩٢٤ (٢٥) E. Trinkler :
Afghanistan eine landeskundliche Studie ، گوتا سنة
١٩٢٨ (٢٦) الكاتب نفسه : Quer durch Afghanistan
، برلين سنة ١٩٢٥ (٢٧) R. Furon : nach Indien
، باريس سنة ١٩٢٦ (٢٨) الكاتب
نفسه : L'Iran, Perse et l'Afghanistan ، الطبعة الثانية
، باريس سنة ١٩٥١ (٢٩) R. Dollot : Afghanistan
، باريس سنة ١٩٣٧ (٣٠) Ikbal Ali Shah :
Modern Afghanistan ، لندن سنة ١٩٣٨ (٣١)
Afghanistan, Structure economique : V. Chervinka
، لوزان سنة ١٩٥٠ : et social, commerce extérieur
[لونگويرث ديمز M. Lengworth Dames]
(٧) أجناسها

ينقسم سكان أفغانستان إلى المجموعات الرئيسية
التالية : (١) الأفغان (٢) التاجيك والإيرانيين
(٣) المغول الترك (٤) سكان هندوكش الهنديين
الآريين .

(١) الأفغان : انظر المادة السابقة .

(٢) التاجيك : وهو الاسم العام (انظر مادة
« تاجيك ») لسكان أفغانستان الذين يتحدثون باللغة
الفارسية ، ويطلق عليهم أيضا في كثير من الأحيان :
الپارسيوانة ، أو « التيمكانية » و « الدهوارية »
في الشرق والجنوب ، وهم قزويون ، وكذلك
يتكلم الفارسية سكان معظم المدن ، وليس للتاجيك
نظام قبلي ، إلا في بعض أصقاع قاحية ، والتاجيك
في القرى مستأجرون للأرض مسالمون ، وهم في هرات

الظن أن الأكراد التازليج في كوهستان [قوهستان] وكوه هامن شمالي كابل قد تغلوا الآن عن لغتهم القومية .

وفي الكتلة الجبلية الوسطى - من هرات إلى هراة ومن شمالي باميان إلى منتصف هلمند - تسكن قبائل من أصل أوجلس مغولي أو تركي مختلط، وتنتشر هذه القبائل حتى تلخغل في فارس أيضا : والجزء الشرقي من هذا الصقع هو موطن الهزارية (انظر هذه المادة) أو «البربرية» : وهم ينسحبون عدة قبائل : الباي - كئندي ، والبالي - زنكي ، والباشري وغيرها : وقد استقر الهزارية في القرى، وسكن زعمائهم السابقون ذؤو السلطان العظيم في قلاع البلاد ، وهم شيعيون ، وكانوا يحضرون بما يشبه الاستقلال حتى عهد الأمير عبد الرحمن : وقد أتهم جيرانهم السيون بممارسة شعائر وإطفاء المصابيح ، الهزبة والتسهل في الآداب الجنسية بصفة عامة : فلما أخضعهم الأمير الأفغاني آخر الأمر سعى كثير منهم إلى الاتجاه إلى كوطمة وغيرها من الأماكن خارج أفغانستان . ويشغل عدد كبير من الهزارية عمالا في كابل وغيرها من المدن . وفيهم بلا شك سمات من الجنس المغولي ولكنهم في العادة يتميزون عن الأوزبكية اللين تردد وجوهم فلطحة عن الهزارية : وأقصى من ذلك غربا ، على جانبي هري رود ، نجد النهار أيناقي (انظر هذه المادة ، ومعنى الاسم : القبائل الأربع) السنين ، وهو مصطلح يستخدم فيها يظهر بشيء من التساهل ولكنه يشمل عادة التيمميتية (جنوبي هري رود)

والتيروزكوهية (شمالي هلمند) والجشميدية (كوشك) والييمودية (غربي هراة في فارس) والهزارية (قلعة نو) ، والراجح أنهم لا يلتصقون بالهزارية الشرقيين ، ويطن في كثير من الأحوال أن الهزارية انحدروا من جنود جنكيز خان ، على أن الاحتمال الأرجح أن عناصر مغولية ، وتركية إلى حد ما ، قد احتلت شيئا فشيئا الأراضي التي غربها هو وخلفاؤه (انظر Bacon : المصدر المذكور) .

٤ - الهنود الآريون والكافرية : وأهم القبائل الهندية الأوربية « النردية » في أفغانستان هم الهشائية (ويسرفون عليها أيضا بالدهكانية) في كوهستان كابل ولشمان ووادي كورنر الأسفل . وهم بقايا سكان كاپشه ونكرهارة الهنود والبوذيين القدماء : وهناك أيضا بعض جماعات صغرى من أصل هندي آري في إقليم كورنر ، ويسكن نورستان (كافرستان فيما سبق) عدد من القبائل تتميز لغويا من الهنود الأوربيين الأقحاح (انظر مادة « كافرستان ») وقد غزا هؤلاء آخر الأمر عبد الرحمن سنة ١٨٩٦ ، وأدخلوا في الإسلام ، وظل بعض القبائل النردية أيضا على الوثنية حتى عهد حديثة بعض الحداثة : ويسمى الكافرية الآن النورستاني أو الجلميدية أي الداخلون الجدد في الإسلام . وكانت حياتهم القديمة شيركا من طراز هندي ، وعبادة مجموعة من الآلهة تختلف من قبيلة إلى قبيلة . وليس بين أبلدنا شاهد على أنهم من أصل إغريق كما يقال على سبيل التأكيد في بعض الأحيان .

وكان جيرانهم يقسمونهم إلى « سياه پوش »
أي ذوى الأردية السوداء (الكاتية والكامية)
و « سفيد پوش » أي ذوى الأردية البيضاء
(الوايكية والأشكونية والپرسونية والپرونيوية)
ويضم الكافرية من حيث الجنس عناصر شرقية
ودينارية وشيالية علاوة على جنس قصير ذى رؤوس
مستطيلة له صلة بسكان غربي الهالايا . ونسبة
أصحاب الدم الأشقر مرتفعة بين بعض القبائل ،
وما بعدها .

(٣) اللغات

يذكر باير إحدى عشرة لغة يتحدث بها القوم
في إقليم كابل ، وعدد اللغات الحقيقي في قطر
أفغانستان كله أكبر من هذا . بكثير . ويتحدث
معظم السكان بالپشتو أو بالفارسية ، وكل منهما
لغة إيرانية .

أما عن الپشتو فانظر مادة « الأفغان » .

اللغات الإيرانية الأخرى : معظم اللهجات
الفارسية (انظر مادة « إيران » لتقسم الخاص باللغة)
التي يتحدث بها في أفغانستان من الشبة الشرقية
التي تحتفظ بالفرقة بين خاصة المجهول : « و »
والمعروف : « و » وتلتصق هذه اللهجات بإقليم
هراة في الشبة الغربية ، وتسمى لهجة الهزارية
بسمات خاصة بها : أما لهجة البلوچی فهي تجاوز -
أوتكاد - الحد إلى الصبغات الجنوبية ، والأورمرية
في وادي لوغر جنوبي كابل في طريقها إلى الانتشار
ولكن القوم لا يزالون يتحدثون بها في كاتكرام
بوزیرستان و في شبدلي هندوكش بجبال بلخشان ،

و ثمة بعض الجاهل (انظر هذه المادة) أي اللّون
في أفغانستان ، ويوجد قليل من الكوجرية (انظر
هذه المادة) في وادي كوتر : أما الهندوس فقد
استقروا تجارا وفسلحى تقود في كابل ومدن أخرى ،
وزراع حقائق في كوه دامن شالي كابل .

المصادر :

- (١) *Races of Afghanistan* : H.W. Bellew
- كلكتة سنة ١٨٨٠ (٢) *Notes* : H.G. Raverty
- لندن سنة ١٨٨٠ (٣) محمد حيات :
حيات أفغانى (بالأردية ، الترجمة الإنكليزية
بمنوان *Afghanistan* ، لاهور سنة ١٨٧٦) (٤)
Tribes of Hindoo Kosh : J. Biddulph
- كلكتة سنة ١٨٨٠ (٥) *Racial Affinities* : B.S. Guha
- بنارس سنة ١٩٣١ ، مجلد ١ ، ج ١٣ ، ص ١٠ وما بعدها من
المقدمة ، سلا سنة ١٩٣٥ (٦) *G. S. Robertson* :
Kafirs of the Hindoo-Kush ، لندن سنة ١٨٩٦
- (٧) *Beitrage zur Rassen-und Sla-* : Herrlich
- Deutsche in umwohnende der Hindukush-Kafiren*

أعاقبة • ولكن ماكتري F. Mackenzie كان لا يزال قادرا (استنادا إلى اتصال شخصي) سنة ١٩٥١ على أن يجمع قوائم بكلمات تشمل كثيرا من الألفاظ الغولية الأصل من بين الهزارية في بيهود والمغول في شيناي ميمنة : ويقال إن بعض البدو غربي مزار شريف لا يزالون يتحدثون بالعربية ، ويصدق هذا أيضا على بعض العرب في تاجيكستان (انظر مادة « عرب ») •

المصادر :

مصادر عامة (١) : *Linguistic Survey of India*

مجلد ١٠ (*Brahui*) ، ج ٢ / ٨ (*Dardic*)

(٢) *Report on : G. Morgenstierne* (*Languages*)

سنة ١٩٢٦ (٣) الكتاب نفسه : *a Linguistic Mission in Afghanistan* ، أوصلو

سنة ١٩٢٦ (٣) الكتاب نفسه : *Rep. on a Linguistic Mission to North West India* ، أوصلو ١٩٣٢ •

الفارسية : (٤) *Phonology* : D. L. R. Lorimer

لندن سنة ١٩٢٢ ، *of Bakhtiari, Badakhshani etc.*

(٥) *Persian Tracts from* : G. Morgenstierne

في *Afghanistan* *Acta Orientalia* ، ج ٦

أوروري وبراجي : (٦) G.A. Grierson

سنة ١٩٢٢ ، *The Ormuri or Bargista Language* ، كلكتة

١٩١٨ (٧) الكتاب نفسه : *Ormuri* (*ISI*)

(٨) *Indo-Iranian* : G. Morgenstierne

ج ١ ، أوصلو سنة ١٩٢٩ ، *Frontier Languages*

(٩) الكتاب نفسه : *(Parachi and Ormuri)*

Supplementary Notes on Ormuri

بقيت اللغات المعروفة بلغات بامير أو غلجند (انظر هذه المادة) على أن من المرجح أنها تنكمش وتحل عليها بالتدريج الفارسية الفاجيكية • وهذه اللغات تشمل المُنْتَجَبِي التي يتحدث بها في مُنْتَجَبَان (مع لهجة انشعبت منها تعرف بامير « يَدْغَه » في چترال) ولغة وعشي التي عثر عليها الزم في وَشَن (وهي تمتد إلى كلكت وچترال) ، والسنگليجي والزيباكي ، والإشكالي عند ثنية نهر جيحون وفي وادي وردوج الأعلى ، والشغني ، والروشاني في وادي جيحون شيناي إشكاشم •

الهندية الآرية والكافورية : ونحن نجد ، إلى جانب الهندا التي يتحدث بها الهنود ، عددا من اللغات واللهجات الهندية الآرية على مشارف نورستان في شيناي شرق أفغانستان ، وهي تنسب إلى الشعبة الدردية من الهندية الآرية ، وأهمها الهشائي التي لها عدة لهجات تختلف فيما بينها اختلافا واسما ، وهي غنية في ميدان الشعر الشعبي • ففي وادي كوتر لعنت حد چترال ، يتحدث القوم بالكاور باني : أما اللغات الكافورية (كاني ، ووايكل ، وأشكون ، وهرسون) فلها مكانة مستقلة بعض الاستقلال ، ولا شك أنها انشعبت من الهندية الآرية فيما قبل اليهود الهندية ، ولكن هذه اللغات تكثف الآن بنماذج هندية آرية خالصة •

لغات ليست هندية آرية : يتحدث باللهجات التركية الأوزبكية التركمان والقرغيز في شيناي أفغانستان • وقد تغل معظم الهزارية الآن عن لغتهم القديمة ، والأرجح أن هذا هو الحال بالنسبة للجوار

الركبة والمغولية : (٢٣) *Uzbek: G. Jarring*
 ١٩٣٨ « *Texts from Afghan Turkestan*
 (٢٤) JSFO « *Mogholic* : Ramstedt (٢٥)
Vocabulary of the Maghal Aimaks : Leech
 « *Vocabularies of Some Languages etc.* »
 سنة ١٨٣٨ •

(٤) الدين

منذ دخول الكافرية في الإسلام أصبح جميع
 سكان أفغانستان تقريباً من المسلمين ، وأهلبيتهم
 المعطى من أهل السنة . أما الشيعة فهم لغوارية
 والقزلباش وكبائية سيستان (سيستان) وهرة ،
 وقليل من القبائل البطهانية على الحدود (الغورية) ،
 وبعض بطون من الأوركزائي ويتكثرون إلى جانب
 أشراك تراه ، وبعض الكورستاني والبخشية •
 والإسماعيلية من هرواهم سكان بخشان (ويدخل
 فيها بخشان وغان وغيرهما) وكثير من عشائرية لغمان
 والوديان المتاخمة ، ويطلق البخشية على أغلبهم
 لقب الملائية وحرك العشائية بالمل بالغة (انظر
 « *Guide to Em. Literature* : Ivanov ص ٩) •
 وقد يكون بين البطهانية للشيعة بعدد أنواع في الخفاء
 لثانديق الكبير بابريد : أنصاري (انظر مادة
 « دُرُوشِيَّة ») •

والإسلام على ملحد أهل السنة لايت مكث في
 أفغانستان، والشريعة الإسلامية فيها مرعية ، ويؤخذ
 المنرد والشيعة بالتسامح ، أما الأحمدية فلا يسمح
 لهم بدخول البلاد ، كما أن بطات التبشير المسيحية
 حرمة • ويقطن الناس أولياء أفغانستان وقبورهم •

« N(orsk) T(idskrift for) S (progvidenskap)

« - »

لغات هامر : (١٠) « *W. Gieger*
 « *Pamir-Dialekte (Grunds. d. iran Philol)*
 « ٢ / ١ « *W. Gieger* (١١) « *Linguistic Survey of India*
 « (١٢) « *W. Gieger* (١٣) « *W. Gieger*

« *Indo-Iranian Frontier Languages* : G. Morgenstierne
 « ٢ « *W. Gieger* (١٤) « *W. Gieger*

« *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (١٥) « *W. Gieger*
 « *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (١٦) « *W. Gieger*

« *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (١٧) « *W. Gieger*
 « *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (١٨) « *W. Gieger*

« *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (١٩) « *W. Gieger*
 « *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٢٠) « *W. Gieger*

« *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٢١) « *W. Gieger*
 « *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٢٢) « *W. Gieger*

« *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٢٣) « *W. Gieger*
 « *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٢٤) « *W. Gieger*

« *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٢٥) « *W. Gieger*
 « *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٢٦) « *W. Gieger*

« *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٢٧) « *W. Gieger*
 « *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٢٨) « *W. Gieger*

« *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٢٩) « *W. Gieger*
 « *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٣٠) « *W. Gieger*

« *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٣١) « *W. Gieger*
 « *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٣٢) « *W. Gieger*

« *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٣٣) « *W. Gieger*
 « *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٣٤) « *W. Gieger*

« *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٣٥) « *W. Gieger*
 « *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٣٦) « *W. Gieger*

« *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٣٧) « *W. Gieger*
 « *Notes on Shughni* « *W. Gieger* (٣٨) « *W. Gieger*

في كاشغريا ، فنسخ هذه القبائل إلى الظهور في بكتريا (بلخ) يعاونها حلف من قبائل من أصل متقارب تعرف بالجيوية (انظر R. Ghirshman : *Les Ghissites-Hephthalites* ، القاهرة سنة ١٩٤٨ ، ص ٦٩ وما بعدها) : وصار سابور لملاقاة الغزاة على الرغم من الحرب التي كانت قائمة بينه وبين رومة ، ولكنه اضطر إلى التصالح معهم وإسكانهم في بكتريا وأقاليمها الخارجية لقاء معاونتهم له على الرومان .

ولم يلبث كيدرا ملك يوه تشي - أو الكوشانيين الصغرى - أن مد فتوحه إلى جنوبي هندوكش . وضم ياروبا ميساد وكندهاره : وإلى وقت هذا التوسع يجب أن نرجع قيام قبيلة من الجيوية والزابلية في غزنة : وقد أدت الجهود التي بذلها كيدرا لدعم استقلاله إلى صدام جديد مع سابور ، والحاز الجيوية فيه إلى سابور ، وقد كثرا مملكته ، والراجع أنه فقد حياته : وانتقلت باكثريا إلى أيدي الجيوية المعروفين بالمباطلة نسبة إلى اسم بيتهم الحاكم ، وحوالي سنة ٤٠٠م كانت الأراضي التي إلى الشمال من هندوكش وجنوبيا في حوزة المباطلة الجيوية الذين شعبهم سلسلة الجبال شميتين ، ولو أن الشعبة الجنوبية كانت تعترف بسيادة الشعبة الشالية ، ومع ذلك فقد ظلت الشعبتان على ولائهما للساسانيين . وبقيت هذه التبعة ما بقي البيت الحاكم الفارسي قويا ، على أنه ما وافق مستقبل القرن الخامس الميلادي حتى استغل المباطلة المصاعب التي تعانيها فارس في نضالها مع رومة وفي دفاعها عن ممرات القوقاز ضد البرابرة وحاولوا أن ينفذوا من كابلهم هذه التبعة ولم

وكثيراً ما كان قملواوه بين القبائل البطلمانية على الحدود شأن هام في السياسة المحلية وفي إعلان الجهاد : هرهريه (مورگنستيرن G. Morgenstern)

(٥) التاريخ

١ - ما قبل الإسلام

إن البقاى التي تعرف الآن بأفغانستان كانت تسكنها قبائل إيرانية أثناء الميجرات الآرية في الألف الأول والألف الثاني قبل الميلاد ، وقد أدخلها قورش في الإمبراطورية الأكيفية وتنازعها بعد غزوات الإسكندر (انظر W. W. Tarn : *Alexander the Great* ، كبريدج سنة ١٩٤٨) أهل بلخ (*Bactrians*) المأخوذون والقرثيون (انظر *The Greeks in Bactria and India* : W. W. Tarn ، كبريدج سنة ١٩٥٢) . وفي القرن الأول قبل الميلاد حدث للفق جديد للقبائل الإيرانية تحت زعامة قبيلة يوه تشي الكوشية ، والإمبراطورية الكوشية - التي بلغت أوج عزها بزعماء كوجولاكادفيس في القرن الأول الميلادي وبزعماء كانشكا في القرن الثاني (انظر Cambridge *History of India* ، ج ١ ، سنة ١٩٣٥ ، *Bégram. Recherches archéologiques* : R. Ghirshman ، القاهرة سنة ١٩٤٦) قد سقطت تحت الأمر في يد الساسانيين وعلى رأسهم سابور الثاني (سابور) ، ولراجع أن ذلك حدث في منتصف القرن الرابع الميلادي . وحدث بعيد سنة ٣٥٠ أن وقع ضغط من التامر المغولية التركية من ناحية الشرق على قبائل يوه تشي التي بقيت

الحالة السياسية لشرق أفغانستان حوالي منتصف القرن السابع الميلادي في وصف الرحلات التي قام بها الجوّاب الصيني هيون تسانغ ، فقد ورد فيه - لأول مرة في مصدر تاريخي - شعب الأفغان بصيغة « بلاد أبشوكين » الواقعة في الجزء الثاني من جبال سبلان (انظر *La Virille route : A. Foucher de l'Inde de Bactres à Taxile* ، ص ٢٣٥ ، ٢٥٢ ، تعليق ١٧) .

وبعد زيارة هيون تسانغ لما بوقت قصير حطمت أسرة تانغ الحاكمة الصينية الأتراك الغربيين وبسّلت سيادتها على الأراضي التي إلى الغرب من هامير . واقضى قرن كامل (٦٥٩ - ٧٥١) ظلت فيه ست عشرة مملكة شمالي هندوكش وجنوبها تعترف بسلطان الإمبراطور الصيني احتراماً أقرب إلى الاعتراف الاسمي منه إلى الاعتراف الفعلي . أما الفانجون العرب الذين اجتاسوا إيران بسرعة شديدة ، فقد أوقفوا في هذا الجزء من أفغانستان لما أبداه آخر الملوك الصغار الباقين من مقاومة حزنها للفن والحللات التي نشبت بين القبائل الغازية ، ولم يحرز الإسلام انتصاره الأخير جنوبي هندوكش إلا في نهاية القرن التاسع الميلادي . ومما يكن من شيء فإن عنصر المياطة لم ينفذ دون أن يترك آثاراً في التكوين السلالي لأفغانستان الحديثة ، ولا يزال يوجد في بلخشان جماعة مهمة تحمل اسم « ميتطل » (ومن شاء معلومات أوفى عن المياطة الجيوية فليرجع إلى مواد « ميتطل » و « زابلستان » و « ذون » ، أما عن التاريخ القديم في جوهره فانظر أيضاً :

بنالوا من وراء ذلك إلا العودة إلى الموضوع على يد جبرام كور في نفس الوقت الذي أوقف فيه ملوك كويتا ضغطهم تجاه الهند .

وكان منتصف القرن الخامس الميلادي نقطة تحول في العلاقات بين فارس والمياطة : ففي عهد فيروز أحرز المياطة سنة ٤٨٤ م نصراً كاد أن يحيلهم من أتباع لإيران إلى سادة لها ، وظل الساسانيون يؤثرون لهم جزية أكثر من نصف قرن : وإنما حدث حوالي سنة ٥٦٠ م أن ظهر على مسرح الحوادث في أواسط آسية قوم جديد هم الأتراك الغربيون . فقد تحالف بينهم وبين كسرى الأول أدى إلى زوال دولة المياطة الكبرى (انظر عن علاقاتها مع

الساسانيين : *L'Iran sous les Sasanides* ، الطبعة الثانية ١٩٤٤) .

وحلت محل المياطة مملكة زابل ، أو مملكة الجيوية الجنوبية : ففي نهاية القرن الخامس الميلادي حكمت أسرة جديدة البلاد التي إلى الجنوب من هندوكش . وقد قام ملكها : تورامانا ومهراكولا (حوالي ٥١٥ - ٥٤٤ م) بفزوات واسعة النطاق في الهند . وكان الملك الثاني منصرفاً إلى عبادة إله شمسي هو مهره ، وقد خلف وراعه ذكرى اضطهادات فظيمة استمرت حتى قضى عليه حلف وطني هندي . وقد سبق اختفاء مملكة الجيوية الجنوبية بسنوات قلائل القضاء على سيادة المياطة في البقاع الشمالية . ولا تخلفت هاتان الملكتان ظلت أراضيها في يد عدد من الأجراء الصغار أصبح بعضهم أتيالا لساسانيين ، وبعضهم أتيالا للأتراك . وقد تملت

وقد قاومت ولاية كابل الاصطباغ بالصيغة الإسلامية مدة أطول من سائر الولايات الإسلامية الشرقية ، ولم يتحقق هذا تمام التحقيق إلا في عهد الغزنويين . وفي منتصف القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) انتزع ألب تكين (انظر هذه المادة) غزنة من حاكمها السابق لوبيك ، وغزا زابلستان وأقام إمارة مستقلة ورثها ابنه إسحق ثم ورثها مولى له هو بلكتكين ، ثم ورثها مولى آخر هو سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية (انظر هذه المادة) . وكان مقر هذه الدولة في غزنة ، ومن هذه المدينة خرج محمود (انظر هذه المادة) أعظم الحكام الغزنويين ، في حملاته على بلاد فارس غرباً والهند شرقاً . ومع أن الاسم «أفغان» قد ظهر لأول مرة عند المؤرخين حوالي هذا الوقت ، فإن البيت الحاكم الغزنوي لم يكن بأي وجه بيتاً أفغانياً قوياً . والراجح أن الحيوش كان معظمها من الأكراد ، ولما سار محمود إلى بلخ لقتال الحاكم الترمذاني كان جيشه - في رواية النحوي - يتألف من هنود وغلج (انظر هذه المادة) وأفغان وغزنويين ، والمقصود بالغزنويين بلا شك الإيرانيون (التاجيك : انظر مادة «تاجيك») في ولاية غزنة . وفي سنة ٤١٤هـ (١٠٢٣م) هاجم محمود أفغان سليمان كوه ونهب منازلهم .

وما أشرقت حياة محمود على النهاية حتى كان يحكم ممتلكات واسعة تشمل غربي خراسان وجزءاً من بلاد الجيبك وطبرستان كما يشمل في الشرق الهندجاب كله : وكان قوته ناحية للشمال تمتد إلى ما وراء نهر جيحون ، بينما يتألف مركز هذه

The Early Empires of : W. M. McGovern
Central Asia ، سنة (١٩٣٩) .

غورخيد [غرشان - R. Ghirshman]

ب - تاريخها الإسلامي حتى قيام الدولة الأفغانية الوطنية :

حتى العصر المغولي : الأراضي التي تكون أفغانستان الحديثة كانت تتبع في الألف سنة الأولى من التاريخ الإسلامي ولايات مختلفة ، ومع أن هذه الولايات المبلورة قد جرت عليها في كثير من الأحيان نفس التقلبات فإنها لم تكن في أي وقت وحدة مستقلة . وكذلك لم يُقيم الأفغان دولة خاصة بهم حتى أيام ميرويس بامدة ، وأيام أحمد شاه دراني خاصة : وقد لحس القليل الذي نعرفه عن التاريخ الأول للأفغان في مادة « أفغان » وحسينا هنا أن أن نلم للمأماً وجزئاً بهذا القطر : (من شاء معلومات أوفى فليرجع إلى المواد الخاصة بالولايات المختلفة مثل : « خراسان » و « سجستان » و « زابلستان » و « زمين داور » و « طخارستان » و « كابلستان » ، والمواد الخاصة بالأسر التي حكمت هذه البلاد ، وكذلك المواد التي أفردت لأهم المدن مثل : « بلخ » و « غزنة » و « هراة » و « كابل » وغيرها) .

وفي أيام الفتوح الإسلامية لم تلبث الولايات التي كانت تابعة للإمبراطورية الساسانية أن اجتمعت ، وقد اختزعت موجة من الفتح مسجستان ، ولكن المحاولات التي ظلت تبذل خلال القرون الثلاثة الأولى لغزو كابل من هذه القاطعة لم تؤد إلى نتائج باقية حتى قيام الدولة الصفارية (انظر هذه المادة) .

وكان مؤسسو بيت كرت الحاكم من سلالة ، وأصبح الجزء الأكبر من أفغانستان في الإمبراطورية المغولية ، على أن زعيماً تركيا في الشرق هو سيف الدين حسن قرلغ حاول ملته من الزمن الاستيلاء على باميان وغزنة والنور ، وربما كان هذا الترحيم تحالف من قبل مع جلال الدين منكبرتي ، ولا شك أنه قد مارس سلطانه سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) ، وهي السنة التي ضرب فيها السكة باسم الخليفة الظاهر ، وفي سنة ٦٣٦ هـ (١٢٣٨ م) خضع سيف الدين هذا لأكدای ووضع تحت مراقبة «شحنة» مغول ، على أنه طرد عبر وادي كرم إلى الهند ، وفي السنة حكم هو وابنه ناصر عشرين سنة أخرى ، وقد انقضت غزاة وادي كرم قاصدة شن منها المغول غاراتهم الأخرى على الهند ، ولم نسمع عن الأفغان في هذه الحركات ، وربما كانوا لم يبلغوا بعد شيئا وادي كرم ، ولا توفي أكداي قسمت إمبراطورية المغول ووقعت أفغانستان من نصيب إيلخانية فارس ، وفي ظل سلطانهم تسكنت السلطة أسرة حاكمة تاجيكية هي الأسرة الكرتية (انظر هذه المادة) وحكمت الجزء الأكبر من البلاد ما يقرب من مائتي سنة ، وكان تيمور هو الذي قضى على دولة الكرت الذين كانوا يمثلون آخر جهد لهذه المنصر التاجيكية في الغور وهرات لإقامة دولة مستقلة في بلادهم . ومن هذا التاريخ حتى قيام الأفغان في القرن الثامن عشر لم تتول الحكم في أفغانستان أية أسرة وطنية .

تيمور والتيمورية : وقد نكبت سبستان بتخريب مروء أثناء غزوة تيمور . ولم تلبث كابل

الملكيات من جميع البلاد التي عبرت حالياً بأفغانستان ، وكان لشخصية هذا الفاتح العظيم أثر عميق ، فقد أصبح بوجه من الوجوه بطلا قومياً في البلاد التي كانت قلب إمبراطوريته (وانظر عن بقية تاريخ هذه الأسرة مادة « الغزنويون ») : وقد اضطر بهرام شاه (٥١١ - ٥٥٢ = ١١١٨ - ١١٥٧ م) إلى الاعتراف بسيادة السلاجقة ، ثم ازدادت قوة زعماء الغور شيئاً فشيئاً وطردوا الغزنويين بعد صراعات طويلة ، والراجع أن البيت الحاكم الغوري (انظر مادة « الغوريون ») كان من أصل تاجيكي ، وقد وقفت الغزوات التي شنها الغز والخوازمشاهية في طريق تقدم هذه الأسرة ، وبذلك فقد الغوريون سلطانهم في موطنهم هم ، ولكنهم نجحوا في إقامة إمبراطورية في الهند وربها مولهم الأتراك ، وقد اضطر جلال الدين منكبرتي السليل الأخير لبيت الخوارزمشاهية أن ينسحب أمام المغول بقيادة جنكيز خان بعد مقاومة شديدة .

المغول والكرت : غزا تولى بن جنكيز هرات وسبستان (سبستان) ، وغزا أكداي غزاة : ودخل أكداي أيضاً بلاد الغور واتخذ منها قاعدة لحملاته فغزا جبال فيروزكوه وخرغشتان ، كما غزا سهول كرمسير وسبستان ، وأطبع بالملوك الغوريين ودمرت فيروزكوه عن آخرها . وبذلك تولد وبعض المناطق الجبلية بعض المقاومة ولكن بلا جدوى ، وكان الأمير محمد الغرغشتاني سليل الملوك الغوريين من ناسية الأم - بطلا من أبطال المقاومة في الغزاة وقد قتل في حصن أشير سنة ٦٢٠ هـ (١٢٢٣ م) ،

وقندهار - وكان قد بدأ يكون لهما شأن - أن انضمتا وأصبحت البلاد كلها جزءاً من إمبراطورية تيمور : وفي سنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٧ م) ولى تيمور وجهه ناحية الشرق وترك حفيده بير محمد وآلها على كابل وغزنة وقندهار ، وأقطع ابنه مملكة خراسان وقصبتها هراة : وهاجم بير محمد أفغان سلجان كوه ثم تقدم إلى الهند : ولما بلغ تيمور خبر المقاومة التي لقيها بير في مكثان سار هو نفسه من اندراب مغترقاً جبال هندوكش ثم اتفى عند لغمان ليهاجم سياه پوش وكافرية كتور . وبعد هذه الحملة أغار على الأفغان الثمردين ثم عبر نهر السند : وقد مر تيمور به « بانو » في سيره خارج البلاد وفي طريق عودته : ومن ثم فالراجح أنه اتخذ طريق « توجي » الذي يخط بلاد الغزافي والوزيرى : ولم نسمع أن الأفغان كانوا يعملون في جيشه ، ولو أن هذا الجيش كان فيه تاجيك :

ولما توفي تيمور سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م) كان بير محمد يحكم في كابل . على أن خليلاً هو الذي استحوذ على عرش الإمبراطورية (من شاء زيادة في التفصيل عن تاريخ أخضاد تيمور فليظر مادة « التيمورية ») : وقد انتهت الحرب التي أعقبت ذلك بقتل بير محمد : ولم يلبث خليل أن أقصى عن العرش وأصبح شاه رخ هو الحاكم الأعلى : وكان عهد - الذى دام أربعين سنة تقريباً - عهد سلام استطاعت فيه البلاد أن تفيق من أعمال التخريب التي حلت بها في السنوات الأخيرة : وخلف شاه رخ ألق بك فيد الطيف

فيد الله فيا بر ميرزا ، وحكم كل منهم مدة قصيرة . وفي سنة ٨٦١ هـ (١٤٥٦ م) اعتلى العرش أبو سعيد ، ولكن ملك خراسان وأفغانستان كان موضع نزاع بينه وبين حسين بيقر . وقد هزم حسين سنة ٨٧٠ هـ (١٤٦٥ م) ، ولكن أبا سعيد توفي بعد ستين ، ولم يزل خلفه سلطان أحمد خراسان بحال . وحكم حسين بيقر بلا منازع من قصبته هراة . حكم خراسان وسيمتان وغور وزمين داور . وقد بلغت هراة في عهده شاه رخ وحسين بيقر الطويلين أوج شهرتها قاعدة « للشر والعلم والقن » . وفي السنوات الأخيرة من عهد حسين بيقر هذه حاكم من الشمال سلطان شيباني وأزايكنه الثاني . على حين أظهرت الأجزاء الأخرى من أفغانستان ميلاً إلى الانقسام إمارات قائمة بذاتها وإن كان لا يحكمها أمراء من أهلها . ويمكننا أن نلاحظ هذه المادة لنفسه في كابل واتخذ لقب « بادشاه » . وكانت كابل حتى ذلك الوقت تحت حكم أعضاء من البيت التيمورى يتفاوت حظهم من الاستقلال . وكان مقيم بن أرغون قد استولى عليها وشيكا حين ظهر بابر أمامها واحتلها سنة ٩١٠ هـ (١٥٠٥ م) . وظلت كابل تحت حكم بابر وخلفائه أباطرة الهند (انظر مادة « مغل ») أكثر من مائتي سنة حتى فتحها نادر شاه .

بابر ، أرغون ، الأوزبكية ، شاه إسماعيل : وكان قيام أسرة أرغون (انظر هذه المادة) أعظم من ذلك خطراً على مملكة خراسان . ذلك أن مؤسسها ذا النون بك أرغون سليل الإيلخانية ووالى غور

أفرحت بين أقربائه : ثم تابع حملته على قندهار في الصيف ، وما وافى شهر جمادى الأولى سنة ٩١٣ هـ (سبتمبر سنة ١٥٠٧) حتى كان قد رجع إلى كابل ليجهز لحملة على الهند ، وما إن بدأها حتى أعاده على أعقابها الخبر بأن قندهار قد سقطت وأن الأرغوتيين قد أعادهم شيباني إلى الحكم . وكان بابر عندما بلغه هذا الخبر مشتبكا بالفعل في حرب مع قبائل جكدك ، وتكرهار الأفغانية ، وهي قبائل كانت قد استقرت حديثا في وادي كابل . ولقى بابر مشقة عظيمة في الثبات في كابل نفسها ، ذلك أن سلطانه كان مهددا بفتنة وعصيان : وكان شيباني وقتذاك مستحوذا على خراسان ، وسيطا على قندهار ، ولكن سلطانه كان أخلا في الأفصحلال : وعانت جيوشه بلاء شديدا أثناء حملة شبا على جبال غور ، وقد هدده من الغرب ملك محارب آخر هو الشاه إسماعيل مؤسس المملكة الصفوية . وفي سنة ٩١٦ هـ (١٥١٠ م) غزا إسماعيل خراسان وهزم شيباني وقتل بالقرب من مرو . وانتقلت هراة إلى حوزة إسماعيل وفرضت عليها مبادئ الشيعة باضطهاد شديد . وهناك تحالف بابر مع إسماعيل واسترد إلى حين أملاكه الوراثة في آسية الوسطى تاركا ملكة كابل لأخيه ناصر ميرزا . على أن هذا التحالف لم يقابل بالترحيب ، وسخر منه الأوزبكية . ولقى بابر هزيمة منكرة بالقرب من غردوان سنة ٩١٨ هـ (١٥١٢ م) نجما منها بجلده بشق النفس ، ولم يجد آخر الأمر بلدا من الارتداد متقبلا إلى كابل التي وجدها في حالة

وسيلتان قد تلقى أيضا بعد هزيمة قبيلتي هزاره ونيكوداري إقليمي زابلستان وكرمير . واتخذ ذوالنون قندهار مقبلة له واستقل بأمر نفسه وبسط حكمه بمعاونة ابنه شاه بك جنوبا حتى مرمولان وسيستان ، بل لقد بلغ به الأمر أن غزا هراة سنة ٩٠٤ هـ (١٤٩٨ - ١٤٩٩ م) وجند جيشه من سكان غور وزمين داور وقندهار ، ومن التاجيك والأفغان فيما يرجع : وغزا ابنه مقيم كابل كابيئا من قبل ، وإن كانت غزوه لما لم تدم إلا مدة قصيرة . على أن غزوة شيباني قد أثبتت زوال سلطان ذي النون بك ، فقد قتل في المعركة الأولى مع الأوزبكية ، واحتل شيباني هراة سنة ٩١٣ هـ (١٥٠٧ م) .

وهناك وقع ابن ذى النون - شاه بك ومقيم - بين بابر وشيباني . فقد ادعى بابر ، ومعه بعض الحق ، أنه وريث إمبراطورية تيمور وقدم مبعوثا على قندهار ، على حين تحالف أمراء أرغون على عدوهم القديم شيباني . وهزمهم بابر واستولى على قندهار ، وترك عليها واليا من قبله هو ابنه ناصر ميرزا الذي لم يلبث أن هاجم شيباني . وكان بابر بشخصه في طريقه إلى هراة لتنسيق إجراءات الدفاع ضد الأوزبكية مع سلطان حسين ، وهناك سمع بوفاة سلطان حسين ، فانضم إلى أبناء سلطان في حملتهم على المرغاب ، ثم زار هراة وعاد شتاء بالطريق الجبل إلى كابل ، وكانت هذه رحلة لقي فيها وهو وجوده شتاء عظيمة . عاد بابر إلى كابل سنة ٩١٢ هـ (أوائل سنة ١٥٠٧ م) في عز الوقت المناسب للقضاء على مؤامرة خطيرة

الغارات الأوزبكية ، وبقيت كابل جزءا من إمبراطورية المغل على حين كانت قندهار تتبع حينها هذه الإمبراطورية وحينما تلك ، وأخذ سلطان أباطرة المغل يقتصر شيئا فشيئا على جنوبي هندوكش ، وإلى الشمال منها استطاع سليمان ميرزا الذي كان قد أقامه بابر واليا على بلخشان ، أن يقيم ما يشبه البيت الحاكم المستقل ، وظلت بقية البلاد في يد الشيبانية ، وتولى إسماعيل سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) و بابر سنة ٩٣٧ هـ (١٥٣١ م) وشغل بابر ابنه همايون وتولى إخوته كامران وهنداك وعسكري أمر ولايات أخرى ، فقد انحلت كابل وقندهار مع الهنجا ب تحت حكم كامران ، أما بخصوص الحجاب الفارسي فإن طهماسب خليفة إسماعيل كان قد أقام أخاه سام ميرزا واليا على هراة ، وكان الصفويون يعلنون قندهار إقطاعا ملحقا بـ مملكة خراسان التي كانت وقتئذ في حوزتهم ، ويعتبرون احتلال أباطرة المغل لها اغتصاما ، وفي سنة ٩٤١ هـ (١٥٣٥ م) قام سام ميرزا بهجوم مفاجئ عليها ، ولكنها قاومتها بنجاح ، وبعد ثمانية أشهر وصل كامران ووقع عنها الحصار ، وفي ضيق سام غزا الأوزبكية بقيادة عبد الله خراسان ، واستولى للمرة الثالثة على هراة الباقية ونهبت ، واستردّها طهماسب وخلع سام وهاجم بنفسه قندهار وفتحها ، ولكن كامران استردّها ، وفي هذه الأثناء فقد همايون عرشه في الهند نتيجة لقيام الأفغان السور بقيادة شير شاه ، وفي سنة ٩٥٠ هـ (١٥٤٣ م) اتخذ طريقه من

أفطراب قندها ، وكان عليه أن يحمّد حدائق بين جنوده من المغل وبين القبائل الأفغانية ، وكان اليوسفزاى قد هبطوا من الجبال إلى وادى بشاور وطردوا أسلافهم الدلازكية مع جياك باجور وسوات ، وقد أعيد بابر حركتهم بشدة واسترد باجور مملكة عظيمة ، وقد اضطر بابر أيضا إلى اعتماد نفيت بين الهزارية ، ثم صرف همه إلى قندهار حيث كان شاه بك أرغون لا يزال مستقيا في الحكم ، وجول حين أن يتغامر مع الشاه إسماعيل واحتفل في هراة ولكنه هرب من أسره ومضى من وثها يحاول أن يقيم له مملكة في السند ، وكان قد غزاها بمساعدة بعض القبائل البلوچية سنة ٩١٧ هـ (١٥١١ م) ، وقد بلى بابر حاولتين للاستيلاء على قندهار حتى نجح في ذلك أخيرا سنة ٩٢٨ هـ (١٥٢٢ م) ، وعند ذلك قتل شاه بك مقر قيادته إلى شاك (كوتل) صبفا ومسيى شتاء ، ومضى يتابع تنفيذ خطته في السند ، على حين ظلت ولاية قندهار كلها في يد بابر ، وهناك أحسن بابر بأنه من القوة بحيث يستطيع أن يشرع في مجموعة من التنازير انتهت بالإطاحة بمملكة الأفغان الوردية في الهند ، وكان دائما يؤثر كابل على سول الهند ، وقد دفن بغزة حيث يقوم عمود شاهدا على قبره .

أفغانستان بين إمبراطوريتي المغل والصفويين : ودخلت أفغانستان في عهد أكثر استقرارا في ظل سلطان إمبراطوريتي الهند وفارس العظيمتين اللتين اقتسمتاها : وقد ظلت هراة وصجستان مع فارس ولو أن أحولهما ظلت مدة تمكّر صفوها

على قندهار ، وظلت تحت الحكم الفارسي حتى سلمها الأمير . مقلتر حسين الأكبر بعد ذلك بئان وثلاثين سنة أي سنة ١٠٠٣ هـ (١٦٢١ م) . واستردها الشاه عباس ولكن خلفه الشاه صفى الأول قتلها مرة أخرى ، فقد سلمها واليا في هذه على مروان خان لشاه جهان سنة ١٠٤٧ هـ (١٦٣٧ م) وكذلك أخذت كرشك بعد أن ضرب عليها حصار ، واحتلت زمين داور : وفي سنة ١٠٥٨ هـ (١٦٤٨ م) ، قاد الملك الفارس الشاب عباس الثاني جيشا ، وهانم قندهار واستولى عليها ، وكانت سنة إذ ذاك ست عشرة سنة فحسب ، ولم تعد هذه المدينة قط جزءا من أملاك الإمبراطورية المغلية : وقد حاولت جيوش شاه جهان هبنا أن تسردها : وشن كل من الأميرين المتنافسين . أورنگزيب ودارا شكوه حملة عليها ، ولكنهما . باءا هما الاثنان بالهزيمة ، وبفشل الحملة الأخيرة سنة ١٠٦٢ هـ (١٦٥٢ م) لم تبدل في سبيل استعادتها أية حملات أخرى .

وإذا استثنينا التقلبات التي مرت بقندهار ، فليس أمامنا من تاريخ أفغانستان أيام كانت مقسمة بين إمبراطورية المغل وإمبراطورية الصفويين إلا القليل . وكانت القبائل الأفغانية تزحاد نفرا وسلطانا باطراد ، والراجح أن هذه الأيام كانت هي الفترة التي انتشر فيها الأبدالية والغزائية من جبالهم إلى الأراضي الأكثر خصوبة في ونيان قندهار وزمين داور وترنك وأرغنداب . ويتدهور مكانة وسلطان الأجناس التاجيكية التي تحملت وطأة الغزوات المغولية واحتلال معاقلها الجبلية في زور على يد

السند مخترقا الصحراء الممتدة جنوب قندهار حتى بلغ سجستان وفارس حيث أكرم وفادته الشاه طهماسب . وفي سنة ٩٥٢ هـ (١٥٤٥ م) استطاع بقيادة جيش فارسي أن يضرب الحصار حول قندهار التي كان يريده عنها أخوه عسكري من قبل كامران ، واستولى عليها بعد مقاومة طويلة . وقد نفذ همايون اتفاهه مع طهماسب فسلم المدينة للفرس ، ولكن هذا القتل منه أثار السخط بين أتباعه ، فاسترد قندهار آخر الأمر من الفرس وعامل هذه الولاية معاملته جزئا من أملاكه فأغضب ذلك طهماسب غضبا شديدا . ولم يلبث همايون أن استولى على كابل واسترد ابنه الصغير أكبر الذي كان قد بلغ آنذ الثالثة من عمره . ومضت الحرب بين الإخوة في السنوات القليلة التالية بلا نتيجة حاسمة : فقد استرد كامران كابل مرتين ولكنه لم يستطع أن يستبقها طويلا . ويقال إنه أبرز الأمير الصغير أكبر في إحدى المناسبات مكشوقا على الحصون . ثم قضى بعض الوقت بين قتال مهند وخطيل الأفغانية وحرصها على سلب وادى كابل . ثم سلم آخر الأمر همايون سنة ٩٦١ هـ (١٥٥٣ م) فسلمت هيناء . وبذلك استولى همايون على مملكته . وقندهار وأحس أنه بلغ من القوة ما يستطيع به أن يحاول معاودة غزو الهند ، وانتهى ذلك بانتصاره على ملوك خور ولكنه لم يلبث أن توفي سنة ٩٦٣ هـ (١٥٥٦ م) متأثرا بمرضه : وبينما كان الملك الشاب أكبر مشغولا بإتمام غزو الهند من جديد انتهز طهماسب الفرصة سنة ٩٦٥ هـ (١٥٥٨ م) واستولى

الأبدالية والغازية. وفارس شاه : وقد بلغ قلب الحكم المستقر في قندهار بن الهند وفارس بلور للفرقة والتأمر ومكن القبائل القوية أن تغرب إحداها بالأخرى ، ومن ثم نجح الأبدالية (انظر هذه المادة) قرب قندهار في الحصول على امتيازات من الشاه حياض الأكبر واعترفت بزعامته وسلوه وأصبحت أمرته السلوزانية هي الأسرة الحاكمة ، غير أن سوء مسلكتهم أدى إلى إجلاله بعض هذه القبيلة إلى ولاية هراة : وقد أدى هذا الإبعاد إلى بسط قبيلة غلزائي (انظر هذه المادة) نفوذها بالقرب من قندهار ، وظل سلطانها يزحزح حتى اعتلاء الإمبراطور شاه عالم الأول العرش ، وهناك بدأ غلزائية قندهار يتآمرون معه على الحكومة الفارسية ، والكشفت المؤامرة وأُنفذ كوركين خان الزعيم الكرغجي إلى قندهار على رأس جيش ، وأمر ميرويس الزعيم الغلزائي : على أن ميرويس استطاع وهو في الأسر ، أن يكتسب ثقة ملك الفرس الشاه حسين ، فسمح له بالعودة إلى قبيلته ، وسرحان ما ظهر بكوركين خان بأن دجاء إلى مأذبة وقتله واستولى على قندهار وأحبط كل المحاولات التي بذلت لإخضاعه ، وتوفي بعد ذلك بقليل وخلفه أخوه عبد العزيز إلا أنه أظهر ميلا إلى الخضوع لفارس فقتله محمود بن ميرويس وأقام نفسه حاكما (ومن شاء زيادة في التفصيل عن غزوم لفارس فلي نظر مادة « غلزائي »)

وفي هذا الوقت نفسه أصبح ذلك الفريق من قبيلة أهدائي الذي يقطن ولاية هراة سيدا عليها

حبيب شبه مغولي (انظر مادة « هواره ») ثييات الفرصة أمام الجنس الأفغاني البروز ، ولم يتأثر الأفغان كثيراً في مجاهم الشرقية بالفترة التي كان مهم الأول شق طريقهم هاربين الممرات لسلب الهند ، كما أن حاجبة السكان الممهودة إلى منفذ لمدهم المتزايد ، مما جعلهم على الانتشار في سهول الهند من ناحية الشرق ، قد أدت أيضا بالقبائل الرحوية إلى الانتشار غربا وظلت القبائل الجبلية تحاصر حياة تكاد تجلو من أي نظام ، وكانت الحكومة المغلية في كابل تحكم بالأمم فحسب ، ولكن سلطانها الفعلي المحصر في الوديان المكشوفة ، مثال ذلك ما حدث سنة ١٩٩٤م (١٦٨٦م) إذ منى جيش أكبر بهزيمة منكرة على يد يوسفزاية سوات وباجور ، ولقى القائد راجا بربل مصرعه ، ثم هزم راجا مان ستغ من بعد الجبلين ولكنهم لم يفرزوا في الحق قط ، وكانوا في كثير من الأحيان يغيرون على السهول وينحازون في بعض الأحيان إلى هذا الجانب أو ذاك من بيوت الحكم المتنازعة ، مثال ذلك انتصار يوسفزاية لتقسية الأمير شجاع المطالب بالعرش في نزاعه مع أوردنكزيب ، وعندما كان شاه عالم الأول قبل جلوسه على العرش حامل أوردنكزيب على كابل سنة ١١١٤ هـ (١٧٠٢م) حدث أن أحد قواده - وهو بورد خان ، وكان أفغانيا - قتل هو وجميع جنده أثناء محاولته المرور من خوست إلى كابل ، فاضطر أوردنكزيب إلى أن يرهب القبائل ليظال الطريق مفتوحا بين كابل وهراة .

على قندهار مقاومة. سنة ثم سقطت آخر الأمر سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٨ م) ونظم سلطان الغزانية تماما ، ولكن نادر شاه أخذ حيا لالتقاء الأفغانية عامة وحيا لالأبدالية خاصة سياحة التراضي وبعد أحداثا كبيرة منهم في جيشه . - وانشأ كثير من الغزانية إلى ولاية كابل من ولايات الإمبراطورية الهندية ، ولم يلق نادر شاه أي مدخل احتياجه لغفار بحر كابل سقطت في يده فوما سنة ١١٥١ هـ (١٧٣٨ م) ، ومن ثم انضمت آخر الأمر من إمبراطورية المغل . وآخر تاريخ معروفة لأية سكة ضربها الإمبراطور محمود شاه فيها هو سنة ١١٣٨ هـ (١٧٢٥ م) . والظاهر أن نادر شاه لم يستعمل سكة كابل ، بل ضرب سكة في قندهار سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٧ م) وهي سنة غزوة ، كما أن ثمة سكة أخرى ضربت في نادر آباد (شيلت) أثناء الحصار . خارج قندهار) تشير بلا شك إلى مدة الحصار . هناك أصبحت أفغانستان كلها في قبضته وأتاحت له القاعدة اللازمة لغزوه لهند سنة ١١٥٢ هـ (١٧٣٩ م) . وباقصاره على محمود شاه آلت إليه جميع الأراضي المغلية الواقعة غربي نهر السند بما فيها پشاور وديرهجات وأصبحت له السيادة على الكلهوراء - أي الحكام الياسين السند - والسيطرة على ولاية كابل . ولما عاد من دلي سنة ١١٥٢ هـ (١٧٤٠ م) عبر نهر السند أول الأمر عند «أنك» ، وهاجم اليوسفزائية الذين كانوا يشيرون الاضطراب ثم مضى إلى كابل ، ومنها المحرر عن طريق وادي كرم وإقليم بنكش واشرق

في الواقع ، وهزم هؤلاء الأبدالية جيشا قويا سيّر عليهم بقيادة صفي قلى خان وظلوا صامدين حتى أيام نادر شاه ، بل استطاعوا أن يتزعموا فراه من الغزانية بعد أن غزا هؤلاء فارس . وبينما كان محمود الغزاني يقاتل في فارس ، انتشر الأبدالية في نمرسان وضربوا الحصار على مشهد . ولم تكن الدولة الغزانية بحال مهينة لحكم بلاد كلفارس ، ولم تكن وراحم قوات كافية لمواجهة أية حركة قومية حقة ، بل هم كانوا قد قدوا حون ولاية قندهار عندما خلف أشرف ابن عمه محمود الذي كان أشوه قادرا على الاحتفاظ بقندهار .

وكذلك ظل الأبدالية مستظلي في هراة . ولذلك فإن نادرا (انظر هذه المادة) لا أقام نفسه زعيما لحركة قومية لم تلبث حكومة أشرف أن انهارت ، ولم ينبج من الغزانية ليبلغ وطنه إلا الجهد القليل . وقتل أشرف وهو هائم على وجهه في بلوچستان سنة ١١٤٢ هـ (١٧٢٩ م) ، وهناك وجه نادر قوته إلى الأبدالية يتزعمهم ملك محمود خان الذي كان مستوحيا على مشهد سنة ١١٤٢ هـ (١٧٢٨ م) وهزمهم هزيمة منكرة وأسر منهم عددا كبيرا . على أنه قدر مواهبهم الحربية وضمن تأييدهم بردهم إلى موطنهم القديم قرب قندهار الذي أقصى منه الغزانية عندما سمحت له الفرصة فضاها إلى ولاية هراة ، ولكن لم يستقر فيها منهم إلا العدد القليل إن يكن قد استقر فيها أحد على الإطلاق ، ولا نجد أثرهم الآن هناك . ولما نادى نادر شاه بنفسه ملكا على فارس ضرب الحصار

القائم بنفسه من المملكة الدرانة ، وظلت مملكة خراسان القديمة مقسمة بين فارس وأفغانستان . وجعل أحمد شاه قندهار قصبة ملكه ومهاجا أحمد شاهي ، وهو الاسم الذي ضربه هو وخلفاؤه على سكهم ، واتخذ لنفسه لقب « حر دُرَّان » ، وأصبحت قبيلة الأبدالية (انظر هذه المادة) تعرف باسم « دراني » (انظر هذه المادة) ، وكانت أسرته منذ أمد طويل محط الأنظار ، فاستطاع بفضل هذا وبفضل ما كان عليه من كياسة وعلومة أن يوطد سلطانه ، فقد عامل القبائل برفق ، واعتمد في موارده على المحروب الخارجية أكثر من اعتمادها على الضرائب . وكان الدراني يفتخرون به ويتبعونه عن رضا ، ولكنهم لم يكونوا بالقوم الذين يسهل قيادهم ، ولذلك فإن ابنه تيمور شاه قتل قصبته إلى كابل التي كان معظم سكانها من التاجيك . ولم ينافس أحمد شاه في فتوحاته الهندية نادر شاه فحسب بل يزه فيها أيضاً ، ومد أملاكه إلى ما وراء نهر السند بكثير . وضم إليها ولايات كشمير ولاهور وملتان ، أي أنه ضم الجزء الأكبر من البنجاب ووسط سلطانه على البلوچونتراوية في جاولبور .

ولقد فتح أحمد المند حدة مرات ، واحتل على أكثر من مرة ، وكانت هزيمته المراهطها في پانيپت سنة ١٧١٤ هـ (١٧٦١ م) نقطة تحول في تاريخ المند ، ولكنه لم يضم إلى أملاكه أية ولايات تقع فيما وراء البنجاب . وكانت حروبه مع السيخ متصلة لا تنقطع . وقد انتهت بفقد ولاية البنجاب ،

جيره جات إلى السند ، ثم حاد هزيمتا مر بولان إلى قندهار ومنها إلى هراة ، وظل بقية حياته يمتدد اهتماما كبيرا على جنوده الأفغان ولم يعتمد إلا قليلا على جنوده الفارسية الذين كان يزورهم عنهم يحكم أنه كان مني المنحعب . وكان للأبدالية بنوع خاص الحظوة عنده ، وارتقى زعيمهم الشاب إلى رتبة رفيعة في جيشه ، وتقول الروايات أن نادرا نفسه تنبأ بأن أحمد سوف يصبح ملكا بعده ، ولما احتل الفرس والقزلباشي نادر شاه كان أحمد شاه في فرقة قوية من الأبدالية على مقربة من مكان الحادث ، فاختصب قافلة محملة بالأموال ثم سار إلى قندهار حيث نادى بنفسه ملكا .

(٣) الدولة الأفغانية الوطنية (١) البيت السلواني

الحاكم

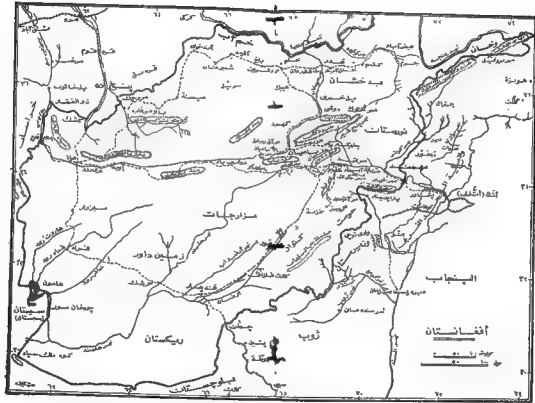
أقام أحمد شاه نفسه ملكا على قندهار واستولى على الجانب الشرقي كله من إمبراطورية نادر حتى نهر السند ، وسمرحان ماسقطت هراة ، وفي الفترة المماثلة التي تقوضت فيها دعائم المملكة الفارسية ، بسط أحمد شاه حمايته على شاهرخ خفيد نادر شاه الذي كان أعلنوا قد سملوا عينيهِ ، وأقام له إمارة في خراسان . وكانت هذه الولاية في الواقع جزءا من أملاك أحمد شاه وابنه تيمور شاه اللذين ضرب كل منهما السكة باسمه من حين إلى حين في مشهد ، ولكن شاهرخ ظل يحكم بالاسم حتى . احتقل على يد أخا أحمد قاجار بعد وفاة تيمور شاه . جلي أن هراة حومت معاملة الجزء

(١٧٨١ م) ، ولكن تيمور استردها في السنة نفسها : وفي السند أطيح بشيوخ الإقطاع الكلهو رواوية وحل محلهم أمراء بلوچ من قبيلة التليّر (وغلّب عليهم اسم التاليرية) ، وقد شن هؤلاء الأمراء الحرب على جيوش تيمور شاه من سنة ١١٩٧ إلى سنة ١٢٠١ هـ (١٧٨٢ - ١٧٨٦ م) وظلوا مستقلين على الرغم من خضوعهم له بالاسم ، وهاجم تيمور أيضا أمير بخاري مصوم المنفي الذي كان يعتد على ولاية التركستان وخاصة مرو ، فخضع لتيمور بالاسم هو الآخر ، ولكنه احتفظ بجميع قواياه ، وكانت قد شنت أيضا فتنة في كشمير ثم أقمحت ، وفي الداخل كان سلطان عشيرة باركراني من الدرانية يتعاطف شيئا فشيئا ، وتوفي تيمور شاه سنة ١٢٠٧ هـ (١٧٩٣ م) وخلفه ابنه زمان شاه الذي ظل في الملك حتى غلبه أخوه محمود شاه عام ١٢١٥ هـ (١٨٠٠ م) ، وعلى قصر عهد زمان شاه فإنه استطاع أن يجمع فيه من الجواهرم والحماقات ما هو كفيلا بإغراق المملكة الدرانية ، وكانت المنافسة بينه وبين أخيه محمود وشجاع الملك تضعف مركزه في الداخل ، وكان الفاجار يهدون ملكه في خراسان ويهدده الشاه مراد المنفي في الشكاه ، ويتحدا في الجنوب بخان كلات وأمراء أفسند ، ومع ذلك لم يجمع عن استفاد جهده في محاولات حقاقت المنافسة أحمد شاه في فتوحاته بالهند والظهور بمظهر المنافع عن الإسلام ضد السيخ والمراطها ، وأدى فعله هذا إلى الاصطدام بالإنكليز الذين كان سلطانهم ينمو

وكذلك أعلن بخان كلات ناصر خان البراهوتي - وكان من أمراء أحمد المقطعين - استقلاله سنة ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) ، وحاصر أحمد شاه كلات فلم يظفر منها بظائل ، فلما دعى إلى الهند فتح بخضوعها له خضوعاً اسمياً بجأ : على أن ناصر خان حاون أحمد شاه في حروبه بخراسان ، وأسهم بقدر كبير في انتصاره على كريم خان زند سنة ١١٨٢ هـ (١٧٦٨ م) ، وفي هذه الحرب انضم الأمير الأفشاري الغرير إلى كريم خان وآواه في مشهد التي قهرها أحمد بغرب الحصار عليها ، ومن شاه زيادة في التفصيل فليرجع إلى مادة أحمد شاه دراني ، وتوفي أحمد في مرهاب بالفلال القريبة من قندهار سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) تاركاً خلفه إمبراطورية مترامية الأطراف غير مأمونة ، وكان تيمور شاه قد تولى في حياة أبيه مناصب ذات خطر مثل نظام لاهور وملتان ، وهو منصب تدل عليه شواهد من مجموعة مئازة من العملة ، ولما توفي أحمد شاه كان تيمور شاه في هراة ، ولم يستطع أن يستولى على قندهار إلا بعد أن قبض على أخيه سليمان - الذي كان قد أقام لمنافسته - وقتله ، ولم يلبث أن قتل قصيته إلى كابل ، وحكم عشرين عاماً خالية من الأحداث أصبحت فيها قوة المملكة وتزعزع استقرارها ، وإن كانت أطرافها لم تنقص ، وكان سلطان الحكومة المركزية على الولايات القائمة في الأطراف واهية ، وإزاحات قوة السيخ واستولوا على ملتان سنة ١١٩٦ هـ

محمود يرقى عرش كابل كان شجاع الملك بتأدى بنفسه ملكاً في پشاور ، وقد ساحله على ذلك فتنة آثارها الفزائى على محمود ، وفي عام ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م) استولى شجاع الملك على كابل وسجن محموداً وأطلق سراح أنبيه الشقيق زمان شاه الضير . وظلت قندهار مدة من الزمن في يد ابن محمود : كامران يوزيد فتح خان ، ولكن فتح خان اصطاح مع شجاع على شروط مراعىا مصلحته هو وبخضع له ، غير أنه لم يرض بأخيه ولم يلبث أن أقام ملكاً منافساً لشجاع في شخص قيصر شاه بن زمان شاه ، واقضت السنوات القليلة التالية في مؤامرات لا تنقطع ، تقلب فيها فتح خان بسرعة في نصرة للطامعين في الملك ، فتارة يوزيد محموداً وكامران وتارة يوزيد قيصر ، على حين استند شجاع الملك قوته في إنفاذ الحملة تلوالحملة على السند وكشمير ، وأخيراً هزم فتح خان - الذى كان يوزيد آنذ محموداً - شجاع الملك عند « نيملة » سنة ١٢٢٤ هـ (١٨٠٩ م) ففر شجاع الملك إلى الهند وبذلك بدأ العهد الثالث لمحمود في الحكم . على أن محموداً كان يعتمد اعتماداً مطلقاً على فتح خان فاستعمل سلطانه ، وتولى أخوه دوست محمد منصباً رفيعاً ، وأصبح أخ ثامن له هو محمد أعظم والياً على كشمير ، وأخ ثالث يدعى « كوهتندل » والياً على قندهار ، وكانت هراة قد ضلت مستقلة تحت حكم أمير آخر فأخذ فتح خان ودوست محمد فتحها سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٦ م) ، ولم يلبث دوست محمد أن استأثر بخلوة كامران الذى كان قد

يسرعه حتى أصبحوا القوة الغالبة في شتاء الهند : وفي عام ١٢٠٩ هـ (١٧٩٥ م) توقفت هزوته الأولى عند حسن أيدال عندما بلغه الخبر بأن أخاه محمد قاجار قد استولى على مشهد وقتل الشيخ الضير شاه رخ ، وهدأت ثألرته عندما وصلت بحة من قبل الملك الفارسى وبدأ يقوم بتزويته الثانية للهند ، غير أن انقراض محمود في هراة قطع هذه التزوة : وما إن أنعمت هذه الفتنة حتى غزا البنجاب ، ووصل في هذه المرة إلى لاهور وخضع له السيخ خضوعاً اسماً وكان يترجمهم آنذاك رنجيت سينغ ، ولكن عنوان التاجار المتكرر في خراسان حمله على الرجوع مرة أخرى ، وفي هذه الأثناء كان محمود يبتلى في البلاد يتأمر على أخيه مع الساططين في هراة وقندهار ، وكان من بينهم زعيم عشيرة باركزائى « هاينده خان » الملقب « سرفرازخان » الذى كان يقف على الوزير وفاء دار خان السلطة التى يتمتع بها ، واكتشفت المؤامرة فقتل هاينده خان ، وفر ابنه فتح خان لاجئاً إلى محمود في خراسان وأغراه بالارتماء في أحضان قبيلة درائى استدراراً ليعطفها لأنها كانت تكره زمان شاه (كانت أم زمان شاه من اليوسفزالية ، أما أم محمود فكانت غورنزاية من الدرانية) ، وأثبتت النتيجة صحة هذه النصيحة ، إذ استولى محمود على قندهار على حين كان المفتون زمان شاه يتجهز لحملة أخرى على الهند : وصار محمود إلى كابل ففر زمان شاه ولكنه لم يلبث أن اعتقل وسملت حينه سنة ١٢١٥ هـ (١٨٠٠ م) . وبينما كان



عمود لكابل سنة ١٧١٥ هـ (١٨٠٠ م) دوبازداد سلطان احمدزاي تمارضت أطعاهم مع أسرة سدوزاي الحاكمة وأفرق ذلك أفغانستان في نضال وإهراق للنساء حتى استطاع دوست محمد أن يطرد محموداً من كابل بعد قتل أخيه هو فتح خان سنة ١٢٣٤ هـ (١٨١٨ - ١٨١٩ م) -

وما وافى هذا الوقت حتى كان زعماء باركزاي قد سيطروا على معظم البلاد ، فحكموا أول الأمر باسم ملوك شقي من أسرة سدوزاي كانوا العربدة في يد خيبرهم ، مثل أيوب وسليمان علي (اتخذ اسم سلطان محمود على سكته) ، وظلت الأمور تجري على هذا المنوال حتى سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨ م) وهناك اتخذ دوست محمد رسمياً لقب «أمير كابل» ، ولكن لم يلقب بالشاء أو الملك لاهو ولا أحد من خلفائه حتى جاء حبيب الله ، وفي السنوات الأولى من حكمه فقدت سريعاً الولايات الخارجية للإمبراطورية ، فقد استولى السيخ على ملتان سنة ١٢٣٣ هـ (١٨١٣ م) ، وحل كشمير سنة ١٢٣٥ هـ (١٨١٩ م) ، وعلى ديره خازي خان في السنة نفسها ، وعلى ديره إسماعيل خان سنة ١٢٣٦ هـ (١٨٢١ م) ، وقاومهم پشاور في ظل مرخان سلطان محمد - أُنشئ دوست محمد - مدة طويلة ، ولكنها سقطت سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤ م) .

ومعاً أمراء السند باستيلائهم على «شكراپور» أكثر مظهر من مظاهر السيادة الأفغانية ، وسقطت كذلك بلغ شهي هندوكش ، وبذلك أصبح دوست محمد حاكماً لمملكة أفغانية موحدة ، وساعده على دعم سلطانه فقدان الولايات الخارجية التي كانت

أصبح واليا من الولاة ، ذلك أنه انضم حرم كامران وأهان أخيه : وهناك فر إلى كشمير وأُتزل كامران انتقامه بفتح خان قسمل عليه ثم قتله بموافقة محمود : حل أن الأفغان كانوا يعجبون أشد الإعجاب بفتح خان على الرغم من شره وعدم استقامته ، فلم يجد أخوه دوست محمد أية صعوبة في تجهيز جيش قوى هزم به محموداً سنة ١٢٣٥ هـ (١٨١٨ م) قرب كابل ، وقد هزم محمود كابل ولم يستردها من بعد قط ، واحتفظ بهرة حتى توفي سنة ١٢٤٥ هـ (١٨٢٩ م) ، وظل كامران يحكم هناك حتى قتل سنة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م)

لونغويرث ديمز [M. Longworth Dames]

(ب) البيت الباركزاي (أو احمدزاي) :

ولتسب احمدزاي - وهي فرع من باركزاي قندهار البرانية - إلى محمد ، وهو معاصر الملك صلو زعيم المشائر الأبدالية عاش معه بين قبيلته الصغيرة في أرخسان جنوب شرق قندهار حوالي سنة ١٠٠٠ هـ (١٥٩١ م) ، واتخذ أصحابه لقب الزعيم بين القبائل الباركزائية في قندهار وبرزوا مع حاجي جمال خان ابن حاجي يوسف بن يارو بن محمد الذي عمل في ظل أحمد شاه و توفي سنة ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ - ١٧٧١ م) ، وقد أدى ابنه پاينده خان خدمات جليلة لتيغور شاه في قمه لحركات العصيان ، ولكنه أعدم في قندهار سنة ١٢١٤ هـ (١٨٠٠ م) للمؤامرات التي دبرها مع محمود لشاء زمان . وقد ترك پاينده عدداً من الأبناء أمهم أكبرهم فتح خان وزيرا و لقب بشاه دوست بمناسبة احتلال

جمادى الآخرة سنة ١٢٥٥ (١٧ أغسطس سنة ١٨٣٩) . وقام دوست محمد ببعض العمليات الحربية الفاشلة في الشمال ، ثم سلم نفسه البريطانيين في السنة التالية وحمل إلى كلكتة .

وكان عهد شجاع الملك عهد المضطراب وقلقل . وانسحب الجيش البريطاني الهندي من كابل سنة ١٨٤١ ، وكاد أن يباد من آخره في انسحابه عمر «عرد كابل» ، وكان يقود هذه العمليات الحربية محمد أكبر خان بن دوست محمد ، وظل البريطانيون يحتفظون بجلال آباد وقندهار ، وعادوا إلى احتلال كابل في خريف عام ١٢٥٨ (١٨٤٧م) ، وقتل شجاع قبيل ذلك ، ونادى القوئلالية بآبته فتح جنك و إن كان الباركراتية عارضوه في ذلك ، ولم يلبث البريطانيون أن تركوا أفغانستان وصحبهم فتح جنك ومعه زمان شاه الشيخ الفرير ، وكان لا يزال بعدد على قيد الحياة ، لأنه كان يعلم أنه لا يستطيع وحده الاحتفاظ بملكه فيها ، وأعيد دوست محمد إلى أفغانستان لأنه كان الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يتم فيها حكومة وطيدة الأركان ، وأعيد أبنائه ولجنوه إلى إماراتهم ، ولكن الشقاكات ظلت تمزق من حين إلى حين وحدة العشيرة ، بل إن أكبر خان - الذي أصبح آتد وزيراً - كان على علاقات سيئة بأبيه حتى وفاته سنة ١٢٦٦ (١٨٤٩-١٨٥٠م) . وحافظ دوست على علاقاته الطيبة بالبريطانيين ، ألهم إلا في الفترة التي حدثت فيها حرب الشيخ عام ١٨٤٩ ، إذ جلبت الفرقة الأفغانية على نفسها السخرية من جراء فرارها السريع بعد معركة

دائماً مصدر ضعف الملوك السلوزائية : وكان دوست محمد لا يأخذ إلا ولا رحمة في سبيل بلوغ غايته ، ومع ذلك فقد اشتهر بالعدل وكان محبوباً بين الأفغان ، وقد حققت نجاحه المتأخرات المحتومة بينه وبين إخوته ، وبجعل دوست كابل قصبته لملكته ، في حين احتفظ كوهنل خان بقندهار وأحبط محاولة بلخا شجاع الملك السلوزائي لاستعادتها سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤م) ، واستولى الثرس على هراة بعد قتل كامران بيد وزيره يار محمد خان سنة ١٢٥٨ (١٨٤٢م) ولم يستردوها دوست محمد إلا سنة ١٢٨٠ (١٨٦٣م) قبيل وفاته .

وبعد أن أنطق شجاع الملك في قندهار حاول الاستعانة بالبريطانيين بوأدت الحوادث السياسية إلى حصوله عليها في النهاية . وقد فشل بيرز Alexander Burnes في مفاوضة دوست محمد لمقعد معاهدة معه ، ولزداد نفوذ روسيا فحمل ذلك الحكومة المتغيرة على تأييد مطالب شجاع الملك : وفي ذلك الوقت ، أي في سنة ١٢٥٣ (١٨٣٧م) كان الثرس قد حاصروا هراة ، ودار في الأروام أن عملياتهم الحربية كان يوجهها الروس فنزل ضابط بريطاني الإشراف على الدفاع عنها ، وبلغت بلغت الأزمة غايتها ، وقدم جيش إنكليزي هندي هنزفا الهند وعمر بولان إلى قندهار في نهاية سنة ١٢٥٤ (فبراير سنة ١٨٣٩) واستولى على المدينة ثم سار إلى كابل ، وهرب محمد إلى بخاري وأقيم شجاع الملك على عرش كابل في هراة

يتولى قبابط من البريطانيين أمر التحكم في حدود
سمجستان التي كانت تنازعه فيها فارس واثني هذا
التحكم سنة ١٢٩٠هـ (١٨٧٣) بفتح فارس جزءاً
كبيراً من أعصاب الأراغبي ، وكان هذا سبباً آخر
من أسباب استيائه ، وانحياً بدأ يفاوض الروس
ورفض أن يستقبل سفارة بريطانية ، وأدت هذه
الأمر إلى قيام حرب السنوات ١٨٧٨ - ١٨٨٠هـ
واستولى الجيش البريطاني على كابل ، وهرب شير
على إلى مزار شريف حيث توفي سنة ١٢٩٦هـ (١٨٧٩م) ،
وانظر أيضاً مادة (شير على) وقد
هزم جيش المنظم على النمط الأوروبي اللورد دوبريس
في عمر پيتوار .

وأطلق صراح محمد يقوب مع سجنه ونودي
به أميراً بعد فرار والده في ربيع الأول سنة ١٢٩٦
(فبراير - مارس سنة ١٨٧٩) ، وقد بقي القوات
البريطانية المتقدمة عند كشتك ملك ، وقد هناك
مساعدة في ٤ جمادى الآخرة (٢٦ مايو) قتل
بمقتضاها الهند البريطانية عن أراضي مينة بالقرب
من عمر بولان ووادي كرم ، ووافق على أن يستقبل
بعضه بريطانية في كابل ، وبعد أشهر قتل شير
لفتة في كابل انتهت بأربع أعضاء هذه البعثة
التي كان يرأسها السير لويس كالانباري
Sir Louis Cavagnari ، وأدى ذلك إلى قيام
الحرب من جديد ، فاستولى دوبريس على
كابل مرة أخرى ، ولكن جيشاً قتيلاً يقوده محمد جان
والملا مشك علم حاصره فيها ، وهزم هذا الجيش
ففتح يقوب خان ونفي من الهند ، وعرض

محجرات ، زد على ذلك أن دوست محمد لم يؤيد
البريطانيين أي تأييد أثناء عصيان الجيش المنفي
سنة ١٨٥٧هـ ، وصرفت همه إلى تقوية بلاده ففتح
ما بين سنتي ١٢٦٧ و ١٢٧٢هـ (١٨٥٠ -
١٨٥٥م) بكتخ وعلم وقندز وبلخشان ، وفي سنة
١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) وفق إلى طرد الفرس من
هراة ، وتوفي هناك بعد استردادها مباشرة ،
وكان دوست ملكاً صالحاً على الرغم من أخطائه
الواضحة (انظر مادة دوست محمد خان)
ولم يلبث خامس أبنائه شير على - وكان دوست
قد عهد إليه - أن اشترك في فتنة بينه وبين أخويه
الأكبرين محمد أعظم ومحمد أفضل ومع عبد
الرحمن بن محمد أفضل القدير القوى الزم (انظر
عن هذه الحروب مادة عبد الرحمن خان) ،
وهزم شير على سنة ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) وقد
كابل أول الأمر ثم قندهار ، وتولى الحكم أفضل
ثم أعظم حتى سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م) ، ولكنهما
لم يستوليا قط على هراة ، إذ خرج منها محمد
يقوب بن شير على وتقدم في هذه السنة فاسترد لآبيه
قندهار وكابل ، وأصبح شير على آنذاك مسيطراً على
أفغانستان كلها ، واعترفت به الحكومة الهندية ،
وقابل نائب الملكة لورد مايو في أمباله سنة ١٢٨٦هـ
(١٨٦٩م) ، على أنه لم يرض عن المعاملة التي
حرم بها ، ذلك أنه لم يستطع الحصول على وعد
محدد بتأييده على الدول الأخرى ، وفي هذا الوقت
اجتمع ابنه محمد يقوب صاحب الأطماع واستاء
من محاولة نائب الملكة التدخل لصالحه ، وقيل إن

بمكر شيء تقريبا صلوا السلام والأمن ، وحقن
العلم بعض التقدم . والتزمت أفغانستان أثناء الحرب
العالمية الأولى سياسة الحياد ، وفي ١٨ جادى الأولى
سنة ١٣٣٧ (٢٠ فبراير سنة ١٩١٩) أطلق
الرصاصة على حبيب الله خان فى مسكره بقلمه
كوش فى لغمان ، ونادى لشوه نصر الله بنفسه خليفة
له ، ولكن الابن الثالث للأخير الراسل أمان الله
اعتقله وسجنه ، وكان أمان الله قد حصل على
تأييد الجيش .

ولم يلبث أمان الله خان أن فتح باب المداوات
مع الهند البريطانية ، ولكنه سعى بعد شهر فقط
إلى عقد هدنة ، وأصرحت رسمياً باستقلال أفغانستان
فى معاهدة راولپنڊى فى ١١ ذى القعدة سنة ١٣٣٧
(٨ أغسطس سنة ١٩١٨) ، وعقدت معاهدات
جديدة مع الاتحاد السوفيتى وبريطانيا العظمى سنة
١٩٢١ ، على أن التوتر استمر على الحد الشمالى
حتى سنة ١٩٢٢ ، وعلى الحدود الجنوبية الشرقية
حتى سنة ١٩٢٤ ، وفى سنة ١٩٢٢ صدر دستور
فى جمعية وطنية (لوه جرگا) أحقبه سنة ١٩٢٣
قانون إدارى ، وتلت ذلك سنة ١٩٢٤ إجراءات
لتوفير التعليمعالى للمرأة ، ولما شئت . نذر لفتة
فى محوست بزمامة الملا عبدالكريم أنشيت الإجراءات
الأنخيرة وحملت قوانين التجديد فى مجلس وطنى
أخبر (يولية سنة ١٩٢٤) وأتمملت الفتنة أتمر
الأمر : على أن الملك أمان الله الذى اتخذ لقب الملك
فى ديسمبر سنة ١٩٢٦ ، قد دعا فى جمعية وطنية
ثالثة بعد عودته من رحلة فى الهند وأوروبا والاتحاد

الحكيم على عبد الرحمن فقامت فى قندهار حكومة
مستقلة . وسار قسم من الجيش فى قندهار إلى كابل
بقيادة سقبادتة تمهيدا لاجلاء عن البلاد ، فلما
اخرق منازل الغزاة حاصمته قوة كبيرة من أهل
هذه القبيلة ، ولم تنزل بها الغزاة إلا بعد قتال
مستعس ، وما إن نودى بعبد الرحمن أميرا حتى
كان ابن من أبناء شبر على هو أيوب قد استكمل
جمع جيش فى هرات ، وسار به إلى قندهار ، وهزم
قوة إنكليزية حلبية صغيرة عند « ميوتند » وحاصر
قندهار ، فأسرع روبرتس من كابل وهزم أيوب ،
وبعد ذلك انسحب الجيش البريطانى وولى عبد
الرحمن على البلاد كلها بما فيها قندهار سنة ١٢٩٧
(١٨٨٠م) . وقد حافظ عبد الرحمن على وحدة
أفغانستان واستقلالها على الرغم من المشاكل التى
صاغت فى الداخل والخارج (انظر مائة وعبد
الرحمن خان) ، فلما أفركه المنية فى ١٥ جمادى
الأخرة سنة ١٣٦٩ (أول أكتوبر سنة ١٩٠١)
سلم ابنه حبيب الله سلطانا لا يتنازع فيه منازع .
وبعد احتلاء حبيب الله العرش بقليل عقدت معاهدة
بين الروسى والبريطانيين أزالّت الخلافات من أن تضم
دولة منبأ أراضي من أفغانستان أو تتدخل فى
شؤونها ، وفى سنة ١٣٢٣ (١٩٠٥م) أيد الأمير
للمعاهدة التى سبق أن عقدها أبوه مع حكومة الهند
البريطانية ، تلك المعاهدة التى كفلت لهذه الحكومة
الإشراف على العلاقات الخارجية لأفغانستان نظير
إعانة سنوية قدرها ثمانية عشر ألف . من الروبيات
(١٦٠,٠٠٠ جنيه إنكليزى) . أما فى الداخل فلم

سنة ١٣٥٢ هـ (٨ أيلول سنة ١٩٣٣) ووردى بابه محمد ظاهر الذي كان في سن التاسعة عشرة خليفة له على يد أخوة تاجر شاه الذي ظل أكبرهم سردار محمد هاشم خان عارفي الوصاية الفعلية على العرش حتى سنة ١٩٤٦ هـ وقد أخذت بشدة عدة فنن قبلية اشتعلت في الأعرام القبلية هـ وقد في دأب برنامج فعال لتطوير الصبكري والتعليم والاقتصاد هـ وفي سنة ١٩٣٤ جعلت أفغانستان هيئة الأمم وأبرمت سنة ١٩٣٧ ميثاق معاهدة آياد مع تركيا والعراق وإيران هـ وأجريت مفاوضات سنة ١٩٣٦ لعقد اتفاق تجاري مع الاتحاد السوفيتي هـ والتزمت أفغانستان في الحرب العالمية الثانية الحياد الدقيق مرة أخرى هـ وسويت للتنازعات الباقية على الحدود سنة ١٩٤٧ هـ فوسيت مسألة الحدود الشبلي مع الاتحاد السوفيتي هـ وسوى النزاع مع إيران على بحر هلمند بالتحكيم الأمريكي على أنه حدث منذ قيام باكستان في السنة نفسها أن ظلت مشكلة قبلال هـ الحد الشبلي لغربي هـ التمردة (انظر ماجلي هـ آكردي هـ و هـ مهنت هـ) - التي استمرت قرناً تمكر صلب العلاقات بين أفغانستان والمملكة البريطانية - فسد الصلات كذلك بين الدولتين الإسلاميتين هـ

المصادر هـ

- حلاوة على المصادر المذكورة في قسم (١)
 انظر: (١) *History of the Afghans*: J.P. Perrier
 لندن سنة ١٨٥٨ (٢) *C.B. Mallison*:
History of Afghanistan لاهور سنة ١٨٧٨ هـ لندن سنة ١٨٨٠
 (٣) *The Kingdom of Afghanistan*: G.F. Tate

السوفيتي وتركيا (من ديسمبر سنة ١٩٢٧ إلى يولية سنة ١٩٢٨) إلى إصدار دستور آخر وإعلان برنامج الإصلاحات الاجتماعية والتعليمية هـ ونشأ من ذلك قيام سلطة من الفنن القبلية خرج خلالها قاطع طريق ناجيكي اسمه باججه مقاو - ثم لقب من بعد بحبيب الله خان - من كوه دامن واستولى على كابل في يناير سنة ١٩٢٩ هـ وفر أمان الله إلى قندهار وباعت محاولاته لاستعادة كابل بالفرة على يد أنصار حبيب الله من الفزائية في أبريل - مايو سنة ١٩٢٩ هـ وفي هذه الأثناء كانت هراة قد احتلها لاجيكي آبيز يلجي عبد الرحمن هـ

وعتالك بين قضية المندزالية فرع بعيد من فروع القبيلة الخطر من هاينده خان يزعمه قائد بجيش سابق كان يعيش في الأسر وهو نادر خان (ابن محمد يوسف خان بن هيي خان بن مظفر خان) هـ محمد خان أنقى دوست محمد هـ واستطاع لادرخان بعد عدة محاولات فاشلة أن يجند سرا جيشا من الوزيرية والمخدوية استولى بقيادة أخيه شاه ولي خان على مقبلة كابل - حيث - توتى بنادر خان - ملكا ولقب بنادر شاه في اليوم الثالث عشر من جادى الأولى سنة ١٣٤٨ هـ (١٦ أكتوبر سنة ١٩٢٩) هـ وسلم حبيب الله وقتل هـ واقتضى نشر لواء الأمن وتهدئة المخاطر في البلاد سنتين أخريين هـ وظل السخط يسرى بين مؤيدي أمان الله السابقين هـ وكان أكثرهم نشاطا أسرة جرجي في لوفرة هـ وقد أدى إهمال زعيمها إلى قيام نزاع دوى اغتيال للقائد الملك نادر شاه في قصر ديكشافي في لوفرة هـ

والأفغاني : (انظر مادة و جبال الدين الأفغاني)

+ « الأفلاج » (أفلاج اللواس) : ناحية في

نجد تواجه جرف طويين الكبير ويحدها إجمالا وادي
« يرك » من الشمال ، وسهل البياض من الشرق ،
وادي السقترن من الجنوب ورمال الدحى من
الغرب : وليل أكثف واحباتها سكانا وهي قصبها
الحالية (على خط طول ٤٦° ٤٤' ٣٥" شرقا ، وخط
عرض ٢٢° ١٦' ٤٥" شمالا) .

وتشمل الناحية جملة مشودة من البرك التي
تغلبها الميون وتسمى حيون والسبح ، وأثاراً متراصة
الأطراف لمجموعة من القنوات كانت ذات يوم
تروى أرضاً أكثر ازدهارا : والبرك التي يبلغ طول
أكبرها نحو كيلو متر ، هي أشهر المعالم من نوحها
في جزيرة العرب : والناحية التي كانت تعرف
أيضا في الأزمنة القديمة باسم الفلج تشق اسمها من
فلج (والجمع أفلاج) وهو مصطلح لا يزال
مستعملا في عمان ، إذ يطلق على قناة تجرى تحت
الأرض لما فتحت على السطح تيسرا لتطهير القناة .
والعجيب أن هذا النمط من القنوات الذي
قد يكون من أصل فارسي ، يسمى الآن ساقى
(وتطلق ساقى والجمع سواقي) في الأفلاج .
ولا تزال تتلخق القنوات التي تنفق إلى الصيانة
في « سمنجان » و « برايس » و « الروجاج » ، وثلاث
قنوات أصغر منها ، وكلها تروى واحة المسبح .
وأقصى قرى الأفلاج ناحية الشمال هي

A historical sketch بومباي - كلكتة سنة ١٩١١ (٤)

A History of Afghanistan : P. Nykes لندن سنة ١٩٤٠

(مع مصادر مستفيضة) (٥) *J. K. Fraser-Tyler*

Afghanistan, a study of Political developments

الطبعة الثانية ، لندن سنة ١٩٥٣ (٦) ١.١. كوه زاد :

تاريخ أفغانستان ، كابل سنة ١٩٤٦ (٧) ك. إشتيا :

أفغانستان در قرن نوزدهم ، كابل سنة ١٩٥٠ (٨)

The Problem of the North : C. C. Davies

، كبريج سنة ١٩٣٢ *West Frontier, 1890-1908*

(٩) *Anglo-Russian Relations* : W. Huberton

concerning Afghanistan, 1897-1907 لندن سنة ١٩٣٧

(١٠) *Cambridge History of India* : ٥ ، الفصل

٢٨ (ص ٤٨٣ وما بعدها) ، والمصادر ، ص

٦٤٣ وما بعدها (١١) *Durand* : *Centur of*

the First Afghan War ، لندن سنة ١٨٧٩ (١٢)

History of Afghan War : J. W. Kaye ، لندن سنة

١٨٧٤ (١٣) *The Second Afghan War, 1878-1880*

Abridged Official Account ، لندن سنة ١٩٠٨ (١٤)

Afghan War of 1879-1880 : Housman ، لندن سنة

١٨٨١ (١٥) *The Third Afghan War, Official Account*

كلكتة سنة ١٩٢٦ (١٦) *White King* : *History and*

Coinage of the Barakzais, Numismatic Chronicle

سنة ١٦٩٨ .

وانظر مصادر مواد « أحمد شاه دراني »

و « دوست محمد خان » و « عبد الرحمن خان »

و « شير علي » و « پنج ده »

موردية [لونكويرث ديتز وكب Damm-Gibb]

(Chronographia : Caotani) ٥ ص ١٦٠١). وظلت جملة ثلاثة قرون بعد وفاة النبي أقوى قبائل الأفلاج، وكان يلبا في المكاة قبيلة قشير والحاضر (المعداني، ج ١، ص ١٥٩) وكان للمركز الرئيسي بجملة سوق الفلج، وهي مدينة لها أبواب من الحديد وأسوار سمكتها ثلاثون ذواها، تحيط بمنطقة يقال إنها كانت تضم ٢٦٠ بيتا من الماء الملب، كما قام في منازل جملة قصر العلى الذى اشترى بأنه يرجع إلى عهد طهم وجدى، وربما كان هو عين الأطلال المعروفة الآن باسم قُصَيْرَات عَاد، جنوب السبخ بمالقة، وانبثقت قشير على مدينة الحبيصية، وهي ذات أسوار تبلغ من العرض ما يسع أربعة جبال تركضى فوقها جنبا بجنب، وكانت للملح من بين المدن التى تملكها قبيلة الحشير يد أن كثيرين من أبناء هذه القبيلة كانوا قد انتقلوا إلى اليمن.

وفي عام ٤٤٣ هـ (١٠٥١ م) وجد لاصر خسرو الأفلاج في حالة تشرفه على الخراب للبيعة للمنازعات الداخلية التى بلغت من العنف حدا دفع الرجال إلى ارتداء دروعهم وامتشاق سيوفهم حتى وهم يؤدون الصلاة، وإبان هذا المعر الذى انقلب إلى القرون الوسطى انتهت الزراعة إلى قبيلة جُمَيْلة التى يقال إنها بطن من بطون حمزة، والحق إن كل صباح أو كل خليفتي البيت الحاكم كان حاليًا للكرت والبحرين، والذين يمكن تتبع نسبهم إلى قبيلة جُمَيْلة، هاجروا من الحجاز منذ ثيف، وقرنين تحت ضغط الدواسر (انظر هذه المألة) في الجنوب،

قوية وأسبيلية، وتشمل ليل محلات خصوية وهي المقر الحالى للأمير، والمبهر وهو المقر السابق، والجُمَيْدِيَّة: وأبلمنها إلى الجنوب وإحات المتار (ونجب ألا يخط بيتها وبين آل حمار التى هي فرع من الدواسر) والنبيح وهي أكتفها جميعا زراعة، والخزفة والرؤضة، وتقع البرك جنوب غربي السبخ، وإلى الجنوب من هذه البرك الواحات الصغيرة: السويذيان، والرقيقية والغوطة ومروان وأقصى الواحات جنوبا هي البليح في إحدى حشرج وهي تنحدر من الهذكر، والشطبة في المشارف العليا للمكتر، وفي حضاب طويق تقع السارة (الميلارة في المعداني) وحراضة والغبيل وكلها أماكن قديمة، وعلى طول المنحدر القريب للطويق توجد الحمر (الأحمر) فهلا والهذكر جنوبا.

وفي فجر الإسلام كانت القبيلة الغالبة الأفلاج هي جُمَيْلة (انظر هذه المادة) وكان جدداً لها قُصَيْر والحشير ولدى كتب، وهو ميليل عامر بن صمصمة من حرب النحال، وفي عام ٨٩ هـ (٦٣٠ م) دخلت جملة في الإسلام، وأرسلت رسولا إلى المدينة حيث أبد النبي (ص) مركز القبيلة في الناحية (Caotani : Annals، ج ٢، ١، ٢٩٧).

وفي عام ١٢٦ هـ (٧٤٣ - ٧٤٤ م) قتلت جملة وأحلافها من بني عامر في اليوم الأول من الفلج عاملا من بني حنيفة كان قد ولي عليهم، وبعد أن حزم بنو حنيفة في اليوم الثاني من الفلج بني عامر زال عنهم سلطانهم في يوم الديكاش عام ١٢٦ هـ

Gazetteer of the Persian Gulf, and Central Arabia

كلكتا سنة ١٩٠٨-١٩١٥ (٤) H. St.-J. B. Philby

The Heart of Arabia (٥) الكاتب نفسه :

Two Notes from Central Arabia (٦) وبه خريطة

للأفلاج (٦) G. J. ، سنة ١٩٤٩ ، ص ٨٦-٩٣

(٥) ابن بليهد : صحيح الأخبار .

٥٠. ورس [رنتز ومولگان Rents-Mulligan]

« أفلاطون » : لأفلاطون الأكبر حل مفكرى

الإسلام بطريقة غير مباشرة . ومعرفهم به أقل من معرفهم بأرسطو . وسنذكر فيها بلى أسماء كتبه التى نقلت إلى اللغة العربية ، وأسماء الكتب التى نسبها إليه كتاب المسلمين ، وهى منقولة إليه إما بتمامها وإما بأجزاء منها ، وسنذكر كذلك ما صنعه فيه حكماء الإسلام وفلاسفته :

(١) كتاب الجمهورية أو السياسة : نقله إلى العربيين بن إسحق ، كتاب القوانين أو التواميس : نقله حنين بن إسحق وعيسى بن عدي : ويجب ألا نخلط بين التواميس بمعنى القوانين وبين هذه الكلمة بمعنى الخيل أو الأسرار أو الوصفات ، فهناك كتاب بهذا الاسم نسبة للمسلمون إلى أفلاطون وهو يبحث فى الخرافات والتنبؤات ، وهذا الكتاب يونانى الأصل ويحتمل أن يكون حنين بن إسحق قد نقله إلى العربية : ولا توجد نسخة خطية من ترجمة كتاب القوانين .

وأصلح يحيى بن عدي ترجمة كتاب طباطوس ، ذكر ذلك ابن النديم فى الفهرست وابن القطي

وهم الذين أقصوا آخر الأمر قبيلة جميلة عن السيطرة على المنطقة بأسرها وحلوا محلها .

وناصر قوم الأفلاج عام ١١٩٩ هـ (١٧٨٥ م) ملحق الوهابيين مؤتمين فى ذلك بأقربائهم فى وادى الدواسر وظلوا منذ ذلك العهد من مؤيديه المخلصين على الرغم من أن الناحية لم يكن لها إلا شأن صغير فى التاريخ الحديث : وضيق عبد العزيز آل سعود عام ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) الخناق على زعماء لازنة المتحدين من القرع فى مدينة ليل وأعلمهم : وبحكم الناحية الآن أمير مشول أمام الحكومة المركزية للمملكة العربية السعودية فى الرياض . وإلى جانب الدواسر تعيش أعداد صغيرة من قبائل سبيغ والسهول والقفول فى الأفلاج : وتوجد بقايا من قبيلة جسيمة فى الملهز والأشراف يوظفون جانباً لا يسهان به من سكان السبع . وكثيراً ما يشاهد الدم الزنجى فى المدن ، وهناك الكثيرون من قوم بنى غصير (انظر هذه المادة) ، ويعملون غالباً فى فلاحه الأرض (كحداد والجمع كوايد) : وبلغ الأفلاج مشهوراً ويشيد كل من المهملات وفلجى Philby بمختلف أنواع الصنعة (ويسميه المهملات سيد القور على الرغم من أن السكان الحاليين يرون أن السبرى هو سيدها) أما ناصر خسرو فيعد بلخ الأفلاج أفضل من بلخ البصرة .

المصادر :

(١) المهملات : الفهرست ، مادة أفلاج (٧) ناصر خسرو : سفرنامه ، طبعة شيفر ، ص ٨٠-٨١ : الترجمة ، ص ٢٢٠-٢٢١ (٢) J. G. Lorimer :

وإلى جانب هذه المؤلفات ذكر كتاب التراجم مقالات أفلاطون حرفوها بالاسم على الأقل وحرفوا كثيراً في أمثاتها وهذه المقالات هي : —
 غورجياس Gorgias وفروطاغورس Protagoras
 وقراطولس Cratylus وفلدرس Phaedrus
 وثأجيس Theages ولاغس Laches وخرميلس Charmides وأوثوديمس Euthydemus وأوثوفرن Euthyphro وقمرطن Crito وكتاب السياسة Politicus
 وفرمانيلس Parmenides وكتاب مائز Meno
 وكتاب مانكسانس Menexenus وكتاب فيلوطفون Clitophon وأعضاء العرب إلى اسم كتاب ألقبيادس Alcibiades حبارة في الجمل « والواقع هو أن هذا الوصف يخص كتاب هيباس Hippias ؛ ويسبون أيضاً لأفلاطون مقالين هما إيرخس Hipparchus ومينس Menos ؛ ولكن النقاد ينكرون صحة نسبهما إليه .

(٢) والنسب المستغاث العربية لأفلاطون كتاب الوصية أو وصية أفلاطون لأرسطو ، وكتاب أدب الصبيان (١) وكتاب الروائع (٢) ذكره ابن القفطي وابن أبي أصيبعة « وهناك كتاب جهل الاسم في الفلسفة الصوفية وفي الكيمياء يسبب إلى أفلاطون ، وكذلك نيل غطفة منها كتاب باسم حال القوى المضمنة في الجواهر العلوية وقد ذكر الكندي هذا الكتاب ، وصنف كتاباً في الموضوع نفسه ، وذكره أبو العافية المشهور . ويمكن أن يكون قد

في تاريخ الحكماء : وهما يذكران في موضع آخر أن هذا الكتاب نقله إلى العربية ابن البطريق وحنين ابن إسحق ؛ وينسب المسعودي (كتاب التنبية ، طبعة دي غويه ، ص ١٦٣) لأفلاطون كتاباً سماه « طباوس طبي » . ويقول إنه يتناول الكلام في تركيب عالم الطبيعة بينا كتاب طباوس الحقيق يتناول الكلام فيها بعد الطبيعة (١) .

ونحن نعرف أن حنين بن إسحق ترجم بعض شروح جالينوس على طباوس فرجما كانت هذه الترجمة هي التي سميت طباوس طبي : وفي مكتبة آياصوفيا بالأستانة مخطوط رقم ٢٤١٠ عنوانه كتاب أفلاطون المسمى « طباوس في الفلسفة » وذكر كتاب طباوس مرات كثيرة في المؤلفات العربية ، وفي كتاب الإلهيات لأرسطو : وذكره الرازي والمسعودي وغيرها ممن كتبوا التراجم والطبقات :

ونقل إسحق بن حنين كتاب Sophist سوفسطس بضمير الأمتيلدورس Alympiodorus : وقد ذكر ابن سينا هذا الكتاب (Philosophie d'Avicenne: Mehren) ص ٣٣ وذكر البروني كتاب فاذن Phedon (تحقيق ما للهند من مقولة ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥) كما ذكره المسعودي أيضاً في كتاب التنبية ص ١٨٥ .
 وقد ذكر ابن أبي أصيبعة كتاب احتجاج سقراط على أهل أثينا Apologie de Socrate

(١) اشتهرنا في رسم أسماء كتب الأفلاطون على النسخ الآتية : بمرست ابن النديم ، طبقات الأئمة الثاني جامع ، وطبقات الأئمة لابن أبي أصيبعة .
 الترجمة

(١) تاديب الأحداث في ابن النديم .

(٢) الرازيومات في ابن القفطي .

الذهب (طبعة باريس ، ج ١ ، ص ١٩) .
وقد كتب أيضاً كبار الفلاسفة أمثال الكندي
والفارابي والرازي وابن رشد مصنفات عديدة عن
أفلاطون ، فكتب الكندي رسالة في الإجابة عن الأعداد
التي ذكرها أفلاطون في كتابه « السياسة » ورسالة في
الحقل والمقول قال في أولها إنه سيتكلم عن العقل
حسب رأى أفلاطون وأرسطو (نشرها Albino Nagy
باسم *Beitrage zur Gesch. der Philosophie des Mittelalters* عام ١٨٩٧ م) . وكتب الفارابي عدة رسائل
عن فلسفة أفلاطون وأرسطو مثل « الجمع بين رأيي
الحكيم أفلاطون وأرسطاطاليس » وكتاب « أراض
أفلاطون وأرسطو وجوامع مختصرة عن التواميس
في تسعة أجزاء » .

وكتب يهودى من الأندلس اسمه شملوط
ابن بكيرة رسالة صغيرة بالعربية عن فلسفة أفلاطون
نشرها شتاينشيدر (الفارابي ، ص ١٧٦ ، ٢٢٤)
ويظن أن هذه الرسالة ما هي إلا ترجمة لجزء من
رسالة الفارابي عن فلسفة أفلاطون وأرسطو . ونشر
ديريسي رسالة الجمع بين رأيي الحكيم
(*Alfarabi's philosoph. Abh.* ، لندن ١٨٩٠)
وشرح أبو بكر الرازي كتاب طيماوس وكتب
في الفلسفة الأولى وفقاً لأراء الأفلاطون . وفسر ابن
رشد كتاب السياسة المدنية وترجم هذا التفسير إلى
العربية صمويل بن يوحنا وهو من أهل مرسيليا
ونشر في الترجمة اللاتينية ليعقوب ماننيس
Jacobus Mantinus في رومة عام ١٥٣٩ م وفي
البندقية عام ١٥٥٢ م وعام ١٥٦٢ م

حصل غلط في نسبة هذا الكتاب بين اسمي أفلاطون
وأفلوطين ، وينسب إلى أفلاطون كذلك مقالات في
الكيمياء وفي الأحلام والقوى السجوية للأعداد
والقراءة وأسرار الأشكال الفلكية والتناصير والنسب
وكتاب في النطفة الإنسانية وكتاب أصول المتلزمة
نقله قسطنطين لوقا . ويشمل كتاب حنين بن إسحق
المسمى أقوال الحكماء *Apophthegms of the Philosophers* ، أقوال منسوبة إلى أفلاطون وأرسطو
وما روى عن خاتميها من أساطير .

وفي مخطوط عبري محفوظ بمكتبة ميونخ
(رقم ٣٢) اسمه « إكروت هاتشوبا أمثال
لأفلاطون لا توجد في مجموعة حنين » .

ويجد أيضاً في كتاب مختار الحكم للذي ألفه
أبو الوفاء المجرى بن فالك حوالي عام ٤٤٥ هـ
(١٠٥٣ - ١٠٥٤ م) أقوالاً لأفلاطون . وينسب
ابن أبي أصيبعة كذلك إلى سقراط وأفلاطون رسالة
خلقية لا تعرف أصلها تسمى معاتبة النفس . وقد
نشرها باردنهاور *Bardenheuer* بعنوان
De Castigatione animae libellum (بون ١٨٧٣) .

(٣) وكتب كثير من كبار المفكرين الشرقيين
كتباً عن أفلاطون ، فقد كتب حنين بن إسحق
التصانيف مقدمة لفلسفة أفلاطون فيها « ما ينبغي
أن يقرأ قبل كتب أفلاطون » ، ودرس ثابت بن
قرة الصائبي وابنه سنان سياسة الفيلسوف العظيم ،
فكتب أولهما رسالة في تفسير رموز كتاب الجمهورية
(السياسات المدنية) ودرسها الثاني في كتاب لم يصل
إلينا وإنما جاء ذكره عند المسعودي في كتاب مروج

أفلاطون كان يسمى أرسطو « العقل » عندما جاء شاباً ليتعلم عليه الفلسفة: وأوردأيو يقوب إسحق بن سليمان الإسرائيلي في كتاب العناصر *Liber elementorum* قصة تلعب إلى أن أفلاطون وهو على فراش الموت أوصى تلاميذه بأن يؤثروا العلم على الكتاب . وعلى الجملة فإن شخصية أفلاطون ظلت حية في عيون الشرقيين فكانوا لا يروونه كاتباً فحسب ، وإنما يعملون فيه الحكم والمعلم والمطبيب ورجل العمل والنشاط فسوه للشيخ اليوناني ، وهي تسمية غير دقيقة ولكنها تدل على شعورهم بمكانته وعلمه ، وهي تنصرف إلى الرجل أكثر من انصرافها إلى مؤلفاته .

(٥) ولم يعرف المسلمون فلسفة أفلاطون معرفة تبلغ من الدقة ما يمكنهم من تأسيس مدرسة أفلاطونية صحيحة « فلسفته » كما ذكرها الشهرستاني - لا تمثل رأى مدرسة إسلامية ولكنها تمثل فقط ما كان يعتقد الشهرستاني أنه رأى أفلاطون ، وهو يبدو في صورة مذهب مرب يشبه فلسفة المصور الوسطى ، وفي بعض أجزائه من الدقة ما يشبه آراء المعتزلة ، ولم يكن لفلسفة أفلاطون أثر قوي في الإسلام إلا بطريق غير مباشر ، فقد أثرت فيه عن طريق الأفلاطونية الجديدة ، ولكن من السهل أن ندرجها من وراء هذا القناع ، وقد فن كثير من كبار المفكرين الأحرار بهذه الفلسفة ، وعرفوا فضل آراء أفلاطون فاستلهموا سحرها ، فالمرزوق المسعودي مثلاً يتحدث عن أفلاطون في إعجاب وتقدير أكثر مما يفعل عن أرسطو .

وكتب علي بن رضوان - وهو مؤلف أقل شأنًا من السابقين توفي عام ١٠٦١م أو عام ١٠٦٨م - رسالة في بقاء النفس على رأى أفلاطون وأرسطو ، وله رسالة أيضاً يظهر أنها تشتمل على فقرات من كتاب أفلاطون عن « طبيعة الإنسان » .

(٤) وما عرفه العرب من حياة أفلاطون أقل أهمية بالنسبة إلينا مما عرفوه عن كتبه ، فقد تكلم عن أفلاطون مشاهير كتاب التراجم أمثال ابن أبي أصيبعة وابن القفطي وابن الندم وابن العبري والحاج خليفة ، كما يشمل كتاب حكم الفلاسفة الذي ألفه جتيع بن سفيان التفصيلات عن حياة أفلاطون ، وأهم ما كتب عنه هو الذي كتبه ابن القفطي وهو يقرب مما كتبه من قبل ديوجانس وأوليبيدورس : وقد أورد في روايته نسب أفلاطون كما جاء في رواية ديوجانس اللاريسي ، ولاندرى كيف وصلت إليه تلك المعلومات ، يذكر فيها أيضاً تاريخ مانتوس وقودرس وقال إن أفلاطون كان في شبابه يشتغل بالشعر ويضع كتباً في الألحان ، ثم درس فلسفة أراقليطوس *Heraclitus* وصنع كلام فيثاغورس (١) ، وقصد سقراط . ثم ذكر ابن القفطي رحلات أفلاطون الثلاث إلى صقلية ، قال : وعاد أفلاطون بعد ذلك إلى أثينا واشتغل أول الأمر بالسباسة ثم انصرف إلى التعليم والتف حوله كثير من التلاميذ وتزوج امرأتين (٢) وتوفي في الثانية والثمانين من عمره : ويحفظ كتاب التراجم الشرقيين بالروايات التي تلعب إلى أن

(١) الحقيقة أنه أخذ من الفيلسوفية وإن فيثاغورس مقدم عليه برمان طويل .

(٢) هذا لم يثبت .

وأهمية القسم الإثني من فلسفة أفلاطون لرجوع إلى سمو تصوراته لإله واحد، ذلك التصور الذي عرفه في فلسفته المتكلمون وخاصة الشهرستاني وإن كان لم يدرك تماماً نظريته في الحيز الأعلى التي نجدها أكثر وضوحاً في كتابين سينا في الفلسفة الصوفية، وهي «مجموعه» فيها بنظرية الثمانية الإلهية وبفكرة التفاول، وتلعب هذه النظرية إلى أن الشر لا يصيب إلا الأشياء الخارجية القابلة للزوال. وقد دخل مفكرى المسلمين نظرية الواحد والكثرة وكيفية صدور الكثرة عن الواحد، وكانوا في هذه المسائل أكثر ثورية من أفلاطون بوجه عام، إذ لا يغب عن أذهاننا الآراء المنظمة التي أدلى بها ابن سينا في وراء الطبيعة، وتأملات جلال الدين الرومي السامية وإن كان بها شيء من الغموض، وكيفية رد ابن طفيل الأشخاص والأجناس والأنواع إلى الوحدة.

وقد أراد إيمان الصفا أن يكونوا على مله أفلاطون في ذكره من أن الأعداد الأربعة الأولى تقابل الأشياء الأربعة التي يتألف منها في اختيارهم العلم الروحاني: فالله يقابله الواحد، والعقل الكلّي يقابله العدد، والنفس الكلية يقابله العدد ٣، والحيوان الأدنى يقابله العدد ٤. وقد تمثل المسلمون تمسكاً واضحاً بفكرة وجود عالمين: عالم العقل وعالم الحس، وأطلقوا للتصوف حتى حين العالمين أعيان مختلفة، فالفارابي على وجه خاص يسميها عالم الخلق وعالم الأمر، وترد مثل أفلاطون في الفلسفة الغربية باسم «المسورة» أو «المعقول» أو «المثال».

(١) المقصود بالوجودية وجود الكليات في الفلج ودينامية أكثر هذا الوجود ودي الكليات إلى مجرد اسماء.

الغزالي إنه كما أن هناك أعضاء تدرك بها علم الحس فإنه يجب أن تكون النفس بعض ملكات مهيئة لإدراك عالم المقولات ، وهذا القول يشبه رأي الفارابي ، وإذا نظرنا في هذا المذهب نجد أن أثر أفلاطون وتعاليمه واسمه أيضا قد اختلط عند العرب باسم أفلوطين وآرائه ، وكانت جميع المدارس الفلسفية تعتبر أفلاطون حكما وقد عدّه كثير منها نبيا مرسلًا، مثل صابئة حوران وإخوان الصفا ومصوفة مسجستان (*History of Philosophy in Islam: De Boer*) ص ١٢٧) والقائلين بفلسفة الإفرانق من مدرسة السرورديّ المقول وكذلك الإسماعيلية .

المصادر :

- (١) الشهرستاني ، طبعه كيوتو ، ص ٢٨٣
- ٢٩٠ ، *Hasanabad* ، ص ٢٠٧ ، وما بعدها ، ص ٢٠٨ وما بعدها (٢) ابن القفطي ، طبعه ليبز ، ص ١٧ — ٢٧ (٣) الفهرست ، طبعه فلوكل (٤) حاشي ، خليفة ، طبعه فلوكل ، ص ١٠٠ ، ص ٥٤ ، ٧٢ ، ٨١ ، ٤٢٥ ، ص ٢٠٧ ، ص ٣١١ ، ص ٦٠٥ ، ص ٣٠٣ ، ص ٥٣ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٢٨ ، ص ٦٠ ، ١٠٩ ، ١٤٢ ، ٢٧٢ ، ٥٤٤ (٥) ابن أبي أصيبعة ، ص ١٤٩ — ٥٤ (٦) للسمرقندي ، مروج الذهب ، باريس : ص ١٠٠ ، ص ٢٥٠ وما بعدها ، ص ٤٠٠ ، ص ٦٤ وما بعدها (٧) الكاتب نفسه : التنبيه ، طبعه ده غوه ، ص ٨ ، ص ١٣ ، ص ١١٥ وما بعدها ، ترجمة كازارده نو ، باريس ١٨٩٦ ، ص ١١ ، ١٨ ، ١٢٢ وما بعدها (٨) *De antiqua graecorum doctrina* : J. G. Wierstra

وأجاد الفارابي في تفسير نظرية تذكر النفس لما عرفته في علم المثل (*Ariscime : Ouzra de Vaux*) ص (١١٥) .

وقد مال أفلاطون إلى البحث في الأعداد وشاركه في هذا الميل كثير من الفلاسفة المسلمين وخاصة إخوان الصفاء ، ونجد عند الفارابي وجلال الدين الرومي وابن طفيل أقوالا تشبه أقوال أفلاطون من الاختلاف والتشابه والمثل والصدق ، ولم يعرفه المسلمون إلا الشيء القليل من طبعات أفلاطون يوم يصفونه غالباً بالطبعي ، وقد رأينا أنه كان معروفاً عندهم بالمتنصفة أيضاً .

وكان لسياسات أفلاطون أثر كبير على كثير من المفكرين من الفارابي إلى ابن خلدون ، وكتب المتنصوفة وغيرهم عدة رسائل عن طبيعة الحب تلك المسألة التي شغل بها أفلاطون ، ففي رسائل إخنزان الصفا فصل في الحب ، ويقول السمرقندي (ص ٨٠ ، ص ١٨١) إن أفلاطون عرف الحب بأنه : نشوة إلهية ، ولا شك في أن الحكمم اليوناني كان له أثر كبير في التصوف الإسلامي ، فقد كان المتنصوفة يرون أن رياضة النفس بالتقشف والزهد كان لها عنده مقام خاص ، ويتوارى على هذا الفكرة التي ذهبت إلى وجوب التشبه بالكائنات العلوية ، وفي رسالة ابن طفيل (حسب بن يقطان ، طبعته ليون كوتيه ، ص ٨٧) نجد حيا يحلله هناك أسجاء النجوم بحركته وأوضاعه .

وأما اليون بوجود عالمين : عالم الخلق وعالم الأمر فهو من الآراء الجهرية في التصوف ، ويقول

العلوم ، وأظهر ميلا خاصا لرياضيات ثم تلمذ لأقراطيلوس أحد أتباع هرقليطس واطلع على كتب الفلاسفة ، وكانت متدولة في الأوصاف العلمية . وفي سن العشرين تعرف إلى سقراط ، ذهب به إليه شقيقاه الأكبران أدمنت وأخوتون (وهما هيلنا سقراط في «الجمهورية») وبعضى أقرباه ، وكان هؤلاء يختلفون إلى سقراط وإلى السوفسطائيين والاندلس الاستطلاع والتهور بالجدل ، ولكن أفلاطون أصعب بفضل سقراط فلزمه ، وما كاد يبلغ الثالثة والعشرين حتى أراد نقر من أهله وأصدقائه ، وقد اختصموا الحكم بمساعدة أسهرطة ، أن يقتلوه ، وأحالا تناسبه ، فالتزلاتتار ، وعلنى الأرستقراطيين وبنوا وأمنوا في خصومهم ثقا ، ولقتيلا ومصادروا ممتلكاتهم ، ثم انقسموا على أنفسهم فلتوا المدينة سادا وملثوا قلبه نحا ، ولما حرهم الشعب وقامت الديمقراطية أنصفت بعضى الشيء فأحس وشية في السياسة يبنى المماوطة على تأييد العدالة وتوفير السعادة ، ولكن الديمقراطية أضعت سقراط ، فبلى أفلاطون من السياسة وأيقن أن الحكومة المادلة لا ترجىل لارجيالا وإنما يجب انهيدها بالثريية والتعليم (١) فقصى حياته بفكر في السياسة وعهد لها بالفلسفة ، ولم تكن له قط مشاركة عملية فيها .

ب - وحاطه من الحزن والسخط لمات معلمه ماضيه إلى مغادرة أثينا ، قصد إلى ميثاقى حيث كان بعضى إخوانه قد سبقوه وانظروا حول إقليدس أكبرهم سنا ، مكث هناك نحو الثلاث سنين

commentariis لينيوسك ١٨٤٢ (٩) M. Steinschneider :

Die arab. Übersetzungen aus dem Griechischen

Centralblatt für Bibliothekswesen ١٢

لينيسك ١٨٩٣ (١٠) الكتاب نفسه : al-Farabi

das arab. Philosophen Leben und Schriften

بترسبرغ ١٨٦٩ (١١) A. Müller : Die

griechischen Philos. in der arab. Uebersetzung

١٨٧٣ ، وانظر إلى جالب المؤلفات العامة عن الفلسفة

الشرقية (١٢) Munk : Mélanges de philosophie

١٨٥٩ (١٣) de Boer : jaire et arabe

The history of philosophy in Islam ، لندن ١٩٠٣

١٨٥٩ (١٤) Averroes et Averroïsmes : Rozan

١٩٠٢ ، وانظر مؤلفات Dietzel عن

إخوان الصفا والفارابي والفلسفة العربية في القرن

لخامس (١٥)

كروا دوفر Carre De Vaux

وأفلاطون : ١ - ولد أفلاطون في أثينا أو في أثينا

(أم مدن الجزرية للسادة بهذا الاسم) سنة ٤٢٧ ق م ،

في أسرة عريقة أنجب كان بعضى أفرادها المقام

الأول في الحروب الأرستقراطي وشأن كبير في

السياسة الأكلية ، تفت كاحسن ما يتقفت أبناء

طبقة ، وقرأ شعراء اليونان وحلى لخصوم

هوميروسي ، وعلم الشعر التمثيل وأقبل بعد ذلك على

(١) كلمة لينة ثلاثة التي لم تتناول إلا أفلاطون في النص
المسكين لنشر لينا إلى لينة من أفلاطون وفلسفته من بحث طويل
للشعاع الملائم يوسيف كروا

فاعتقل ووضع في سقينة أسبرطية أقطع ربابها إلى جزيرة أجنيا ، وكانت حينذاك حليفة لأسبرطة ضد أثينا ، فعرض في سوق الرقيق فاشتراه رجل من قورينا كان قد عرفه في تلك المدينة .

٣ - ورجع إلى أثينا وأنشأ سنة ٣٨٧ ق م مدرسة على أبواب المدينة في أبنية تطل على بستان أكاديموس سميت لذلك بالأكاديمية ، أنشأها جمعية دينية علمية وكوسها لأفلاطون الشعر وأقام فيها معبداً ، وتزل لها عن الأبنية ومحيطاتها . وظل يعلم فيها ويكتب أربعين سنة ما خلا فترتين قصيرتين سافر فيها إلى سراقوسة : الأولى سنة ٣٦٧ والأخرى سنة ٣٦١ كان حظه فيها مع ديموس الثاني مثل حظه مع أبيه الموتى ، ولم تصلنا أخبار مفصلة عن الأكاديمية ، ولكننا نعلم أن مستعبيه كانوا خليطاً من الأثينيين ، ويونان الجزر ، وقرائية وآسية الصغرى ، بينهم يضع نساء : ونستطيع أن نقول إن الحركة العلمية كانت شديدة ، وأن دروس المعلم كان يتخللها ويعقبها مناقشات في قضايا متوالية تتعارض فيها الآراء وتتمحور على النحو الذي نشاهد في المحاورات المكتوبة . وكان التلاميذ يتناول جميع فروع المعرفة وكان إلى جانب أفلاطون تحت رايته عدد من العلماء كل منهم مختص بمادة ، يشرحون الرياضيات والفلك والموسيقى والبيان والهندس والأخلاق والسياسة والجغرافيا والتاريخ والطب والنجمة ، فكانت المدرسة جامعة وجت تراث اليونان العقلي مع هرمبروس إلى سقراط . وتوفي أفلاطون وقد بلغ

ثم سافر إلى مصر (وهو يذكرها في شرحه لموضع من كتبه ولا نسيا «الجمهورية» و «القوانين» ذكر من عرفها معرفة شخصية) وانتهز الفرصة فذهب إلى قورينا لزيارة عالمها الرياضي فيودوروس ومدرسته ، وعاد إلى مصر فقفى زمناً في عين شمس واتصل بمدرستها الكهنوتية وأخذ بنصيب من علم الفلك ، ولا بد أن يكون قد استفاد أيضاً بملاحظة الديانة والحكم والأخلاق والتقاليد فإن في مؤلفاته الشواهد العديدة على ذلك : ونشيت بين أسبرطة وأثينا الحرب المعروفة بحرب ثورتية سنة ٣٩٥ ق م وحالف ثورتين ملك مصر السفلى أسبرطة ، فاضطر أفلاطون لمخاطرة مصر . وأقام في بلده طول الحرب أي إلى سنة ٣٨٨ ق م متوفراً على الدونين ناشراً من المحاورات ما آثار إعجاب الأثينيين : ولما انتهت الحرب رجع إلى جنوى إيطاليا يقصد في الأرجح إلى الوقوف على المذهب الفيثاغوري في منتهى وكان قد شغف به . فزول ثورتا وزار رئيس جمهوريتها القائد أرخيتاس وكان فيثاغوريا مذكوراً وتولقت بينهما روابط الصداقة ، وفي هو هناك سمع بذكره ديموس ملك سراقوسة ، وكان مقفلاً . ينظم التقصائد والتقصص التحيلية فاستقبله إليه ، فبصر أفلاطون البحر إلى سقاية ودخل سراقوسة ، فقابله الملك بالحفاوة ولكنه لم يلبث أن غضب عليه ، فإن أفلاطون استمال ديون صهر الملك ، ولم يكن هذا يطمئن إليه بل لم يكن يطمئن إلى أحد ، وقد يكون الفيلسوف أقصع عن بعض آرائه الإصلاحية ، وأنكر الفساد المنتشر في البلاط فأمر به الملك

الكتاب أكثر ما كتب أفلاطون ، فوضعوا في طور الشيخوخة المحاورات التي تشابه ، وفي طور الشباب المحاورات المملومة فيها هذه المشابهة ، وفي طور الكهولة المحاورات التي تلتقي فيها خصائص الطائفتين ، فكان لم ترتيب راجع فقط ولا يزال التقديم والتأخير موضع أخذ ورد .

مصنفاته :

١ - لم يحدث لكتب أفلاطون مثل ما حدث لكتب الفلاسفة القدماء وأقرانه تلاميذ سقراط : فإن كتبه حفظت لنا كلها ، بل وصلت إلينا كتب عدة نسبت له من عهد بعيد مع شيء من الشك ، فقطع النقد الحديث بأنها منقولة وضعها بعض أصحابه أو بعض مقلديه . وليست كتبه مؤرنة ولا موضوعة وضعاً تعليمياً ولكنها محاورات كما قلنا كان يقيد فيها آراءه كلها عرضت فربها الأقدمون على حسب شكل الحوار أو موضوعه ، فقاروا بين ما كتب في أزمنة مختلفة ، وباعدوا بين ما وضع في دور واحد : نسبوا له ستة وثلاثين تأليفاً ، منها محاورات ومنها رسائل قسموها إلى ستة أقسام سميت بأبواب احتواء كل قسم حل أربع مصنفات ، أما المثلثون فقد آثروا أن يربوها بحسب صدورها يمكن تلخيص فكر الفيلسوف في تطوره ، فاصطلحوا طرائق « النقد الباطن » وأنصروا النظر في خصائص كل مؤلف مع حيث المنة : مفرادتها وتراكيبها ، ومع حيث الأسلوب الأدبي والفلسفي قسموها إلى طوائف ثلاث تبعاً لتقاربها في هذه الخصائص ، ثم حيروا مكانها بعضها من بعض بالقياس إلى أسلوب « التواضع » (١) لا هو معلوم من أن هذا

ب - أما مصنفات الشباب فتسمى بالسقراطية لأن منها ما هو دفاع عن سقراط واحتجاج على إعدامه وبيان لأرائه ، ومنها ما هو مثال للنتيجة السقراطية ، فن الناحية الأولى نجد « احتجاج سقراط » أو دفاعه أمام المحكمة و « أريستون » يذكر فيها ما عرضه هذا التلميذ من القرار وما كان من جواب سقراط ، ثم « أوطيفرون » يصف فيها موقف سقراط من الذين يلزمه هذا المتنبى المشهور المثل لرأى الجمهور - ومن الناحية الثانية نجد « هينياس الأصغر » وهي بحث في علاقة العلم بالعمل ، وفي هل الذي يأتي للشرعياً أحسن أو أردأ من الذي يأتيه عن غير عمد ؟ و « ألكيبادس » وفيها فكرتان أساسيتان : الواحدة أن ما هو عدل فهو نافع فلا تنافي بين العدالة والمنفعة ، والأخرى أن معرفة الذات ليست معرفة الجسم بل معرفة النفس ، والنفس الإنسانية فيها جزء إلى هو العقل و « هينياس الأكبر » في الجمال ما هو ، ونظن أن الأكبر والأصغر يدلان على الأطول والأقصر ، و « نوميمنس » في التفضيلة ولما ثلاثة حدود : الأول أنها الاحتمال في العمل ، والثاني أنها عمل ما هو خاص بالإنسان بما هو إنسان ، والثالث أنها علم الخير والشر ،

تنقسم إلى طائفتين تشمل الطاقة الأولى: «ميكسينوس»
يعين فيها موقفه من البيانين ويبحث رأيه في البيان
بعد أن نقد في «غورغياس» رأى السوفسطائيين
فيه: و«مينون» يحاول فيها أن يجد القضية فيعرض
نظريته المشهورة أن العلم ذكر معارف مكتسبة في حياة
سابقة سابقة على الحياة الأرضية: و«أوتيديموس»
يخجل فيها على السوفسطائية ويبين أنه يتمتع تعليم
القضية من غير معرفة برهانية: و«أقراطولوس»
يفحص فيها عن أصل اللغة هل نشأت من
الاصطلاح أو من محاكاة الأشياء وأصلها: وفي
«المأدبة» (أوسبوسيون) يدرس الحب ويشرح
مذاهبه في الحب الفللسفي، وفي «فيدون» يصور
المثل الأعلى للفيلسوف، ويدلل على خلود النفس
ويقص موت سقراط، وتشمل الطاقة الثانية
الباقى من «الجمهورية» (تسع مقالات) يراجع
فيها الآراء المكتسبة ويتعمق ويرسم المدينة المثل.
والراجع أن هذه المقالات كتبت في أوقات
متباعدة على بضع سنين أطولها وأهمها: «فيدروس»
يعود فيها إلى موضوع المأدبة وغورغياس وفيدون
والجمهورية يحصى آراءه ويخلصها، ويشبه أن تكون
هذه المأدبة إعلانية عن الأكاديمية وبرهاناً لها
و«بارمنيدس» يراجع فيها نظريته في «المثل»
ثم يتقدم للمذهب الإيلي: نقياً طويلاً دقيقاً.
و«تيتاتوس» يجد فيها العلم ويطل الخطأ ويشرح
الحكم في حالتي الصلح والكتب، وهو في هذه
الفترة مهم اهتماماً خاصاً بمسائل المنطق والميتافيزيقا
ومصنفاته جافة بالقياس إلى التي سبقها.

و«لاغيثس» في تعريف الشجاعة، و«ليسيز»
في المبدقة، و«بروثاغوراس» في السوفسطائي
ما هو وما القائلة من تعليمه، وهل يمكن تعليم
السياسة والقضية، وهل القضية واحدة أو كثرة،
وفي أن من يعلم الخير والشر يعلم حواقيهما فلا يفعل
الشر إذا ما من أحد يريد الشر لنفسه، و«ليون»
في الشعر وشرح الإلياذة، و«غورغياس» في نقد
بيان السوفسطائيين وفي أن الفن خطر من حيث أنه
يقدم الحقيق للشهوة دون البحث في الخير والشر
وفي أصول الأخلاق. والمقالة الأولى من «الجمهورية»
في العدالة هل هي وضعية أو طبيعية، ويصح أن
يترجم عنوان الكتاب («بوليتيا») بالسعور. ولكن
شيشرون قال: Res Publica: فشاخ هذا اللفظ
من بعده، وقال الإسلاميون: للجمهورية، وقالوا
السياسة المدنية: فلا ينبغي أن يؤخذ اللفظ الأول
على مفهومه عندنا الآن، — وكل هذه الكتب
يلور الحوار فيها حول القضية بالإجمال أو حول
قضية على الخصوص، وهي تقليدية تذكر آراء
السوفسطائيين وتعارضها، واستقرائية تستعرض
عددًا من الجزئيات تستخلص منها معنى كلياً،
وكثير منها لا ينتهي إلى نتيجة حاسمة بل ينتهي
بعضها إلى الشك وينتهي البعض الآخر إلى حل
لقى مؤقت، فهي بكل هذه الصفات قريبة من
عهد سقراط.

— وأما محاورات الكهولة فقد كتبها بعد
أوبته من سفرته الأولى إلى إيطاليا الجنوبية وإنشائه
الأكاديمية، فإن الأفكار التيشاغورية بادية فيها، وهي

متفاوتة ، وهي الدراما والمناقشة والشرح المرسل .
 أما أنها دراما فلأن أفلاطون يعين فيها الزمان
 والمكان وسائر الظروف ، ويعرض فيها أصنافاً
 من الأشخاص يصورهم أدق تصوير ، ويدمجهم
 في حوادث تستحث اهتمام القارئ وتستبقى انتباهه
 إلى النهاية ، ولا تخلو عنائرة مهما كانت الدراما
 فيها ضحيقة من النكتة والمجور : وأهم الأشخاص
 سقراط يظهر في جميع أدوار حياته ، ويظهر حوله
 بحسب المناسبات السوفسطائيون والفلاسفة والشعراء
 والشبان الموصرون والسياسيون مما يجعل كتب
 أفلاطون مرآة لعصره تنعكس في جميع جهاته .
 وأما المناقشة فهي نسج المحاوراة ، هي بحث
 في مسألة ومحاولة حلها بتجميع ما يقال فيها ،
 يسأل سقراط عنديه رأيهم فيناقشه ، فيتحولون
 إلى غيره فيناقشه أيضاً وهكذا . وقد انتهى
 الحديث إلى نتيجة وقد لا ينتهي ، ولكنه حل كل
 حال طلب الحقيقة بخلاف الجدل عند السوفسطائيين
 فإنه معارضة قولين لأجل المعارضة ، ومناظرة
 خصمين كل منهما مصمم على موقفه ؟ - والشرح
 المتصل حل نوعين في مؤلفات الدور الأول والثاني
 هما الخطاب والقصة : الخطاب يؤيد قضية ويصدى
 في الغالب عن محدثي سقراط يقلد به أفلاطون
 طريقة المتكلم ويغلو في التقليد لجزأ منه ، والمتكلم
 سوفسطائي أو شاعر أو خطيب . غير أن أفلاطون
 استعمل الخطاب للتصوير عن فكره في محاورات
 الكهولة والشيخوخة مثل فيثون والجمهورية
 والقوانين . وكانت القصة في البدء حلية يزين بها
 أفلاطون كلام السوفسطائي أو الخطيب ، ولكنها

د - وتمتاز محاورات الشيخوخة كذلك
 بالجفاف والجلد النقي ، ففي « السوفسطائي »
 (سوفسطس) يحاول أن يجد حلاً لهذا المخلوق
 الصجيب ، ثم يتكلم في الفن وتقسيمه ، وفي تصنيف
 الحاني إلى أنواع وأنجاس ، ويعود إلى مسألة
 الخطأ والحكم ، ويحلل معنى الوجود واللا وجود .
 وفي « السيامي » (بوليطيوس) يسأل ما هو
 ويعود إلى « الجمهورية » مع شيء من الاعتدال
 ومراعاة الأحوال . وفي « فيلبوس » يتنظر في
 منهج البحث العلمي وفي الفن وشرائطه ، وفي
 اللغة والأخلاق . وفي « طيلاس » يصور تكوين
 العالم فيلكر الصانع والطبيعة إجمالاً وتفصيلاً .
 وفي « أرتيلاس » يقصد إلى أن يصور المثل
 الأعلى للجماعات البشرية بوصف ما كانت
 عليه أيتها في زمن متقدم جداً ، ولكنه يترك
 الحوار ناقصاً ، إما لأن المثية حللته قبل أن يتمه
 وإما لأنه تحول عنه إلى تأليف « القوانين » فلم
 يتيسر له الرجوع إليه . وفي « القوانين » لشرع
 ديني وملكي وجنائي في اثنتي عشرة مقالة ، وهذا
 المؤلف هو الوحيد الذي خلا من شخص سقراط
 وقد جمعت له ما جلت ذلك رسائل خاصة . أما
 كتاب « التشريعات » الذي يلكره أرسطو فلم يصل
 إلينا والراجح أنه كان فهرساً مدرسياً . وأما
 حوارا « الفيلسوف » و« هرموقراطس » فالراجح
 كذلك أن أفلاطون لم يكتمها بعد أن أحلن عنهما .
 أسلوبه :

١ - المحاوراة الأفلاطونية نوع خاص من
 أنواع الكتابة نهد فيها فنونا ثلاثة مؤلفة بتقدير

أراء فلسفة ، أتى ونسبها في صيغة عقلية ودمجها
بالدليل ، فهو لم يرد شيئاً مع تراث الماضي ،
وأراد أن ينتزع بكل شيء ، ثم طبع هذا التراث
بطابعه الخاص ، وزاد فيه توسعاً ووسق إلى حد
لم يسبق إليه .

المعرفة عند أفلاطون

الجدل الصادق :

١ - لم يكن إيشار أفلاطون الحوار حياً أو
إرشاداً لتروحه الأول للقصص العنيل ، ولكن
معاصر السوفسطائيين وتلميذ سقراط تأثر بالجدل
واعتقد مع أساتذته أن الحوار مرصطه هو الطريق
الوحيد للبحث في الفلسفة ، فاصطنع الجدل وتحدث
السوفسطائيين فضل الفيلسوف مع معنى المناقشة المعروفة
إلى معنى المناقشة الخيالية التي تولد العلم ،
وهي مناقشة بين اثنين أو أكثر أو مناقشة فلسفي
لنفسها ، بل ذهب إلى أبعد من هذا فأطلق الفيلسوف
على العلم الأصل الذي ليس بهذه مناقشة ، وحد
الجدل بأنه المنهج الذي يرتفع للعقل به مع المحسوس
إلى المقول لا يستخدم شيئاً حسيّاً ، بل يقتل مع
معان إلى معان بواسطة معان (١) ، ثم بأنه العلم
الكل بالمبادئ الأولى والأبدي الدائمة يصل إلى
العقل بعد العلوم الجارية ، فيقول مع إلى هذه
العلوم يربطها مبادئ وإلى الخصومات يفسرها .
فالجدل منج وعلم بجمال جميع مراتب الوجود مع
أسفل إلى أصل وبالعكس (٢) ، ومن حيث هو علم

وردت بعد ذلك ومنذ النور الأول على لسان
سقراط يسردها لا مندوحة في خطاب بل مستقلة
بعد انتهاء المناقشة ، ونحن نعلم أن القصة أول
أسلوب اتقنه العلم عند قدماء الفلاسفة واللاهوتيين ،
فاصطنعها أفلاطون ليصور بالرموز ما لا ينالك
بالبرهان ، وليمثل التنبهات على وجه الاحتمال ،
فهو تارة يروي تاريخ النفس قبل اتصالها بالبدن
أو بعد مفارقتها ، ويصف عالم الأرواح ، ويرسم
شرائطه على طريقة هوميروس في الأوديسة ،
وطوراً يصور ما كانت عليه الإنسانية الأولى من
حياة سعيدة قبل ظهور الخلق السيئ ، ومرة
يقص التاريخ الأرضي ويذكر التخليد وأهلها ،
وأخرى يسرد كيفية تكوين العالم إلى غير ذلك (٣) .
ب - أما أسلوبه في الفلسفة فهو التوفيق
والتسليم ، لم يرفع معارضي المذهب شيئاً مثل
السوفسطائيين ، وإنما وجد أنها حقائق جزئية ،
وأن الحقيقة الكاملة تقوم بالجمع بينها وتسبقها
في كل مؤلف الأجزاء ، وطريقة التوفيق حصر
كل وجهة في دائرة ، وإخضاع المحسوس للمقول ،
والحدث للضرورة ، فنحن نجد عنده تغير
هرقليطس ، ووجود بارمنيدس ، ودياميزات
الفيثاغوريين وعقيدهم في النفس ، وجواهر
ديموقريطس ، وعناصر أناكسقليس ، وعقل
أنكساغورس فضلاً عن ملحد سقراط ، وتمة
ظاهرة أخرى هي هيلوته تحويل المعتقدات الأثرية

(١) انظر مثلاً : غورديانس ص ٥٢٤ - الجبوريه ص ٥٠

ص ٦١٤ - ليجوس ص ٢٤٧ - فيثوس ص ١٠٧ - اقريناس
وأكلما - طيماس ص ١٤٤ - غة ٤٨ و٤٩ و٥٠

(٢) الجبوريه ص ٥١١ و٥١٢

(٣) الجبوريه ص ٢٢٤ و٢٢٥

ولصح قول مروتاغوراس إن الإنسان مقياس الأشياء وإن ما يظهر لكل فرد فهو عنده على ما يظهر ، فأصبحت جميع الآراء صادقة على السواء المتناقض منها والمتضاد ، وابتنع القول أن شيئاً هو كذا أو كذا على الإطلاق ، ليس فقط في النظريات بل في السياسة والأخلاق والصناعات أيضاً ، فيستحيل العلم والعمل ، ولكنهما يمكنان فالقول مردود . وهو مردود كذلك من جهة أنه غير مربوط بالعلم فلا يعلم للغير لأن التعليم تبيان والشعور بالنتيجة بتقريب هذه الدعوى من حيث أن التكرار يعنى دوام الشخص الذى يذكر . ثم إن قينا قوة تدرك موضوعات الحواس على اختلافها وتركبها معاً في الإدراك الظاهرى فنعلم أن هذا الأصغر حلوا ، بينها الحواس لا يدرك كل منها إلا موضوعاً خاصاً وتفوته موضوعات سائر الحواس . وليس يكفى لفهم اللغة مثلاً رؤية ألفاظها أو سماعها ، بل إن الإحساس بنبه قوة في النفس لولاها ما كان فهم أهدأ : ومع اشتراك العالم والجاهل في الإحساس فإن العالم وحده يتوقع المستقبل بعلمه ويؤيد المستقبل توقعه ، مما يدل على وجود قوة تعلم وقوانين ثابتة للأشياء وهذه القوة تضاهي الإحساسات بعضها ببعض وتصدر عليها أحكاماً مفارقة للحس بالمرّة ، فتقول عن صوت وعن لون مثلاً إن كلا منهما هو عين نفسه وغير الآخر وإن كلا منهما واحد ، وإنهما الثان وإنهما متباينان : جميع هذه العلاقات يحكم بها المركز المركب ، والمضادة وإدراك العلاقة لعلان

فهو يقابل ما نسميه الآن نظرية المعرفة معنى واسع يشمل المنطق واليتا فيزيقاً جيماً .

ب - وأفلاطون أول فيلسوف بحث مسألة المعرفة لذاتها ، وأفاض فيها من جميع جهاتها . وجد نفسه بين رأيين متعارضين : رأى بروتاغوراس وأقراطيلوس وأمثالهما من المرقليطيين الذين يردون المعرفة إلى الإحساس ويزعمونها جزئية متغيرة مظه ، ورأى سقراط الذى يضح المعرفة الحققة في العقل ويحمل موضوعها الماهية المبردة الضرورية . فاستقصى أنواع المعرفة فكانت أربعة : الأول الإحساس وهو إدراك عوارض الأجسام أو أشباحها في البقطة وصورها في المنام . الثاني الظن وهو الحكم على المحسوسات بما هي كذلك . والثالث الاستدلال وهو علم الماهيات الرياضية المتحققة في المحسوسات . والرابع التعقل وهو إدراك الماهيات المبردة من كل مادة : وهذه الأنواع مرتبة بعضها فوق بعض تتأدى النفس من الواحد إلى الذى يليه بحركة ضرورية إلى أن تطمئن عند الأخير ^(١) وإليك البيان :

١ - الإحساس أول مراحل المعرفة . ويحكي المرقليطيون أن المعرفة مقصورة عليه وأنه ظاهرة قائمة بذاتها متغيرة أبداً ليس لها جوهر تتقدم به ولا قوة تصدر عنها . ولكن لو كان الإحساس كل المعرفة كما يقولون لاقتصرت المعرفة على الظواهر المتغيرة ولم تدرك ماهيات الأشياء ،

ومنتاج خاصة : فليس الحساب حد الجزئيات كما
يقول التجار بل العلم الذي يفحص عن الأعداد
تقسما بصرف النظر عن الملوحدات ، وليس
المتعلقة مسح الأرض بل التعرف الأشكال نفسها ،
ويتناظر الفلك عن رصد السماء بأنه يفسر الظواهر
السموية بحركات دائرية واتباعا بينا الملاحظة
البحث لا تقع إلا على حركات منتظمة (١) ، ويترق
العالم الذي يكشف لللب المحجبة التي تقوم بها
الألمان عن الموسيقى الذي يضبط النغم بالتجربة ،
فهذه العلوم تضع أمام الفكر صورا كلية ونسبا
وقوانين تتكرر في الجزئيات ، لذلك يستخدم الفكر
الصور المحسوسة في هذه الدرجة من المعرفة ، ولكن
لا كوسيلة بل كواسطة لتبليغ المفاهيم الكلية المقابلة
لها والتي هي موضوعة ، ثم يستفي عن كل صورة
حسية ويتأمل المفاهيم خاصة وهو يستفي عن التجربة
كللك في استنتاجه ، ويستخدم المنهج الفرضي الذي
يقسم المقدمات وضما ويستخرج النتائج : مثال ذلك
قد تعرض مسألة المهنسي أو الفلكي فيقول في
نفسه : « افرض أن حلها بالإيجاب وأنظر ما يلزم
من نتائج » أو « افرض أن حلها بالسلب وأنظر ما
ما يخرج لي » فإذا وجد أن نتيجة كاذبة تترجم
من فرضها ما انتقل إلى تفحص هذا الفرض وأعط به
ولكن بالأخذ على هذا المنهج أمران : الأول أنه قد
يبن كلب فرض ما ولا يبين صديق الفرضي للتي

منايا من الإحسان ، فليس العلم الإحسان
ولكنه حكم النفس على الإحسان ، وبها
الحكم يتلوا الإنسان على الحيوان الأعجم مع
اشتراكهما بالإحسان (١) .

د - ولكن الحكم يختلف باختلاف موضوعه ، فإذا كان الموضوع المحسوسات المتغيرة من حيث هي كذلك كان الحكم « غلباً » أى معرفة غير مربوطة بالعالم فلا يعلم للغير لأن التعليم يتيان الأمور بطلها ولا يبقى ثابتاً بل يتغير بتغير موضوعه في عوارضه وعلاقاته ، انظر إلى الطب والحرب والفنون الجميلة والآلة والسياسة العملية والعلوم الطبيعية تبعها جميعاً متغيرة نسبة لتعلقها بال مادة لا تتناولها المعرفة إلا في حالات وظروف مختلفة ، فليس الفن العلم الذى تنوق إليه النفس إذ أنه قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً والعالم صادق بالضرورة ، والفن الصادق متأيد من العلم لتأييد موضوعهما ، فإن موضوع الفن الوجود المتغير وموضوع العلم المادية الباعثة ، ثم لأن العلم قائم على البرهان ، والفن تخمين ، والفن الصادق نعمة إلهية أو إلهام لا اكتساب عقلى ، والفن بالإجمال قلنى فى النفس ينفعها إلى طلب العلم (٢)

هـ - وترقى النفس درجة أخرى بدراسة الحساب والمنطق والفلك والموسيقى ، فإن هذه العلوم ولو أنها تبدأ من المحسوسات وتستعين بها إلا أن لها موضوعات متباعدة من المحسوسات

(1) « كان قرع الفلكيين يبان ما يكون الراصدية
الحركات السماوية بأشكال هندسية وميقاتية يمكنه بحسبها ظواهر
الحركات وإن كانت تلك الأشكال غير مطابقة لطبيعة الأجسام
الناتية : علم الفلك والتاريخ عند العرب ص ٤٧ - ٦١ - ابن
أيضا : Les systemes du monde, de P. Duhem

(1) لیتھائوسس میں 104 و 170-175 و 181-187

(٢) ميئون باكميلا وبالاخص ص ٩٧ و ٩٨. لينيافوس
١٨٧ وما بعدها في الجمهورية، نهاية المقالة الخاصة ب. طيماوس
ص ٥١ ■

الإحساس إلى الظن إلى العلم الاستدلالي إلى التمثل
الخص منفوفاً بقوة باطنة و"جلد صاعد" لأنه
في الحقيقة يطلب العلم الكامل الذي يحكي نفسه
ويصلح أساساً لغيره.

نظرية المثل :

١ - والجدك الصاعد شوط آخر ، فإن
المحسوسات على تغيرها تمثل صوراً كلية ثابتة هي
الأجناس والأنواع ، وتتضح على حسب أعداد
وأشكال ثابتة كذلك ، فإذا فكرت النفس في هذه
الماهيات الثابتة أدركت أولاً أن لابد لأطرافها في
التجربة من مبدأ ثابت ، لأن المحسوسات حادثة
تكون وتفسد ، وكل ما هو حادث فله حلة ثابتة
ولا تتلصق بالعلل إلى غير نهاية ، وأدركت ثانياً
أن التفرق بعيد بين المحسوسات وماهياتها ، فإن هذه
كاملة في العقل من كل وجه والمحسوسات ناقصة
تفاوت في تحقيق الماهية ولا تبلغ أبداً إلى كمالها
وأدركت ثالثاً أن هذه الماهيات بهذه المثابة معقولات
صرقة كالتى ذكرناها الآن : فيلزم مما تقدم أن
الكامل الثابت أول ، وأن الناقص محاكاته ونضالته ،
وأنة لا يمكن أن يكون المعقول الكامل الثابت
قد حصل في النفس بالحواس عن الأجسام الجزئية
المتحركة ، ويقال مثل ذلك من باب أولى عن
المخرجات التى لا تتعلق بالمادة ، فلا يبقى إلا أن
الماهيات جميعاً حاصلة في العقل عن موجودات
مجردة ضرورية مظهرها هو وأصح من أن المعرفة
شبه المعرفة حياً ، فهو من النفس يعلم منقول هو

يقف حنله إذ قد تخرج نتائج صادقة من مقدمات
كاذبة ، والثالث أنه رغم العقل على قبول النتيجة ولا
يقته لأنه يأخذ المسائل من خلف ولا يستعمل إلا
حيث يمتلئ النظر المستقيم ، ويلاحظ على هذه
العلوم أنها لا تكون أنفسها لأنها تضع مبادئها ونعماً
ولا تترهن عليها باستخراجها من مبادئ عليا ،
ويعتق أن يقوم علم كامل حيث لا توجد مبادئ
يقينية ، فالرياضيات معرفة وسطى بين غرض
الظن ووضوح العلم ، هي أرق من الظن لأنها كلية
تستخدم في الفنون والصناعات والعلوم وتعلمها
ضرورى لكل إنسان وهي أدق من العلم لأنها
استدلالية (١) .

و - والتجربة الحسية والعلوم الرياضية تستحث
الفكر على ارتداد سيره ، ذلك أنه يحكم عليها بأمر
ليست لها بالذات وهي متعلقة عادة أصلاً ، كأن
يرى الشيء الواحد كبيراً بالإضافة إلى آخر ،
صغيراً بالإضافة إلى ثالث ، شبيهاً بآخر أو مضاداً أو
مبايناً أو غير مساو ، جميعاً غيراً حادثاً إلى غير ذلك
من الصفات المتفارقة للأجسام والمتعلقة من غير
معاونة الحواس ، فيتساءل عن الكبير والصغير والتشابه
والتشابه والتباين والتساوى والجماع والخير والعلالة
وما أشبه ذلك كيف حصل عليها وهي ليست
محسوسة وهي ضرورية لتكوين الأحكام على
المحسوسات ، فيلوح له أنها موجودة في العقل قبل
الإدراك الحسى (٢) . وهكذا يتدرج الفكر من

(١) الجمهورية ج ٧ ص ٥٢١ (ج) - ٥٢٢ و ٥٢٣

(٢) الجمهورية المواضع المذكورة ولفظه ص ٥٢٥ و ٥٢٦

فأبدل هو الفلفظ وكان إن الأشياء تشارك في المثل دون أن يبين ماهية هذه المشاركة ، غير أن الفيتاغوريين لم يكونوا يجعلون الأعداد مفارقة وإنما قالوا إن الأشياء أعداد ، ولم يكن سقراط ينصب الماهيات أشياء قائمة بأنفسها^(١) ، فظن أفلاطون إلى أنه لا مكان الكلّي يتغير المحسوسات من حيث هي كذلك فيجب وضع الكلّيات فوق الجزئيات^(٢) لتحقيق له بها موضوع العلم وعالٍ صورية أو نماذج للمحسوسات ، وتحقيق له ما كان يرى إليه أبانوكليس بقوله بالحبة أو الخبز ، وأنكسافورسي بقوله بالعقل والنظام والكمال ، ثم أخذ عن الفيتاغوريين فكرة حياة سابقة وأحوال التوليد السقراطي تذكرياً ، فالقارئ يرى كيف تلاقت كل هذه المذاهب في مله أفلاطون وتلاصقت فوفقت بين المحسوس والمقوّل والتغير والوجود ،

هـ - ولم يكن أفلاطون غافلاً عن صعوبات نظريته فقد عاد إليها بمصحتها^(٣) فرأى أن المنطق يقضي عليه أن يضع مثلاً للمشابهة والواحد والكثير والجسم والغير وما شاكلها ، ولكنه يقول إنه كثيراً ما ترد في وضع مثل للإنسان والنار والماء ... وأنه يجد من الغرابة بمكان عظيم أن يكون هناك مثل للشمس والرحل والوسخ ، وما إلى ذلك من الأشياء الحقيرة ، ثم ينتهي إلى أن

يؤمنونها أحياناً ، فإذا أطلقنا أحدهم وأدركنا وجهه النار فجأة فإنه ينهر ويتحسر على مقامه العظيم ويعتقد أن العلم الحق معرفة الأشياء ، ثم يفتق من ذهنه وينظر إلى الأشياء في ضوء الليل الباهت ، أو إلى صورها المنصكة في الماء حتى تتحد حينئذ ضوء النهار ويستطيع أن ينظر إلى الأشياء أنفسها ، ثم إلى الشمس مصدر كل نور ، فالكهف هو العالم المحسوس ، وإدراك الأشياء المعرفة الحسية ، والخلاص من الجحود لذه الأشياء يتم بالجلوس ، والأشياء المرئية في الليل أو في الماء الأنواع والأجناس والأشكال أي الأمور الدائمة في هذه الدنيا ، والأشياء الحقيقية المثل والنار ضوء الشمس والشمس مثال الخير أرفع المثل ومصدر الوجود والكمال ، فالقيلسوف الحق هو الذي يميز بين الأشياء المشاركة وبين مثلها ، ويجاوز المحسوس المتغير إلى عودجه الدائم ، ويؤثر الحكمة على الظن ، فيتلقي بالخبر بالذات والجبال بالذات^(٤) ،

د - والآن كيف تمت لأفلاطون هذه النظرية؟ لقد وصل إليها بالتفكير في المذاهب السابقة ، فإنه أخذ عن أفراطيلوس وهرقليطس أن المحسوسات لتغيرها المتصل لا تصلح أن تكون موضوع علم ، وكان سقراط يطلب الكلّي في الخلقيات فاعتقد أفلاطون أن هذا الكلّي لمخائيره المحسوس يجب أن يكون متحققاً في موجودات مفارقة للمحسوسات ، وأسمى هذه الموجودات مثلاً ، أما المشاركة فهي اسم آخر لمسمى وجهه عند الفيتاغوريين ، لأنهم كانوا يقولون إن الأشياء تحاكي الأعداد أو تشابهها

(١) ولا أفلاطون في مساهمته الأولى ولكنها فيها مكثصة والاستقراء .

(٢) أرسطو : ما بعد الطبيعة ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩

قبل إن نسية الجزئ إلى المثال ليست كسبة الجزء إلى الكل. بل كسبة الصورة إلى النموذج ، أمكن الإجابة أن النموذج في هذه الحالة يشبه الصورة فيصين أن نضع فوقهما نموذجاً آخر يشتركان فيه وهكذا إلى ما لا نهاية ولكنه يعود فيقول إن هذه الصعوبات ليست بمحنة الحل ، وإنما يتطلب حلها عقلاً ممتازاً ، أما إذا وقفنا عندها وأنكرنا المثل فلسنا نعلم إلى أين نوجه الفكر : إلى التغير المتصل فيمتنع العلم ؟ أم إلى الوجود الثابت فيمتنع العلم كذلك ؟ إن المثل «نقط ثابتة» فوق التغير تفسره وعليها هي يقع العلم

المجلد الثاقل :

١ - ولكن العلم حكم بأن شيئاً ما هو كذا أو كذا والمثل قائمة بأنفسها فكيف يمكن الحكم عليها ، والحكم يعني أن شيئاً (الموضوع) مشارك في شيء (المحمول) ؟ أتكون المثل متفصلة بعضها عن بعض أم حشركة كلها في كلها أم بعضها مشارك في بعض دون بعض ؟ الفرض الأول يرجع إلى ملحد بارمنيدس: أي إلى السكون التام فيستحيل معه الحكم ، فإنه إذا لم تكن الحركة مشاركة في الوجود فليس هناك حركة ، وإذا لم يكن السكون مشاركاً في الوجود فليس هناك سكون . والفرض الثاني يرجع إلى موقف هيرقليطس أي إلى الاحتلال العام والتغير المتصل فيستحيل معه الحكم كذلك ، فإننا إذا قبلناه لزم منه أن السكون في حركة ، وأن الحركة في سكون . يبقى الفرض الثالث وهو الصحيح ، والجندل هو

هذا التردد إنما يعرف له لأنه يلحظ رأي الناس ولأن الفلسفة لم تستول عليه بعد بالقوة التي يرجو أن تستولي يوماً ، وحينئذ فلن يشعر في نفسه باحتقار شيء . وينتقل إلى المشاركة ، فيقول إذا كانت أشياء عدة تشترك في مثال واحد ، فلما أن يوجد المثال كله في كل واحد من هذه الأشياء وهذا يعني أن المثال متحقق كله في نفسه ومتحقق كله في كل واحد من الأشياء. أي مفارق لنفسه ، وهذا غلط . وإما أنه يوجد مقسباً في الأشياء المشاركة فيه وحينئذ يفقد بساطته من جهة ، ويلزم القول من جهة أخرى أن جزء الكبير بالذات يقلب صغيراً بالنسبة إلى كل الكبير . وأن كل صغير بالذات يصبح كبيراً بالنسبة إلى جزئه . أي أن الشيء المشارك يصير على خلاف الشيء المشارك فيه ، وهذا خلف كذلك . ثم إن الغاية من نظرية المثل إنما هي وضع جزئيات عدة تحت مثال واحد يقال عليها ، ولكن هذه الوحدة ممنعة لأنه إذا ساغ لنا أن نضع الكبير بالذات فوق الكبار المتكثرة لتشابهها في هذه الصفة ، فإن تشابه المثال والأشياء الكبيرة يحتم علينا أن نضع لنفس السبب كبيراً آخر فوقها جيباً وهكذا إلى غير نهاية . وليس ينبغي القول أن المثال تصور في العقل ، وأنه من حيث هو كذلك يمكن أن يقال على كبيرين دون أن يفقد شيئاً من وحدته ، فإن العقل إنما يتصور بالمثال شيئاً حقيقياً هو الماهية المشتركة بين كبيرين ، وهذه الناحية المشتركة هي المثال فلم يتغير الموقف . أما إذا

(بالموضوع) فلا تعلم ما تعلم أو تعلم ما لا تعلم ؟
 شغلت المسألة أفلاطون فاجلبها في «تيتياتوس»
 وعاد إليها في «السوفسطائي» ، قال في الحوار
 الأول : ينشأ الخطأ عندما نحاول أن نوفق بين
 إحساس ومعنى سابق محفوظ في النفس ، كما
 إذا رأيت سقراط فأضفت هذه الرؤية إلى
 صورة تيودورس وبالعكس ، فليس الخطأ
 معرفة كاذبة بل ذكر كاذباً وتناقضاً بين المعرفة
 الحسية والمعرفة الفكرية ، ولكن ما القول إذا
 كان الطرفان فكرتين مثل أن $7 + 7 = 11$ ؟
 النفس تخطئ في اختيار أحد الطرفين من بين
 الممانح المحفوظة كما يخطئ الذي يتناول عمامة من
 قفص وهو يطلب حمامة ، ولكن أليس هذا حرداً
 إلى الصعوبة الأولى وهي أن النفس تعلم ما لا تعلم
 أو لا تعلم ما تعلم ؟ وينتهي الحوار من غير حل ، ولا
 يحل الإشكال إلا في «السوفسطائي» ليهتدي
 أفلاطون إلى أن اللاوجود قد يعنى ما هو قبيح
 الوجود وما هو لا وجود ما ، وأن اللاوجود
 في الحكم هو من النوع الثاني ، فحينئذ نتحدث عن
 اللاكبير نقصد الصغير أو المساوى ، أى نقصد
 وجوداً هو غير الكبير ، فالخطأ تفصيل أو تركيب
 حيث لا يبنى بين أطراف وجودية ، وفي الخطأ
 يقع الفكر على وجود هو غير الوجود المقصود
 ويعلم نوعاً من العلم ، وقد كان لهذا التمييز
 بين معنى اللا وجود شأن كبير فإنه مهد السبيل
 لقول أرسطو إن الوجود يطلق على أسماء عدة
 ولعل إشكالات بارمنيدس .

الذى يتبين ملاسة المثل بعضها لبعض ، وهو رأس
 العلوم يجعل العلم ممكناً لأنه يرى المثل مترتبة في
 أنواع وأجناس أى يرى بعضها مرتبطاً ببعض
 بواسطة مثل أعلى وأعم ، وهذه مرتبة كذلك
 يمثل أعلى وأعم وهكذا إلى مثال أول قائم فوقها
 جميعاً هو الخير بالذات ، ويرى مبادئ العلوم
 مترتبة من الأخص إلى الأعم حتى يصل إلى
 مبادئ أساسيين هما مبدأ علم التناقض ومبدأ
 العملية ، الأول قانون الفكر بين نفسه لا يقام
 عليه برهان ولا اعتراض ويقوى استمساكنا به
 إذا نظرنا إلى ما يترتب على إنكاره من نتائج هي
 النتائج التى يبنى عليها بروتاغوراس وأضرابه ،
 ومبدأ العملية قانون الخير وهو على شكلين : مبدأ
 العلة الفاعلية والعلّة الغائية . ويضع الجدول هذه
 العلاقات في أحكام ، فالحكم الذى يعنى أن الشئ
 هو هو ، وفى آن واحد شئ آخر (المحمول) يعنى
 أن المثال الواحد يشارك فى مثال آخر (وفى
 غيره) مع بقاءه هو هو ، والعالم استقصاء هذه
 المشاركات بين المثل ، فإن أضادت مثالا لمثال
 مشارك فيه كان صادقا ، وإن ألفت مثالين ليس
 بينهما مشاركة كان كاذباً (١) .

ب - كيف يمكن الحكم الكاذب أو الخطأ ؟
 إن الحكم الكاذب يعبر عما ليس موجوداً واللاوجود
 غير موجود ، فلا يمكن أن يكون موضوع
 فكر أو إحساس أو قول ، كيف يمكن أن
 تصور النفس (بالمحمول) غير ما تتصور

(١) يارمنيدس والسوفسطائي في مواضع مختلفة - فيثاغورس
 ١٠٢ - ١٠٥

النازل متبع مكمل للجبل الصاعد وهو آمن منه وأكمل باستيعاب الأقسام جميعاً .

د - هذا إيجاز . لأبحاث أفلاطون في المعرفة، فيها منطق وفيها ميتافيزيقا كما قلنا : أحد الحد والاستقراء عن سقراط . وتعمق في تفسير الحكم ولكنه أقامه على مشاركة المثل بعضها في بعض وهي أغنى من مشاركة المحسوسات في المثل ، واقترن من القياس بالنسبة الثنائية ، فلها عبارة عن وضع علاقة بين طرفين بواسطة طرف ثالث علاقته بهما معلومة ، ولكنها لا تشبه القياس إلا من بعيد كما سيدين أرسطو (٥٠٠ ع) . و نظر في أصول المعرفة نظراً دقيقاً حقيقياً وبلغ إلى عالم مقول هو : أساس المعرفة والوجود المحسوس ، فكان وضعه المثل جواهر قائمة بأنفسها توكيداً لهذا الوجود الأهم لبنت به الإنسانية بقوة إلى الفرق بين الجزئي والكل والمحسوس والمقول فلن ننسى الإنسانية هذا الفرق ، غير أنه في أول الأمر أيامه وفي دروسه الشفوية مال عن سقراط إلى النيهتاغورية فاستبدل الأعداد بالمثل وتابيه تلاميذه الأولون حتى قال أرسطو مؤرخ هذه المرحلة الأخيرة : « لقد أصبحت الرياضيات عند فلاسفة العصر الحاضر كل الفلسفة ولو أنهم يقولون إنها إنما تدرس لأجل الباقي » (١) ، فكانه في محاولته البلوغ إلى المعقولة التامة أراد أن يلقي المادة الكثيفة المستعصية على التجريد والتفعل

ج - كيف يستكشف الجبل العلاقات بين المثل بوضعها في أحكام ٢ وبعبارة أخرى كيف يرتب المثل في أجناس وأنواع فيصنوع العلم المقول على حقيقته ؟ بالنزول من أرفع المثل إلى أدناها - وهذا هو الجبل النازل ، ووسيلته القسمة ، فإن قسمة الجنس بمكنة خاصيات نوعية تضاف إليه فتضيق ما صدقه ، وتجعل فيه أقساماً مختلفة لها أسماء مختلفة وتشارك مع ذلك في معنى واحد (١) . وللقسمة قواعد تتبع وبخاطر يجنب : يجب أن تطابق طبيعة الشيء فلا تقسم إلا حيث تقضى الطبيعة القسمة كما يجزأ الحيوان في مفاصله من غير شهيم ، ويجب أن تكون تامة فليستخرج من الجنس نوعين أو ثلاثة ومن كل منهما صنفين أو ثلاثة حتى تلحق إلى البساطة . أما ما يتحرر منه فهو اعتبار المركب بسيطاً والفرعي جوهرياً . والقسمة المثل هي الثنائية كان نقول : السياسة علم ، والعلم نظري وعملي ، والسياسة تدخل في الطاقة الأولى . والعلم النظري علم يأمر وعلم يقرر ، والسياسة تدخل في الطاقة الأولى ، وهكذا حتى يتعين معنى السياسة (٢) . أو كان يحاول تعريف السوفسطائي فنضى من قسمة إلى أخرى حتى بلغ إلى التعريف الذي لا ينطبق إلا عليه (٣) . فالقسمة تبدأ من اللامعنين وتتدرج إلى التعيين أي أنها تتأدى من وحدة الجنس إلى كثرة الأنواع ومن وحدة المبدأ إلى كثرة النتائج ، فلجبل

(١) ما بعد الطبيعة ١٢ : ٩ ص ٩٦٢ ع ١ ص ٢٢ - ٢٥
ونظر أيضاً من هذه المرحلة الأخيرة القاتنين ١٢ و ١٤ من الكتاب المذكور .

(١) الجمهورية ص ٤٢٧ .

(٢) السياسي ص ٢٥٨ - ٢٦٧ .

(٣) السوفسطائي ٢١٨ - ٢٢١ .

هذه المدينة الثانية هي المدينة المتحضرة ، وهي عسكرية . فلي أية صورة نبى مدينتنا لنحقق فيها العدالة ؟ يجب أن ننشئ بأبصارنا إلى المدينة بالظلمات : نجد أن بينها وبين النفس شيئاً قوياً ، فإن للمدينة ثلاث وظائف : الإدارة والدفاع

والإنتاج ، تقابل قوى النفس الثلاث : الناطقة والعنصرية والشهوانية ، وهذه الوظائف متباينة ، فلا يمكن أن تتركب المدينة من أفراد متساوين متشابهين ، وإنما يجب أن تتركب من طبقات متوازنة لكل منها وظيفة وكفاية خاصة لهذه الوظيفة ، وأن يؤلف مجموعها وحدة تشبه وحدة النفس في قواها الثلاث ، وترتب الطبقات فيما بينها كترتب القوى النفسية والنضال الخلقية ، وإلا تزعجت الجهود وبللت اتفاقاً وفات الناس النرخس من الاجتماع ، هذه الطبقات الثلاث هي : الحكام والجنود والشعب ، والطبقتان الأولى والثانية حراس المدينة ، فكيف نحصل على حراس أشداء فضلاء ؟ (١)

ب - يجب على الذين يتولون بناء المجتمع المتشدد أن يجزوا من بين الأحداث أصحاب الاستعداد الحريص ، فيفصلوهم طائفة مستقلة ويتعهدوهم بالربية ، عليهم أن يرتبوا لهم رياضة بدنية تنشئهم أصحاباً أقوياء ، وعليهم أن يغلبوا نفوسهم بالأحباب والمقنون ، فتكون التربية واحدة للجميع إلى حوالى الثامنة عشرة ، وتكون مهلة لليلة لأن الإكراه لا يكون الرجال الأحرار ، وتكون فاضلة : تبدأ بالقمص الجديبة البرينة الحاتة على الخير ، ويستبعد منها قصص هوميروس

وأن يرد الوجود كله أعتاداً ونسباً عديدة فيلغى الظن من المعرفة ولا يستبقى غير العلم في شكله الرياضي ، وسيظل هذا الهدف مطمح أنظار كثيرين من المفكرين يكفى أن نذكر منهم ديكاوت لندل على شدة جاذبية هذه الوجهة .

السياسة

المدينة الفاضلة :

(أ) السياسة عند أفلاطون العدالة في المدينة كما أن القضية العدالة في الفرد : لذلك يفتح القول في الجمهورية ، بالرد على السوفسطائيين والبرهنة على أن العدالة قائمة على الطبيعة لا على العرف ، وغرضه أن يبين مدينته على أساس من العدالة متى ثم ينظر في الاجتماع فيقرر أنه ظاهرة طبيعية ناشئة من تعدد حاجات الفرد وعجزه عن قضائها وحده ، تألف الناس أولاً جماعات صغيرة تناولت على توفير المأكل والسكن والملبس ، ثم تزايد العدد حتى ألقوا مدينة ، فلم تستطع أن تكفى نفسها بنفسها ، فلجأت للتجارة والملاحة ، هذه المدينة الأولى مدينة الفطرة ، مثال البرامة السعيدة وليس لها من حاجات إلا الضرورية وهي قليلة لرغبتها بلا عناء ، يفتح أهلها بالشعر والتمجيد والخمر والتمار والخمر الحليفة ، فيعيشون حياة سليمة ويمضون ، لا يعرفون ثقافة ولا الحرب ، ولكن هذا العصر الذهبي انقضى يوم ظن الناس إلى جمال الرفق والفن فنهت فيهم حاجات جديدة واستحدثوا صناعات لإرضائها ، وضاعت الأرض من حليها فنهت الحروب وتألفت الجيوش .

(١) الجمهورية ٢ ، ص ٢٦٩ ب٤ وما بعدها .

في الطبيعة ، فإن الفن يحاكي الوجود الطبيعي ، وهذا الوجود يحاكي المثال ، فالنن صورة الصورة ، وشبح الشبح ، يصنع التجار السرير محاكياً مثال السرير ويصور المصور سرير التجار ، فهو ليس حاصلًا على العلم الحق الذي موضوعه المثال أو الشيء بالذات ولا على الفن الصادق ، وإنما هو جاهل مخادع يأخذ على نفسه محاكاة الأشياء الطبيعية فيبرزها مشوهة في غير نسبها الحقيقية من حيث المقدار والشكل ، ولكنه لا يندفع إلا عن بعد ولا يندفع إلا الجبهلاء ، كذلك قل في الشاعر ، فإنه لو كان يعلم حقاً ما يتظاهر بعلمه لكان يعمل بدل أن يقول - لكان يقول الجيوش أو يشرع القوانين ، وهو مريض لم يفعل شيئاً من ذلك ، ولكن يؤثر أن يحيا حياة جميلة ، وهو مريض ارتقى لنفسه أن يكون فصاحاً للحياة الجميلة ورواية ، فالنن بالإجمال أداة إيهام وتخييل ، والشعر دجل كالتصوير إذا زعت عنه سحر اللفظ والتوقيع بلداً شاحباً فقيراً ، وهو يستطع وصف المواقف وهي متقلبة متنوعة ، ولا يجد له موضوعاً في العقل الثابت المادى ، فهيج المواقف ويشل العقل ، مثله مثل طياشة يقلد السلطة للأشرار ، ويضطهد الأغنياء ، فإنه يوحى العطف على أفعال وانفعالات رخيئة ، ويضغف إشرافنا على الجزء الشبوي من النفس فيحرك فيها اليكاه تارة والضحك طوراً ، ويطنعنا ونحن نشهد التمثيل إلى استحضار ما ننتكر في الحياة الحقيقية وإلى التصفيق لما نقضب له في الواقع ، والراجليون لا يرون لغز إحرار إصجاب المجهور ، والمجهور لا يحيل

وهزيود ومن محا محوم من الشعراء ، فلها مرفولة من حيث المادة ومن حيث الصورة ، أما من حيث المادة ، فقد سمعت عقول اليونان وأصغلت ضيائهم بما تروى عن الآلهة والأبطال من أخبار الخصومات وقبيح الأفعال ، وبما لا تفتأ تردده من أن الرجل البادل يعمل خير غيره وشقاء نفسه ، وبما تصف من هول الموت وقفاحة الحياة الأخرى بما يوهن المزجة ، ويقعد عن الجهاد في سبيل الوطن ، وأما من حيث الصورة فإن الفن يقوم بالحاكاة ويخلق المحاكاة ، والشعر بالفاظه وأوزانه يحاكي كل شيء : القوى الطبيعية والحيوانات والبهش والزرعات والرفقة والشهوات الدنيئة ، فيبحث في النفس مثل ما يصف من المواقف والأفعال ، والمحاكاة المتصلة تصير عادة ، فتلقن الحراس القصص القديمة بفسد طبيعتهم ، فتحن مع إعجابنا بمحاسن الشعر نتعته بأنه معلم وهم ، ونعند إلى صاحبه فنضع إكليلاً على رأسه ونشيعه إلى حلود المدينة فننفيها منها ونحن نرتنم بمدحه ، ولا نستقي غير الشاعر عف اللسان سديد الرأي هادئ النسق يحاكي الخمر ليس إلا (١) .

٢ - وينقل أفلاطون من الشعر الموميرى إلى الفن بالإجمال (٢) ويتحامل عليه ويتصف في نقده ، فهو أولاً لا يرى الفن شيئاً له قيمة في ذاته ، ولكنه يضعه في المرتبة الثالثة بعد المثال أو الوجود الحق ، وبعد صورته المحسوسة المتحققة

(١) الجمهورية ٢٠٢ د

(٢) الجمهورية ٤٠١ د

وكما أن أفلاطون حارب السوفسطائيين وعارض
بياناتهم بالفلسفة ، فقد أراد أن يخضع لما الفن أيضا
ويقوده بمحدودها . — لنعد إلى منبع التربية وبناء
المدينة :

الحكومة المثلى :

أ — وعند الثامنة عشرة يتقطع الحراس عن
الدربي ويزاولون الرياضات البدنية والتمرنات
المسكزية ، فإذا ما بلغوا العشرين فصل الأجدرسون
منهم طائفة على خمسة يحفون على دراسة الحساب
والهندسة والفلك والموسيقى ، وهى العلوم التى
تستغنى عن التجارة وتستخدم البرهان ، فتنبه
الروح الفلسفى : وواضح أنهم لا يستطيعون ، مع
ما هم من المقام الرفيع وما حلهم من التكليف
العملية ، أن يسعوا لتحصيل معاشهم ، فيجب أن
توفر لهم ، ونحن بهذا التوفير نهى لهم الفراغ
اللازم لاستكمال تعليمهم ، ونهيد عنهم كل ما من
شأنه أن يفرهم بأن يحولوا وظيفتهم إلى تسلط
واستمتاع فيقبلوا سادة وطغاة ، ونحن نريد لهم
حراسا ليس غير ذلك ، لذلك يعيشون معاً ويأكلون معاً ،
يقدم لهم الشعب مؤنتهم فلا يحتاجون للعب ولا
قضية فيحظر عليهم اقتناء أى شئ منهما ، سواء أكان
نقوداً أم آتية أم حلياً ، ويحظر عليهم التصرف
بشئ من ذلك ، بل رويته إن أمكن ، إذ أن الحكم
خمنه لا استغلال ، والحراس لأجل المدينة وليست
المدينة لأجل الحراس : ويمجد هؤلاء الشعب
إطعامه إياهم ، ويمجد الشعب لهم حراستهم إياه
فينتفى الحسد والتراخ (١) . — فيرى القارئ أن

للأشخاص الحكمة الرزئين ، بل يطلب أشخاصاً
شبهين متقنين عملاً تقاباتهم وشهواتهم القصة
فيظهر بها ويميل معها إلى كل جانب . وأما الكوميديا
فهى رديئة بالذات تفصلك من إنساننا فى الإنسانية
وتنسى حاجة المزاج والسخرية ، وإذا فعل
الشارع أن يرأب جميع مظاهر الفن وجميع
الفنانين من شعراء ومغنين وممثلين ومصورين
وغيرهم ، فيخلق بيئة كلها جمال سليم رزين ،
ويشقى مواطنين كاملين يتوجهون إلى الفضائل
حفاً ، ويعصون تقويمهم من كل غش ، إذ ليست
الغاية من الفن توفير اللذة بل التهذيب والتطهير .

د — ولا شك أن وضع أفلاطون الفن فى
المرتبة الثالثة بعد المثال وشبهه المحسوس تعامل
وتصف ، وكان المقول أن يساوى بين الفنانين
والصناع فيعرف الأولين أنهم يهاكون المثل
مباشرة كما يهاكي الآخرون ، ولكنها حماسة
الحرب دفعته إلى المخالفة ، والفيرة الحارة على
التغير نهته إلى مخاطرة الفن ، فراح يمتنه ويله
وهو الفنان العظيم : وعلى أى حال لم يكن فى وضع
أفلاطون أن يتابع الفنانين بالفن لأجل الفن بعد
أن ميز بين الخير والشر ، ونصب الطهارة مثلاً
أعلى للإنسان وهو يمان أن المسألة مسألة العدالة
وأن الواجب إظهار العدالة على كل شئ : وإنما
شدّد التكبير على الشئ المرموز لأن هذا الشئ
كان قوة هائلة يأخذ عنه اليونان جيلاً بعد جيل
حكمة الحياة فى الأخلاق والدين والسياسة والحرب
والصناعات ، فكان خطره عظيماً وسحره فعالاً د

(١) الجمهورية ج ٢ ، وبالأخير ٤١٥ (ب) — ٤١٧ (ب) .

ما يضاف عادة لأفلاطون من اشتراكية وشيوعية ، إنما هو مقصور على طبقة الحراس ، ولم يمتد ههنا وظيفتان : الإدارة والمخاض ، أما الإنتاج وبه تم المدينة وظائفها الثلاث فمترك للشعب من زراع وصناع وتجار يشملون مصابره وآلاته مملوكا شخصيا ، ويستغلونها ويتاجرون بنتائجها كما يرون على شرط أن يؤموا لمن فوقهم الفريضة الواجبة ، وأن تحصر الملكية في حدود معقولة ، بحيث لا يثرى الشعب فيهاون في العمل أو يتركه ، ولا لسوء حاله فيعوزه المال للصناعة والتجارة ، ولا يرى البعض دون البعض فينقسم طائفتين متباينتين : الأغنياء والفقراء ، وهذا الانقسام آفة الدول غير المنظمة تنظي حقيقيا ، وليس يحرم الملك على الحراس تشريعا اقتصاديا ، ولكنه تدبير سياسي يرى إلى الفصل بين السلطة التنفيذية والمال ، لكيلا تفسد به ، ويقوم الصراع في نفوس الحراس بين الواجب العام والمنفعة الذاتية .

ب- والحراس ذكور وإناث على السواء يسرى عليهم جميعا نفس النظام ، ثم إن المرأة أضعف من الرجل ونحن لا ننفي عن هذا التفاوت ، إلا أنها مهياة لنفس الوظائف ، فقد تصلح للطب أو الموسيقى أو الرياضة أو للحرب أو للفلسفة كما تصلح للأعمال المنزلية ، فلينس ما يمنع من تكليف النساء الحراسة إذا ساوين الرجال في الكفاية لها ، فإن الأصل في الوظيفة أنها غير المصروع وأنها تقبل للكف دون أي اعتبار بآخر ، وإذن فنحن نكلف المرأة ذات الاستعداد كل

أعمال الحراس تقوم بها متشحة قسبها ، وتنع الحقى يضحكون ، والغاية من أخذ النساء بهذه التربية أن توفر للدولة نساء ممتازات إلى جانب الرجال المتأخرين ينجب منهم نسل ممتاز ، لمصلحة الدولة هي التي تقتضي ذلك وتتطلب منا التضامني من العرف ومعارضته ، وكذا أنا انزعنا مع قوم الحراس شجوات الحياة المادية فلما تنزع منها أيضا مواطن الأسرة وشواغلها ، فيحفظ على الحراس أن تكون لهم أسرة ويكونون جميعا للجميع لكن لا انتقاله يتم الحكم كل سنة ، في أحسن الأوقات وأبعد الطوارى ، حفلات دينية يجتمعون فيها الحراس مع الجنسين ويؤمنهم أن اقترانهم سيكون بالقرعة ، تقاديا من التجاسد والتخاصم ، والحكام يقصدون في الحقيقة أن يقدوا لكل كفء على كفته ، فيقتلون زواجا رسميا ، ولكنه مؤقت ، والغرض منه الإتصال على قدر حاجة الدولة وتحسين النسل بمقتضى القواعد المرحية في الحيوان ، ويوضع الأطفال في مكان مشترك ينفى عنهم فيه أماس خصيصون ، وتأتي الأمهات يرضعنهم دون أن يعرفهم ، فلا يوجد بين الحراس قرابة معروفة ، ولكنهم جميعا أسرة واحدة يعتن بهم بعضهم بعضا قريبا ، ويعامل بعضهم بعضا على هذا الاعتبار ، فيفسح مجال التعاطف والتحاب ، وهذا الأسرة مباحة للشعب مع شيء من المراقبة لمنع الزيادة البائدة في عدد السكان فإن ولد للشعب أو لحر من أطفال في غير الزمن المحدد أحلبوا كما يعدم الطفل ناقص التركيب ، والولد فاسد الأخلاق ، والضعيف حديم النفع ، والمريض الذي لا يرجو له شفاء ،

لأن الغاية هي أن يبقى خلد السكان في المستوى الذي يكفل سعادة المدينة ، وأن يحفظ بقيمتهم البنينة والخلقية (١) .

١٠ - وإذا ما بلغ الحراس الثلاثين يميز من بينهم أهل الكفاية الفلسفية رجالا ونساء ، الذين يوفر لهم هبة الحق وشرع النفس وضعف الشهوة وسهولة الحفظ ، واجتياح هذه الصفات نادر وتأليفها بالقدر اللازم صعب ، فالحراس الفلاسفة أقلية يقضون عشرين سنة في دراسة الفلسفة والمران على المناهج العلمية ليجهزوا فهم الحقيقة والدفاع عنها ، ثم يترج بهم في الحياة العامة ويعهد إليهم بالوظائف الحربية والإدارية إلى سن الخمسين ، فالذين يتجاوزون في العمل كما قد امتزوا في النظر يرقون إلى مرتبة الحكم ويدعون الحراس الكاملين . فهم بخلاصة الخلاصة قد ذاك من نفوسهم في هذه السن الطمع وما زال النشاط ، فيعيشون فلاسفة متفرقين على تأمل المقولات الصرفة والتبرير المطلق . ويتناوبون الحكم يزاوله كل بدوره (وهذه هي الموناركية أي حكم الفرد الباعد) أو جماعة جماعة (وهذه هي الأرستقراطية أي حكم الطائفة المأدبة) على حد سواء بما قاموا بها من المبادئ ، وإنما نريد الحكم فلاسفة لأن القرية الأولى عطلت في الحراس ظفونا صادقة وحوافظ طيبة ، مستعينة بالطبع والبطبع لا بالعلم ، فيمكن أن تضعف النظرة بالسيان وأن تلين الحواطف للخرق أو الإغراء ، فلا بد أن يكون

الحكمم فلاسفة . يعلمون التبر ويريدونه إرادة صادقة ، والفيلسوف هو الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يتصور القوانين العادلة تصورا علميا وأن يلقبها للأخريين بأصولها ويبرهنها قدوم في المدينة ، بينما تصور السياسيين العمليين ، إن أصاب ، فهو على لا يتقل للثرفيق معهم ، وعلى ذلك فالفلسفة هي الوسيلة الوحيدة لوضع سياسة محكمة مستديمة ، ويجب تحفيز أذهان الجمهور لهذا الانقلاب ، والجمهور ميال لاعتقاد أن الفلسفة خدعة للنفع المادية ، ولكن متى استخدمت فلم تفلح ؟ هم السوفسطائيون الذين وضعوا الفلسفة موضع سخرة بغفالهم وغشائهم ، وساعد على الاستخفاف بها أنه كثيرا ما يتصدى لها الجهلاء الأدياء ، وأن الشبان يلجونها قبل الأوان ويتركونها قبل الأوان كأنها فترة النضال بين زمن التحصيل والحياة العملية ، ويعتبرونها حلية يحسن أن يحصلوا بها لكن على أن تكون خفيفة سريعة . وقد قلنا إنه لا ينبغي الاشتغال بها قبل الثلاثين ، وأنه يجب التبرير لها بالفضيلة التي تخلص النفس من الشهوات وتعلمها لقبول الحق ، فإن الحق لا يتكشف للنفس طلبه وهي منقسمة على نفسها بل للنفس المخلصه توجه إليه بكليتها ، فلنعمل على علاج هذه الحالة لنل الشعب يترك يوما أن الفلاسفة أصبح الناس لإقامة شيء من النظام الإنساني على هذه الأرض ، أو لعله يولد الملوك أبناء ذوا استعداد للفلسفة يحفظون بها الاستعداد حتى إذا آك إليهم السلطان أسلموه للفلاسفة

د - هذا نموذج يحتذى ولكنه لا يحقق
بالتام لأن كمال المثال يتنحى على كل ما هو محسوس،
وما يحقق من هذا النموذج لا يدوم لأن كل
ما يتكون فهو عرضة للتفاسد لا محالة ، وإذا ضلت
مدبقتنا لتدهورت من حكومة إلى أخرى أردأ
منها حتى تبلغ أسوأ الحكومات كأنها مدفوعة
بقوة قاهرة وقانون ضروري. والحكومات خمس:
لقد سبق القول إن الحكومة القضاة إما أن
يتولاها فرد فلسفي موفارقية أو ملكية ، وإما أن
يتولاها جماعة تقسمي أرستقراطية ، ولا فرق
بين الحكومتين وإذ هما واحد في الحقيقة ؛ ويحدث
أن يعطى الرئيس أو الرؤساء في اختيار الوقت
الملائم لتزويج فينجب للذولة أولاد حين لم يكن
يجب - أو أن يخطبوا بين الأحماء وغير

٥ - هذا للخيض المثالات النيامية في الجمهورية يتبين منه القارئ أن أفلاطون نهج منهج الرياضي ، يضع الأصول ويستخرج نتائجها دون التجاء للتجربة كأن بنى الإنسان آحاد مجردة أو أشكال هندسية ، وكان طابع الاجتماع تطبع المشرع كما يطبع الصلصال يد الخزاف ، ولقد ظن الفيلسوف أنه يحاط بالأمر بما فيه الكفاية إذا هو أراد المدينة على أن تكون صغيرة لا تزيد ولا تنقص فيسهل تحقيق العدالة فيها على النحو الذي تصور ، ولكنه وضع لذلك قيودا فظيمة وقوانين وحشية ، وبالغ في تقدير القوة البدنية وفي تحميل الإنسان بالحيلوان ، ولو أنه ذكر في هذا الموقف ملهبة في النفس الناطقة وشرفها وجدالها ، لكان ثبا عن هذه الهذيان التي أنطما عن الأسبرطين الفلاط ، كما أخذ عنهم بدعة المرأة الجندية فأخطأ فهم طبيعة المرأة وحقيقة شأنها في المجتمع ، وهو الذي أقام مدنيته على تفاوت الاستعدادات ، وحرف أن المرأة أضعف من الرجل بالطبع لم يفتن إلا أنه لا خير للجندية في المرأة ، ولا للمرأة في الجندية ، ولو أنه ذكر ملهبة في النفس لكان احترم النفس في كل جسم ولم يزهقها جزافا ، ولكان فهم الزواج الإنساني على أنه اتحاد النفس بالنفس لا بضمخ لإرادة غريبة تعده وتغله كما تشاء ، ولكان فهم أن روابط الأسرة أكبر حامل على تهذيب الطبع وترقيق الشعور ، وتمدين الإنسانية ، فإن انقضت لم تسمح الأناثية كما توهم ، بل بحيت الحبة ، وإنما نشأ الحبة من هذه الروابط المعروفة المخصوصة بين أفراد الأسرة ، ولم يكن

حفا واحترام هواء ، فينبى الأحياء أو يمدهم ، ويلقى النيون ويقسم الأرضى ، ويؤلف لنفسه حامية يلقى بها شر المؤامرات ، فيقتبط به الشعب ويستأثر هو بالسلطة ، ولكن يمكن لنفسه ويشغل الشعب عنه ويدم الحاجة إليه يهجر الحرب على جيرانه بعد أن كان قد سالهم ليفرغ إلى تحقيق أمنيته في الداخل ، ويقطع رأس كل منافس أو ناكذ ، ويقصى عنه كل رجل فاضل ، ويقرب إليه جماعة من المرتزقة والمتقاء ، ويجزل المطاء للشعراء الذين تفتنهم من مدينتا ، فيكيلون له المديح كيلا ، ويهب المياكل ويعصر الشعب ليطلع خراسه وأحواله ، فيدركه الشعب أنه انتقل من الحرية إلى الطغيان ، وهذه هي الحكومة الأكبر ، والحكومات الأربع القاصدة مراحل تمثل اعتدال الفكر واختياط الطبقات السفلى في المجتمع والقوى السفلى في النفس على الطبقات والقوى العليا ، فالديمقراطية دولع بأشد والصلطان ، هو الضجاعة خرجت عن طور العلل - والأوليغركى شره للمال ، يخلو من كل عاطفة شريفة - والديمقراطية متقلب مع الأهواء ليس لحياته قاطعة وليس فيها لإكراه ، يتوهم شيوه في الحرية المسرفة فيقتله هذا الإسراف - والطاغية منهك ملهبر صارق جرم مخالف أبدا ، لا يبالى بغير الأشرار ، ويمامشرونه ليقبوا منه ، إلا أن العدالة وحدها تكفل النجاة للفرود والجماعة ، وأقل حينه هنا تودى بها جميعا (١) .

الفلاسفة ، وجهد نفسه في اجتيازها وظن بعد كفاحه الجدل أنه قد أفلح في ذلك وبلغ الشاطئ الأمين فتكفلت الأيام برده إلى الحق وأقنعه أن مدينته المثل متممة التحقق لامتناع وجود الفيلسوف الكامل ، وهو إنما بناها لاعتقاده الذي ما يزال واسعا في نفسه أن الفيلسوف هو الحاكم الأكمل والملك الحق ، يرجع حكمه في كل ظرف ويحكم بما توحى إليه ، فهو يفضل القانون الموضوع لأن الأحوال الإنسانية عامة الغير ، والقانون صلب لا يلين لجميع المناسبات . فالفيلسوف هو القانون الحي وحكمه هو الحكم العدل ، أما سائر الحكومات فالأحرى أن تسمى عصابات ، ولكن هذا الحاكم الأمثل حديث خرافة أو ما يشبه ذلك ، والناس لا يصدقون أن إنسانا مثلهم يستطيع أن يضطلع بالسلطة المطلقة دون أن تلباه نشوة القوة فيفقد كل عقل وكل صفة إنسانية : فيجب أن نعدل عن حلمنا الجميل ، وأن نقنع بحكومة أخف وأقرب إلى حال الإنسان هي حكومة قائمة على دستور . في مثل هذه الحكومة ، الديمقراطية أقل صلاحية من الأرستقراطية ، وهذه أقل صلاحية من الملكية ، لأن الفرد أقدر على تطبيق الدستور من الكثرة ، والكثرة أقدر من الكافة ، أما الحكومة التي لا يقيد بها دستور فإن حالها سوء حيا ، حكم الفرد فيها طغيان ، وحكم البضاعة أوليغركية ، وأقل منهما ضررا الديمقراطية لأن تملوك السلطة فيها يؤدي إلى تمارس التراحات الفسادة وتناسخها (١) .

أفلاطون أكثر توفيقا في مسائل الحرب والرق ، فإنه يكيل هنا بكيلين الواحد لليونان والآخر للأعاجم ، يتصح للملك اليونانية أن تصعد فيها بينها العلاقات الودية ، بل أن تتخالف وتؤلف أسرة واحدة ، فإن تحاربت فلا تلمز ولا تحرق ، ولا يستحق الغالب جميع أهل المدينة المغلوبة كأنهم أعداء ، بل يضرب الأقلية التي أثارت الخصام ، ويعامل الباقي معاملة الأصدقاء ، ويقتصر التدمير والتحريق والسحق على عصابة الأعاجم . ثم هو يصرح بأن اليونان لا يسترق بعضهم بعضا وإنما يسترقون الأعاجم ، لأن الرجل العدل لا يسترق قريبه وصديقه بل يسترق عدوه (٢) . - الحق أن قارئ الجمهورية ، ينتظر من صاحبها غير هذه العدالة المنقوصة ، وإن هو اتبس له العذر بأن الحرب ضرورة محتج تقادها ، وأن الرق كان قديما في حكم الضرورة ، فهو لا يفهم أن تقصر العدالة على اليونان دون سائر خلق الله بعد أن علم أن الإساءة إلى العدو هي أولا وقبل كل شيء إساءة إلى الذات ، لقد بنا لأفلاطون أن يطالع مثال الإنسان وهو ينظم حياة الفرد ، ثم فاته أن يطالع وهو ينظم المدينة الإنسانية .

المدينة الإنسانية :

أ - عرض أفلاطون الموجات ثلاث (٣) هي تجنيد المرأة وشيوعية النساء والأولاد وحكومة

(١) مساورة « السبيل » هي القلة - ص ٢٧ - ٢٨

(٢) الجمهورية ج ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧
(٣) الجمهورية ج ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨

النظام الأمثل في هذه الحياة الدنيا • - ولا يترك
أفلاطون الطبقات الثلاث القابلة للقوى النفسية ،
ويصطنع قسمة أخرى ثلاثية كذلك ، يضع
المواطنين وحيدهم من ناحية ، والصناع والفرياء
بصرفون التجارة من ناحية أخرى ، وجيشاً أهلياً
من ناحية ثالثة • ويمثل عن الشيوعية ولو أنه
ما يزال يرى فيها دواء الأكثر ، إلا أنه قد أثبت أن
الشر ، إذ يولدون وينشأون كما نرى اليوم ، لا قبل
لم بها • وأنها إنما تصلح لموجوعات أسس
من الشر ، فهو يقول بالملكية لكنه يحضر
لمالك حل أن يختار ملكه خاصاً بالمدينة كما
هو خاص به • وهو يقول بالأسرة ويشيد
بكرامة الزواج ولكنه يبقى على رأيه في تحديد
للنسل لأنه يستبقى مملكته صغيرة ويحدد عدد
الأمر خمسة آلاف وأربعين ، لأن هذا العدد
يقسم بالقصام على الأعداد الاثني عشر الأول
ما خلا أحد عشر (١١) ، ويخص كل أسرة
بحصه من الأرض لا تباع ولا تجزأ بل يورثها
الأب لمن يختار من أبنائه للكد • ويعتبر في
تقدير الحصص نوع التربة بحيث لا يفتقر أحد •
والحصص تقسمان الواحد قريب من المدينة والآخر
بعيد • ويطلب أن يكون القصد حمل المواطنين
على حبة المدينة كلها والاطلاع عن قلب والأطراف
على السواء • وتكتفى الأسرة بتلاها فلا تفتنى
ذعباً ولا ففة • وتحظر الحكومة تداول النقد
إلا بقدر ما يلزم لشراء الضروريات وصرفه
أجور العمال ، فلا يزيد الثروة ، وهذا خير لدولة
لأن فلاحها يقوم بالفضيلة ونحوها • أما عدم

ب - فالواجب أن يكون للدولة دستور •
وهذه الفكرة أصل كتاب « القوانين »
وهو أكثر وأوسع ما كتب أفلاطون • موضوعه
التشريع لتصفين المثل الأعلى للمدينة كما رسمته
« الجمهورية » لكن مع مراعاة طاقة الإنسان
ومقتضيات الحياة • وهو ينقسم بالإجمال لثلاثة
أقسام : المقالات ١ - ٤ : مقدمة عامة في أن
التشريع يجب أن يقوم على الفضيلة والعدالة •
والمقالات ٥ - ٨ في نظام الدولة السياسي
وتوابعها ، والمقالات ٩ - ١٢ في الجزاءات من
ثواب وعقاب •

في المقالة الأولى ينص أفلاطون على المشرع
والسياسيين رأيه أن الدولة حرية قبل كل شيء •
وأن التصرف لمصلحة قهر العدو الخارجي ، ويلجأ
إلى أنه التطلب على العناصر الرديئة في النفس
وفي المدينة وتجهدها حتى تصلح • فخير
الحالات السلم لا الحرب • وهو الغاية التي يجب
على المشرع أن يتوخاها في وضع دسوره •
والشجاعة الحربية أدنى نوعي الشجاعة ، والنوع
الأرفع والأشقى مغالبة الفة وقمع الشهوة •
فالشجاعة الحربية في المثل الرابع بعد الحكمة
والعلمة والشجاعة الأدبية •

ونأخذ من المقالة الثالثة أن غير الحكومات •
الارستقراطية المبنية على ثمانية تكتل التوازن
بين السلطات المختلفة ، وهي وسط بين الطغيان
والديموقراطية • الطغيان يصره في حب السلطة
والديموقراطية تفر في حب الحرية فكلاهما رديء
في ذاته ولكن المرجح بينهما بالتدريج الملائم ينتج

العقل وتنتيجة العلم يصدر العقل فيؤكد العلم ، ولأن حقيقة الشارع أنه هاد ومرتب يقنع قبل أن يأمر (م ٤) . ويرتقى أفلاطون إلى أصل القوانين والمبدأ الذي تستمد منه سلطانه فيقول إن الله لا يحكمنا مباشرة بل بواسطة العقل الذي وهب لنا ، فالقوانين التي يقررها العقل تحاكم قوانين العناية الإلهية وتزى إلى الخير العام فالخضوع لها واجب . ولكنه يسرف في التفتيش والتنظيم ، ويتدخل في أدق الشئون فيبين أن عقلية الرياضة لم تفارقه ، وأنه ما يزال يروى إلى مدينته الأولى ، ويضد أن الأمور الاجتماعية والاقتصادية من الهسامة بحيث يمكن إخضاعها للقانون ، وكل الفرق هو أنه يحاول أن يستخرج من عقل الملك الفيلسوف الحكمة السياسية كلها دفعة واحدة ليحلها عمه ، ناسياً ما قرره من أن الأحوال الإنسانية دأمة التغير وأن القانون أصلب من أن يتلام مع كل حال . وهو يرى إلى إقامة حكم العقل والعقل واستبقاء وحدة الأمة بتلطيف الأثرة الشخصية إلى الحد الأدنى ، وبالحيلولة دون البدع ، فيضع مجموعة واسعة من الأوامر والنواهي تحقق كل استقلال في الفكر ، وتجرد الفرد من نزواته الطبيعية لتتركه آلة صماء وحيداً للدولة ، فهو ينهى إلى صورة من الحكم المطلق هي أقصد صورة وأعجزها عن تحقيق الغرض من الحكومة ، غير أنه خلف لنا حلداً كبيراً من الآراء الجوفية هي ربح صانع للاجتماع والسياسة .

تساوى الأمر في الثورة فسيب الحسد والشقاق (م ٥) .

والسلطات سبع : (١) حراس الدستور وعددهم ٣٧ محافظون عليه ويحولون دون تعديله : (٢) القواد وعددهم ثلاثة يمينون الضباط مختلف فرق الجيش . (٣) مجلس الشيوخ وأعضاؤه ٣٦٠ يحكمون بالاتفاق مع حراس الدستور ، يتناولون السلطة كل ثلاثين منهم شهراً ، وفي باقى السنة يمينون بشؤونهم الخاصة . (٤) الكهنة والكاهنات في عدد يكفي لإقامة الطقوس والعناية بالمياكل . (٥) الشرطة : (٦) وزير للثروة ، ينتخبه الشيوخ لخمس سنين : (٧) الحاكم : وهي ثلاث : واحدة لتقضى الخلافات الشخصية وتؤلف من جيران المتخاصمين أو أخرى لتسأنف إليها الخصومات التي تعجز المحكمة الأولى عن فضها ، والثالثة للحكم في الجنيح والجنايات : وأفلاطون يريد التربية فاضلة بالطبع ، ولكنه يلفظ من صرامته بإزاء التراجيديا والكوميديا ، فيسمح بها على شرط أن تعرض القصص على «قلم مراقبة» وألا يتعاطى مهنة التمثيل المزدولة سوى الفيد والأجانب : وهو يعلن هنا أن الفرق ضرورة يقبلها على كره ، وأن السبب في انقطاع الرقيق ليس الطبيعة ، بل سوء المعاملة (م ٦) .

٢ - وبعض أفلاطون في سرد القوانين وتبيان الجزامات ويصيح بأن يمهّد لكل قانون «بمذكرة» إيضاحية ، وأن يقب عليه بمذلة خفية ، لأن القانون الخلق لهذا الاسم صنع

+ أفلاطون : فيلسوف يوناني أصبح هو وأرسطو هداية الفؤاد للفيلسوف المثالي في الفلسفة اليونانية المتأخرة :

(١) آثاره وملعبه (٢) تراجم حياته (٣) أقواله

(١)

حرك أفلاطون للكتاب العرب بوسائل شتى ثرلت عن طريقها كتبه الصحيحة النسبة إليه والمتحركة له ودوست في الأرجاء اليونانية من الإمبراطورية الرومانية أثناء القرون التي سبقت الفتح العربي للبلاد التي اصطفت بالصبغة اليونانية في شرق البحر المتوسط . ومعظم المفكرين العرب لا يعدون أفلاطون النموذج الأمثل للفكر اليوناني كما فعل القديس أوسطين (*Jan. Ous* : ٨٠ ص ٤ ، ١٢) وإنما جعلوه دون أرسطو في المرتبة . على أنهم كانوا مثل فرغوريوس وأموثيوس وسيمبليوس مدرسين ما يجمع بين الفيلسوفين العظيمين من وحدة الفرص وإتفاق في جوهر الأشياء .

وكما أن شروحا لأرسطو كتبت خارج مدارس الأفلاطونية الجديدة قد بقيت ماثلة في ترجحات عربية ، كما بقي جزء منها في ترجحات عربية نصيب (مثال ذلك بعض كتابات الإسكندر الأفروديسي والامسيليوس وغيرها) كذلك بلغت فروح لأفلاطون غير منصبطة بالأفلاطونية الجديدة للفلاسفة العرب وحركت على بلهم . وثمة جزء من أفكار جالينوس (انظر علم المادة) عنوانه « بلاكوتيكوت ديالوغون سينيوسيس » (أي ملخصين لمحاولات أفلاطون) في نهاية كتابه . وقد فقد

الأصل اليوناني لهذا الجزء إلا أن بعضه ظل ميسوراً لحنين ابن إسحق (ما ترجم من كتب جالينوس ، انظر Bergsmaier : رقم ١٢٤) ومدرسته . وقد استقصى الجزء المذكور حديثاً ونشر ونفى به الملخص الكامل لطبايوس مع شواهد كثيرة منقولة بنصها . وقطعة من شرحه لكتاب الجمهورية . وقطعة من تلخيصه لكتاب النواحي . وإشارة إلى تلخيصه لكسحاب فومانيس

(*Plato Arabus* : P. Kraus & R. Waltzer : ١٠١)

(١٩٥١) . ومن الكتاب العرب في الطب

(*Corpus* : H. O. Schroder & P. Kahle

: ١٠١ ، *medicorum Graecorum Supplementum*)

(١٩٣٤) استخلصت شذرات من شرحه الطبي

على كتاب طبايوس (حنين بن إسحق ، رقم ١٢٢) وثمة

كثير من الشواهد المستقاة من أفلاطون والإشارات

إليه قد وصل إلى العالم الإسلامي عن طريق ترجحات

كتب أخرى لجالينوس . وكما حدث بالنسبة لأرسطو

حاول الفلاسفة اليونان المتأخرون أن يرتبوا

محاورات أفلاطون ترتيباً منهجياً . وهناك أثر

من هذا التبيل غير معروف ومن طبيعة مختلفة لا

سبق ذكره قد برى كل البراءة من سلطان

الأفلاطونية الجديدة ووعي كل الوعي المتأخر

السياسية لتفكير أفلاطون . وقد انتفع القارئ بهذا

الأثر ونقل بعضه (*F. Rosenthal & R. Waltzer*

: *Plato Arabus* : ١٠١ ، ١٩٤٣) . وكاتب الرسالة

الإغريقية الذي بلغ من أمره أنه عد هذا الترتيب

للبحر المحاورات ترتيباً تاريخياً يتبع الترخ

تأليفها . كاتب مجهول لنا . وقد أفاد القارئ بإفادة

المسمى « كتاب شرح قول أفلاطون أن النفس غير مادية » في ثلاث مقالات ، وهو كتاب عرفه العرب (القهرست ، ص ٢٥٢) وقد أخذ الكندي بأفكار من هذا القليل بنا فيه المنصر الأفلاطوني قوياً (انظر الرسائل ، طبعة أبو ريلة ، رقم ١٠ - ١٣) لا في أقواله في النفس فحسب بل كذلك في أقواله الميتافيزيقية الأفلاطونية الجديدة المستمدة كل الاستمساك بالسنة القويمة فيها بخص بالواحد وفيها بخص بالأخلاق : وأفلاطون الذي يشير إليه الفارابي (فيها هذا نظريته في المدينة القاضية) وابن سينا وابن باجة وابن رشد تصريحاً أو لسياحاً ، هو في جميع الأحوال أفلاطون كما يراه أفلوطين وأتباعه : وكان في مكتبة يحيى بن عبد (القهرست ، ص ٢٥٦) : تفسير الأماقيديون : (القرن السادس الميلادي) لكتاب « سوسطس » ترجمة إسحق بن حنين : ونحن نجد في الشهرستاني (ص ٢٨٣ وما بعدها) ترجمة « Th. Haasbucker » ، ص ٢٦ ، ص ١١٧) بياناً هاماً بأقوال أفلاطون فيها وراء الطبيعة ونظام الكون والنفس مقتبساً من مصدر أفلاطوني جديد مجهول قم . ونستطيع أن نقول بصقة عامة أنه ما كانت الأفلاطونية الجديدة ترحم أنها تفسر لأفلاطون من جديد فإن الأمر يقتضيها أن نذكر هنا أيضاً الكتابات الأفلاطونية الجديدة ذات الأثر ، نذكر إحيات أرسطو الذي يفترض فيها أن أرسطو قد خدا أفلاطونياً في شيخوخته ، وكتاب الهليل الذي يجند على كتاب برقلي في

واسعة من شرح لكتاب الجمهورية تنص إلى أصل من هذا القليل ، وهو قوام شرح ابن رشد الميسور لنا في ترجمة عربية ، وترجمة أخرى لا يتبع ترجع إلى القرن السادس عشر (بعدها للنشر E. J. Rosenthal) واستخدم الفارابي شرحاً لكتاب التواميس من هذا الطراز في تلخيصه لهذا الكتاب (F. Gabrieli : *Plato Arabus* ، ج ٣ ، ١٩٥٢) : وشرح الرازي شرح فلوطرخس لكتاب طبائوس « (*Asclepias* : E. Pines ، ١٩٠) : ونقل يحيى ابن عبدى كتاب فلوطرخس (القهرست ، ص ٢٤٦) :

على أن الفلاسفة العرب ينظرون إلى أفلاطون عامة بنين شراخه الأفلاطونيين الجديين : أفلوطين (الشيخ اليوناني) وفرنريوس [فرفوروس] (انظر هذه المادة) وبرقلي (انظر هذه المادة) وغيرهم : ويقول حنين بن إسحق (انظر أيضاً « ما ترجم : ٥٥٥ ، رقم ٤٥) في مقدمته لترجمة قطعة من شرح برقلي لكتاب طبائوس (ص ٨٩ - ٩٠ : *Corpus medicorum Graecorum* : E. Pflaff : *Supplementum* ، ج ٣ ، ص ٤٢ ، ١٩٤١) إن جالينوس هو الشارح الأمثل لأبقراط ، وإن خير رجل لشرح معنى كلمات أفلاطون هو برقلي أشهر العلماء . ونجد مثلاً مقيداً على هذا الشرح البرقلي لأفلاطون في كتاب مسكويه « الفوز الأسمر » في ذلك الفصل الخاص بخلود النفس (P. Rosenthal ، ص ٣٩٩ وما بعدها) الذي يرجع أنه اعتمد فيه على كتاب برقلي

هو يعلمها أفلاطونية • ويمكن إرجاع نظريته في التركيب الذري للمادة إلى عاصرة أفلاطون وفي الجبر • وهي موجودة على التحقيق في نقل فيثاغوري جديد لأقوال أفلاطون فيها وراء الطبيعة (*Adversus Physicos : Sektum Empiricus*) ج ٢ •

ص ٢٤٩ وما بعدها •

وسجل كتاب التراجيح العرب عناوين جميع محاوراته الموجودة في المجموع اليوناني لكتب أفلاطون • ولكنهم لا يزودونا إلا بمعلومات قليلة عن الترجمات العربية لها • فهم يذكرون شرحاً لكتاب الجمهورية (ترجمة حنين بن إسحق) • وترجمات لطيمائوس صنهاجي بن البطريق وحنين ابن إسحق ويحيى بن عدي (وقد كتب حنين أيضاً رسالة فيها ينبغي أن يقرأ قبل كتب أفلاطون) • وقد ذكر ابن النديم أيضاً نسخة من كتاب أقرطاس Qato من خط يحيى بن عدي • وترجم ابن زُرَّعة عن السريانية جزءاً من شرح بركلس على قول أفلاطون المسمى فيليون (وأصله يوناني مفقود) • ولم يحدث بعد ذلك أية مخطوطات من هذه الآثار أو أية ترجمات عربية أخرى للمحاورات الأفلاطونية • وثمة شاهد بالنسبة منقول من كتاب الجمهورية (بصرف النظر عن الإشارات المتقولة بالنسبة أو بشيء من التحليل بظاوت مقاداره والواردة في تفسير ابن رشد والإشارات إلى هجويات هذا الكتاب في آثار غيره من الفلاسفة) ورد في وسائل إخوان الصفا على سبيل المثال (القاهرة سنة ١٣٤٧هـ • ج ٤ • ص ١٣٤ • حكاية

مبادئ الإلهيات • والنسبة الأفلاطونية الجديدة التي كشفه كراوس (P. Kraus) ، انظر مصادر هذه المادة) والمصدر العربي الأفلاطوني الذي ناقشه روزنتال (انظر • أرسطو خاليس والشيخ اليوناني) •

وبدا تطور جديد بالسهروودي المقتول (انظر هذه المادة) والإشراقيين (انظر هذه المادة) الذين أكدوا • في تقديمهم للقارئ وابن سينا • النواحي الصوفية للأفلاطونية أو قل الأفلاطونية الجديدة • وجعلوا أفلاطون الصوفي أهم حجة في الفلسفة • وهناك أصبح الصوفية هم أتباع أفلاطون الحقيقيين (مثل السهروردي : *Opera metaphysica et mystica* ، طبعة Corbin ، ج ١ • ص ٨ • ٣٣ وما بعدها) • وثمة كتاب • في مثل أفلاطون • (نشره عبد الرحمن بدوي ، القاهرة سنة ١٩٤٧) كتب فيها يرجع في القرن الثاني عشر الميلادي (Corbin : كتابه المذكور • ص ٤ • تعليق ٧٩) وهو يعتمد على تفسير السهروردي المسجيب مثل أفلاطون •

ويمثل محمد بن زكرياء الرازي (انظر هذه المادة) ماثوراً آخر خاصاً للأفلاطونية • ويزعم محمد أيضاً أنه يتخذ أفلاطون حجة الأولى • ويمكن ربط أقواله في الأخلاق المصطفية بالصيغة الأفلاطونية (انظر : الطب الروحاني) بدراسه لجاليانوس • وربط إنكاره لخلود العالم بتفسير طيمائوس الذي يستعمل فلوطرخس وجاليانوس • أما مبادئ الفلسفة الشالدة فهي ترد إلى الفيثاغورية الجديدة وإن كان

انظر *Memoriae As. del* : H. Ritter- R. Walther
Lincolni سنة ١٩٤٠ ، ص ٣٨٨ ، تعليق (٢) ووعية
 أفلاطون إلى أرسطو ،

على أن العرب لم يكونوا فقط على علم بالتفسير
 المختلفة لتفسير أفلاطون ، تلك التفسير التي كانت
 مألوفة لدى دارسي الفلسفة اليونانية ، بل
 كانوا أيضاً على معرفة بصورة أفلاطون تربط
 بفراغات أصبحت جزءاً لا يتجزأ من أقوال منظم
 مدارس الأفلاطونية الجديدة : في السحر ، والتنجيم
 والكيمياء (أدلى أوليمبيروس [الأميلوروس])
 وغيره من أتباع الأفلاطونية الجديدة بنجوم في
 الكيمياء وجعلوا أفلاطون ظهيرهم) ، وخطا
 العرب خطوة أخرى وجعلوا أفلاطون مؤلف
 كتب في الكيمياء ، فقد استشهد جابر ، «مستحضرات
 أفلاطون» وفيها يلحق تلميذه طيئوس أسرار الكيمياء ،
 ولكن الفقرات من كتاب طيئوس التي أشار إليها
 جابر لاصلة لها بالمحاورة الأصلية لأفلاطون (P. Kraus)
Jabir et la science grecque ، ص ٤٨ وما بعدها ،
 وثمة أثر آخر من هذا القبيل مصطبغ بصيغة الكتاب
 الفلسفي الكيماوي ، ينسب إلى أفلاطون ، وهو
 كتاب «روايع أفلاطون» وقد عرفت في الغرب
 باسم *Liber Quatuordecim* ، وهذا الكتاب موجود
 في مخطوطين عربيين ، ويشمل محاورة بين أحمد بن
 الحسين بن جهمار بمختار الحساب والفلكي الحرافقة
 المشهور ثابت بن قرة (P. Kraus) : كتابه
 المذكور ، ص ٥١ ، ٣٣٩ . وهناك رسالة
 كيميائية أخرى هنأها *Idem Platonis de XIII claribus*

شيتس ، الجمهورية ، ج ٢ ، ص ٣٥٩ وما بعدها ،
 انظر Rosenthal (ص ٣٩٧) : وقد كتب
 الكندي رسالة في الأعداد عند أفلاطون (الجمهورية ،
 ج ٨ ، الفهرست ص ٢٥٦) ، وتورد كثيراً
 شواهد مستقاة من كتاب طيئوس ، ولكن من
 المسير أن نقول على التحديد هل هي مأخوذة من
 أفلاطون أو من كاتب آخر نقل عنه ؟ أما عن
 الشواهد المأخوذة من كتاب التوميس الواردة
 في كتاب البيروني عن الهند فانظر روزنتال
 F. Rosenthal (ص ٣٥٩) وكابريلي F. Gabrieli
 (*Plato Arabus* ، ج ٣ ، ص ١٢ ، تعليق ٢) : وثمة
 عدة شواهد في هذا الكتاب منقولة عن فيلون ،
 ونجد المشيد الختاي لوقاة سقراط في ابن القفطي
 (ص ٢٠٠ - ٢٠٦) وفي ابن أبي أصيبعة (ج ١ ،
 ص ٤٥) ، وثمة نقل فارسي للمحاورة في بروسة
 (Bell.) سنة ١٩٥٢ ، ص ١١٤) ، أما
 حديث أقياديس المنقول من المأدبة فقد تتبعه
 روزنتال في نسخة مكتبة كوبريتلي بإستانبول رقم
 ١٦٠٨ ، ورقة ٢١٦ . ولاشك أن البحث الدائب
 سيتقضى شواهد أخرى من محاورات أفلاطون في
 الكتابات العربية للسلفية وغير فلسفية :

ونذكر من الكتابات القديمة المنحولة الفلسفية
 الطابع رسالة وصية أفلاطون في تأليف لأحداث ،
 والراجع أنها من أصل إغريقي (F. Rosenthal :
Orientalia ، ج ١٠ ، ص ٣٨٣ - ٣٩٥)
 ورسالة من أفلاطون إلى فرغوريوس (١) في
 دفع الأحرار تعتمد على رسالة للكندي في المواصلة
 (مجلة المشرق ، سنة ١٩٢٢ ، ص ٨٨٤ - ٨٨٩ ،

ج ١ ، بروكسفيلك سنة ١٨٩٨ ، ص ٣٩ وما بعدها ،
ويشير القهرست أيضاً إلى فلو طرخس منحول (انظر
Desographi Graeci : H. Diels ، ص ٢٨٧) . وثمة
فيلسوف من أعيان القرن الرابع الهجري الموافق
العاشر الميلادي يدعى العامري (استشهد به في
مختصر أبي سليمان المنطوق : « صوان الحكمة » ،
القدمة) قد أخذ فيها يرجع برواية يوفانية مفقودة ،
وجعل أفلاطون من أساطين الحكمة الخمسة وهم
فيما عداه : أنابادليس وفيناغوروس ، وسقراط
وأرسوطاليس (انظر هذه المواد) ، وقد أخذ
هؤلاء حكمهم من الأتبياء . ويقول العامري إن
أفلاطون اعتزل الناس في شيخوخته واقطع إلى
الوحدة والصلابة . وهو يزودنا أيضاً ببيان عن
حل أرسطو للمشكلة الديوسية (وهي تصنيف
الملكب ، انظر De gen. Ser. : Plutarch ، ص ٧ ،
ص ٧٩ ، الكتاب نفسه : De El. ab. Delphos ،
٦ ، ص ٣٨٦ : La Goudrie Grogue : Tannery ،
ص ١١١ ، القزويني : آثار البلاد ، طبعة فستفيلد ،
ص ٤٥ ، لطف المقتول : تصنيف الملبح S. Yalcaya ،
ويعتد H. Corbin ، A. Adnan باريس سنة ١٩٤٠) . ويعتد
على هذا الكتاب صاعد الأندلسي في كتابه طبقات
الأمم ، ص ٧٣ ، واعتد ابن القفطي على ترجمة
صاعد لأرسطو مصدراً ثانوياً (انظر ابن القفطي
في مواضع مختلفة) .

لما ترجمت حياة أفلاطون التي أوردنا
مبشرين فالتك في كتابه مختار الحكم (مخطوط في
للمتحف البريطاني ، الإذاعات رقم ٢٥٨٩٣ ،

ويظن أن هذه الرسالة قد ترجمت من العربية إلى اللاتينية
سنة ١٣٠١م (A History of Magic : L. Thorndike) ،
ج ٣ ، ص ٥٧ ، وانظر أيضاً Kraus : كتابه
المذكور ، ص ٥١ ، تعليق ٩) .

ومن الرسائل السحرية المنسوبة إلى أفلاطون
والجديرة بالذكر رسالة « الفلاميس » وهي تتناول
التقليد الصناعي (P. Kraus : كتابه المذكور ،
ص ١٠٤ ، تعليق ١٢) ورسالة « السر الخفي »
(المصدر المذكور ، ص ٥٢) .

(٧) التراجم العربية لحياة أفلاطون

لا تصيب التراجم العربية لحياة أفلاطون شيئاً
جوهرياً إلى المادة التي نجدها في الرواية اليونانية
كما تمثل في ديوجانس اللايرسي (الكتاب الثالث)
وفي الأفيكلورمي [أوليبيدوروس] ، وفي
القدمة لفلسفة أفلاطون التي كتبها كاتب مجهول من
أتباع الأفلاطونية الجديدة : (انظر H. Breitenbach ،
F. von der A. Derbrunner ، F. Eucken ،
Diogenes Laertius : Muchil ، ص ٣ ، سنة ١٩٠٧ ،
رقم Protopographia Altius : J. Kirchner ،
١١٨٥٥) . ومع ذلك فإنه لا توجد صلة مباشرة
بين كتب هؤلاء وبين أية نصوص يونانية
معروفة . ويمكن أن نرى جزءاً من الرواية
العربية إلى كتاب تمهيد لثاؤون الأرميري (من
القرن الثالث الميلادي) أشار إليه القهرست (ص
٢٤٥) ونقل عنه بالتصميم ابن القفطي (ص ١٧

١٩ ، انظر Studien auf dem : J. Lippert ،
Gebiete der Griechisch-aramäischen Übersetzungslitteratur

صاعد الأنثلسي (ص ١٩) : وأما حيلة أفلاطون بلغة الأفلاطونية الجليدية (١٧٧-١٧٠) فجديرة بالذكر (انظر أيضاً غطوط أوكسفورد ، هنت رقم ١٦٢ ، ورقة رقم ٢٠٢ ظهن) .

وتعتمد ترجمة حياة أفلاطون التي أوردتها لشهرستاني في كتابه : لزعة الأرواح (وهو غطوط) على مئثر بن فالتك .

وكان يمكن زيارة قبر أفلاطون بقوة في الأزمنة المتأخرة (Christianity : F. W. Hasluck and Islam under the Sultans ، أوكسفورد سنة ١٩٢٩ ، ص ٣٦٣ ، وفي مواضع مختلفة) .

(٣) أقواله

إن المصدر الأكبر للمجموعات المختلفة من أقوال أفلاطون هو كتاب حنين بن إسحق : نوادر الفلاسفة والحكماء (الترجمة العربية : نشرها A. Lowenthal ، فرانكفورت سنة ١٨٩٦ ، وقد ترجمها هو نفسه إلى الألمانية ، برلين سنة ١٨٩٦ ، وانظر A. Meckle : *Sinnprüche der Philosophen* ، ليبسكيت سنة ١٩٢١) ، وتتمصدر أكثر لوقى هو كتاب ابن هندو : الكلام الروحانية في الحكم اليونانية (القاهرة سنة ١٣١٨هـ) ، أما ترجمة حياة أفلاطون التي أوردتها مختصرة أبو سليمان في كتابه صوان الحكمة فلا تشمل إلا أقوالاً ، وقد نقل ابن أبي أصيبعة (ج ١ ، ص ٩٥١-١٥٣) باب أقوال أفلاطون الوارد في مئثر ، وتتردد في الأدب العربي بكثرة كثرة أقوال تلصق إلى أفلاطون .

ورقة رقم ٤٤ وما بعدها ، وانظر عن هذا الكتاب P. Rosenthal في *Orientalia* ، سنة ١٩٣٧ ، ص ٢١ وما بعدها) فقد نقلها ابن أبي أصيبعة (ج ١ ، ص ٥٠ وما بعدها) : وقد جعل والذي أفلاطون كليهما من نسل أسقليبيوس ، والراجح أنه أماء تفسير الكتابة الواردة في ديوجانس اللايرسي (ج ٣ ، ص ٤٥ ، انظر E. J. & L. Edelstein : *Asclepius* ، بليثور سنة ١٩٤٥ ، ج ١ ، رقم ٣٢٢ ، ج ٢ ، ١٢٧) ، وهو دون سواء من كتاب التراجيح العرب هو الذي عرض لإقامة أفلاطون المزعومة في مصر (انظر عن الباب الخاص بالفراصة : P. Rosenthal : كتابه المذكورة ص ٣٨) .

وقد حوّل ابن القفطي في ترجمته القصيدة لحياة أفلاطون (ص ١٧-٢٧) على الفهرست ، وعلى ثاؤن الأزيمري (انظر ماسبي) وعلى مصدر يوناني لم يتحقق منه بعد (١٩ سطرًا ، من ١٦-٢٥ ، ص ٣) وثمة نظائر إفريقية لكل ما ذكره تقريباً : أما الحكايات التي من قبيل المناقشات التي روى أنها جرت في بلاط ديونيزيوس (٢١) فتوجد في ترجمة حياته لألامقيدورس وفي كتاب فلوطرخس ديون ، وقد طرأ لهي قليل جداً مثل قصة إقامة سقراط في صقلية وتقديم تلميذ أفلاطون على اعتبار أنهما زوجاته وإدخال برقلس في زمرة تلاميذه . أما القسم ٢٥-١٤٢٦ فأغرض من الفارابي (انظر الكتاب المجهول المؤلف : *Procl. Phil. Plat.* : الفضول ٧-١٦) ، أما ١٥٢٦-١٤٢٧ فقول من

المصادر :

وهو أن ابن «دراكون» ، وكان سمي السيرة يطلق
الترك عليه «قازيقل فيزدا» (أي صاحب الخازوق)
انقض على السلطان وقتل السفير التركي حمزة
باشا بالخازوق ، وكانت هذه سنة : ثم حاث في
بلاد البلغار فسأدا عما دعا السلطان محمداً الثاني إلى أن
يغذ إليه حملة أرغمته على الفرار إلى بلاد المنج ،
ونصب مكانه «رادول» عام ١٤٦٢م . ولما توفي
رادول هذا عام ١٤٧٧م عاد ذلكم الطاغية القاسي ،
ولكن سرعان ما قتل عام ١٤٧٩م . وحوالي نهاية
القرن السادس عشر الميلادي نجح الأمير ميخائيل
في بسط سلطانه على ترنسلوانيا والبلغدان ولكن
إلى أمد وجيز ، لأنه قتل عام ١٦٠١م ، ثم جرت
العادة بعد ذلك أن يدفع الأمراء الأموال الطائلة
إلى الباب العالي ، فكان من نتيجة هذا أن هؤلاء الأمراء
أرهقوا كاهل السكان بالفرضائب . وظهر هذا
بصفة خاصة عندما أغلقت الأسر اليونانية القنارية
منذ عام ١٧١٦م تعد أمراء الأفلاق والبلغدان بالمال
ومع أن الباب العالي كان يصدر أوامره من حين
إلى آخر بتحديد الجزية والهيأت الإنجابية وإلغاء
المشور من الغلال والأغنام والأخشاب . فقد
استقرت الحال على سوما ، بل إنها لم تتحسن
بالاتفاق الذي تم في أوائل القرن التاسع عشر تحريض
الروسيا ، والذي يقضى بتعيين الأمراء مدة تسع
سنوات وعلم جواز عزلهم إلا بعد موافقة
السفير الروسي ، ثم ألقى هذا الاتفاق في سلة
أدنة ، وجلب أصبح الأمراء يعيشون على الحياة ،
وفرغ عليهم فوق الجزية دفع مبلغ كبير دفعة
واحدة بدلا من العشور كما فرض اتفاق أدنة على

- (١) *Die griechischen Philosophen* : A. Müller
«حال سنة ١٨٧٣»
(٢) *Die arabischen Übersetzungen* : M. Steinschneider
«aus dem Griechischen, Centralblatt für Bibliothekswesen»
سنة ١٨٩٣ (٣) *On the knowledge* : F. Rosenthal
«في *of Plato's Philosophy in the Islamic World*
Islamic Culture » سنة ١٩٤٠ ، ص ٢٨٧ وما بعدها
(٤) الكتاب نفسه : *As-Shaykh al-Fihri and the Arabic*
«في *Plotinus source* » ١٩٥٢ وما بعدها
(٥) *Plotin chez les Arabes* : P. Kraus
«Bulletin de l'Institut d'Egypte» سنة ١٩٤١ ،
ص ٢٩٣ وما بعدها .

عويشد [فالترز R. Waltzer]

«أفلاق» هو الاسم التركي : «ولاشيا»
«Wallachia» : في عام ١٣٩١م أدى أميرها مركيا
«Merkia» الجزية للدولة العثمانية ، ولكن بلاده ظلت مع
ذلك مستقلة ، قد كان للأشراف حق انتخاب الأمير
ثم يشته الترك في منصبه . واستمرت الحال
بصفة عامة على ما هي عليه حتى عقدت معاهدة
أدنة عام ١٨٢٩م ، ومع ذلك فقد أصاب شروط
هذه المعاهدة التغيير أكثر من مرة خلال تلك المدة
وخاصة عندما كان ينتج أحد الأمراء عن أداء
الجزية ، أو عندما تاري الروسيا أو انما أن تتدخل
في شئون الولايات ، مثال ذلك ما حدث في وقت
مبكر يرجع إلى أوائل القرن الخامس عشر الميلادي ،

يطلق عليهم لقب أفندى عندنا يسمون عليهم
ومعنى وأفندم السيد أو السيدة وتختصر عادة وفي
حالة الزواج فيقال «أفم»، ويطلق على قاضي
إستانبول أيضاً لقب إستانبول أفندى،

وكان «رئيس أفندى» - أى رئيس الكتاب -
يقوم على وزارة الخارجية قبل الإصلاح، وكان
السلطان ينادى أحياناً «أفندم» أى مولانا
وأطلق المصريون لقباً مشابهاً هو «أفندنا» على
الخليج.

ولقب «أفندى» هو لقب شعبي خالص، وقد شاع
في جميع البلاد التي تظهر فيها النفوذ العثماني.

المصادر :

- (١) *Mélanges de Kéfi* : T. Faichari
Hani : من ٢٨٧ - ٤٢٧ (٢) A. de Biberstein
١٥ : *Dictionnaire Arab-Français* : Kazimirski
من ٤١ : *Diction. : Barbier de Meynard* (٣)
١٥ : *Tout Français* : من ٤٢ - ٤٣
الموارد : *CH : Huar*

«أفه» : (انظر مادة «لبيك»)

«الأقوة الأودى» : أبويطة صلات بن عمرو
خارج جاهل وزعيم قبيلة الأودى من بطون مكد حنيج
عاش حوالي منتصف القرن السادس الميلادي
ومعظم ما بقي من شجرة ينحدر فيه بفضائل قبيلة.

الترك الجلاء عن المدن الواقعة على الضفة اليسرى
لنهر الدانوب، وهي بريله Braila وجيورجيو
Giurgiu وترنو مگورله Turnu Magurele، وجرم
على المسلمين الإقامة الدائمة في الإمارات، ولما
انتخب كوزا Giza عام ١٨٥٨ أميراً على
الأفلاق والبغدان مياً وأعلن ضم الولايتين ووافق
الباب العالي على ذلك، انفصلت الصلة بين تركيا
والإفلاق، ولو أن رومانيا لم تعترف بها مملكة
مستقلة إلا في معاهدة برلين عام ١٨٧٨ م.

«أفلاك» : (انظر مادة «فلك»)

«أفلاح بن يسار» : (انظر مادة «أبرحطاء»
١٥، ص ٤٧ من هذه الدائرة)

«أفين» : (انظر مادة «بودايت»)

«أفندى» كلمة تركية حثائية أصبحت من
الإغريقية البونظية «أفتاس» (انظر Du Cange)
التي انحلت من الكلمة اليونانية القديمة «أفتاس»
أى السيد والمولى : اصطلاح في لغة القانون استعمله
كل من أفريقيوس Phrynius وبوليبيدوس
Polybius ويورديليس Eurypides في هذا المعنى
ولقب «أفندي» بمنتهى الأشخاص المحققين ثقافة واسعة
ويطلق لقب «أفاه» على عامة الناس وصغار الضباط ثم

«أفيون» وهي تصغير «أوبوس» وليس الأفيون سوى العصير المتجمد المستخرج من أرقام الخشخاش غير الناضج (*Papaver Somniferum L.*)، وبالعبارة الخشخاش. ويظهر أن آسية الصغرى كانت منذ القرن الأول إلى القرن الثاني عشر بعد المسيح البلاد الوحيدة التي تصدر الأفيون للتجارة. ومنها عرف المسلمون زراعة الأفيون أثناء غزواتهم ونشروه في جميع البلدان الإسلامية، ولذلك يزرع الآن في الهند الشرقية وفي فارس وتركيا آسية ومصر والصين. وطريقة استخراج الأفيون كما يصنفها ديستوريلى تشبه تماماً الطريقة التي لا تزال تتبع إلى اليوم في آسية الصغرى وهي أن يقطع الخشخاش ويشق حدة شقوق رقيقة في له، وتجن في اليوم التالي الصنفة التي سالت وتجمدت على شكل أقراص صغيرة.

ومنذ القدم عرفت خواص الأفيون وجربت في الطب كما استعمل بوجه خاص كأداة للاستمتاع.

المصادر :

- (١) القزويني : طبعة لستفولد ، ج ١ ، ص ٢٨٢ (٢) ابن البيطار : الجامع ، بولاق ١٢٩١ هـ ، ج ١ ، ص ٣٥ (٣) أبو منصور الموق : كتاب الأبنية ، طبعة سلگمان ، ج ١ ، ص ٣٦ (٤) ابن الروام : كتاب الفلاحة ، ترجمة كليمان وموليه Clement-Mulles ، ج ٢ ، ص ١٢٩ وما بعدها (عن زراعة الخشخاش في البساتين) :

[هل Hall]

وزعيمها في الحرب ، وإن كانت قصائده التي تحفل بالحكم والمأثورات جعلته من حكماء الجاهلية؛ ومهما يكن من أمر فإن الجاحظ (كتاب الحيوان ، الطبعة الثانية) يشك في صحة القصائد المنسوبة إليه والحجج التي يقدمها في الصميم.

المصادر :

- (١) ديوان الأفوه الأوى ، نشر في الطرائف الأدبية ، القاهرة سنة ١٩٣٧ (٢) ل. شيخو : شعراء النصرانية ، ص ٧٠ - ٧٤ (٣) وقد نقل شعره إلى الأندلس القائل عن ابن حديد (المكتبة العربية الأندلسية ، ج ٩ ، ص ٣٩٦) (٤) ويوجد بعض أشعاره وأشعار عن حياته في الجاحظ ، كتاب الحيوان ، الفهرس (٥) الكاتب نفسه : البيان والتبيين ، طبعة السندونج ، ص ١٧١ (٦) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ١١٠ - ١١١ (٧) الكاتب نفسه : حيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ١١٣ (٨) القائل : الأمل ، ج ١ ، ص ١٢٥ (٩) الأغاني ، الطبعة الثانية ، ج ١١ ، ص ٤١ - ٤٢ (١٠) *Barbier le Moynard : Surnoms* ، ص ٤٥ (فصلة من مجلة *Jour. de* ، سنة ١٩٠٧) (١١) بروكلمان ، قسم ١ ، ص ٥٧ (١٢) *Sorini : Nallino* ، ج ٦ ، ص ٢٩ (الترجمة الفرنسية ، ص ٤٨)

••• [هل Ch. Pollat]

«أفيون» : كلمة عربية عن الكلمة اليونانية

الامتناع عن شرب الخمر ازداد استهلاك الأفيون إلى حد اضطر معه إلى تخفيف الحظر المفروض على الخمر وأن يتخذ بدلاً من ذلك إجراءات ضد الاتجار في الأفيون (سنة ١٦٢١، P. della Valle، ج ٢، ص ١٠٨) وجررت يزد وإصفهان على أن تصلوا الأفيون إلى الهند وتركيا (انظر *Chadrin Voyager*: Amsterdam سنة ١٧٣٥، ج ٣، ص ١٤ - ١٥، ٩٢ وما بعدها، ج ٢، ص ٥٨، ٦٧، *Perron*: J.E. Polak سنة ١٨٦٥، ج ٢، ص ٢٤٨ - ٢٥٥، والوصف الحى لتعاطي الأفيون الذى أورده E.G. Browne كتابه *A Year Amongst the Persians*، انظر القهرس) وكان للأفيون أيضاً شأن كبير في الهند حيث كان يطلق على استعمار الأفيون بغل القهر اسم «يوست» (انظر أيضاً *Pan* (A): J. Charpentier سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٧، ص ١٠١ وما بعدها وخاصة في عصر الغل) ويزوى ا د ب لافر (O.B. Laufer في *Young Pao*، سنة ١٩١٦، ص ٤٦٢، انظر أيضاً *Geschichte d. China*: O. Franke، *Reichs*، ج ٢، ص ٥٥١، ج ٣، ص ٤٢٨) أن المعرفة بتحضير الأفيون إنما وصلت إلى الصينيين من الهند (في المصور الوسطى) ولم يكن ذلك عن طريق المسلمين (على عكس ما أكله الدارسون من أمثال *The Poppy in China*: J. Bolkins، ص ١٥، *A. de Candolle* في *E. Bretschneider*، *Origin of Cultivated Plants*، ص ٤٠٠، *Hakem-Jokun*: Yule and Burnes، ص ٦٤١، *Glavery of References*: Gilen، الذى

+ أفيون: كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية (أوبيون) وهى تصغير «أوبيوس» ومعناها «عصر نباتي»، والأفيون هو العصير الراتنجي المجفف لأغلفة نبات الخشخاش غير الناضج (واسمه باللاتينية *Papaver Somniferum*، وبالعربية خشخاش)، وقد وصف المصنفون اليونان والرومان كيفية تجهيزه مثل ديسقوريدس (ج ٤، ص ٦٤، وانظر عن الأفيون في الزمن القديم: *Pauly-Wissowa*، مادة *Mohn*). وقد استخدم في المصور الإسلامية دواء ممتلئاً ومخدراً، كما تعاطاه للدوايش أيضاً، وظل الخشخاش يزرع أملاً طويلاً في مصر العليا ويرى كوهين المطار (ص ١٢٨) أن أفضل أفيون في عصره كان يمد في أويج جنوب أسوطه وازدهرت زراعة نبات الخشخاش وتحضير الأفيون في مصر حتى بداية القرن التاسع عشر (Lane، *Modern Egyptians*، الطبعة الخامسة، ج ١، ص ١١٨، ج ٢، ص ٣٥): ويبدو أن زراعة هذا النبات في آسيا الصغرى لا ترجع إلى العصر البرونزى، والظاهر أنها انتشرت عقب الحروب الصليبية: وفي عهد الحكم التركي تأقلم النبات بصفة خاصة في المنطقة المجاورة لقرعة حصار ومن ثم بقيت بأفيون قرعة حصار (انظر هذه المادة) وكانت هذه المدينة مركزاً لزراعة الأفيون وتصديره في فترة متأخرة ترجع إلى القرن التاسع عشر. (انظر *Etnas über das*: O. Blau، *Zeitschr der Deutsch Morg. Gesells.*، سنة ١٨٦٩، ص ٢٨٠). وكثيراً ما يطلق عليه في فارس - كما يطلق عليه في تركستان - «ترياق»، وعند ما حاول عباس الثانى أن يفرض على الناس

حصار [٥] *Seibcarascar Principi Mamocantrum* : في *Commentari del Viaggio* : Zeno Caterino : *in Persia* ، البندقية ١٥٥٨ ، ١٤ (ب). وهي مدينة في الأناضول الغربية على خط عرض عرض ٣٨° ٥٠' شمالاً ، وخط طول ٣٠° ٣٠' شرقاً ، وعلى ارتفاع نحو ١٠٠٧ أمتار فوق سطح البحر ، وتقوم على سهو أكارجاي الذي يصب في إبيركولي ثم في أشهر كولي عند سفح غروب صخري بركاني وعر قائم ببلاته ينحس من السهل إلى ارتفاع ٢٠٠ متر فوق المدينة محيطة بها ، وكانت قره حصار صاحب قصبة سنجق في إيالة الأناضول (حاجي خليفة : جهاننا ص ٦٤١) وسنجق في ولاية خلدوند كار (بروسه) منذ عام ١٢٨١ هـ (١٨٦٤ م) ، أما في تركيا الحديثة فإن أفيون قره حصار قصبة الولاية (إيل) التي تحمل الاسم نفسه ، وتشمل أقمية (إيلچه) أفيون قره حصار ، وبلوادين ، ودينار أميرداغ (عزيزية) ، وصيدنقل ، وشهود . وكان تعداد سكان المدينة ٢٩,٠٣٠ نسمة عام ١٩٤٥ (٢٩,٨٢٦ نسمة عام ١٩٥٠) أما عدد سكان القضاء سنة ١٣٦٧ و١٣٦٩ والولاية ٣٣٥,٦٠٩ (٣٧٢,٦٠٠ : ١٩٥٠) وتبلغ مساحة الولاية ١٣,٥٥٥ كيلومتراً مربعاً .

والاسم أفيون قره حصار - الذي كان لها سبق لاستخدام إلا في الأوساط الشعبية وإن كان يستخدم الآن بصفة رسمية أيضاً (Tavernier : *Les six Voyages* ، ج ١ ، ص ١٢٠ وردت فيه بصيغة *Ch. Texier* : *Apium Carasur* أما

يستخلص الأسماء الصيلية للأفيون من العربية) : ومن أراد معرفة غش التجار المخادعين للأفيون فلاحظ بمختلف أنواع الراتنج أو طيب السنديوس فلينظر فايدمان (*SBPMS Bd. ١* في *E. Wiedemann* ، ج ٤٦ ، سنة ١٩١٤ ، ص ١٧٦ - ٢٠٦)

المصادر :

- (١) أبو منصور الموفق : الأبنية ، طبعة *Seligmann* ، ج ١ ، ص ٣٦ (٢) ابن الروام : فلاحه ، ترجمة *Clement-Millet* ، ص ١٧٨ وما بعدها (٣) ابن البيطار : الجايح ، ج ١ ، ص ٤٥ ، ترجمة *Loeclerc* ، ١١٦، ٢١٧٠ (٤) القزويني ، طبعة *Loeclerc* ، ج ١ ، ص ٢٨٧ (٥) تحفة الأحباب ، طبعة *Ronard Colln* ، ص ٤٠ (٦) *Die : L. Löew* ، *Flora der Juden* ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ - ٣٧٠ (٧) *Un Glossaire de Matiere* : *M. Meyerhof* ، *Medicinal Comp. Par Maltonide* ، رقم ٣٥ (انظر أيضاً رقم ٤٠١) (٨) *L'Opium* : *Millaut* ، سنة ١٩١٢ ، ص ١٣٢ وما بعدها

د. إدريس [دبلر *G.E. Dubler*]

١. أفيون قره حصار : والأصح : أفيون قره حصارى ، أى قلعة الأفيون السوداء ، وتكتب الآن أيضاً : أفيون ، فصب : كانت عليها سيق قره حصار صاحب (في نيشري ، طبعة أنقرة ، ص ٦٤ - طبعة برلين ، ص ٢١ *Hist. Asiatique. Leunclavius* ، فرانكفورت ، ١٥٩١ ، عمود ١٤٠ : صاحب كثره

(لأوديقياً على تهر ليقوس) بالقرب من دكيزل (الحديثة) وخوناس (خوناي القديمة) ونواز (الحالية) انظر أصراف : حيان طوران : ص ١٧٤ ، وابن يبي طبة هوتيا ص ٣٠٨ ، وقد ورد ذكر المدينة أيضاً مرتبطاً بابن صليب ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ويقصد بقره حصار حوله المدينة التي نحن بصددها وهي قره حصار ، وسقطت لادين وخوناس في يد حاكم التركاني أثناء الاضطرابات التي أثارها جبري (١٢٧٧م) ، ومهمل يكن من أمر قلان جبري هزم إثر حملته لفتح قام بها السلطان ولي مصره قرب قره حصار (ابن يبي ، ص ٣٣٣) ، واضطر أكثر أخفاد صاحب حطاه إلى اللجوء للكرمانيان فوطي وقتلوا بلادهم في آخر الأمر مسلمين إلاها هم ، (يقول ابن فضل الله العمري في كتاب مسالك الأبيصار طبة : يشتر في إحدى القترات ص ٣٠) ، إن قره حصار كانت في يد ابن طورخود : وفي فترة أخرى ص ٣٦ ، ص ٣٧ أن قره صاري كانت في حوزة ابن الساب - ويقصد به ولاشك سليل صاحب تحت سياحة الكرمانية ، انظر أيضاً أحمد توحيد في تاريخ حياي أجمي مجوده ص ، السلسلة الأولى ، ج ٢ ، ص ٥٦٣ وما بعدها .

وكان قره حصار بعد ذلك نصيب في القبلات التي اتايت إمارة الكرميان أوغلي (انظر هذه القادة) التي سرعان ما أصبحت تابعة للعثمانيين ثم أصبحت بالفعل من ممتلكات العثمانيين مدة من الزمن في عهد بايزيد الأول منذ عام ٨٧٩٢

Asie Mineure ، باريس سنة ١٨٣٤ ، قد وردت فيه باسم Aphion من إنتاج الأفيون الوفي في هذه المنطقة ، وهو أمر جدير بالذكر (Belon) : *Les observations de Plusieurs Singularités et choses mémorables* ، باريس ١٥٥٥ ، ص ١٨٣ ، انظر O. Blau في *DMG* ، سنة ١٨٦٩ ، ص ٢٨٠ : وقره حصار صاحب هي عين قلعة أكرويس البوزنطية ، وهي التي هزم الإمبراطور ليو الثالث الغرب بالقرب منها عام ٧٤٠م وفي فيها البطل الأسطوري سيابيل لوجنده ص ٢٥٣ (Theophanes) : *Chronogr.* ، طبة de Boor ، ج ١ ، ص ٣٩٠ ، ص ٤١١) ، وتفاوض فيها الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنينوس عام ١١١٦ مع الأمير السلجوقي ملكشاه (Anna Comnena : *Alexias* ، B. Leiba ، باريس سنة ١٩٣٤-١٩٤٥ ، ج ٣ ، ص ٢٠٩) ، والظاهر أن الأتراك انتزعوها من البوزنطيين في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي ، ولكن ليس بين أيدينا أية تفصيلات عن ذلك ، وبين النقش الذي على آلي كوز كوليسي (*Rapports Chronologiques d'Épigraphie arabe*) رقم ٣٦٥٨ ، أن المدينة كانت تركية سنة ٨٦٠٦ (١٢٠٩م) ، ونجلاً إلى قره حصار الوزير السلجوقي الشهير صاحب حطاه نصر الدين علي ابن الحسين المتوفى عام ٦٨٧هـ (١٢٨٨-١٢٨٩م) ومعه كنوزة أمام القره مانين ، ولله نسبت المدينة : وقطع أثناء تاج الدين حسين ونصرت الدين عام ١٢٧١م أرض قره حصار بأسرها وكوتاهية وصنقل وشهر خرم وأني شهر وأضيفت إليها بعد لادين أيضاً

سعد الدين : تاج التواريخ ، ١ - ص ٥٣٤ ،
Caterino Zeno : المصدر المذكور . واستخلصت
عام ٨٨٩٥ (١٤٨٩ - ١٤٩٠ م) قاعدة للحملات
التي قام بها هرسل زاده أحمد باشا على
المصريين الذين غزوا قرمان (سعد الدين ، ص ٢٥ ،
ص ٦٥)

وكثيراً ما يتردد ذكر قره حصار مرتبطاً بفتح
الباشوات المتنازعين وضراحتهم في القرن السابع
عشر (١٠١١ هـ = ١٦٠٢ م : فتنة جلالي ،
١٠٤١ هـ = ١٦٣١ م : فتنة بابا عمر ، ١٠٦٩ هـ -
١٦٥٨ : فتنة أبازة باشا حسن) واحتل إبراهيم بن
محمد علي باشا المدينة إلى حين عام ١٨٣٣ م واحتلها
البرتان مرتين في الحرب اليونانية التركية عام ١٩٢١ -
١٩٢٣ (٢٨ مارس - ٧ أبريل سنة ١٩٢١ ،
و ١٣ يولية سنة ١٩٢١ - ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٢) ،
ولحق بالمدينة ضرر كبير بسبب الحرب ، ومهما
يمكن من أمر فلما استعادت شأنها الأول بالتصميم
على نطاق واسع في عهد الجمهورية ؛

ويبدو أن الجانب الأكبر من الآثار القديمة القليلة
من المصور القديمة قد نقل إلى المنيية من المواقع
الخربة في المنطقة المجاورة وبخاصة من سينيلر
(بريمسوس) إسجه قره حصار (دوكيوم) وجفوت
قصبه سي (سينتاده) : ومعلم المدينة الرئيسة
وهو الخروط الصخري البركاني الزهر مع التحصينات
البوزنطية المتأخرة التي ردها الكرمان أوغلي
(وصفها أوليا جلي : سياحته ، ص ٩ ، ص ٢٩
- ٣٤) قد حمل اسم نيك باران قلعه سي (القلعة

(١٣٩٠ م) حتى استعادها تيمور عام ٨٠٥
(١٤٠٢ م) : ويرد ذكر خضر باشا المتوفى عام
٨٧٥٠ (١٣٤٩ م) - ابن سليمان شاه الكرمانلي
وأعضاء آخرين من هذه الأسرة الشريفة رؤساء
(جلبي) للجياليت الملوية في قره حصار (انظر
طالب دده : تذكرة شعرائ مولويه ، مخطوط
بلينا رقم ١٢٥٧ ، ورقة ٥٤ ظهر - ٩٠ ظهر -
على أنور : سياحته أدب ، إستانبول
١٣٠٩ هـ ، ورقة ٤٨ ، ١٠٢) وفي أثناء غزو
تيمور لآسية الصغرى عقب معركة أقره (سنة
١٤٠١ م) ، حانت قره حصار من مجموع الغازي
المغربة (شرف الدين علي يزدي : ظفر نامه ، كلكتة
سنة ١٨٨٧ - ١٨٨٨ ، ج ٢ ، ص ٤٤٦ ، ٤٥٧ ،
٤٨٤ ، ٤٩٢ : *Histoire du Trésor Bas* : ترجمة
Petit de la Croix ، دلفت ١٧٢٣ ، ص ٤٠ ، ص ٢١ ،
٣١ ، ٦٠ ، ٦٨ : *Hist. : Dukan* : يون ،
ص ٧٧)

وفي عام ٨٨٣٢ (١٤٢٨ - ١٤٢٩ م) سقطت
إمارة كرمان أوغلي نهائياً في أيدي السليانيين
وأصبحت قره حصار ومنطقتها لواء (سنجقاً)
من إيالة الأناضول (انظر جهانما ، ص ٦٤) ،
وظلت لها أهمية جبرية باعتبارها مقلاً قرب حد
قره مان مادامت قرمان مستقلة وفي بداية الحرب
مع أوزون حسن عام ٨٨٧٧ (١٤٧٢ - ١٤٧٣ م)
فراجع الأمير مصطفى إلى قره حصار واستخدمها
قاعدة لحماته على القرمان أوغلي ، حفظه القرمان
(عاشق باشا زاده : تاريخ طبعه ١٦٩٩ ،

- وما بعدها (٥) Pococke *Description of the East* : لندن سنة ١٧٤٤ ، ٢/٢ ص ٨٢ (٦) Niebuhr : *Reisebeschreibung* ٢٥ ص ١٣١-١٣٤ (ويعتدق المدينة وتنتظر عاملاً) (٧) W.G. Browne (180٥) في *Travels in various countries of the East* : R. Walpole لندن سنة ١٨٧٠ ص ١١٦ (٨) Léon de Laborde : *Royaume de Perse* ١٨٣٨ ص ٦٤ وما بعدها (ويعتدق بطريق جميلة للمدينة) (٩) W. Hamilton : *Researches in Asia Minor* : لندن سنة ١٨٤٧ ، ج ١ ، ص ٤٦٢ ، ٤٧٠ ، (١٠) v. Vincke ، *Plantas von Kleinasien* : F.L. Fischer & v. Moench برلين سنة ١٨٤٦ ، ١٨٥٤ ، ص ٤ ، (١١) *Mit. des Deutschen Arch. Instituts in Athen* سنة ١٨٨٢ ، ص ١٣٩ (١٢) G. Radet : *Rapport sur une Mission scientifique en Asie Mineure* ، *Nouv. Archives des Missions Scientifiques* سنة ١٨٩٠ ، ص ٤٢٥ وما بعدها (١٣) E. Naumann في *Glypta* ، ٧ ، رقم ١٩ (مع التوضيح بالرسم) (١٤) *Anatolische Skizzen* : Korta برلين سنة ١٨٩٦ ، ص ٨١ وما بعدها (١٥) Oberhammer & Zimmerer : *Durch Syrien und Kleinasien* برلين ، سنة ١٨٩٩ ، ص ٣٩٠ وما بعدها (١٦) بسم دارقوت في *إسلام أنسيكلوبيديا* ، ج ٧ ، ص ٢٧٧ - ٢٨٠ (١٧) أديب علي باي : *أفيونله* ، إسكي زمالرد ، ياشايش في طاشيكغار دوكسي ، مادة أفيون (١٨) م. فريدوم : *مسعود* : صاحب آنا إيله أوغلاري ، *إستانبول* سنة ١٩٢٤ ، *دورن (مورغان) ويشتر* : Morckmann-Theschner

التي تلونها بالك) وذلك في عهد متأخر يرجع إلى زمن نيوبور Niebuhr . ولم تكن المدينة قط مأهولة بالسكان بمعنى الكلمة ، وهي الآن مهجورة وإن كانت قد استخدمت من آن لآخر معقلاً للمسجونين السياسيين (عاشق باشا زاده : تاريخ ، طبعة إستانبول ص ٢٤٣ وما بعدها ، ولم يرد ذلك في طبعة Giese) واستخدمت في مرحلة متأخرة ترجع إلى عام ١٨٠٢ معقلاً لأسرى الحرب الفرنسيين من مصر . أما الآثار من عهد السلاجقة والكرمانيين أوغلي ، مثل صاحبلي تزيه مي ، وأولو جامع خوجه بك ، وضريح آت سلطان ديوان ، وكذلك الآثار العثمانية مثل مسجد أحمد كديك باشا لمحاته (تستخدم المدرسة في الوقت الحاضر متحفاً) انظر أكرم حق آي ويردي : *قائع دوري معماري* ، *إستانبول* سنة ١٩٥٣ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٨) لأنها لا تزال في حاجة إلى الدراسة المفصلة ، وعلاوة على النقش الذي على آلي كوز كوفريسي والذي ورد ذكره فيما سبق ، فإن هناك نقوشاً من المدينة نشرت في *Répertoire chronologique d'Égyptologie* : الأرقام ٤١٣٢ ، ٤٣٢٩ ، ٤٥٤٠ ، ٤٦٦٧ ، المصادر :

- (١) سالنامه ولاية غنولود كان عن سنة ١٣٠٢ هـ ، ص ٤٦٦ وما بعدها (٢) Quinet : *Le Turkestan d'Asie* ، ج ٤ ، ص ٢٢٤ وما بعدها (٣) حاجي خليفة : *جهاننا* ، ص ١٤١ (٤) Tavernier : *Les six voyages* ، باريس سنة ١٦٧٧ ، ج ١ ، ص ٨٧

ج ٣، ص ٣٨٩) أنها نشأت من الأذان الذي نسيج فيه على منوال القداس عند النصارى (انظر المقرئى: الخطوط، ج ٢، ص ٢٧١، ص ١٤ - ١٥) .

وتدل الإقامة على فعل المؤذن الذى يتبعه بده الصلاة (انظر فيما يختص بهذا المعنى اللغوى بروكلمان *Brockelmann* : *Festschr. B.* - *Sachau* سنة ١٩١٥ م ، ص ٣١٤ - ٣٢٠ ، *Der Islam* : J. Weiss ، ج ٧ ، سنة ١٩١٦ م ، ص ١٣١ - ١٣٦ ، انظر عبارة « أقام الصلاة » و « أقيمت الصلاة » فى حاشية التنبية للشرارى : طبعة كوينبول ، البخارى : صحيح ، أذان ، رقم ٢٣ - ٢٤) ومع ذلك فإن الإقامة فى كتب الفقه تفسر أيضاً بالتداء الذى يقصد به دعوة المسلمين إلى النبوض للصلاة (الهاجرى ، طبعة بولاق ، ١٣٠٧ هـ ، ج ١ ، ص ١٦٧ ، ص ١٢) .

المصادر :

انظر زيادة على كتب الحديث والفقه : الدمشقى رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة ، بولاق ١٣٠٠ هـ ، ص ١٤ وما بعدها .

[كوينبول Th. W. Jyhnboll]

تعليق على مادة « إقامة »

تقل أصحاب دائرة المعارف فى مادة « إقامة » عن مطوخ أن المسلمين استعاروا عبارات الإقامة من البركات التى تنلى فى صلاة اليهود ، وتقولوا عن ييكر أن الإقامة نشأت من الأذان الذى نسيج فيه على منوال القداس عند النصارى ، ثم قالوا (انظر المقرئى ج ٢ ، ص ٢٧١ ، ص

« أق » : ومعناها أبيض ، وهى ترد كثيراً الأسماء التركية المركبة أصلاً لأشخاص أو أماكن .

« أقام رضا » : (انظر مادة « رضا »)

« أقام رضائى » : (انظر مادة « رضائى »)

« إقامة » : هى النداء الثانى الذى ينادى به المؤذن المسلمين فى المسجد إلى الصلاة قبل كل صلاة فى أوقاتها الخمس ، وقبل صلاة الجمعة ، وتسمى الإقامة اللحظة التى تبدأ الصلاة فيها ، وعباراتها هى بعضها عبارات الأذان (انظر مادة « أذان ») وترتد الحنفية عبارات الإقامة كما فى الأذان تماماً ، أما المذاهب الفقهاء الأخرى فتعطين بها مرة واحدة فقط مع استثناء التكبيرة التى ترد مرتين فى أول الإقامة وفى آخرها . ويبدأ « حى على الفلاح » التى تكرر مرتين ينطق بعبارة « قد قامت الصلاة » مرتين ، وتعتبر الإقامة فى كتب الفقه سنة ، وتسمى الإقامة عند كل صلاة ، وإن كان المصلى منفرداً ،

ويقول مطوخ (E. Mittwoch) : *Zur Entstehungsgeschichte des islamischen Gebets und Kultur. Abh. d. kgl. preuss. Akad. d. Wissensch. 1913 Phil. hist. Kl.* ، تعليق ٢ ، ص ٢٤) إن المسلمين استعاروا عبارات الإقامة من البركات التى تنلى فى صلاة اليهود ، فى حين يقول ييكر (G.H. Becker) : *Zur Geschichte des Islamischen Kultus, Der Islam*

فلعلمهم وهموا فظنوا المقرري يتكلم عن أولية الأذان وهو إنما يتكلم عن أولية التسبيح الذي يفعل في الليل على المآذن كما قدمنا .

وما قالوه في بيان المذهب الفقهاء الأخرى غير مذهب الحقيقة في صفة الإقامة لا ينطبق على مذهب الإمام مالك ، لأن ألفاظ الإقامة عنده مفردة حتى قد قامت الصلاة - وليس عندهم ألفاظها ما يفي إلا التكبير .

محمد عرفة

«اقتباس» : معناها طلب التمس وهو الشئ أو البصرة من فار أخرى (انظر سورة طه ، آية ١٠ ، سورة النمل ، آية ٧ ، سورة الحديد آية ١٣) ثم استعيرت الكلمة لطلب العلم ، أما معناها الاصطلاحي في علم البلاغة فهو أن يشتمل الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث دون الإشارة إلى ذلك ، فإذا أشير إلى مقتبس منه وضمن الاقتباس في الشعر سمي ذلك «مقتباً» ، وإذا كان الاقتباس من الشعر وليس من القرآن أو الحديث ووضع في شعر آخر سمي ذلك «تقسيماً» : ويجوز في الاقتباس أن يحفظ بالوضع الأصل للعبارة المقتبسة أو يدخل عليها التغيير ، وهناك خلاف كبير في جواز هذا ، والمالكية لا يجوزون الاقتباس بصفة عامة في حين يجوزونه في حالات خاصة منها الوعد والصلاة والمليح متبعين في ذلك سنة الرسول ، وهو مكروه عندهم في الشعر . ومع ذلك فغير هؤلاء يسمحون به حتى في الشعر ويشرطون لذلك حسن النية ، ومن المخطور تماماً

١٤ - ١٥) وهذا يفهم منه أن في المقرري ما يدل للملحن القولين : وكل ذلك غير مسلم لهم ، وكان ينبغي أن يبينوا الصلة التي بين الإقامة والبركات التي تلي في صلاة اليهود ، والصلة التي بين الأذان والقداس عند النصارى لتعلم قيمة دعواهم بأن المسلمين استعاروا الإقامة من البركات ، وبأن الأذان نسج فيه على منوال القداس .

والذي في صحيح البخاري وكتب السير يفيد أن الأذان شرع مراحى فيه عدم التشبه باليهود والنصارى ، فقد قل البخاري عن ابن عمر : أن المسلمين حين قلموا المدينة كانوا يجتمعون فيصنعون الصلاة ، ليس ينادي لها ، فتكلموا يوماً في ذلك ، فقال بعضهم : اتخلوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم : بل يوقا مثل قرن اليهود ، فقال عمر : أولا تبغون رجلاً ينادي بالصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بلال ، قم فناد بالصلاة .

وقد رجعنا إلى الجزء الثاني من المخطوط المقرري في الموضع الذي عينوه فلم نجد فيه ما يدل على ما قالوا ، وقه أردنا أن نتعرف منشأ هذا الاشتباه ، فرأينا المقرري في ص ١٧٢ من الجزء الثاني عرضي للتسبيح في الليل على المآذن - الذي ابتدع في مصر في عصر متأخر ولم يكن عند سلف الأمة - فقال : وأول ما عرف من ذلك أن موسى بن عمران الخ ، وذكر ما يدل على أن اليهود كانوا يقومون عند ثلث الليل الأخير ويقولون نشيداً متراً بالوحى ، فيه تحريف وتعليق وتعليق لله تعالى وتزويه له تعالى إلى وقت طلوع النجم .

المصادر :

- (١) *Dict. of Ism. terms* ، ص ١١٨٧
 (٢) *Rhetorik der Araber* : Michren ، ص ١٠٠
 ١٣٦ ، ١٤٠ ، ٢٠١ (٣) *Garcin de Tassy* :
Rhetorique et Praxidia ، ص ٢٠٢ (٤) لسان ،
 ج ٨ ، ص ٤٨ .
 [مكنونالد . D.B. Macdonald]

« أقججه » : بتضخيم الحزمة : كلمة تركية معناها « مائل إلى البياض » ، وهي تستعمل للدلالة على المسكوكات الفضية أو النحاسية وخاصة الصغيرة القيمة منها ، مثل العملة الروسية الكويك ونصف الكويك . وفي تركية عملة معروفة باسم « أقججه » وهي تساوي ثلث البازة أو أسير واحداً (انظر مادة حلاه الدين باشا) أما في الأقطار العربية والفارسية فالقلس والهل (انظر هاتين المادتين) فما نقص المذكول :

+ أقججه ، ومعناها : الأبيض الصغير . :

كانت « أقججه » هي الاسم الذي أطلق في التركية على العملة المنيانية الفضية التي درج الكتاب الأوروبيون على الإشارة إليها باسم « أسيره » أو « أسير » *aspre* أو *asper* من الكلمة اليونانية *أسپرون* . وكان هذا المصطلح مستعملاً بالفعل في عهد سلاجقة العراق أثناء القرن الثاني عشر الميلادي (انظر الرواكندي : راحة الصلور ، ص ٣٠٠ . حيث سجل حجة قنرها ألف « أقججه » ، ومن يومها أطلقت على أول عملة عثمانية قنرها أن تقرب في عهد أورخان سنة ٨٧٢٧ (١٣٢٧م) وهي العملة التي

تحرift كلام الخالق بحيث يسبب المخلوق ، أو استعمال الآيات القرآنية في المجون . ولكتنا في الواقع نجد أن مثل ذلك الاقتباس وتلك الإشارات كانت كثيرة الشيوع حتى في المصنفات الميعتدل كتب الباء ، كما أن الخلاف في كتابة البسلة قبل الشعر (ابن رشيق : العملة ، طبعة القاهرة ، عام ١٣٢٥هـ ، ج ٢ ، ص ٢٣٧) لم تكن له نتيجة حلبة (١) : وقد ذكر الفهرست (ص ١٠٤ ، ص ١٢) (٢) كتاب المتنبس للبغائي المتوفى عام ٢١٥هـ أو ٢٢٥هـ وكتاباً آخر للمرزباني (الفهرست ص ١٣٣ ، ص ٢٥) (٣) ولكتنا لا نعرف على التحقيق ما إذا كان للاقتباس في هذين المصنفين هذا المعنى الاصطلاحي . وفي كتاب « أساس الاقتباس » لا اختيار الدين المتوفى عام ٩٨٨هـ (بروكلمان *Broekelmann* ، ج ٢ ، ص ١٠٣) جعل الاقتباس يشمل الأمثال والأشعار بل والحكايات القصيرة (٤)

(١) هذا الخلاف لا معنى له ، ولم يرد في الكتاب والسنة يمنع من كتابة البسلة قبل الشعر .
 (٢) بواقي (ص ١٩٢ ، ص ١٦) واسم الكتاب منه (كتاب المتنبس في أخبار النحويين البصريين وأول من تكلم في النحو والفقه وأخبار القراء بالرواية من أهل البصرة والقوة ومن أول منهم مدينة السلام) ووصفه ابن النديم بأنه حوالى الثمانين ورقة ، فهذا واضح أنه ليس من باب الاقتباس الاصطلاحي المفرد .
 (٣) وحسبنا أيضاً : ليس مطابقاً لتمام القراء . من المعنى الاصطلاحي . بل أن مؤلف الكتاب - وهو مطبوع في الاستانة سنة ١٢٩٨ لم يطبع بدمر - أن فيه بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وحكم من الشعر والنثر ونحو ذلك . فهو مجموعة أدبية مقتبسة من أصول الأدب ، بمعنى الاقتباس التقريضي فقط .
 (٤) محمد شافعي

الاول وسليم الثاني ، إلا أنه استمر حتى جاء عهد مراد الثالث وخلفائه إلى عهد الثاني فتمرضت لتقليبات تولت بوزنها إلى الملا يزيد من ١٢ من القرايط وغدت ترق في السلم شيئاً فشيئاً وإن كانت قد احتفظت بقيمتها كما احتفظت بقطرها جلي تفاوت في ذلك : زد على ذلك أنه قد أنقص مقدار الفضة فيها أول الأمر إلى ٧٠٪ ثم إلى ٥٠٪ في عهدي مراد الرابع وإبراهيم ، وإن كان وزنها وحجمها قد بقيا على ما هما عليه تقريباً : وكان من أثر عمليات الإنقاص المختلفة التي طرأت على قيمة هذه العملة أن الأربعين أقچه التي كانت تساوي أول عملة ذهبية عثمانيّة ضربها محمد الثاني قد تغيرت قيمتها قبيل عهد مصطفى الثاني حين انتهى إصلاح العملة إلى سلك أول قروش عثمانيّة ، فارتفعت قيمة العملة الذهبية (وكان وزنها وقيمتها قد استقرّا استقراراً لا بأس به) فأصبحت تساوي ٢٠٠ أقچه • واستمر ضرب الأقچه حتى عهد محمود الثاني • ولكن قيمتها التي ظلت تنقص شيئاً فشيئاً كانت منذ نهاية القرن السابع عشر من الضعفا بحيث أصبحت لا تزيد إلا قليلاً عن مقام الوحدة التقليدية تستخدم في أغراض الحاشية خاصة : وبطل استعمال الأقچه في عهد التنظيمات إلا فيما يتصل بالأوقاف ، أو قل إن هذا الاستعمال قد بطل حتى في هذا •

المصادر :

(١) السليم مصطفى نوري : نتائج الوقوعات •

ج ١ ، ص ٦٦ ، ١٤٨ ، ج ٢ ، ص ٩٩ ، ج ٣ •

لقيت بلقب «عثاني» ، والظاهر أنها ظلت تستعمل علماً على عملة أخرى أو دلالة على «المال» بصفة عامة : ومن الملاحظ أنها أصبحت في المصور العثمانيّة المتأخرة تدل على هذا المعنى العام كما في عبارتي «سلامت أقچه من» و«عوارض أقچه من» ، وأن الأقوام الشاليين جميعاً المتحدثين بالتركية قد جروا على استعمالها عندلولها الاثني (انظر Radloff : Wörterbuch ، هذه المادة) . وأثناء القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين اقتصر على تسمية هذه العملة بصفة عامة «عثاني» فحسب ، ولكن هذا الاستعمال هجر منذ عهد سليم الأول ، وأصبحت العملة تعرف باسم «أقچه» فحسب :

وقد ضربت أقدم أقچه عثمانيّة على صورة الدرهم عند سلاجقه الروم : ومعظم العناصر التي استقرت عليها من بعد عبارات النقوش التي نقش على الأقچه قد ظهرت على سكّة أو أخرى من سكك السلاطين حتى مراد الثاني ، ومع ذلك فإنها لم تطرد إلا في عهد محمد الثاني ، ولو أنها لم تتوحد في جميع الأحوال •

وكانت أقچه أورخان تزن ستة قرايط ، وأربع مثقال ، ومقدار الفضة فيها ٩٠٪ وقطرها ١٨ مم ، وظلت درجة نقائها ووزنها على ما هما عليه تقريباً حتى عهد مراد الثاني ، وإن كانت الأقچه قد أنقص حجمها شيئاً ما : على أن درجة نقاء الأقچه قد نقصت بمقدار ٥٪ في عهد محمد الثاني ويازيد الثاني وسليم الأول وجعل وزنها ٣٢ من القرايط ، وقلنا التعمان قد تراخت هجسته في عهدي سليمان

في الجنوب شطوط حديدية ، وقد أصبحت مدينة أقي حصار بفضل ارتفاع وسائل المواصلات مركزاً تجارياً هاماً ، وهي قصبه قضاء عدد سكانه ٣٢٠٠٠ نسمة تكثر فيه زراعة القطن والشحشاخ الجبلية الأيشن (Günnet) : *Le Turquet d'Asie* : IV : ٣٠٠ ص ٥٤٨ وما بعدها) ويقال إن أقي حصار هذه أُلحقت بالدولة العثمانية لأول مرة عام ١٣٨٢ م . وقد أُلحقت هذه المدينة مرة أخرى من يد الترك أثناء الاضطرابات التي أعقبت غزوة تيمور ، وقهر خليل يحنى بك الثائر جنيداً بالقرب من أقي حصار ، وكان قد استولى على هذا الإقليم عام ٨٢٩هـ (١٤٢٥ - ١٤٢٦ م) ، وأمره عند تسليم القلعة (حاجي خليفة : *تقويم التواريخ*) ويقول كويليه - وهو المصدر الوحيد في هذا الموضوع - إن أمير قره مان توغل حق وصل إلى أقي حصار ونهبها . وبعد استيلاء العثمانيين على هذا الإقليم واستتباب الأمن فيه لم يعد للقلعة أهمية خزية .

وهناك ثلاثة من أهل أقي حصار لهم شهرة كبيرة عاشوا في أزهى عهود الدولة العثمانية وهم :

١ - ابن عيسى بن مجد الدين الذي ألف عام ٨٩٦٥ (١٧٥٧ - ١٧٥٨ م) ، عندما بلغت الدولة العثمانية أوج عظمتها ، كتاباً في التنجيم عنوانه «كشف رموز كنوز» تنبأ فيه بأن الدولة العثمانية ستعمر إلى نهاية العالم وقلما تصاب بأحداث الزمان ، كما تنبأ بحساب الجمل بما سيحدث في الدولة حتى عام ٢٠٣٥ هجرية (Peruch) : *Voy. d. Ale.* : ٤٩ ، ٤٥ رقم ٤٩ : *Kraft* : *Atlas* : *zu Berlin*

ص ١٠٦ (٢) جودت باشا : *تاريخ* ، ج ١ ، ص ٢٥٤ (٣) *Essai sur l'Histoire de la Turquie* : *Jour. As.* ، السلسلة السادسة ، ج ٣ (٤) *Stanley Lane-Poole* : *The Coins of the Turks in the British Museum* (٥) إسماعيل غالب : *تقويم مسكوكات عثمانية* (٥) حل : *عنانلي إمبراطور ليفيك* إريك سكسي وإريك أقچه لري في *تاريخ عثمان* أجمعي مجموعه ص ، رقم ٤٩ (٦) *إسلام أنسبك وليد باي* ، مادة أقچه بقلم : *أوزون چارشيلي* غوبشيد [*H. Bowen*]

وأقي حصار ومعناها بالتركية «القلعة البيضاء» وهو اسم يطلق على أربعة أماكن :

(١) وأشهر الأماكن المعروفة بهذا الاسم مدينة في ولاية آيدين الأناضولية تقع في سهل فسيح على مقربة من الشاطئ الأيسر لنهر كوردوق ، وكانت هذه المدينة تسمى في العصور القديمة ، وفي العصر البيزنطي : *Thyateira* ، وقد اشتقت اسمها التركي من اسم قلعة قائمة على تل مجاور . وبلغ عدد سكانها قبل سنة ١٩١٤ : ١٢٠٠٠ نسمة ثلاثة أرباعهم مسلمون ، وكل مبانها من الخشب إلا مسجداً وبعض كتاكس ومدرسة وسوقاً ، وذلك يكسبها شكل القرية الكبيرة الزاهرة . وتصلها بمطبة صوما (وكانت تسمى قديماً : *Sardes*) في الشمال ومغنيسيا *Magnesia* (مانيسا *Manisa*) ولزيم

صنف كتاب «فرغ نامه» الذى ذكر فيه ما يجب على السلطان متخذاً الإسكندر الأكبر قدوة ومثالا (Rieu) فهرس المخطوطات التركية بالمتحف البريطاني، ص (١١٧) •

(٢) «أق حصار» وهى قصبة قضاء بها الاسم فى مركز لزميد (قمبودية) على الشاطئ الشمال لهر مقاريا وهى محطة على خط الأناضول الحديدى وعدد سكانها ١٥٠٠ نسمة، وتشرّف القلعة - التى لاحامية بها الآن - على المجل السحیح • وقد استولى العثمانيون على هذه البلدة عام ٨٧٠٨ (١٣٠٨ - ١٣٠٩م) • ويجد فى هذه البلدة وفيها جاورها بقايا كثيرة لأعمدة وآثار أثرية قديمة نجسنا نعتد أنها كانت مزدهرة قبل العصر التركى • على أننا لا نعرف اسمها القديم • ويبلغ عدد سكان قضاء أق حصار المشهور بالزراعة ١٢٠٠٠ نسمة (Quines) كتابه المذكور، ج ٤، ص (٣٩٧) •

(٣) «أق حصار» مدينة بألبانيا فى متنى إشقودره وتسمى اليوم «أق حصار» (بالألبانية: كرويا Kroya، كروجة Groje ومعناها نج) • ازدهرت فى العقود الأخيرة من القرن الحالى • وهى غنية بيسانيتها واسعة المساحة • ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٠٠٠٠ نسمة جميعهم من المسلمين • وقد ذكرت فى كتاب التاريخ الإخبارى لأكروبوليتس Akropoliten (القرن الثالث عشر) باسم كرواس Kross • وفى عام ١٣٤٣م استولى البنادقة عليها ثم استولى عليها قسطنطين كاستريوتا Comestantine Kastriota • وهذه المدينة معروفة بنوع خاص

Katal. Wien : Flügel رقم ٣٠١ Akad. Wien
ج ٢، ص (٥٨١)

ب - المولى محمد بن بدر الدين وهو أشهر الثلاثة ويعرفه الترك بعامة الآن باسم منشى أق حصارى وعرف من قبل أيضاً بلقبه محي الدين أو الصاروخانى نسبة إلى الناحية • وقلما يلقب بالرومى والمفسر • وهو الذى حفر - سدى على كتابة شرحه القيم لحافظ • وفى عام ٩٨١ هـ (١٥٧٣ - ١٥٧٤م) بدأ فى كتابة تفسير سهل قيم للقرآن عوائده • نزيل التتيل • وأهداه إلى السلطان مراد بن سليم خان فكافاه على ذلك بتنصيبه شيخاً للحرم النبوى بالمدينة فى العام التالى • وكتب بعد ذلك عام ٩٩٨ هـ (١٥٨٩ - ١٥٩٠م) فى دمشق شرحه لبردة خمس للدين محمد البوصيرى بعنوان «طراز البردة» (Abulward) Kst. Berlin رقم ٧٧٩٨ • وتوفى فى مكة حوالى نهاية عام ١٠٠٠ هـ (١٥٩٢م) • خطاى : ذيل طافكبرى زاده المعروف بعنوان «الشقائق النعمانية» حاجى خليفة : ج ٤، ص ٣٨٠ • تاريخ نعيًا • طبع سنة ١٠٤٧ هـ. ص ٤٠ • وذكر حاجى خليفة أن منشى أق حصارى توفى عام ١٠٠١ هـ، ج ٦، ص ٣٣٩ • وكذلك كتاب «خلاصة الأثر» وليس لقول هذين الكاتبين قيمة حيال هذه المصادر

ب - مولى نصوح نوالى المتوفى عام ١٠٠٣ هـ (١٥٩٤ - ١٥٩٥م) وهو مترجم مصنف التزائى المشهور «كيمياء السعادة» • وقد أقيم عام ٩٩٠ هـ (١٥٨٢م) مؤدباً لولى العهد لللى أصبح فيما بعد السلطان محمد الثالث • وفى هذه الأثناء

كارسانده باسم *Garcin de Tassy* في المجلة الآسيوية ،
ج ٤ ، عام ١٨٢٤ م ص ٢١٣ وما بعدها ، وانظر
فيما يخص مخطوطات هذه الرسالة : *Rieu* ،
فهرس المخطوطات التركية بالمتحف البريطاني ، ص
(٢٣٧) وله كذلك شرح على القندوري إلى غير ذلك
من الرسائل : وتوفي عام ١١٠٢ هـ (١٦٦٦ م) بعد
أن شغل منصب القضاء في مسقط رأسه جشرين
عاماً : ولقى حصار هذه هي أيضاً مسقط رأس حاجي
نسيم أوغلي أحمد بن حسن الذي وصف جملة
الروسيا عام ١١٨٦ هـ (١٧٧٢-١٧٧٣ م) والحوادث
التي سبقتها من ١١٤٨ إلى ١١٥٦ هـ (١٧٣٥ إلى
١٧٤٤ م) : باريس ، المكتبة الأهلية ، القسم
التركي رقم ١٦٨ هـ

[سوسام *E. Stasheim*]

+ أنى حصار (بالتركية : القلعة البيضاء) :
اسم حلة بلدان :

١ - أشهرها أنى حصار التي في غربي الأناضول ،
وكانت من قبل في ولاية أيدين ، ومنذ سنة ١٩٢١
في ولاية مانيسا ، وهي تقوم في سهل بالقرب من
الضفة اليسرى لنهر كوردوق (وهو فرع من رافد
ككين) على ارتفاع ١١٥ متراً فوق سطح البحر .
وكانت تعرف في الأزمنة القديمة وفي العصور
البيزنطية باسم ثياتيرا (*Pauly-Wisowa*) ، هذه
الماجة : وقد أطلعت اسمها التركي من قلعة تقوم
على التل المجاور لها : وقد قسمت إلى الممانيين سنة
٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) ثم قبضوها مرة أخرى أثناء
الاضطرابات التي أعقبت غزوة تيمور ، واستردها

بأنها مقر إسكندر بك : وجوهرت حصاراً شديداً
في الأعوام ١٤٥٠ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٨ ، وقاومت
مقاومة شديدة ولكنها سقطت أخيراً في عام ١٤٧٨ م
للسultan محمد الثاني ، وهي الآن مركز طريق
الدرابوش البكتاشية (انظر مادة « أرناؤوط »)

وقلعتها ولو أنها مهتمة إلا أن لها منظرًا رائعاً
(*Rumili und Borne : Hammer*) نقلًا عن حاجي
خليفة ، ص ١٤١ ، *Hyacinthe Heugard* :
Hist. et descr. de la Haute Albanie
سنة ١٨٥٩ : A. De Grand :
Haute Albanie : باريس سنة ١٩٠١ هـ)

(٤) : ولقى حصاره وكانت تعرف قديماً أيضاً
باسم خلنجي (ومعناها الدنيا) وقوف : وهي مدينة
صغيرة بالبوستة قرب سراييفو عند مصب نهر
بروسكينا *Prucelsta* في إقليم سمسكيليزه *Semes-*
kilina : فتحها مصطفى باشا عام ٩٠٧ هـ (١٥٠١ -
١٥١٢ م) : *Hammer* : كتابه المذكور ، ص
١٦٦ : *Le Borne : Ch. Pertusier* ، باريس سنة
١٨٢٦ ، ص ٢٧٢) وفيها ولد حسن أفندي الشاعر
الملقب بالكافي مؤلف الرسالة الموجزة المشهورة
في ضرورة الإصلاحات الإدارية في الدولة العثمانية
وعنوانها أصول الحكيم في نظام العلم ، كتبها
بالعربية عام ١١٠٤ هـ (١٨٩٤ - ١٨٩٦ م) وكانت
فكرة الإصلاح في ذلك الوقت تشغل أذهان الناس ،
ولذلك ترجم الكتاب إلى التركية نزولاً على طلب
كبار رجال البصر ، كما أنه اجترله في العام نفسه
في قلعة إدرن *Edirne* الجديدة (ترجم هذه الرسالة

أق حصار

١٠١

٤ - أق حصار : بلدة في شالي ألبانيا تعرف في التركية أيضاً باسم أقيج حصار وفي الألبانية باسم كروجي أوكرويا (أي العين) ، وكانت فيها سبق في سنجق إشقودرة ، وقد ذكرت في التاريخ الإخباري الذي كتبه أكرولوليس (القرن الثالث عشر الميلادي) باسم كرواس ، وكانت سنة ١٣٤٣م في حوزة البندقية وانتقلت إلى يد قسطنطين كاستريوتا سنة ١٣٩٥ : واشتهرت حين أنقلها إسكندر بك (لنظر هذه المادة) مقرأه ، وصعدت لحصارات شديدة في السنوات ١٤٥٠ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٨ قبل أن يفتحها نهائياً محمد الثاني سنة ٨٨٣هـ (١٤ - ١٥ يولية سنة ١٤٧٨) ، ثم حلت من بعد مركز طائفة البكاشية (انظر هذه المادة) للاروايشي في ألبانيا : ويشاهد قبر من قبور صارى صالتيق دده (انظر هذه المادة) في كرويا ، وفي البلدة عدد كبير من قبور أولياء البكاشية ، ويشار بصفة خاصة إلى قبري حاجي حمزة بابا وبابا علي (وبه تكتة) ، وقد خربت القلعة سنة ١٧٤٨م (١٨٣٢م) بأمر رشيد باشا : وأصبحت البلدة في الدولة الألبانية مركزاً لناعية ، وبلغ عدد سكانها سنة ١٩٢٨ : ٤,٥٠٠ نسمة معظمهم مسلمون .

المصادر :

- (١) *Stuart : Ipeze* ، ص ٧٦ (٢)
Wissenschaftliche Mitteilungen aus Bosnien ، ص ٦٠ (٣) *Desnoes de la Haute* : A. Degrand (٤)
Albanie ، باريس سنة ١٩٠١ ، ص ٢١٥ وما بعدها
Annual of the British School في F.W. Hasluck (٥)

خليل غنشي بك من المتمرد جنيد (انظر هذه المادة) سنة ٨٨٢٩ (١٤٢٥ - ١٤٢٦م) ، انظر حاجي خليفة : *تقويم التواريخ* : وكان عدد سكان أق حصار قبل سنة ١٩١٤ : ١٢,٠٠٠ نسمة ، وارتفع عددهم إلى ٢١,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٣٥ ، وكان قضاء أق حصار في ولاية مانيسا يسكنه في قول كويليه (*Turquie d'Asie : Ouint*) ، ج ٣ ، ص ٥٤٨ (١٩٤٦) ٣١,٧٤٦ نسمة ، ارتفع عددهم سنة ١٩٣٥ إلى ٩١,٠٠٠ نسمة .

٢ - أق حصار في ناحية مرمره ، وتعرف الآن باسم دياموق أووا ، في قضاء دكيوه ، بولاية إزميد (قوجة إيلي) ، وتقوم على الضفة اليسرى لنهر سفاريا ، وهي محلة على سكة حديد الأناضول ، وتشرف القلعة على سهل فسيح ، وهي الآن مهجورة ، وتشهد بقايا كثير من الأعمدة القديمة والمباني الأخرى في البلدة وفيما جاورها على ما كانت عليه من ازدهار ، ولكن اسمها القديم مجهول ، وفي سنة ١٩٣٥ كان عدد سكانها ١,٦٨٨ نسمة وعدد سكان ناحيتها : ٩,٣٢٤ نسمة .

٣ - أق حصار : كانت فيها سبق أيضاً اسم مكان صغير في البرسة خرب سراييفو عند منفذ پروسيكوف في سمبكييترة واسمها الحديث يولي (أي الدنيا) وكوف : وقد غزاها مصطفى باشا سنة ٩٠٧هـ (١٥٠١ - ١٥٠٢م) ، انظر *Reisli und Bosnien* : J. von Hammer ، ص ١٦٦ ، *La Bosnie* : Ch. Percheron ، باريس سنة ١٨٢٢ ، ص ٢٢٢ .

جورجيد : *St. Simeon*

كيف أن حلفاً كبيراً من البحارة اليونانيين كانوا يجنّدون من اليونان . ومنذ انضمامهم لسلطان الدولة العثمانية لم يعد لفظ «أق دكيز» يدل في جهات شواطئ الروماني وشواطئ الأناضول الشمالية الغربية إلا على بحر إيجه ، وإذا أريد التحدث عن البحر المتوسط فإنهم يلجئون حتى في صحف الأستاتة إلى التأكيد بأن يذكروا الشواطئ ، مثال ذلك قولهم البحر المواجه لإيطاليا وهكذا .

وحوالى عام ٨٩٣٠ (١٥٢٣ - ١٥٢٤م) قدم يري رئيس بن الحاج محمد (واسمه محمد كما يقول جاسي خليفة) المتوفى عام ٩٦٢هـ (١٥٥٤ - ١٥٥٥م) إلى السلطان سليمان مصوراً جغرافياً (توجد منه عدة نسخ في أوروبا) يحوى على ثلاثين خريطة بما شواطئ البحر الأسود وبحر إيجه والبحر المتوسط حتى سبتة ووطوان . وهذا المصور من أهم ما صنع في فن الخرائط (انظر تفصيلات أدنى عن هذا الموضوع في Pertach : *Verz. d. turk. ...* *Ex. Berlin* رقم ١٨٤) وقد أسهب أوليا جلي المتوفى حوالى عام ١٠٩٠هـ (١٦٧٩ - ١٦٨٠م) في المجلد الثالث من كتابه (من عشرة أجزاء) في وصف رحلته عبر الأرمينيا عند اختراجه في حصار إريطش عام ١٠٥٤هـ (١٦٤٥م) : وإذا استثنينا بعض المختصرات التي لا قيمة لها لنجد ما يفيدنا في هذا الموضوع من وثائق العصر الحديث سوى مجلد واحد موضح بالرسوم ، وهو لا يزودنا من المعلومات إلا بالتزر اليسير ، وعنوانه «أسفار بحرية عثمانية» مؤلفه سليمان طغى أفندي .

at Athens ، سنة ١٩١٥ ، ص ١٢١ (٤) *Mitteilungen des Seminars für F. Babinger Orientalische Sprachen, Westasiatische Studien* سنة ١٩٣٠ ، ص ١٤٩ (٥) الكاتب نفسه : *Mohamed der Eroberer* ، مادة كروجه .

أما عن تاريخ الاستيلاء على المدينة فانظر الإخبارى المعاصر : Benedetto Dei (في Della *decima e delle altre granatze, della moneta, e della moneta di Fiumetini* ، ص ٢٣ ، لشبونة - لوكا سنة ١٧٦٥ ، ص ٢٧٠) .

خودريد في سومهام وباينكر *Stamboul-Babinger*

«أق دكيز»^(١) ومعناها البحر الأبيض . اسم يطلقه الترك على البحر المتوسط ، أما الاسم الفارسي فهو حادة بحر سفيد أو دريائ سفيد ، ويجب ألا ننسب هذا الاسم إلى اليونان القدماء الذين كانوا يطلقون على هذا البحر اسم «ثالاسا» ولا إلى البيزنطيين كما ذهب إلى ذلك بعض المحدثين من اليونان الذين يلجئون إلى أن الترك تقلوه عنهم ، إذ ليس لدينا أى شاهد يؤيد هذه الدعوى . ولكن المقول أكثر من ذلك أن نأخذ بهذا الرأي : وهو أن العبارة اليونانية «آسيرا-ثالاسا» (آيسير-كوس : هو أقرب إلى اللغة الفصحى ، وهي مقصورة على لغة الكتابة) - التي أشاعها سكان تركية المتأخرون ، قد اقتبست من اللغة التركية الرسمية ، ويفسر لنا هذا في سهولة

يأخذها موظفو الدين الأهل (Le Turpie & Chinet) من ٢٤٩ وما بعدها ، وانظر مادة «بحر الروم» .

«سوسهايم» K. Stosheim

«أقراباذين» : ويقال أيضاً قراباذين-Pharma copocia، وهذه الكلمة أخذت عن الكلمة السريانية كرافاذين ، وهذه أخذت عن الكلمة اليونانية «كرافيديون» ومعناها الرسالة الصغيرة . ويرى عيسى بن علي الأقراباذين بأنه رسم الأدوية أو الفن أو المجموع ، واللفظ الحديث «فرماكوپيا» .

ويقول ابن سينا (القانون ، ج ٢ ، ص ٣٠٩) في هذا الموضوع :

أنه قد لا يجد في كل حلة - خصوصاً المركبة - دواء مقابلاً من المفردات ، ولو وجدنا ما أنزله عليه ، بل ربما لم نجد مركباً قابلاً به مركباً أو نجد ، إلا أننا نحتاج إلى قوة زائدة في أحد بسيطيه فنحتاج إلى أن نضيف إليه بسيطاً يقوى قوته كالبابونج لأن فيه قوة تحليل أكثر وقوة قبض أقل فتشدد قوة القبض بدواء بسيط قابض نضيفه إليه . وربما وجدنا دواء مفرداً مستغناً ولكن حاجتنا ماسة إلى مستغنة أقل منها فنحتاج أن نضيف إليه مركباً ، أو أكثر منها فنحتاج أن نضيف إليه مستغناً آخر . وربما نحتاج إلى دواء يسخن أربعة أجزاء ولم نجد إلا ما يسخن ثلاثة أجزاء ، وآخر يسخن خمسة أجزاء فيجمع بينهما راجعين أن نحصل من الجملة مسخن بأربعة أجزاء . وربما كان الدواء الذي نريده

وولاية جزائر أق دكيو (جزائر بحر سفيد لاني) عبارة عن جزر الأرخبيل التي ظلت في ن الترك ما عدا إقريطش وساموس وتنتقم إدارياً إلى أربعة مناجق هي : رودس ونيخوس (ساقين) مدلى ولى (١) وكان عدد سكانها عام ١٨٩٠ م حوالى ٣٢٥٠٠٠ نسمة (رودس ٧٣٠٠٠ ، نيخوس ١٠٠٠٠٠ ، ومدلى ١٠٧٠٠٠ ولى ٤٥٠٠٠ نسمة) منهم ٢٧٠٠٠ مسلم فقط ، أى أن عدد لروم الأورثوذكس يزيد عنهم عشرة أضعاف . ومع ذلك فإن المسلمين أكثر إقبالاً على التعليم ، ذلك لأن بين ٢٨٤ مدرسة الموجودة هناك خمسين مدرسة خاصة بهم .

وعلى الرغم من طبيعة الأرض الصخرية الجرداء القاحلة ، ومن المنافسة الناشطة التي تقوم بها الدول الغربية برعوس أموالها الكبيرة ، فإن السكان قد أدخلوا منذ ثورة اليونان في القرن التاسع عشر ينهضون شيئاً فشيئاً دون أن تمرقل جهودهم الحروب ، وأهم المحاصيل الزراعية لهذا الإقليم هي الأعشاب والزيتون والتين وهي أيضاً أهم صادراته . ولبنك الزراعى الذى أسس منذ عشرات السنين فضل كبير في رفاهية البلاد وتقدمها ، فيوساطته صدرت تيلدوس الصغيرة عام ١٨٩٠ مليونى كيلو ومدلى تسعة عشر مليوناً ؛ ويقدر عدد المراكب التي ترددت على هذه البلاد في ذلك العام نفسه ٢٧٠٠٠ مركب تبلغ حمولتها ١,٩٠٠,٠٠٠ طن ، كما قدر دخل الحكومة التركية من هذه الجزائر ٢٠٠,٠٠٠ جنيه تركي ، أضيف إلى ذلك ٩٠,٠٠٠ جنيه تركي

واعلم أن الكثير من الأدوية معبلا وموقعا
وربما قصدته بعمل أبعد من موقعه فنتحتاج إلى
إلى مطرق وربما قصد فيه معمل أقرب من موقعه
فيحتاج إلى أن يبطئ .

واعلم أن المغرب خير من غير المغرب والليل
الأدوية خير من غيرها في غرض واحد . أما السبب
في أن الليل الأدوية خير من غيرها فقد شرح في
صدر الكتاب الثاني : وأما السبب في أن المغرب خير
فهو أن كل دواء مركب فله حكم من بساطه وحكم
جملة صوره ، وبغير المغرب إنما يفيد من اعتبار
بساطه فقط ولا تدرى ما يوجب مزاجه الكائن عنها
هل هو زائد في متاعها أو غير زائد أو هو متناقص .
والمغرب يكون قد تحقق منه الأمران وإبراهما كانت
العائدة في صوره المزاجية أكثر من المتوقع من
بساطه (١) .

وتنقسم الأدوية المركبة إلى أحد عشر قسما ،
وهذه الأقسام تنقسم بدورها إلى أدوية مفردة
لأعداد لما تختلف بالنسبة لتجهيزها كما تختلف
باعتلاف الأطباء والبلدان .

١ - الترياقات «أرباقا» ، ويفضل منها
ما كان من لحم الأعاصي ، والأقراص والماعجين ،
والمريبات .

٢ - إبراجات «إبراء» . والمشهور منها بصفة
خاصة العلاجات المرة «إبراء يكر» الحلية .

بالأغنى فيها فربما لكنه ضار في أمر آخر فنتحتاج إلى أن
يختلط به ما يكسر قوته . وربما كان بشما كريها
جند الطبع تعاله المدة فتقلبه فتضيف إليه ما يطيبه ،
وربما كان الغرض فيه أن تقل في موضع بعيد .
فتحتاج أن يكسر قوته المضم الأول والمضم الثاني
فتفرقه بمافظ غير متعل بصرف عنه عادية للمضامين
حتى يبلغ المضم المقصود سلا كما يوقع الأفيون
في أدوية الترياق .

وربما كان الغرض فيه البادرة كما يقع
الزعفران في أقراص الكافور حتى يبلغها القلب
لكنها إذا بلغت القلب عدت القوة المميزة فسلخت
عنها الزعفران فأبطأته وأعملت المبردات الحطيات
في القلب . كما تفعل القوة المميزة بتفريق قوى التحليل
والقيس . كان الدواء طيبا أو ممولا فيسرح المحلل
إلى نفس المضور الأليم فيحلل المادة والرادع إلى
مجارى المادة إليه فيمنع المادة . وربما أردنا دواء
يلبث في عمره قليلا حتى يعمل هناك عملا فاقما
كثيرا ثم يكون ذلك الدواء سريع النفوذ فتركبه
بمذيب مثل كثير من الأدوية المفتحة فلها سرعة
النفوذ عن الكبد . وربما كانت الحاجة خاصة
تلي لبث منها في الكبد فيخلط بها أدوية جاذبة إلى
ضد جهة الكبد كيزر النحل للجاذب إلى فم
المدة فيضجر الدواء قدما تصل مفتحة إلى الكبد
ثم ينفذ . وربما كان الدواء الذي نجهده مشتركا
لطريقين وغرضنا في طريق واحد فتقرن به ما يحمله
إلى ذلك كما تجعل الدراويج في الأدوية المدرة المفتحة
ليصرفها عن جهة العروق إلى جهة الكلى والمثانة .

(١) هذا النص منقول من منتخب القلوة لابن سينا ، بحجة
نومة ، ص ١٧٧ ، الكتاب الخامس

وفصل صنعة الصيدلة عن صنعة الطب ، وربما كان الطبيب في ممارسته العادية لمهنته خارج المستشفى يصف ويركّب أمزجه الخاصة . (انظر *A medical history of Persia and the Eastern Caliphate* ، كبرج سنة ١٩٥١ ، ص ٢٧٧) وكانت العقاقير لشئى بصفة عامة على حسبها من الطار (انظر هله المادة) ثم تركب : وكان من واجب المختص أن يهتم بالأساليب المختلفة التى يغش بها الدواء (ابن الأختوة : معلم القرية ، طبعه ١٩٥٧ ، الفصل ٢٥) وكانت ممارسة تحضير الأبدال لبعض الأدوية المقررة موضع دراسة الفيلسوف الكندى الذى كتب رسالة لتشمل على وصفات لتحضير أبدال للعقاقير النادرة (كيمياء العطر والتصميمات ، طبعه K. Garbers ، ليمك سنة ١٩٤٨) .

الكتب التى ألفت فى الصيدلة : فرجم إلى العربية مؤلف جالينوس وكتاب تقريب الأدوية (*De medicamentorum compositionibus secundum locos et genera*) ترجمه حبش عن الترجمة السريانية إلى قام بها حين بن إسحق (انظر G. Beigztrauer : *Einein im Fikay über die syrischen und arabischen Galenüberetzungen* ، ليمك سنة ١٩٢٥ ، ص ٢٣) وقد روى لنا أن الجراحين كان عليهم قبل أن يمارسوا مهنتهم أن يدرسوا هذا الكتاب دراسة مستوحية (ابن الأختوة ، فصل ٤٥) .

وكان أول كتاب نال قبولاً عاماً فى أرجاء الخلافة هو الذى كتبه الطبيب النصراني سابور بن

٣ - جورشانات (كلمة فارسية) : مسيلة وغير مسيلة .

٤ - مفوفات ، وهى الأدوية التى تؤخذ بإبسة .

٥ - لعوقات .

٦ - أشربة وروبوات : والفرق بينهما أن الأولى عبارة عن عصير يؤثر بنفسه ، أما الروبوات فلا تؤثر إلا بإضافة الحلل إليها .

٧ - الأدوية المحفوظة الحظية .

٨ - الأكراسى .

٩ - سلاطات وجوب .

١٠ - زيوت .

١١ - مراهم وضمادات .

لـ J. Zippert

+ أقرباذين ، أو أقرباذين ، من السريانية وكرافاذين ، نقلا عن اليونانية وكرافيدون ، أى الرساله الصغرى ، وقد استعمل العرب مصطلح أقرباذين عنواناً لرسائل التى تتناول تركيب الأدوية ، أما المقرحات التى تدخل فى تركيبها فكانوا يسمونها «الأدوية المقردة» (انظر هله المادة) .

صنعة الصيدلة : كان تعلم الصيدلة فى المستشفيات له شأن هام فى التدريب على الطب منذ عهد قديم . وتستدل من كتاب مثل «الصيدلة فى الطب» لليرونى على أن المستشفيات الكبيرة كان بها صيدلاى فى عداد القاطنين بالعمل فيها . ولاشك أن الزيادة السريعة فى العقاقير الطبية اليونانية والإيرانية والمهندية الإصل أوجبت وجود هيئة خاصة من الناس تقوم عليها

الطبية الكبيرة المصنف الذي كتبه نجم الدين محمود ابن إلياس الشيرازي المتوفى سنة ٨٧٣٠ (١٣٣٠م)، والجزء الخامس منه رسالة في الأدوية المركبة، وقد نشره جيكس P.F. Guigues (رسالة علمية، باريس ١٩٠٢).

وفي مصر كتب الطبيب اليهودي مرمي بن إلعازار كتاب «الأقرباء» التخليقة الفاطمية المعروف (ابن أبي أصيبعة، ج ٢، ص ٨٦). وكان كتاب «المستور البيارستاني» لأبي الفضل بن أبي البيان الإسرائيلي يستخدم بصفة عامة في بيارسانات مصر والشام والعراق (نشره P. Sbatz في Bulletin de l'Institut d'Égypte، سنة ١٩٣٣، ص ١٣-٧٨)، حتى استبدل به كتاب «مباح الدكان» لابن الطراز الإسرائيلي الذي نشر في القاهرة سنة ١٢٦٨ (١٢٦٠م) أنظر بروكلمان ج ١، ص ٤٦٨.

أما في الأندلس فالظاهر أن دراسة متق ديسقوريدوس قد أوسعت بالغة المطلقة في الأدوية المقررة. فقد روى ابن أبي أصيبعة (ج ٢، ص ٤٩) أن الطبيب المشهور ابن رشد المتوفى بعد عام ٤٦٠ (١٠٦٨م) قلما كان يصف دواء مركباً. ذلك أن ابن رشد فيما يبدو كان مثل معاصره عبد الله بن عبد العزيز البكري الذي كتب قائمة بنباتات الأندلس وأشجارها (ابن أبي أصيبعة، ج ٢، ص ٥٢)، من الأنصار المتحسين لتراث ديسقوريدوس في الطب. ويصدق هنا أيضاً على النافق أهم صيدلاني في الأندلس، وقد ظل

مبل المتوفى سنة ٢٥٥ (٨٦٩م) من أطباء مستشفى جنديسابور، ويقول ابن النديم (المهرست، ص ٢٩٧) إن هذا الكتاب كان يقع بين دفتيه اثنين وعشرين فصلاً، في حين يقول ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء، ج ١، ص ١٦١) إن عدد فصوله كان سبعة عشر فصلاً. وظل هذا الكتاب مستعملاً بصفة عامة حتى نشر كتاب «الأقرباء» لأبي الدلالة عبد الله بن سبيد بن الجليل المتوفى سنة ٥٦٠ (١١٦٥م)، وكان ابن التليد طبيب بلاط المكنى وخليفته المستنجد، كما كان ملحقاً بالبيارستان المعشقة ببغداد. وقد كتب ابن التليد، علاوة على كتاب «الأقرباء» الذي يحوى على عشرين فصلاً، ملحقاً هو «الموجز البيارستاني» للاقتضاح به في المستشفيات العادية (ابن أبي أصيبعة، ج ١، ص ٢٧٦). وقد انتهت إلينا مخطوطات من هذين الكتابين أو أجزاء منهما (بروكلمان، ج ١، ص ٦٤٢، قسم ١، ص ٨٨٨)، وكذلك انتهت إلينا مخطوطات من كتاب «الأقرباء» للطبيب والفيلسوف المشهور أبي بكر محمد بن زكرياء الرازي (بروكلمان، ج ١، ص ٢٦٩). ويجدر بنا أن نذكر من مؤلفات الصيدلة التي ألقت في المشرق كتاب «الأقرباء» لبلد الدين محمد بن بهرام القلانسي، كتبه سنة ٥٩٠ (١١٩٤م). وفي هذا الكتاب الذي انتهى إلينا في عدة مخطوطات. ينقل بلد الدين عن كتاب «الحاوي» والطبيب المنصوري، الرازي، وكتاب «القانون» لابن سينا وغيرها من الكتب (ابن أبي أصيبعة، ج ٢، ص ٢١) ومن المصنفات

ولا قيمة للإقرار بفنوة أبناء الملاح في الشريعة الإسلامية ، وإذا شك في أية ابن شرعي وجاء الزوج وأقر صراحة بأبوة هذا الابن فلا حاجة بعد هذا الإقرار إلى دليل آخر ، ويجب ألا يكون الإقرار مخالفاً للواقع أو الشرع ، وفي حالات أخرى يمكن أن يثبت نسب شخص بالإقرار دون حاجة إلى دليل آخر ، مثال ذلك إذا أقر مسلم وشيد أن شخصاً ما هو أبوه أو أخوه أو حومه ، وإذا كانت القرابة المزعومة تصل بشخص ما وكان هذا الشخص على قيد الحياة وجب عليه أن يوافق على الإقرار إلا إذا كان عاجزاً عن ذلك لأنه قاصر أو معوق . وإذا كان الإقرار يتعلق بالأقارب الأبعد مثل الأخ والعم فيجب أن يكون الرجال اللذين قامت هذه القرابة بوساطتهم كالأب والجد قد ماتوا .

المصادر :

- (١) الفصول المكتوبة عن الإقرار في كتب الفقه (٢) *Rechtsopstand van: Smouck Huzronje Kinderen buiten huwelijk geboren uit Inlandsche vrouwen die den anhangende aanischen gedachten* *Elst Recht in Nedri-Indie* في ١٩٠٥ سنة ١٨٩٧ ، ص ١٣٣-١٣٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٠٠ ، سنة ١٨٩٨ ، ص ٨٧ - ٩٢ (٣) *Handb. d. Gesetze* : W. Junyball ص ٢٩٢ وما بعدها .

[كونيول W. Junyball]

تطبيق على مادة « إقرار »

تقييد التصريف بأنه إقرار التهم غير

المأثور اللاتيني وعنوانه « *Grabadin* » لكتابه مسره الأسبر *Maxime Junior* (يقول الحسن بن محمد الوزان الزياتي المعروف بليد الإفريقي إن هذا الكتاب كتبه رجل يدعى باصويه المارديني الذي توفي في بغداد سنة ١٠١٥ م ، وترجمه إلى اللاتينية يهودي صقلية) قروناً عدة الصيدلة المحترف بها في جميع أنحاء أوروبا وأصبح من بعد أساس مادة المقابر الطبية المتأخرة .

وانظر مادة « طب » إن شئت معرفة المبادئ الطبية التي ينطوي عليها تركيب المقابر وضبطها ، خورديه [ليون B. Lawia]

« إقرار » : اعتراف التهم في قضية من القضايا أمام القاضي بأن المدعي حق في دعواه ، ولا حاجة للقاضي بعد الإقرار - طبقاً للشريعة الإسلامية - إلى دليل آخر ، وللقاضي أن ينطق بحكمه في الحال ، ومع ذلك لا يكون الإقرار صحيحاً إلا إذا صدر أمام القاضي عن شخص بالغ حافظ لجميع قواه العقلية من غير إكراه ، والوسائل التي يفرض بها إلى انتزاع إقرار من المتهم محظورة بتاتا ، بل إن الإقرار الذي ينتزع من شخص مهمل بالجلد مثلاً لا يستد به . ويجب في المعاملات المالية أن يكون المدعي عليه رشيدياً ، وإذا تحققت صحة الإقرار بعد ذلك دعوى من المدعي فإن إنكار الإقرار بعد ذلك باطل إلا إذا اعترف التهم بغير إثبات جريمة بما قبل عليها عن الله (انظر مادة « جواب ») .

صحيح معتبر ، حتى إن من أقر مثلاً بأخٍ وله ورثة سواء يجحدون أخوته فأت المير لا يرث الأخ مع سائر ورثته ، وكذلك لا يرث من أبي المير إذا كان الأب يجحد نسبه ، وإنما يستحق النفقة على المير حال حياته . انظر الفتاوى الهندية (ج ٤ ص ١٦٣) احد محمد شامي

« أقراص » : يظهر أن المعنى الطبي لهذه الكلمة لم يرد في أى معجم عربي يعتد به ، حتى ولا عند ابن سبيله نفسه . واقتصر ابن سينا في كتابه « القانون » (ج ٣ ، ص ٣٨١) على سرد عدة طرق غشقة لتحضير الأقراص المتنوعة وفقاً لأسمائها دون أن يذكر أى تفسير لمادتها ، وذلك على خلاف ما عرف عنه :

وهو يبدأ بذكر « أقراص الكوكب » ويقول إن الأطباء القدماء عرفوا قيمتها ، وهم لذلك أطلقوا عليها هذا الاسم ، ثم نراه بعد ذلك يتحدث عن أثر هذه الأقراص بما يلي :

« وحله الأقراص تصلح للمعدة الضعيفة القابلة للقبول دفعا من سائر الأعضاء ، وتسيل الجشا الحامض ، وتطلى على الجبهة فتسكن الصداع ، وتنع من النوازل ، ووجع الأسنان ، وتجمل مع القنة في المشاكل منها ، وتنع من وجع الأذن ، وتنع من ثقل الدم وسيلانه . من كل عضو ، ومن السعال المزمن ، وتنع من الحميات الدائرة ، سقيا في ماء المرزجوش ومن السموم الملوثة والمشروبة في ماء الصلاب »

دقيق ، لأن الإقرار كما يكون في التهم يكون في دعوى المال والنسب وغير ذلك ، وكذلك التقييد بأن يكون الإقرار أمام القاضي غير صحيح ، لأن الإقرار حجة على المير سواء أكان أمام القاضي أم لا . والأولى في التعريف ما قاله الفقهاء : « الإقرار إخبار عن ثبوت الحق للغير على نفسه . انظر الفتاوى الهندية (طبعة بولاق سنة ١٢٧٦ ، ج ٤ ص ١٢١) »

وهذه الفروع المذكورة هنا هي مذهب علماء الحنفية في الأغلب . وعبارة الكاتب غير واضحة . ونرى ما قاله الأحناف : « يصح إقرار الرجل بالولد ، بشرط أن يكون المقر له مال يولد له له ، وأن لا يكون المقر له ثابت النسب من غيره ، وأن يصدق المقر له المير في إقراره إذا كانت له عبارة صحيحة : وبالولد إذا كان المير يولد له له ، وأن لا يكون المقر له ثابت النسب من غيره ، وأن يصدق المير في إقراره إذا كانت له عبارة صحيحة ، وبالمرة إذ صدقته وكانت خالية عن زوج وعدة ، وأن لا تكون تحت المقر أمها ولا أربع سواها . . » ولا يصح إقراره بما عدا هؤلاء ، نحو الأخ والعم والخال ومن أشبههم . وتفسير صحة الإقرار فيما يلزم المير والمقر له من الحقوق ، وفيما يلزم غيرهما ، حتى إنه إذا أقر بالابن مثلاً فالابن المقر له يرث مع سائر ورثة المير ، وإن جحد سائر الورثة نسبه ، ويرث أيضاً من أبي المير وهو جد المقر له ، وإن جحد الجد نسبه . وتفسير عدم صحة الإقرار بمن ذكرنا عدم اعتبار إقراره فيما يلزم غير المير والمقر له من الحقوق . أما فيما يلزمهما من الحقوق فإقراره

وطريقة ذلك :

« يؤخذ مروجتين بلسن وسنبل و سليخة وطين
مختوم وقشور البروج ، من كل واحد أربعة
دراهم ، أفيون وزعفران وقسط وكوكب الأرض
وهو الطلق ، من كل واحد خمسة دراهم ، خشخاش
أبيض ستة دراهم ، حوق وأنيسون وسيساليوس
وبذر البنج وميمية سائلة وبذر الكرفس ، من
كل واحد ثمانية دراهم ، تيل الصمغ بشراب
ريحاني ، وتلق الأدوية وتعجن به ، وتقرص
من وزن نصف درهم ، وتجفف في الظل وتستخدم
ويذكر بعد ذلك سبعة أقراص للورد مع طرق

تحضيرها وهي :

- ١ - أقراص الورد للجمهور
- ٢ - أقراص الورد لاسقلياتامس
- ٣ - أقراص ورد بسقمونيا
- ٤ - أقراص الورد بطباشير
- ٥ - أقراص الورد تسمى دنيلوردا
- ٦ - أقراص الورد نسخة أخرى
- ٧ - أقراص الورد بالسنبيل

ويأتي بعد ذلك بذكر خمسة أنواع لأقراص
الكافور ، ويضاف إليها عادة أقراص الكافور
بنسخة أخرى . ثم يورد أقراص الطباشير ، ثم
أقراص الأمير بشر (١) ، ويورد بعد ذلك ست
صفحات بها أنواع أخرى من الأقراص مع ذكر
مفعولها وطرق تحضيرها .

[ليهير J. Lepper]

(١) ورد هذا الاسم في « القانون » طبع رومة مكررا : فصل
في صناعة الأقراص الأميرية

« الأقرع بن حابس » بن عقاب بن محمد بن

سفيان بن عياض بن دارم : مقاتل من تميم ، والأقرع
لقب له عرف به لقرع في رأسه ، واسمه الصحيح -
وربما كان « فراس » أو « ضل » - موضع خلاف ،
ويقال إنه كان آخر حكم في الجاهلية بمكاظ ،
ورث هذا المنصب - الذي كان من نصيب تميم - عن
أجداده ، وظل يؤدى هذا الواجب حتى ظهور
الإسلام يدل بحكمه « بالسج » (انظر الجاحظ :
البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٣٦) ويقال أيضا
إنه أول من حرّم « القمار » ، ولكنه أهم بالتحيز في
التزاع بين بجيلة وكنب : وشهد معركة زبالة
(أو سلمان في قول البلاذري وياقوت) وأسر فيها ،
وأطلق سراحه بسطام بن قيس : وقد خامر الأقرع
مغامرة أخرى هي غارته على نهران بعد يوم كلاب
الثاني (النفاض ، ص ٤٦ ، ٤٤٨ . ورواية ابن حبيب
في المحيّر ، ص ٢٤٧ ، التي تقول إنه اشترك في
يوم كلاب الأول ترجع إلى غلط بينه وبين جده
سفيان ، انظر الأغاني ، ج ١١ ، ص ٦١) .
ويقول ابن حبيب أيضا إنه كان من « الجرايين »
الذين نجحوا في جمع شمل فرع من قبيلة ، هم بنو
حنظلة ، تحت لوائه . ويذكر ابن قتيبة (المعارف ،
ص ١٩٤) وابن الكلبي (فيما نقل عنه كتاب الإصابة)
أنه كان مجوسيا . ولهذا شأنه في تقدير النفوذ الفارسي
في بعض بطون تميم .

ولانصرف شيئا عن موقفه من محمد (ص)
إلى أن انضم إليه عند السفية في حملته على مكة سنة
٦٨٠ (٦٣٠ م) . ولقد شهد الأقرع فتح مكة ، وكان

المصادر :

- (١) ابن هشام : السيرة ، القهرس (٢) البخارى ؛ باب « وفد بنى تميم » ج ٥ ، باب ٦٧ (٣) النفاثى : طبعة Bevan ، القهرس (٤) ابن الكلبي : جمهرة الأنساب ، المتحف البريطانى ١٢٠٢ ، ورقة ٦٥ وجه (٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، القاهرة سنة ١٣١٩ هـ ص ٤١٤ (٦) البلاذرى : أنساب الأشراف ، مخطوط ، ج ١٠ ، ورقة ٩٦٩ وجه - ٩٧٠ ظهر (٧) حسان بن ثابت : الديوان ، القاهرة سنة ١٩٢٩ ، ص ٢٤٣ - ٢٥٢ ، ٣٥٣ (٨) ابن سعد : القهرس (٨) المبرّد : الكامل ، طبعة القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ ، ص ١٣٣ (٩) الجماحظ : البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٣٦ ، ٢٥٣ (١٠) ابن حبيب : المحبر ، ص ١٣٤ ، ١٨٢ ، ٢٤٧ ، ٤٧٣ (١١) ابن قتيبة : كتاب المعارف ، القاهرة سنة ١٩٣٥ ، ص ١٩٤ ، ٣٠٥ (١٢) الطبرى ، القهرس (١٣) الأغاني ، القهرس (١٣) ابن عبدويه : العقد ، القاهرة ، ١٩٤٠ (١٤) ابن رشيقي : العملة ، ج ٢ ، ص ١٦٠ (١٥) ابن حزم : جمهرة ص ٢١٩ (١٦) ابن حساكر ، ج ٣ ، ص ٨١ - ٩١ (١٧) ياقوت : معادى سلمان وجوزجان (١٨) ابن الأثير ، القهرس (١٩) لسان العرب ، مادة قرع (٢٠) ابن حجر : الإصابة ، مادة الأفزع (٢١) *Bischof v. Ques. E. Baumlich* : لينيك سنة ١٩٢٣ ، ص ٤٦ (٢٢) المقرئى : إمتاع الأسماع ، القاهرة سنة ١٩٤١ ، القهرس .

عويهد [كستر Kister]

من المؤلفة قلوبهم الذين كانوا يتألفون بالسلطايا ، ومن ثم البيت المشهور الذى قاله العباس بن مرداس : وفيه الأفزع أيضاً حنيناً وأنى أفيرده فحينئذ على الرغم من أن النبي طلب ذلك منه (انتظر من موقف النبي منه الذى يتم بشيء من الإنكار : ابن هشام : ص ١٣٩) ، واشترك من بعد فى وفد تميم إلى الرسول ، ويؤكد الخبر المأثور مسلكه المتعجرف ، ومع ذلك فقد عهد إليه جمع الصلقات من بطن من بنى حنظلة (الأنساب ، ج ١٠ ، ورقة ٩٧٠ ظهر) : وتدخل هو وزعماء معروفين من تميم فى صالح أسرى بنى النضير ، وشهد الرسالة التى بعث بها النبي إلى نجران .

ويروى سيف (الطبرى ، ج ١ ، ص ١٩٢٠) أن الأفزع والزبير فان أديبا لأبى بكر أثناء حرب الردة أنهما كفيلا بنىمان ولاء تميم نظير خراج البحرين ، وإنما كان عمر هو الذى نوى أبا بكر من قبول هذا الاقتراح . ويبدو أن هذه الرواية ليست جديرة بالتصديق بالنسبة لموقف تميم فى ذلك الوقت ، على أنها قد تفصح عن رأى عمر فى الأفزع (البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٥٣) حيون الأخبار ، طبعة القاهرة ، ج ١ ، ص ٨٥) ويروى سيف أيضاً أن الأفزع شهد مع خالد حرب الردة ، وكان فى طليعة الجيش فى معركة دومة الجندل والأخبار ، وذكر اسمه آخر ماذكر سنة ٨٣٢ (٦٥٢ - ٦٥٣ م) حين أنقذه الأحنف ابن قيس لإخضاع جرجان ، ولا شك أنه كان قد طعن فى السن فى ذلك الوقت . ويقول البلاذرى إن أحفاده كانوا يعيشون فى خراسان ،

والدول الحامية الأربع تصرف الشؤون الخارجية

هذه الجزيرة •

إقريطش :

أحوالها الخارجية ونظامها السياسي :

وكانت إقريطش تنقسم إلى خمسة سناجق هي :

خانية والخلدق (Candia) وريمتوس (بالتركية
رسمي) وإسفاكية ولسيق (بالتركية لاشيد)
ويدير كل سناجق منها أموز (Nomarchi) وقبعية
الجزيرة خانية •

ويقوم بالشؤون الدينية لها مجمع يتألف من
المطران وأساقفة الجزيرة السبعة ومجمعون في أختدق
(Hierakleion) •

أما القضاء على النمط القريسي ، ويظهر القضاء
المسلمون في كل ما يتعلق بالدين كالتزواج والتوريث
والنفقة ، ويشرف على الشرطة والجيش ضباط
من اليونان •

ونستدل من الإحصاء الذي تم في الرابع
والخامس من يولية ١٩١١ على أن السكان كانوا
يتألفون من العناصر الآتية : ٣٠٧,٨١٢ من المسيحيين
و ٢٧,٨٥٢ من المسلمين و ٤٨٧ من اليهود ، ويكون
مجموع السكان ٣٣٦,١٥١ من الأقص •

لاريخها :

احتل المسلمون في خروجهم الأول مع الزرم
إقريطش ، بل احتلوها أيضاً احتلالاً مؤقتاً عام
٦٧٣ م . ولاتعلم عن هذا العهد إلا القليل جداً •
وفي عام ٨٢٥ م فُضِبَ استطاع أبوخفص جرجين
عيسى بن شبيب البكرطلي (انظر هذا المادة) أن
يحتل هذه الجزيرة ويضعها إلى أملاك المسلمين •

ولن نتحدث هنا عن جغرافية إقريطش ولا عن
تاريخها قبل الإسلام : أطلق عليها العرب إقريطش
والتركة « كريد » وهي الآن ولاية مستقلة استقلالاً
فائياً تصرفت عضوجها لهاب العالم ، ولكنها لاتدفع
جزية ، ويحكمها مندوب سام من قبل الدول الأربع
الحامية لها وهي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والروسيا
(كان يحكمها إلى عام ١٩٠٦م الأمير اليوناني
جورج ثم خلفه زاعس Zaxas وهذا المنصب شاغر
الآن (١)) ويعاون المندوب السامي مجلس إداري
يتألف من ثلاثة أعضاء (سيمبولي) يشرفون على
القضاء والمالية والتعليم والشؤون الداخلية ، والمندوب
السامي هو الذي بينهم ويقبلهم ، وهم مسؤولون
أمام المجلس النيابي ويحكون أمام محكمة مخصوصة ،
وقد تألف وفقاً للنسور الذي منح فيها بين السادس
عشر والثامن والعشرين من أبريل عام ١٨٩٩ والذي
حدد فيها بين الثامن والثاني عشر من فبراير عام
١٩٠٧ مجلس نيابي (بوليا) وكل خمسة آلاف نسمة
تتخبط عنها نائباً ، والمجلس يجمع في اليوم الأول
من شهر مايو كل عام وتتراوح دورته بين شهرين
وثلاثة شهور ، ويبحث الانتخابات كل عامين ،
وهذا البرلمان يشرف على المالية ويصادق على
القوانين •

الأحيان ، ولكن بالرغم من هذا كله فإن الجزيرة تمتعت في ذلك العهد برخاء لم تر مثله من بعد .

وفي عام ١٦٤٥ بدأت الغزوة التركية ، إذ تدرع الترك باعتداء جاعة من البنادقة والمالطيين على قيزلر أغاسي طويال أغا أثناء رحيله إلى مصر مع جارية وطفل لها قيل إنه من السلطان إبراهيم . ومع هذا فإن الترك كانوا يطمحون في الاستيلاء على الجزيرة منذ عهد طويل ، وبدعوا بالاستيلاء على خانيه بعد حصار دام سبعة وخمسين يوماً ، ثم استولوا على ريثيموس Rethymnos وبعدها فتحوا الخلق (Oandia) بعد دفاع مستبشس أهل فيه الأهالي بلاء حسنا (١٦٤٨ - ١٦٦٩) : وأرسلت الدول الغربية كلها إلى البنادقة إمدادات يقودها مورويسيني Morosini ، ومع ذلك اضطرت المدينة إلى التسليم في ١٧ سبتمبر ١٦٦٩ إلى الصدر الأعظم أحمد كوبرلي ، وبمقتضى شروط الصلح لم يحفظ البنادقة إلا : « غرابوزه » Grabum و « سودة » Suda و « إسبينه لونه » Spinalonga : والمدينة الأخيرة لم تدخل في حوزة الترك إلا عام ١٧١٥ م . ورحب الأهالي بالترك أول الأمر ورأوا فيهم المنقذ من نير البنادقة وعلونهم بوسائل شتى ، ولكنهم سرعان ما أدركوا أن حاكمهم لم تتحسن بالحكم الجديد بل ساءت : وطمح الكثير من أهل الجزيرة إلى الرق فاعتنقوا الإسلام ، وكانت نقمة أهل الجزيرة على هؤلاء أشد من تقصمهم على الترك المهاجرين الذين كانوا بصقة عامة أقل عدداً . والواقع أنه هذه الطاقة كانت السبب الحقيقي لما نال الجزيرة

وكان أبوصفص على رأس الفاتحين الذين خرجوا على الحكم في قرطبة ، ولما لم يوفقوا اضطروا إلى الفرار : ونزل أبوصفص عمر - بعد غارات على شواطئ البحر المتوسط - إلى جزيرة إقريطش وأنضمها بالتدريج ماعدا الإقليم الذي كان يحمله أهل إسفاكية Sphakiots . ولم يفلح أباطرة الروم في محاولاتهم العديدة لطرده المسلمين الذين احتفظوا بالجزيرة ١٣٥ سنة : وأراد المسلمون أن يدعوا سلطانهم الجديد فأسسوا بالقرب من رأس خر كس Charaz عاصمة جديدة أسموها « الخندق » : وقد أصبحت تعرف بعد ذلك باسم قنديا Candia ثم أخذ هذا الاسم يطلق على الجزيرة بأسرها إلى أيامنا هذه .

وفي عام ٩٦١ أُلحِق القائد الرومي تقفور فوكاس Nikephoros Phokas في الاستيلاء على الخندق (Oandia) بعد حصار دام عدة أشهر ولم يلبث أن أنضج بقية الجزيرة ، وتوفي آخر أمرائها عبد العزيز في التسطنطينية والتحق ابنه عظمة إمبراطور الروم : وهجر السكان للمسلمون الجزيرة أو تنصروا بعد أمدة وجيزة .

وبعد أن استولى اللاتين على التسطنطينية أصبحت إقريطش من نصيب الكونت بونفاس ده منتفرا Boniface de Montferrat الذي باعها عام ١٢٠٤ إلى البنادقة : وظلت في حوزتهم إلى أن فتحها الترك عام ١٦٦٩ م : وكان أهل إقريطش يمتنون حكم البنادقة كما امتاز به من ضروب التسوء والعنف في كثير من

على تلك الثورة إلا عام ١٨٦٨ بعد أن بلغوا الكثير من الأرواح واعتبروا بالكثير من مطالب السكان، وأصبح الجزيرة بمقتضى القانون المعروف باللائحة الأساسية Organic Statute جمعية أهلية لها حكم مستقل وغير ذلك من الإصلاحات، وفي عام ١٨٧٨ شبت الثورة في إقريطش إبان اشتغال الترك بالحرب مع روسيا، ولم تحقق معاهدة برلين رغبات أهالي إقريطش واليونان ولكنها ألزمت السلطان بتنفيذ مواد اللائحة الأساسية، وفي ١٥ أغسطس من العام نفسه أبرم اتفاق شاهة Chalapa - أوبالها Halepa - بالقرب من خانية، وبمقتضى هذا الاتفاق الحكم الذاتي ومع ذلك لم تتحسن أحوال الجزيرة بل ساءت، إذ توالى عليها حكومات حربية تدعور في حينها مالية الجزيرة بصفة خاصة، وفي عام ١٨٨٩ شهد ثورة أخرى، ويقال إن اتفاق شاهة حدى بالأمم وأثنى بالفعل، وأصبح يحكم الجزيرة منذ ذلك الوقت ولاية من قبل السلطان، وفي عام ١٨٩٤ عين رجل مسيحي يدعى قره تيودرى باشا والياً على الجزيرة تزولاً على رغبة أهلها، غير أنه كان مسلوب النفوذ، واندمت الثورة في الجزيرة كلها، وقدم الولى استقالته قبلت في فبراير سنة ١٨٩٦، وازداد الاضطراب واشتبك المسيحيون والمسلمون يوم عيد النصر في شوارع خانية فأرسلت الدول العظمى أساطيلها إلى الجزيرة قبلتها في ٢٦ مايو، وفي ٢٠ يولية أعلن النواب المسيحيون استعدادهم لقبوله الحكم الذاتي على الأسس التي يفتق عليها الباب العالي مع مندوبي الدول المسيحية، ولكن الجمعية الثورية

من اسطهاد، ذلك لأنهم ملكوا جميع الأراضي وكانوا يجنون. في إنكشارية الجزيرة وأصبحوا بالحكم الحقيقيين للجزيرة لعجز الحكومة العثمانية عن الوقوف في وجههم، ونحن لانعلم حقاً من حكم الترك لإقريطش حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي إلا أقل القليل: وكثيراً ما كانت تشب الفتن، ولكن الثورة العامة لم يندلع لها إلا عام ١٧٧٠م، وكان الثوار بادي الأمر يطعمون في معاونة كاترين الثانية قيصرية الروسية التي أمرت أمير البحر أورلوف Orloff أن يجوب المياه اليونانية، إلا أن الترك قمعوا تلك الثورة بأشد وسائل العنف. وفي عام ١٨١٣ تمكن والى الجزيرة، حاجى حيان، ياونتمسليحيون من إخضاع الإنكشارية إلى حين، ثم وثق. بهذا الولى فاستدعى إلى الآستانة وبلغ أصبح الإنكشارية سادة البلاد مرة أخرى، وكان لإقريطش شأن كبير في حرب استقلال اليونان التي بدأت عام ١٨٢١م، واستمضحت ثورتها فاضطر السلطان عام ١٨٢٣ إلى طلب العون من محمد على والى مصر، وفي عام ١٨٣٠م نالت اليونان استقلالها بمقتضى معاهدة لندن، وكان المأمول أن تلحق إقريطش باليونان ولكنها أعطيت لمحمد على، ومن عام ١٨٣٢ - ١٨٥٢ حكمها رجل ألباني يدعى مصطفى باشا وظل محتفظاً بسلطانه عليها حتى بعد أن عادت الجزيرة إلى تركيا عام ١٨٤٠، وكان عهده بصفة عامة غير المهدى التي مرت بها، وبعد عدة فتن أصبحت إقريطش عام ١٨٦٦ مسرحاً لأكبر ثورة شهدتها في تاريخها. ولم يتمكن الترك من القضاء

التي كانت تجتمع في «كامبي» Campi رفضت هذا الاقتراح كما رفضه المسلمون : وفي الثالث من فبراير عام ١٨٩٧ بدأ القتال من جديد في شوارع خاناية وانطلقت النيران في جهات عدة من المدينة فأنزلت أساطيل الدول جنودها إلى البر : ولم يتوان الأسطول اليوناني عن الظهور وهاجم إحدى مراكب النقل التركية ، كما نزلت الجنود اليونانية إلى الجزيرة : وظلت الأمور على سوتها إبان الحرب التي نشبت بين اليونان والترك وانتهت بهزيمة الأولين هزيمة منكرة : وفي عام ١٨٩٨ سحبت فرنسا وألمانيا جنودهما أما الدول الأخرى وهي فرنسا وبريطانيا النملى وإيطاليا والروسيا فقد قسمت الجزيرة إلى أربع مناطق واختصت كل واحدة منها بمنطقة : ولا تار مسلم الخندق Candin وهاجموا الإنكليز طلبت الدول لإجلاء الجنود التركية من الجزيرة في ميعاد غايته ١٥ نوفمبر ١٨٩٨ ثم لما ذلك : ثم نصب الأمير اليوناني جورج مندوباً سامياً مدة ثلاث سنوات : وساد السلام الجزيرة أول الأمر إلا أن المسلمين نزحوا عنها طوائف طوائف . ومنذ بداية عام ١٩٠١ زاد الاستياء وقامت فتنة جديدة عام ١٩٠٥ : وقويت نزعة الانضمام إلى اليونان وصممت الدول على المحافظة على الحالة الراهنه : وفي أول أكتوبر عام ١٩٠٦ عين زائيس Zaimis الذي كان كبير وزراء اليونان مندوباً سامياً لجزيرة إقريطش : وفي ٢٠ مارس عام ١٩٠٨ أعلن زائيس للدول أن الشروط التي وضعها لسحب جنودها قد تفلتت وهي :

١ - تأليف يوليس أهل

٢ - استتباب النظام

٣ - تأمين المسلمين على حياتهم

ولما قررت الدول سحب جنودها من الجزيرة ونشبت فتنة عدة في أماكن مختلفة قام بها المسلمون الذين اعتقدوا أنهم تركوا تحت رحمة المسيحيين : وفي ١٢ أكتوبر عام ١٩٠٨ أعلنت الجمعية الأهلية بإقريطش ضم الجزيرة إلى اليونان : فاحتجت الدول على هذا ، وفي ١٣ يولية ١٩٠٩ قررت لإرسال أربع بوارج حرية ترابط في مياه الجزيرة لحماية المسلمين من أهلها والمحافظة على سيادة تركية : وكانت المذكورة الأخيرة التي بعث بها الدول الحماية إلى اللجنة التنفيذية من أول سبتمبر سنة ١٩١١ إلى ١٤ منه تتضمن ما يأتي : « قررت الدول الحماية لجزيرة إقريطش ألا تتدخل في مسألة منصب المتدوب السامي الذي أصبح شاغراً بعد زائيس وألا تغير شيئاً في حالة الجزيرة الراهنه ، ولم يعمل هذا القرار على إرضاء الطرفين أو التوفيق بينهما »

المصادر :

- (١) G. F. Hertzberg : *Geschichte der Byzantiner und des osmanischen Reiches* سنة ١٨٨٣ . ص ٥٨ ، ١٢٨ ، ١٦٨ (٢) Jorga : *Gesch. des osm. Reiches* ، ج ٤ ، ص ١٦ وما بعدها ، ١٢٣ وما بعدها (٣) Hammer : *Gesch. des osman Reiches* ، بشت سنة ١٨٣٦ ، ج ٣ ، ص ٢٦١ وما بعدها (٤) R. Dory : *Histoire des Musulmans d'Espagne* ، لبنان سنة ١٨٦١ ، ج ٢ ، ص ٧٦ (٥) Waailjew : *Vizantia*

لبنسكمتة : *Kreta in Vergangenheit und Gegenwart*
 'Las Affaires de Crète : V. Bérard (٧٧) ١٨٩٩
 Ministère des affaires (٧٣) ١٨٩٣ باريس سنة
 Documents diplomatiques : étrangères
 Ministère de la colonisation (٧٤) ١٩٠٥ - ١٩٠٣
 'خانية سنة ١٩١٠ (٧٥)
 'Le Crète ancienne et moderne : Laroche
 La question : A.J. Reinach (٧٦) ١٨٩٨ سنة
 'L'insurrection crétoise des ١٩١٠ (٧٧) Turot
 'L'insurrection crétoise et la guerre gréco-turque
 'المؤلفات التالية مكتوبة
 بالغة اليونانية وهي : (٧٨) Kriaris
 'Agriculture : Janmaris (٧٩) ١٩٠٢ 'خانية
 'et Commerce en Crète ١٩٠٦ سنة (٨٠)
 Documents relatifs à l'insurrection de : Papantonakis
 : Palakias (٨١) ١٩٠١ 'خانية سنة ١٨٩٧-1898
 'Athena سنة ١٩٠٩ - ١٩١٠ : *Histoire de Crète*
 [F. Glenc كليس]

وأفسرا : (انظر مادة وأق سراي)

وأق سراي : كلمة تركية معناها القصر
 الأبيض ، وتطلق كثيراً في البلاد التي تتكلم التركية
 على المدن والقصور والقلاع ، وأشهر ما يعرف
 بهذا الاسم هو :
 ١ - وأق سراي : (أفسرا في عهد

: M. Gasper (٦) ١٩٠٢ بطرسبرغ سنة
 في *Corabestes Maritimes en Alexandria y Crète*
 ١٩٠٤ سنة : *Hommage à D. Francisco Odris*
 'Monumenti Veneti dell' isola di Crète (٧)
 : H. Noires (٨) ١٩٠٨ - ١٩٠٦
 'البندقية سنة
 Documents inédits pour servir à l'histoire de la
 domination vénitienne en Crète (٩) ١٨٧٦
 'Transle and recherches in Crète : Spratt
 'Transle in Crète : Pashley (١٠) ١٨٧٦
 'سنة ١٨٣٧ : Rob. Wagner (١١)
 'Aufstand 1866 - 1867 bis zur Mission dli
 'Panthe nach diplomatischen quellen bearbeitet
 'The Cretan : W. Seiltmann (١٢) ١٩٠٨ سنة
 'insurrection of 1866-1867-1868 : Joannides (١٣)
 'Narrative of the Cretan war :
 : J. Ballos (١٤) ١٨٦٥ 'لندن سنة
 'Histoire de l'insurrection crétoise
 'Tour in Crète : Postlethwaite (١٥) ١٧٦٨
 'A little light : Yule (١٦) ١٨٦٧
 'on Cretan insurrections (١٧)
 'Kreta eine geograph. hist. Skizze : H. Strobl
 'Elpis Melena (١٨) ١٨٧٦ - ١٨٧٥
 'Brisinniz und Beobachtungen eines mehr als 20-
 'Jahrigem Aufenthaltes auf Kreta هانوفر سنة ١٨٩٢
 (١٩) الكاتب نفسه : *Die Insel Crète unter der ottoman*
 'Verwaltung : Alex. de Steglitz (٢٠) ١٨٧٧
 'de Crète : H. Béchames (٢١) ١٨٩٩

٢ - «أقي سراي» : قصر بمدينة شهر سبز
شيدته عام ٨٧٨١ (١٣٧٩ - ١٣٨٠ م) مهندسون
معماريون جاء بهم تيمور من خوارزم . ولا تزال
أطلال هذا القصر - وهو من أجمل آثار ذلك العصر -
باقية إلى أيامنا هذه ، ويحتمل أن يكون هذا الاسم
قد أخذ من اسم قصر مشابه له في خوارزم .

٣ - «أقي سراي» : بالقرب من كركنج ،
ورد ذكره في تاريخ الدولة الشيبانية (طبعه
طامري ، ص ٣٩٢) :

[بارتولد W. Barthold]

«أقي سنقر» (أبوزنكي : انظر هذا المادة) :
كان أميراً تركياً في عهد ملكشاه الذي زوجه من
مرضته ثم ولاء على حلب عام ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م)
ومنحه لقب وقسم الدولة . وكان هذا السلطان

يفكر عام ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) - أي قبل وفاته
بقليل - في القيام بمشروعات كبيرة منها إخضاع
للخليفة الفاطمي في مصر ، وأمر أقي سنقر وبوزان
عامل الرها أن ينضما بجندهما إلى تنش الذي تولى
قيادة الجيش ، ولكنهم ما إن وصلوا هم الثلاثة
إلى طرابلس حتى اختلفوا فيما بينهم ، ويقال إن ابن عمار
(انظر هذه المادة) وإلى هذه المدينة رشا أقي سنقر
ووزير عزدوين (زروس) كرم . ومهما يكن من شيء
فقد عاد أقي سنقر أدراجه فاضطر تنش إلى التخلي

عن هذه الحملة . وبعد قليل توفي ملكشاه فأنهز تنش
الفرصة للوصول إلى السلطة ، ولهذا سار مباشرة
مخبر حلب . وبالرغم من كراهية أقي سنقر لتنش

السلاجقة ، وهي أرغلايس القديمة Archelaus عاصمة
قضاء في سنجق نكده (من ولاية قونية) وتشمل
١٦٠ قرية ، عدد سكانها ٢٥٠٠ نسمة (١) منهم
من الأرمن . وأهم عماراتها مسجد قره مان أو غل الذي
يرجع عهده إلى القرن الرابع عشر الميلادي ،
وأطلال مدرسة إبراهيم بك ، ومسجد نقاشي :
ولما فتح السلطان محمد الثاني مدينة القسطنطينية دعا
أهل أقي سراي وأطرابزنده وسجنوب إلى نصير
العاصمة التي كانت خالية من السكان تقريباً ،
واستقروا فيها في سبي لا يزال يعرف إلى الآن باسم
أقي سراي ، وكانت هذه المدينة تشتهر بصناعة
السجاد من أصواف الأغنام التي كانت تصدر حتى
بلاد الهند والصين (ابن بطوطة ، ج ٢ ، ص ٨٦)
ولا تزال هذه الصناعة قائمة إلى اليوم .

المصادر :

- (١) *Reise in Kleinasien* : Fr. Sarre ٩٣-٩٥
- (٢) *Asie Mineure* : Ch. Texier ، ص ٥٠٩ ،
- ٥٦٦ *Travels and researches* : Ainsworth
- in Asia Minor* ج ١ ، ص ١٩٧ (٤) E. Reclus :
- Nouv. Géogr. ant.* ، ج ١ ، ص ٥٧١ (٥) Hamilton :
- Researches* ج ٢ ، ص ٢٢٢ (٦) كاشن معارف :
- ج ١ ، ص ٥٢١ - ٢٠ ، ص ٥٢٤ ، ص ١٤ (٧)
- على جواد : عاك عتايه نكده تاريخ و جغرافيا
- لغاني ، ص ٢١ :

[ليوار Cl. Huart]

(١) بلغ عدد سكانها سنة ١٩٢٥ : ٨٢٠٠ نسمة ، وبلغ عدد
سكان القضاء في السنة نفسها ١٩٠٠٠ نسمة

عظم شأن أق ستر مع بعد وأصبح مركزه أهم مركز في الدولة السلجوقية ، ولكن سنجر أكبر أمراء السلاجقة وأقوام انحاز إلى طغرل ، ولما هاجم طغرل حلود بالقرب من هملان عام ٨٥٢٦م (١١٣١م) كانت الفتنة قد دبّت بين جنود حلود فركن إلى القرار مع أتابكه أق ستر ، ثم قابل حلود بعد ذلك مسعوداً في بغداد فتحالف هملان الأمران السلجوقيان - وكان الخليفة يؤيدهم - فسار إلى المراغة ، وهناك تلقيا أق ستر الذي قدم لهما كذلك يد المساعدة ، ولم يلبثا أن استطاعا بذلك إجلاء خصومهم عن إقليم آذربيجان بأسره وخارجاً للاقعة طغرل الذي حشد جنده بالقرب من هملان ، ولما كانت قواته لا تمكّن قواتهما فقد أرغم على الارتداد إلى الري ، وبعد أن دامت هملان لمسعود اغتال بعض الباطنية أق ستر عام ٨٥٢٧م (١١٣٢م) كما اغتالوا أباه من قبل ، أما فيما يخص مولده الذي يطلق عليه فايل Well وغيره اسم أق ستر خطأ فانظر مادة "خاص" بك ، ومادة "أحمدبيلي" .

المصادر :

- (١) ابن الأثير : طبعة تورلبرغ ، ج ١٠ ، ص ٤١١ - ٤٢١ وما بعدها (٢) *Recueil de textes relatifs à l'histoire des Seldjoukides* ، طبعة هونسيا ، ج ٢ ، ص ١٦٠ وما بعدها .

« أق سنقر البرصقي » هو أبو سعيد سيف الدين قسّ الدولة أق ستر البرصقي قائد السلطانين

إله لم يرمن الحكمة أن يقف في سبيله ، وبعده مرخماً وحلاً حلوه ويزان : وبعد أن صارت جنودهم مسافة طويلة - وكانت الحرب وشيكة الوقوع بينهم وبين بركيارق الوارث الشرعي للكشاه - لم يكن من أق ستر ويزان إلا أن تخليا عن نقش وانضوا إلى بركيارق ، وأجبر نقش على الارتداد إلى الشام ، ولكنه مع هذا ظل متشبهاً بأطماعه في السلطنة ، ولذلك ظهر مرة أخرى بجندته أمام حلب عام ٨٤٨٧م (١٠٩٤م) ونشبت وقعة عند قرية ريان فهرب جند أق ستر وسبق هو إلى نقش قتلته في الحال .

المصادر :

- (١) ابن الأثير : طبعة تورلبرغ ، ج ١٠ ، ص ١٠٧ وما بعدها (٢) *Recueil de textes relatifs à l'histoire des Seldjoukides* ، طبعة هونسيا ، ج ٢ ، ص ٦٠ ، ٨٤ (٣) ابن خلكان : طبعة تستفلد رقم ٩٨ .

« أق سنقر » أحمدبيلي ، وتكتب أيضاً أق ستر :

أمير كردي خلف أباه أحمدبيلي المتوفى عام ٨٥١٠م (١١١٦م) على إمارة المراغة (انظر هذه المادة) . وقد خضع جده أحمدبيلي المسمى وهسوزان بن محمد الروادي صاحب آذربيجان لسلطان الأمير طغرل بك السلجوقي عام ٨٤٤٦م (١٠٥٤م) ، وكان لأق ستر شأن كبير أيام السلطان محمود (٨٥١١ - ٨٥٢٥ - ١١١٧ - ١١٣٠م) الذي أقامه أتابكاً لولده حلود ، ولما أصبح حلود ولياً للمهد

حابصار أق شمس لانتفاذ المدينة عام ١١٢٥هـ (١١٢٥م)،
ولما نجح في مهمته هذه ترك حطب لولده مسعود،
وفي العام التالي (٥١٩هـ = ١١٢٥م) استولى على
كفر طاب ولكنه هزم هزيمة منكرة في حصاره
لمدينة عزاز واضطر إلى الرجوع إلى الموصل،
وهناك شرعان ما اغتاله بعض الحشاشين (٨ في القعدة
عام ٥٢٠ = ٢٦ نوفمبر عام ١١٢٦) في المسجد
ويقول صاحب كتاب (*Recueil de textes relat. à l'hist. des Selj.*، طبعة هوتسيا، ج ٢، ص ١٤٤
وما بعدها) إن الدر كزني وزير السلطان هو الذي
استأجرهم لهذا الغرض.

المصادر :

- (١) ابن الأثير، طبعة تودنبرغ، ج ١٠، ص ٣٠٧ وما بعدها (٢) *Recueil de textes relatifs à l'hist. des Seljuquides*، طبعة هوتسيا، ج ٢، ص ١٤٤.
- (٣) *Recueil des historiens des Croisades* (٤) *Hist. Or.*، ج ١، انظر القهرس، ج ٢، ص ٣٦ - ٥٨، ج ٣، ص ٤٩٦ وما بعدها (٥) ابن خلكان : طبعة تستفلد، رقم ٩٩ (٦) *Wilken*، *Gesch. der Kiruzzüge*، ج ٢، ص ٣٨٢ وما بعدها، ص ٥٢١ وما بعدها (٧) *Gesch. der Chazaren*، ج ٣، ص ١٥٥ وما بعدها.

« أق شمس الدين » : الشيخ محمد بن حمزة،

وهو الذي صاحب السلطان عمداً الثاني في حملاته
ولد عام ٥٧٩٢ (١٣٩٠م) في دمشق، ودرس
على الشيخ يرام من بلدة عياشي والشيخ زين الدين

السلجوقيين محمد الأول ومحمود وعاملهما : كان
مملوكاً للأمير السلجوقي برسقي (انظر هذه المادة)،
ويطلق عليه مؤرخو الحروب الصليبية الغربيون
التركية المخرقة بر كلس *Burgoldus* أو برسكوينوس
Borsequimus أو بورسكوين *Borsequin* أو بورسوس
Borsses : وكان صني السلطان محمد الأول السلجوقي
(١١٠٥-١١١٨م) فأقامه وشحنه على بغداد
والعراق بأمره، وأثناء قيامه بهذا المنصب شن عدة
غارات على مدن كمين ديسم حرب الحيلة وعلى
الأمير جلوي الذي كان أميراً على الموصل وغيرها.
وبعد أن توفي مودود عام ٥٥٨هـ (١١١٤م) نصب
البرسقي والياً على الموصل : ووكل إليه في الوقت
نفسه محاربة الصليبيين، فسار إلى الرها وحاصرها
بلا طائل أكثر من شهرين : ولكنه كان أكثر توفيقاً
في سرعش حيث خضعت له أرملة الأمير الأرمني
كوخ واسيل (كواسيل) الذي لم يكن قدمفى على وفاته
وقت طويل، وفي عام ٥٥٩هـ (١١١٥م) صرّف عن
الموصل إثر فشله في محاربة أيلغازي الأرمني،
واحتكف في الرحبة إلى أن توفي السلطان محمد.
ثم إن خلفه السلطان محموداً فأقامه ثانية وشحنه على بغداد،
وصرّف عنها ثانية أثناء القتال الذي قام بين هذا
السلطان وأبيه مسعود من أجل العرش : وفي عام
٥١٥هـ (١١٢١م) استعمل مرة أخرى على الموصل،
وفي السنة التالية لها نصب وشحنه على بغداد وحكم
واسط أيضاً ما أدى إلى حرب جلييلة مع ديبس
ابن صدقة وخلعه : ولما تحالف ديبس مع الصليبيين
فيا بعد وحاول بلدين Baldwin على محاصرة

والله وهو في سبي باكرة ، إذ كان وقتك في السابعة من عمره ، فانشغل بالدراسات الدينية . وقد اشتهر بدر الدين بن قاضي سملول بأنه كان مع ابن شيوخه ، وحصل أق شمس الدين من بعد حل منصب مدرس للقرآن في حماة ، ولم يقتنع بالاتجاه العقل للمذهب أهل السنة لافس مادياً روحياً ، وأبعد الرحلة في طلبه ، من بلاد فارس إلى ملوواء النهر . وانصاع لتصبح تراهي له في حلم فتخل عن محاولة أن يصل نفسه بزين الدين الخفائي ، ثم اتجه — بعد تردد عظيم أول الأمر — إلى الحاج بگرام (انظر هذه المادة) حوالي سنة ٨٣٠هـ (١٤٢٦) — ١٤٢٧م) ولم يلبث الحاج بگرام أن أقامه خليفة له . وكانت بكريزار (غرب أفرة) حيث أقام سجداً صغيراً ومطبخاً ومركز إكسكيب (قرب حماة) وكونيوك (قرب بروسة) هي التي شهدت جهوده من بعد شيخاً للطريقة وشافياً طبيعياً للأدواء . أما توارينج حكامه السبع فغير معروفة . وقد دعي إلى أدرنة بفتح حامى ٨٨٥١ (١٤٤٧ — ١٤٤٨م) و٨٨٥٥ (١٤٥١ — ١٤٥٢) لمعالجة سليمان جلبي قاضي عسكر السلطان مراد الثالث . وقد شهد فتح القسطنطينية واحتلال الجيش . وتقول أسطورة متأخرة أنه اكتشف قبر أبي أيوب الأنصاري (انظر هذه المادة) وأبدى كرامات أخرى في القراسة . وقد شفى ابنة محمد الثالث ، وقال بصفة عامة لخطر ذلك هذا السلطان . ولما انتهى فتح القسطنطينية عاد أق شمس الدين إلى كونيوك حيث توفي في نهاية ربيع الثالث سنة ٨٩٦هـ (١٤٥٩م) . وقصة

الحافي ، وحج بيت الله سبع مرات ، ودفن في كونيوك ، واشهر بكشفه عن قبر أبي أيوب الأنصاري (انظر هذه المادة) أثناء حصار القسطنطينية بتفسيره لروايات السلطان قبل وقعة ترجان التي حدثت عام ٨٨٧٨هـ (١٤٧٣م) وهزم فيها أوزون حسن . وهو صاحب رسالة عنوانها رسالة في دوران الصوفية وركبهم (حاجي خليفة ، طبعة فلورنسا ، ج ٣ ، ص ٣٩٧) . وأق شمس الدين من سلالة محمد بن شهاب الدين السهروردي وأبو الشاعر حمدي .

المصادر :

- (١) *Hist. de Persie* : Hammer-Purgstall
pire ottomane ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ ، ج ٣ ، ص ٣٣٥ ،
 ص ٤٤٧ (٢) *Jouannin-van Gaver* : *Turquie*
 ص ٧٧ (٣) فريدون بك : منشآت ، ج ١ ، ص ٢٨٠
 (٤) سعد الدين : تاج التواريخ ، ج ١ ، ص ٥٣٤ ، ٤٢٠
Hist. of Ottoman Poetry : Gibb (٥)
 ج ٢ ، ص ١٣٨ وما بعدها .
 [ليوارد : *Cl. Huart*]

+ أق شمس الدين ، وهو محمد شمس الملة ولي الدين : ولي البرامية (انظر هذه المادة) ومكتشف قبر أبي أيوب الأنصاري قرب القسطنطينية ، كان ابناً لرجل يدعى حمزة اشتهر في الشام بكراماته وتوفي من بعد في ناحية قلاوى بالقرب من أماسية . ولد أق شمس الدين سنة ٧٩٢هـ (١٣٨٩ — ١٣٨٠) في الشام بدمشق وقدم مع والديه قلاوى سنة ٧٩٩هـ (١٣٩٦ — ١٣٩٧م) . وتوفي عت

Zeitschrift ، سنة ١٩٥١ ، ص ٣٧٢ وما بعدها
(مع تقرير مستفيض للأقوال التي تختلف عن آراء
المصادر القديمة) .
مورفيد [Kimling H.J.]

لتفسيره . علم رآه السلطان قبل وقعة مرجان التي
خاضها عبد أوزون حسن (أول أغسطس سنة
١٤٧٣م) لا يمكن أن تسب إليه ، والظاهر أنها
من وضع نرهدون ، وكان لأق خميس الدين سبعة
أبناء ، وفي قول آخرين اثنا عشر ابناً ، أهمهم
الشاعر حملى (انظر هذه المادة) .

+ «أق شهر» في الرسم التركي الحديث
Aksehir ، ومعنى الاسم «المدينة البيضاء» :

(١) مدينة قلب الأناضول تقوم على سفح سلطان
داغ (أي جبل سلطان) ، وكانت تعرف في العصور
القديمة باسم فيلوميلا (Philomelina) (Pauly-Wimowa)
هذه المادة) ، ويذكر اسم المدينة في المصادر
القديمة باسم «أشهر» و «أشهر» أو «أشهر» .
وكانت أق شهر تحت سلطان السلاجقة والقره مان
أوغلى ثم ضمتها إلى الدولة العثمانية بإيزيد الأول .
وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر ذكرها
الرحالة هزنى ومكئ وأوليا چلبى ، وكانت المدينة
في يوم من الأيام قصبة سنجق . وهي الآن قصبة
قضاء في ولاية قونية ، وقد نالت شهرتها بفضل
موقعها على طريق إستانبول بغداد (هي على الخط
الحديثي في الوقت الحاضر) كما أنها تعد أيضاً مركزاً
زراعياً ، وبلغ عدد سكانها سنة ١٩٣٥ : ١٠,٣٣٥
نسمة (بعضهم مهاجرون من اليونان ويوغوسلافيا)
وعدد سكان القضاء ٦٥,٠٠٠ نسمة ، وقد شيد
مسجدها بإيزيد الأول ، وعلى «طاش مدرسه»
نقش لكيكاوس الأول السلجوقي تاريخه سنة
٨٦١٣ (١٧١٦م) ولكنه يرجع إلى زمن متأخر .
لما آثارها الأخرى فهي «نكة» عليها نقش باسم

وكتب أق خميس الدين أيضاً عدة كتب طبية
وصوفية لم تشر بعده والظاهر أن أق خميس الدين
كان له دور مشهود في تاريخ البيرونية ، لأن
المشاحنة التي هبت بينه وبين بعض زملائه أدت
إلى فُرقة كبرى وهي انفصال الملامية ، ذلك أن
هذه الفرقة لم تشر عن تعويض تطور الطريقة كلها
تصويفاً كبيراً .

المصادر :

- (١) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية
(ترجمة O. Reicher ، ص ١٤٥ وما بعدها) (٢)
أبى حبيب : مناقب أق خميس الدين ، إستانبول
سنة ١٣٠١ (أفادته أيضاً أوتور بالاعتقاد على
خطوط) (٣) Gibb ، ص ٢٠٨ وما بعدها
(٤) بروسلي محمد طاهر : حقائق مؤلفي ، ج ١ ،
ص ١٢ وما بعدها (٥) ادبي ، أوتور : علم
وصنعت باقمنند قاتح دورى توطلى ، ج ١ ،
إستانبول سنة ١٩٤٧ ، ص ١٢٧ وما بعدها
(مناقبته كوره أق خميس الدين وإستانبول
حقيقته ، ص كراماته وأقواله ، «الخ» (٥)

Aq Shems-ed-Din , Ein Aksehirer : H.J. Kimling
Hefteiger aus der Zeit der Selzen von Syonaz, Byzantinische

عهد متأخر يرجع إلى كتاب جهاتها (ص ٦٢٧) لكتاب چلبی . ولها هي عين القرية الحديثة كوزلر أو إزیدر . وقد بقي الاسم علماً على السهل أكثر من بقائه علماً على البلدة ، ذلك أن سهل أق شهر أو واسی ظل يذكر بانتظام في وصف الطرق التي سلكها الجيوش العثمانية في حملاتها على بلاد فارس وبلاد الكرج .

المصادر :

(١) *Das anatolische Wogenetz* : P. Taeschner

ج ٢ ، ص ٢ (وبه مصادر أخرى) .

غوديش [P. Taeschner]

+ « أق صو » كلمة تركية معناها « الماء

الأيض » : (١) مصطلح يطلق على المهد الأصلي لنهر (ويقال أيضاً أق دريا) تأخذ منه قناة (قره صر أو قره دريا) ، (٢) اسم عدة أنهار في البلاد التي تحدث بالتركية ، وتغلب على هذه الأنهار أحياناً أسماء غير هذه : وإليك بعض الأنهار التي تحمل الاسم التركي أق صو (١) نهر من أنهار المنبع لأمودريا (انظر هذه المادة) ، ويعبر هذا النهر أيضاً بنهر سرخاب (انظر هذه المادة) ، أنهر كلاب (ب) بوك الجنوي (في الأوكرانية : بوه) بأوكرانيا (ويذكره المؤرخون العثمانيون بطراد) الذي تتحد دلتاه عند مصبه في البحر الأسود مع نهر الدنيبر (ج) نهر جلي سريع في التركستان الشرقية (سب كياتغ) ينبع من تعين شان ويجري في اتجاه جنوبي شرق صوب تارم (بارقند دريا) :

صاحب هذا من أيام ككاوس الثاني تاريخه ٨٦٥٩ (١٢٦٠ - ١٢٦٩ م) . وضريح سيد محمود خيراتي وله هرم مشتمل تاريخه ٨٦٦١ (١٢٦٤ م) ، وقد جلد في أوائل القرن الخامس عشر ، وأولو جامع ويرجع تاريخه إلى أوائل القرن الخامس عشر ، وإيلكجي جامع وتاريخه سنة ٨٧٣٨ (١٣٣٧ م) ، وعمارته : ويعمل قبر نصر الدين خوجه (انظر هذه المادة) للتاريخ ٨٣٨٦ (٩٢٦ م)

المصادر :

(١) *La Turquie d'Asie* : V. Guinet

ص ٨٠٣ ، ٨١٨ (Y) Huart *Konia* : Cl. Paris سنة ١٨٩٧ ، ص ١٠٩ - ١١٧ (٣)

الكتاب نفسه : *Epigraphie Arabe d'Asie Mineure* في *Revue Semitique* ، سنة ١٨٩٤ ، ص ٢٨-٣٤

(٤) *Relas in Kleinasion* : Fr. Sarre ، ص ٢١

(٥) *Asie Mineure* : Ch. Texier ، ص ٤٣٥

(٦) *Travels and Researches in Asia* : Ainsworth

Minor ، ج ٢ ، ص ٦٣ (٧) *Researches* : Hamilton

ج ٢ ، ص ١٨٥ (٨) على جواد : ممالك عثمانية نكح تاريخ وجغرافيا لغات ، ص ٢١ (٩) أوليا چلبی ،

ج ٢ ، ص ١٥ وما بعدها :

غوديش [إيرار وتيشنر Huart-Taeschner]

(٢) أق شهر (ويقال أيضاً أقشر وأشخر) ويكتبها

بـ كافي Pizigani : أزقر Azcar : ملدة في

الشمال الشرقي للأناضول على كلكت إيرماق بين

قويلو حصار وصوشري . ويذكر أق شهر الكتاب

المقدمون في كثير من الأحيان ، وهي تذكر في

في كتاب «حلود العالم» (طبعة ميثورسكي،
٩٨) وفي كتاب الكرديزي (في Barthold :
Ololet e poyezilgo e Sradnygu Azju
بترسبرغ ، سنة ١٨٩٧ ، ص ٩١) ، على أن
بارتولد نقل عن هذا القول فيما بعد ، وقال ينيو
B. Pellion إن أقي صو هي عين كو مو التي ترجع
إلى عهد أسرة هان (بالوكيا في هوان تسانغ ،
وير هوان في عهد أسرة تانغ ، وذكرها الإدريسي
باسم «بانغوان» ، وقد ذكر التجار الصينيون في
أقي صو من قبل ، أي حوالي سنة ١٤٠٠ (نظام شاهي :
ظفرنامه) أن أهميتها حتى في سنة ١٤٧٥ م
كانت ضئيلة بالقياس بالمدن الأخرى في التركستان
الشرقية (is Vorlesungen : W. Barthold :
برلين سنة ١٩٣٥ ، ص ٢٢٠) ومع ذلك فإن
جيدر ميرزا يذكر في كتابه «لاريخ رشيد»
أنها كانت حوالي سنة ١٥٤٧ من حواضر البلاد
وتقوم أهمية المدينة في العصور الحديثة (مع أنها
لم تبلغ شأن يازقند وكاشغر وطورفان) على أنها
مركز تجاري وملقى طرق بين الصين وسيبيريا
والتركستان الشرقية والغربية وكشمير وندخ والمند
والمدينة أيضاً شأن عسكري ، ويقال إنها كانت
في وقت من الأوقات تحتوي على ٦٠٠٠ منزل وسنة
خالات القوافل ، وخمس مدارس ، وصور له
أربعة أبواب ، ولما كانت للمدينة قد دمرت عن
آخرها إثر الزلزال الذي حدث عام ١٧١٦ ،
فإنه لم يبق من مبانيها القديمة شيء ، ووصفها حالة
القرن التاسع عشر (كوزروباكين A.N. Kurovskiy
سنة ١٨٧٦ - ١٨٧٧ ، وهرزفالسكي N. M.

ويبلغ فوق القفاه ثلثي دريا بقليل بالقرب من
سيل ، وقد نهبت مدينة أقي صو (انظر المادة التالية)
إلى هذا الخبر :

خودميد [سولر S. Spuler]

+ «أقي صو» : مدينة في التركستان الشرقية
(سبع كيلات) على مسيرة ستة كيلومترات تقريباً
شمال نهر أقي صو (انظر المادة السابقة) ، وهي
تقوم تجاه القفاه بطاشقان دريا تقريباً ، وترتفع
عن سطح البحر ١٠٠٦ أمتار ، وأقي صو على خط
عرض ٤١° ١٤' ٧" شمالاً وخط طول ٨٠° شرقاً
وعلى طريق القوافل الشمال بين مرالباي وكچا
وتقوم على مسافة قليلة من المدينة الحديثة تجاه منبع
النهر هلة أخرى تسمى أقي صو ، وتقوم إلى الشمال
الشرقي منها المدينة القديمة ، وربما كانت المدينة
القديمة والحلة هما عين هلتين أقدم منهما لسيان
باسم صيلين .

وقد ذكرت أقي صو أول مذكورة باسمها
التركي في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر
الميلادي) فحسب ، ولذلك فإن القول المأثور
(الشائع منه أيام دكوليس Deguignes) بأنها عين
أولياكيا الواردة في بطليموس قول مشكوك فيه
كل شك . أما الأقوال التي تجعلها عين حلة
لماكن صيلية فلم يثبت فيها بشكل حاسم ، وقد
جعلها بارتولد عين وون صو (اختياداً على الاسم
الصيني الخالي ، انظر مايل) التي ترجع إلى عهد
ملوك أسرة هان وبنجوك (بنجوك ؟) الواردة

Enziklopedicheskij: Brockhaus-Efron (٤) ٢٧٩ ص
 slava ، الطبعة الأولى ، سانت بطرسبرغ ،
 سنة ١٨٩٠ ، ج ١ ، ص ٣٠٧ (٥) A. Hermann
 Atlas of China ، كبريدج من أعمال ولاية ماساشوسيتس
 سنة ١٩٣٥ ، ص ٦٠٤٥٨٠٣٧ ، ٢٤ (٦) Bel'skaya
 Sovetskaya Enziklopediya ، الطبعة الثانية سنة
 ١٩٥٠ ، ج ١ ، ص ٦١٧
 غوشيد [Spuler B.]

+ «أقي صو» (أخ صو) : قرية قريبة من
 شياخي (بالروسية شياخا) في آذربيجان السوفيتية ،
 وبها مسجد وسوق وأطلال «شياخي الجديدة»
 (انظر هذه المادة) :

غوشيد [Spuler B.]

«إقطاع» ومعناها في البلاد الإسلامية :

١ - منح الأرض التي لأملاك لها في مقابل
 الخراج أو العشور .

٢ - منح خلة الأرض في مقابل إعطاء شيء
 أو خدمة لبيت المال .
 والإقطاع إما أن يكون :

١ - إقطاع إقليم بأكمله لتعامل مع المال ،
 كإقطاع الخليفة مصر لابن طولون نظير جزية
 يؤكدها ، أو إقطاع جزء من الأرض نظير العشر
 أو الخراج أو خراج الأجرة أو جزية الرعوس التي
 أصبحت فيما بعد خراج جزية .

Przeval'skiy سنة ١٨٨٥ - ١٨٨٦ ؛ وكاري Carey
 سنة ١٨٨٥ - ١٨٨٦ ؛ ويونكهزيانده F.E.
 Younghusband سنة ١٨٨٦ ؛ وسفن هيلن Sven
 Hedin سنة ١٨٩٥) فقالوا إن عدد سكانها حوالي
 ١٥,٠٠٠ نسمة وإن محيطها كيلومتران تقريباً ،
 وكان معاش أهلها من أشغال المعادن والمسوجات
 القطنية العظيمة للبوذة (البُزّ) والسروج والبراذع
 والحلي وتربية الإبل والخيل والماشية . وكانت
 أقي صو بن عامي ١٨٦٧ و ١٨٧٧ تابعة ليعقوب بك
 (انظر هذه المادة) صاحب كاشغر ، ثم عادت
 إلى حظيرة الصين منذ سنة ١٨٧٧ (اسمها الصيني :
 وون سو تشو) ، واختار الصينيون هذه
 المدينة مقراً لرئيس (تاو تاعاي) «المدن الشرقية
 الأربع» (أقي صو ، وكها ، وقره شهر ، ولوج
 طورقان) ، وقد شاركت في القرن العشرين التركستان
 الصينية في مصيرها المتقلب : ويقدر عدد سكانها
 في الوقت الحاضر (المظنون أن معظمهم من الأتراك
 الشرقيين السنيين) بين ٢٠,٠٠٠ و ٤٠,٠٠٠ نسمة ،
 وهم يشتغلون بنسج السجاد .

المصادر :

La ville de Bakhoun dans : P. Pelliot (١)
 ، سنة ١٩٠٦ ، la géographie d'Idrissi, T'oung-Pao
 من ٥٥٣ - ٥٥٦ (٢) الكاتب نفسه :
 les anciens noms de Kuch, d'Aq-su et d'Uch-Turfan,
 T'oung-Pao سنة ١٩٢٣ ، ص ١٢٦ - ١٣٢ (٣) وقد
 ضمت المواد بعضها إلى بعض في كتاب «حدود العالم»
 من ٢٩٣ - ٢٩٧ ، انظر أيضاً ص ٢٧ والخريطة .

وإن كانت الأرض عامرة ثم خربك فصارث مواتاً
لأن كانت جاهلية كان حكمها حكم ما سبق ،
وإن كانت إسلامية فقد اختلوا فيها .

ب - وإذا كانت الأرض عامرة ولها مالك
قد تقطع لشخص ما إذا كانت في بلد معادية ووعد
بإقطاعها قبل الفتح ، ويصبح المقطع أمثى الناس
بما أقطع . بعد الفتح إذا حارب أصحابه أو هلكوا ،
والأرض المفتوحة التي ليست ملكاً خاصاً - كأن
تكون من أملاك الحاكم السابق أو مملوكة السكان
الذين هربوا - يضم جزء منها إلى بيت المال ، وهي
تؤجر ولا تملك ، أما الأجزاء الأخرى فتصبح أرض
خراج ، وهي إما أن تكون أرض قسمة وتعبس وبذلك
تؤجر فقط ولا تصبح ملكاً خاصاً للمقطع ، وإما
أن تظل في يد مالكيها (غير المسلم) وهي لا تقطع ،
والخراج المأخوذ منها يجل هل الجزية .

والأرض التي تضافت إلى أملاك الدولة سلوت
صاحبها دون وارث - شأنها شأن الأملاك العامة ،
ويذهب بعض الفقهاء إلى أن الحكومة حتى الصرمة
فيها ، وفي هذه الحالة إما أن تصبح إقطاع استغلال
كما يذهب البعض ، وإما أن تصبح إقطاع تملك
كما يذهب البعض الآخر .

٢ - إقطاع استغلال ، وهو إما يكون حرضاً
وضيفاً لا ينفى أن يضم بيت المال للرحية ، ولهذا ينبغي
أن يكون ما يستحقه الشخص في بيت المال معلوماً
مقداره قبل الإقطاع حتى إذا أرادت الدولة أن
تقطعه ما يستقله أصله ما تكون خلته موازنة

للإستحقاق .

٢ - تفصيلي دخل قطعة من الأرض أجراً
لومعاشاً .

ثم السع ملول الإقطاع حتى استعمل
للدلالة على جميع الضرائب والمكوس والجزية
والمكوس المفروضة على الأنهار والقنوات ، ثم
استعمل الإقطاع بعد ذلك للدلالة على الإقطاع
الحربي بنوع خاص ، وقد أورد الماوردي في مصنفه
والحكام السلطانية (طبعة إنكر Eger ، يون
سنة ١٨٤٣ ، الباب السابع عشر ، ص ٣٣٠ -
٣٤٣) حرضاً نظرياً لقواعد الإقطاع ، ويميز في
مستهل كلامه بين إقطاع التملك وإقطاع الاستغلال
وذكر الشروط التي تقطع الأرض بمقتضاها .

والأرض على ثلاثة أنواع :

١ - موات ، وهي الأرض التي لا أثر فيها
لزرع ولأمالك لها ، وهي تقطع لمن يزرعها
ولا يدفع شيئاً عنها ثلاثة أعوام (يقابل هذا ما يسمى
Eophyteus عند الرومان) وهو يدفع بعد
ذلك أجراً عنها يحدد بالتزايد ، ولكن الأرض
كانت توزع في الغالب نظير أجر هدد يرون أنه
غير قابل للتزايد (انظر Die Entstehung : Becker
von Ucker und Kharag-Land في المصادر) وإن لم يعمل
على إحياؤها فيمكن أن تؤخذ منه في نهاية السنوات
الثلاث إلا إذا كان ذلك لملء ظاهر ، وإما أن يقطع
الأرض لمدة طويلة مع حق الصرمة فيها في مقابل
مبلغ معين يدفعه ، فهي ملك له بصورة من الصورة

وهناك فرق بين :

١ - إقطاع العشر ، وهو غير جائز ، لأن العشر من أنواع الزكاة ، وهي إنما يعلم مقدارها عند الأداء ، وأما العشر فلها إنما تؤتى في آخر العام ، وهكذا لا يتفق التاريخان (١) :

ب - وإقطاع الخراج : ولا يمنح مال الخراج للأسياب التي ذكرناها آنفاً - لأي فرد في مقابل الزكاة ، ولهذا السبب نفسه فإن أهل المصالح ممن ليس لهم رزق مفروض ، والذين يتصبون إلى أجل غير مسمى لا يصح لهم أن يقطعوا مال الخراج ، وعلى التقبض من ذلك فإن رجال الجيش أنص الناس بإقطاع الخراج في مقابل أعطياتهم المقدرة لأن للتسوية ميسورة في الحال (انظر فيما يخص بخراج الجزية وخراج الأجرة ماذق «جزية» و«خراج») ويجوز إقطاع خراج الأجرة لمدة ستين على أن يكون رزق المقتطع معلوم القدر .

وإذا بقي المقتطع على حال السلامة طول المدة فهو على استحقاق للإقطاع ، وإذا مات يعود الإقطاع إلى بيت المال ويتناول ذواويه أرزاقهم من موارد أخرى : وإذا أصيب المقتطع بالزمانة - فيكون باقي الحياة مفقود الصحة - فإن حق الانتفاع برزقه يسو

وفقاً العرف المتبع ، فلما أن يستمرق تناول الإقطاع وإما أن يعطى معاشاً من موارد أخرى - ولا إقطاع مدى الحياة - ولا حق للدارى في وراثته لأن ذلك يحول بين الدولة وبين السيادة المالية لأنها بذلك تفقد حق التصرف في الإقطاع : والإقطاع مدى الحياة دون حق التوريث جائز إذا كان العرف المتبع يسمح للمقتطع إذا أصابته الزمانة أن يتناول رزقه كاملاً : وهذه هي آراء الماوردى في جملتها .
أما فيما يخص بإقطاع المعادن [وهي البقاى التي أودعها الله جواهر الأرض] فيمكن الرجوع إلى نهاية الفصل المذكور في كتاب الماوردى . وهذا المؤلف لم يتحدث عن إقطاع الأرض المسلمين على أنها أرض عشر ، ونحن نعلم أن هذا النوع من الإقطاع كان شائعاً في البلاد الإسلامية (وقد فصل بيكر Becker بنوع خاص هذا الإقطاع في *Stamps and taxes* ص ٨١ وما بعدها ، انظر المصادر ، وقرن في هذا الكتاب أنظمة الإقطاع الشرقية بالغربية) وذكر الماوردى أن إقطاع الخراج كان موافقاً لأهل الجيش بنوع خاص ، والحق إن الإقطاع الحربية نشأت عن هذا النظام ، وكان الجنود والأمراء يأخذون إعبارها شيئاً لجميع أرزاقهم أو بعضها ، ولما كان الإقطاع يزيد في غير نظام أعطوا بالتوزيع الأرض نفسها ، وظلت هذه الحال مائة وثلاثين سنة من عهد بين بويه (انظر هدية المائدة) إلى حكم السلطان ملكشاه (٤٦٥ - ٤٨٥ = ١٠٧٣ - ١٠٩٢ م) ووزيره

نظام الملك (انظر بيكر Becker و *Stamps and taxes*)

(١) هذه المبراة غير واضحة ولا صحيحة . ومبراة الماوردى « أما العشر فإقطاعه لا يجوز ، لأنه زكاة لا تصانف يعتبر وصف استحقاقها منه دلالة اليهم ، وقد يجوز ألا يكونوا من أهلها وقت استحقاقها ، لأنها يجب بشروط يجوز ألا توجد فلا تجب ، فإن وجبت وكان مذهبهم وقت الدليل مستحقاً كانت حوائله يمشى قد وجبت على ربه لو هو أهله - صح وجباً دلالة اليه ، ولا يصح ديناً له مستحقاً حتى يقبض ، لأن الزكاة لا تملك إلا بالتقبض ، لأن منع من العشر لم يكن له خصماً فيه ، وكان حامل العشر بالخالية ليجب »

لجندهم : وكان يهاد توزيع الأرض من حيث إلى آخر بعد مسحها مرة كل ثلاثين سنة على الأقل ، وكثيراً ما كان يجدد التوزيع إذا نشب خلافه ، وذلك عندما يستولى كبار الأمراء مثلاً على إقطاعات واسعة مستحدثين بذلك نظام الملكيات الكبيرة ، أو عندما يمتنع صغار الأمراء عن إقطاع الجند . وكان السلاطين يأمرهم بمسح الأرض من جديد كي يقطعوا مالهم ، مثال ذلك ما فعله السلطان لاجين (٦٩٦ - ٨٦٩ م = ١٢٩٦ - ١٢٩٩ م) الذي أخذ أربعة عشر قراطاً من الإقطاعات المخصصة بحرسه . وعندما مسح الأرض في عهد السلطان الناصر محمد (٨٧٥ - ١٣١٥ م) اختص السلطان بحشة قراريط واختص الأمراء وجندهم بأربعة عشر قراطاً : وظهر خلاف آخر في عهد أسرة الماليك الأولى أيام السلطان المسعودي الكامل شعبان إذ استبدل الجند إقطاعاتهم أوباعوها إلى أفراد آخرين ودفعوا نظير ذلك مبالغ جسيمة ليبت المال ، وأسس ديوان خاص بهذا النظام هو « ديوان البذل » (انظر تفصيلات أخرى عن هذا الموضوع في سوبرهايم : *Sobereignty* ، *arab.* ، رقم ٤٤) ولكن هذا النظام القاسم لم يمس طويلاً ، ووصفه الإخباريون بأنه عمل ظلم غير شرعي ، ولما فتح السلطان سليم الأول الشام ومصر عام ٨٩٢٢ (١٥١٦ م) مسح الأرض من جديد وقسمها من حيث هي أملاك وإقطاعات سلطانية وفقاً لنظام العيانية . وعمل بنظام الورثة شيئاً فشيئاً كما كانت الحال في البلاد

ص ٨٩) وقد أقطع هذا الوزير الولايات الجند ووزعها على أنها دخل وإيراد ، وحدك السلاجقة هذا النظام فحجروا الإقطاعات وراثية في مقابل الخدمة العسكرية ، ذلك لأنهم كانوا قبيلة من البدو همهم اجتذاب أكبر عدد ممكن إلى الجليش ، وظنوا أنهم بذلك يضمنون لأنفسهم جيشاً مالياً غليظاً (القريري : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٦ ، ذكر أن جندياً في جيش الأمير السلجوقي أنابك نور الدين صاحب حلب [٥٤١ - ٥٦٩ - ١١٤٦ - ١١٧٤ م] قال : الإقطاعات أملاكنا ، يرثها أولادنا ، الولد عن الوالد ، فمن قاتل عليها (١) وكان الأمر على هذا المتوال عند أنابكة الشام والأيوبيين ، وكان الممول يتبعون أيضاً النظام الوراثي للإقطاع نظير الخدمة العسكرية ، على خلاف ما كان في عهد الماليك (انظر : Becker : مادة « مصر ») إذ كانت جميع البلاد التي تحت حكم سلطان الماليك - ماعدا الملكيات الخاصة والأوقاف والأراضي الموات والصحارى - ملكاً إقطاعياً للسلطان ، وكانت هذه الأرض مقسمة إلى ٢٤ قراطاً في عهد السلطان علاء الدين (٦٧٨ - ٨٦٩ م = ١٢٧٩ - ١٢٩٠ م) : أربعة منها للسلطان جيب منها لمن يجب من حرسه وقواده وجنده ، وعشرة للأمراء ومثلها للجند . وكان الأمراء كذلك يخصصون قراطاً من نصيبهم

(١) مقابلة القسري في الخطط (ج ٢ ، ص ٢٥١ طبع مصر سنة ١٣٢٥ م) كان أملاك الملوك نور الدين محمود ابن ركني دونه ٨٠ إذا مات الجندي أعطى إقطعه لولده ، فإن كان صغيراً وجب منه من يار امره حتى يكبر ، فكان أجناده يتلقون مصداق الخ « مائة الفدي كثر من مائة مصر في ذلك »

من عام ١٨٥٦م وقررت الخدمة العسكرية على جميع المسلمين من عام ١٨٢٩م ولا يزال هناك بعض إقطاعيات وراثية يمنحها كل سلطان جهته لكبار رجال دولته (١).

المصادر ،

- (١) للوردى : الأحكام السلطانية ، طبعة إنكر ، يون سنة ١٨٥٣ (٧) بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة : تحرير الأحكام في تنبيه أهل الإسلام ، انظر فولز : *Est. der Islam ... Voller* ، انظر فولز *Hand-Schriften der Univ. Bibl.* ، ليمسك ١٩٠٦ ، رقم ٣٩٩ (٣) إبراهيم الحلبي : ملحق (مجمع الأنهر في ملحق الأجر) بولاق سنة ١٢٨٧هـ وكتب الفقه الأخرى (٤) المقرئى : التلطف ، ج ١ ، ص ٨٧ وما بعدها ، ج ٢ ، ص ٢١٥ وما بعدها (٥) أبو يوسف : كتاب الخراج ، بولاق سنة ١٣٠٢هـ (٦) ابن الجياني : كتاب الصلوة السنية في أمياد البلاد المصرية ، القاهرة سنة ١٣١٥هـ (٧) ابن مكي : كتاب قوانين الدوليين ، القاهرة سنة ١٢٩٩هـ (٨) G. H. Becker : *Die Beschreibung von Uster- und Kharag-Land Zeitschr.* ، f. Asy., ج ١٨ ، ص ٣٠١ وما بعدها ، سنة ١٩٠٤ - ١٩٠٥ (٩) *Steuerrecht und Lohnrecht* في *Der Islam* ، ص ٨٢ - ٩٢ ، سنة ١٩١٤ (١٠) *La propriété territoriale* : M. van Berchem ، جنيف سنة ١٨٨٦ وفيه نيل كثيرة من البلاذري (١١) *Die Wirtschaftsgeschichte* : M. Hartmann

العثمانية ، وكان محمد علي أول من جرد المالكين وصغار الأمراء من إقطاعاتهم شيئاً فشيئاً ، وأدخل نظام الأجور المباشرة للجنود ، وكان سلاطين الأتراك (انظر مادة الأتراك) يدعون بعض الأرض المفتوحة لأنفسهم ، ويمنحون خالصهم ضرائب بعض الولايات بأكملها (ملكاته ميريه) ، انظر هذه المادة) وكان الوالي الذي يمنح إقطاعاً بهذه الطريقة يحصل على ضرائبه وغيرها ويقدم إلى السلطان في مقابل ذلك عدداً معيناً من الجنود بقدر اتساع ولايته ، ثم تغير ذلك النظام فصار الوالي يدفع جزية معلومة للباب العالي ، ولهذا كثيراً ما كان كبار الهاشوات يستقلون تقريباً من الباب العالي ، فقامت أسر صغيرة في الشام وحمص وبلبلع ولبنان وتابلس . وكانت الإقطاعيات الصغيرة تسمى بأسياد مختلفة حسب مساحتها ، فكان من أميائها «زحات» مشتقة من كلمة «زحم» أي زعيم الجيش ، و«تبار» . ويختلف عدد الجنود الذين يقدمونهم للسلطان بالنسبة لغنائمهم : وكانت هذه الإقطاعيات وراثية تقسم وفقاً لبعض القوانين بين أبناء المقتطع وورثته نظير القيام بالخدمة العسكرية : ويمكن أن يقال إن السلطة العثمانية كلها كانت تتألف من إقطاعيات حربية ، وأدت هذه الحال بمرور الزمن إلى ضعف الدولة لما كان يسببه هذا النظام من التفكك . وقد ألغى هذا النظام تدريجياً وبالتنقيبات ، التي أدخلها السلطان عبد المجيد والتي مهد السبيل لما السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ - ١٢٥٥ = ١٨٠٨ - ١٨٣٩م) واستقر النظام نهائياً بتانون الملكية المقارية الذي

(١) كان ذلك قبل انقلاب التركي الذي قام به الفرنسيون

de l'Institut Royal de France ج ١ ، ص ١٥٥
 Das Lehntwesen : A. Von Tischendorf (٢٢)
 in den muslimischen Staaten ، ليسك سنة ١٨٧٢ ،
 [سوبرهايم M. Sobenheim]

« أقي قوينلي » أي قبيلة القطيع الأبيض :
 أسرة من ترکان آسیا الوسطى ، يطلق عليها أيضاً
 « باينديريّة » لاتصال نسبها ب« بايندر » (وغة الرقاهية)
 وهو الابن الأكبر لـ « كوك خان » ، الابن الرابع
 لـ « لوغوز » (أبولغازى ، ص ٢٧) . وانغلت هذه
 الأسرة دياربكر (آمد) فصبها ثم انقضت تبريز
 بعد ذلك . وحارب أمراؤها القره قوينلي والكرد
 والأيويين والكرج والمغالبين . ومؤسس هذه
 الأسرة هو جمال الدين قره حيان ولقبه قره يولوك (توفى
 عام ٨٢٨هـ = ١٤٣٤ - ١٤٣٥م) الذى ما إن
 استولى على أملاك القاضى برهان الدين صاحب
 سيواس حتى أقامه تيمور على ديار بكر :

وخلفاؤه هم : ١ - على بك ٢ - حمزة بك
 المتوفى عام ٨٤٨هـ (١٤٤٤م) وقد تنازعا السلطان
 بينهما ٣ - جهانگیر بن على بك ٤ - أوزون
 حسن ، أخو السابق (٨٥٧ - ٨٨٧هـ = ١٤٥٣ -
 ١٤٧٧م) وهو الذى نقل عاصمته إلى تبريز بعد
 فتح آذربيجان عام ٨٧٦هـ (١٤٧١م) . ٥ - خليل
 آق بن أوزون حسن المتوفى عام ٨٨٣هـ (١٤٧٨م)
 ٦ - أخوه يعقوب المتوفى عام ٨٩٦هـ (١٤٩١م)
 ٧ - باى سقر ولد السابق : توفى عام ٨٩٨هـ
 (١٤٩٣م) ٨ - رسم بن مقصود بن أوزون حسن ،

في *Oriental Lit. Zeitung* ج ٧ ،
 رقم ١١ و ١٢ (١٢) *Die arabischen* : Wellhausen
Reich und sein Sturz برلين سنة ١٩٠٢ ، وعلى
 انخصوص عهد عمر بن عبد العزيز (١٣)
Recherches sur la constitution de la : Worms
propriété territoriale dans les pays musulmans
 المجلة الآسيوية ، المجموعة الثالثة ، ج ١٤ ، سنة
 ١٨٤٢ ، المجموعة الرابعة ، ج ١ ، سنة ١٨٤٣ ،
 ج ٣ ، ١٨٤٤ مع إشارات إلى ممالك إسلامية
 خظفة (١٤) *Das Eigentumsrecht nach* : Tornauw
amirischen Recht في *Zeitschr. d. Deutsch. morgenl.*
Gen. ج ٣٦ (١٥) Q. H. Becker مادة « مصر »
 في هذه الدائرة (١٦) *Kogobeg's* : Behrmann
Abhandlung über den Verfall des muslim.
Zeitschr. d. Deutsch. amirischen Staatsgebäude
Morgent. Ges. ج ١٥ (١٧) M. Bollin
la propriété foncière etc. ، المجلة الآسيوية ،
 المجموعة الخامسة ، ج ١٨ ، سنة ١٨٦١ ، ج ١٩ ،
 ١٨٦٢ (١٨) للكاتب نفسه : *Regime des fiefs militaires*
 في المجلة الآسيوية ، المجموعة
 السادسة ، ج ١٥ سنة ١٨٧٠ (١٩) A. Gurland
Grenztzige der mohammedanischen Agrarverfassung
Mourudgean « دوريات سنة ١٩٠٧ » (٢٠)
Tableau de l'Empire Ottoman d'Ohsson ج ٧ ،
 ص ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٧٩ ، ٣٧٤ (٢١) Padel
De la législation foncière ottomane « باريس سنة ١٩٠٤ »
 (٢٢) *Recherches de la nature et* : Sylvestre de Sacy
sur les révolutions du droit de la propriété, Mémoires

على هيئة الكباش ، ولكن هذا الرمز يخلو من علم
أوزون حسن (انظر أوزون چار شيلء لوحه ٤٩) .
وكان الحلف المشار إليه يضم قبائل أوغوزية
(تركمانية) مختلفة (بياتودوكر وجيى وغيرها)
قدمت فيما يظهر مع السلاجقة ، ولكنها عاشت في
ظل السلاجقة حياة لاتنسم بالوضوح ، ولامراء في
أن عشيرة بايئندركانت من بين هذه العشائر هي
العشيرة المتميزة خاصة ، وإليها انتسب الحكام
الذين ترحموا الحلف بلاشك هم وأبائهم الأقبون
ونظموه . ويحتل المهد الأول لولاء التركان (الأق
قويونلى والقره قويونلى جميعاً) في الملحمة الشعرية
التركية «ده قورقود» (طبعة Rumi ، الفاتيكان
سنة ١٩٥٢ ، ص ٤٦ - ٤٩) . وقد ذكرت
أسرة بايندر (أمرأ أمه) أول ما ذكرت على يد
الإخباريين البوزنطيين سنة ١٣٤٠ . وقد هاجم
هؤلاء طرابزون (أطرابزنتة) عدة مرات ، وفي
سنة ١٣٥٢ م تزوج قطلوبك بن طور على أميرة
طرابزونية ، كما قبل من بعد ابنه قره يولوق
(ويقال أحياناً قره يولوك أى القلمة السوداء)
عشان . وقره يولوق هذا هو المؤسس الحقيقي لسلطان
الأق قويونلى . وقد ظل مدة طويلة يعمل جندياً
مرتزقاً يلتحق بخدمة أمراء أرمنجان وسيواس
الخليين بل بخدمة سلاطين مصر ، ونجح الرجل
في القضاء على أميرين متنافسين : قره محمد زعيم
القره قويونلى سنة ٧٩١هـ (١٣٨٩م) وبرهان الدين
صاحب سيواس حوالي عام ٨٧٩هـ (١٣٩٧م) ،

توفى عام ٩٠٢هـ (١٤٩٦ - ١٤٩٧م) - أحمد
الملقب بـ «كوده» وهو ابن أوغورلى محمد ، توفى
عام ٩٠٣هـ (١٤٩٧ - ١٤٩٨م) . وبعده حكم
مراد المتوفى عام ٩١٤هـ (١٥٠٨م) في آذربيجان ،
ومحمد في إصهان ، وألوند المتوفى عام ٩١٠هـ (١٥٠٤م)
- ١٥٠٥م) في العراق المعجمى . ثم ضمت ولاياتهم
إلى أملاك الصفويين عام ٩٢٠هـ (١٥١٤م) .

المصادر :

- (١) تأريخ منجم باشى : ج ٣ ، ص ١٥٤
- وما بعدها (٢) خوانسمير : حبيب السير ، ج ٣ ،
ص ٤ ، ١٤ وما بعدها (٣) Hammer-Purgstall :
- Hist. de l'Empire ottoman : ج ٣ ، ص ١٥١ ،
وما بعدها ، ج ٤ ، ص ٨٠ وما بعدها (٤) رضا
قل خان : روضة الصفا ناصرى ، ج ٨ ، الورقتين
الأخبرتين (٥) Stanley Lane Poole : Coins of the
Turks ، ثبت المسكوكات الشرقية المخطوطة
بالمتحف البريطاني ، ج ٨ ، ص ١١ - ١٨
[ليوار Cl. Huart]

+ أقي قويونلى : أى أصحاب القطيع الأبيض:
حلف من القبائل التركمانية قام في إقليم ديار بكر بعد
أيام المغول (في القرن الرابع عشر) واستمر حتى عام
٩٠٨هـ تقريباً (١٥٠٢م) . ولم يعرف اسم الأقي
قويونلى في المصور المقتزمة (انظر خلخكونديلس ،
التفصيل ٩ : أيوكوى أسپود [پرو] باتانتس) :
وثمة بعض الشك يدور حول أصل الاسم ، وهل
هو يشير إلى تربية الأغنام ، أو إلى ضرب من
طولم . ويكتبراً ما كانت آكام الحياجرة عند التركان

السنين بالدعوة الشيعة التي كانوا يهتفون بها
القبائل التركمانية : وفي سنة ٨٩٠٨م (١٤٥٢م) هزم
الشاہ إسماعيل أوند بن يوسف بن أوزون حسن
في معركة حربية عند قشور بالقرب من نخجوان
(نخجوان أولنشوي) ، واستمر الصراع بضع سنين
على يد مراد بن يعقوب الذي اضطر إلى الفرار
غرباً : وقد صاحب مراد السلطان سليما في غزو هذا
السلطان لفارس سنة ٩٢٠هـ (١٥١٤م) ولكنه
قوى آخر الأمر في السنة نفسها بالقرب من أدرنة .
وظلت إمارة أق قويونل مستقلة استقلالاً
خالياً قائمة في ماردین بعض الوقت ، كان أمراؤها
حزمة بن حيان ، وجهانكير بن علي وقاسم بن
جهانكير ، وحوالي سنة ٩٠٩هـ (١٥٠٣م) قتل
قاسم علي يد أوند أثناء تهميره أمام أوزون حسن .
وكان لسلطان الأق قويونل في حزم أيام أوزون
حسن ويعقوب شأن في شئون العالم ، فلما انتقلت
القبيلة إلى تبريز أصبحت فارس في طريقها إلى
استعادة وحدتها السياسية ، وبسعت الدول الأوربية
وخاصة البندقية ، إلى عقد تحالف مع الأق قويونل
يواجهون بها غلبة العثمانيين : وقد استقر الإحسان
الزراعي لأوزون حسن - (قانون حسن بادشاه) مدة
من الزمن في تركية الشرقية وفي فارس .

ولملك شجرة نسب حكام بايندر :

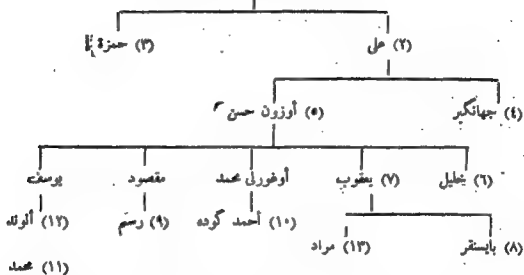
وعضخ ليمبور وعاشق في صفه معركة أقره
سنة ٨٨٠٥م (١٤٠٢م) فكأنه تيمور على ذلك
بديار بكر بأسرها : على أنه ظل حتى وفاته سنة
٨٨٣٩م (١٤٣٥م) عاجزاً عن أن يتمكن لنفسه في
المهضبة الأرمينية .

وعطل توسع الأق قويونل قيام حلف القره
قويونل الخامس لهم (وتقوم مراكز القره قويونل
الأصلية بالشالي بحيرة وان) وخاصة عندما عاد قره
يوسف زعيم هؤلاء إلى إمارته بعد وفاة تيمور بل
طرد حكامه الأولين الجلائرية سنة ٨١٣هـ (١٤١٠م) .

ولامت فترة جهلته بالصراعات بين علي وحزمة
ابني قره حيان ، لتصل بعدها الأق قويونل
الوصلوف مرة أخرى مع أميرهم أوزون حسن
(انظر جلد الحادية) بن علي (٨٧١ - ٨٨٣م =
١٤٦٦ - ١٤٧٨م) التي خابت محاولاته في اخواء
توسيع العثمانيين شرقاً ، ولكنه نجح نجاحاً باهراً في الشرق
(هزم جهانشاه آخر أمراء القره قويونل سنة ٨٧٢م =
١٤٦٧م) وأبا سبيلتيمورى سنة ٨٧٣م = ١٤٦٨م)
ومد أملاكه إلى بغداد وهرات والخليج الفارسي .
وكان ابنه يعقوب (٨٨٣ - ٨٩٦م = ١٤٧٨ -
١٤٩٠م) حاكماً مرفقاً بنصفه عامة ، فلما مات بدأ
التزعاج بين أولاده وأولاد أخيه : وفي هذه الأثناء
كان الصفويون يقرون مكانة الأق قويونل

آق قويونلۇ

(١) قره عىنان بن تطلو بن طود على



وتوفى سنة ٨٩١٠ (١٥٠٤م) وهزم شاه اسماعيل
ايضا مراد سنة ٩٠٨ (١٥٠٣م) ففر الى
بغداد حيث حكم اربع سنوات ونصف السنة ثم
نحس الى ديار بكر وتركيا وتوفى فى الخامسة
والعشرين ، وبوفاته دالت دولة آق قويونلۇ .

المصادر :

(١) التاريخ الخاص الذى يتناوله تاريخ الدولة
من بدايتها حتى اوزون حسن هو «تاريخ ديار بكر»
لأبى بكر الطهراي (أعده النشر فى انقره : سنة
سومر) (٢) وانظر عن عهد السلطان يعقوب كتاب
«عالم آراى آسني» للفصل الله بن روزبهان (خطوط
فى باريس وفى استانبول) ولم ينشر هذا الكتاب بعد
(٣) وثمة عرض عام مفصل فى : غفارى : جهان
آرا (مع إضافات مستقاة من خطوط بالقسم الشرق
من المتحف البريطانى ، الأوراق ١٩٠ وجه - ١٩٦
وجه) ، وفى منجم بلخى ، وفى صحائف الأخبار

وتوازيهم كما يلى : قره عىنان ، ولد قبل سنة
٨٣٩ (١٤٣٥م) فى الباقين من عمره . وتنازع
الملك من بعده على الذى توفى سنة ٨٤٢ (١٤٣٨م)
وحمزة الذى توفى سنة ٨٤٨ (١٤٤٤م) وحكم
جهانگیر فى الغرب من سنة ٨٤٨ إلى سنة ٨٧٤
(١٤٤٤ - ١٤٦٩م) : ولد حكم اوزون حسن
المولود سنة ٨٧٨ (١٤٧٤م) ، حكم منذ سنة
٨٨٥ (١٤٥٣م) وأطاح بالقره قويونلۇ سنة
٨٧٢ (١٤٦٧م) وتوفى سنة ٨٨٢ (١٤٧٨م) :
وحكم يعقوب من سنة ٨٨٣ إلى سنة ٨٩٦ (١٤٧٨ -
١٤٩٠م) ، وحكم بايسقر من سنة ٨٩٦ إلى
سنة ٨٩٧ (١٤٩١ - ١٤٩٢م) ، وحكم رسم
من سنة ٨٩٧ إلى سنة ٩٠٢ (١٤٩٢ - ١٤٩٧م) ،
وحكم أحمد كورده من سنة ٩٠٢ إلى سنة ٩٠٣
(١٣٩٧م) : ولاتوفى أحمد كورده استمر الصراع
من سنة ٩٠٣ إلى سنة ٩١٧ (١٤٩٧ - ١٥٠٢م)
بين محمد وألوند وفراد ، وقد هزم شاه اسماعيل
الوليد سنة ٩٠٧ (١٥٠٢م) فتهجر الى ديار بكر

وكانت هذه المدينة تسمى فى المصور الوسطى مون كاسترو Mon Castro وتسمى فى المصادر الروسية والبولونية « بيلگورود » Byelgorod ومماها المدينة للبيضاء أيضاً : وكانت هذه المدينة بادئ الأمر فى حوزة البنادقة ثم انتقلت إلى أهل جنوة : وفى عام ١٤٨٤م فتحها الترك ، ونهبها القوزاق بعد ذلك عدة مرات كما خربها عام ١٥٩٥م الجنود الألمانية : وفى صلح بوخارست الذى أبرم عام ١٨١٢ انحلت أق كرمان وبسارابيا بالروسيا •

[بار ثولد W. Barthold]

+ أق ، كرمان ، أى : المدينة البيضاء (أولمركز التجارى الأبيض) ، وفى الرومانية : « سيتاتا ألبا » ، وفى الروسية بيلگورود : مدينة على الضفة الغربية للبحر الأسود، وكانت تسمى فى الزمن القديم « قيراس » ويقول قسطنطين فورفريوكتوس (Constantine Porphyrogenetus) ، طبعة وترجمة Maravskii-Jenkins : ١٦٨ : ٦٢) إن القلعة كانت تسمى « القلعة البيضاء » ، على أن الكتاب المجهول المؤلف Toparcha Gothicus (فى طبعة B. Hase : Leo Diaconus ، ص ٤٩٦ وما بعدها) يسميها « ماوروكاسترون » Maurokastron (Moncastrum و Malvocastrum) ، وقد تبع أبو الفداء ابن سعيد ومهاها آنچه كرمان • وكتب حالى (كته الأخبار : ج ٤ ، ص ٢١٨) مستشهداً بأبى الفداء فقال : « وسمعت آنچه كرمان فى الوقت الحاضر بأق كرمان » ، وفى القرن الرابع

(فى الترجمة التركية المختصرة ، ج ٣ ، ص ١٥٤ - ١٦٧) (٤) وهناك عدة وقائع فى الكتب والوثائق التاريخية بالفارسية والتركية وبالكرجى وبالأرمنية وبالإيطالية وبالأسبانية (٥) انظر المصادر الواردة فى La Perse entre la Turquie et : V. Minorsky فى Venice ، سنة ١٩٣٣ (٦) W. Hinn : Iran : Augustag ، سنة ١٩٣٦ (الملاقات الأولى مع الصفويين) (٧) ا.خ. أوزون چارشلى : أناطولى بكلكلرى ، سنة ١٩٣٧ ، ص ٦٣ - ٦٩ ، والقهرس (٨) A Seymghal of Qazvin b. Jahangir : V. Minorsky Bulletin of the School of Oriental , فى (903-1498) institution London ، سنة ١٩٣٩ ، ص ٩٢٧-٩٦٠ (٩) الكاتب نفسه A civil and military review in Paris in 881-1476 فى المجلة نفسها ، سنة ١٩٣٩ ، ص ١٤١ - ١٧٨ (١٠) الكاتب نفسه : The Ag-agents and land reforms ، المجلة نفسها ، سنة ١٩٥٢ ، ص ٤٤٩ - ٤٦٢ (١١) إسلام أنسيكوليدى ، مادة أق قويونلى بقلم م. إينانج وفيها وقائع جديدة كثيرة (١٢) وانظر عن مهاجرى الأق قويونلى فى تركية ت : كوك بلگين : تركية مجموعته ، سنة ١٩٥١ ، ص ٣٥-٤٦ (١٣) انظر مادة « أوزون حسن » •

عوضه [مينورسكى V. Minorsky]

« أق كرمان » وتكتب عادة « كرمان » : مدينة روسية ، وهى قصبة كورة من أعمال بسارابيا ، وسمى « أق كرمان » القصر الأبيض •

قوانين آل حيان (إستانبول سنة ١٢٨٠هـ، ص ١٢) إن هذا السنجق كان يضم ٩١٤ تياراً وقد نظمه المكوس التي كانت تجبي في الثغر في تلك الأيام. ووصف أولياچلي للمدينة (ج ٥، ص ١٠٨) وكان قد زارها في مايو سنة ١٦٥٨، وهو يذكر القلعة (اقرأ فيه خارون بدلا من برون) والمسجد التي بناها بايزيد الثالث ومتكلى كراي خان، وحليم الأول، كما يذكر جامعاً يسمى جامع واحد، ومدرسة بناها سليم الأول وحاجاً أقامه بايزيد الثالث. وهو يذكر أيضاً (ج ٧، ص ٥٠١) ضريح مايك بابا سلطان قرب محاضرة الدنيستر، وكان عهد ألتين آق كرمات، وهو فيلسوف تركي مشهور، من مواليد آق كرمات (انظر بورسلي محمد طاهر: حياطي مؤلفي، ج ١، ص ٢١٤). وكان يسكن المدينة وناحيتها ترك وتر من القرمية. والنوغاي حلاوة على السكان الأصليين. وكان القتر قد استقروا هناك بعد المحاولة التي بلغها الأمير هارون البغلاتي للاستيلاء على القلعة سنة ١٥٩٥. وفي سنة ١٥٠٢ هرب آخر زعماء القنطع للبحر الشيخ أحمد إلى آق كرمات ليجمع صفوفه جنده. وجعل سليم الأول آق كرمات قاعدة لعملياته الحربية ضد أبيه بايزيد الثالث (أول أبريل سنة ١٥١١)، وانضموا الأخوان محمد كراي وسمطان كراي صاحب القرم قاعدة سنة ١٦٦٠ للإغارة على أوكرانيا. على أنهما طردا على يد أنسهما خات جان بك كراي (انظر: أوزون چارشيل: حياطي تاريخي، ج ١٢، ص ١٧٦) وما بين

عشر كانت «ماوروكاسترو» مولكاسترو قلعة جنوية تابعة لـ «خزريا» (Officium Gasarum) التي كانت تشمل المستعمرات الجنوية على الشواطئ الشمالية للبحر الأسود. وقد جلد البغلاتيون والأتراك القلعة الجنوية، وهي قائمة لم تزل. وحول نهاية القرن الرابع عشر احتل المدينة حاكم ولاية البغدان (انظر هذه المادة) التي كانت قد أنشئت وشيكا، وظلت تحت سيطرة هذه الولاية حتى عام ١٤٨٤م. وقد هاجم القلعة أسطول تركي سنة ١٤٧٠، وعرضت لهجوم آخر سنة ١٤٥٤. وفي سنة ١٤٥٥ استرق الأمير يترو الثالث بسيادة العثمانيين على البغدان، وأصدر السلطان محمد الثاني فرماناً تاريخه ٨٨٩٠هـ رجب سنة ٩١٠ يولية سنة ١٤٥٦م) أذن فيه لتجار «سجانا ألبا» أن يتردوا على أدرنة وبرومة وإستانبول.

واحتل بايزيد الثالث المدينة في الرابع من أغسطس سنة ١٤٨٤، وكان السلطان يتوعد العمليات الحربية بنفسه (انظر: «فتح نامه» قره بغداد، مخطوط بالقاهرة، أدب تركي، ص ١٣١، ١٠٣، *Defau cel deare* : I. Urnu، بخارست سنة ١٩٢٥، ص ٢٠٢-٢٠٤، I Bogdan، *Gronco inedite atingatoare da istoria Rapanilor* بخارست سنة ١٨٩٥، ص ٤٣، ٥٨). وقد أبعاد معظم سكان المدينة إلى إستانبول والأناضول، وأصبحت آق كرمات سنجقاً تابعاً ليكلريك الرومل، وضم إلى إيالة «أوزي» (انظر هذه المادة) عندما أنشئت عام ١٥٩٣م. ويقول عين حالي في كتابه

للدنيستر • وانقلت أق كرمان بحكم صلح بخارست سنة ١٨١٢ إلى حكم روسيا • وفيها أبرم سنة ١٨٢٦ اتفاق أق كرمان القصير الأمد بين روسيا وتركيا حول الإمارات الرومانية وحول الصرب • ثم جاز على المدينة ماجاز على بسارابيا من تقاليد •
المصادر :

- (١) *Studii i istorie ampra Chitiei* : N. Iorga
(٢) *Sibi Cetatii-Alba* • بخارست سنة ١٨٩٩
'*Recherches sur Vieina et Cetatea Alba*: G.I. Bratianu
بخارست سنة ١٩٣٥ (٣) الكاتب نفسه : *Contributions à l'histoire de Cetatea-Alba (Akkerman) aux XIIIe et XIVe siècles*
Acad. Roumaine, Bull. Sent. Hist. ف
ج ١٣ • بخارست سنة ١٩٢٧ • ص ٢٥
وما بعدها (٤) *Geol. d. gold. Horst* : B. Spuler
ص ٤٠٨ (الصلات التجارية مع شوارزم والصين في العهد الجنوبي) (٥) *Freidenk* بك : منشآت سلاطين • ج ١ • ص ٣١٢ ، ٣١٩ (٦) حسن أسيري : مخطوط ملت كتبخانه سي • ت ٨٠٣
(٧) *Babinger* ، ص ٢٦٧ (٨) *A. Docei*
Les Petitioms à Karabaghden des XV et XVIe siècles
في *Actes XIII Congr. Orientaliste* (٨) O. F.v.
Walachi, Moldau : Schlechta-Wisschrd
Bestenrabien etc. in der Mitte des vorigen Jahrh.
Documenta principum (٩) سنة ١٨٦٣ *SBAk Wien*
إعداد *la istorie Romanilor* E. de Hurmuzaki
بخارست سنة ١٨٨٧ وما بعدها
خوشيد [*Docei*]

حامى ١٦١٨ و ١٦٣٦ • سطر كشمير باشا سلتريا على الإقليم المتبعين البانوب والدنيستر وهزم الكلفاي حسين كراى • فى سهل أق كرمان • (حاجى خليفة : فذلكه • ج ٢ • ص ١٨٧) على أن مراد الرابع أمره بقطع رأسه (أوزون چارشيلي • ص ١٨٠) • ويصف أوليا چلي (ج ٧ • ص ٤٩٧) الواقعة التى طارت بين تر محمد كراى خان وتر عادل كراى تحت أسوار أق كرمان •

وفى سنة ١٦٨٣ تقدم الزعيم القوزاقى فونيجكى حتى بلغ أق كرمان ولكنه رد على يد بوشناق صارى سليمان باشا (فقد قليل محمد أبا : ملحق تاريخى • استانبول سنة ١٩٢٨ • ج ١ • ص ٣٩٧ • ج ٢ • ص ١٢٧ • ١٨٥) • واستولى القائد الروسى إيگلستروم على المدينة سنة ١٧٧٠ • ولكنها ردت إلى الياپ العالى بمقتضى معاهدة كوجوك قينارجيه (المادة ١٦) • ورمت القلعة سنة ١٧٨٠ (طوب قان أرشيو • ١٠ • ٤١٦) • وانظر عن الإصلاحات التى لحقت بها منذ سنة ١٦٤٦ : للمصدر نفسه • ٨٨ • ٦٢٣٧) • وفى سنة ١٧٨٩ احتل بوتيمكين Potemkin المدينة مرة أخرى (جودت : تاريخ • ج ٤ • ص ٣٣٢) ولكنها أعيدت إلى تركية بمقتضى صلح باسى سنة ١٧٩٢ • ثم دبت تحصينات القلعة من بعد •

وفى سنة ١٨٠٦ احتل المدينة الكونزىل الروسى فوزستر والأمير كانتاكوزينو Kantakuzino • ورك القوزاق الناحية وانقلوا إلى الضفة الشرقية

هذا المسطح • ورتب الإقليمى (انظر هذه المادة)
 كتابه تقويم البلدان وفقاً لترتيب الأقاليم • وكانت
 القاعدة لتعيين حدود إقليم ما ، هي مدة أطول يوم فيه •
 أما أبو الفداء فقد ذهب إلى أن الشطر العامر من
 الأرض كان واقعاً ضلّا بين درجتى ١٠ و ٥٠ من
 العرض الشمالى وأن مدة أطول يوم لإحدى في كل
 إقليم من الأقاليم السبعة بحسب وضعها من الجنوب
 إلى الشمال بقدر ٣٠ درجة • وفى الجدول التالى
 بيان الحدود الشمالية والجنوبية للأقاليم السبعة مع
 بيان طول أطول يوم مأخوذة فى الحد الجنوبي لكل
 إقليم بالساعات وكلما طول الأقاليم المختلفة وعرضها
 بحسب الدرجات :

الإقليم	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع
الحد الجنوبي	١٢° ٤٠'	٢٠° ٢٧'	٢٧° ٣٠'	٣٣° ٣٧'	٣٨° ٥٤'	٤٣° ٢٢'	٤٧° ١٢'
الحد الشمالى	٢٠° ٢٧'	٢٧° ٣٠'	٣٣° ٣٧'	٣٨° ٥٤'	٤٣° ٢٢'	٤٧° ١٢'	٥٠° ٢٠'
أطول يوم	١٢½	١٣½	١٣½	١٤½	١٤½	١٥½	١٥½
العرض	٧° ٤٧'	٧° ٣٠'	٦° ٧٧'	٥° ١٧'	٤° ٢٨'	٣° ٤٩'	٣° ٨'
الطول	١٧٢° ٢٧'	١٦٤° ٢٠'	١٥٤° ٥٠'	١٤٤° ١٧'	١٣٥° ٢٢'	١٢٦° ٢٧'	١١٩° ٢٣'

وطول أطول يوم عند الحد الشمالى للإقليم
 السابع أى عند درجة ٥٠° ٢٠' من درجات العرض
 الشمالى هو ١٦½ ساعة • ومع هذا فهناك أصقاع
 عامرة فى شمال هذه الأقاليم وجنوبها • ثم إننا لا نعتد
 الطولى لهذه الأقاليم ينقص كلما كانت حدودها
 أكثر إزاحة فى الشمال • وهذا يكون طول الإقليم
 الأول من الشرق إلى الغرب وفقاً لما قرره البيرونى هو

١٧٢° ٢٧' أى ٣٢٥٢ فرسخاً تقريباً باعتبار
 أن الدرجة الواحدة تعادل ١٨½ فرسخ • وبحسب
 التقدير القديم لطول الدرجة بالفراسخ هو ٢٢½
 فرسخ يكون طول ذلك الإقليم ٢٨٣٢ فرسخاً •
 ويكون طول الإقليم السابع ١١٩° ٢٣' أى حوالى
 ٢٢٥٥ فرسخاً • وبحسب التقدير القديم ٢٦٥١
 فرسخاً • وقد اختلف أبو الفداء هذا التقدير •

والدرجة في اصطلاحهم ٢٥ فرسخاً ، والفرسخ ١٢٠٠٠ ذراع ، والذراع ١٢٤ أصباً ، والأصبع ٦ حبات شحير ملصقة بطون بعضها لظهور بعض . فالربع العامريبلغ بهذا الحساب ١٦٠٠ فرسخ فوق خط الاستواء ، وغير العامري من الأرض بعد ذلك خلاه . والتعبير بالربع هنا مجرد اصطلاح ، وإلا فالربع الحقيقي يقتضي الحساب الآنف الذكر هو ١٩٩٥ فرسخاً لا ١٦٠٠ فحسب : وقد حلوا خلاه الأرباع الثلاثة اصطلاحية الباقية بأن بعضها واقع إلى أقصى الشمال فلا عمارة فيه لشدة البرد والجودة ، والبعض الآخر إلى جنوب خط الاستواء فلا عمارة فيه كذلك لشدة الحر وعدم الرطوبة التي هي مصدر حياة الحيوان والنبات .

وذهب أولئك العلماء كذلك إلى ما ذهب المتقدمون إليه من قسمة الربع المسكون من الأرض إلى سبعة أقاليم يتجه كل منها من الغرب إلى الشرق بموازاة خط الاستواء ، مبتدئاً من خط الزوال المار بالجزر المالديفات ، وقد قالوا - وهذا من بداهة القول - إن التواصل بين الأقاليم ليست خطوطاً عسوية بل وهمية افتراضية ، وأن لكل إقليم عند جباله ووهاده وحيوانه وأنباره ومظاهر طبيعته أما لا يشبه بعضها بعضاً ومعادن ونباتات وحيوانات فضلة ، وهذا القول وهم لا يبروه من استدلال منطقي لأن طرأ في أحد الأقاليم السبعة قد يمتد إلى ما يليه شمالاً أو جنوباً فنعيش كائناته في إقليمين أو أكثر ، وليس بينها مثل الاختلافات التي إليه أشاروا وقالوا به ودعوا إليه ، وذلك بسبب ما يترتب فيها من تميزات

والكلمة التي تروى عند الفرنسي معنى الإقليم هي كشور ، وهي تفيد أيضاً معنى قسم من الأصنام السبعة أو الممالك التي تتألف منها أقسام الأرض ، ولكن مع صرف النظر عن خطوط العرض الجغرافية ، وكانت بلاد فارس بهذا الاعتبار واقعة في مركز العالم ومن حولها بلاد العرب وإفريقية وبلاد الرومان والترك والصين والهند ، وذهب المسعودي (في الباب الثامن) إلى ما يشبه ما تقدم من تقسيم الأرض سبعة أقسام ، وقد أفادت كلمة إقليم في بعض الأحيان معنى الجهة أو القطر كالشام والعراق وغيرها ، أما أبو الفداء فقد سعى الإقليم بالإقليم الشام وهو عهد الإقليم الحقيقي أي الفلكي التي تعينه خطوط العرض الجغرافية ، وإقليم الرؤية اصطلاح آخر فلك البروج .

المصادر :

- (١) *Géographie d'Aboulfida* : Reinaud
- ج ١ ، ص ٢٢٤ وما بعدها ، ص ٨ وما بعدها
- (٢) كشافة اصطلاحات الفنون ، طبعته بركر وليس ص ١٢٢٣ وما بعدها (٣) ابن خلدون : المقدمة ، طبعته بركر
- Notices et Extraits de Quatrecent*
- ج ١٦ ، ص ٢٩ وما بعدها ، ج ١٩ ، ص ١١٢ وما بعدها (٤) المماليك طبعه ميلر D.H. Miller
- بستان *Géographie des arabes* Halévi ، ص ١-٤٤
- [لاير H. F. Weir]

طابق على ملحة : إقليم

ذهب جغرافيو العرب إلى أن العامري مع الأرض هو معناها ، أي ما في الشرق خط الاستواء

مناطق الأرض ، هــر أن دلالات كلمة الإقليم قد
توزعت في مختلف الأنظار والإبصار ، ففي العراق
والشام ومصر وإفريقية - على ما قرره ياقوت في
معجمه - يطلقون الإقليم على طائفة من المدن
والقرى : وفي أندلس خاصة على كل قرية ، فإذا
قال أندلسي : أنا من إقليم كذا ، فإنما كان يعني بلدة
أورسيفاً بعينه ، وفي فارس قسم الفرس الأقطار
المطيفة ببلاهم - إيران شهر - إلى صبعة أقسام
أسبوها كشورات (جمع كشور) أي خطوط
مستقيمة ، وقد شرح هذا التقسيم أبو الريحان البيروني
يقال في كلام طولي ما بعناه أن القرى احتسروا
بلاهم وسط المهرات كأنها دائرة وسطى ومن
حرفها المبالغة الأخرى في ست دوائر (كشورات)
مباشرة بعضها ببعض ، وجه الدائرة الوسطى
فتكون هذه الدوائر السبع وهي الأقاليم السبعة قال
أبو الريحان : «أما حقيقة لم جعلوها سبعة لما أجندف
واجده بالطريق البرهان» وذكر بعد ذلك ما كنا
نلجس إليه قبل الإيلاع على هذا البيان من أن هذا
التقسيم رجىوا فيه إلى الكواكب السبابة (في علم
الحية القديم) كما رجىوا في أيام الأسبوح ، فليد قالوا
إن للإقليم الأول من السيارات السبعة لرحل والثاني
الزمره والثالث المشتري والرابع عطارد والخامس
الريخ والسادس القمر والسابع الشمس ، كما نسبوا
إليها على هذا الترتيب أيام السبت والجمعة والخميس
والأربعاء والثلاثاء والاثنين والأحد .

ولا حيرة في اشتقاق كلمة الإقليم بما ذهب
بعضهم إليه من أنها عربية وأن جميعاً أقاليم على

الهيئة وخصائصها الوسط التي تستجيب القائل
والتشاكل في الغالب .

ثم إنهم المبالغة في ضبط حدود البلاد والأسم
في كل إقليم على ما زعموه وفندناه فيما سلف ،
والأقاليم تمتد كما هو معلوم من الغرب إلى الشرق
امتداداً يقصر ويتضائل بالنسبة لكل منها كلما
اقتربت من الشمال - قسموها إلى أجزاء خطوط طولية
تقطع بالخطوط العرضية ، فجلسوا كل إقليم عشرة
أجزاء إلا الإقليم الرابع والسابع فقد جعلوا في
كل منهما تسعة متفاوتة الاتساع طبعاً .

وفي الإقليم السابع - وبالجزء الثاني منه محسباً من
الغرب ، إذ الجزء الأول واقع كله في بحر الظلمات -
تقع جزر القططرة (الجلجرا) التي شبهوا شكلها
برأس النعامة ، وهو كذلك فعلاً كما يبدو عند المقارنة ،
وفي الجزء التاسع - وهو أقصى الأجزاء التسعة إلى
الشرق - تقع أرض ياجوج وماجوج ، ومعنى هذا
أن الإقليم السابع كان ينتهي عند جبل قاف وباب
الأبواب وأنه لم يكن إلى الشرق بعدهما عمار قط ،
ومن ثم كان هذا الإقليم أقصر الأقاليم امتداداً إلى
الشرق ، وتليه في زيادة الامتداد بعض الشيء
الأقاليم التالية جنوباً بالابتداء من السادس إلى الأول
الذي ينتهي في الغرب حيث الجزر المتخللات
وينتهي في بحر الصين ، ومن ثم كان هذا الإقليم أقصى
الأقاليم السبعة امتداداً وطولاً .

هــذا وكلمة إقليم مشتقة من اليونانية *Eklima*
التي تعني البلد أو القطر أو المنطقة الجغرافية من

Perovsk في ولاية سيحون ، ويبلغ عدد سكانه ٥٠٠٠ نسمة ، وسائر الحصون القائمة على المجرى الأدنى لنهر سيحون التي أمر بتشييدها أمير خوقند تخضع كذلك لوالى أقي مسجد ، ونجى من هذا الحصن زكاة قبائل البلو والمكوس المفروضة على القوافل ما بين أوردنبورغ Orenbourg وبخارى . وفي مارس عام ١٨٥٢ قامت فصائل خوقند تحت قيادة الولى يعقوب بك (انظر هذه المادة) - وهو أمير كاشغَر فيما بعد - بحملة على القوافل ، وهم من الرعايا الروس ، ونهبوا ما يقرب من مائة قرية : وصعد غلغف يعقوب المسمى باتيرباشى المجهوم الذى قام به الكولونيل الروسى بلاراميرغ في يولية من ذلك العام ، وتقدمت حملة العام الثالث الى كان يقودها الجنرال پروفسكى (الكونت پروفسكى فيما بعد) في سطر وبطه شديد أدى الى بطل الكثير من الأرواح بلا جدوى ، وكانت حامية أقي مسجد تتألف من خمسمائة رجل فقط وثلاثة مدافع . وقد قتل واليا محمد على (تاريخ شاه رضى ، ص ٩ ، وتقول المصادر الروسية إن اسمه محمد ولى أوجيدولى) والفريق الأكبر من الحامية في دفاعهم عن هذا الحصن ، ولم يأسر الروس سوى ٧٤ أسيراً فحسب معظمهم من الجرحى . وصعد الجيش الرسل من خوقند بقيادة البكباشى قاسم بك لاستعادة هذا الحصن بعد أن تكبد خسارة جسيمة . وللأسف على أقي مسجد - وهو أول خروح الروس في الحوض الأوسط لنهر سيحون - أهمية خاصة في تاريخ آسيا الوسطى ، وهو يعد

وزان إخریط وأخریط (خروج نبات) بل ولا بما علوا به هذا الاشتقاق من أن الإقليم مقلوم من الأرض التي تتناخمه أى مقطوع مت وأن القلم (يسكون اللام) في أصل اللغة هو القطع وأن من قلمتْ ظفري أى قطعت ، وأن القلم يفتح اللام ، سمي به لأنه مقطوع مرة بعد مرة ، فقد نصت كتب اللغة على أن الإقليم ليس بمرجى كما قاله الجوالين . أما كتاب الإدريسي الذى أشار إليه العلامة فايركايت هذه المادة في تقوم البلدان نور و نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وهو ميوب ومرتب ، كما قال ، بحسب الأقاليم السبعة ، فبأيه الأول في الإقليم الأول وهكذا إلى السابع :

محمد مسعود

« أقي مسجد » كلمة تركية معناها المسجد الأبيض :

- ١ - « أقي مسجد » مبيتين من المدن القرم بها ١٨٠٠ منزل ، هدمها الروس عام ١٧٣٦م ، وأعيد تشييدها عام ١٧٨٤م وسميت « سمفروبول Simferopol » . وهي اليوم قسبة شبه جزيرة القرم Tauria ، وفي عام ١٨٩٧م بلغ عدد سكانها ٤٨٨٢١ نسمة .
- ٢ - « أقي مسجد » حصن على نهر سيحون اسوى عليه الروس حنوة وغريوه في التاسع من أغسطس (أول ٢٨ يولية ؟) عام ١٨٥٣ وأعيد تشييده في العام نفسه وأطلق عليه اسم حصن پروفسكى Perovsk . وهو الآن مركز پروفسك

ومعناها سيلان أوجريان أوغارة أوغزوة أونهب يقوم به القرسان) • وكان الأفتنجي في بداية الفتح العثماني يسرون في طليعة الجيوش العثمانية المغيرة ويلقون الرعب في أوروبا الشرقية بحركاتهم السريعة ، وهم في الوقت نفسه لا يأتخلون على عملهم هذا أجراً ولا يقطعون أرضاً ، ولكنهم يعيشون على عملهم الأسلاب التي يشتونها من العدو ، ظهروا لأول مرة في السنوات الأولى التي توطد فيها حكم الدولة العثمانية ، وكان ظهورهم أولاً في آسيا الصغرى وبخاصة في وقعة بين أرطغرل وبين جيشي مؤلف من اليونان والثر حدثت في سهل يروسة حوالي نهاية القرن الثالث عشر الميلادي ، وخلال الحصار الأول لمدينة فينا عام ٩٣٥هـ (١٥٢٩م) تقدم الأفتنجي حتى وصلوا إلى راتسون Ratson بعد أن جلوبوا بكثير مليحة لثر Idna التي مروا بها في طريقهم ودمروا جميع البلدان بالسيف والثار كما يذكر يولوس يوفويس Paulus Jovius • وأسرة ميخال أوغلي التي ظلت تقود هذه القرعة أمداً طويلاً ففانر بأنها انحدرت من كوسه ميخال وأنها تتصل بوشائج القرابة بالباليلولوغيين Paleologues إلى جانب مفاخرها بقرابته من ناحية الأم بلوقة ساقوي وملك فرنسا •

المصادر :

(١) Hist. de l'Empire : Hammet-Pargenhall

• ١ • ص ٥٩ ، ١٢٨ ، ٢٨٦ •

• ٥ • ص ١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ (٢) أحمد

جودت بك : تاريخ عسكري عثماني ، ١٠ •

في التاريخ الحرب مثالا للفنون العسكرية التي لا يمكن تطبيقها في بلاد مثل هذه :

[بارتولد W. Barthold]

+ أق مسجد (المسجد الأبيض) : اسم مدينتين : (١) مدينة في القرم (ونطقها المحل أقمجت) شيدها في القرن السادس عشر خانات القرم لحماية قصبهم باغجه سراي من غارات البدو : وكانت أقمسجد مقر الأمير ولي العهد (قلغاي سلطان) الذي كان قصره قائماً خارجها بحسب رواية أولياچلي (ج ٧ ، ص ٦٢٨ - ٦٤١م) : وقد غرّب الروس المدينة سنة ١٧٣٦ ، وأعيد بناؤها سنة ١٧٨٤ باسم سمفروبول ، ولأن السكان المحليين ظلوا يستعملون اسمها القديم •

(٢) قلعة على نهر سيحون (سرديا) كانت تابعة لخانية خوقند ، وقد استولى عليها الروس بقيادة الجنرال پروفسكي في ٩ أغسطس (٢٨ يولية) سنة ١٨٥٣ ، وأعيد بناؤها في السنة نفسها باسم قلعة پروفسكي : ثم أعيدت تسميتها فعرفت ببروفسك وأصبحت قصبه مركز في ولاية سرديا : وفي سنة ١٩٢٤ غيّر اسمها إلى قيزيل أورده ، وظلت قصبه جمهورية تركستان حتى سنة ١٩٢٨ ، وفي هذه السنة أصبحت قصبه الولاية .

عويشيد [بارتولد W. Barthold]

و أفتنجي : وتكتب أيضاً أفتنجي : العنقل المقدود و طليعة نهيش (مشتقة من آقن ، وأصلها أفتق

وتنسب الرواية إلى السلاخقة تكوين هولاء الجنود
 الاحتياطيين الذين يشملون مجندي من قبائل الأناضول
 التركانية : ومع أن المعلومات الدقيقة تعوزنا حفافيا
 يختص بالمحركة التي دارت في سهل بروسة في نهاية
 القرن الثالث عشر بين أرطغرل يسانداه الأقيني ،
 وبين القتر البيزنطيين ، فإن من المرجح فيما يظهر
 أن هذه الرواية تتطوى على الحقيقة . ويستعمل
 للمصطلح « أقين » أيضاً فيما يتصل بالحملات البحرية ،
 إذ يسجل أنورى (طلبة م : إيتانچ ، إستانبول
 سنة ١٩٢٨ ، ص ٢٤) خبر حملة (أقين) شُكت
 على ساحل البوسفور بخمس وثلاثين سفينة .
 ويذكر نرشى للأقيني قاضيلى : أى قضاء الأقيني ،
 وهذه الوحدات غير النظامية قد مكنت نفسها في
 أماكن استراتيجية جيدة الحامية في شمال البلقان عندما
 كان الترك يظلمون باطراد في هذا الإقليم : وقد
 أمر بايزيد الأول فيروز بك والى ودين أن يقوم
 بحملة (أقين) على الأتلاق ، وفي سنة ١٣٩١ تقدم
 الترك (الأقيني) لأول مرة شمال النابوب ، وكان
 عدهم من بعد لا يقل عن ٤٠ - ٥٠ ألف فارس
 يقدم زعماء عليون (بكوات) ينتسبون إلى
 بيوت حاكمة أوتكاد ، مثال ذلك أورتوس أوغلرى
 أعقاب أورتوس بك [انظر هذه المادة] في
 كملجينة ، وسيروز وإشقوقدة (في الشمال الغربى)
 وميخال أوغلرى أعقاب كوسه ميخال [انظر
 هذه المادة] وهو يوناني أسلم من الأسر قاليابولوغية
 (في الصرب والمجر) ، وترخان أوغلرى (في
 صميدريغو سمنديرة ، وبلاد اليونان ، والأتلاق

ص ، ٤ الترجمة الفرنسية ج ١ ، ص ١٩ (٣)
 مصطفى أئندى : نتائج الوقوعات ، ج ١ ، ص
 ١٧٥ •

[ليوار Cl.Huare]

+ أقيني : فرسان غير نظاميين في القرون
 الأولى للإمبراطورية المانية كان الغرض الأول
 من قيامهم الخدمة في أوروبا : ويشق اسمهم من
 اسم الفعل : أقين (من أقى - أى سقى - سقى)
 الذى يدل على : العانة أو الفزوة تشن على أرض
 العدو ، وأقيني هو الاسم الذى أطلق على
 اللذين يشنون الغارة على أرض أجنبية بغرض
 الاستكشاف أو السلب أو التخريب (محمد زكى
 هالك آقين : حافلى تاريخ ديملى وتريلى سوزلوكى ،
 إستانبول سنة ١٩٤٦ ، ج ١ ، ص ٣٦) ويزودنا
 أمين خزان محمد الثاني ج ٥ م : أنكيولو
 G.M. Angiolello في الخبر الذى رواه من الحملة على
 أوزون حسن إلى شهدا سنة ١٤٧٣ غير وصف
 للأقيني (ترجمة Charles Grey) قال : « وكان
 ثمة صف آخر من الأكانزى علاوة على خمسة
 الصفوف التى ذكرناها ، وكان رجال هذا الصف
 لا تقدم لهم أعطيات سوى الثمن التى قد يصيبونها
 في حرب العصابات ، ولم يكن هولاء الرجال
 يسكرون مع سائر الجيش ، بل يعضون في أرض
 العدو من كل جانب بجريوتها ويهبطونها ويغريوتها ،
 إلا أنهم يهتدون فيما بينهم نظاماً جيداً فاتقوا في تقسيم
 الثمن وفي النهوض بجميع خططهم ، وكان هذا
 التقسيم يشمل ثلاثين ألف رجل من الفرسان
 المجهزين لأداء مهمتهم تجهيزاً عظيماً » •

المصادر :

- (١) محمد زكي : أقيقر وأقيجبل في تاريخ
عقاني أنجمنى مجموعته مس ، ج ٨ ، ص ٢٨٦
وما بعدها (٢) أحمد رفيع : تورك أقيجبلرى ،
إستانبول سنة ١٩٣٣ (٣) Notes et
extraits pour servir à l'histoire des croisades au XVI
siècle ، ج ٥ ، بونارس سنة ١٩١٥ ، ص ٣٣٩
(٤) A Short narrative : Giovan Maria Angiolillo
of the Acts of the King Uccin Cassano
ماكلوت : A narrative of Italian travels
in Persia, in the fifteenth and sixteenth Centuries
لندن سنة ١٨٧٣ ، ص ٨٠ (٥) اخ : أولزون
چارشيل : عقانلى دولى تشكيلاته مختل ،
إستانبول سنة ١٩٤١ ، ص ٢٥٠ (٦) أحمد جواد
باشا : تاريخ عسكري في عقانلى ، كتاب أول
بكيچيرلى ، إستانبول سنة ١٢٩٧ ، ١ ، ٤
والنصف القرنى ، ص ١٩ (٧) Friedrich Giese
Die altiranischen armenischen Chroniken in Text und
Übersetzung ، برسلو سنة ١٩٢٢ ، ج ١
ص ٢٨ (٨) تاريخ نيا ، إستانبول سنة ١٩٤٧ ،
ج ١ ، ص ٦٨ (٩) Zinkeisen ، ص ١٨٥ -
١٨٨ (١٠) L'expédition de Merv : A. Decol
Béat contre les Akimé de Karimnazi (1999)
Récit des Récits Russes (١٩٥٣) د

خودريد : [دانشی Decol] د

وق حاكم الأراضى البلغية) ، وملك ج أوقلاترى ،
وأصلهم من اليوسنة حيث اشتهروا باسم ملكو قش
(في المجر والأفلاق والبلقان وبولندة) ، وقام
أوقلاترى (في قينا سنة ١٥٢٩) .

وحوالى نهاية القرن السادس عشر فقد الأقنجه
بعض إقامتهم وشأنهم ، فقد أبعدوا لوكادوا أثناء
الحملة المشؤومة الى شنها الصدر الأعظم قوجه
ستان باشا على مهائى فينازول صاحب الأفلاق
سنة ١٥٩٥ : وفي كيوركيد (يركويو) على الدناوب
ظلوا على الأرض الرومانية حيث « قطع دابر
الأقنجه وتشت شملهم » : وحدث مرة أخرى
أن أصدر السلطان أحمد الأول سنة ١٦٠٤ أوامره
الى على بك ميخسال أوغل بالانضمام الى
الحملة على المجر : على أن الأقنجه سرعان ما
طرحوا أنفسهم لفروب أخرى من الحرب ،
فقد أصبحوا جنود ملغية ومتهدين للأسلحة
وسائقين وطلابوا بدرج أسمائهم في قوائم الجيش
المحارب وأن تؤدى لهم أعطياتهم بانتظام : وقد
ذكر قوجه بك صاحب تقويم الإمبراطورية العثمانية
أيام انحلالها في رسالته (طبعة : ديفيق باشا ، لندن
سنة ١٢٧٩ = ١٨٦٢ م ، ص ١٧) الى كتبها
سنة ١٦٣٠ مائلى : « لقد أصبح جنود الأقنجه
(أنججه طاقسى) إما جنوداً يتقاضون أعطياتهم وإما
جنوداً غير نظاميين أو قل إنهم تحولوا عن مراكرهم
(أقيجبلر لى إنكار إيدوب) فلم يكذب يبق منهم
إلا ٢٠٠٠ أنججه » : وانطوت شخصيتهم في جوهر
الجيش العثمانى النظامى .

ويختلف المجرى بفتح وهو مثل :
أريتك إن منعت كلام يحيى
أعتنى على يحيى البكاء
في طرف على يحيى سهاد
وفي قلب على يحيى البلاء
ومثل :

ألم تعرف رددت على ابن ليل
منحته فمجلت الأداة
وقلت لشاه لا ألتسا
رماك الله من شاة ينداء
وقد جرى اصطلاح علماء العروض على تسمية
الاعتلاط بالكسر والضم وإقواء وعلى تسمية
الاعتلاط بفتح وغيره إصرافاً وإسرافاً ، ويرى
بعضهم تسمية الجميع إقواء
مبد الفتح بدوى

«الاقبيصير» : اسم صنم من أصنام العرب في
الهامة ، أو هو على وجه أدق لقب ، وهو تصغير
الاقبصر ومعناها ذوالعنق الغليظ أو القبيصره ويظهر
أن هذا القب يدل على صنم على هيئة إنسان ، وكل
ما نعرفه عن هذا الصنم الذي تجهل اسمه الحقيقي ،
يرجع إلى ما ذكره عنه ابن الكلبي في مصنفه
«كتاب الأصنام» (القاهرة عام ١٩١٤ ، ص
٣٨ - ٣٩ ، ٤٨ - ٥٠) ، وياقوت في كتابه
معجم البلدان (١٦٠ : ص ٣٤٠ - ٣٤١ ،
وترجموه حلق عليها وزن : *Reste arab. Heidentums* :
الطبعة الثانية : ص ٦٢ - ٦٤) وإلى ما ذكره

« الإقواء » : اصطلاح في العروض يدل على
أنه في القصيدة الواحدة يكون الروى مضموماً في
بيت ومكسوراً في بيت آخر ، بصرف النظر عما إذا
كان معظم أبيات القصيدة ينسب إلى إحدى هاتين
الحركتين أو لا ينسب ، ويعتبر الإقواء حياً في القافية ،
ويقول الخليل بن أحمد إن الإقواء يدل على وجود
حركة وغنة تصاحب الروى ، وأن الروى حرفي
الحقيقة الياء أو الألف أو الواو ، ولكن غيره من
علماء العروض يسمون البيت الذي يكون رويه
بالواو أو الياء في قصيدة رويها الألف الإصراف
أو الإصراف .
للمصادر :

(١) *Derstellung : Froying* : ص ١٦٢ ،
٣٢٨ وما بعدها (٢) ابن كيسان في كتاب *Wright* :
Opus arab : ص ٥٥ (٣) *Ramot* :
Khazratjnah : ص ١٢٦ - ١٢٨ (٤) شيخو : علم
الأدب ، ص ٤١٣ .

[محمد بن شلب]

تطبيق على مادة «الإقواء»

يختلف المجرى بكسر وضم مثل قول
حسان بن ثابت رضي الله عنه يهجو الحرث بن
كعب المجاشعي :

لا بأس بالقوم مع طوك ومن قصر
جسم البغال ولحللم الصباير
كأنهم نصب جوف أسالة
منقب تلخت فيه الأحاسير

إلى جانب دلالتها على صمم - كثير كذلك إلى معبد، وعلى هذا نستطيع أن نفترض أن لقب الأكبر يشير إلى البناء الصغير، وما يستحق الذكر أن الأكبر لقب يطلق على قبيلة أيضاً (الأخاف، ج ١٤، ص ٩٨)، كما يطلق على أفراد (الأخاف، ج ١٤، ص ٧٤، الطبري، ج ٢، ص ٦٤٧، ٩٧٠، ٩٩٧، ١٠٠٠) بل على سيف (ابن الأعرابي: كتاب الخيل، ص ٨٧، ص ٤) [بلقي دلافيديا Gy Lavi Della Vida]

«أكا»: (انظر مادة «أخا»)

«أكادير»: (انظر مادة «آكادير»)

«أكاديمية»: (انظر مادة «المجمع العلمي»)

«أكبر»: أبو الفتح جلال الدين همد: ثالث

أباطرة الأسرة التيمورية في هندوستان، ولد في لومركوت Lomarkot من أعمال السند في الخامس عشر من أكتوبر عام ١٥٤٢م، وتوفي في ككلاور بالهنداب في الرابع عشر من فبراير عام ١٥٥٦م وتوفي في آكرا في السادس عشر من أكتوبر عام ١٦٠٥م تاركاً العرش لابنه سليم (جهانگیر) وقد رفع أكبر تسميه إلى الأمير تيمور بولاسيه (١٣٣٦ - ١٤٠٥م)، وهو حفيد بابر وابن هاديون وأمه حميدة بالو ابنة عالم فارسي التحق بخدمة هنالك أصغر من بقى من أبناء بابر

الملاحظ عنه في كتاب حياة الحيوان (ج ٥، ص ١١٤) وكتاب البخله (ص ٢٣٧) ثم ملورد عنه في خزنة الأدب (النسخة المختصرة، ج ٣، ص ٢٤٦) وفي كتاب «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» لمؤلفه محمود الأكرمي (القاهرة سنة ١٣٤٣هـ، ج ٢، ص ٢٠٩، للنسخة المختصرة) وكانت قبائل قضاعة ونتم وجرهم وحاميلة وشعلقان التي كانت تقطن هضبة صحراء الشام تبعد هذا الصمم. وفي أشعار العرب القدماء التي أوردها ابن الكلبي ذكر للأصصاب التي أقيمت حول الكعبة، وهناك بيت من الشعر لا يعرف صاحبه ورد في لسان العرب (ج ٦، ص ٤١٦) ذكره فلهاوزن وهو يصف تلك الأصصاب وهي تقطر بدم الضحايا ولقطة «أثواب» التي وردت في هذا البيت تشير إلى أثواب الصمم أو إلى كسوة معبد لعله على شكل الكعبة، والجشتر تشير إلى البئر التي تلى فيها التلويح، كما يصف ذلك البيت من الشعر صبيحات الحجاج وأهلهم، ولم تكن تنحر الضحايا المقدسة للصمم دائماً، ويقال إن من بين ما يقرب له شعر مخلوط بالقيق وفقاً لعادة شاعت في الجاهلية (فلهاوزن، ص ١٣٣ - ١٢٤ - ١٢٨ - ١٩٩) ويرى أن قبيلة هرازان أصابها القحط والعسر فلذبت تستجدي حول الأكبر بقايا القرابين الثلاثة، ويمن نسله كثيراً في صنعة هذه الرواية، وأغلب الظن أنها موضوع مألوف في المجاهدين القبائل وإن كانت في حد ذاتها ليست بعيدة الاحتمال ويقول فلهاوزن: إن العبارات الواردة في الأشعار التي أوردها ابن الكلبي خاصة بالأكبر -

ففي يناير عام ١٥٥٥م ذهب مع والده من كابل إلى هندوستان وشهد وفاة سيهرند الفاصلة التي انتصر فيها على سكندر سور في ٢٢ من يونة سنة ١٥٥٥ وأدت إلى استرداد التيموريين لاگرا ودھلی . ولما توفي أبوه في ٢٤ يناير عام ١٥٥٦ كان مع يرام خان بهارلو يطارده سكندر في البنجاب . وكان كل ما ملكه في ذلك العهد جزءاً صغيراً من البنجاب ، إذ كان هيمو قد استولى على لاگرا وجلا قائده عن دھلی واستولى حرم بكم وسليان بدخشي على كابل ، وكان أكبر حينئذ في الرابعة عشرة من عمره . وعندما توفي الإمبراطور عام ١٦٠٥ ترك لابنه سليم دولة موطنة الأركان تتألف من الهند العليا كلها وكابل وكشمير و بهار والبنغال وأوريسا وجزء كبير من بلاد الدكن .

كان أكبر جندياً عظيماً ولكن طريقتي الحكم هي التي أفاضت صيته المدوي : ونقد بالرغم من كل معارضة لإصلاحاته المالية التي أعانته فيها توخراً من المندوبي وأدى هذه المهمة بنشاط لا يعرف الكلال ، كما بذل جهداً كبيراً في حماية العامة ، وكان صديقاً في صبره ومثابته ورجاحة عقله التي تتمثل في قوله المأثور : « السلام مع الجميع » . وعند ما ألفه المسلمون في بلاد الهند منذ التمس فحكم لصالح الكثرة من رعاياه وهم المندوب الذين حرروهم من القوانين الظالمة المهينة فكافأهم على هذا بما أدوا له من خدمات جليلة صادقة :

وربما كان حب أكبر الحقيقة وطلبه لها هو الذي يسترعى الانتباه أكثر من نبوغه في الحكم .

ولد أكبر في المنفى في قرن بعد من أعظم قرون التاريخ ، وكان هو أعظم حكام ذلك العصر . ولم تكن أوروبا وحدها في طور انقلاب العقلي بل كان هذا الطور قد بدأ في هندوستان أيضاً . وبدلت على ذلك أسماء « كبير بانئي » والروشنية والمصروفة الذين كان إمامهم الشيخ مبلوك نا كوري على أحسن الصلات بالإمبراطور أكبر .

ولم يكن لأكبر نظير في إدارة الملك ، وكانت تلوه في هذا الصدد ملكة الإنكليز في ذلك العهد :

ومن الوقائع البينغنة أنه خلال حياته الطويلة التي كانت تفيض بالنشاط العقلي لم يكن يحسن القراءة والكتابة . وأقرب ما في هذا أنه انحدر من أسرة امتازت بالثقافة الفخرية وأنه كان يعيش بين رجال العلم ، ومع امرأتين على الأقل اشتهرت بالأدب هما زوجة صليبه سلطان وحته كبلن . وربما كان عدم تعلمه في الصغر راجعاً إلى اضطراب مركز أبيه وما كان يتزع إليه من تسويق الأمور وعدم التقطع فيها . ولما بلغ الرشد انصرف أكبر باختياره عن التعلم . وكان أكبر رجلاً قوي الملاحظة مصطباً المعرفة ، وقد دوس فرحاً من فروعه على الأكل هو اللين . كان يعتمد في هذا على الساع ، وهذا أمر صحيح ، ولكننا نستطيع أن نفهم جيداً عندما نذكر من امتاز من بين المكتوفين ، ويظهر أن أكبر قد أقر التعلم من طريق التلقين .

ولا يمكن إجمال القول في التاريخ انتصاره الحرف الطويل ، على أننا نكتفي في هذا المقام بوصف ملكه عند لوقاته العرش وعند وفاته ،

من آراء أبي الفضل علامي وحيد القادر بدمشق
إن الإمبراطور حاول أن يستخلص الحسن من الآراء
المتخلفة لغاية واحدة هي الوصول إلى الحق ، وكان
ما قبله آخر الأمر من هذه الآراء إنما هو جوهر
جميع المقالات ، أي الاحتفادات التي يسلم بها كل
إنسان وأضاف إليها قاعدة عقلية بسيطة .

المصادر :

- (١) أبو الفضل علامي : أكبر تامة (٢)
- عيد القادر بدمشق : منتخب التواريخ (٣)
- نور الحق : زبدة التواريخ (٤) بحسن فائق : دهبان
- للشاه (٥) شمس العلماء مولاي محمد صبيح :
- ديار أكبرى ، لاهور ١٨٩٨ (٦) Hochmann
- أفين أكبرى (٧) Kaiser : Le Comte de Noer
- Akber : ليهيك ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى
- الفرنسية والإنكليزية (٨) History : Elphinstone
- Missions to the : Le Père Goldie (٩) of India
- great Magul ، دبلن سنة ١٨٩٧ (١٠) El: Beveridge
- Mémoires General Madagass's papers (. Journ. of
- Mallouin (١١) the As. Soc. Bengal 1896
- Tennison (١٢) Akber (Rulers of India series)
- Akber's Dream.

ببفرج A.B. Beveridge

+ أكبر ، أبو الفتح جلال الدين محمد
(١٥) أكتوبر سنة ١٥٤٢ - ١٦ أكتوبر سنة ١٦٠٥
أعظم أباطرة الهند من المنل ، ولد في أومركوت
بالهند حين كان أبوه همايون يفر إلى فارس بعد أن

ومن المعروف أنه خرج على الإسلام التوهم ونشر
ملعباً متمحياً في التوحيد ساء ، توحيد إلهي ، ويظهر
أن هذا المذهب كان قائماً على الاعتقاد بوجود الله بما
تفتركه فيه جميع الأديان التي بحث فيها ، وإذا كان
الناس يربطون رمزاً للألوهية - وقد تبين من أبحاثه
الخاصة أنهم يربطون هذا بالفعل - فقد جعل لهم
للشمس رمزاً أو النار التي تقابلها في الأرض ، ولم
يجز الربانية وإنما دعا إلى الحياة الطاهرة البسيطة ،
ولا يمكننا الآن أن نقول إلى أي حد التبع

لمذهب « توحيد إلهي » خارج بطاقة الأمير ، حل
أنا نعرف أسماء ثمانية عشر من أتباع هذا المذهب
ومعظمهم من رجال الأدب والشعر وبينهم أمير
واحد عظيم هو عزيز كوكه الذي خرج على الإسلام
الذي لما ابتزت أمواله في مكة ، وهناك رجال
ينزى إلى سلطانهم الصوفي السبب في انحراف
أكبر عن الإسلام ، وهم الشيخ مبارك ناگوري
وأبنائه ، وكان أكبر يعني أول الأمر بالفرق
الإسلامية نفسها ثم مل ما اشتغل عليه جللها من
سخام ، وتزوج امرأة راجبوتية هي أم سليم ،
ودرس البرهمنية على كهنة علماء ، وترجم بعض
الكتب المقدسة الهندوسانية لنفسه ، وكان لحرية
التفكير الصوفي سلطان كبير على بطافته كما أنه
قرب إليه الفرس ، وكان يميل ميلاً خاصاً إلى عبادة
المجوس الشمسي ، ويظهر أن هذا الميل لم يقلل منه
ادعاء الراجبوت أنهم أبناء الشمس ، ومع هذا
فلأنه لم يوجه إلى دين من أديان الشرق من العناية
والإحسان مثلاً وجه إلى المسيحيين الأروام
الكانونيك ، ويقول الشيخ نور الحق الذي تحرو

الوسطى وأجمير في راجهوانا : وكان الإقليم الذي
حول كابل في حوزة أخيه غير الشقيق محمد حكيم ،
وكانت قندهار تابعة لقارسي : وكانت تقوم خارج
أملاك الدولتان الإسلاميتان كجرات وغاندش ،
والسلطنتان الذكيتان الخمس : برار ، وبيدار ،
وأحمد نكر ، وچانور ، وگولكنده : وكانت
تقوم إلى الجنوب من نهر تولكابهاده الإمبراطورية
الهندوسية لمجايانكر : وكانت كشمير وراجهوانا
وگولندونه يحكمها زمامها المستقلون الراسيات ،
أما چار والبنغال فكانتا تعرفان بحكم أمير أفغان
هو سليمان كرزق : وأما البرتغاليون فقد مكثوا
لأنفسهم في مراكز مهمة من الناحية البحرية على
طول الساحل ،

وأضاف أكبر إلى أملكه ما بين سنتي ١٥٦٢
و ١٥٧٦ : ما لخوا سنة ١٥٦٢ ، وملكة گارها -
كانكا القوندلية سنة ١٥٦٤ ، وچيهنور سنة ١٥٦٨ ،
ورنگهپور سنة ١٥٦٩ ، وكننجر في بئندلخند سنة
١٥٦٩ ، وكجرات سنة ١٥٧٣ : وقد جعله ضم
البنغال سنة ١٥٧٦ سببا على شالي الهند جميعا فما
هذا السند الأدنى . أما ما ضمه بعد ذلك إلى أملكه
نهر : كشمير سنة ١٥٨٦ ، والسند سنة ١٥٩١ ،
وجزء من أوريسا سنة ١٥٩٢ ، وبلوچستان ومكران
سنة ١٥٩٤ ، وقندهار سنة ١٥٩٥ : وأسفرت
حملاته على الدكن عن ضم برار ، وغاندش ،
وجزء من أحمد نكر ما بين سنتي ١٥٩٥ و ١٦٠١ .
وكانت إمبراطوريته تضم عند وفاته سنة ١٦٠٥
الولايات الخمس عشرة (صوبه - ولاية) الآتية :

طرده منقصب المرثي شير شاه سور الأفغان .
وأكبر خفيد يابسر ، ومن ثم كان تركيا يعموريا ومنغوليا
چغتائيا : وكانت أمه امرأة فارسية هي حبيبة ياتوه
وبقي همايون في المنفى ثلاثة عشر عاما ثم رأى
الافساح لعل يصيب سلطان سور ، فقرر أن يحاول
خروج هندوستان من جديد : ومع ذلك فإنه لم يحقق
إلا القليل حتى وفاته في ٢٤ يناير سنة ١٥٥٦ .
والحق إنه لم يتم أية إمبراطورية قبل أكبر ،
وقد بذلت في سبيل ذلك محاولة واحدة لمجيب :
ويدين أكبر في الصراعات التي خاضها بالكثير
لوصيه ونائبه القدير بيرام خان (انظر هذه المادة) .
وكان أعظم منافسي أكبر - حلاوة على المطالبين بالمرثي
من أسرة سور - وزير منقصب هندوسي يدعى
هيمو ، فقد أخذ هذا الرجل لقب راجا فكراماديتا ،
ووزعت هزيمة منكرة بجنود هيمو بينائيت في
٥ نوفمبر سنة ١٥٥٦ : وشهد العام التالي تسليم سكتدر
شاه سور : وفي سنة ١٥٦٠ سقط بيرام خان عن
الحكم ، وظل أكبر بعد ذلك حوالي أربع
سنوات واقفا تحت النفوذ لويل لحريم القصر ولحزب
يسيطر عليه أقرباؤه في الرضاة الذين أطلق عليهم
المؤرخون المسلمون المعاصرون لملك العهد لقب
وانكا خيل ، ولذلك فإن حكمه الشخصي يبدأ من
سنة ١٥٦٤ .

الأراضي التي ضمه إلى ملكه : كانت مملكة
سنة ١٥٦١ : البنجاب وسكتان : وحوض الكنكنك
وجمنا بين بانيت والقه آباد ، والإقليم الواقع بين
كرمتي وسفرج المللايا ، وكوالهور في الهند

جيش في الميدان ، وتطبيقاً لسياسة أكبر الرامية إلى الفصل بين السلطات كان ميربختي هو الذي يؤدي أعطيات الجند في حالة الخدمة العاملة فقط . وكانت هذه المهمة في الأحوال العادية من مهام الديوان ، وكان ميرسامان متولياً إدارة «اليوفات» ومسئولاً عن تنظيم الكارخانات ، والمصانع ، والورش والمخازن التي يقيمها الإمبراطور ، أما صدر الصلور - أي المتحدث الأكبر عن العلماء - فكان هو قاضي القضاة ورئيس السلك القضائي . وكان لهذا الموظف في الجزء الأول من عهد أكبر سلطات فوق العادة ، فقد كانت قضاة الخطية باسم ملك جديد تسبق للشرعية على ولايته للعرش . وكان له أيضاً حق الرحابة بالنسبة لوصيته على الحالات المستحقة المعونات من الملك ، «مجمعاش» . وليس بصحيح القول بأن أكبر ألقى هذا المنصب سنة ١٥٨١ ، صحيح أن سنة صدور إقامته قد أقيموا في وظائفهم ، ولكن وظيفة صدر الصلور بقيت ، وإن كان قد انتقص منها ما كان لها من سلطات فوق العادة ، وقد رتب جميع العاملين المهمين - سواء كانوا مدنيين أو عسكريين - طائفتين : أمراء وتنصيبارية على أساس عسكري ، ولحقوا ثلاثاً وثلاثين طبقة وكانت رتبهم وأسقيتهم مرتبتين بحسب عدد ما يشرف عليه كل شخص من خيل ترلوح ما بين ١٠ و ٥٠٠٠ جواد . وواضح أنه كانت هناك بعض الصلة في عهد أكبر بين رتبة الموظف وعدد الجنود الذين يعزى لهم ، على أن المعنى الدقيق للمصطلحين «ذات» و«سوار» كان موضع خلاف .

كابل (بما فيها كشمير) ولاهور ، وملتان (بما فيها السند) ودهلي ، وأوده ، وآكرا ، وأجمر ، وأحمد آباد ، ومالوا ، واهه آباد ، وبهار ، والبنغال وخاندش ، وبرار ، وأحمد نگر (لم تخضع إخضاعاً تاماً) :

سياسته في الحكم : لم يكن أكبر من الغزاة بالمعنى الدقيق للكلمة ، ذلك أنه رزق إلى جانب ذلك صبقرة في الحكم شهد بها تكوين حكومة المركزية وحكومته الإقليمية . ويمكن أن نرجع أفكار أكبر إلى أسلافه المباشرين أمراء سور الأفغان وسلاطين دهلي . وكان أول درس تعلمه من الماضي هو الخطر الذي ينجم عن قيام وزارة لاجود لسلطانها ، ومن ثم فهو قد أعاد تنظيم حكومته المركزية سنة ١٥٦٤ ، فعهد بالمهام المالية إلى «وكيل مطلق للديوان» أي وزير ، ومن يومها انطلقا البريق الذي كان لسلطة الوكيل ، فقد أمثلها الديوان كما أن أهمية هذه الوظيفة قد انتقصت أكثر من ذلك بتركها شاغرة ملحداً طويلة ، وكان الموظفون المهمون الآخرون في الحكومة المركزية في عهد أكبر هم «ميربختي» و «ميرسامان» و «صدر الصلور» ، ومن أحسر السيران لحشد مهام الميربختي ، الذي كان يشار إليه على اعتبار أنه كبير صرافى الحرية أو رئيس أركان الحرب ، ولعل الوظيفة الحديثة المناظرة لوظيفته وتناسبه أكثر من غيرها هي وظيفة كبير أمراء المؤمنين في الجيش . وكان الميربختي في عهد أكبر من حيث هو رئيس الإدارة العسكرية مسئولاً عن جميع الانتقالات العسكرية أثناء الحملات ويمكن أن تسند إليه قيادة

سياسته الدينية : كانت سياسته الدينية تمليها
بخاصة الاعتبارات السياسية والاعتبارات التي
تتعلق بالأسرة الحاكمة : وكانت هذه السياسة قائمة على
مبدأ « صلح كل » - أي الصلح مع الجميع - وإلغاء
الجزية والضريبة التي كانت تجبي من قبل من الحجاج
الهندوس ، مستهدفاً ضياع ولاء رعاياه الهندوس
الذين كانوا هم قوام السكان : وكذلك كانت
هذه السياسة مرتبطة ارتباطاً لا ينقسم بفكره عن
الملك ، كما كانت توكيذاً للسيطرة على الدولة سياسياً
وإقتصادياً ومالياً : وتحقيقاً لهذا الهدف حدد من
سلطان العلماء بالمرسوم المعروف بمرسوم البصة
الصادر سنة ١٥٧٩ الذي قضى بالاعتراف
به سلطة عليا في الشؤون الدينية : « صحيح إن أكبر
كان أمياً ، إلا أنه كان مهتماً اهتماماً صحيحاً
بدراسة الدين المقارن » كما أقام « حداثته »
أي داراً للعبادة كان يجتمع فيها علماء جميع
الأديان ليتناقشوا في المشاكل الدينية : وقد أقيمت
هذه المناقشات أكبر بأن جميع الأديان تنطوي على
الحق ، وشجعتهم أن يستن عقيدة جديدة منتقاة
من الأديان عرفت باسم « دين إلهي » : وقد رجا
مفاجئاً أن تنال القبول لدى رعاياه : وكان الذي
أدى إلى اضمحلال الإمبراطورية المغلية تنكر
خطافته المباشرين لسياسة المصالحة التي استنها
وخرجهم شيئاً فشيئاً عن المبادئ الجوهرية لحكمه .

المصادر :

(١) أبو الفضل علائي : آئين أكبري (التصرف)
المكتبة الهندية ، محمد علي ، وقد ترجم في السلسلة نفسها

وكان يدير الحكومة الإقليمية طبقات من
العمال تناظر أولئك الذين يديرون الحكومة
المركزية . وكانت الولايات (صوبه - ولاية)
مقسمة مراكز (مراكز) ، والمراكز مقسمة أقساماً
أقل إلى مَحَلَّات (لوكراكوات) ، جميع مراكزه :
وكان بعد الشقة وتختلف المواصلات يقتضيان
احتياطات محكمة لمنع الشغب والتمرد : وكان الوالي
الإقليمي رئيساً بـبروقراطياً لا يسمح له أن يصبح
شريعناً إقطاعياً : ولم تكن مدة ولاية الوالي قصيرة
فحسب بل إن الموظفين الإقليميين المهمين مثل
« ديوان » و « فوجدار » (أي الرئيس التنفيذي
للمركز) كان تعيينهم على يد الحكومة المركزية .
ولم ذلك كان ثمرة نظام حكم التجسس يقوم عليه
واقعه نوبس (الخبر) وغيره من الموظفين .

وكانت سياسة أكبر حيال الموارد ثمة ثلاث
تجارب ، وفي كل حالة كان يتبع مجموعة مختلفة
من قواعد تقدير الضرائب ، ولكن هذا التقدير
كان يقوم في الحالات الثلاث على أساس المساحة
المبلورة ويختلف باختلاف المصول : وقد فشلت
التجربتان الأولى ولم يستحدث نظام مستقر إلا في
السنة الرابعة والثشرين من حكم أكبر : وقد
حرك هذا النظام باسم « ده ساله » (ذلك أن التقدير
كان يتم على أساس متوسط السنوات العشر السابقة ،
وقد بلغت محاولة التعامل تماماً مباشراً مع التلاحين
الذين كانوا يؤدون العشر من مجموع محصولهم
إلى الدولة : وقد فرض ذلك في الولايات الست
الوسطى فحسب ، تلك الولايات التي كانت
لثروة الأصلية للإمبراطورية .

Jamais ، سنة ١٩٧٦ (١٩) E. MacLagan
Jamais and the Great Mogul ، سنة ١٩٣٢ (٢٠)
Persons at the Court of Akbar : J. J. Modi
 بومباي سنة ١٩٠٣ (٢١) M. Raychoudhuri
The Din-i-Ilahi ، كلكتة سنة ١٩٤١ (٢٢) E. W.
Mughal Architecture of Fatehpur Sikri : Smith
 في *Archeological Survey of India* ، سنة ١٨٩٦ (٢٣)
 انظر مواد «أبو الفتح» و «عزيموكا» و «مبارك
 نكوري» و «فتحپور سيكري»

غوشيد [كون ديفر O. Collin Davies]

→ «أكبر سيد حسين» الله آبادي : شاعر
 هندي مسلم ، كتب بالأردية متخذاً الاسم المستعار
 أكبر .»

ولد أكبر سنة ١٨٤٦ في باره ، وهي قرية
 صغيرة بالقرب من الله آباد ، وتلقى في المدارس
 تعليمًا عارضاً متقلباً ، ومارس المحاماة عدة سنوات
 ثم قضى عدة سنين من حياته قاضياً في خدمة
 الحكومة البريطانية حتى اعتزل سنة ١٩٠٣ ، وتوفي
 أكبر في سبتمبر سنة ١٩٢١ :

وأم خصائص أكبر التجاوه إلى الفكاهة
 والسخرية لفرض آرائه في الموضوعات السياسية
 والاجتماعية ، وزاد من رواج أفكاره بين الناس
 زيادة كبيرة تلاعبه بالألفاظ ، وقد أكثر من
 ذلك إكثاراً واستعمله استخداماً يؤثر في النفوس .
 وكان تمكنه من الأردية المحالصة يعادله قدرته على
 أن يطرح لتحقيق غرضه كلمات غريبة سواء

في الكتاب نفسه : (٧) H.S. Jarrett و H. Blochmann
 أكبر نام (النص في المكتبة الهندية ، وقد ترجمه
 في السلسلة نفسها H. Beveridge (٣) عبد القادر
 بداموني : منتخب التواريخ (النص في المكتبة
 الهندية ، وقد ترجمه في السلسلة نفسها Ranking
 و Lowe و Haig) (٤) نور الحق : زبدة التواريخ
 (٥) وانظر أيضاً من المؤرخين الذين كتبوا
 بالفارسية Storey (٦) Kaiser : Graf von Noer
 أكبر ، ليهيك (ترجمه A.S. Beveridge ، كلكتة

سنة ١٨٩٠) (٧) V.A. Smith *Akbar the Great*
Mughal ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩١٩ (٨) Cambridge
History of India ، ج ٤ ، سنة ١٩٣٧ (٩)

The Mansabdari System and the : Abdul Aziz
Mughal Army ، لاهور (١٠) Ibn Hasan

The Central Structure of the Mughal Empire
 سنة ١٩٣٦ (١١) W. Irvine *Army of the Indian*
Moguls ، سنة ١٩٠٣ (١٢) W.H. Moreland
India at the Death of Akbar ، سنة ١٩٣٣ (١٣)

الكتاب نفسه *The Agrarian System of Muslim*
India ، سنة ١٩٢٩ (١٤) T. Raychaudhuri
Bengal Under Akbar and Jahangir ، كلكتة سنة

١٩٥٣ (١٥) P. Saran *The Provincial Government*
of the Moghals ، الله آباد سنة ١٩٤١ (١٦) R.P.

Some Aspects of Muslim Administration : Tripathi
 الله آباد سنة ١٩٣٦ (١٧) J.S. Hoyland : ترجمة

لكتاب *The Commentary of Father Montserrat*
 سنة ١٩٢٢ (١٨) G.H. Payno *Akbar and the*

A History of : T.G. Bailey (٢) ٢٢٨-٢٢٧
Urdu Literature كلكتسلندن : سنة ١٩٣٢ ، ص
Twentieth Century Urdu : M. Sadiq (٣) ٩٧
Literature ، يومباي سنة ١٩٤٧ ، ص ١١ -
 ١٥ (٤) قمر الدين أحمد البدايوني : بزم أكبر
 (بالأردية مثل الكتب الآتية) ، دلي سنة ١٩٤٤
 (٥) الهند الخاص أكبر من مجلة عليكره التي يحررها
 من : شيه الحسن ، عليكره سنة ١٩٥٠ (٦) من
 عشرت حسين : حیات أكبر اللہ آبادی ، کاراچی
 سنة ١٩٥١ (٧) لسان العصر ، نشره اختر أنصاری ،
 کاراچی سنة ١٩٥١ (٨) *Akbar is Dawar Mein*
 (وهو معرض آراء) نشره اختر أنصاری ،
 کاراچی من غیر تاریخ (٩) عبد الماجد
 دریا بادی : أكبر نامہ ، لکھنؤ سنة ١٩٥٤
 عويسيد [عنايت الله Sh. Inayatullah]

➤ « أكثم بن صيفي » بن رباح بن الحارث
 ابن غاشن أبو حنيفة (لأبوي الحنفية في الأنساب)
 على أن البيت الذي استشهد به في هذا الكتاب
 قد نسب في كتاب المسترین، ص ٥٢ ، إلى ربيعة
 ابن عزی ، وهو أيضاً من أسيد) من بطن
 أسيد من قبيلة تمیم : كان من القضاة في الجاهلية ،
 وتقوم ترجمة حياة أكثم في معظمها على نصص
 أسطورية، ويتحدث كثير من الروايات عن بطات
 بحث بها الملوك والزعماء يطلبون نصحه ، وتشمل
 أقوال أكثم حِكماً عن الحياة والصداقة والسلوك
 والفضيلة واللسان إلى غير ذلك ، وسيلعب أن

إنكليزية أوعامية : وكان معظم اهتمامه في شعره
 من الناحية الاجتماعية يكمن في أنه أراد أن يكون
 هذا الشعر في نظر الناس تطبيقاً جازياً على الأدواء
 الاجتماعية المعاصرة ، وللتزعات السياسية والدينية
 السائدة في زمنه ، وقد أكسبه هذا الشأن الذي
 اضطلع به - وهو أن يكون مطلقاً يتناول بالثقافة
 الحياة المعاصرة - لقب « لسان العصر » . على أن
 قلده ليس ثمرة تفكير اجتماعي عميق أو مدغم
 بالأسانيد ، وإنما هو ردة عاطفية لبقل محافظ على
 صبغ الحياة الحديثة بالصبغة التريفة صيفاً كان
 بطبيعة الحال أعملاً مجراه منذ وقت طويل ، وكانت
 سهام ذكائه وسخريته لا تمس إلا ظواهر الأشياء ،
 ولما كانت أطوار الحياة التي قلها قد ولت من
 مجتمع الصف بالتغير فإن جملة كبيرة من شعره
 خلية بأن تفقد حيويتها في نظر الأجيال القادمة .
 وجمعت آثاره الشعرية في أربعة مجلدات ،

ولشرت كثيراً بعنوان « كليات أكبر » ، وقد نشر
 للمجلد الأول سنة ١٩٠٩ ، والرابع سنة ١٩٤٨ :
 وكذلك لشرت رسالته في عدة مجموعات : وقبل
 وفاته بقليل صنف أكبر « كاندي نامہ » وسجل
 فيها الآراء السياسية لخطف الأحزاب التي اشتركت
 في تلك الحركة المناهضة للبريطانيين التي ترجمها
 المهاتما غاندي ، وقد نشرها م « نسيم عبد الرحمن
 في الله آباد سنة ١٩٤٨ .

المصادر :

A History of Urdu : K. B. Salasana (١)
Literature ، الطبعة الثانية ، الله آباد سنة ١٩٤٠ ص

(١٣) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٠٠

(١٤) ابن الأثير : أسد الغابة سنة ٨١٢٨٠ هـ

ج ١ ص ١١١ - ١١٢ (٥) ابن حجر : الإصابة ،

رقم ٤٨٢ :

عبد الله [كستر بن عبد الله]

١. « أَكْلَرِيَّة » : اسم يطلق على مسألة قديمة

مشهورة حويصة من مسائل الميراث لتدخل في

المسائل المقتضية ، وهي : إذا ماتت المرأة

عن (١) زوجها (٢) أمها (٣) جدتها ، و (٤)

أختها سواء أكانت حقة أم أختها لأبها ، فيكون

نصيب الزوج من ميراثها النصف ، والأم الثلث

(القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية ١٢ - ١٣)

ويبقى للسلم الجدة والأخت ، وإذا واث الجدة

والأخت معا كانا من المصعبات أي أن الأخت تراث

نصف نصيب الجدة ، ويراث الاثنان كل ما يبقى من

الميراث عند ما يستوفى أصحاب القرائن فرائضهم .

ووفقاً للتفسير الشائع للآية الثانية حشرة مع

سورة النساء ، الجدة الحق دائماً أن يطلب بسلم

الركة ، وعندئذ لا تلحق الأخت شيئاً ما ، وهذا

هو رأى الحنفية ، فهم يقولون إن الجدة في هذه

للمسألة حجب الأخت حجب حرمان ، ولكن

للمذاهب الفقهية الأخرى ترى أن الجدة والأخت

في هذه المسألة لا يجران من المصعبات بل هما يتالان

النصيب الذي حدهما القرآن بنسب الطريقة التي

يرث بها الزوج والأم ، وعلى هذا يكون التقسيم

كالآتي :

فإن بين شخصيته التي بليت في هذه الأقوال

وبين شخصية لقمان الذي نسب روايات أخرى إليه

فلا حكاماً منسوبة لأكرم .

وقد اشتهر أكرم بأنه من المعمرين ، وتحول

الرواية الإسلامية أن تصل بينه وبين شخص النبي

(ص) وتؤكد أن أكرم رضى بالإسلام ، بل يقال

إنه حضر قومه على التحول في هذا الدين ، وأنه

مات شهيداً في طريقه إلى النبي ، ولكن هذه الروايات

موضوعة قطعاً .

ويروي أنه كان لأكرم أسفاد في الكوفة ،

وعامة القاضي يحيى بن أكرم .

المصادر :

(١) القاضي بن جرير والفرزدق (طبعة

Bevan) ، الفهرس (٢) البلاذري : أنساب الأشراف ،

مخطوط في إستانبول ، الأوراق ٩٦٤ ظهر ،

١٠٧٠ - ١٠٧٥ ظهر (٣) ابن حبيب : المسحور ،

الفهرس (٤) السجستاني : كتاب المعمرين ،

طبعة كولنسيهر ، ص ٩ - ١٨ (٥) الجاسق :

البيان والبيان ، الفهرس (٦) ابن قتيبة : كتاب

المعارف ، القاهرة سنة ١٩٣٥ ، ص ٣٥ ، ١٣٠

٢٤٠ (٧) الكتاب نفسه : حيون الأخبار ، الفهرس

(٨) المبرج : الكامل ، القاهرة سنة ٨١٣٥ ،

الفهرس (٩) الرشاء : الفاضل ، مخطوط بالمتحف

البريطاني ، القسم الشرق ، رقم ٦٤٩٩ ، الأوراق

١١٨ ظهر إلى ١٢١ ظهر (١٠) الأخاني ، القاهرة

(١١) ابن عبد ربه : العقد القوي ، الفهرس

(١٢) الضبي : الفاضل ، طبعة Sorey ، الفهرس

المسألة (٣) لسان العرب ج ٦ ، ص ٤٥ : (٤)
 الممشقى : رحمة الأمة في اختلاف الأئمة ، بولاق
 سنة ١٣٠٠ هـ ، ص ٩٦ (٥) ابن حجر الميمني :
 التحفة ، القاهرة ١٢٨٢ هـ ، ج ٣ ، ص ١٥ (٦)
 كتب الفقه الأخرى (٧) *Instituciones de Sotillana*
 ج ٢ ، ص ١٧ (٨) الكاتب نفسه : *Sumario del*
dirito malandado de Khalil Ibn Ishaq ج ٢ ،
 ميلانو سنة ١٩١٩ ، ص ٨٢٣ (٩) H. Laoust ،
Le Droit de droit d'Ibn Qudama ، بيروت سنة
 ١٩٥٠ ، ص ١٣٩ (١٠) R.K. Wilson - *Anglo*
Aghammodan Law ، الطبعة السادسة ، ص ٢٢٩

[كويلبول Th. W. Joyntoll]

« إكردير » : (انظر مادة « إكردير »)

« إكراد » : (انظر مادة « إكراد »)

« إكردير » : قصة قضاة صبحي حميد آباد

في ولاية قونية ، وهي حل لسان من الأرض في
 الطرف الجنوبي من بحيرة إكردير ، يسكنها بضعة
 آلاف كلهم من المسلمين ، ويقطن جزيرة نيسى
 المجاورة (نيسى باليونانية ، وبالتركية نيسين أو نيسى
 أطلسى) نحو ألف من الروم يتكلمون التركية ، كما
 يوجد بها دير لربان .

ويقطن أن مدينة إكردير سقطت في يد السلاجقة
 في الوقت الذي فتح فيه قلج أرسلان الثالث ولاية

الزوج : يرث نصفاً يساوى ثلاثة أضعاف

الأم : يرث الثلث يساوى تسعين

الجد : يرث التسعين يساوى التسعين

الأخت : يرث النصف يساوى ثلاثة أضعاف

وبوساطة السوك (انظر هذه المادة) تقسم

المسألة حل تسعديلاً من تسعين على ستة ، وبذلك :

ينال الزوج ثلاثة أضعاف

تال الأم تسعين

ينال الجد تسعين

تال الأخت ثلاثة أضعاف

ومن حيث أن الأخت بعد ذلك كله ليس
 لها الحق إلا في نصف نصيب الجد فيجب أن نمرود
 إلى تقرير النسبة الصحيحة بين نصيبهما ، فهما معاً
 يرثان أربعة أضعاف أى التي عشر من سبعة وعشرين ،
 والجد ينال ثمانية من سبعة وعشرين ، والأخت تال
 أربعة منها

وتختلف آراء الفقهاء في حلة تسمية المسألة
 « أكنوية » ، فبعضهم يرونها من الكفرة لأن الرأي
 فيها أكثر غير واضح ، أو لأن الأسمى المسلم
 بها حامة ليست واضحة في هذه المسألة ، ويعيل
 آخرون إلى الاعتقاد بأن أكثر اسم رجل وكل إليه
 عبد الملك بن مروان هذه المسألة ، حتى أنه لا تزال
 توجد تفسيرات كثيرة من هذا القبيل .

المصادر :

(١) لاج العروسي ، ج ٣ ، ص ١٨ (٢)

المطرزى : المختار في ترتيب العرب ، هذه

Reise in Kleinasien ١٤٢ ص وما بعدها ، انظر

كذلك مادة « حميد أوغل » :

[مورمان J.H. Mordmann]

« أكرمان » (انظر مادة « أكرمان »)

« إكرم بك » محمود : من أهم شعراء الترك

الثنانيين في العصر الحديث ، نظم أشاق وقصصاً
تقوم على الحب والخيال على النمط الفرنسي ، وهو
يأخذ هذه الصور الحديثة بنفسه بالشعر في
وطنه ، ودوايته التي تسمى « نغمه سحر »

(أنغام السحر) و « زمزمه » (المسامحة)

و « كجيك » (الشاب) لها طرفة فائقة .

وكتب إكرم بك أيضاً حقة قصص تخيلية

أكثرها أصالة (وصلت) عام ١٨٤٧م وهي قصة

جارية أحببت سيدها الشاب ولذلك باعها سيدها .

وكان هذا الشاعر لا يزال على قيد الحياة حتى

عام ١٩٠٢ .

المصادر :

Gesichte der türkischen : P. Horn (١)

modern ص ٣٧ .

[ليوار Ch. Hunt]

« إكرى » بالألفية لركنو Kelen : مقر

الأبرشية والمركز السياسي لإقليم هيرز الجبجي

Hoven : كانت في أيدي الأتراك من عام ١٥٧٦

إلى عام ١٦٨٧م . وهي مشهورة ببحر خاص

إسباطة عام ٦٠٠-٨٦٠١ (Houtman : Roussel etc.)

ج ٢ ، ص ٦٢) ويقال إن قيقاخا الأول هو الذي ابتنى

قلعتها التي خربت الآن . وبعد سقوط دولة

السلجقة ، أصبحت إكردير عاصمة ملك حميد

أوغل التركاني . وأسمها فلوك الدين - وهو من

أوائل حكم هذه الأسرة (بداية القرن الرابع عشر)

فلكياد أوغل آباد (أبو القلاء : تقوم البلدان .

ترجمة Reinand ج ٢ ، ص ٢ ، ١٣٤) وفي

عام ٧٨٣ أو ٧٨٤ م باع آخر حكام أسرة

حميد أوغل مملكته إلى السلطان مراد الأول ، وبذلك

أصبحت إكردير تابعة للدولة العثمانية . وفتح

تيمورلنك المدينة وجزيرة ليس أنه سعى المنفعة في

السابع عشر من شعبان عام ٨٠٥ (١١ مارس سنة

١٤٠٣م) يذكر سعد الدين عن شرف الدين

أن ذلك حدث في السابع عشر من رجب (أثناء

توغله في الأناضول ، وأعطاهما إلى القرمان أوغل

الذين أعادهم إلى الحكم . واضطر هؤلاء إلى إعادتهما

إلى العثمانيين عام ١٤٢٥م وردوا أيضاً مركز حميد

وبالمدينة ما لا يقل عن ثلاثين مسجداً كبيراً وثماني

عشرة زاوية كما توجد بها مكتبة صغيرة فيها ٢١٨

خطوطاً . وكان يطلق باسم هذه المدينة في الأصل

« إكردور » (ابن بطوطة ج ٢ ، ص ٢٦٧)

ابن فضل الله في Not. et Extr. ج ١٣ ، ص ٣٦٠

(٢٨٤)

المصادر :

(١) سعد الدين ، ج ١ ، ص ٢١١ وما بعدها

(٢) حاجي خليفة : جهانها ، ص ٦٤٠ (٣) Sarré

الجسد ، والتليل منه يحل من المعدن إلى ذهب ما يبلغ وزنه مليون مرة من وزن كبة الإكسير ، وهو لا يفقد إلا في أوان من النعيب أو الفضة أو البلور لأنه يؤثر في الزجاج ، ويعرف صاحب كتاب مفاتيح العلوم الإكسير بأنه «الدواء الذي إذا طُبخ به الجسد المذاب جعله ذهباً أو فضة» ، ويعرفه المؤلفون الأكل ثنياً بأنه «مشهور الاسم معلوم الجسم» ، وقد انتقلت كلمة «إكسير» إلى فلاسفة المصور الوسطى عن طريق مصنفات العرب في الكيمياء وخاصة ابن سينا في كتاب النفس ، ومن هؤلاء الفلاسفة ورجحاً يكون Roger Bacon ، وأيضاً *Opus Majus, Speculum Alchemiae etc.* والكبير في القرن الثالث عشر ، وفي المؤلفات المنسوبة إلى راعونديس لولوس Raymundus Lullus زينت كثيراً خواص الإكسير ، ويعتبر الإكسير عند روجر باكون وفي المصادر العربية التي نقل عنها وسيلة لإطالة الحياة وذلك لأنه لا كان الإكسير يرفع المادان الخسيسة إلى الكمال ويبرئها مما فيها من نقص فإنه يستطيع إزالة حلل البدن ويحفظه سليماً ويطلق الحياة ، وكان يحضر إكسير الحياة منذ قرون ، ولا يزال يحضر إلى الآن من جميع العناصر باختلاف أنواعها .

المصادر :

(١) *Beiträge zur Geschichte der* : H. Kopp

Chemie برلين سنة ١٨٦٩ ، ص ٢٠٩ ، ٤٥٠

وما بعدها (٢) الكاتب نفسه : *Die Alchemie in*

alterer und neuerer Zeit هيلبرغ سنة ١٨٨٦ (٣)

بداعها المعبد المؤلف تحت إمرة ستيفان دوبر Stephan Dobo من ٩ سبتمبر إلى ١٨ أكتوبر عام ١٥٥٣م أمام هيئات الوزير أحد (Von Gesch. d. Chem. Reinken : Hammar ص ٣٠٧ وما بعدها : Jorga : Reicher : ص ٣ ، ص ٢٤٣) ، ولم يفلح الترك في الاستيلاء عليها إلا في عهد السلطان محمد الثالث عام ١٥٩٦م (v. Hammar : الكتاب المذكور ، ص ٤ ، ص ٢٦٢ وما بعدها : Jorga : الكتاب المذكور ، ص ٣ ، ص ٣٢١ وما بعدها) ، ولا توفى قائد حاميها حين رسم لها عام ١٦٨٧م سلمت للمدينة إلى القائد الأخرى كراف (v. Hammar) Curaffa الكتاب المذكور ، ص ٦٦ ، ص ٥٠٧ : Jorga : الكتاب المذكور ، ص ٤ ، ص ٢٢٩ .

والإكرى طالع (الظر مائة جبل الحارث)

«الإكسير» ، أو إكسير الفلاسفة : هو الوسيلة السحرية التي اعتقد أرباب الكيمياء أنهم يستطيعون بها تحويل المادان الخسيسة إلى فضة وذهب ، وهو مرادف لحجر الفلاسفة ، ولمح لا نجد إلى الآن هذا الاسم فيما كتبه اليونان قديماً في الكيمياء ، إلا أننا لا نكاد نشك في أنه مطابق من الكلمة اليونانية «كسيريون» ومعناها ذرور الجبروح ، وكثيراً ما ورد ذكره في مصنفات جابر بن حيان التي نشرها برتل (Berthelot : والإكسير يدخل المادان وينفذ فيها كما ينفذ البسم في

يلتصق بالقطع والإبانة فيعظم الخطب ، وإذا عظم
الورم حول النخاع فقد مدح له سريق بمصارة البنج ،
وليس هو عتلى مجيد بل يجب أن يكون استعمال
مثله على الموضع الصحيح لينفع عنه ويردع ، فإذا
قطعت العضو الذى تضرع يجب أن يكون محيط به
بالتار فذلك هو الحزم ، أو بالأدوية الكاوية
الحارقة وخصوصاً في الأعضاء السامة القبول
للعن بسبب حرارتها ومجاورة الفضول الجارية لها ،
مثل الملاكبر والذير فهنا القدر هو الذى نقوله هنا ،
ونجد في كلامنا في القروح المتعفنة ما يجب أن نصفيه
إلى هذا الباب .

[ليبر J. Nipper]

« الإكليل » اسم يطلق على جملة من صور
السياء هي الآتي بيانها :

- ١ - الإكليل : يطلق هذا الاسم على الأنجم (١)
الثلاثة Δ وهو الذي توجد على جهة المغرب في
شكل زاوية متفرجة ، ومن هذه النجوم تألفت
المتزلز السابع عشر من منازل القمر .
- ٢ - الإكليل الشمال : واسمه باليونانية
ستيفانوس وباللاتينية كورونا ، وهو
صورة مياوية من ثمانية أنجم تحف عضا المرأة
وتطلق عليها كذلك أسماء والفكة وقصبة المساكين
وبالفارسية كاسه درويشان ، وكاسه شكسته أي
« القصبة المثلومة » ذلك لأن استدارة النجوم التي
يتألف منها الإكليل تنظم في إحدى لوحاتها ويحرك
الإكليل باسم - الفكة - أيضاً ، وهي تَهْرُءُ «
أي النجم الرئيسي فيه .

(١) جاء في كتب الأنواء التي ألفها العرب : الإكليل
وهو تلك النواكب على رأس القزوين ، ولذلك سميت إكليل
جاء الأول

٣ - *La chimie au moyen âge* : Berthelot
(٤) *Mafatih al-Ulum* : Van Vloten
(٥) *opus minus* : Roger Bacon ، طبعة
Brewer
(٦) *Beitrage z. Gesch. d.* : E. Wiedemann
Naturm. : ٢٤ ، ٢٥
في *Aldephais* *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. u. Ges.*
٣٠ ، سنة ١٨٧٦ ، ص ٥٣٤ وما بعدها ؛
[رسكا J. Ruska]

« إكلية » هي « الغانفرانا » : كتب ابن سينا عنها
قال : عندما يمرض الفساد للعضو يذهب ما حوله
ويؤدى إلى غانفرانا وتسمى « إكلية » ، ويقال
لحال الجزء من العضو الذى يضر موت ، ولولا
غلف مادتها لم تلزم والنفست .

ومن الأدوية الماتمة للإكلية أن يؤخذ من الزنجبار
والسبل والشب بالسوية ويلطخ به فإنه يمنع ويسقط
المتعفن ويحفظ ما يليه ، فإن تجاوز الحال حال الورم وحال
فساد لونه فأخذ في ترحل وترطب يسيراً فهذا منه أخذ
في العن فيجب أن ينثر عليه زراوند أو ملحرج
وعن بالسوية حتى يجفقه ، وكذلك الزواج أيضاً
والقططار جيدان خصوصاً بانخل وورق الجوز ،
وكذلك قش الحمار أو عصارتهم خلاص ، فإن أخذ
بعض اللحم ففسد قطعه وأصغته بمثل أتراس
الأندرون ، وأقوى منه ظلفيون ، فإذا سقطت
طبقة تداركت بالسن تجمل عليه ثم تسقط الباقى
حتى يصل إلى اللحم الصحيح ، والزواج الأحمر يور
جيد على الترحل والتعفن ، فإذا ظهر العفن فلا

بسميه العرب بالقبلة أى باسم تسميها أى اكبرها
حجماً فى رأى العين . والإكليل الشالى يشبه فى
استعارته عبارة الوثول أى صلتها ، ولما يسميه
العينيون «كوكبة المحارة» كما يسمون نبرها الأنف
للذكر «الوثولة» ، وهو يبدو ساطعاً وسط الاستدارة
كالجوهرة السنية وسط العقد . غير أن إلى جانبه
فضاء كالظلمة يباعد بينه وبين الخامس من كواكبه
وهو الذى ينبع النير أو الوثولة أو الفكدة فى النصف
الآخر من الاستدارة إلى ناحية الجنوب أى فىا إلى
الثلة : ولكوكبة الإكليل الشالى أسماء غيرما
قدم منها : قصصه المساكين عند العرب وكاسه
دريشان وكاسه شكسته أى القصص المثلومة
عند الفرس .

ولتسمية الإكليل الشالى بهما الامم أصل فى
أساطير الأولين من الإغريق (الميثولوجيا) مؤداه
أن غادة حستان سباهما شاب مقتون بها وتركها
وحيدة على شاطئ البحر وعلى مفرقها إكليل كان
أعلاه إليها ليكون أريونا - هريونا - ثرواجهما
لهما الإله بانوس لتجديتها فقلع بالإكليل نحو
السما ليضئها بالألآة الأبدى بين النجوم . وبينما
كان الإكليل يشرق لجواز الفضاء تناثرت لآله
وثبتت فى رقعة السماء كأنها جلوات متوهجة من
النار بعد أن انفلتت فى أوضاعها هيئة الإكليل .

لما ثالث الأكاليل بحسب إحصاء العلامة
وسكا فهو الإكليل الجنوبى ويتألف كما قال من
ثلاثة عشر كوكباً فى الصورة قدام الاثنين اللذين

٣ - الإكليل الجنوبى : ويسمى باليونانية
ستيفانوس نوتيس ، وهو صورة من صور السماء
تتألف من ثلاثة عشر نجماً صغيراً قدام التجمين
sc و 8 اللذين على عروق الراى : وتسمى نجوم
الإكليل الجنوبى أيضاً «القبلة» أو «أدحجى النعام»
لوقوعها جنوبى النعامين : ومن كواكب الإكليل
الجنوبى يتألف المنزل المشرون من منزل القمر
المصادر :

(١) القزوينى : عجائب المخلوقات ، طبعة
لستفلك ، ج ١ ، ص ٣٢ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٨
(٢) *Untersuchungen über den Ursprung* : L. Idler
، ١٧٦ ، ٥٨ ، *der Sternnamen* . ٢٨١ .

[وسكا J. Raska]

تعليق على مادة « الإكليل »

إن إكليل برج القرب - وهو أحد الأكاليل
الثلاثة التى أحصاها العلامة وسكا ويتألف من
الكواكب الثلاثة التى على جبهة هذا البرج لو رأسه -
يسمى إكليل الجبهة ، وهو أحد منازل القمر الثانية
والعشرين ويعرف بمزحل الإكليل فحسب . ونوه
هذا المنزل أى ظلووه وسقوطه هو أن يطلع لثلاث
عشرة ليلة تخطو من لشرين الثانى ويسقط لثلاث عشرة
تخطو من أيار . ومن أقوال العرب المأثورة فيه :
« إذا طلع الإكليل حاجت السيول » والواقع أن فى
نوه الإكليل ، أى بين طلوعه وسقوطه ، تكبر
الأمطار والقيوم .

وثالث الأكاليل الثلاثة بمقتضى الترتيب الذى
وضعه لما العلامة وسكا هو الإكليل الشالى للثلاث

(*Memoire sur St. Martin*: ١٨٩١، ص ١٨٩)

ويعصفها كاتب حديث مثل مولتكه *Von Moltke* بأنها بلدٌ مقل الأرمين الذين يتركونها في شبابههم ويسافرون إلى الأستانة ثم يعودون إليها بالثروة التي جمعوها : وقدر كوينيه *Guinet* عدد سكان المدينة ١٩٠٠٠ نسمة، وقدره يورك *Yorke* : ١٥٠٠٠ نسمة : والسكان نصفهم من الأرمين ونصفهم من الترك . وقد حدثت عام ١٨٩٥م - ١٨٩٦م مباحث للأرمين في تلك المدينة :

المصادر :

(١) حاجي خليفة : جهاتها ، الأستانة

١١٤٥ هـ ، ص ٦٢٤ (٢) *Brutunus* : Ritter

١٠٥٠ هـ ، ص ٧٩٠ - ٧٩٢ (٣) *H. von Moltke* :

Briefe über Zustände ... in der Türkei ص ٣٧٨

وما بعدها (٤) *V.W. Yorke* : المجلة الجغرافية

١٨٩٦ هـ ، ص ٣٣٣ (٥) وما بعدها

[هارتمان *R. Hartmann*]

على هرقوب الرامي ، ويسميه العرب « القبة » لاستدارته ويسمونه « أحى التمام » أي عيشه لوقوعه على جنوب التمامين الصادر والوارد : وفي الإكليل الجنبين منزل القمر المعروف بالتمام :

قلت إن العلامة رُسكا أحصى ثلاثة أكاليل وبعث كان يظن أنها أكاليل السماء ، ولكن هناك إكليلا - أوتاجا - رابعا في كوكبة الجبار *Orion* المعروف بالجوزاء (غير جوزاء منطقة فلوك للبرج) ويتألف من تسعة نجوم في امتدادة القوس ويسميه العرب إكليل الجوزاء أوتاج الجوزاء أو ذواتب الجوزاء ، والإفرنج يسمونه *Couronne* و *Corona* كما يسمون الأكاليل الثلاثة سواء : وإكليل الجوزاء أحد منازل القمر المعروف بالحقة التي يمتد نوءها من تسع تقطع من حزيوان إلى تسع تقطع من كانون الأول ، والعرب يقولون : « إذا طلعت الحقة يرجع الناس من النجمة » :

محمد سمرة

« إكن » : قصبة قضاء بلغ عدد سكانه حوالي

٦٠٠٠٠ نسمة في منبج خريوط في ولاية مصورة العزيز ، ولها موقع فريد يرتفع عن سطح البحر نحو ٣٠٠٠ قدم في مكان مغطى بالثغابات يتسع فيه الهر هنت الشاطي الأمن لقره وصولا للفرات الغربي في الشمال للشرق لعرب كبر التي تحيط بها قعم تلال يبلغ ارتفاعها ١٣٠٠ قدم تتحدر على جوانبها مجار مائية عدة . ويقال إن المدينة أنشأها أرمين من اليسفترجان في القرن الحادي عشر الميلادي

+ « أكنصوص » أبو عبد الله محمد بن أحمد :

مؤرخ وأديب مراكشي ينسب إلى قبيلة « إداو - كتنصوص » البربرية التي سكنت السوس في الجنبين من مراكش حيث ولد هو سنة ١٢١١ هـ (١٧٩٧ م) : ودرس أكنصوص في فاس وحصل على وظيفة كاتب سر في البلاط الشريف ، ثم رقى إلى رتبة الوزارة سنة ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠ م) وعهد إليه السلطان مولاي سليمان بعدة سفارات رسمية ، ولكنه فقد وظيفته بعد وفاة هذا السلطان

الطبعة الثالثة ، باريس سنة ١٩٤٨ ، ص ٨ - ٩ ،

١٢٦ - ١٢٧ (٣) Brockelmann : القسم ٢ ،

ص ٨٨٤ - ٨٨٥ :

مؤلفه [ليفي پروڤنسال E. Lévi-Provençal]

« آل » : أداة التعريف في اللغة العربية ،

ويلحق ميويه وجمهور النحاة إلى أن الألف

هزة وصل مجلوبة للابتداء بها ، أما اللام فهي

حرف التعريف الحقيقي : أما التحليل فمضى أن

الألف في جميع الأحوال جزء من أصل الكلمة

وإنما يلحقها التخفيف لتحل في الوصل لكثرة

دورائها في الكلام ، ولها يسمى أداة التعريف

الألف واللام فيما سبما أكثر النحاة لام التعريف

فحسب . ويقول علماء اللغة العربية إن اللام الإشارة

مثل اللام في ذلك وفي الذي : وهذا يشبه أداة التعريف

في السرية إذ لها مدلول الإشارة ، ويظهر أن الصيغة

الأولى لأداة التعريف في العربية كانت « هاء لاهل »

وهي التي تناظر أداة التعريف في السرية « ولا يزال

أثر معنى الإشارة لحرف التعريف باقياً في كلمتي

الآن واليوم ، ولو أنه أصبح أداة التعريف فقط »

وتكتب الأداة والكلمة التالية لها كلمة واحدة وتدخل

اللام إذا كان الحرف الأول من الاسم من حروف

التثنية أو من حروف الصيغة (الزمخشري : المقصل ،

ص ١٩٣ ، ص ١٩ وما بعده) وتعمل « آل »

لتعريف شخص وتسمى لام العهد ، أو لتعريف

جنس وتسمى لام الجنس . وتفصل هذه الأداة

في بعض الأحيان اسماء موصولة وأهل اليمن

سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٢ م) ، واحتكت في مراكش ،

وانصرف فيها إلى نظم الشعر وتصنيف كتب

التاريخ وأصبح من أئمة الطريقة التجانية . وتوفي

أكتصوص في سن عالية بعد أن كتب بصره ، وذلك

في ٢٩ من المحرم سنة ١٢٩٤ (١٤ فبراير سنة

١٨٧٧ م) في مدينة مراكش : ولا يزال يزور

قبره - القائم خارج باب الرب - الماخون الجبلد

في سلك الطريقة :

ولم كتب أكتصوص للتاريخ عام للإسلام

حتى عصره ، وقد دفعه الهزة الوطنية إلى كتابة

تاريخ بلاده وبخاصة الأسرة العلوية الحاكمة في

مراكش من أصولها حتى سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) ،

وعنوان هذا التاريخ الضخم الذي طبع منه نسخ

معدودة على الحجر في فاس سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٨ م)

هو الجيش المرمم المنهلي في دولة أولاد مولانا

على السجلماسي : وأكبر ميزة لهذا التاريخ هو

أنه يشمل أول خبر عن السلطانين عبد الرحمن بن

هشام ومحمد بن عبد الرحمن ، وقد حول عليه من

بعد كل التعديل أحمد بن خالد للتناصري (انظر

هذه المادة) في كتابه « الاستقصاء » أما عن العهد

المقدم فقد انبث كتاب « الجيش » الثهابا التاريخين

الإخباريين اللذين كتبهما الإفرائي (انظر هذه

المادة) والرياني (انظر هذه المادة)

المصادر :

(١) E. Lévi-Provençal : *Chouf* ، ص ٢٠٠

٢١٣ (و ٢٠٠ مصادر ص ٢٠٠ ، تطبيق ١) (٢) الكاتب

نفسه : *Extraits des historiens arabes du Maroc* :

ألاج حصار سنة ١٤٢٨ بعد أن احتل المرش جورج برانكوفس الذي جعل سمندريه قصبته . وكان للمدينة شأن في الحروب الصربية ، وأقام فيها محمد الثاني مسكاً للمدافع .

وكانت ألاج حصار حاضرة ستجن في إيالة الروملی (انظر هذه المادة) ، وقد احتلها الصاويون مدة وجيزة سنة ١٧٣٧ ، واحتلها مرة أخرى دامت من سنة ١٧٨٩ إلى سنة ١٧٩١ ثم ردت إلى تركيا بمقتضى معاهدة سيستوفو ؛ واحتلها متمردو قره جورج الصربيون من سنة ١٨٠٦ إلى سنة ١٨١٣ ؛ ونزل عنها سنة ١٨٣٣ لإمارة الصرب المستقلة استقلالاً ذاتياً بوصفها مركزاً من المراكز الستة : (*Les frontières historiques* : G. Gravies de la Serbie ، باريس سنة ١٩١٩ ، ص ٦٧ وما بعدها) ؛ على أن حاميتها الصغيرة لم تستسلم وإنما أجبرت على ذلك بتجويها .

المصادر :

- (١) *Siast u. Gesellschaft im* : C. Jireček
(*Denkschr. Ak. Wien*) ١٩١٩ سنة
الفهرس (٢) الكتاب نفسه : *Gesch. d. Serben* ،
غوتا سنة ١٩١٨ ، ص ١٨٦ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ،
٢١١ (٣) *Voyage* : B. de la Broquière
F. Babinger (٤) ٢٠٥ ص *d'Outremere* (Schefers)
Mohamed der Eroberer ، ص ١٤٦ ، ١٦٥ ، ٢٨٥
(٥) أولياچي ، ص ٥٨٤ (٥) حاجي خليفة ،
ترجمة *Rumi und Basra* : J. Hammer
(٦) *Turpaie d'Europe* : A. Boné ، باريس سنة

ينقلون بها أم (الفصل ص ١٦٩ ، ص ٨ ، ص ١٧٤ ، ص ١٨ وما بعده) وانظر مادة والتعريف :
المصادر :

- (١) *Lexicon* : Lane ، ص ٧٤ ، العمود
الأول وما بعده (٢) *Arabic grammar* : Wright
للطبعة الثالثة ، ص ١٦٤ ، ص ٣٤٥ (٣) الكتاب نفسه :
Comp. Grammar ص ١١٤ - ١١٥ (٤) الرغشري :
الفصل ، ص ١٥٣ (٥) *Vergl. Grammatik* : Zimmern
ص ٥٧ .

[فایل Weil]

و ألاج : كلمة تركية معناها موشى
أو مبرقش ، وكثيراً ما تدخل في الأسماء الجغرافية .

+ وألاج : كلمة تركية هي في الأصل
لصغير لكلمة وألاج (انظر هذه المادة) ومعنى
ألاج : مقطع أو مبرقش أو مقطط بالوان براق (انظر
Hobson-Jakson ؛ Yule-Burnell ، مادة *Allez* ص
٧٥٦ ، ٨) ؛ وتدخل ألاج أيضاً في بعض الأسماء
الجغرافية ، وتجد مصداق ذلك في المادة التالية .

+ وألاج حصار : أى القلعة المبرقشة :
الاسم التركي لمدينة كروشيتانس على الجانب
الجنوبي من مورافا النهرية ، وكانت المدينة قصبية
للصرب في عهد لازار وابنه ، وكان لازار حليفاً قد جمع
فيها جيشه ليسير به لقتال الترك ، وقد إمبراطوريته
في وقتة قوسوه سنة ١٣٨٩م ؛ واحتل الترك

من (٣٧) إن المعركة التي دارت بين الإمبراطور
 تيودور تسكاريس وكيخسرو الأول الساجوق وقد
 فيها كيهسرو حياته سنة ٩٦٧ م (١٢١٠ م) قد
 نشبت بالقرب من هذه المدينة (وسميت هنا
 المرة الأولى ألا شهر) ، ولكن المؤرخين البيزنطيين
 لا يعززون هذا القول . وقد حاصر المدينة يعقوب
 الأول الكرمان أوغلي سنة ١٣٠٣ م ، ولكن
 الجنود المرتزقة القطلونيين فكوا الحصار عنها •
 ولكن أمراء الكرمان أوغلي كرروا عليها الحصار
 (سنى ١٣٠٧ و ١٣٢٤ م) وانتهى الأمر بفرض
 الجزية عليها . وكانت الجزية تؤدى بعد ذلك
 لأمراء الأيديين أوغلي (انظر هذه المادة) ، ولو أن
 رواية كتاب «دستور نامه» أتوىء التي تقول إن
 لومود بك الأيديين أوغلي استولى عليها فعلا سنة
 ١٣٣٥ لا تبلى مطابقة الواقع) : واستولى بايزيد
 الأول سنة ٥٧٩٤ م (١٣٩١ م) حل الأشهر بوصفها
 آخر المدن الإغريقية الحرة في آسيا الصغرى ،
 ولكنها انتقلت سنة ١٤٠٢ إلى يد تيمور ، ثم إلى
 يد جغتيد بك حتى وقعت نهائياً في حوزة العثمانيين
 على عهد مراد الثانى ، ولم تحتفظ المدينة أيام العثمانيين
 بما كان لها من شأن وإنما كانت مجرد تعصبة
 لقضاء (في ولاية آيدين التي أصبحت من بعد
 ولاية ماتيسيا) : واحتلها اليونان ما بين سنين ١٩١٩
 و ١٩٢٣ : وفي سنة ١٨٩٠ بلغ عدد سكان المدينة
 ١٧,٠٠٠ مسلم و ٤,٠٠٠ يوناني بحسب تقدير كرونيه •
 وفي سنة ١٩٤٥ بلغ سكان المدينة ٨,٨٨٣ نسمة
 كلهم مسلمون ، وبلغ سكان القضاء الذى تبلغ
 مساحته ١,١١٥ كيلومتراً مربعاً : ٤٥,٧٩٢ نسمة

١٨٤٠ : ج ٢ ، ص ٢٥ ، ٣٩٥ : ج ٣ ، ص
 ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ٢٠٤ : ٢٦٧ : ج ٤ ، ص ٢٨٧
 (٧) الكتائب نفسه : *Recueil d'itinéraires dans la*
Turquie d'Europe ، ثبنا سنة ١٨٥٤ م ، ج ١ ،
 ص ١٧٦ وما بعدها (٨) R.M. Hich : *Kruckmach* ،
 سنة ١٩٠٨ •

مخروجه [شترن S.M. Stern]

+ «ألاجـ طاغ» وترسم أيضاً ألاجـ داغ :
 أى الجبل المبرقش ، اسم يطلق في كثير من
 الأحيان على الجبال في البلاد التي تتحدث بالتركية ،
 مثال ذلك أنه يطلق على : (١) جبل جنوبي غرب
 قونية (٢) جبل هو طنت من قره طاغ في الجزء
 الجنوبي الشرقى من قارص هزم الروس الأتراك
 بالقرب منه في ١٦ أكتوبر سنة ١٨٧٧ •

+ «ألا شهر» : أى المدينة المختلفة الألوان :
 مدينة في الأناضول عند سفح بوزداغ (غولوس
 قديمًا) بالقرب من قوزيچاي : وكان المدينة في
 الأزمنة القديمة وفي العصور البيزنطية شأن هام ،
 وكانت تعرف وقتذاك باسم فيلادلفيا نسبة
 إلى منشئها أنطالوس الثانى فيلادلفوس (انظر
Pauly-Wissowa : هذه المادة) • وقد استولى
 عليها هي و مدن لريجيا الأخرى سليمان بن قطلمش
 سنة ١٠٧٥ أو ١٠٧٦ م ، ولكن الروم (البيزنطيين)
 استردوها سنة ١٠٩٨ وانقلوها قاعدة لحملاتهم
 على السلاجقة • ويقول ابن بيي (طبعة هرتسبا ،

Remarques in Asia Minor : W. J. Hamilton

Reisen : A. Philippson (١٤) ٣٧٥ ص ٢ ، ص

und Forschungen im westlichen Kleinasien ج ٤ ، ج ٤

La Turquie d'Asie : V. Guinet (١٥) ٣١ ص

Reisen : P. Barnet (١٦) ٥٧١ ص ٣ ، ص

in Kleinasien ، ص ٤ (١٧) إسلام أنسيلكو يديامس ،

مادة الأشهر ، بقلم ب . دارقوت ومكرمين خليل

إيتانج ،

مورفيد [هيئة التحرير]

Histoire du Bas-empire : Lebeau (١)

پاریس سنة ١٨٢٣ - ١٨٣٦ ج ١٥ ، ص

٣٥٧ ، ٤٢٦ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ج ١٦ ، ص ٦ ،

١٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٣١ ، ٤١٢ ج ١٧ ،

ص ٢٥٣ ج ١٨ ، ص ٣ ج ١٩ ، ص ٤٢ ،

٧٦ ، ٣١٦ ج ٢٠ ، ص ٤٦٠ (٢)

Alexis I Comnenus : Chalandon ، پاریس ١٩٠٠ ،

ص ١٢ ، ١٩٧ ، ٢٦٥ ، ٢٥٥ (٣) الكاتب نفسه :

Jean II Comnenus de Manuel Comnenus ، پاریس سنة

١٩١٢ ، ص ٣٧ ، ٢١٧ ، ٣٠٥ ، ٤٦٠ ،

٥٠١ ، ٥١٣ (٤) *Expedition des* : Moncada

Catalans (الترجمة الفرنسية ، پاریس سنة ١٨٢٨)

ص ٧٣ - ٨٤ (٥) عاشق پاشا زاده : تاريخ ،

إستانبول سنة ١٣٣٢ هـ ، ص ٥٦ ، ٦٤ وما بعدها (٦)

سعد الدين : تاج التواريخ ، إستانبول ، سنة

١٢٧٩ هـ ، ج ١ ، ص ١٢٧ (٧) مكرمين خليل :

دمتورنامه أنوري ، إستانبول سنة ١٩٢٩ ، المقدمة

ص ٣٦ وما بعدها (٨) *Epigraphie arabe* : Q. Huart

de l'Asie Mineure ، ص ٦١ (٩) : خليل أوزون

چارشيلي : أناتولي بكلكلري ، أنقرة سنة

١٩٣٧ ، ص ١٠ ، ٢٨ ، ١٨٧ (١٠)

Asie Mineure : Ch. Texier ، ص ٢٦٩ وما بعدها

Der Verfall des Griechentums : A. Wachter (١١)

in Kleinasien im ١٤. Jahrhundert ، ليسك سنة ١٩٠٣ ،

ص ٣٩ (١٢) *Das Fürstentum Alentejo* : P. Wittek

إستانبول سنة ١٩٣٤ ، ص ٧٨ وما بعدها (١٣)

١. « آلاطاخ » ومعناها الجبل المغطى بالألوان :

اسم جبال شق : (١) في شالي حرب الأناضول

بالقرب من بولي (٢) في سلسلة جبال طوروس

(٣) في شرق الأناضول قرب عيون مراد صو إلى

الشمال الشرق من بحيرة وان « وكان هذا الجبل

يتخذ مقراً صيفياً للإيلخانية (٤) في شالي شرق

بلاد فارس جنوب نهر آترك (٥) في أسية الوسطى

بين زنگاريا وحوض بحيرة بلكاش (٦) بين

لرسيق كول ألما آتا (٧) في سيبيريا (في جبال

كوزنتس الروسية) شالي جبال ألتاي : والنطق

الحلي للثلاثة الأخير هو آلاتار »

٢. « آلاي » وتكتب أيضاً آلاي : كلمة تركية

معناها « موكب » أو « زينة » أو « سفلة » ، و « كنية » في

لغة الحرب عند الترك : فمثلاً : « كلفن آلاي » معناها

موكب العروس إلى بيت زوجها ، و « صرة آلاي »

معناها الموكب الذي يخرج به « صرة أمي » - أمين

في القرن التاسع عشر - على الكتيبة « وكان أهم الاستعراضات التي أطلق عليها هذا الاسم هي : «قلج آلاي» التي يقام عندما يزور السلطان الزيارة إلى «أيوب» لتقليد سيده عثمان ، «آلاي هاديون» التي يقام عندما يغادر السلطان قصبة البلاد أو يعود إليها سواء كان ذلك في حملة أولاي سبب آخر ، «صبره آلاي» ويقام بالسردي عندما يبحث السلطان عليه السوية لمكة والمدينة ، «مولود» و«برام الأيلري» ويقامان عند زيارته للمساجد في مولد الرسول صل الله عليه وسلم وفي المدينين ، و«والده آلاي» ويقام عند انتقال «والده سلطان» جليدية من السراي القديمة إلى السراي الجديدة .

وتمثل الكلمة أيضاً في تعبيرات من قبيل : «آلاي بكى» التي تطلق على الضباط الذين يتأمرون على القرامان الإقطاعيين لسنجق أو إباله ويكونون هم أنفسهم من أرباب الإقطاع ، و«آلاي چاوشى» وهي تطلق إما على «الچاوشية» الذين كانت مهمتهم إفراح الطريق للمراكب وإما لأولئك الذين يحملون الأوامر في المعركة بالصباح ، وكان «آلاي كوشكى» جوسقا في سراي طوب قاني أقيم في عهد مراد الثالث ليشرّفه من السلاطين على الاستعراضات .

المصادر :

- (١) : خليل أوزون چارشيلي : «عائلي دولتي سراي تشيلاقي» القهرس (٢) إسلام أنسيكلويد بامى ، هذه المادة بقلم الكاتب السابق (٣) Gibb & Bowen ، *Islamic Society and the West* ج ١١ ، القهرس .
- هروديه [Bowen H₂]

القاهرة - *Tableau de l'empire ottoman* : d'Ohsson : ج ٣ ، ص ٢٠٢) ، و«برام آلاي» هو الموكب الذي يخرج به السلطان إلى المسجد لصلاة الظهر في المدينين ، و«آلاي چاوشلى» هو لقب اتى عشر ضابطاً ملائماً يوكل إليهم نظام الحفلات العامة ، كانوا يرتدون حلالا من الضمّل الأحمر ويمسكون عصياً مقابلها من القفصة (d'Ohsson : كتابه المذكور ، ج ٧ ، ص ١٧٩) :

و«آلاي بكى» هو لقب كان يطلق فيما سبق على ضابط من العهد الإقطاعي يخضع لسنجق بك ويقوم عنه في زمن الحرب بقيادة فرقة من السباهية (الفرسان) : d'Ohsson : كتابه المذكور ، ج ٧ ، ص ٣٧٤) وهذا اللقب يحمله (صاحب الشرطة) في أية ولاية .

المصادر :

- (١) Barbier de Meynard : *Diction. turco-française* ج ١ ، ص ١٠١ .
- [ليوار Cl. Huart]

+ آلاي : كلمة تركية الرميح أنها مشتقة من الكلمة اليونانية «الاجيون» التي كانت تطلق على فرق خاصة في الجيش البونطلي (كويريلي زاده محمد نوفا : بيزانس مؤسسه لوك عائلي مؤسسه ليريه تأثيري ، تورك حقوق واقتصاد تاريخي مجموعه مى ، ج ١ ، ص ٢٧٧) وهي تلك في المصطلح المائى على «الموكب» أو «استعراض» ومن ثم «الزحمة» أو «الكتبة الكبيرة» ، وتستعمل الكلمة منذ الإصلاحات العسكرية - التي أدخلت

السلجوقية ووردت «ألب» وحدها في نقش لائق سقر في حلب ، وترد في نقوش أتابكة الشام والجزيرة وأتابكة بني أرتق الألقاب : «ألب قنغ» و «ألب إيتانج قنغ» و «ألب غازي» (انظر *Repertaire Chronologique d'Epigraphie arabe* الأرقام ٧٦٤ ، ٣٠٢١ ، ٣٠٧٢ ، ٣٠٨٥ ، ٣١١١ - ٣١١٢ ، ٣١١٢ ، ٣١٤٦ ، ٣١١١ *Amida : Berchem* من ٩٢ ، ٧٦ ، ١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، الكاتب نفسه : *Arabische Inschriften aus Armenia und Diarbekr* برلين سنة ١٩١٠ ، ص ١٤٨ وما بعدها ، ابن القلاسي ، طبعة أمستردام ، ص ٢٨٤ : وقد ورد فيه ألب غازي لقباً تركي ، ولهذا ترجمة للبيسقريلس في عطلوط بمشهد ، الفهرس ٢٧ ، إلى أمير لقبه : ألب إيتانج قنغ) ونحن نجد ناصر الدين ألب غازي واليا على حرارة في عهد الغوريين (انظر أيضا : طبقات لاهري ، كلكتة سنة ١٨٤٦ ، ص ١٢١ ، حوفي : لباب ، ص ١٥٩ ، ٣٢١ ، تاريخ سيستان ، طبعة بهار ، ٣٨٨ ، محمد بن قيس : المعجم في معايير أشعار المعجم ، ص ٣٤٦) ، ونجد في رومية حنة ٥٥٦٤ (١١٦٨م) من يدعى صاحب كبير ألب جبال الدين (انظر *Cat. Pers. : Bachau-Ethé* *AcSMASS of the Bodl. Library* ١٠٤٢٤ ، ص ١٠٤) وكان زعيم تركي بالقرب من جندش يعمل في القرن الثاني عشر لقب «ألب بيرك» (الجنوبي ، ص ٢٠ ، ص ٤٠) وانظر هن أمير أناضولي سلجوقي يعمل لقب «ألب إيتانج» : *Bull.* سنة ١٩٣٧ .

« ألب » : كلمة تركية معناها بطل : شخصية كان لها شأن كبير في المجتمع التركي القديم الذي كان نزاعاً إلى القتال ، وهي مرادفة لكلمة «باتور» (باهر) [انظر هذه المادة] وكلمة «سكمان» و«چاپار» [انظر هاتين المادتين] ، (وقد بقيت الرواية التركية البطولية في صورة مصطبغة بالإسلام وظهرت بالأناضول في قصص وده قورقود) [انظر هذه المادة] كما ظهرت في شعر عاشق پاشا وتاريخ يازجى أوغلى ، انظر فؤاد كوبرلي ، في مصادر هذه المادة) وقد استعملت كلمة ألب بين الشعوب التركية القديمة المختلفة منذ الأزمنة القديمة إما في تركيب أسماء أعلام وإما ألقاباً ، وهي ترد كثيراً في أسماء الأعلام في العهد الإسلامي أيضاً (انظر الأشخاص المختلفين المعروفين بأسماء «ألب تكين» والأمراء السلاجقة «ألب قوش» ، «وآلب أفاجي» و«آلب أرگو» و«آلب أرسلان السلجوقي» وغيرهم) ، ونعمة صيغة أخرى هي ألبى (انظر نجم الدين حلى ألبى وحماد الدين ألبى الأرمنيين) ، والظاهر أن كلمة «ألباخور» (بهاخور ، وألباخور ، وألباوت) التي تصادفها في لهجات مختلفة كان تصادفها اسماً لقبيلة في ظل الأتق قوبولتي والصفويين ، لها صلة أيضاً بكلمة ألب :

وآلب - من حيث هي لقب - كان يستعملها الأمراء السلاجقة ، كما كان يتخذها - هي وغيرها من الألقاب التركية القديمة مثل «إيتانج» و«قنغ» و«بلكا» - أمراء الدول التي خاضت الإمبراطورية

أن وفاته كانت عام ٥٤٥١هـ ويذهب غيرها إلى أنها حدثت عام ٥٤٥٢هـ (١٠٦٠م) : حل أننا نستطيع أن نقرر أنه كان الملك الحقيقى فى السنوات الأخيرة من عهد أبيه .

وعثمانوفى حه طغرل بك عام ٥٤٥٥هـ (لواىل سبتمبر عام ١٠٦٣م) دون أن يشب ولداً ، أجلسى وزيره الكتندرى (انظر هذه المادة) فى السلطنة سليمان وهو أخو ألب أرسلان ، وكان طغرل بك قد عهد إليه بالملك ، ولكن بعض الأمراء الترك ذوى النفوذ لم يوافقوا على ذلك ، فهاجروا لألب أرسلان ولم يلبث أن تابعهم فى ذلك الوزير الكتندرى وقلده الخليفة القائم بأمر الله السلطنة فى حفر كبير وذلك فى السابع من جادى الأولى عام ٥٤٥٦هـ (٢٧ أبريل عام ١٠٦٤م) .

ولم يستتب له الملك فى الوقت نفسه إلا بعد أن تقضى على مقاومة بعض أقاربه الأكرين وحل أقوى الأقباء من الأمراء الذين لم يدينوا له بالطاعة أو الذين كانوا يطمعون فى الملك . ولكنه - بفضل قوته الحربية ومرعته به فى الأمور ولشاطه - وفتح حكام هذه الثورات ، ولأنه تعرض أول الأمر لضاطر جسيمة دبرها له أعداؤه قتلتمش (انظر هذه المادة) . وشن ألب أرسلان الغارة على قتلتمش عند حدود بوزنة فى ربيع الأول عام ٥٤٥٦هـ (آخر فبراير عام ١٠٦٤م) ووجد قتلتمش ميتاً بعد انتهاء الواقعة . وقد انضم كثير من الأمراء إلى ألب أرسلان أثناء مسيره فاجتمع له جيش كبير سار به إلى بلاد الكرج واسعى على كثير من ملوكهم ومسالح

ص ٢٨٨) . ونجد فى المختار كتب « ألب خان » (برق : تاريخ فيروزشاهى ، ص ٢٤٠ ، ٥٢٧ فرشته : تاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٦ ، ٢٣٨ ، بدمافى : منتخب التواريخ ، ص ٢١٩) .

المصادر :

(١) *Amide* : M. Van Berchem ، هيلبرخ سنة ١٩١٠ ، ص ٩٢ (٢) *Z. Gomboc* : ص ٤٣ وما بعدها (٣) محمد *Arhator* : ص ٢٧٧ وما بعدها (٤) الكاتب نفسه : سنة ١٩١٨ ، ص ٢٧٧ وما بعدها (٥) الكاتب نفسه فى إسلام *Les Origines de l'Empire Ottoman* ، باريس سنة ١٩٣٥ ، القهرسى (٥) الكاتب نفسه فى إسلام أنيسكرويدياسى ، مادة ألب . مرزوقه ل. برتسك *Or Prinsak* .

وَأَلْب أرسلان : محمد بن طود جبرى بك محمد للدولة وكنيته أبوشجاع : سلطان سلجوق كبير حكم من سنة ٤٥٥ إلى سنة ٤٦٥هـ (١٠٦٣ - ١٠٧٢م) ، ولد فى أول الحزم عام ٤٢٠هـ (٢٠ يناير عام ١٠٢٩م) وفى بعض الروايات أنه ولد عام ٤٢٤هـ ، اشهر بشجاعه أثناء حياة أبيه ، وكان قائداً هناك اشترك فى عدة وقائع كتب له النصر فيها فهد إليه جبرى بك بولاية غراسان . ولما استطاع أن يبين على وجه التحقيق التاريخ الذى ملك فيه ، لأن الروايات انحطت فى تحديد تاريخ وفاة أبيه جبرى بك ، فيضرب يقول إنه توفي عام ٤٥٠هـ (١٠٥٨م) وبشبا يلعب إلى

ووقع فيها ملك الروم أسيراً ، ولكن ألف أرسلان
أحسن معاملة وبعد قليل أطلق سراحه وسير معه
عسكراً أوسعوا إلى آسية الصغرى .

على أن الصلح الذي عقد بينهما لم تكن له ثمرة
لأن الملك عند حودته إلى مملكته وجد ميخائيل
السابع قد وثب عليها وملك البلاد ، ولم يتابع ألف
أرسلان بنفسه الحرب ضد البوزطقيين ولكنه في
عام ١٠٧٢م ذهب إلى ملوواء النهر وهناك طعنه
حاكم قلعة أسبر طعنة كانت سبب وفاته بعد
أيام وذلك في آخر نوفمبر عام ١٠٧٢م وكان قد
بلغ من العمر أربعين سنة أوخسا وأربعين .

وكان ألف أرسلان ممتاز بشأله لبهم وشجاعته
وقبل خلقه ، يشهد بذلك تصرفه مع ملك الروم
وأخيه قلووت ، ولم يكن ألف أرسلان رجلاً
مقفاً بل كان أنياً ولكنه رزق من الكياسة
ما جعله يضيع أموره الملك بغي يدي وزيره نظام
الملك (انظر هذه المادة) دون أن يهتني الساعات
ضده .

المصادر :

- (١) *Res. de toutes relati. à l'hist. des*
Seldjoukides طبعة هونسيا ، ص ١٦-١٧ (٢) ابن
الأثير ، طبعة تورنبرغ ، ج ١٩ ، ص ١٠ (٣) ميرخواند
Hist. Seldschukides طبعة فولرز (٤) حمد الله
مستوفى ، تاريخ كريله ، طبعة Gazizadeh (٥)
الحسين ، طبعة سوسهام ، ص ٤٥ - ٤٦ (٦)
ابن خلكان ، بولاق سنة ١٢٩٩م ، ج ٢ ، ص
٤٤٢ (٧) نظام الملك ، سياست نامه ، طبعة شيراز .

أمرها على أداء الجزية بعد أن فتح قهرص (١) [تكتب
عند الأتراك قارصا] وآتى (انظر هذه المادة)
وبلغه عند ذلك أن أخاه قلووت جد البيت السلجوقي
في كرمان يتبأ للخروج عليه فلم يتقدم في مسيره
أكثر من ذلك وعاد مسرعاً من إصبهان وسار منها
إلى كرمان فلم يسع أخاه إلا أن يتقدم إليه بالطاعة .
ثم سار بعد ذلك إلى مرو وزوج ابنه ملكشاه بابه
خاتكان ملك ملوواء النهر وابنه أرسلان شاه بابه
صاحب خزانة فرطه بلحا سلطانه .

وفي العام التالي (١٠٦٥-١٠٦٤م) عبر ألف
أرسلان نهر جيحون واتصل بأمرام هذه البلاد ،
ثم عاد إلى مرو وعهد بالسلطنة إلى ابنه ملكشاه
وقسم أقاليمه المختلفة بين أمراء السلاجقة .

وفي سنة ٤٥٩هـ حارب ألف أرسلان ملك
كرمان الذي كان قد خرج عليه مرة أخرى .
وليس لدينا معلومات دقيقة عن أخبار هذا السلطان
في السنوات التي تلى هذا التاريخ ، على أنه
استولى في عام ٤٦٣هـ (١٠٧٠م) على مدينة حلب
ثم ذهب إلى آذربيجان وهناك بلغه أن رومالوس
ديوجينيس (٢) ملك الروم خرج على رأس جيش
كبير لشن غارة على بلاد الإسلام ، فبادر لملكاته على
قلة عساكره ، ولاقى الجيشان حتمناز جرد (ملاذكرد) ،
وفي ٢٦ أغسطس عام ١٠٧١م حدثت بينهما
وقعة حاسمة كتب فيها النصر للسلطان ألف أرسلان .

(١) دودنه بهذا الرسم في نسخة البليخان ، ج ٧ ، دودنه
الروس في ابن الأثير ، تاريخ الكامل ، ج ١ ، ص ١٤ .
(٢) في ابن الأثير ، تاريخ ص ٢١٢ ، انظر حروبه عام ٤٦٢ هـ
التيهية

الجنوب من بحر الخزر ، والذي تلى مصرعه في هذه الوقت . وأقام للمصاعب لأخيه الأكبر قاورت صاحب كرمان الذي كان يطمح بأن يكون له - علي الأكل - نصيب في وراثة العرش ، وذلك بأن أمان عليه الزعيم الكردي فضلويه ، ثم عهد من بعد إلى قتاله مباشرة (في سنة ٨٤٥٧ = ١٠٦٥ م ، و ٨٤٥٩ = ١٠٦٧ م ، و ٨٤٦١ = ١٠٦٩ م) ويمكن لنفسه كل التمكن في فارس بعد قمع فضلويه الذي كان قد تفاهم مع قاورت ، وسمح ألف لقاورت بأن يحتفظ بكرمان على أن يدين بالطاعة له . ثم استعرض ألف قوته في أملاك القره خانية . ويمكن لسلطانه حتى بحر آرال سنة ٨٤٥٧ (١٠٦٥ م) ذلك السلطان الذي كان قد مارسه أبوه هناك من قبل . أما بخصوص التزوين فإن ألف احتفظ بالصلح الذي كان قد أبرمه معهم جفري بك في السنين الأخيرة لعهد .

وتقوم شهرته في عيون أخلافه على الجهود التي بذلها في الجبهة الغربية ، فقد كان - مثل ملقه طغرليک وخلفه مكلشاه - يطمح في أن يسير إلى مصر ليقضى على معقل الزندقة الفاطمية ؛ ولكنه أدرك أن الأمر يقتضيه تدعيم سلوته على التركان الذين كانوا قوام القوة العسكرية لأسرته والذين كانوا أولا وقبل كل شيء مهتمين بكثرة غنائم الفزوات التي تشن على أراضي المسيحيين فيها وراء آذربيجان حيث كانوا متركزين . ومن ثم فإن ألف أرسلان بادى بعد توليه العرش بشي سلسلة من الحملات على البرزخين وجيرانهم

الملاحق ٩٥-١٠٢ (٨) :Weil : *Gesch. d. Chalifen* . ص ٣٢ ، ص ٨٥ وما بعدها (٩) : Müller : *Der Islam in Asien und Abendland* ، ص ٨٦ وما بعدها (١٠) : Barthold : *Turkestan in spoken mongolish* . ص ٢٤٨ ، ١٨٩ ، ١٩ : *Das nachsteht Von Romm* (١١) : *Zapiski vostochn. otd imper. russk. arkhiv. otdel.*

+ ألف أرسلان ، عقد الدولة أبوشجاع محمد بن حادو جفري بك : سلطان سلجوقي مشهور ، وتوفي بحكام هذه الأسرة (٤٥٥ - ٨٤٦٥ = ١٠٦٣ - ١٠٧٣ م) ، والراجح أنه ولد عام ٨٤٧١ (١٠٣٠ م) ، وقاد في سن باكورة جيوش أبيه جفري بك بنجاح كبير ، وخاصة في قتاله التزوين ، وأخذ سنة ٨٤٥١ (١٠٥٨ م) حه السلطان طغرليک من فتنة إبراهيم إينال في فارس : وقد خطف ألف بعد سنتين أو ثلاث سليل أبيه جفري بك الذي كان قد طال به المرض ، وفي نهاية عام ٨٤٥٣ (١٠٦٣ م) خطف طغرليک الذي توفي من غير أن يعقب ، وبذلك ضم ألف إليه جميع أملاك السلاجقة . وعمل في غير مشقة من أخيه غير الشقيق سليمان الذي كان قد تنهاه طغرليک فيايرجج : وقد دفع الوزير الكندي حياته ثمناً لقلة بصره بالأمور إذ أيد أول الأمر سليمان ؛ وقد انخلفة القائم ألف أرسلان وحصل له جميع اختصاصات أسلافه ، ثم فرض ألف الطاعة على عمه يغو في هراة ، وهزم قتلجش ابن عم جفري وطغرليک بك ، الذي ظل مفتكناً بضع سنين في الجبال التي إلى

في حلب ، وكان محمود يحاول أن يخذ نفسه بالمباينة في آخر لحظة الخليفة العباسي ، وكان هدفه السلطان ألب الظلم إلى جنوب الشام حيث كانت جهادات من التركان قد سبقوه إلى هناك ، وإذ به يسمع أن الإمبراطور البيزنطي رومانوس ديوجينيس قد راح يهد في جيش حرمهم مؤتمره في أرمينية ، فاضطر إلى العودة بأسرع ما يستطيع ، ومع ذلك فقد نجح في جمع جنود جديد كافية لخوض معركة مع الجيش البيزنطي عند منازل كرد في ذي القعدة من عام ٤٦٣ (أغسطس سنة ١٠٧١م) ، ولم تصنع القوات البيزنطية بحكم إغلاقات أجناسها وتفاوت روحها المعنوية وانفجارها إلى الحيلة في الحرب - أن تساهل الأتراك لشلالات الحركة اللهب كانوا متأثرين بحمة الجهاد على الرغم من أنهم كانوا أقل عدداً من البيزنطيين بكثير ، وما وافق الليل حتى كان الجيش البيزنطي قد أبيده ولأول مرة في التاريخ أسرح حاكم مسلم لإمبراطوراً بوزلياً ، ولم يكن غرض ألب أن يلزم الإمبراطورية البيزنطية ، وإنما هو قد تقع بتدريعات في الحدود وعود بأداء الجزية وإبرام اتفاق جملته سقوط رومانوس ديوجينيس اتفاقاً دائماً ، والحق إن معركة منازل كرد فتحت أبواب آسية الصغرى للغزو التركي ، والتي حدثت في السنوات التالية هو أنه لم تبق أسرة من الأسر للشرف في آسية الصغرى إلا أجيال أن تفاخر بأن لها جدّاً حضر هذا اليوم المشهود

وقد لقي ألب أرسلان نفسه مصعباً لم يكن

الأرمق والكُرج على حجة مفتت الصناعات القائمة بلحاً من التركان تتغلغل في أملاك هؤلاء ، وكان من أثر هذه الحملات أيضاً أن زادت من هيبة في بعض الدوائر الإسلامية للمستوطنة هذه الأملاك من قديم ، وفي سنة ٤٥٦هـ (١٠٦٤م) استولى على آق وقارص وانترج عهداً بالطاعة من المملكة الكرجية الصغيرة ، وانقضى الأمر شن حملة أخرى سنة ٤٦٠هـ (١٠٦٨م) على بلاد الكرج اشترك فيها الأمير الشدادى لأركان ، وكانت لهم المنافع التي حققتها هذه الحملات تأمين حدود آذربيجان كما أصبح لتركمان منفذ حر إلى المراتى القائمة على نهر الرّس ، ومن العسير أن تقدر إلى أي حد كان ألب أرسلان يوجه تغلات التركان الذين تغلوا في وقت واحد إلى قلب آسية الوسطى البيزنطية وديار بكر وديار مصر الإسلامية ، لقد فتح التركان الطريق له ، ولكنهم انسحبوا بعد أن استحوذوا على خنائهم ، زد على ذلك أن نشاطهم دفع البيزنطيين إلى اللكر على الحدود الشامية والأرمينية للعالم الإسلامي سنة ١٠٦٨ - ١٠٦٩ وأحبطت ذلك مفاوضات في شروط الصلح بين الإمبراطوريتين

وهناك رأى ألب أرسلان أنه أمن البيزنطيين إلى خسد يمكنه من أن يستمع إلى استفادة من ثوار مصر وأن يقوم بحملة على الفاطميين لتأييد للمذهب السني والخليفة ، وقد استولى ألب في طريقه على أرجيش ومنازل كرد اللذين كانتا في حوزة البيزنطيين ، وهاجم الرها ، ومضى في تقدمه بلا تأخير ليغرض الطاعة على محمود المرداسي

يستحقه ولا يحق على التصاروه وقت طويل :
 ففي أقصى أطراف إمبراطوريته عادت العلاقات
 بينه وبين القره خانية إلى التوتر على الرغم من
 وشائج المصاهرة التي كانت تربط بينه وبينهم :
 وفي أوائل سنة ٨٤٦٥ (نهاية سنة ١٠٧٢ م)
 هزا ألف أملاكهم . وحدث في حراك بينه وبين
 أسير أن جرحه الأسير جرحاً مميتاً ، وتوفي ألف
 في عنفوان حياته في ختام ربيع الأول (أوائل
 يناير سنة ١٠٧٣) ، وكان قد عهد إلى ابنه
 ملكشاه .

وألف أرسلان كان في حيون المسلمين من أهل
 السنة زعيماً من زعماء الناس وقائداً قادراً على فرض
 النظام الصارم ، كريماً ، عادلاً ، غليظاً ، يكره
 الرشوة : أما للمسيحيين فقد تذكروا للمنايا التي أوقعها
 بهم مظلمة حدثت في آت ، فجهلوا له شهرة في القسوة
 بخلاف ابنه ملكشاه الذي نظروا إليه نظرة أكثر
 رضا : ولا يتسع المقام هنا لبيان حكمه الذي كان
 في جوهره مأثرة تذكر لوزيريه نظام الملك ، وقد
 تناولنا ذلك في مادة نظام الملك ، وفي المادة العامة
 التي ألفناها للسلاجقة . وإلى ألف أرسلان ينسب
 فعل اكتشاف الخراساني الذي علاصيته بسرعة
 وأصبح في عهد ملكشاه هو رئيس الدولة بحق .
 وربما كان نفوذ وزيره الجديد قد أدى إلى مقتل
 الكُندُوزي ، والظاهر أن ألف ، حتى وهو في أوج
 سلطانه ، قد شاعشى قصداً أن يتزل ببغداد حتى
 لا ينورط في المجادلات المزعجة التي يقيم نفع الخليفة
 وعرب العراق ، لذلك المجادلات التي عرفت

(١) وردت قائمة بالمصادر أكثر من ذلك
 تفصيلاً في مادة « السلاجقة » وأهمها : (٢) عماد
 الدين الإصفهاني (في رواية البنلاري ، نشرها
 Houtsma في *Revue* ، ج ٢) (٣) الكتاب
 المجهول المؤلف وعنوانه : أخبار الدولة السلجوقية
 (طبعة محمد إقبال ، لاهور سنة ١٩٣٣) (٤)
 راسخ الصلور لراوندی ، طبعة محمد إقبال ،
 سنة ١٩٢١ (٥) ابن الأثير : الكامل (٦) كتاب
 كثير إسماله وهو «مرآة الزمان» لسيط ابن الجوزي

المصادر :

السلطان الشاب عبد الملك (انظر هذه المادة) واستوزر أبو علي البستمي بفضل نقوذ أب تكين، وكان لذلك لا يجرؤ على أن يصدر أمراً من غير علمه ومشورته، ولما أراد السلطان إبعاد أب تكين عن القسبة لم يجد وسيلة تحقق غرضه إلا تقليده أكبر منصب حربي في البلاد، وهو ولاية خراسان، وكان ذلك في ذي الحجة عام ٣٤٩ (يناير - فبراير عام ٩٦١)، ولما صرفه منصور بن نوح الذي لم يرض أب تكين عن ولايته العرش لجأ إلى بلخ، وفي ربيع الأول عام ٣٥١ (أبريل - مايو عام ٩٦٢) هزم جيشاً أرسله إليه منصور، ثم سار إلى غزنة وقضى على أمرتها الحاكمة وشيد نفسه فيها ملكاً مستقلاً، وتخطت الروايات في تحديد عام وفاته، ويقول البعض إنه توفي عام ٨٣٥٧ م (٩٦٣).

لما ابنه أبو إسحاق إبراهيم (انظر ماكتبه عنه ابن حوقل، طبعة ده غوبه، ص ١٣، ١٤) الذي كانت له مشاركة في العلم فلم يستطع الاحتفاظ بسلطانه حيال الفتنة التي قام بها حاكم غزنة السابق إلا بمحونة السامانيين، وهكذا احتضنت مملكة غزنة في وجودها على تبنيها للسامانيين، وتوفي أبو إسحق دون أن يقبض فبايع قواد الجيش الذين كانوا عماد الدولة الجندية، قائد الحرمي بلگاتكين (٣٥٥ - ٨٣٦٤ - ٩٦٦ - ٩٧٤ م) والذي كان له ذكر بالاستقامة، ثم بايعوا يري تكين، وفي عهد يري تكين قضى على فتنة أخيرة أغارها أنصار البيت الحاكم السابق، ولكن للتصريح في ذلك

(وسينشر منه قريباً ذلك القسم الذي يتناول هذه الحوادث) (٧) أما في التوحي الأخرى فإن أهم الكتب بشأنها هي: فارس نامه لابن الباني (٨) سياست نامه لنظام الملك (٩) ويجب ألا ننسى المصادر البوزنطية والسريانية والأرمنية والكرجبة، ويجب ألا نغفل إلا على كتب التاريخ الفارسية المتأخرة. ولا يوجد كتاب جيد شامل حديث عن أب أرسلان أو عن السلاجقة. وانظر عن جهوده وجهودهم في الشرق البيان البارع الذي ورد في: (١٠) *Turkistan*: IV. Barthold (١١) أما عن جهوده وجهودهم في الغرب فانظر الإمامة العامة التي كتبها E. Honigsmann *Die Ostgrenze des byzantinischen Reiches* بروكسل سنة ١٩٣٥ (١٢) *La première pénétration turque en*: Cl. Cahen *Asie-Mineure* سنة ١٩٤٨ (١٣) *Minoraky*: *Studies in Caucasian History* كبردج سنة ١٩٥٣ (١٤) وثمة الإمامة موقوفة بتاريخ السلاجقة أسهم بها Cl. Cahen في *History of the Crusades* فيلادلفيا سنة ١٩٥٥، ص ١٣٥-١٧٦. عرشفه [كاهن] Cl. Cahen

+ «أب تكين» ويقال أيضاً أب تكين مؤسس ملك الغزنويين: كان - كتاب وجوه عصره - مملوكاً تركياً المخرط في سلك الحرمي الساماني، وما زالت تكتلج به للرواب حتى أصبح حاجب الحجاب، وهو المنصب الذي استطاع به أن يظهر بمظهر الحاكم الحقيقي البلاد في عهد

تلم . والمنحدرات الشالية لهذه الجبال تكسوها الغابات ولكن المنحدرات الجنوبية جرداء لانبات فيها : ويقول الفردوسي إن ألبز جبل خرافي في الهند : ولم يعرف جغرافيو العرب هذا الاسم ، ولول من ذكره هو حمد الله المستوفى : ويجب ألا نخلط بين ألبز أو ألبرس وألبرس Eilbrus القائمة في القوقاز (انظر الماده) : *The lands of the Strange of the Eastern Outfall* ص ٣١٨ التعليق ، *Ufer des Kaspischen Meeres* ص ٢١

« ألبستان » : (انظر ماده « ألبستان »)

« ألبش » : من أشهر الملاحم (داستان) التركية لأسية الوسطى ، وهي تستوحى موضوعين قديمين : (١) البحث عن الخطيئة وتنافس المهيمن (٢) عودة الزوج في اليوم الذي تتزوج فيه زوجته من شخص آخر (وهو موضوع عودة أوليسس) : يعود البطل الأوزبكي ألبش من قبيلة قونغرات إلى أرض القالموق بحثاً عن خطيئته وابنة عمه برجين . وينتصر ألبش على منافسه من القالموق ويتزوج بارجين ويعود بها إلى قبيله . أما الجزء الثاني من الملحمة فهو خبر حملة أخرى على أرض القالموق لإتخاذ أبي زوجته : ويقع ألبش في الأسر ويقيه خان القالموق أسيراً سبع سنين ، ثم يساعده على الحرب آخر الأمر ابنة الخان ، ويعود ألبش إلى وطنه في نفس اليوم الذي أوشكت فيه زوجته أن تزوج رغم أنها من ابن مولى اختصم سلطانها .

سبكتهين زوج ابنة ألب تكين وثالث حرسه السابق أقامته الجلود سلطاناً وأصبح مؤسس بيت الغزنويين (انظر هذه الماده)

المصادر :

(١) ثمة تاليف موجز مع هوله لألب تكين وخلفائه المباشرين مع إشارات إلى المصادر كلها في كتاب محمد ناظم : *The Life and Times of Saltan Mahmud of Ghazna* ، كبردج سنة ١٩٣١ ، فصل أ (٢) وأهم مصادر الماده هي : الكورديزي : زين الأخبار ، طبعه محمد ناظم ، برلين سنة ١٩٢٨ (٣) الجوزجاني : طبقات ناصري (٤) أما ما ذكره نظام الملك في سياستنامه ، طبعه شير ، ص ٩٥ - ١٠١ ، فرواية مثلى الغرض منها إنيصاف ألب تكين وسبكتهين (٥) ويمكن الرجوع الآن فيما يخص محمود سيستان وتأسيس مملكة غزنة الجديدة إلى الكتاب المجهول المؤلف الموسوم بتاريخ سيستان الذي نشره بهار ، طهران سنة ١٣١٤ هـ ، ص ٣٢٦ وما بعدها . هنا علاوة على المصادر التي ذكرها محمد ناظم : [بارنولد - كاهن Barthold-Cahen]

« ألبز » : ويقال أيضاً « ألبرس » ، وبالفارسية القديمة هره برزني (أي الجبل الشاق) : سلسلة جبال في شالي بلاد فارس تحده هضبة إيران من ناحية بحر الخزر ، ويبلغ متوسط ارتفاع الجزء الغربي منها ٩٨٥٠ قدماً ، وأعلى جبل فيها دنيكوتند (انظر هذه الماده) إذ يبلغ ارتفاعه ١٨٠٠٠

من ذلك حين كان هـ ١٢٤٠ مبعوثاً على مشارف جبال ألتاي (ولهذا شبه هو القصيدة المغولية خان خاتونكوى) .

وجميع نسخ آسية الوسطى من ملحمة ألمش منظومة ، ولاستخدام الفقرات النثرية فيها إلا للدلالة على الأقسام التي تفرق بين المراحل المختلفة للملحمة . ونظم الملحمة مبسطة وتزديد القافية نفسها يتسم الأبيات إلى مقطوعات خضقة (٢ ، ٤) ويرتفع عددها حتى يبلغ عشرة أبيات وخمسة عشر بيتاً . وهذا القالب الشعرى البسيط يلائم كل الملاممة الطريقة التي تنشر بها الملحمة سواء تلاها « نغشي » — أي ملشد — أو نغشي بها شاعر بمصاحبة القويوراي الكمان ذي الوترين .

وقد بقيت من ملحمة ألمش عدة نسخ : لأوزبكية وقزقية وقره قلبية تكاد يطابق كل منها الأخرى ، ولكنها تخفى على خلاطات في التفصيلات عارضة وإن كانت واضحة ، وبغير النسخ وأروجها النسخة الأوزبكية لبغشي فاضل يولدش المولود سنة ١٨٧٣ في قشلاق ليق في مركز بُلُنْكَر بالقوبان سمرفند ، وقد نشرتها لأول مرة حامد عالمجان بطشقند سنة ١٩٣٩ في صورة مختصرة اختصاراً طليفاً بعنوان : « يولدش أوغلي فاضل : ألمش » : وقد ترجم الجزء الأول من هذه الطبعة في صورة مختصرة إلى الروسية بالشعر على يد ديرزافين V. Dersavin وكونو جيتوش Kochetov ونشر الجزء الثاني كاملاً على يد بنكوفسكى I. M. Benkovskiy . وقد اعتمدت هاتان الترجماتان

ويقتل ألمش المنتصب ويستعيد زعامته على القبيلة : ومن السبب أن نحدد بالضبط تاريخ كتابة ملحمة ألمش ، وإن كنا نستطيع أن نقول إنها لا يمكن أن تكون قد كتبت قبل أوائل القرن السادس عشر الميلادي أو أن يكون الوقت قد تأخر بها أكثر من نهاية القرن السابع عشر . ويرد في الملحمة أن قبيلة قونفرات تعيش حياة البدو حول بحيرة بايصون شالي ترمد (هي الآن مركز سورخان دريا من أعمال شالي أوزبكستان) ولم تفضل هذه القبيلة إلى هذه المنطقة إلا صاحبة جيوش شيانغ خان حوالي عام ١٥٠٠ م : وفي النسخ الأوزبكية والقزقية وقره قلبية من الملحمة ، يطلق على ألمش والقونفرات اسم الأوزيك وفي هذا تسليم جنس بأن أصلها يرجع إلى ما بعد فتح شيانغ : على أن الموضوع الأساسي في الملحمة — وهو نضال بنو الترك المسلمين للقلموق الكفار — يجعل ذلك ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وهي الفترة التي كان قلموق إمبراطورية أويرات يشنون سلسلة من الغارات الدموية على أواسط آسية .

ويظن زيرمونسكى Zhirmunskiy وزاريفوف Zarifov أنهما يستطيعان أن يستخلا من نسخ ألمش القاعة نسخة أخرى أقدم مقدومة الآن ترجع إلى ما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاديين ، وهي فترة كان فيها أجناد القونفرات بنوا يعيشون في بحر آرال (ولهذا شبه هو قصيدة باسمي باراق الأوغوزية) أولى وقت أقدم

البشكيرية : « *Alpbanysh kem Berzin Kh'ylan* »
على يد ديميتريف N. Dimitriev مع ترجمة روسية
بعرة A.G. Bensonov في *Bashkirskie Narodnye*
Skazani , الكرامسة ١٩ ، لوفاسنة ١٩٤١ و

أما من النسخة الأتائية الذى هو أغلم من
النسخة البشكيرية وعنوانه : *Alpb. Manash*
وهو الذى أنبته N.U. Vignashov فيظهر في *Altay*
Bukhary (الملحمة الأويراتية القومية) التى
يقوم بنشرها A. Koptsher ، نوفوسيبيرسك
سنة ١٩٤١ ، ص ٧٩ - ١٢٦

وأطول نسخة ، وهى نسخة فاضل يولدش ،
تحتوى على ١٤,٠٠٠ مقطوعة : أما النسخة القزمية
والنسخة القزمية فأنصر من ذلك ، إذ تحوى
الأولى على ٢٥٠٠ مقطوعة والثانية على ٣٠٠٠
مصرع

المصادر :

(١) V. M. Zirmunakiy & Kh. T. Zarifov :
Uzbekskiy Narodnyy Geroicheskii Epos
سنة ١٩٤٧ (٢) *Antologiya Uzbekskoy Poesii*
نشره م. أليك وغيره ، موسكو سنة ١٩٥٠
مورديا بنسكس ودانكوس Benaigsen-D'Encausse

« إلبيرة » ولما يقال لبيرة وبلييرة ، وقد ورد
هذا الاسم الأخير بلييرة فى ياقوت (ج ١ ، ص
٣٤٨) ولكن فليشر (ج ٥ ، ص ٤٠) يقول إنه يجب
أن يقرأ بلييرة وهو مأخوذ من الاسم الأيبيرى القديم
Ilberzi II (Ilberzi) وكللك من Eliberi ،

على لسان الذى نشره هانجان مع مقدمة بقلم
زيرمونسكى فى طشقند سنة ١٩٤٤ بعنوان « فاضل
يولدش : ألفبىس » ثم قام أخيراً بنكوفسكى سنة
١٩٤٩ بطبع أول ترجمة كاملة لنسخة يولدش

فى طشقند بعنوان « *Alpbanysh azbekskiy epos* »
وهناك نسخ أوزبكية أخرى لبخية آخرين لم
تطبع بعد ، وهى تختلف فى بعض التفاصيل ؛
وقد نشرت النسخة القزمية (الجزء الثانى
فقط) على يد الشيخ إسلاموف فى قازان سنة ١٨٩٦
وحقق ديشايف Divaev فى طشقند سنة ١٩٢٢
المن كاملا ونشره ، ثم أعيد نشره بعد بضع
سنوات فى ألتا سنة ١٩٣٣ ، وظهر بعنوان
Alpbanysh Batyr فى الديوان المعروف باسم
Batyrler Kh'yry ، ألتا سنة ١٩٣٩ ، ص ٢٤٩ -
٢٩٦

وتتخذ النسخة القزمية (الجزء الأول فقط
مع الترجمة الروسية) على نسخة ضيا مراد بك
عمدانوف بنشى لوركول (A. Divaev :
Alpbanysh ، الكرامسة ٧ من
Sbornik materialov dlya Statistiki Syr-Darinskoy
oblasti ، ج ٩ ، طشقند سنة ١٩٠١) : وقد نشرت
النسخة القزمية الكاملة فى موسكو سنة ١٩٣٧ ثم
نشرت فى لوركول وطشقند سنة ١٩٤١ بعنوان :

Alpbanysh : Aimbek uily Kelly

ويوجد ثلاثة على ذلك نسختان نثرجان
بشكيرية والثانية ، وهما مختلفتان اختلافاً جوهرياً
عن نسخ آسية الوسطى ، وقد نشرت النسخة

هذه المادة : ولا يزال النقاش دائراً : أكانت مدينة إليبرى الأيبيرية الرومانية القديمة (انظر أول جمع أسباني معروف في إليبرية عام ٣٠٤ أو ٣٠٥) ومقر الأسقفية القوطية مكان غرناطة الحديثة ، أم أنهما كانتا في المكان الذي تقوم عليه الآن أطلال مدينة إليبرية العربية ؟ على أننا نرجح أن يكون للرأي الأول أقرب إلى الصواب .. وقد قلل العرب قصبة الإقليم بسبب كراهيتهم لمواصم من سبقهم وجعلوا الاسم القديم للإقليم وحده دون عاصمته : وإقليم إليبرية وقصبتها مدينة إليبرية هو قسطنطينية العربية .

المصادر :

- (١) *Recherches sur l'histoire et la* : Dony
 « *Littérature de l'Espagne pendant le moyen-âge* »
 ج ١ ، ص ٣٢٧ - ٣٤٠ (٢) ياقوت : المعجم ،
 ج ١ ، ص ٣٤٨ ، ج ٤ ، ص ٩٧ ، ج ٣ ،
 ص ٧٨٨ (٣) مرآة الاطلاع ج ٤ ، ص ١٥٨
 (٤) الإدريسي ، ص ١٧٥ و ٢٠٣ (٥) القزويني
 ج ٢ ، ص ٣٧٧ (٦) أبو الفداء ، ص ١٦٧ ، الترجمة ،
 ج ١ ، ص ٢٣٨ (٧) *Descripton del* : Elmoznet
Reino de Granada ١٨٧٢ (٨) الكاتب نفسه :
Historia de las Alcazarabes ، انظر الفهرس (٩)
Del lugar donde fue Iliberris : Egollan (١٠) الكاتب
 نفسه : *Origen de las ciudades Gernata e Iliberri*
Elomeneje e Cordera Zaragoza *et de la Alhambra*
 سنة ١٩٠٤ ، ص ٣٣٣ - ٣٣٨ (١١)
 Olivieri e Hurtado ، *Iliberris e Granada* ، مدريد

Elberri : إلخ : ومعناه المدينة الجديدة (III =
 مدينة و berri = جديدة) وهذا الاسم عند
 الرومان : *A Municipium Florentinum Iliberritanum* .
 وكان هذا الاسم في العهد المتأخر للفتح العربي
 وفي عهد الأمويين يطلق على الإقليم الذي سمي
 بعد ذلك غرناطة والذي كانت قصبته العربية
 في ذلك الحين تسمى قسطنطينية أو مدينة إليبرية ،
 أما تسميتها إليبرية فقط خطأ .

وتقع هذه المدينة على بعد ميل وربع الميل شمال
 غرب غرناطة وشالي نهر شليل Genil بين الطرقت
 Atras وقنطرة الصنوبر pino Puente عند سفح
 المنحدرات الجنوبية لجبل إليبرية الذي لا يزال يطلق
 عليه هذا الاسم حتى الآن : وهذا الاسم الذي كان
 مشهوراً في وقت من الأوقات لا يطلق الآن إلا
 على بئر إليبرية pozos de Elvira كما يطلق في
 شمال غرب غرناطة على باب إليبرية وسجنا
 puerta en Calle Elvira ، أما مدينة كسطينية القديمة
 الموجودة في جزيرة كسطينية فقد أصبح اسمها قسطنطينية ،
 وكانت مدينة إليبرية العاصمة الفنية المزدهرة
 للإقليم الذي استوطنه عرب الشام الذين نزحوا في
 الأندلس ، ولكنها بدأت تضمحل باطراد منذ
 عام ٨٤٠٠ (١٠٠٩ - ١٠١٠) فقد أدت ثورة
 البربر الكبرى في قرطبة وغيرها من الولايات إلى
 أن هاجر السكان إلى مدينة غرناطة المجاورة فحل
 النصارى بمدينة إليبرية على مر الأيام ، وكان كثير
 من أطلالها لا يزال باقياً في القرن الرابع عشر
 الميلادي عندما ذهب إليها ابن الخطيب (انظر

« ألتاي » و « آي » ومعناها ستة أشهر ؟ ويستعمل ألتاي اسم جنس بمعنى الجبال الشائعة .

[بارتولد W. Barthold]

+ ألتاي ، الشائعة وطولها حوالي ١٠٠٠ ميل :

سلسلة جبال طويلة في شرق آسيا الوسطى ، تمتد من بحر سيبيريا في الجنوب الغربي حتى نهر سلكا الأعلى ونهر أورخون الأعلى وتشمل منابع نهر أوب ونهر إرتش ونهر ينيسى : وفي هذا المكان وفي الصقع المتاخم له إلى الشمال الشرقى حتى ما يعرف اليوم بمغوليا كان يقوم وطن الترك والمغول وأسلافهم . وظل الترك هناك أمدا طويلا بعد التجانيهم إلى جبال ألتوكان (انظر هذه المادة) . وأقدم تسمية تركية لألتاي الجنوبية كما يتبين من النقوش الأورخونية هي « ألتش يش » (أى الجبال الذهبية) القائمة في كز شان الصينية (ولها نفس هذا المعنى) . والظاهر أن الاسم « إكتاك » الذى ذكره اليونان (راجع أنه أى طاغ أى الجبل الأبيض) يشير إلى تين شان

(E. Chavannes Documents sur les Tou-tou occidentaux ٢٣٦) : وليس من الحق القول بأن الاسم الحديث الذى يظهر للمرة الأولى في عهد القلموق ، يرتبط بالكلمة المغولية « آلتش » ومعناها الذهب . ويفسر السكان المحليون اسم هذه الجبال بأنه مشتق من ألتى آي أى الجبال الستة ، وهذا اشتقاق باطل .

المصادر :

(١) Der Altai : Cotta ١٨٧١ « لبيسكتنة ١٨٧١ »

(٢) Les formes du relief dans J. Graue «

De Biheni : Gomez-Moreno (١٧) ١٨٧٠

à Graciosa : Boletín de la Real Academia de la Historia ٤٦ : سنة ١٩٠٥ ، ج ١ ، ص ٤٤ - ٦١

[تسيولد C.P. Seyhold]

« ألتاي » : سلسلة جبال في الإقليم الذى ينبع منه نهر أوب وليرتش (ليرتش) : وأقدم اسم تركى لجبال ألتاي الجنوبية هو ألتش يش ومعناه الجبال الذهبية ، (هكذا وردت في الكتابات الأورخونية) واسمها بالصينية كين شان ، وتسمى هذه الجبال أيضاً في بعض المصادر الجغرافية العلمية إكتاك (ومن الواضح أن أصلها أى طاغ ومعناها الجبل الأبيض) . وقد نشأ هذا الاسم مما كتبه الرحالة اليونان في القرن السادس الميلادى ، إلا أن الأبحاث المتأخرة تدعونا إلى القول بأن الجبال التى ذكرها أولئك الرحالة ليست في ألتاي وإنما في تيان شان

(انظر Documents sur les Tou-tou : E. Chavannes ٢٣٦ ص وما بعدها) ونشأ الخطأ من تحريف الجذرة اليونانية كروسوين أوروس : وإذا كان الاسم الحالى ألتاي مأخوذاً من كلمة بمعنى الذهب فلا يمكن أن تكون هذه الكلمة إلى الكلمة المغولية ألتش أورال تا ، ويلوح لنا أن هذا الاسم لم يذكر إلا في عهد سيطرة « القلموق » .

ويجمل سكان هذه الجبال من الترك الآن معنى هذا الاسم : وقد ورد في إحدى النصوص اشتقاق على لكلمة ألتاي قبل لها مشتقة من كلمتين

ويستعمل الآن كثير من علماء اللغة اسمي Altaique و Altaien للدلالة على خمس مجموعات من اللغة، وكانوا فيما مضى يستعملون هذين الاسمين مبدولين بكلمة Oural : أما هذه المجموعات الخمس فهي : التونغوزية Tungusic والمغولية Mongol والتركية Turkish والتركية الفينية Finnish والسويدية Samojedic
[W. Barthold بلرتوك]

Altai Russe ، هلسنكفورت سنة ١٩١٧ (٣)
Der Altai : P. Fiebler ، سنة ١٩٢٥ (٤)
BoFsaya Smetschaya Entsiklopediya ، الطبعة الثانية ، ج ٢ ، ص ١٣٦ - ١٥١ (٥) أما عن شأنها في الحضارة التركية فانظر A. von Gabain : Ist. Skoppe und stadt im Leben der altaien Turken سنة ١٩٤٩ ، ص ٣٠ - ٦٢ ، ومادة ترك
[B. Spuler سبولر]

الألتاييون : اسم قبيلة تركية في جبال ألتاي يدين فريق منها بالمسيحية الأرثوذكسية بالاسم على تفاوت في ذلك ، ويدين فريق بالشامانية • صحيح أن الإسلام لا يوجد له بينهم ، ولكنهم على صلة بالحضارة الإسلامية وإن كانت هذه الصلة ضئيلة بحمل - غير مباشرة (يستبين ذلك من الألفاظ المستعارة مثل كدائي بمعنى الله وشيطان بمعنى إبليس) ، انظر عنهم G. Telch & H. Rübel ، Ljensk سنة ١٩٤٣ ، ص ٢٨ - ٤٣ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، W. Radloff : Proben aus der Volksliteratur der türkischen Stämme Aus Sibiriens ، ج ١ ، الكاتب نفسه : BoFsaya Smetschaya Entsiklopediya ، ص ٢٥٠ وما بعدها ، الطبعة الثانية ، ص (١٤١) .

وقد استبدل الاسم والألتايون منذ سنة ١٨٧٤ تقريباً ، وخاصة في القرن العشرين ، عملاً باقتراح ألباه كاسترن M.A. Castren وأقر الاسم التوراتيين (انظر هذه المادة) التي نخبها ماكس ميلر Max

و ألتاي ، (بالتركية ألتاي كيشي) : قبيلة تركية تقطن جبال ألتاي ، ويسمى الروس القاطنوا الجبلين ، وهذه التسمية ترجع من غير شك إلى عهد سيادة الآفاروق ، كما هي الحال في اللقب «زيسان» الذي أطلق على الأمراء • (وكان الشعب يتخمس إلى تسع إمارات يسمى كل منها زيسان) .

ويصغر رادلوف Radloff لغة ألتاي تركية موحدة ذات صبغة أولية جداً ، وظلت هذه القبيلة بعيدة عن الإسلام وحضارته ، ولو أن كثيراً من كلماتهم - مثل خدائي أي الله ومثل كلمة شيطان - يدل على تأثرهم تأثراً غير مباشر بحضارة الإسلام • ولا تزال هذه القبيلة تنتمي إلى اليوم للمذهب الشاماني ونحوك بعضهم إلى المسيحية على يد دعاة من الروس (Aus Sibiriens : W. Radloff ، ج ١ ، ص ٢٥٠)

Des Turken : A. Vambergy (٧) (٢٥١ - ٢٥٢) في seinem ethnologischen und ethnographischen Verhältnissen من ٩٧ - ٩٨ (٣) للتصويع الأتية المنشورة في Proben der Volksliteratur : Radloff (١) • der türkischen Stämme Aus Sibiriens

Atlas of China ، كبرج من أعمال ماساشوسيتس
Volkerkarte der (٩) ٦٧ - ٦٦ ، ص ١٩٣٥ ،
Soujien-Union, Europ. Teil الطبعة الثانية ، برلين
سنة ١٩٤١ •

هوفيه [سپولر B.Spuler]

والتشمش (انظر مادة «إيلتشمش») •

والتين • أوتن : كلمة تركية معناها الذهب ،
وتطلق على العملات الذهبية ، وكثيراً ما تطلق
هذه الكلمة في أسماء الأحلام والأماكن مثل ألتن
كوهرى والتين طاش (بكسر التاء أو ضمها)
وانظر مادة «سكة» •

• و ألتن أوردو : تقليد تركي حديث المصطلح
للموسى : زولوتايا أوردا « Zolotaya Orda »
أى القطيع الذهبى (انظر مادة «باتو، بنو») •

• ألتين طاش : وينطقها سكانها « ألتن ديش » :
قرية بأسماء الصغرى على نهر يورسوق جاي بين
كوتامية وأفيرن قره حصار وبها مسجد حديث
بنى من أحجار أثر قديم ، وهي حاضرة ناحية
تابعة لقضاء كوتامية وستجتها من أعمال ولاية
مخلونداكار (أى بروسه) : وجا ثلاث وأربعون
قرية (سالنامه عام ١٣٢٥ ، ص ٧٦٩) ١٥٦٩
بيتا يسكنها ٨٤٧٠ نسمة كلهم من المسلمين •

Müller دلالة على المجموعة الزعرمة : مجموعة
الشعوب التركية المغولية ، والمطلوب الأوسع من ذلك
وهو ألتاير الأورال يشمل أيضاً السامويدين
والفينيين الأوكرين والتونغوز (انظر مثلاً Ural-Altaische
Jahrbuch ، فيسبادن منذ سنة ١٩٥٢ ، J. Benzing
Einführung in das Studium der altaischen Philologie
und der Turkologie ، فيسبادن سنة ١٩٥٢ ، وفيه
مصادر : W.K. Matthews : Languages of
URRS ، كبرج سنة ١٩٥١) • على أن هذه
الشعوب - فما عدا الترك (انظر هذه المادة) - لم
يخمسوا الإسلام •
المصادر :

(١) Ethnologische Vorlesungen : M.A. Ostrén
• Über die altaischen Völker ، سانت بطرسبرغ
سنة ١٨٥٧ (٢) الكتب التى يشوبها تخيالى الى
أنها ونكلر H. Winkler ، وآخرها : Die
altaischen Völker und ihre Sprachenwelt ، ليهلست
سنة ١٩٢١ (٣) Die uraltaischen : O. Donner
• Sprachen, Finisch-Ugrische Forschungen ١٤١٠ ، سنة

١٩٠١ ، ص ٢٨ (٤) M. Cohen : Les langues du monde ، باريس
سنة ١٩٢٤ ، ١٥٣ - ٢٤٣ (٥)

P. Meliarskiy في Entrée pour Brockhaus-Efron
، ١/٣٤ ، ص ٨٦٢ (٦) إسلام
أنيكوليدىامى ، هذه المادة بلغم • فواد كوبريلى
(٧) Stamptnamen und Titulatur : P. Fritsak
• der altaischen Völker, Ural-altaische Jahrbücher
سنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ (٨) الخرافة : A. Hermann

المصادر :

مارغ بكوتاهية ، والراجع إليها هي وچاقارساز
تكونان هذه المخططة ،

المصادر :

(١) *Konia* : Cl. Huart ، باريس سنة ١٨٩٧ ،
ص ٨٧ ، ١٢٥٤ (٢) على جواد : ممالك حثانية نك
تاريخ وجغرافيا لغاتى ، ص ٢٦ (٣) *Pr. Taschner* :
Das anatolische Wageneitz ، لينك سنة ١٩٢٤ -
١٩٢٦ ، ج ٢ ، النهرس .

مرفد [نشر *Pr. Taschner*]

«آلتن كوبرى» بكسر التاء أوضحها: بلدة
إلى الجنوب من ليدل على نهر الزاب الأصغر أولزاب
الأدنى عند ملتقاها بنهر حجر جى الآتى من الشمال ،
وذلك عند درجة ٤٠° ٥٠' طولاً شرقى كرينوش
و٣٥° ٥٠' من خطوط العرض الشمالية .

وتقع هذه البلدة على ارتفاع ٧٨٠ متراً فوق
مستوى البحر ، وهى مشيدة على جزيرة كبيرة
تكونت وسط نهر الزاب ، ومنظرها من الداخل
لا يسترعى العين ولكنك إذا نظرت إليها من الخارج
رأيت منظرًا من أروع مناظر آسية الصغرى .
ويصل بين هذه البلدة وبين شاطئ النهر جسران
من الحجارة المقودة : والجسر الذى يصلها
بالشاطئ الشرقى عقد متين مشيد فوق أخنود صينى
وهو من الارتفاع بحيث يشرف على المدينة كلها .
أما الجسر الثانى فأقل ارتفاعاً من مستوى المدينة .
ولما كانت بلدة آلتن كوبرى هى المطافئ الوحيد
الذى يسجل عنده بنقل جسر عبر نهر الزاب الأدنى قد

(١) على جواد : ممالك حثانية نك تاريخ

وجغرافيا لغاتى (٢) *Konia* : Cl. Huart ،
villa des darwiches Tournours ، باريس ، عام ١٨٩٧ ،
ص ٨١ و ٢٥٤ .

[ليوار Cl. Huart]

١. «آلتن طاش» (ويقال أيضاً «آلتن طاش» ،
والنطق المحلى «آلتن جش») : قرية فى الأناضول
على خط عرض ٣٩° ٥٠' شمالاً ، وخط طول
٣٠° ٦٠' شرقاً ، وناحية فى ولاية وقضاء
كوتاهية (ولو أن قسبة الناحية ليست فى القرية
بل هى فى قرية كوردكوى إلى الغرب بقليل) على
نهر فى منطقة منابع بورسوق إلى الغرب بقليل
من طريق أنيون قره حصار - كوتاهية . وتضم
القرية تربة من القرن التاسع عشر ومسجداً حديثاً
يخوى على آثار قديمة ، وهو يقوم على مسجد
أقدم وأكبر يقال إن النقش الذى كان على بناءه
(باسم علاء الدين كيقباز من سلاجقة الروم)
موجود فى متحف أقي شهر . أما النقش الذى
يرى الآن على ظلة الباب فيشير إلى إقامة جسر
ويحمل التاريخ ٦٦٦ هـ (١٢٦٧ - ١٢٦٨ م) .
ولما المكان جسران صينيان .

وفى «وچاقارساز» (يقول له السكان وچاقارساز))
خان حثاني قديم (بثلاثة صحنون وخمسة رواد)
له ظلة مشهودة يدخل فيها أيضاً قطع أثرية .

وكانت آلتن طاش محطة على الطريق المام
من يروسة (ولسكودان) إلى أنيون قره حصار

in orient ليسك سنة ١٨٦١، ج ٢، ص ٣١٩ (٦)
في Czernik *Petermann's Geogr. Mittheilungen* الملحق
رقم ٤٤ (سنة ١٨٧٥) ص ٤٧ (٧) K. Ritter
Erkunde ج ٩، ص ٦٣٧ - ٦٣٩ (٨) Reclus
Nouv. geogr. univ. ج ٩، ص ٤٣١ .

[M. Streck شترك]

+ ألتين كوبرى (أو ألتُن) : بلدة في العراق
بليت في موقع فريد على جزيرة صغيرة صغيرة
في نهر الزاب الأصفر (على خط طول ٤٤° ١٨'
شرقا وخط عرض ٣٥° ٤٢' شمالا) ، ويقع
النهر في الأمانة الحديثة على الضفتين فيكون ناحية في
قضاء كركوك في اللواء الذي يحمل نفس الاسم
وكان فيما سبى يسمى ولاية الموصل : ونهر الزاب
هنا هو الحد بين لواءى كركوك واربيل . وتعرف
البلدة محليا بالآلة العربية باسم « القنطرة » فحسب ،
أما الاسم التركى (الجسر الذهبى) فيعلاقه تعليقات
مختلفة . فبعضهم يظن أنه اتخذ تخليداً لذكر سيده
توكية أوكرديّة كانت تحمل هذا الاسم ، وبعضهم
يذهب إلى أنه يشير إلى المكوس النفيسة التى كانت
تجنى على القوافل في الأمانة القديمة لأن البلدة تقع
على الطريق العام بين بغداد والموصل وهو طريق
قديم قدم النهر ، وبعضهم يرى فيه أنه اختصار
لألتين صوكوبرى أى « جسر ألتين صو » ، على
أن من الأرجح كذلك على الأقل أن اسم النهر (وقلما
يستعمل اليوم) نفسه إنما ينم عن اسم البلدة :

وأصبحت لهذا المكان - الذى لم يكن يزيد في
القرون الوسطى عن قرية مغمورة لم يبق بذكرها

اضطرت القوافل إلى المرور بها : والرحالة
الأوروبيون في الأزمان اخطفة ألتين انخلوا الطريق
الكبير الواصل بين بغداد والموصل قدموا كلهم
مدينة ألتين كوبرى : وقد قدر زونيك Czernik عدد
سكان هذه المدينة سنة ١٨٧٤ بألفى نسمة معظمهم
من أصل تركمانى وهم يشتغلون بنقل التجارة إما
عن طريق القوافل وإما عن طريق النهر على متن
أطواف من الجلود تسمى كلك :

ويلعب البعض إلى أن الاسم التركى « ألتين كوبرى »
ومعناه جسر الذهب يرد إلى المكوس التى كانت
كبيرة جداً في الأزمان القديمة ، ولكننا نرجح أن
منشأ هذا الاسم هو « ألتين صو » وهو الاسم الذى
أطلق على المجرى الأعلى لنهر الزاب الأصفر ،
(انظر فيما يتعلق بكلمة ألتين صو : G. Hoffmann
Auszüge aus syrischen Akten persischer Manuscripte
سنة ١٨٨٠ ، ص ٢٥٨ ، ٢٦٣) : وفي هذه الحالة
تكون كلمة ألتين مشتقة من ألتين صو كوبرى أى
جسر النهر الذهبى .

المصادر :

- (١) *Reisebeschreib nach Arabien* : Niebuhr
- كوپنهاغن سنة ١٧٧٨ ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ (٢)
- باريس : *Voyage dans l'empire ottoman etc.* : Olivier
١٨٠١ ج ٢ ، ص ٣٧٢ (٣) Rousseau
باريس سنة
١٨٠٩ ، ص ٨٥ (٤) G.J. Rich
Narrative of a journey to the site of Babylon
١٨٣٩ ،
١٨٠٩ ج ٢ ، ص ١٠ - ١٢ (٥) Petermann

المصادر

- (١) العهد التركي *La Turquie* : V. L. Guinet.
Asie ج ٢ ، ص ٨٥٥ (٢) S.H. Longrigg
Four Centuries of Modern Iraq : أو كسفورد سنة ١٩٢٥ ، وعدة أوصاف تسجلها الرحالة مثل Niebuhr
Reisebeschreib nach Arabien ، كوينهاغن سنة ١٧٧٨
 ج ٢ ، ص ٣٤٠ (٣) Olivier : *Voyage dans l'empire Ottoman* : باريس ١٨٠١ ، ج ٢ ، ص ٣٧٢
 (٤) Roussau : *Description du Pechali de Bagdad* : باريس سنة ١٨٠٩ ، ص ٨٥ (٥) G.J. Rich
Narrative of a Journey to the Sites of Babylon
 لندن سنة ١٨٣٩ ، ج ٢ ، ص ١٠ - ١٢ (٦)
Raison im Orient : Petermann : الميكنك سنة ١٨٦١
 ج ٢ ، ص ٣١٩ (٧) Caernik : *Petermann's*
Geog. Mitteilungen, Ergänzungsheft ، رقم ٤٤
 (سنة ١٨٧٥) ، ٤٧ (٨) انظر أيضاً K. Ritter
Brickende ، ج ٩ ، ص ١٢٧-١٢٩ (٩) E. Reclus
New. geogr. univ. ، ج ٩ ، ص ٤٣١ (١٠)
Auszüge aus sy. Akten pers. Margbar : G. Hoffmann
 سنة ١٨٨٠ ، ص ٢٥٨ ، ٢٦٣ (١١) وانظر عن
 القرن العشرين : S.H. Longrigg : *Iraq 1900-1950*
 لندن سنة ١٩٥٣
 حوردي [لنكرجك S.H. Longrigg]

أحد - شأن في القرن الحادي عشر المجري (السادس عشر الميلادي) ومنذ هذا القرن بعد إقامة الجسر بين اللتين بنهما قيا يقال السلطان م اد الرابع وبعد أن مرت بها فترة من الحكم المستقر : وزار البلدة ووصفها كثير من الرحالة الأوروبيين ، وهي تعد الآن بلدة صحية رائعة المنظر وقد تحسنت أحوالها كثيراً في السنين الأخيرة من حيث النظافة ووسائل الأمن وأسباب المواصلات : أما الجسران الحجريان الشهران اللذان يشتمل الجنبون منهما على عقد رئيسي مرتفع ارتفاعاً غير عالى تقريباً ، فقد دمرهما الأتراك في سنة ١٩١٨ ثم استبدل بهما من بعد منشآت حديثة من الصلب : ويسير فرع انعطوط الحديدي العراقية الواصل من كركوك إلى لاديل نهر الزاب عند منبعه مباشرة •

وسكان آلتي كويري اللذين يبلغ عددهم نحو من ٣٥٠٠ نسمة ، خليط من الكرد والتركمان والعرب ، ويصلق هذا أيضاً على ثلاثين قرية في زمام الناحية ، ويخلط كثير منها في نطاق منطقة حقول يتروك كركوك الواسع الغنى الذي اكتشف سنة ١٩٤٦ م (١٩٢٧ م) ويتوسع فيه إلى أقصى حد منذ سنة ١٩٣٥ م (١٩٣٤ م) : وقد منح استقلال هذا الحقول فرص العمل لكثير من السكان : ومعظم من لا يشتغلون فيه يعملون بالزراعة (وجزاء منها يعتمد على المطر وجزاء على وسائل الري الحديثة) وتقديم الخبثات والمون المسافرين بالطرقات وبأسباب النقل في نهر الزاب التي تعتمد على الوسيلة المشهورة وهي أطواف الجلود المسماة كلاك ، ثم هم يعملون أيضاً بتجارة الجملة والقطاع •

+ و آلتيون تاشي : الحاجب ، وكنيته أبو سعيد أما اسمه الثاني الزعم هرون فلم يرد إلا في فترة واحدة لابن الأثير ، والراجع أنه سهر من المؤلفات

أو التامش (ابن الأثير ، طبعة تورنبخ ، ج ٩ ، ص ٢٩٤) : كان ألتون تاش مملوكاً تركياً ثم صار قائداً في جيش السلطان الفزنوي سبكتكين وخليفه ثم والياً على خراسان ، وكان في عهد سبكتكين قد حصل على أرفع رتبة في الخرس وهي حاجب الحجاب : وقاد الجناح الأيمن من جيش محمود في الرقعة الكبرى التي نشبت بين الفزنويين والقره خانية ، وكان ذلك في الثالث والعشرين من ربيع الثاني عام ٣٩٨ (٤ يناير عام ١٠٠٨) : وفي عام ٤٠١ (١٠١٠ - ١٠١١م) ورد ذكره والياً على إقليم هراة ، ولما قصمت خوارزم عام ٤٠٨ (١٠١٢م) استعمل عليها ولقب بلقب «خوارزمشاه» وظل كذلك إلى أن توفي عام ٤٢٣ (١٠٣٢م) .

المصادر :

- (١) المقبي : التاريخ البيني ، ص ٤٠٣ - ٤١٦
- (٢) الكريدزي : زين الأخبار ، ص ٧٣ وما بعدها
- (٣) البيهقي ، طبعة Morley ، ص ٥٩ وما بعدها
- ٩١ - ٩٢ ، ٣٨٩ - ٤١٩ ، ٤٣٠ - ٤٤٠ ، ٤٩٩ - ٥٠٠ ، ٨٣٤ - ٨٣٥ ، والتواريخ التي وردت في ابن الأثير يجب تصحيحها وفقاً للمؤلفات السابقة (٤) القصص المرجح أنها استقيت من الأجزاء المفقودة من كتاب البيهقي العظيم والواردة في سياحت نامه لنظام الملك ، طبعة شيفر Scheffer ، ص ٢٠٦ وحقوقي ، في *Turkistan* : Barthold ، الجزء الأول من الطبعة الروسية ، ص ٨٩ (٥) *M. Nizami'd-din* : الفهرس (٦) *Introduction to the Fawā'id al-Hikayat* : Barthold *Turkistan* : ص ٢٧٥ - ٢٧٩ (٧) *M. Nānim* : ص ٩٠ - ٩١ (٨) *Iran in frühislamischer* : B. Spuler : ص ١١٥ ، ١٢٠ : نسخة ، ص ١١٥ ، ١٢٠ :

[ل. بارثولد W. Barthold]

+ «آلي بارماق» (أي الرجل الذي له بيت أصابع في قدمه) ، محمد بن محمد : عالم تركي ومترجم ، ولد في أسكوب حيث درس ودخل

وعقبه على ولاية خوارزم ابنه هرون ، إلا أن مسوداً احتفظ بلقب خوارزمشاه لابنه سعيد ، ولم يكن هرون إلا حاكم الولاية باسم هذا الأمير . وفي رمضان من عام ٤٢٥ (أغسطس ١٠٣٤)

٢٩ ، رقم ١٠) ومن هذه الترجمة مخطوطاً في مكتبة كوبرلي بإستانبول (٤) ولأبني يارماق أخيراً ترجمته : « شرح تلخيص المعاني » بعنوان « كاشفة العلوم وفاتح القنون » ، وهذه الترجمة مخطوطة في « مكتبة عموي » بإستانبول ، ومن المخطون أنها حين ترجمة الملوكة (حاجي خليفة ، طبعة فلورنسا ، ج ٢ ، رقم ٣٥٤١) للتفتازاني (انظر Brockelmann ، ج ١ ، ص ٣٥٤) .

المصادر :

- (١) المصحح : خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ١٧٤
(٢) بروملي محمد طاهر : « هائل مؤلفاري » ، ج ١ ، ص ٢١٢

مرفد [J. Schacht]

• « ألبني شهر » أو « ألبني شهر » ، وفي التركستان الصينية يكتبون ألبنا دائماً ومعناها سنة ، والمثلث هي في الواقع اسم لجزء من بلاد التركستان الصينية تقع فيه مدن كجيا وأق صو وأوج طورغان - أو أوش تورغان - وكاشغور وبارقند وشنق وويلوج لنا أن هذا الاسم لم يستعمل إلا في القرن الثامن عشر الميلادي (Der Islamische Orient : M. Hartmann) .
المجلد الأول ص ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، وتضافته إلى هذه المدن الست في بعض الأحيان مدينة سابعة هي يانكي حصار الواقعة بين كاشغور وبارقند . (وكثيراً ما تذكر هذه المدينة واحدة من المدن الست ، وفي هذه الحالة تستبعد مدينة كجيا أو أوج طورغان) ، وعلى هذا الاعتبار يطلق على ذلك الجزء كثيراً في المصادر

في ذلك الطريقة البرامية (انظر هذه المادة) وأصبح « واعظاً » ومدبراً في إستانبول ثم في القاهرة من بعد ، وفيها توفي سنة ١٠٣٣ هـ (١٦٢٣ م - ١٦٢٤ م)

- (١) وأهم كتبه : « دلائل نبوت محمدى وشيائل نبوت أحمدى » ، وهو ترجمة للكتاب الفارسي « معارج النبوة » لعلي الدين بن شرف الدين فرامی المعروف بـ « ملا مسكين » والمتوفى سنة ٨٩٠٧ هـ (١٥٠١ - ١٥٠٢ م) . ومن هذه الترجمة عدة مخطوطات في إستانبول والقاهرة وغيرها . وقد طبعت في إستانبول سنة ١٢٥٧ هـ ، وفي يولاي سنة ١٢٧١ هـ (انظر Storey ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، Brockelmann ، قسم ٢ ، ص ٦٦١)

وأورد فلورنسا بياناً مفصلاً من عتريات هذه الترجمة (Handeler. Wien : Flögel) ، ج ٢ ، رقم ١٢٣١ (٢) وقد ترجم أبني يارماق أيضاً عن الفارسية « نكارستان » ، وليس هذا الأثر لجاي (كما ورد في بروكلمان ، ج ٢ ، ص ٥٩٠) ولكنه لأحمد بن محمد غفنائی المتوفى سنة ٨٩٧٥ هـ (١٥٦٧ - ١٥٦٨ م) ، انظر Storey ، ج ١ ، ص ١١٤ ، وتحمل هذه الترجمة العنوان : « نزهت جهان وناذرت دوران » ومنها عدة مخطوطات في إستانبول (٣) وثمة أثر آخر لأبني يارماق هو ترجمته « كتاب سنج » ، جامع لطائف البساتين ، وهو تفسير صوفي في ستين جلسة لسورة يوسف من تأليف أبي بكر بن أحمد بن محمد بن زيد الطوسي وهو مؤلف لا نعلم إلى أي تاريخ ينسب (انظر Storey ، ج ١ ، ص

لقب « غياث الدنيا والدين » ، ولما توفي غازان كان أليايو يحارب على تخوم الهند ، وكان ارتقاؤه الأرض سهلا لأن ابن عمه أكفرنك كان قد قتل .

وواصل أليايو الحرب الى بدأها أسلافه مع دولة المماليك كما حافظ على الصلات الودية الى أنشوها مع أوروبا المسيحية ، وقد وصلت

إلىنا بعض رسائله الى بعث بها الى البابا كليمنت الخامس وملك الإنكليز إدوارد الثاني ، والى حملها مبعوثه المسيحي توماس إيلدوجي ، وكان هذا

الرجل يتوهم أن مولاه ميسعي بالرغم من منافاة الوقائع لهذا الزعم : وأفند أليايو كذلك حملة

للتخفيف عن إمبراطور الروم ميخائيل باليولوغس للتخفيف من ليبر الترك على تقسيم جيشهم في آسيا الصغرى ، ولكن هذه الحملة لم

تصب من النجاح إلا أقله (Pachymeros ج ٢ ، ص ٥٨٨) وحملة أخرى عام ٧١٣ هـ (١٣١٣ م) على المماليك قادها بنفسه وحاصر مدينة الرحبة

الواقعة على الفرات فلم يفلح في الاستيلاء عليها ، وأحل فتح جيلان عام ١٣٠٧ م كلمة الحكومة في الداخل كما زاد في هيبتها انتزاع حرارة من

يد الكرت ، وكانت أسرة موالية لدولته ، وفي عام ٧٠٥ هـ (١٣٠٥ - ١٣٠٦ م) جعل أليايو مدينة « سلطانية » (انظر هذه المادة) الجديدة

حاضرة للكه ، وكان ذلك عندما رزقه الله بولده وخلفه ألي سعيد ، وأسيا أليايو قوان غازان ، فزاد ذلك في رخاء البلاد كما زاد فيها حسن إدارة المؤرخ رشيد الدين (انظر هذه المادة) ، وفي

الخطبة جنى - أويى - شهر ، أى المدن السبع مثال ذلك ماورد في أحدث المؤلفات التاريخية ، وهو تاريخ أمانيه الذى كتب عام ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) ونشره

پانتاسوف N. Pantasov ، فى قازان عام ١٩٠٥ م : (انظر المواد الخاصة بكل مدينة من هذه المدن) : [بارتولد ١٧ .]

ألتايق : كلمة تركية تطلق على قطعة

ذات سنة فروش .

أليايو خدابنده : ويقال أليايو : ثامن

إيلخانية فارس ، وقد حكم من عام ٧٠٣ - ٧١٦ هـ (١٣٠٤ - ١٣١٧ م) ، وكان كسلفه غازان من أبناء أرغون وأسفاد هولاکو : ولى الحكم

فى الرابعة والعشرين من عمره و لقب فى شبابه « خربنده » ، وهناك تفسير غلطقة لهذا اللقب (انظر قصيدة رشيد الدين الى أوردها E.G. Browne ج ٣ ، ص ٤٦ من كتابه

A literary Hist. of Persia ابن بطوطة ، ج ٢ ، ص ١١٥) الى أن بلوشيه *Introduction à l'hist. de Mongols* : E. Blochet

مجموعة ثب التذكارية ، ج ١٢ ، ص ٥١) يقول إن خربنده كلمة مغولية معناها الثالث ، ويسمى المؤرخ اليوناني غيغيمرس Pachymeros

(طبعة يون عام ١٨٣٥ ، ج ٢ ، ص ٤٥٩) « كاريهاتاس » : وقد عدته لعمارك خاتون خدابنده ولكنه أسلم غيا بعد بثأرى إحدى زوجاته وتسمى

بمحمد وأبيل لقبه فأصبح خدابنده وأفند لنفسه

- ونذكر من المصادر الأوربية (١) D'Ohsson ،
 ٤٧٨ - ٤٩٨ ، *Histoire des Mongols* ، ج ٤ ، ص
 Geschichte : J. von Hammer-Purgstall (٧)
 der Hohen ، دارمشتات سنة ١٨٤٣ ، ج ٢ ، ص
 History of the Mongols: H. Howorth (٧) ١٧٨ - ٢٥١
 ج ٣ ، ص ٥٢٤ - ٥٨٤ (٤) E. Blochet :
 Introduction à l'histoire des Mongols : سلسلة
 كـب التذكارية ، ج ١٢ ، لندن سنة ١٩١٠ في مواضع
 مختلفة .
 وانظر عن سكة الجايو : Stanley Lane-Poole :
 Catalogue ، ج ٦ ، ص ٤٤ وما بعدها .
 [كرامرز Kramers]

➔ « ألس » : وعرث الآن باسم الوشه

- Bloche : بلدة صغيرة في شرق الأندلس على
 مسيرة اثني عشر ميلا إلى الجنوب الغربي من
 « ليشنت » Alicante ، وقد اشتهرت البلدة بحراج
 النخيل التي لاتزال قائمة بها اليوم والتي وصفها
 الكتاب المسلمون مثل ابن سبيد والقزويني .
 المصادر :

- (١) ابن عبد التميم الحديزي : الروض المطار
Palmiers ibériques ، رقم ٢٦ ، لثن ، ص ٣١ .
 والترجمة ص ٣٩ (٢) H. Pérès : *Le Palmier*
 في *Mélanges Gauthier-Demonchy* ، القاهرة سنة ١٩٢٨ ، ص ٢٢٥ - ٢٣٩ (٣)
Mélanges Gauthier-Demonchy ، ص ٢٣٩ ،
 ٢٨٤ - ٢٨٣
 مرفعه [لثن پروتسال Lévi-Provençal]

عام ٨٧١٢ (١٣١٢م) قُتل سعد الدين زميل
 وشيد الدين ومنافسه بمحائس على شاه الذي حل
 هله في الحكم . وقد تنازع الوزيران بعد ذلك لرأى
 السلطان عام ٨٧١٥ (١٣١٥م) أن يقسم إدارة
 الدولة بينهما .

† ويجدر بنا أن نشير هنا إلى حقيقة الجايو
 الإسلامية ، فقد كان هوام مع الشيعة أول الأمر
 (انظر مارواه ابن بطوطة عن مجد الدين الشيرازي
 ج ٢ ، ص ٥٧) ثم اتبع مذهب أهل السنة .
 وحاول بعد ذلك أن ينشر في بلاده مذهب الشافعي
 بدل بلجوب أبي حنيفة ، ولكنه عاد فصرم على
 اتباع مذهب الشيعة إثر زيارته لقبر علي ، وتلك
 إحدى مسكوكاته على ذلك .

وكان لجايو رجلا فاضلا وحاكما حرا الفكر .
 وقد عفى بمحمد المرافعة الذي كان يشرف عليه
 منجم السلطان أصيل الدين بن نصير الدين كناصر
 الحركة الأدبية والتاريخية التي قام بها الوزير
 وشيد الدين والمؤرخ وصفا ، وتوفى الجايو بمدينة
 سلطانية في رمضان عام ٨٧١٦ (١٦ ديسمبر عام
 ١٣١٦م) ، واتهم رشيد الدين بقتله بعد ذلك .
 ولا يزال قبره قائما في هذه المدينة إلى الآن .

المصادر :

- المصادر الحديثة : (١) تاريخ وصفا ، طبعة
 حجرية ، بومباي سنة ١٩٢٩ ، وفيل جامع
 التراخي رشيد الدين ، وهو ذيل يوجد في عدة
 مخطوطات ولم ينشر بعد (٢) تاريخ كزنده لخداده
 المسوق (٣) المؤلفات الفارسية المتأخرة .

«الثلة» : (انظر مادة «أش»)

في أعلى قمة في العالم ، ومسجد ألغ بك أو المسجد للقطع ، وسمى بهذا الاسم لأنه مزخرف من الداخل بالخشب المقطع الملون على النمط الصيني ، وقد تم تشييده عام ٨٢٣ هـ (١٤٢٠ م) ، ومسجد شاه زنده الذي أتمه عام ٨٣٨ هـ (١٤٣٤ م) . وكذلك ابني عام ٨٢٨ هـ (١٤٢٤ م) مدرسة بها حمام مزخرف بالفسيفساء الرائعة ، والقصر ذا الأربعين حوداً المعقودة تكتنف أبراج أربعة شاهقة ، والمزين بصف من عمد للمرمر ، وابني أيضاً قاعة العرش أو الكرسيخانة ، ويبلغ عرض قاعدة العرش ثمانى أذرع ، وطولها خمس عشرة ذراعاً ، وارتفاعها ذراعاً واحدة ، وليست هي الحجر الأزرق الذي ذكره فامبري Vambery ، وشيد كذلك «جيني خان» وهو جوسق قام على نقش حوائطه بالصور نقاش صيني بارع كان ألغ بك معجباً به ، وبني المرصد المشهور الذي منحت له بعد قليل ، وقد أشرف على بنائه المهندس على قوشجي ، ورحلت أمه كوهرشاد إلى سمرقند لمشاهدة هذا المرصد ، ولألغ بك إلى جانب هذا شغف عظيم بالكعب كما كان من المتضلعين في الرياضيات القادريين على حل «أعوص مسائل الهندسة»

وكان فوق ذلك فلكياً عظيماً ، وبدأ بشيد مرصده في سمرقند عام ٨٣٢ هـ (١٤٢٨ م) على الجانب الآخر من كوهيك ، وقد نهى الآن ، وكان يعد في زمانه إحدى عجائب الدنيا ، وكان الفلكي صلاح الدين الهندي الأصل هو القوة المحركة في هذا المرصد ، يستوفيه ثلاثة من فلكيي

«ألغ بك» محمد طوقش بن شاه رخ ، وأمه كوهرشاد : ولد بمدينة سلطانية عام ٨٧٩٦ (١٢٩٣ م) ، وفي سنة ٨٨١٠ (١٤٠٧ م) صار والياً على ماؤندران وجزء من خراسان ، ولما أنضحت شاه رخ وعده في العام التالي وانتزع التركستان وما وراء النهر من خليل سلطان صاحب سمرقند خلعها على ولده ألغ بك .

وكان ألغ بك أديباً له مشاركة في العلم والفن ، وقد حقق لجلال تيمور بأن جعل سمرقند مركز الحضارة الإسلامية (R. Gronow) : *Essai de l'Asie* ، ج ٣ ، ص ١٢٧) وكان إلى جانب ذلك قصباً أكب على دراسة القرآن حفظه وجرده بالقرامات السبع ، وشده به بالشعر فاختل لنفسه شاعراً خاصاً هو عواجه عصمت البخاري ، وقرب غيره من شعراء العصر أمثال برتدق وروستم الخوريان وطاهر الأيوردي ، كما أنه لم يكتف بتجميع البحوث التاريخية بل كان هو نفسه مؤرخاً صنف في تاريخ أبناء چنكيز الأربعة كتاباً عنوانه «أولوس أربع چنكيزي» ، ويظهر أنه ضاح ، ولورين لأصبح جليل القيمة في تاريخ أولوس تولى في فارس وأولوس چنشي ، وإن كان مصنف وشيد الدين وبما كان أكمل منه في تاريخ اللغة التي سبقت عام ٨٧٠٣ (١٣٠٣ م) *Introduct. à l'histoire* : Blochet *de Mongols* ، ص ٨٦-٩٢) ودفعه ذوقه الفنى إلى أن يزين مدينة سمرقند بالمعالم الفخمة فشيّد الخاقاه التي

نشر كتوبيل J.B. Knohel ثبت النجوم بعد أن راجع جميع الخطوط التي في بريطانيا ، وأضاف حاشية عربية وفارسية (واشتغل عام ١٩١٧م) . وهناك خلاص في اللغة التي كتب بها هذا الريح ، أهي العربية أم الفارسية أم التركية ؟ ، والراجع أن تكون النسخة الفارسية هي التي وصلت إلينا ، والظاهر أن تأليفه تم عام ٨٨٤١ (١٤٣٧م) ، ويظهر أن ألف بك لم يرصد جميع النجوم التي ذكرها ، وأنه احتدم في الأطوال والعروض على بطليموس ، كما أسرفت في تناول التنجيم ، إلا أن سديو (كتابه المذكور ، ج ١ ، ص ١٣٢) يقول إن عهد التنجيم الفلكي في الشرق انتهى بالترجم له .

أما في عالمي السياسة والحرب فقد كان ألف بك أقل توفيقاً منه في ميادين العلم والفن ، فقد رده الأرابكة الفاضلين إلى أقيصو ، ولكن فرسان براق لؤغلان ومحمد جوكي سرعان ما انقضوا لأنفسهم ، وتقدموا حتى بلغوا خيخند (خيخندة) وعالوا في البلاد تخريباً عام ٨٨٢٨ (١٤٢١م) . ولا كان ألف هو الوحيد الذي ظل على قيد الحياة من أبناء شاه رخ ، فقد ولى الحكم بعد وفاة أبيه في الخامس والعشرين من ذي الحجة عام ٨٨٥٠ (١٢ مارس عام ١٤٤٧) ، واتتبه خيرة من الأيس ، وظل راكناً عدة شهور تمكن خلالها بنو تيمور من الكيد له . وكانت كوهشاد تسعى إلى أن يثقل العرش إلى عبد الطيف بن ألف بك ، ولكن قرماً سوا بينها وبينه ، فظن أنها تعين علاء الدولة

قاشان هم حسن جلبي المشهور بقاضي زاده الروي (وابنه مريم جلبي هو الذي كتب شرحاً لمصنف ألف بك) وضياف الدين جشيد : ومعين الدين القشاشي ، وقد استطاع ألف بك أثناء عمله معهم استنباط آلات جديدة قوية جداً تعينهم في بحوثهم المشتركة .

وإذ رأى ألف بك أن حساب التوقعات للحوادث على ماقرره بطليموس لا يتفق والأرصاد التي قام هو بها فقد عمد إلى تصحيحه ، وألف في ذلك كتابه المعروف بالزيج الجليليد السلطاني . وهذا الريح مجموعة تحرى على ،

أولاً - حسابات التوقعات على اختلافها والتواريخ الزمنية ، ثانياً - التوقيت ، ثالثاً - مجارى الكواكب في أفلاكها ، رابعاً - مواقع النجوم الثابتة .

وقد صدره عقلمة أبان فيها الباحث له على تصنيف هذا الريح كما أشار فيها إلى الذين حلونوه ، وهي مقدمة معقدة يشوبها الغموض واشتهرت هذه الجداول في أوروبا ، فعني بها جون جريفرز John Greaves - وابنه باللاتينية Graevius ، وكان أستاذاً في جامعة أكسفورد من ١٦٤٢ إلى ١٦٤٨ - وترجمها عام ١٦٦٥م إلى اللاتينية هايد Hyde ثم راجع هذه الترجمة شارپ Sharpe عام ١٧٦٧م ، وترجم سلبير A. Bédille المقلمة ونشرها بباريس عام ١٨٤٧ - ١٨٥٣م في مجلدين ، وسليو هذا هو الذي قام بنشر الجداول نفسها قبل ذلك (الكراسة الأولى ، باريس عام ١٨٣٩م) كما

التحالف مع بابر ميرزا قفل ، وانفق هذا الأميران على أن تكون خيوشان هي الحد الفاصل بينهما .

وبما أثار الشك من جديد أن عبد الطيف جنح إلى الفدر ، ولم يسلم الأمر بل قتلهم بعد أن رد نصيلة من الجند أرسلت للبحث عنهم . وأخذ حلاء الدولة في الغزو بقصد النهب والسلب ، وخاف وعيد ألف بك ولم يقيم بالحملة التي كان قد أحكم أمرها : وعزم ألف في الوقت نفسه على تثبيت حقه بحسبانه الوارث الوحيد لأملاك شاه رخ كما أراد أن يثار للمنازعة التي وقعت في بلخ عام ٨٨٥٢ (١٤٤٨ - ١٤٤٩ م) قتل حندا كبيرا من قواد ابته : وأمد عبد الطيف أباه بفرق كثيرة من الجند عند عبوره نهر جيحون ، وبعد وقعة حامية لولطيس هُزم حلاء الدولة بالبلدية عند تراب ، واحتوى بمشهد ، وهناك وجده أخوه بابر ميرزا بماوته على استرداد أملاكه : وتظاهر حلاء الدولة بالخضوع ، ولكن ألف بك لم يصدق بذلك بل احتل هراة وحصونها وسار قاصداً أسفرايين ، وفيها قسم جيشه قسمين ، وجه الأول إلى حصار بسطام بقيادة ميرزا عبد الله الشيرازي ، وسير الثاني نحو أستراباذ بقيادة عبد الطيف ، وكان الأربكة في ذلك الحين قد احتلوا ما وراء النهر فقتل ألف بك مسرعاً وأخذ معه وفات شاه رخ وخزان هراة ، بيد أن بابر ميرزا هاجم مؤخرة جيشه كما استولى الأربكة على متاعه عند عبوره نهر جيحون ثم وصل آخر الأمر إلى بخارى ، واحتفل فيها بتشييع

وهو مطالب آخر بالعرش ، لقبض عليه وحاشيتها بعد وفاة شاه رخ بأيام قلائل وذهب بها هي وحاشيتها جميعاً سجناء إلى سمنان ثم غادر هذه المدينة إلى هراة فقصعها ونادى بنفسه حاكماً عليها واستولى السلطان عبد الله بن إبراهيم سلطان على إقليم شيراز ، أما كابل وغزنة فقد أصبحتا ولاية جديدة يقوم عليها سيورختش ، كما تطلع أميران آخران هما محمد ميرزا وبابا ميرزا إلى السلطة ، ونادى ثانيهما بنفسه حاكماً على جرجان ومازندران : وباغت الأميران صالح وأويس ، عبد الطيف أثناء رجوعه وأسراه من نيسابور ، فركن إلى الفرار بعد أن أطلق سراح أولئك الأسرى ثم قبض عليه وأحضر أمام حلاء الدولة فأحسن وفادته .

وأنفق ألف بك من ثمره ولغذ برأى وزرائه ، وخرج قاصداً خراسان ، واستأهل أباه بكر ، أحد منافسيه ، بأن زوجته من ابنته ، فلما استيقن أنه يتآمر عليه زج به في السجن : ثم هرب نهر جيحون ، وفي بلخ سمع بما فعله ولده عبد الطيف ، فضا عنه : وكانت خطته أن يخلص من الصمصام التي تواجهه ولو نزل في سبيل ذلك عن حقوقه ، فأرسل وزيره نظام الدين ميرك إلى هراة إلا أن بابر ميرزا فتح خراسان وهزم طليعة جيش حلاء الدولة هزيمة منكرة عند جام ، وهكذا وقع هذا الأمير بين بابر ميرزا من ناحية ، وألف بك من ناحية أخرى فاضطر إلى التسليم : وتبادل الفريقان الأسرى ، وأصبح عبد الطيف والياً على بلخ : ولا يخاف قواد حلاء الدولة بأس ألف أرضعوا أميرهم على

وفي هراة ، أظهر محمد ميرزا تساعياً ، فأُعتق
سراح ابن أخيه إبراهيم وردشاه محمود بن بابر
إلى أمه .

وكان عبد اللطيف يحقد على أبيه حقداً يمكن
تعليله من عدة وجوه ، فيقال إن ألف بك وضع
اسم ابنه عبد العزيز بدل اسم عبد اللطيف في وصفه
لوقعة تراباب ، ويقال أيضاً إن الأب رفض أن
يميد لابنه ما كان يحفظه في هراة من مال وسلاح
لأنه اعتمد على التنجيم الذي دله على أن ابناً له
سيشب على أبيه يوماً ما ، وثار عبد اللطيف واستولى
على بلخ وهزم أباه وأخاه عبد العزيز عند
شاهرخية وسلم أباه إلى عبد فارسى يدعى حباساً فقتله
بعد محاكمة صورية ، وكان ذلك في العاشر من
حam ٨٥٣ (٢٧ أكتوبر عام ١٤٤٩) بعد أن
حكم عامين وثلاثة أشهر ، وزادت عوامل الانقسام
في الدولة التيمورية بعد مقتله إذ ظهر مطالبون
بالعرش في جميع الأنحاء ، وقد أفلح بعضهم في
تحقيق أغراضه : وبعد ستة أشهر أخرى لوى
عبد اللطيف مصرعه الفاجع .

المصادر :

- (١) ميرخواند : روضة الصفا ، بومباي سنة
١٢٧١ هـ ، ج ٦ ، ص ١٩٥ ، ٢٠٢ - ٢٠٥ ، ٢٠٨
- (٢) خواننمير : حبيب السير ، طهران ١٢٧١ هـ ،
ج ٣ ، ص ١٧٤ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢١٨ (٣)
- معين الدين إسفزاری ، مقتطفات من روضة الصفا
وردت في Barbier de Meynard في المجلة الآسيوية
سنة ١٨٦٢ م ، ج ٢٠ ، ص ٢٧٧ - ٢٨٤ (٤)
- عبد الرزاق السمرقندي : مجمع البحرين (٥)

وفات أبيه : وكانت الفوضى تسود خراسان إذ كان
يتنازعها بنو تيمور والتركمان . وفر بابر على أمير
القطيع الأسود من قلعة نرتو وحاصر هراة ولكن ألف بك
أنقذ المدينة ، غير أن بابر ميرزا انتفض عليه وهاجم
المدينة هو الآخر : وفر عبد اللطيف إلى أبيه ،
وباشت بابر على المدينة فاستولى عليها وتوج بها
وعمل على التقرب إلى أهلها ، وبعث بابر ميرزا
رسولاً دسّ ليار على غشراً ولكنه قُتل :

وفي ذي الحجة من عام ٨٥٢ (فبراير ١٤٤٩)
أصبحت خراسان بأسرها خاضعة لبابر ميرزا فدخل
على علاء الدين خطة مثيرة للهزة إذ نصبه والياً
على مدينة صغيرة تدعى «توت» ثم حل محله ابنه :
وآثم الاثنان بالتآمر فأرسلوا إلى هراة وهناك قاسيا
من مراة الأسر ماقاسيا : ثم إن السخط هم الناس
ولم يرضوا عن فجور بابر وانغمسه في الشراب
وعدم كفاية عماله وسوء إدارتهم لما إن رفض أن
ينفذ حملة على بادغيس حتى أخذ الأمير القوي
«هنتوك» يسمى في إثارة البلاد عليه مستعيناً بألف بك ،
وكان قد أرسل إليه رسولاً يدعى «إيلكو» إلا أن
عبد اللطيف أسر هذا الرسول وبعث به إلى بابر
ميرزا فباح له بكل شيء : وأسر هنتوك وقُتل
على الرضم مما أبده من البهالة الفاققة :

أما علاء الدولة فقد فر إلى سجستان ثم ذهب
إلى العراق وكان يحكمها أخوه محمد ميرزا أمير
فارس . واشترك الأخوان في فتح خراسان وهزما
بابر ميرزا هزيمة منكرة عند «جدام» وفر هذا في
ثمانية من فرسانه إلى قلعة عماد :

ذلك الروايات الخاصة بالنفر^(١) التاجر الذي كان ينلؤى النبي ، ففى القرنين السابع والثامن لميلاد المسيح بدأ الاتصال بين العرب وقارس ومايلها من البلاد الشرقية ، وجددوا فى نقل مادة القصص والأساطير عن هذه البلدان . ولستنا نستطيع على التحقيق - تتبع مراحل السند لهذه القصص ، ماخلا القليل منها مثل : كتاب كلبية ودمنة ، لأن القصة أو مايدخل فى بابها لم تكن من صناعة الأديب إذ ذاك :

ونمت الحضارة العربية وتعددت جوانبها فى القرون التالية ، وألفت قصص مبتكرة فى حواضر العلم الإسلامى : وأخذ فن القصة مع غيره من مظاهر التطور العقلى ينقل شيئا فشيئا من المشرق إلى المغرب ، نجد هذا كله ممثلا فى كتاب ألف ليلة وليلة ، وهو أكبر مجموعة عربية للقصص وأكثرها تنوعا ، فيه العناصر اللخييلة الشرقية الأصل إلى جانب العناصر العربية الخاصة ، والحق إن قصة هذا الكتاب تولدت فصلا مشهودا من تاريخ تطور الحضارة الشرقية عامة ، على أن ندرة المعلومات الخاصة به تفسطرننا إلى أن نجعل الحديث عنه ، فلا نبلى من الدقة مانريد .

ولم يبدأ البحث الجدى فى أصل هذا الكتاب إلا فى أوائل القرن التاسع عشر ، وأول عالم أسهب فى بحث هذا الموضوع هو سلفسترده سامى Silvestre de Sacy واضع فقه اللغة العربية الحديث (انظر ماكتبه فى *Journal des Savants* سنة

(١) يشير الى قصة التاجر بين الحناوت الذى أسر يوم بعد وأمر النبي عليها بقتله سيرا لأنه كان يروى أخبار الفرس والروم لأهل مكة معارضا بذلك ما جاء فى القرآن من أخبار عاد وهنود فدحا فى النبوة - وليس فى ذلك حجة على انفراد المشرق فى القصص كما يراء الكتاب .

موتلكاه : تذكره : طبعة براون ص ٣٦١ - ٣٦٦

Introduction aux Proximes : A. Sédillot (٦)

فى أول مجلد من النص (٧) *Ulug-Beg* : W. Barthold

سنة ١٩١٨ (٨) *E. Blochet* : *et ses ouvrages*

Introduction à l'histoire des Mongols de Rashid ed-Din

ليدن سنة ١٩٢٠ (٩) *E. G. Browne* : *Persian*

كبريدج سنة *Literature under Tartar Dominion*

١٩٢٠ ، ص ١٩٢ ، ٣٨٦ - ٣٩٠ ، ٥٠١ - ٥٠٣

(١٠) *L'Empire Mongol* : Lucien Bouvat

الفترة الثانية : باريس سنة ١٩٢٧ ، ص ١٢٣ -

١٢٩ (١١) الكتابية قصة : *Essai sur la civilisation*

Timouride ، فى المجلة الآسيوية سنة ١٩٢٦ ، ج

٢١٨ ، ص ٢٤٨ - ٢٥٠ (١٢) وقد سبق أن ذكرنا

المصادر الخاصة بمؤلفات ألف الفلكية وقد درسها

M. Faddgeon وأعطانا عنها معلومات قيمة :

ولقد جون هذا ليس فلكيا فحسب بل مستشرفا أيضا :

[بوفان *L. Bouvat*]

و ألف باء : (نظر مادة وأبعد)

و ألف ليلة وليلة : عنوان أشهر مجموعة

عربية للقصص : كان العرب منذ أقدم المصور

- كجميع المشارة - مشغوفين بالاستماع إلى القصص

الخيالى ، ولكن ضيق^(١) أفقهم العقلى بعض

الضيق جعلهم يأخذون معظم مادة هذه القصص

عن غيرهم ، أمثال الفرس والمغزو ، قلنا على

(١) الحكم على العرب بضعف الإفق العقلى فيه غلو وسوء فهم ، لأن لم يكن لهم حقل والى من القصص فحسب المست مقربى الكثير من الزمان الأبعد .

ألف ليلة وليلة

١٨٩

المجلد الأول ، ج ١٠ ، المجموعة الثالثة ، ج ٨ ،

مقدمة : *Die noch nicht übersezten Erzählungen* :
der Tausend und einen Nacht ، شوتنكارت سنة
 ١٩٢٣ م)

أما ولیم لین *William Lane* الذي أنجد ترجمة
 جزء من ألف ليلة وليلة قد حاول أن يثبت أن
 هذا الكتاب أنه بأكمله مؤلف واحد ، وأنه كتب
 بين ١٤٧٥ و ١٥٢٥ م (مقدمة : *The Arabian Nights*
Illustrations ، لندن سنة ١٨٣٩ ، ١٨٤١ م)

وفي السنوات الأخيرة انبرى ده غويه *De Goye*
 لتقديم المناقشة التي دارت حول الموضوع
Enzyklopädie in Die arabische Nachterzählungen)
Britannica ، ج ٢٣ ، ص ٣١٦ ، فزان بين الفقرة
 التي أوردها محمد بن إسحق الرواق في القهرست
 والتي جاء بها أن هزار أفسانه قيل إنه ألفت لحبلى ابنة
 الملك حين وبين الفقرة التي أوردها الطبري
 (ج ١ ، ص ٦٨٨) وجعل فيها إستر أما لبين
 وأطلق اسم شهرزاد حل حيا ، ثم حاول ده غويه
 أن يوجد صلة بين هيكل ألف ليلة وبين كتاب
 إستر وتوسع فيلتر في بسط هذه الفكرة (*A. Müller* ،
Zu den Märchen der Tausend und einen
Nacht في *Reichensbergers Beiträge* ، ج ٢٢ ، ص
 ٢٢٢) وفطن إلى أن الكتاب يتكون من طبقات
 متعددة ، وقال إن إحداها ألفت في بغداد وإن
 الأخرى ، وهي أكبر وأوسع ، كتبت في مصر

وأخذ تولدكه *Noeldeke* بنظرية الطبقات وفصلها
 تفصيلا أدق ، إذ وضع مقاييس للموازاة فوصل
 بها إلى تمييز كل طبقة منها (*Zu den ägyptischen*

١٨١٧ ، ص ٦٧٨ ثم في *Recherches sur l'origine*
du recueil des contes intitulés les mille et une nuits
 باريس سنة ١٨٢٩ ، ورسائله بنسب النثران في
de l'Académie des inscriptions et des belles lettres
 ج ١٠ ، سنة ١٨٣٣ م ، ص ٣٠)

وقد أنكر إمكان قيام فرد واحد بتأليف هذا
 الكتاب ، وسلم في المقابل الأخيرين الذين ذكرناهما
 بأنه ألفت في عهد متأخر جداً ، ورفض آخر الأمر
 رفضاً باتاً الرأي القائل بوجود عناصر متبعية وفارسية
 فيه ، وزعم لذلك أن الفقرة التي وردت في كتاب
 المسعودي بهذا الصدد منقولة له ، ونحن نقفها
 إليك لما لها من الشأن العظيم في تاريخ هذا الكتاب :
 قال المسعودي حين عرض لأخبار شداد بن عاد
 ومدينته إرم ذات النصال : إن هذه أخبار موضوعة
 من خرافات مصنوعة ، فظنها من تقرب من
 الملوك برواياتها ، وإن سبيلها سبيل الكتب المنقولة
 إلينا والمترجمة إلينا من الفارسية والهندية والرومية
 (وفي رواية أخرى القهلوية بدل الهندية) مثل كتاب
 هزار أفسانه ، وتفسير ذلك بالفارسية خرافة
 ويقال لها (أفسانه) ، والثامن يسمون هذا الكتاب
 ألف ليلة (وفي روايتين أخريين ألف ليلة وليلة)
 وهو غير الملك والوزير وابنته شهر زاد وجاريتها
 دنيا زاد)

وخالف يوسف فون هامر *Joseph von Hammer*
 ده سامي فقال بصحة رواية المسعودي بجميع
 ما يترتب عليها من نتائج (*Wiener Jahrbücher* ،
 سنة ١٨١٩ ، ص ٢٣٦ ، *Journal Asiatique*)

Revue des Traditions في *Notes sur les 1001 nuits*)
Populaires ج ١٣ ، ص ٣٧ ، ٣٠٣ ملاحظات
 قيمة في مسائل معينة تتصل بهذا الكتاب .

أما وقد وصلنا في البحث إلى هذه المرحلة فلنا
 نستطيع أن نقرر في كثير من النسخة أن النواة الأصلية
 لكتاب ألف ليلة وليلة مأخوذة من كتاب قصص
 فارسي يعرف بكتاب « هزار آفسانه » وبما نقل إلى
 العربية في القرن الثالث الهجري ، وأن مادة هذه
 القصص معظمها من أصل هندي : « ووجوه الشبه
 التي نجدناها بين كتب هندية وفارسية لا شك في أنها
 أقدم من الأصل العربي » ، وبين نواة ألف ليلة وليلة
 تمدنا بمقاييس نستطيع أن نميز بها قصص هذه الطبقة
 القديمة : وهذا التشابه صفان ، فهو طورياً يكون
 صورة مطابقة للنص العربي ، وطورياً ينحصر في
 ملامح متفرقة من السهل تمييزها ، وكلما كانت
 هذه الملامح بارزة واشتد اتصالها ببناء القصة
 وموضوعها زادت قيمة في نظرنا .

ولدينا إلى جانب هذا مقاييس شارجية خالصة ؛
 كذكر الأسماء والنظم الفارسية القديمة : وقد حاول
 لين الدفاح من النظرية القائلة بالأصل العربي
 لكتاب ألف ليلة وليلة فبالغ في تقدير هذه المقاييس
 الشارجية بتقدير ما وجد لها من تأكيد لنظريته .
 ومن الأيسر علينا أن نفل كيف أن قصاصاً أو
 ناسخاً عربياً وضع أسماء وإشارات عربية تتلاءم
 والأحوال العربية المعاصرة له من أن تفهم علة
 ورود الأسماء الفارسية القديمة . اللهم إلا إذا فرضنا
 أن هذه الأسماء عبارة عن بقايا مرحلة قديمة من

Zitzler. d. Deutsch. Margal. في Marchen
Gentilech ج ٤٢ ، ص ٦٨ .

وأثارت هذه البحوث أويسترب (Oestrup)
Studien over 1001 nat ، كوبنهاغن سنة ١٨٩١
 الترجمة الروسية لهذه الرسالة : « *Izledovanie* »
1001 nachi ، موسكو سنة ١٩٠٥ م) فحاول أن
 يصنف القصص المستقلة في ثلاث طبقات ، تشمل
 الأولى هيكمل الكتاب والقصص المأخوذة عن الكتاب
 الفارسي هزار آفسانه ، وتضم الثانية القصص التي أخذت
 من بغداد ، وتجمع الثالثة القصص التي أضيفت إلى
 الكتاب في مصر ، وقال في الوقت نفسه بوجود
 قصص أضيفت إلى الكتاب في زمن متأخر جداً
 مثل قصة البطولة والفروسية الضافية التي تتحدث
 عن عمر بن النعمان ولديه ، غير أن سيبولد *Seybold*
 خالف الرأي الذي يقول بأن هذه القصة
 إضافة متأخرة (*Verz. der arab. Hss. der kgl. Bibl.*
Universitätsbibliothek zu Tübingen) ، توينغن
 سنة ١٩٠٧ م ، ص ٧٥) . وجاء كرمسكي
 I. Krimski ، فلنيل الترجمة الروسية لرسالة
 أويسترب بتعليقات نقدية .

وتابع شوفان Chauvin تحليل الأقسام التي
 تتألف منها الطبقة الكبيرة ، فبين أن الطبقة المصرية
 تتألف من قسمين أحدهما يهودي الأصل (*La rémission*
egyptienne des villes et une nuit ، بروكسل سنة
 ١٨٩٩) ، وأورد شوفان (انظر ما كتبه في
Bibliographie des ouvrages arabes ، وفي بعض
 الرسائل المختلفة) ودييه باسمي René Basire

يتكلمون أو يستمعون في حين أن طبيعة موقفهم من القصة تتأني مع هذا .

والباعث الأول لكتاب ألف ليلة وليلة هو اكتساب الوقت ونفى التهور عن عزمه ؛ وهذا موجود أيضاً في قصة الوزراء السبعة الهندية الأصل ، ونلاحظ هذا بصورة أخرى في القصة الهندية « صوكاساتني » ففيها تحول البقاء الأرية بين زوجة صاحبها وبين زيارة خليلها في غيبة زوجها بأن تشغلها في البيت بجزء من قصة تسرده عليها كل يوم وتختتمه دائماً بقولها : « سأقص البقية غداً إذا بقيت في البيت الليلة » ، وهكذا لا تستطيع الزوجة تنفيذ ما رجاها حتى يعود زوجها ؛

وهذه الطريقة في تكوين هيكل القصص شائعة في الهند فادرة في غيرها ؛ ولستأ نعرف بين المصنفات القديمة كتاباً واحداً اتبع فيه هذا النهج اللهم إلا كتاب أوفيد (*Metamorphosis* : Ovid) ويمكن اتخاذ هذا النهج مقياساً نميز به الأصل الهندي لأجزاء خاصة من ألف ليلة وليلة ؛ وليس الأمر مقصوراً على ذلك بل إنه يتعداه إلى الأسلوب ، فمن لوازم الكتب الهندية الشعبية قولها : « لا تفعل ذلك وإلا أصابك ما أصاب فلاناً » فيألف السامع : « وكيف ذلك ؟ » فيجيب القاص برواية القصة ، وهذا الأسلوب نفسه مستعمل في ألف ليلة وليلة ، وقولهم « وكيف ذلك ؟ » في بداية القصة ترجمة حرفية للعبارة السنسكريتية « كاتهام إيات » ونحن نميل إلى افتراض أن هذه العبارة باللغات موجودة في هزار أفسانه كما توجد أيضاً في الأصل الهندي الذي أخذ منه هذا الكتاب .

مراحل التطور ، ولذلك فإن المقاييس الخارجية التي تتصل بالهند وفارس تعتبر أهم نسبياً من غيرها ، فقصص العرب كانوا يعرفون كيف يطبقون القصة الأجنبية بالطابع المحلي ، وكيف يوفقون بينها وبين ما يحيط بهم ، غير أنه كانت تعوزهم الحاسة القصصية الفنية الرائعة التي تمكنهم من أن يصنعوا الشيء الوطني بالصيغة الأجنبية ويكسبوه جو بلاد غير بلادهم ؛

وفي القصة الأولى التي يتكون منها هيكل الكتاب نجد كلا من المقياسين اللذين يثبتان وجود الأصل الأجنبي فيه جنباً إلى جنب ، فاما شاه زمان وشهریار وغيرهما أسماء فارسية ، كما أن خيانة زوجي الأميرين الآخرين التي انتهت برحلة أحدهما تشبه القصة الهندية « كاتما سارت ساكارا » (انظر *British and Foreign Review* ، ج ٢١ ، يولية سنة ١٨٤٠ ، ص ٢٦٦) وكذلك القصص الصغيرة الثلاث التي وردت عرضاً في نواة الكتاب ، والتي تتحدث عن التجار الذين يفهمون لغة البهائم والوحوش لما نظائر في الأدب الهندي ؛ والتشابه الملحوظ بين الطريقة التي تلمع بها بعض القصص في هيكل ألف ليلة وليلة وبين الطريقة التي تنتهجها الكتب الهندية له أهمية خاصة ، فإن إدماج قصة في قصة من خصائص الأدب الهندي ، وهو أمر مشاهد في الملها باراته . ولا « ينهت تنه » و « وتله » ينهجه . ومما ساق وغيرها ، ولا يحفل الهند بما في هذه الطريقة من بعد عن الواقع ومنافاة لطبيعة الأشياء ، فإنهم يظهرون من حين إلى حين أشخاصاً

أخرى تشبه في الملامح بين عدد من الحكايات الأولى من كتاب ألف ليلة وليلة يجعلنا نسمي بسهولة بأن هذه الحكايات كانت في الأصل مفترقة على الصورة التي وصلت إلينا ، بل من المرجح أن تكون كل حكاية من هذه الحكايات المأخوذة من هزار أفسانه قد أصابها تغيير كبير فيما بعد .

والحكايات الأخرى التي لا شك في أصلها الهندي الفارسي هي :

١ - حكاية الحصان المسحور ، فقد وردت بها أسماء فارسية مثل سابور ، وأعياد فارسية مثل النيروز والمهرجان ، ويمكننا أن نرد الفكرة التي تقوم عليها هذه الحكاية إلى قصة « بنجه نتره » (انظر Benfey ، كتابه المذكور آنفاً ، ج ١ ، ص ١٦١) .

٢ - حكاية حسن البصري (وقد ورد في ترجمة هابشت وهاجن Habicht et Hagen اسم بطل هذه الحكاية « حاسم الصباغ » بدلا من حسن الصائغ ، وربما كان هذا ناشئا عن التباس بين الصائغ والصباغ) .

وأهم ما في هذه القصة مرقاة الريش ، والحيلة التي تغلب بها بطل القصة على الرجال الذين كانوا يتنازعون الميراث وتوصل بها إلى استرجاع محبوبته المأثرة : وهاتان السمتان من أصل هندي (انظر Benfey ، كتابه المذكور ص ٢٦٣) ثم ذاتها بعد ذلك في الشرق (انظر Zischr. d. Deutsch Adarant ج ٦ ، ص ٣٦ ؛ Stanislas Julien)

فانقصه التي في أمثال جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة من كتاب ألف ليلة وليلة - كنقص التاجيرع الغفريت ، والبنات مع الخيال ، والصعاليك اللدنة ، والأحلب - كلها شاهدة على الطريقة التي يقوم بها الكتاب على هبكل ، لأن فيها السيات التي تذكرنا بالقصص الهندية القديمة ، ومن تلك السيات الحيلة التي جلبأ إليها الصياد في إعادة الغفريت إلى القمم بعد أن كان قد أطلق سراحه ، فهي مشابهة للترجمة المغولية لقصة « سمه سند فرماني » أي قصة « أرجي برجي خان » ومشابهة لقصة أهل الجنوب المعروفة « بنجه نتره » التي ترجمها Dubois :

ومن السيات التي تذكرنا بالقصص الهندية أيضا الصراع بين الثعبان الأبيض والثعبان الأسود وكلاهما غفريت ، فإننا نجد له شبا في قصص التتار التي من أصل هندي ، وليست من أصل إسلامي كما ذهب إلى ذلك ناشرها باليه ده كورتاي Pavel de Courteille (المجلة الآسيوية ، المجموعة السابعة ، ص ٢٥٩) وكذلك الصراع بين الغفريت والأميرة الساحرة ، إذ أن له شبا قويا بالترجمة المغولية لقصة « وتله بنجه وماني » (Benfey : Pauchatantra ج ١ ، ص ٤١١) ، ومنها أيضاً قصة الملك والحكيم دويان (١) ، وكيف قتل هذا الحكيم الملك بكتاب دهمت أوراوه بالمسم ، فتلك عادة شائعة بين الهنود انظر Gildemeister : Des rebus indicis scriptum Arabum ص ٨٩) وهناك من جهة

٦ - حكاية أردشير وحياة النفوس ، ونجد جله الحكاية أيضاً بشكل آخر في مخطوطات ألف ليلة وليلة ، نجدها في حكاية حمرين الصمان ، وبالرغم مما قرره تسيبولد فلأن أرى أنها إضافة متخورة إلى هيكل كتاب ألف ليلة وليلة ، ونجد هذه الحكاية أيضاً في حكاية تاج الملوك والأميرة دنيا التي تطابق حكاية أردشير وحياة النفوس مطابقة تكاد تكون حرفية .

ولسنا نستطيع أن نقطع بوجود صلة بين حكاية حل شير وبين الأصل الفارسي ، فإن هذه الحكاية تتفق في كثير مما ورد فيها مع حكاية نور الدين على وذات الزنار التي ترجع أنها متأخرة عنها ، وحكاية نور الدين هذه نجدتها أيضاً في ألف ليلة وليلة ، ولاستطيع أيضاً أن تقر بوجود صلة بين الأصل الفارسي وبين حكايتي الأخوات القبوريات وأحمد وهاري بانو ، وهاتان الحكايتان لا نجدهما إلا في ترجمة كولدن Galland لكتاب ألف ليلة وليلة .

وعلى هذا فإن هذه القصص التي أعلقت من كتاب هزار أفسانه هي التي تكونت منها نواة كتاب ألف ليلة وليلة ثم تجمعت حول هذه النواة في أراض عربية طبقات مختلفة من الحكايات ، وأول طبقة من هذه الطبقات بغدادية يتردد فيها اسم هرون الرشيد ، وبعض حكايات هذه الطبقة من وحى الخيال ، والبعض الآخر صدارة عن حوادث تاريخية زهد فيها وأعيدت صياغتها مثل حكاية أبي الحسن أو النائم القنطان التي نجد أصلها

Andersen ، باريس سنة ١٨٥٩ ، ص ٢٤ ، ص ٧٤)
وصدر قصة حسن البصري والجزء الأكبر منها يتردد ثانية في كتاب ألف ليلة وليلة في حكاية جان شاه المتناخلة في حكاية حاسب كريم الدين وملكة الحيات ، وهي حكاية ربما امتزج أصلها بمتأخر يهودية ، أما حكاية جان شاه فقد كتبت على نسق قديمة أقدم منها ولكنها ضيقة من الناحية الفنية ، ومن الغريب أن قصة حاسب كريم الدين نسبا إلى هزار أفسانه أحد الكتاب في مقال نشره مجلة أدنبره (Edinburgh Review) عند بداية سنة ١٨٨٦ ، ص ١٦٦ في حين أنه ينكر إنكاراً باتاً أن ألف ليلة وليلة له أصل فارسي .

وإذا نحن لم نعمل كثيراً على المقاييس الجمالية البحتة فإننا نستطيع أن نقول في كثير من النقص إن هذه الحكاية بما فيها من تحويل سخيف وتكرار مبعوج لم تقتصر من نفس المصدر الذي أعلقت منه الحكايات المبهوكة الجميلة السبك مثل حكاية الحصان الأبنوس وحسن البصري وغيرها .
٣ - وحكاية سيف الملوك هي الحكاية الوحيدة في كتاب ألف ليلة وليلة التي نجد في الفارسية حكاية كاملة تقابلها تمام المقابلة ، وقد ذكر لين مصفاة المخطوطات الفارسية التي توجد فيها هذه الحكاية (Arabian nights entertainments ، ص ٧٤٤)

٤ - حكاية قهر الزمان والأميرة بدور
٥ - حكاية الأمير بدر والأميرة سمير
الهندية .

• *Deutsch. Mag. Glas.* ج ٤٢ ، ص ٦٨)
والمثل القديم على هذا النوع هو القصة المشهورة
التي رواها هيرودوتس عن كتر الملك راميسيليت
Risampinit لأنها نجد شياً طريفاً جزءاً من هذه
القصة فيها حكاية القدمون الثانية لسلطان يبرسي
في كتاب ألف ليلة وليلة (طبعة هابشت وفليشر
Habicht & Fleischer ج ١١ ، ص ٣٧٥)
ونحن نرجح ما حاول أن يثبت شوفان من أن الجزء
الأخير من الطبقة المصرية بما فيه من حكايات مبتذلة
عن السحر من وضع يهودى مصرى (Chauvin
• *La réversion Egyptienne des Mille et une nuit*
بروكسل ١٨٩٩) وحكايات هذه الطبقة المتأخرة هي
أضعف ما في الكتاب من الوجهة الجمالية •

وفوق هذه الطبقات الأربع التي سبق أن بينا
أنه لا يمكن تمييز بعضها عن بعض بالذقة ، اشتعل
كتاب ألف ليلة وليلة على عدد من القصص الكبيرة
والأقاصيص الصغيرة : وهذه القصص الكبيرة
ترد كل واحدة منها في نسخة دون الأخرى ؛ ويظهر
أنها أضيفت إلى الكتاب لا شيء إلا ليبين عند
القبول التي دلت عليها اسمه : من هذه الحكايات
حكاية الوزراء السبعة وهي من أصل هندي مستقل
والحكايات التي نسبت على منوالها ، مثل حكاية
الوزراء العشرة وحكاية الوزراء الأربعين وحكاية
جليصاد وشماس •

أما نسبة حكايات السندباد البحرى إلى كتاب
ألف ليلة وليلة فمثل بحث : ويظهر أنها وضعت في
عهد بلغت فيه بغداد والبصرة غاية ما وصلنا إليه

التاريخي فيها وواه الإسحاق (Lane : كتابه
المذكور ، ج ٢ ، ص ٣٧٦) وكذلك نجد أن
كثيراً من الحكايات التي ذاعت عن ابن نواس
وأبي دلامة قد أصبحت من الروايات الأدبية •
ويجب ألا نقضى أن اسم الرشيد كان قد
أصبح منذ وقت قديم رمزاً للعصر الذهبي الخاير
تُعمل فيه الأحاجيب ولما كحول الأساطير ؛ وعلى
هذا فنحن نعتقد أن نكتفي بمرور اسمه في حكاية من
الحكايات فنفسها إلى هذه الطبقة ؛ وفي مثل هذه
الحالة يجب أن يكون اعتياداً على المقاييس الذاتية ؛
ولذا صرفنا النظر بطبيعة الحال عن كثير من
التفصيلات التي لا بد أن نظل موضع الشك فإننا
نستطيع أن نقول بصفة عامة إن الأقاصيص المبتذلة
الجميلة السبك التي تمثل حياة الطبقة الوسطى وتقوم
على مشكلة من مشكلات الحب ويكون حلها على
يد الخليفة هي من الطبقة البغدادية ، أما حكايات
الصماليك وحكايات الجن - وهذه في الغالب ضعيفة
الأسلوب - فهي من طبقة مصرية متأخرة •

وما نجد ذكره أن الجن في الحكايات المتأخرة
والنارسية القديمة يفعلون ما يفعلون من تقادم
أنفسهم ، أما الجن في القصص المتأخرة فيخضعون
دائماً لظلم أو لغيره ؛ وعلى هذا فإن صاحب
الظلم هو الذى يسيطر على مجرى الأمور دون
الجن والفايرت •

أما الحكايات البغدادية فليس للسحر دخل
فيها ؛ وقد بينا تولد أن حكايات الصماليك فيها
عنصر مصرى خالص (Naldete ، • *Zinzendorf*

على أن واضعي هذا الجزء لم يوفقوا تماماً في
محو الفروق الأصلية البارزة بين أسلوب الجزء
الأصلي وأسلوب ما أضافوه إليه، وكذلك تخطت
النسخ المختلفة اختلافاً بيناً في هذا الصدد. وقد حاول
شوفان Chauvin في كتابه المذكور آنفاً أن يبيع
على وجه التخليق شخصية الرجل الذي وضع
الطيفين المصريين، وهو يرى أنه جودى خال
بالإسلام، ولكننا نرى أن عند الكتاب والقصاصين
الذين اشتركوا في إعادة صوغ ألف ليلة وليلة
في عصور متعاقبة كانوا من الكثرة بحيث أن
الكشف عن عمل كل مؤلف منهم على حدة أصبح
من الأمور المعقدة التي لا يجوز كالم على الصريح
لحلها.

وقد جاء في الفقرة التي ذكرناها من المصحف
أن الكتاب القارص هو رار أفسانه الذي ترجم إلى
العربية ترجمة حرفية منه ألف خرافة وأنه سمى
بذلك ذلك ألف ليلة، أما اسم ألف ليلة وليلة الذي
أطلق من بعد على الكتاب فيرجع إلى أن العرب
— كثيرهم من الشرقيين بصفة عامة — يخطرون مع
الأعلاء الزوجية كما سبق أن بينا ذلك. فليست

Gildemeister (المصدر نفسه : ص ٨٦) : وربما
كان يملهم المألوف إلى نوع من التسجيع في تسمية
الكتب داخل أيضاً في تغير اسم الكتاب، وكما أن
الكتاب القارص هو رار أفسانه لم يشتمل بالذمة
على ألف خرافة، وهذه التسمية الصلحية إنما قصد
بها عند كبير من الحكايات غير مبيح، كذلك
الحكايات التي وودت في كتاب ألف ليلة وليلة لم

من ازدهار. وربما كانت هذه الحكايات في الأصل
كتاباً قائماً بذاته.

ومن الحقائق المعروفة أن ثمة بعض حكايات
مصرية قديمة جداً وحكايات يونانية، والحكايات
اليونانية تشبه حكاية السندباد في مادتها.

وهناك حكايات لم تكن في أصل كتاب
ألف ليلة وليلة مثل الحكاية الطويلة التي تحدث عن
فروسة عمر بن النعمان وولديه، وحكاية شول
وهول (طبعة سيبولد Seybold، ليسكسنة ١٩٠٢)
وحكايتين تعليميتين تختلف كل واحدة منهما عن
الأخرى اختلافاً بيناً وهما حكاية الحكيم هيكرو
وهي جودية الأصل، وحكاية الهلالية تودد التي
أصبحت فيما بعد كتاباً يقبل الشباب في أسبانيا على
قراءته، واسمها *La Doncella Tender, Tudis*، وليودود
أو تدور تصحيف للكلمة تودد من السهل إرضاحه
بالاعتقاد على أن الكتابات القديمة (Tiekner :
Historia de la literatura española, traducida por
Pascual de Gayangos y Barrio de Vedia ١٩٠٤ :
ص ٥٥٤).

والإضافات الأخيرة التي أضيفت إلى هذا
الكتاب الضخم حدثت في مصر، والراجع أن ذلك
كان في أواخر عهد المليك، ولعلها وضعت في
القاهرة كثرة وزود أسماء صحيحة لأماكن فيها.
وهذا الزاى يمكن استنتاجه أيضاً من لغة هذا الجزء،
فهو تشبه اللغة العربية في عصورها المتأخرة وتقرب
في كثير من الوجوه من اللغة المصرية الدارجة.

من الأشعار المختلفة التي تؤدي المعنى نفسه، والوصول إليها بالعبارة المشهورة «وقال أيضاً في المعنى» وهناك أمثلة كثيرة من الأشعار التي تبدو سخيفة على لسان المتحدث إما خطأ فيها أو لأنها نائية عن موضعها : ولم يذكر اسم الشاعر صاحب الأبيات المقتبسة إلا في حالات نادرة : والشعراء الذين كثر ذكرهم هم : أبو نواس وابن المعتز وإسحق الموصلي أما في أغلب الأحوال فتتردد هذه الصيغة : «وقال الشاعر» : وأغلب الأشعار من تاريخ متأخر، وهي على وجه العموم أكثر وضوحاً وبساطة من الشعر العربي القديم .

وتتقسم مخطوطات ألف ليلة وليلة إلى ثلاث مجموعات مختلفة كما بين بروكلمان فلالا هن زوتنبرغ *Zotenberg* *Gesch. d. arab. litter.* ١٩٠٥ ص ١٢٠

المجموعة الأولى أسبوية وهي الأقدم : وجميع مخطوطات هذه المجموعة ناقصة إلا واحدة منها : وتشتمل على الجزء الأول من الكتاب فقط ، ثم مجموعتان مصريتان متأخرتان .

والاختلاف بين هذه المخطوطات كبير جداً ، وإن كان في نسخ مخطوطات المجموعة الأولى أقل أهمية .

وقد أعطانا بروكلمان لهما بطبعات هذا الكتاب وترجمته إلى اللغات الأوروبية : وأكمل كريسكي *Kriszky* هذا التمهيد وتوسع فيه في مقدمته الترجمة الروسية لبشت أوستريب *Ostrib* (*Standen*) وذكر شولمان مصادر كثيرة في كتابه *Bibliographie des ouvrages* *de* *l'Arabie* ١٩٠٥ ص ١٢٠ .

نكن في الأمر مقسمة إلى ألف ليلة وليلة وإنما وضع هذا التقسيم في المصور المتأخرة : وهذا يبدو خطأ من اختلافه النسخ في هذا الموضوع اختلافاً كبيراً . ولقد كانت الرغبة في إكمال عدد الأيات في الكتاب هي الباحث إلى الزيادات الكثيرة التي أدخلت عليه : أضف إلى هذا أن شهرة اسم كتاب ألف ليلة وليلة جعلت النساخ يميلون إلى أن يغيروا إلى ما اشتملت عليه المخطوطات كل ما هو دخیل وعجيب . وأحسن مثل على هذه المخطوطات مخطوط باريس رقم ١٧٢٨ .

ويشتمل الجلب الأكبر من حكايات ألف ليلة وليلة على شواهد شعرية تطول أحياناً وتقتصر أحياناً ، وتميز الطبعة الهولندية بكثرة ما يرد فيها من الأشعار .

والطريقة القيمة في الكتاب هي وضع هذه الشواهد على لسان المتحدث ، وذلك في جميع الفقرات التي يريد القاصي بها أن يعبر عن عاطفة قوية سواء أكانت عاطفة حزن أم سرور ، فيجمل المتحدث بمثل كلامه بالشعر : وهذه الأشعار في أغلب الحالات ليست بوجه من الوجوه أداة لاستمرار الحديث ، ولكنها — كالأشعار التي ترد في القصص الشعبية الهندية — عبارة عن مواضع لتوقف القاصي أحياناً بالذمك والمآلات : وفي هذا دليل كاف على أن هذه الأشعار ليست قديمة قدم بقية النص ، وإنما أضيفت إليه في وقت متأخر . ويبرز هذا الاستنتاج تكرار ورود هذه الشواهد بينها في مواضع متشابهة ، وربما حوله أيضاً ذكر كثير

وقعت في يده . وقد بدأ بترجمة قصة السندباد
البحرى من مخطوط أصله غير محقق ثم عرفت أنها
جزء من مجموعة كبيرة من الحكايات اسمها ألف
ليلة وليلة . وأسعده التوفيق إلى حد عجيب بعد
ذلك بأن جماعه من الشام نسخة خطية لهذا الكتاب
في أربعة مجلدات ، هي أقدم النسخ المعروفة
وتشتمل على أحسن ما بقى من متن الكتاب .
وما زالت المجلدات الثلاثة الأولى من هذه النسخة
الخطية محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس . أما
المجلد الرابع فكان مصيره الضياع .

واستفد كلآن هذه المجلدات الثلاثة الأولى
— التي لا تزال في متناولنا حتى الآن — من المجلدات السبعة
الأولى من ترجمته ، ثم أضافت إليها حكايات السندباد
وقصر الزمان ، أعيدتا عن نسخ مخطوطة غير صحيحة
الأصل .

ووقف كلآن عند هذا الحد ثلاث سنوات
لنفاد المادة التي يعتمد عليها في الترجمة ، إلى أن
اضطره ناشر كتبه إلى استئناف العمل وذلك بأن
نشر دون إذنه المجلد الثامن الذي يشتمل على حكاية
غانم التي ترجمها كلآن عن مخطوط لا يعرف
أصله وحل حكايتي زين الأصبهان وعبداد القين
لترجمهما بي دي لاكروا *Petit de la Croix* ونشرهما
في كتاب ألف يوم يوم *Un jour et une nuit* ، ثم لم
يجد كلآن ما يترجمه بعد ذلك فوقف للمرة الثانية .
وكان قد أعطاه الكلال والسأم من هذا العمل كله .
ولكن حدث سنة ١٧٠٩ أن صادف كلآن
مارونياً من جبل صهيون . كان قد جاء به إلى

وأكمل ترجمات هذا الكتاب وأدقها ترجمة
يرون Burton إلى الإنكليزية بنارس — لندن ، سنة
١٨٨٥ . وقد طبعت أخيراً بالألماني في *Leipzig* ،
والترجمة الفرنسية التي قام بها مودروس *Mardrus*
(باريس سنة ١٨٩٩ وبعد ذلك) .
وما زالت طبعة يولاق العربية التي صدرت
عام ١٢٥١ هـ أحسن الطباعات — وهي في مجلدين —
وإن كانت الطبعة المصرية الأخيرة التي طبعت في
القاهرة في أربعة مجلدات أصغر حجماً وأسهل
تداولاً لأنها طبعت عدة مرات .

[أويسترب J. Oestrup]

ألف ليلة وليلة : ظهر كتاب ألف ليلة وليلة
لأول مرة في أوروبا في الترجمة الفرنسية التي قام
بها أنطوان كلآن *Antoine Galland* (سنة ١٦٤٦ —
١٧١٥) وصيها *Les Mille et une nuits* وصدرت في
اثنى عشر مجلداً (باريس سنة ١٧٠٤ — ١٧١٧) .
وقد ظهر منها قبيل عام ١٧٠٦ نسخة مجلدات ،
وظهر المجلد الثامن سنة ١٧٠٩ ، والمجلدان التاسع
والعاشر سنة ١٧١٢ ، والحادي عشر والثاني عشر
سنة ١٧١٧ أي بعد وفاة كلآن بعامين .

وكان البطل في ظهور المجلدات الأخيرة
واجباً إلى الصنوبريات التي لا قهاها كلآن في الحصول
على مادة الكتاب الذي يترجمه ، ولأنه لم يكن
يتم كثيراً بهذه الناحية من نواحي عمله العلمي .
كان كلآن قصاصاً موهوباً بصيراً بالقصة
الجيدة بارعاً في إعادة روايتها ، وأدى هذا إلى نجاح
ترجمته . وكان موقفاً أيضاً من ناحية المادة التي

وظلت أوروبا أكثر من قرن تعتبر أن الليالي هي ترجمة كلان ، ولحسن الحظ أنه كان موقفاً في مصدريه : المصدر المخطوط والمصدر المروى • ولكن ظهرت في الوقت نفسه مخطوطات أخرى تتصل بالليالي عن قرب أو بعد ، وقد ترجم منها ونشر عدة ملحقات لترجمة كلان • وكما أن مخطوطات الليالي نفسها قد عظم بينها الاختلافات فيما اشتملت عليه من الحكايات ، كذلك كان الثقل على اعتماد لإدماج أية حكاية عربية في كتاب ألف ليلة وليلة • وقد أصبح الموضوع كله - لعدم وجود أصل ثابت ومفهوم - يحيط به الشك والزيغ •

والملاحظات الآتية - التي نشرت أحياناً على انفراد وأحياناً متصلة بطبعات كلان - لها شأن في ذاتها ، وباعتبار أنها تمثل اهتمام ذلك العصر بهذا الكتاب • وإذا أردت زيادة في البيان لأرجع إلى شولان (المصدر المذكور ، ج ٤ ، ص ٨٢ - ١٢٠) •

تقريباً سنة ١٧٨٨ ظهرت سلسلة من الحكايات العربية ملحقة بكتاب *Cabinet des Fées* • ص ٢٨ - ٤١ ، نقلها إلى الفرنسية دينيس شافيس Denis Chaviv ، وهو كاهن سوري جاء به من رومة إلى باريس البارون ديه بريتاى Baron de Breteuil بناء على تكليف الحكومة الفرنسية ، وصقل كازوت Casotte ترجمته الفرنسية •

باريس پول لوكا Paul Lucas ، فأدرك في الحال أنه لن يصاباً لأحسن القصص . وانخذ حثاً يحكى لكلان حكايات عربية وهو يكتب خلاصات لبعضها في يومياته • ثم أعطاه حثاً بعض هذه الحكايات مكتوبة • وبهذا أكل كلان مجلداته الأربعة الأخيرة • وقد ذكر في يومياته تفصيلات وافية عن هذا الموضوع •

واخضعت مخطوطات حثاً ، ولكن منذ ذلك العهد ظهر مخطوطان للحكاية علماء الدين ومخطوط حكاية على بابا • وهذا هو أصل الليالي التي عرفها أوروبا والتي لا يزال أغلب قرائها في الترجمة الفرنسية وفي الترجمات الكثيرة التي نقلت عنها يعرفونها باسم الليالي العربية ، وإذا أردت زيادة في البيان لأرجع في ذلك إلى : (Hermann Zotenberg ، *Historie d'Alf Al-Din ou la lampe Merveilleuse* ، باريس سنة ١٨٨٧ = *Notions et extraits des manuscrits de la Bibliothèque du Roi* ، ١٨٨٧ ج ٢٨ ، عدد ١ ، ص ١٦٧ - ٣٢٠) وفيه أيضاً دراسة وافية لمخطوط من مخطوطات كتاب ألف ليلة وليلة ولا يكتبه كلان في يومياته • وإلى شكور شولان : (*Bibliographie* : Victor Chauvin) ، *Arabie* ، ج ٤ ، ليج سنة ١٩٠٠ ، وإلى *A Bibliographical and Literary Study of the appearance of the Arabian Nights in Europe* ، وفي مجلة *The Library Quarterly* ، ص ٢ ، عدد ٤ ، أكتوبر سنة ١٩٣٢ ، ص ٢٨٧ - ٤٢٠ •

المجلدين نشر ترجمة أدق المخطوط الذي اشتمل على الحكايات التي ترجمها شافيس وصقلها كازوت Casotto .

أما إدوار غرتيه Edouard Gauthier فقد ذهب أبعد من هذا في الطبعة المصعدة التي أصدرها لكتاب گلآن بين سنة ١٨٢٢ وسنة ١٨٢٣ ، فإنه - إلى جانب المجلدين السادس والسابع اللذين اشتملا على حكايات جديدة أخلت من مصادر جمة - أطلق يده في كتاب گلآن وأضاف إليه حكايات أخرى .

أما الملحق الذي أصدره ثون هامر Von Hammer فقد امتاز بأصانيد أمكن ، كما امتاز بدقة التحري في اختيار الحكايات . حصل ثون هامر في مصر على مخطوط حق الكتاب عرف باسم « نص زوتبرغ » ، وقد أصبح هذا النص - بفضل طبعه عدة مرات - النص المعتمد لكتاب ألف ليلة وليلة . وترجم ثون هامر من هذا النص إلى الفرنسية بعض الحكايات التي لم ترد في كتاب گلآن . ولكن هذه الترجمة الفرنسية ضاعت ولم يبق لنا منها إلا ما نقله عنها تفسرلنك Zenserting إلى الألاتية وأصدره في ثلاثة مجلدات عام ١٨٢٣ ، والترجمة الإنكليزية لكتاب تفسرلنك التي قام بها لام Lamb وأصدرها في ثلاثة مجلدات عام ١٨٢٦ ، ثم ترجمة فرنسية لهذا الكتاب أيضاً قام بها تريبيتيان Trebutien وأصدرها في ثلاثة مجلدات عام ١٨٢٨ .

وكان الفضل لشافيس هذا في حصولنا أيضاً على مخطوطين لحكاية علاء الدين . وبفضل اهتمام الناس في ذلك الوقت بموضوع البالي كله ظهرت ما بين سنة ١٧٩٢ وسنة ١٧٩٤ ثلاث ترجمات إنكليزية لهذا الملحق الذي ترجمه شافيس وصقله كازوت :

وفي سنة ١٧٩٥ م نشر وليام بيلو William Beloe في الجزء الثالث من كتابه *Asiatickianes* بعض الحكايات العربية التي حكى له ترجمتها باترك رسل Patrick Russell مؤلف كتاب *The Natural history of Aleppo* الذي نشر عام ١٧٩٤ .

وفي سنة ١٨٠٥ ترجم جوناثان سكوت Jonathan Scott في كتابه *Tales, Anecdotes and Letters* ، بعض الحكايات من مخطوط لكتاب ألف ليلة جاء به من الهند جيمس أندرسون James Anderson .

وكان وليام أوزلي William Ousley قد نشر شواهد كثيرة من هذا المخطوط بين سنة ١٧٩٧ وسنة ١٧٩٨ في كتابه *Oriental Collections* . وفي سنة ١٨١١ نشر ترجمة إنكليزية لكتاب گلآن وأضاف إليها مجلداً ثالثاً يشتمل على حكايات جديدة أخذها من مخطوط Wortley Montague . وكان كوسان ده برسيغال Cousin de Perceval قد أضاف سنة ١٨٠٦ جزأين من ملحقه وهما المجلدان الثامن والتاسع إلى الطبعة التي أصدرها لكتاب گلآن . وفي هلمين

هنا الكتاب لما أصلا : أصل حربه وأصل فارسي : هنا إلى أنها تشتمل على موضوعات مأثورات شعبية شائعة بين الأمم ، أما نواة الكتاب وحدها فقد ثبت أنها من أصل هندي قديم ، أثبت ذلك كوسكان *Ben. Cosquin* في *Roux Bibliques* ، عدد يناير - أبريل سنة ١٩٠٩ (*Przybicki*) وفي *Journal* *Aristique* ، سنة ١٩٢٤ ، ص ١٠١ - ١٣٧) وانتقلت هذه النواة إلى الأساطير الشعبية الفارسية ، وتأثر بها كتاب *أسر* ، وأصبحت نواة لكتاب الليالي الفارسية ، وانتقلت هذه الحكاية في صورة أخرى قائمة بذاتها إلى شبالي الفريقة وأصبحت أصلا لمجموعة من الحكايات العربية أسماها «مائة ليلة وليلة» ، (انظر *Gautier-Domombyaan* ، *Les Cent et une Nuits* ، طبعة باريس من غير تاريخ ، ولها مقدمة قيمة في فن القصص) ، وقد تبسّط في الكلام على هذا الموضوع في مقالتي التي نشرت تحت عنوان *Earlier Hist. of the Arab. nights* في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية *Journal of the Royal Asiatic Society* ، عند يولية سنة ١٩٢٤ ، ص ٣٥٥ وما بعدها .

ولكن التواضع الجوهرية في هذه المناقشات الأولى حول ألف ليلة وليلة قد تناولها ده سامي وثون هامره أماندسامي فلم يكن موقفاً في موقفه ، فقد طعن عليه ما لاحظته على مخطوطات الكتاب من طابع مصر في قصورها الوسطى حتى غاب عنه أن للكتاب تاريخاً سابقاً طويلاً يرجع به إلى

وفي عام ١٨٢٥ أصدر هابشت *Habicht* في برسلو كتاب ألف ليلة في خمسة عشر مجلداً زاعماً أن كتابه ترجمة جديدة لليالي ، ولكنه كان في الواقع عبارة عن كتاب كلاً من مضاعفاً إليه ملحقات كوسكان *Cosquin* وكوتيه *Gauttier* وسكوت *Scott* وغاية قيل إنها أخذت من مخطوطات تونسي .

وفي العام نفسه بدأ هابشت في إصدار النص العربي الذي منبسط في الحديث عنه ، واحتشد قائل *Well* على هذا النص ، وبدأ بترجمه ترجمة جديدة صدرت في أربعة مجلدات بين سنة ١٨٣٧ وسنة ١٨٤١ ، ولكن بطه هابشت في إصدار النص العربي وما كان يقام من مناهب مع ناشر كتبه ، كل ذلك دفع قائل *Well* إلى أن يمتدح حل كتاب كلاً في إتمام الترجمة التي كان يقوم بها ، وأخذ قائل بعض الحكايات أيضاً من مخطوطات كوتا *Gotta* ، غير أنه لم يرض من كتابه إلا عند ما أصدره للمرة الثالثة بين سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٦٧ مضمناً على طبعة هابشت وطبعة يولاقي .

وفي هذه الأثناء كان الجدل قد استلهم حول أصل كتاب ألف ليلة وتاريخه ، وكان هذا الجدل يشوبه المتن في بعض الأحيان ،

كان ثون شليگل *A.W. Von Schlegel* العالم في اللغة السكربتية يقول إن كتاب ألف ليلة أصله هندي ، ولا يلعب أحد الآن هذا اللذهب ، لأنه قد ثبت أن حكايات

Natural History of Aleppo ، الذي أصدره عام ١٧٩٤ ،

كما نشر خطاباً طويلاً في مجلة جنتلمان *Guillemain's*

Magazine ، عدد فبراير سنة ١٧٩٩ ، يصف فيه

مخطوطه ، وكانت هذه المجلة حينذاك قد أنشئت

تنشر منذ عامين رسائل في موضوع ألف ليلة وليلة

والحديث عن مخطوط باتريك رسل يجرنا

بطبيعة الحال إلى الكلام عن أول من سعى لطبع الكتاب

بنصه العربي ، لأنه لاشك في أن النسخة التي سميت

« طبعة كلكتة الأولى » للمائتي ليلة (طبعة كلكتة

في مجلدين عام ١٨١٤ وعام ١٨١٨ ، ثم أعيد طبعتها

على الحجر عام ١٨٢٩) ليس من شك في أن

هذه النسخة مأخوذة مع شيء كبير من التصرف

من مخطوط باتريك ، وقد تحدثت عن المشكلة

البالغة التعقيد الخاصة بأصل هذه النسخة في مقالتي

Classification of some MSS of the Arabian Nights

التي نشر في كتاب *E.G. Browne* ص ٣٠٧ ،

٣١٣ وما بعدها .

وهناك جزء من طبعة كلكتة مأخوذة من كتاب

لأنجلس *L. Langens* « الذي سماه *Les Voyages*

des Sind-Bahk le Marin et la Rue des Femmes

وطبع في باريس سنة ١٨١٣ ملحقاً بكتاب أوروبية

اللغة العربية *Grammaire de la langue Arabe* التي ألفه

سافاري *Savary* ، ثم طبعه مرة أخرى منفصلاً

في سنة ١٨١٤ .

وترجم راسموسن *J.L. Rasmussen* طبعة

كلكتة الأولى إلى اللغة الدنماركية ، وأصدر ترجمته

يكونهاغن في أربعة مجلدات عام ١٨٢٤ .

بلاد القرم . ولذا لم يأت دساس في الواقع

بشيء جديد .

أما ثون هارقد أخرج إلى النور أهم روايتين

للمحدثان عن التاريخ القديم لكتاب ألف ليلة وليلة :

مثل رواية المسعودي في مروج الذهب (طبعة باريس ،

ج ٤ ، ص ٥٩ وما بعدها) ورواية الفهرست

(طبعة فلوكس ، ص ٣٠٤ وما بعدها) : وقد

تهبط شوفان *Chauvin* في الكلام على الخلاف في

أصل الكتاب في الجزء الرابع من كتابه ، ص ١

وما بعدها .

وقد بدئنا أيضاً في طبع النص العربي في أوروبا

في الشرق ، فبينما كان وليم جوتنر *William Jones*

في أكسفورد حصل من صديق له من العلماء في

حلب على مخطوط غير كامل ضاع الآن ، إلا أنه

يشبه كل الشبه مخطوط كلان ، وقد طبع جون

ريتشاردسون *John Richardson* أجزاء من هذا

المخطوط في كتابه « الأجرومية العربية » *The Arabico*

Grammar ، الذي أصدره عام ١٧٦٧ ، ثم

استخرج جوزيف هويت *Joseph White* صورة

شمسية للمخطوط كله وطبع نموذجاً منه (*Schnurrer* ،

Bibl. Arabica ، ص ٤٨٧ ، رقم ٤٤٢٠)

وجاء باتريك رسل *Patrick Russell* من حلب

بمخطوط آخر للكتاب في مجلدين وهو غير كامل

إلا أنه يشبه أيضاً مخطوط كلان ويكاد يساويه في

الحجم : والجزء الأول من هذا المخطوط محفوظ الآن

في مكتبة جون ريلاندز « *John Rylands Library* »

وكتب باتريك رسل عن مكانة البالي في كتابه

سنة ١٩٠٩ ، ص ٦٨٥ - ٧٠٤ ، وفي مقال «Classification» الذى أشرت إليه آنفاً .

لما جميع النصوص العربية الأخرى قد أخذت عن النص المصرى الحديث جداً ، والتفضل فى تحقيق هذا يرجع إلى زوتنبرغ الذى وصل إلى هذا الرأى بعد دراسة جميع المخطوطات التى كانت موجودة واستطاع الحصول عليها وموازنتها بالمخطوط المصرى .

وهناك دليل آخر ظاهرى يؤيد هذا الرأى ، فى شهر يولية سنة ١٨٠٧ كان سبتزن Soeten فى القاهرة ، وكتب فى يومياته (*Reisen*) ، ص ٣٨٨ ، يقول : إن أسلان Aslan كشف أن مخطوطات ألف ليلة وليلة المتداولة فى مصر قد جمعها واحد من الشيوخ وأن هذا الشيخ توفى منذ ٢٦ عاماً ، ولسوء الحظ ترك أسلان فى يومياته أيضاً مكان اسم هذا الشيخ ، ثم أضافت إلى هذا أن المبروعة الأصلية التى وصلت إلى يد الشيخ كانت تشمل على مائتى ليلة ، وأنه جمع حكايات بقية الليالى من حكايات متفرقة معروفة ، وذكر أسلان أنه احترم أن يكتب رسالة عن ذلك للنص .

ولم يشر زوتنبرغ إلى ماكتبه سبتزن فى يومياته ، ويظهر أن أسلان لم يكتب مقاله أيضاً ، ولكننا نجد فى هذه الرواية دليلاً واضحاً يؤيد الرأى الذى ذهب إليه زوتنبرغ ، ذلك الرأى الذى أخذت تمزقه المخطوطات المرة بعد الأخرى ، وتستحدث عن ذلك فيما بعد ، وعلى هذا يمكننا أن نقول بثبوت للنص المصرى الذى كشفه زوتنبرغ ، أما الطريقة التى

وثيقة المخطوطات لطبع النص العربى كانت .

على يد مكسميليان هابشت Maximilian Habicht : فقد أخرج فى برسلاو ثمانية مجلدات من كتاب ألف ليلة وليلة بين سنة ١٨٢٥ وسنة ١٨٣٨ ، ثم أصدر فليشر Fleischer المجلدات الأربعة الباقية بين سنة ١٨٤٢ وسنة ١٨٤٣ ، ومن العسير أن نتكلم فى القول عند الكلام عن هذه الطبعة ، فإن فليشر قد خلق حاملاً أسطورة أدبية ، وأصاب بالاضطراب العظيم تاريخ كتاب ألف ليلة ، ذلك أنه سجل على صفحة العنوان من كتابه أنه قله عن مخطوطات تونس «*Nach einer Handschrift aus Tunis*» ، ولم يكن هذا صحيحاً ، فلم يكن يملك مخطوطاً تونسياً ، وليس هناك أى دليل على أن تونس قد وجد بها حقاً مخطوط لكتاب ألف ليلة .

ووقف هابشت على كثير من القصص العربى ، جماعه من مصادر مختلفة ، ففسج منه متناً جديداً لكتاب ألف ليلة ، ناهجاً فى الكثير الطريق نفسه الذى نهجه فى الترجمة التى نحدثنا عنها من قبل ، وغير ما نستطيع أن نقوله فيه هو أنه طبع مخطوطاته على أصلها دون أن يبنى بتصحيحها أية عنايه ، فجاء كتابه خطأ بكل ما فى هذه الكلمة من معنى . أما جبل الطباعات الأخرى فقد أصلحها طائفة من الشيوخ وصححوها لها ، وأهم الحكايات الواردة فى طبعة هابشت أخذت بطريقة غير مباشرة من مخطوط گلان Galland ، وقد تسطت فى الكلام عن هذا فى مقال الذى نشرته عن كتاب هابشت فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ، الصادرة فى يولية

ألف ليلة وليلة

٢٠٣

نسخة من المخطوط المصرى الذى اشتراه فى مصر ، وكان ذلك فى مستهل القرن التاسع عشر ، وقد فصل فون هامر الكلام عن غطوطه وغيره من المخطوطات فى مقدمته للترجمة الألمانية التى قام بها لتسلسلكتك وصدرت فى شتوتكارت وتوينكن عام ١٨٢٣ • ومن الواضح أن نسخاً كثيرة من المخطوط المصرى كانت تباع فى مصر فى ذلك الوقت •

ثم بدأت فى الظهور ترجمة إنكليزية لخطت عن هذه الترجمة كل الاختلاف ، وكان قد قام بها هنرى تورنس Henry Torrens معتمداً على طبعة مكنتان • وظهر المجلد الأول فى كلكتة ولندن عام ١٨٣٨ ، أما مقدمته فقد كتبت فى سبلا بالمشلايا فى ٣١ يوليوسنة ١٨٣٨ ، واشتمل هذا المجلد على التمسيع التالية الأولى فقط ، وكانت هذه أول محاولة - بعد كلان - لإصدار البالى فى ثوب أدبى ولما أعلن عن ترجمة لين Torrens امتنع تورنس عن إتمام ترجمته ، ولكن جون باين John Payne كتب يقول : إنه لم يكن ليترجم كتاب ألف ليلة لو أن تورنس أتم الترجمة التى بدأها • أما ترجمة لين فغير كاملة ، ولكن عليها تعليقات وافية قيمة جداً ، وقد بدأ ظهورها فى أجزاء سنة ١٨٣٩ وتم إخراجها فى سنة ١٨٤١ • وهذه الترجمة نقلت عن طبعة بولاق الأولى مع إشارات إلى طبعة برسلاو •

أما الترجمة التى قام بها باين ، لطبعة مكنتان فكاملة : وقد صدرت فى تسعة مجلدات بين سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٨٤ • وفى سنة ١٨٨٤ ظهر من

اتبعها ذلك الشيخ المجهول فى زيادة عدد البالى وإطالها فقد تكلمت عنها فى مقالتي Classification of *as a MS of the Arabian Nights* الذى ، أشرت إليه من قبل •

وأول طبعة للمخطوط المصرى هى الطبعة المعروفة عادة باسم « طبعة بولاق الأولى » التى صدرت عام ١٢٥١ (١٨٣٥ م) ، أما طبعة بولاق الثانية فقد صدرت عام ١٢٧٩ • وهاتان الطبعتان حيثما النص المختار لكتاب البالى ، وصدر عنهما كثير من الطبعات الشرقية •

وأخرجت طبعة الآباء اليسوعيين فى بيروت طبعة أخرى للكتاب متممة على أحد المخطوطات المصرية بعد أن جلبت عباراته ، وأصدرته فى خمسة مجلدات بين سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٩٠ • وأرسلت نسخة من المخطوط المصرى إلى الهند وطبعها مكنتان W.H. Macnaghten بكلكتة فى أربعة مجلدات بين سنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤٢ ، وتسمى هذه الطبعة عادة « طبعة كلكتة » أو « طبعة كلكتة للكاملة » • والمجلد الأول من هذه الطبعة عبارة عن المجلد الأول من طبعة كلكتة الأولى والنص الوارد فى طبعة برسلاو بعد أن زيد فيه : وقد أعيد طبع هذه للنسخة على الحجر فى بومباى وصدرت فى أربعة مجلدات عام ١٢٩٧ •

وقد نقلت جميع الترجمات الأحدث من ذلك إلى اللغات الأوربية من النص المصرى الذى كشفه زوتنبرغ : وكذلك الجزء الذى ترجمه فون هامر إلى الفرنسية ، والذى أسلفنا الكلام فيه ، أنط من

بولاق : وهي ترجمة جيدة مهذبة العبارات نوعاً ، ولكنها اختزلت العدد إلى النصف : وقد اشتملت المجلدات السبعة عشر الأولى على كتاب البالي أما المجلدات السبعة الباقية فظبا إضافات عدة ، ترجم معظمها من ترجمة « برتون » .

وفي سنة ١٨٩٩ أخذ الدكتور ماردروس J.C. Mardrus في ترجمة الكتاب إلى اللغة الفرنسية مصرحاً بأن ترجمته مأخوذة من طبعة بولاق التي صدرت في سنة ١٨٣٥ ، وقد صدرت ترجمته في سنة عشر مجلداً ولكنه أدمج فيها حكايات غير حكايات ألف ليلة أخذها من مصادر مختلفة ولم يكن يتقيد في ترجمته بشيء .

وفوق هذه الترجمات التي تكلمنا عنها ترجم « فنسنت بلاسكوليا تيز » Vincente Blasco Ibañez الكتاب إلى اللغة الأسبانية وترجمه « پويو ماثرز » B. Powyer Mathers إلى اللغة الإنكليزية ، وهناك ترجمة بولندية ولكنها غير كاملة .

وهناك ترجمة علمية ألمانية تبين هذه الترجمات كل المبانة ، وهي الترجمة التي قام بها لينوليان Enno Littmann ، وأصدرها بليسل في سنة مجلدات بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٨ ، وترجمة ليتان هذه ترجمة كاملة لطبعة مكتان استعان فيها بطبع مصر وبرسلاو : وفيها أيضاً تعليقات تشمل الحكايات التي زيدت في طبعة كلان ، قلها ليتان عن أحسن أصولها الشرقية ، وترجمة ليتان لا تقل عن ترجمة لين Enno لترجمة باين إن لم تكن أعظم قيمة منها .

هذه الترجمة ثلاثة مجلدات أخرى تشمل على حكايات وردت في طبعة برسلاو وفي طبعة كالكتة الأولى .

ثم صدر المجلد الثالث عشر في سنة ١٨٨٩ مشتملاً على حكايتي علاء الدين وزين الأصنام : وقد طبعت هذه الترجمة عدة طبعات كاملة منذ توفي « باين » في سنة ١٩١٦ .

وقد ترجم « سير وشارد برتون » Sir Richard Burton طبعة مكتان ، ولكنه اعتمد كثيراً على ترجمة « باين » ، بل نقل منها قليلاً حرقاً في كثير من الأحيان ، وصدرت هذه الترجمة في عشرة مجلدات ، عام ١٨٨٥ ، ثم أُلحق بها ستة مجلدات أخرى صدرت بين سنة ١٨٨٦ وسنة ١٨٨٨ . وأعيد طبع هذه الترجمة عدة مرات .

وقد تكلم عن الصلة العجيبة بين ترجمة « باين » وترجمة « برتون » : « توماس وايت » Thomas Wright في كتابه عن سيرة « سير وشارد برتون » Life of Sir Richard Burton الذي صدر في مجلدين ، بلندن عام ١٩٠٦ ، وكتاب « سيرة جون باين » Life of John Payne الذي صدر في لندن عام ١٩١٩ .

وقد حاولت المقارنة بين هذه الترجمات الإنكليزية في مقالتي *Androbian Nights* التي نشرت في مجلة *Nation* الصادرة في نيويورك بتاريخ ٣٠ أغسطس و٦ سبتمبر سنة ١٩٠٠ .

وبين سنة ١٨٩٥ وسنة ١٨٩٧ ظهر في Reclam : *Universal Bibliothek* ٧٤٤ مجلداً صغيراً لترجمة ألمانية قام بها مكس هتلك Max Henning عن طبعة

والتي يقعنا الآن هو وصلت أقدم هذه المخطوطات وتناولها بالدرس ، وعولت تصنيفها مثل مخطوط گلزن ، ومخطوط الفاتيكان ، وأقدم مخطوط في مكتبة ريلاندز Rylands ومخطوطونينكن Tubingen الخ .

ولقد حاولت هذا في مقالتي *Classification* التي أشرت إليه من قبل ، ثم استوفى دراسة هذا الموضوع دراسة قيمة « رودي هاريت » Rudi Paret في كتابه *Der Ritter - Roman von 'Umar* ، الذي أصدره في توبنكن عام ١٩٢٧ ، وفي كتابه *Prähistorische Liebesgeschichten* الذي أصدره في برن في العام نفسه .

ومع ذلك يوجد إلى جانب المخطوطات التي ورد بها صراحة أنها من كتاب ألف ليلة ، عدد عظيم من المخطوطات المستقلة التي تشتمل على حكايات ربما أصبحت أو لم تصبح إلى كتاب ألف ليلة . وأول شيء يقرر في شأن هذه المخطوطات هو أنها كانت مستقلة ، وأن الحكايات التي وردت فيها يجب ألا تعد مستخرجة من كتاب الياي ، بل العكس هو الأصح ، وهذا القول يتعلق أيضاً على مخطوط الحكايات الذي اكتشفه « ريدر » H. Ritter في الأستاذة ولم يطبع بعد . ويرجع تاريخ هذا المخطوط إلى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر ، وفيه خمس حكايات جاءت في النص المصري الذي حققه زوتنبرغ (انظر *Littmann's translation* ج ٦ ، ص ٦٩٢ وص ٧٠٢ وما بعدها) .

وهناك بطبيعة الحال كثير من الكتب الصغيرة للرخصة التي تشتمل على حكايات مفردة من

ولقد بينا من قبل أن زوتنبرغ Zotenberg هو الذي خط أول خطوة في كشف تاريخ ألف ليلة عندما عرفه النص المصري الحديث وحسن مخطوطاته بعد أن درس هذه المخطوطات وتناولها بالتدقيق والفحص .

ولما أتم عمله هذا ، ظهر في وضوح أنه إلى جانب المخطوطات الكاملة التي تشتمل على ذلك النص المصري المتأخر ، توجد مخطوطات أخرى كثيرة غير كاملة تمثل المجهود الضئيلة التي فشل معظمها في الوصول إلى نصوص كاملة .

ومن الجلي أن أفراداً كثيرين عن آلت إليهم أجزاء يشتمل معظمها على عدد قليل من أوائل الياي ، جمعوا حكايات مستقلة بعضها إلى بعض وأضافوها إلى ما وصل إليهم من أصل كتاب ألف ليلة بعد أن قسموا هذه الحكايات إلى ليال أيضاً .

ولدينا أمثلة على هذه المجهود في مخطوط هورثلي مونتاجو Wortley Montague المحفوظ في مكتبة بودلينا Bodleian ومخطوط « رينهارت » Reinhardt المحفوظ في مكتبة جامعة شتراسبورغ Strassburg . أما مخطوط « ورتلي مونتاجو » فيبقى في مخطباته مع مخطوط گلزن إلى آخر حكايات الحمال ، ثم يختلف عنه بعد ذلك اختلافاً بينا . ومع ذلك فهو مخطوط حديث جداً ، ويظهر منه أنه لم يكن هناك نص متفق عليه في أواسط القرن الثامن عشر . ويبقى مخطوط رينهارت مع مخطوط ورتلي مونتاجو في هذا الشأن .

كتاب ألف ليلة ، وهذه الحكايات مستخرجة من الكتاب حقاً .

ويتضح لنا من هذه الطريقة التي اتبعت في تكبير الكتاب بالزيادات التي أضيفت إليه أن بعض الحكايات التي يبدو أنها من أصل فارسي أو بلخادي لم تكن بالضرورة واردة في نص بلخادي قديم ، بل ربما تكون قد أضيفت إلى الكتاب في عصر متأخر .

ومن الأساليب التي أدت إلى كثرة الخلط في هذا الموضوع هو أن كثيراً من العلماء توهموا بدون أن يتنبهوا لذلك أن النص المصري الذي كشفه زوتبرغ هو كتاب ألف ليلة ، وأن البحث عن تاريخ هذا الكتاب ينبغي أن يقتضى بالبحث في ذلك النص . قال دة سامي De Sacy صراحة بهذا الرأي الذي أفسد عليه جهوده جميعاً ، وكان كذلك حنصراً من عناصر الغموض في تكبير ليلة Zenn ، بل هو يبدو أيضاً في قوة ووضوح في المادة التي كتبها دة غويه De Goeje في الطبعة التاسعة والعشرة والحادية عشرة من دائرة المعارف البريطانية (انظر أيضاً De Gids عند سبتمبر سنة ١٨٨٦) على أنه يظهر أن أوجست ميلر August Müller كان رائد القول برأي حر جديد ، يبدو هذا في بحث الذي كتبه إلى دة غويه ونشره في مجلة Besenberger's Beitrage ، ج ١٣ ، ص ٢٢٤ - ٢٤٤ ، وفي مقال أكثر انتشاراً نشره في Die deutsche Rundschau ، ج ١٣ ، ١٠ يولية ١٨٨٧ ، ص ٧٧ - ٩٦ ، وهذان البحثان كتباً قبل مقال زوتبرغ .

وهناك فاصل عظيم بين مصادر للأثورات الشعبية التي وردت في نواة القصص الهندية القديمة وبين ماورد من هذه للأثورات في النص المصري . ولكن ربما وصل بينهما ذكره ثلاثة من المؤرخين ، أما أولهم فالمسعودي الذي قال في كتابه مروج الذهب (انتهى من تأليف هذا الكتاب سنة ٩٤٧ م ثم أعاد النظر فيه سنة ٩٥٧) حين عرض لأخبار شداد بن عاد وملحقته لرم ذات العاد : وإن هذه لتبار موضوعة من خرافات مصنوعة ونظمها من تقرب من الملوك برواياتها . وإن سيلها صليل الكتب المنقولة إلينا وللترجمة إلينا من الفارسية والهندية والرومية (وفي رواية أخرى الفهلوية بلق الهندية) مثل كتاب هزار أفسانه ، وتفسير ذلك بالفارسية خرافة ويقال لها (أسانه) ، والثامن يسمون هذا الكتاب « ألف ليلة وليلة » .

وقد وصف المسعودي نواة هذا الكتاب وصفاً يدل على أنه كتاب البالي الذي عرفناه . ومعنى هذا أن كتاب ألف ليلة الذي كان موجوداً في عصر المسعودي كان يعتبر ترجمة لكتاب قصص فارسي ، غير أنه لاصيل لنا إلى معرفة الحكايات التي كان يشتمل عليها .

ويذكر لنا نفس هذه المعلومات مع زيادة في البيان والتفصيل كتاب الفهرست الذي ألف حوالي سنة ٩٨٧ م (طبعة فلوكس ، ج ١ ، ص ٣٠٤ وما بعدها) . وقد تكلم صاحب هذا الكتاب عن أول من صنف الخرافات وجعل لها كتباً ، وصلة ذلك بالأسفار التي كانوا يسمونها بها إذا جن الليل ، وبين أنواعها . ثم أهد كتاب الفهرست أن ألف

غير أن القُرطبي لم يبين لنا أيضاً الحكايات التي كان يشتمل عليها كتاب ألف ليلة في ذلك العهد ، ولكنه قال قطع : إن الكتاب كان يسمى ألف ليلة وليلة ، وكان دائماً معروفاً .

وإذا أردت زيادة في الإيضاح فارجع إلى كتابي *Earlier History* ، ص ٢٦٢ وما بعدها وإلى الترجمة التي قام بها ليتمان (*Lehman*) ص ٩٩٢ وما بعدها .

والخطوط التي نقل عنه كتاب ألف ليلة هو خطوط گلّان ، ويظهر أن النص المصري الذي اكتشفه زوتبرغ مأخوذ من نسخة تسمى مع هذا المخطوط ، ولكن لا يمكن أن يكون مخطوط گلّان هو نفس كتاب ألف ليلة الذي كان موجوداً في عصر الفاطميين ، ذلك لأن فيه كثيراً من الإشارات إلى أمور تاريخية يرجع عهدها إلى ما بعد عصر الفاطميين ، فمثلاً نجد في حكاية البئات مع الحمال ذكراً لكتاب (١) توفي مؤلفه عام ٨٥٩٠ (١١٩٣ م) ، وورد في حكاية نور الدين على ويلد الدين حسن (٢) من الإشارات ما جعل وليم بوبير William Popper يقرر في بحثه الذي نشره في مجلة الأسبوعية (جند يناير سنة ١٩٢٦ ، ص ١ - ١٤) أن هذه الحكاية لا يمكن أن تكون قد كتبت قبل عهد الظاهر بيبرس (٦٥٠ - ٦٧٦ هـ = ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م) ، بل يرى أنها كتبت بعد سنة ٧٠٦ هـ .

ليلة أصله فارسي ، ويحتوي على ألف ليلة وعلى دون المائتي سورة ، ويقرر أن الكتاب نقل إلى العربية وأنهم صنفوا في معناه ما يشبهه ، ولكن صاحب القهرست لم يذكر لنا الحكايات التي اشتمل عليها الكتاب وإن كان مذكوره عن نواته يدل على أن الكتاب هو كتاب ألف ليلة الذي عرفناه .

وفرق هذا لدينا شاهد على أن حكايات الليالي التي وصلت إلينا من خطوط گلّان إلى النص المصري - من أصل عربي لا شك فيه وليست من أصل فارسي - ذلك أننا نجد الحكاية الأولى - سأل حكاية التاجر مع الجنى ، تلك الحكاية التي تروى أن ثلاثة قابلوا التاجر مصادفة فاتفقوا حياته من يدى الجنى بما حكمه له من حكايات - نجد هذه الحكاية يرونها المفضل بن سلمة المتوفى عام ٨٢٥٠ (٨٦٥ م) في الكتاب الذي صنّعه في الأمثال وصماه الفاضل (طبعة Storey ص ١٣٧ - ١٤٠) ، وهذه الحكاية عربية الطراز ، تمت إلى الصحراء بنسب واضح ، وتبين مياينة قامة الحكاية التي تسبقها مباشرة والتي هي من أصل فارسي ظاهر ، ويظهر أن هذه الحكاية العربية حلت محل أخرى فارسية .

والإشارة التاريخية الثانية إلى كتاب ألف ليلة تقول بوجود الكتاب في مصر في عهد الخلفاء الفاطميين ، فقد ذكر ذلك مؤلف اسمه القُرطبي (انظر بروكلمان *Geschichte der arabischen Litteratur* ج ٢ ، ص ٦٩٨ وما بعدها) ألف كتاباً في تاريخ مصر على عهد الخليفة المالح الفاطمي (٥٥٥ -

(١) الشافعية في علم الفرائض
(٢) مكداء في الأصل ولكنها حكاية الوزير حسن التميمي ونور الدين .

حلب عام ١٠٠١ هـ (= ١٥٩٢ م) وربما كان أقدم من هذا ، وقد كتب في مصر ، ولم نقل إلى الآن مشكلة الصلة بين هذا المخطوط وغيره من المخطوطات القديمة المسئلة التي أسلفنا الكلام عنها ، ويوجد على الأقل ستة من هذه المخطوطات ينبغي بحثها ، وقد وصف تولدكه Noideke محتويات الليالي التي وردت في النص المصري الذي اكتشفه زوتنبرغ وتناولها بالدوس في مجلة: *Zeitschrift der Deutsch Morgenländischen Gesellschaft* ، ٥٢ ، ص ٦٨ ، ثم كتب عنها في حياته الطويلة المرة بعد الأخرى .

وكتب عنها أوستروب Oestrup في كتابه *Studier* الذي أصدره في كوبنهاغن عام ١٨٩١ ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى الألمانية وزاد فيه وعلق عليه «ريشر» O. Reischer ونشر هذه الترجمة في *شوككات* عام ١٩٢٥ ونقله كرمسكي *Krymski* إلى الروسية ، وكتب له مقدمة طويلة ونشره في موسكو عام ١٩٠٤ ، كما تلخصه بالفرنسية وعلق عليه إميل كالتييه *Emile Gallier* وأصدره في القاهرة عام ١٩١٣ .

وكتب «ريشر» Reischer عن كتاب ألف ليلة وليلة بحثاً بعنوان *Studier* نشره في مجلة *Der Islam* ، العدد التاسع ، ص ١ - ٩٤ ، كما كتب عنه «هورووث» Horowitz مقالاً نشره في مجلة *Islamic Culture* ، التي صدرت بمحمد آباد في يناير سنة ١٩٢٧ ، وكتب عنه مقالات أخرى متفرقة .

ومن الواضح أن حكايات الأحليب كتبت بعد أن استولى هولانكو على بغداد عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، وهناك إشارات عن خطط مدينة القاهرة لا يمكن أن تكون قد حدثت قبل سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ م) ، ويرى الأستاذ بوير أن ورود اسم التقيب بركات في هذه الحكاية يجعل تاريخها بعد سنة ٨١٩ هـ (١٤١٦ م) ، وفوق هذا كله ينبغي أن يكون قد مرّ زمن طويل ضاعت فيه هذه الحكايات واشتهرت حتى أضلّت وأضيقت إلى نسخة من كتاب ألف ليلة وليلة ، وعلى هذا فإن مخطوط كلّان ليس مخطوطاً لكتاب ألف ليلة وليلة لئلا يفرقه العصر الفاطمي .

ومن ثم يمكننا أن نقول الآن إجمالاً إن ما لدينا من الليالي - ونعني بالليالي كل مجموعة من الحكايات التي أضيفت إلى نواة الكتاب - هو ما يلي:

أولاً - الأصل الفارسي هزار أفسانه ومعناه «ألف عذراء» ،

ثانياً - ترجمة عربية لكتاب هزار أفسانه ، ثالثاً - نواة قصة هزار أفسانه وما أضيف إليها من حكايات مقطوع بأنها عربية الأصل .

رابعاً - الليالي التي كتبت في عصر فاطمي متأخر والتي يشهد القُرطبي بشهرتها .

خامساً - نص مخطوط كلّان ، ويتبين من ملاحظات وردت فيه أن هذا المخطوط كان في طرابلس الشام عام ٩٤٣ هـ (= ١٥٣٦ م) ، وفي

معروف وجيد وأيقظ؟ ومن الذي ابتكر حكايات
الأحطب وحكاية مزين بندگان ؟ ومن هو الذي
كتب قصة علاء الدين بالعربية؟ إن هذه الحكايات
جميعاً فيها من الواقعية المباشرة الإنسانية ما يرمي
لقراء الغريبيون أنه يباين كل المابتعا في القصص
الفارسي والمغربي مع بعد عن الواقع . وهي
من طبقة القصص التي نجد بالعربية في كتاب
العهد القديم .

وما هي صيرة أولئك الرجال وكيف كانوا
يعيشون ويكتبون ؟ أولئك الألف ليلة في الأدب
الشرق .

هذه الأمور وأشباهها مسائل الأدب المتأخر
قد تعرضت لها في المادة التي كتبها في «الحكاية»
فارجع إليها إن شئت .

ويبقى أن نضع موضع الاعتبار ما ذكره
صاحب القهرست من أسماء كتب الأدب القصص ،
ويأخذنا لو أن مخطوط الحكايات الذي كشفه ريتز
H. Ritter في الأستاذة طبع بأكمله . وليس هذا
المخطوط من مخطوطات كتاب ألف ليلة وليلة ،
ولكنه يرجع إلى المصدر الذي خرجت منه مادة
هذا الكتاب .

[ماكنوالد H. B. Macdonald]

«ألف ليلة وليلة»

الطو الدهر دائماً في ولاء وكبرياء وصبر
فيظفر الأثر ويترى الحجر ويبرى الحديد ، وتقال
بده المابتة كل شيء في حياة المرء بالغير والتقصي .

أما البيان فنكتب عن ألف ليلة في المقدمة التي
صدر بها الترجمة الألمانية وفي كتاب *Tausendundeine*
Nacht in der Arabischen Literatur الذي أصدره في
لويكن عام ١٩٢٣ .

وليس من الميسور لنا أن نتكلم في هذا المقام
على ما كتبه هؤلاء جميعاً ، ولكننا نستطيع أن نقرر
بعض الأمور العامة فنقول :

أولاً - إن موضوعات المأثورات الشعبية
المشتركة بين الأمم لا يصح أن نعتبرها شأهاً على
أصل هذه المأثورات ونخص به بناء على هذا أمة
معينة ، فإن حملها قد يندفعنا إلى القول بأن
كتاب ألف ليلة له أصل صيني أو أصل ينتسب إلى
الموتشوت ، وأن القصة التي ذكر فيها السهم
المشور كتبت في جنوب إفريقيا .

ثانياً - إذا عرفنا أن حكاية وودت في
النص المصري الذي اكتشفه زوتنبرغ Zoenberg
ووجدت أيضاً قائمة بلانها ، فيكاد يكون من
الحقق أن هذا النص القائم بلانها هو نص أصيل .
وعلى هذا فإن ورود حكاية فارسية أو بندگان في
مخطوط زوتنبرغ لإبدل على وجود نسخة فارسية أو
بندگان لكتاب ألف ليلة وإنما يدل على أن هذه
الحكاية أضليت إلى نص زوتنبرغ .

ثالثاً - إن الحكايات التي تم من فترة
أدبية شخصية تستحق في دراساتها من هذه الناحية
عناية أضل مما قضت حتى الآن ، فثلا من هو ذلك
المتأخر أو المتأخر المصريون الذين كتبوا قصص

وعطور الأزمن البعيدة السعيدة ، فوجودها أثر
 لوجود الإنسان ، لأنها ظاهرة طبيعية من ظواهره
 كالثقلاء والشعر والرقص فلا تعرف لها أولية ، ولا
 تمجد في الغالب لظهورها علة • ولكن علماء
 الأساطير يزعمون أنها نشأت في الهند ، وهاجرت
 منها إلى بلاد القرس ، ثم رحلت إلى بلاد العرب ، ثم
 استقر بها النوى في أقطار الغرب ، وفي كل مرحلة
 من هذه المراحل كانت تصطبغ بصيغة البيئة ،
 وتتأثر بخصائص الجنس ، ولتقسم سمات العقيدة •
 وأما أبطالنا اللذين وجدوا على الرغم من
 قانون الوجود ، ونازحوا أبطال التاريخ ثوب
 الخلود ، فقد كان لبعضهم ولا شك حظ من
 الحياة ، وشهرة بملازمة الأسفار ، وملابسة النبر ،
 فتحدث الناس لولا بما فعلوا ، ثم سبرجوا حول
 أميائهم وأبنائهم الأكاذيب والأحاديث ، حتى
 أصبحوا أعلاما على شخصيات متميزة في البطولة
 والحرب والحب والحيلة والكرم ، كدهد وليلى
 في الشعر ، ولبي نواس وجحا في القتادر •
 أما أكثر الأبطال فن خلق انليال ، ابتدعهم
 وموزا المثل الأهل ، أو القدر العايب ، أو الجيد
 العاثر ، أو السلطان الجائر ، أو المولى المستلط ،
 أو الأمل الآمى ، أو الحظ السعيد •

القصاص :

وما زلت أذكر عجل من مجال الأكرس في
 القاهرة كان جملة القلوب وألفة القنوس ومستجم
 الخواطر فقصت به ربح المدنية الحديثة : ذلك
 منظر المحدث أو القصاص أو الحمار أو الشاعر في
 مقهى الحى ، وهو في حلة الشرقية المفقرة الضعيفة ،

إلا شيئا واحدا يلوح منه بسواد القلب فيستقر في
 قراره ، ويمكن كون السر في دخيله وإضماره ،
 كريد به ذكريات الصبا وأحلام الخلدانة ، فهي
 باقية ولجسم يتخونه الليل ، ثابتة والعيش ترزعه
 الأحداث ، ناضرة واللى يصوحها اليأس ،
 مشرقة والنفس بنفاسها من لمع ظلام وسحب •
 ومن مثلا يذكر أول بيت أبصر فيه الوجود ،
 وأول ملعب عرف في الرقيق ، ولؤلؤ مكتب
 وأى فيه المعلم ، وأول موعد لاق فيه الحبيب ؟
 ومن مثلا لا يذكر ساعات السمر الليلية
 المائدة ، في غرفة النوم الوترية اللطيفة ، حيث كان
 أطلاق الأسرة يتجمعون حول المائدة الخنون أو
 الأم الرموم لو النظر الخالية ، فينصتون في سكوت
 وشوق إلى ما تقصه عليهم من روائع الأسفار
 وبدائع الأكاصيص ، وهم من طلاوة الحديث
 وجاذبية الحادث وبشاشة المحدث في حال لا يصف
 الشعور بما شير الشاعر ، ثم لا يلبث هذا الرقيق
 المعجب أن يحضر الأحصاب الطفلية الرقيقة ،
 فتفوق تحت جناح الكرى ، وتوسع بقية الحديث
 لتشهى في الحلم !

هذه الأكاصيص الشائقة التي كانت نقولنا
 للصغيرة سحرا ، ولمواطنا المشوبة سكرًا ،
 وقلوبنا النقية فتنة ، هي نوع من الأحلام
 والأمان ، تراعت في ليل الحياة الطويل ، ثم
 تجمعت في ذاكرة الزمن القديم وتقلت من عهد
 إلى عهد ، ومن عهد إلى عهد ، ومن بلد إلى بلد ،
 تعمل في طواياها نفحات الحكمة المشرقة العالية ،

بفصلها من أسلم من أهل الكتاب كتمم الدار
ووهب بن منبه وكعب الأحبار وعبد الله بن
سلام . فكان هؤلاء ومن أخذ عنهم يجلسون إلى
الناس في المساجد ، يفصلون ما في كتاب الله من
قصص الأنبياء ، ويسرفون في تحويل هذه الأنبياء ،
ابتغاء لعبرة والباساً للموعظة ، ووافق هذا الضرب
من الوصف هوى النفوس فازداد إقبال الناس عليه ،
وكثر إلفك القصاص فيه ، حتى طردهم أمير
المؤمنين عليّ من المساجد ما خلا الحسن البصري .

ولكن دهاء السياسة رأوا سلطان هذا الفن
على العقول ، وقوة أثره في توجيه الميول ،
فاتخذوه لساناً للدهاية وسبيلاً لافتنال الأحاديث
واختلاق الأكاصيص في الأغراض الخزينة المختلفة .
بدأ بذلك معاوية فولى رجلاً على القصص كان إذا
صلى الصبح جلس يذكر الله ورسوله ، ثم دعا
للخليفة وحزبه ، ودعا على أهل خصومته وحزبه
وكان هو إذا انتقل من صلاة الفجر جلس إلى
القاصّ حتى يفرغ من قصصه ، وكان ولاته
وقواده يقدمون القصاص في بعض حروبهم ليقصروا
على المقاتلة أخبار للشهلاء ومعاذوا به من حسن
الجزاء : فعل ذلك الحجاج في العراق ، وجاراه
فيه من حاربهم من زعماء الفرق : فقد ذكر ابن
الأثير في حوادث سنة ٧٧ أن عتاب بن روقاص
في أصحابه تميل الحركة يحرضهم على القتال ويقص
عليهم . ثم قال : أين القصاص ؟ فلم يجبه أحد .
فقال : أين من يروي شعر عنزة ؟ فلم
يجبه أحد .

فوق حلفت الخشبية البالية العالية ، وقد تجمع بين
عليه وعن يمينه وعن شماله أوزاع العامة وشيوخ
الطلة يستجمعون من كلال العمل اليوى برشف
القهوة العربية وتلحين الترجيلة العجمية ، وتبادل
المواطف الأخوية ، ثم الإصغاء المشترك إلى (أبي
درويش) وهو يقص بصوته العريض المتند وجرسه
لغادئ المتزن ، حروب «عنزة» أو وقائع
«أبي زيد» أو غاظر «ابن ذي يزن» فيقتلهم
بقوة تمليه أو بحسن ترتيبه على جناح الخيال إلى
عصور هؤلاء الأبطال ، فيشهدهم مجد البطولة
وسلطان الحب وفنك السحر وبلش المردة ، ثم
يرى الخيـث أن قوة الحماسة أو الشوق قد طفت
في النفوس لوقوع البطل في أسر أو شدة ، فيسكت
ليجمع التقوـط من السيار والنظار ، فلا يجد هؤلاء
متنوحة عن تمجيله ليميل هو إلى إطلاق البطل
من إساره ، وإفقاد الجمهور من شدة قلقه ومرارة
انتظاره .

هذا الرجل الذي صوره هذه الصورة
المتقاربة ، هذا الرجل الذي يتام النهار ويجلس
الليل يحدث أربع ساحات متعاقبة ، هذا الرجل
الفكك البقي الحافظد الواعظ هو الأثر التاريخي
والنموذج الحقيقي لذلك القصاص البارع الذي
يخلف لنا كتابنا العالى الخالد «ألف ليلة وليلة» .
ويرجع تاريخ هذا القصاص إلى صدر
الإسلام ، والفضل في وجوده كان أيضاً للقرآن
الكريم ، فقد اشتمل على مجملات من أخبار القرون
الخالفة والنشر الأولى . وكان أحلم القوم يومئذ .

فكانوا أصدقاء للعقيدة ، وأبرافاً للسياسة ، تسمعون منهم في كل عهد لحجة ، ولكل دولة سنلاً وحجة ، ولرون ذلك أقوى ظهوراً في عهد الفاطميين ، فقد كان يعقوب بن كلس وزير المملوك يعتمد على المناظرات في نشر فقه الشيعة ، وعلى القصص في جلب القلوب لأهل البيت ، وكان مقتل الإمام علي ، ومأساة الإمام « الحسين » موضوع المناظر والسوامر في شهرى رمضان والحرم .

وقيل إن ربة حدثت في قصر « العزيز بالله » فتناكلتها الأقوال وردحتها الأكلية ، فطلب إلى شيخ القصص يومئذ يوسف بن إسماعيل (١) أن يلقي الناس فيها بما هو أروع فيها ، فوضع قصة عترة ونشرها تباعاً في اثنين وسبعين يوماً سمرت بها مجالس القاهرة منذ ذلك الحين إلى اليوم ، وهى لبانة لا ينزعها هذا الشرع إلى الآن عمل فنى آخر .

وفي القرن الرابع للهجرة كانت قوة هذا الفن ونهضة في بغداد والقاهرة ، ففى ههنا المقتدر بالله العباسى والعزيز بالله الفاطمى ، كان القصصان الحكوميين والشعبيين يحتشون لوضع الأخبار ، ويتناصون في جميع الأمصار من الوراقين والرحالين والامة .

ولكن القصص في العراق كان من عمل الكتاب ، يصورون فيه أنبل حوافل الناس وأجمل مواقف الحياة ، ويقولونه زهواً وعطوفاً في مجالس الملوك

وسار الشعر والقصص في ركاب السياسة جنباً إلى جنب ، يشيخان على الناس وجوه الرشد ، ويعمدهان على العقول صور البطل ، والقصص كانوا في ذلك أشد وطأة على الحق ، لأنهم يفسبون ما يفترون إلى التاريخ أو إلى الدين ، فلما هدأت لآلة الأحزاب ، وسكنت طائفة الفتن ، ونفسجت العقول ، هاد القصص إلى المسجد فوجد الواحد قد غلبه على مكانه ، والعالم قد فطن إلى كلبه وبهتانه ، والتخلفة قد استغنى عنه برواه ولعمارة ، فانقلب إلى العامة يسامروهم في أملاكهم وأمراسهم بما أئز من أيام العرب ، ونقل من أساطير العجم ، وروى من أخبار القترح .

وانتشر القصص في العواصم العربية حتى صاروا من ظواهر اجتماعها ، وحاجة من حاجات حياتها ورعاها ، واشتدت هذه الحاجة حين انقضت الدوامى على العالم الإسلامى في أواخر العصر العباسى وبعده من عنت المستعدين من السلاجقة ، وصفت المتخلفين من المغول ، وغزو المنصبيين من الفرنج فطلبهم العامة لفرجاً للكرب ، والخاصة تشجيعاً على الحرب ، ولكنهم كانوا في مصر أروع صناعة وألطف بشاعة وأروع مكانة لأن طبيعة ألبها ونظام اجتماعها وطباع سكانها كانت تبين على ذلك .

وكان أول مع قول القصص الرسمى في مصر سليمان بن حنتر الشجيتى سنة ٣٨ ، تولاه مع القضاة ثم أورد به ، ثم تالت القصص من بعده في مصر على اختلاف بينهم في القدرة والفرس ،

(١) ولما كان ذلك العصر الجليل ابن الأثير سمى به المصنف الجردى - ومنه قال بهذا الرأي الأستاذ كرمه وسيدنا الذي طبع إجماع السيرة بدمشق في ١٢٨٥

بالمعنى الذى تفهمه من كلمة *Roman* فى اصطلاح القرنك ، فإن المعروف الشائع من قبل إنما كان الخلل *Fable* ، والأقصوصة *Conte* ، والحكاية *Nouvelle* . وهذه الأنواع قد تولد بعضها من بعض على نحو ما يرى الأستاذ «بروتتير» *Bructiere* من تطبيق ملهيب دارون على الأنواع الأدبية . فالأقصوصة نشأت من الخلل ، والحكاية نشأت من الأقصوصة ، والسامع الخيال وفعل المبالغة وحكم الزمن .

ولكن القصة العربية قد تأخر نشوئها إلى القرن الرابع حتى ظهرت بمصر ، لأن عملها يقتضى التطويل والتحليل والعلم بطباع الناس وأوصاف الشعوب . والعرب فى عهدهم الأولى كانوا أبعد بطبيعتهم وميشتهم عن هذه الأمور ، ثم كانوا فى عصور التحضر والاستقرار يؤثرون الخاصة بأدبهم ، فيضطرون فى حيرة للؤلؤ أن يراحو أدب الحديث ، فلا يفرقوا فى الحادث حتى يجالب العقل ، ولا يسهوا فى السر حتى يجاوز المجلس ، ولا يسفوا فى القول حتى يصادم الخلق . أما القصص المصرى فقد تهيأت له الأسباب اللازمة لتخلق القصة : كان سمير الأرواح واللعنة فلم يقيد معهم بقوانين الخلق ولا بقضايا المنطق ولا بوقائع التاريخ ، فهو يصطنع الهمجة العريضة ، ويستعمل الألفاظ التبيحة ، ويبالغ فى الخلط والتلفيق ، قصداً إلى الإغراب والتشويق ، ويعتمد غالباً على المفاجآت القوية ، ويستطرد كثيراً إلى الحوادث الغريبة ، ثم يضادم الواقع ويشوه الحقائق لأنه يحفلها .

وهو امر الملوك ، فكانت بلاغة المحدث وجلالة السامع وبانة الموضوع تطبع القصة بطابع الجمال والاعتدال والقصر ، وتترع بها إلى السليقة العربية المجهولة على الإنجاز والتصد فى الشعر والخطب والرسائل والقصص .

لما جمعه ووضع الجبهىارى وأبن دلان وابن الططار فى القرن الرابع من الألفاصيص فى الحب الطروب والترف المسرف ، وما وضعه من قبل هؤلاء سهل بن هرون وعمل بن خاود وأبان بن عبد الحميد من الأسرار فى الأمثال الرمزية والحكمة العالية والسياسة الرشيدة ، وما صنعه من قبل هؤلاء عيسى بن دأب وهشام الكلبي والميم بن عدى من الأخبار فى الموى الطوى والسخاء العربى فى الإسلام والمجاهلة ، كل أولئك موسوم بسمه العقيلة العربية الخالصة من حلت الفضول وترك الاستطرد وقلة المبالغة .

أما القصص فى مصر فكان غالباً من عمل القصاصيين والممارمين ، يلقونه من الكتب ويتلقونه من الأقواه ، ويحدثون به للدهاء فى المجالس العامة ، ورزق هؤلاء القصاص على قدر ما عتدهم من القصص ، فإذا ما انقطع أحدهم عن الحديث لتصور ميمته انقطع به أسباب العيش ، فهم لذلك مضطرون إلى تطويل الموضوع بالاستطرد وبسط الحوادث بالتزديد ، وجلب القلوب بالإغراب والمبالغة .

ومن ثم اتخذ الأدب الفصحى فى مصر شكلا لا عهد للأدب الغربى به ، ذلك هو شكل القصة

على بطل واحد ، ولكنها تعرض من قبيل الاستطراء إلى حوادث شتى لا يصلها بحياة البطل إلا صلة واحدة .

ولما هبت الأعاصير الموج بالبربرية الجاهلة ، فأطلقت منائر بغداد وزعزعت عرش الخلافة وحشت السجدة الجاهلة بآثار العرب من علم وأدب وخلق ودين ، وعلت ذئاب الغرب باسم الصليب على الشام وسمر التبع الملل الأكل ونهش المجد الطريد ، وأبنا القصة المصرية تصور هذه الحياة الخزينة تصويراً عجيباً ، ورأينا القصص قد السع غياله بقدر ما ضاق حلمه ، فهو خلق بلاداً لم توجد ويتصور حوادث لم تقع ، ويعتمد في العمل على الجن والسحر والخرافق .

فبين القرنين السادس والثامن من الهجرة ، ظهرت في مصر سلسلة من القصص الطويلة الملهمة غفلا عن أسماء مؤلفيها ، لأن القصص المحرفين إنما كتبوها لأنفسهم فيما أروج ، ثم توارثوها خلفاً عن سلف حتى بلغت عهد الطبعة ف نشرت على شكلها دون اسم ولا رسم ولا تحريف .

وأشهر قصص هذا النوع صيف بن خنق بن ، والأميرة ذات الحمة ، وفيروز شاه ، وأما أنها كتبت في حلى اليهود فلذلك واضح لأدق نظر من لفها وأسلوبها وما تلوح عليه من عادات واعتقادات وصور ، وأما أنها كتبت بمصر فذلك ثابت من أماكن وقائدها وأسماء أشخاصها ، فأبطلنا حاشوا جميعاً بمصر ، حتى اللحن لم يروها ألقومهم إليها .

وقد كان الحروب الصليبية أثر ظاهر في لسج هذه القصص في هذا النوع ، فإن الخرافات النهائية

والجمهور للخ بسمه لا يعلمها ، فاستطاع بذلك أن يزور أغلب الحوادث ، ويجمع شتى الأحاديث ، ويترك لنا هذه المصنوعة القصصية التي كانت ولا تزال الخاصة بمحت للة ، والعامه مصدر ثقافة .

كان القصص المصري يعتمد على ما يصد عن بغداد من الأكاصيص الموضوعة والمقولة ، والروايات القديمة الصحيحة والمُدخولة ، ثم يضيف إلى ذلك ما تنقل في مصر وما يجمع من الأخبار من التجار والرحالة والبحارين ، قد كان هؤلاء بعد خروجهم من البلدان التازقة يهوتون ملوثوا من الأعاجيب ، كما فعل البغوي وابن فضلان ويؤرك ابن شهریار مثلاً ، ثم يصدون بها القاصي ، فكان يولوا لهم مثل ما حكاه ابن خلدون كاذبة من أن في بعض الأمم رجالاً عراضى لوجوه ، سود لجلود ، لا تريد قامة أطولهم على أربعة أشبار ، وفي جلودهم نقط حمراء وصفرة ويضيء ، وأن فهم من له أجنحة يطير بها ، ومع رأسه كرامس الكلب ، وجسمه كجسم الفرو أو الأسد ، وما جاء في كتاب المسطرحة من أن في اليابان من طوله أكثر من ثلاثين ذراعاً ، يأخذ القارص تحت إبطه كما تأخذ الطلل الصغير ، ويكسر ساقه يبله كما تقطع حزمة القبل ، وما رأى الرحالون بالطبع هذه الأشياء ، وإنما رأوا صورها على الآثار التي خلفها البابليون والفراعنة والرومان والفرسي فظنوها حقيقة .

كأن القصص ينادول هذه الأخطاء فوالت منها قصة كثيرة القصص والقصص ، لتور حوادثها

من قبل ، فكان مما دون في تلك الحفلة الغريبة كتاب
ألف ليلة وليلة .

وألف ليلة وليلة كتاب شعبي تخطت فيه طوائف
الشعب وطبقاته ، وترامت من خلاله ميوله وتراحته ،
وتكلمت فيه أساليبه ولحياته ، فهو - كالشعب وكل
شيء للشعب - قد أتى من جفوة انحصاة وترفع العلية
أذى طويلا : أخفله الأدب فلم يتحدث عنه ،
واحتقره الأدباء فلم يتحدثوا فيه ، وآه همد بن
إسحق المعروف بابن النديم فقال إنه غث بارد ،
لأنه نظر إليه نظره إلى الأدب الأرستقراطي الذي
يصورت له الخيال وجمال الصناعة ، فلما حقق العصر
للحديث تطلب الديمقراطية وسيادة الشعوب ،
واستبج ذلك كتابة أصحاب للذهب والإنسان
(الرومانتيكيين) في الغرب بحياة السوق والدماء
عنايتهم بحياة الملوك وللبلاء وهب وواد الاستعمار
وعشاق الآثار يقيمون عن فولكلور (١) الشرق ،
أخذ أدبوا لاسمحكم التقليد والمحاكاة - يطفون على أدب
السواد ، فلو أن اللغة العامية ، وجمعا الأخاف
الشبية ، ونظروا بعض النظر في فن القصص وصنعوا
في رجة من النحى إلى قول الأوربيين : إن في
أدبنا الموروث كنزا حقيقيا من هذا النوع له في أدبهم
أثر قوى وشأن نابه ، ولكنهم لم يخلوا باحداً يبدى
إلى هذا القول بقة ، واستكروا على هذا الكتاب
الخرافي السوق أن يذكر في الكتب ويوضع في
المكاتب ، وفيه الناس إلى فضله ، وهذا العرب

والحياسة القومية التي ألهمها في قلوب المسلمين هذه
التارات قد حملت القصاص على أن يتملق هذه
العواطف ويغلبها بما يلقى من الأشعار والأخبار
في فضائل الجهاد والاستشهاد والصدق والصبر ،
فسيف بن ذى يزن كان حنيفاً مسلماً يقتحم المماثل
والأرصاء على الوثنية والشرك في معالم الأرض
ومجاهلها وهو يقول : لا إله إلا الله ، إبراهيم خليل
الله ، وكذلك سائر الأبطال في سائر القصص إلا
أنهم كانوا بعد الإسلام لا قبله .

وبين القرنين الثامن والعاشر كان حكم المالك
بفساده وحكم الأتراك باستبداده ، قد أتيا على ما
بنى من أركان الانحطاط ، وحلوا أواخر الأخلاق
والطباع ، فظهر حينئذ ذلك القصص الوضعي الذي
يمثل هذه الحال بمخارباتها وسفالتها ، ويصور تلك
البيئة بخرافاتا وجهائتها ، كالقصص التي يدور
على « على الزبيق » و « أحمد الدنف » و « حسن
شومان » و « دليلة الخنطة » ، وأصبح أسلوب
القصاص في هذا الدور ذا رائحة بين الجهالة والفتنة ،
فهو يستعمل في قصصه لغة مبتذلة وتراكيب فاحشة
وجملا مخفوفة ووقائع واحدة يرددها في كل
قصة ، ويكررها في كل مناسبة ، وكانت شوبة
السهر والسمر قد بلغت مداها في ذلك الحين لتغلب
البطالة على أهل القاهرة ، وإعياد الناس في جمع
الزروة على الحيلة والشموعة والسمر والقدح ،
فتكسروا في السوامر حول القصص ، وقد تجمع
لغلاء من خلال القرون خيرة وغيرة من الأساطير
والأسرار ، فهوبا يدورونها كما دورت تلك السمر

(١) Folklore كلمة انكليزية يراد بها في اللغة الأدبية
ميسوع التقاليد والأساطير والاعمال الشعبية لأمة من الأمم .

وقد اختلف العلماء في أن يكون المؤلف واحداً أو جماعة ، ولست أرى لهذا الخلاف وجهاً ، فإن الكتاب تكون على اليقين من أعمال مستقلة ، ثم نما بالاتفاق على توالي الحقب ، فوضعه وتكوينه إذن عمل جمع ، وجمعه وتكوينه عمل فرد ، وتحليله إلى الأعمال الفردية المتعاقبة أمر فوق القدرة ومن وراء الإمكان .

أما التاريخ الذي قرأه على هذا الوضع الأخير فهو النصف الأول من القرن العاشر من تاريخنا . ومن الممكن أن نحصره منه في السنوات العشر الواقعة بين سنتي ٩٢٣ و ٩٣٣ وهما توالمقان سنتي ١٥١٧ و ١٥٢٦ من التاريخ المسيحي ، وقد حصره الأستاذ « ولیم لین » بين سنتي ١٤٧٥ و ١٥٢٥ للميلاد أي في مدى خمسين سنة ، فوافقتاه في الغاية وخالفناه في البدء ، ولم نر هذا الرأي اعتباطاً من جهة ولا استنباطاً من النص الظنين من جهة أخرى ، وإنما اعتماداً في تحقيقه على دليل مادي ، وهو أن الأستاذ القرطبي « كلاً » قد أخذ ينشر ترجمته الكتاب لبلاط الملك لويس الرابع عشر سنة ١٧٠٤ ، وقد نقله عن نسخة عربية مخطوطة أرسلت إليه من سورية بعد سنة ١٧٠٠ ، وهي مكتوبة بمصر خلا من التاريخ ، ولكن الذي نقلها إلى الشام وهو من طرابلس ، كتب عليها بخطه أنه امتلكها سنة ٩٤٣ هـ ثم انتقلت من يده إلى آخر من حلب فكتب عليها أيضاً تاريخ هذا الانتقال وهو سنة ١٠٠١ ، فيكون الكتاب إذن قد تم قبل ٩٤٣ بزم من قدره كما قبله « لين » بنشر سنته .

يأتنا به ، حتى رأينا بعيننا أنه قل منذ أوائل القرن الثامن عشر إلى كل لغة ، وحل الموقع الأول من كل أدب ، وظفر بإصجاب التوليف من كل أمة حتى قال فولثير إنه لم يزاو من القصص إلا بعد أن قرأ ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة ، وتغنى القصص القرطبي « استندال » أن نحو الله من ذاكرته ألف ليلة وليلة حتى يعيد قراءته فيستعيد لذته .

ثم قرأنا أن أقلام المستشرقين أعلنت تتجادل منذ أوائل القرن التاسع عشر في أصله وتكشف عن مناحي جماله وفضله ، ويحتدل أعلنت خاصتها لقرؤه ولسمعه ، ومطابنا الرائية تصبغه وتطبعه ، وأدباؤنا المعروفون يشيرون إليه في تاريخ الأدب ولكنهم - إلى اليوم - لم يدرسوه دراسة علمية تكشف عن لبابه ، وهو - على الرغم من جميع ما يفسد بهل على توالي القرون أطوار اجتاحتها ، وصور بالألوان الزاهية مختلف أنبلاتنا وطباعتنا ، وأتم قصص التاريخ التي تجاهل الشعب والأدب التي احتقر العامة .

مولف الكتاب و زمن تأليفه وسبب تسميته :

ذهبت جهود الباحثين باطلا في تحقيق هوية المؤلف ، لأن هزار أفسانه نقل إلى العربية خلا لم يسم واضعه ، ثم غشيت الطبعات البنغالية والمصرية على التدرج ، فكان كل قصاص يكتب نفسه ما صمم وجمع في عصره من ثمرات التراجيع وقطرات الأقلام دون أن يستند إلى راي أو يحزوها إلى مؤلف .

كذلك ، فإن ابن النديم قد رآه بهامه مراراً وقال إن فيه دون المائتي سمر ، وهو اليوم يطلقه وزياداته واستطراحاته لا يتجاوز ٢٦٤ حكاية قسمها المؤلف على ألف ليلة وليلة تقسماً فيه حيث المزل أو مسخف الصناعة ، فإن شهرزاد يدركها الصباح دائماً ولما يمض على حديثها غير بضغ دقائق •

لما زيادة الليلة على الألف من عمل القرن السادس ، لأن النسخة التي رآها القسطنطيني بمصر على عهد الخليفة المعتمد القاطمي كانت تحمل اسم ألف ليلة • ويقول « كمد مستر » في تعليق زيادة الليلة إن العرب يطهرون بالأعداد الزوجية ، وهو زعم غريب مارانيا في تاريخنا ولا في ألبنا ما يؤيده • ولقد ظل للكتاب أكثر من قرنين يسمى ألف ليلة ، وكان الجيهشيارى يريد أن يسمى كتابه ألف سمر • وعندنا ألفية ابن معلى وألفية ابن مالك •

وأغرب من هذا الزعم أن يؤيده « أويسترن » في دائرة المعارف ويزيد عليه أن ميل الناس في تلك المصوّر إلى التسجيح في حناوين الكتب كان من البراوت أيضاً على هذه التسمية • وليس في قولنا ألف ليلة وليلة تسجيح ولا مزوجة • والغالب - في رأيي - أن الليلة إنما زلت فوق الألف لإفادة الكمال كطفحة الإناء وسقطلة الميزان •

طريقة الكتاب وأسلوبه :

كانت طريقة العرب في القصص أن يمددوا الأسفار والأحاديث على نخط يجعل كل حكاية قائمة بذاتها لا يربطها بما يسبقها ولا بما يلحقها علاقتها

هنا مع جهة الطرفة الأمل ، أما من جهة الطرفة الأذى فلما نجد ذكر القهوة المعروفة يتردد في بعض الحكايات كحكاية أبي قير وأبي صبر وحكاية علي نور الدين ومرمق الزنارية مثلاً ، وذلك لا يكون قبل العقد الأول من القرن العاشر ، لأن القهوة لم تنتشر في الشرق إلا في هذه المدة ، ثم نجد لفقد الباب العالي وبعض النظم الثمانية تذكر في حكايات أخرى كحكاية معروف للإسكاف وهي قطعة مصرية قديمة ، والمثانيون لم يستولوا على مصر قبل سنة ٩٢٣ • فيكون الكتاب إذن قد دون بعد هذه السنة وقبل سنة ٩٣٣ •

وقد سمى العرب هزار أفسانه ألف ليلة • ولو أرادوا الترجمة الأمينة قالوا ألف خرافة أو أسطورة ، فعلمهم من العنوان الصحيح يدلنا على أحد أمرين : إما أن الليلة كانت في اصطلاحهم رادفة الأسطورة باعتبارها زمناً لها ، وذلك ما نستطيع استنباطه من قول محمد بن إسحق الوراق : « ابتداء أبو عبد الله الجيهشيارى صاحب كتاب الوزراء بتأليف كتاب اختار فيه ألف سمر من أسفار العرب والعجم والروم وغيرهم ، كل جزء قائم بذاته لا يمتصق بغيره » وأحضر المسامرين فلنخط منهم أحسن ما يعرفون ويحسون ، واختار من الكتب المصنفة في الأسفار والخرافات ما عمل بنفسه ، فاجتمع له من ذلك أربعائة ليلة وثمانون ليلة سمر تام يحوى على خمسة وثقة أو أقل أو أكثر »

ولما أن يكون كذلك عدد الألف في الأصل إنما أريد به التكثير لا التثديد ، وأحرى به أن يكون

والطيب ، وحكاية جان شاه ، وحكاية وودخان
... إلخ .

ويجربى على الطريقة الفارسية في الحكايات
المقردة المجردة ، كحكايات المشاق في بعض
أقاصيص الأصل وما جرى مجراها من حكايات
الطبقة البغدادية ، فإنها مضروبة على قالب القصص
الفارسي في الاعتماد على الحب الوهمي الذي يصيب
ظرفاء الشباب على أثر طيف يزور في الكرى ، أو صورة
تعرض في الطريق ، أو حكاية تلقى في المجلس .
ثم يجربى على الطريقة العربية الخالصة في
الأقاصيص الصغيرة المنتهية من كتب الأدب ،
كحكاية حاتم الطائي وحكاية من بن زائدة
وحكاية إبراهيم بن المهدي وحكاية خالد بن
عبد الله القسري مثلا .

لما أسلوبه فيختلف باختلاف الزمان والمكان
والفلسف والشخص ، فإذا حكمتا عليه فإنما نحكم
على جملة لا تفصيله ، ونعنى الصفات العامة
في قنده وتحليله ، فهو في عموم أسلوب سهل
المأخذ ، مطرد السياق ، سوق الفند ، متوسط
المبارة ، كثير التفسير ، كثير التضمين ، جرى
الإشارة ، لا يترك الكتابة ولا يقف الحياء ، ولا
يصطنع التحفظ لأن سبيله سهل العامة ، فهو
يسيرهم في ترفيتهم ونفوسهم وسلاجاتهم وصراحتهم
وبلاصتهم ، ولا يستطيع أن يكون إلا كذلك ،
يسير سحر الأهرج المفلوج وراء الملهين الكتابيين
الذين واجب على التماثل في عهدهم ، وهما ملهين ابن
المعيد في العراق وملهين القاضي الماغل في مصر ،

وترو ذلك والصح في أمثال لبنان وكتب النوادر ،
فلما نقلت الأقاصيص المنتهية إلى العربية في القرن
الثالث عن طريق الفارسية أدخلت في أدبنا القصص
طريقة طريقة تجعل الحكايات سلسلة متصلة الحلقات
معقدة الحلقات متتابعة التسق ، وذلك على ضربين :
الأول أن تتعلق جميع الحكايات بحكاية أصلية
تكون فاعلة لبدايتها وسيا روايتها ابتداء التعويق
من فعل الماغل ، وذلك في العربية مذهب كتاب
الزوائد السبعة ، وكتاب كيلة وحمة ، وأغلب
كتاب ألف ليلة وليلة ، وهو في الفارسية مذهب
بخشدار نامه ، وقصة جهار درويش ، وقصة
نوروز شاه ، وكتاب طوطي نامه ، وأول سبيل
مظلا ، والغريب الثاني أن يروي الحكايات موزعة
في الكتاب على عدة أبواب بحيث تكون الحكاية
في أي باب من هذه الأبواب مقدمة لحكاية
الباب الذي يليه ، ومن هذا الضرب في أدبنا كتاب
سلوان المطامع في حذوق الأكياع ، لابن ظفر الصقلي
المتوفى سنة ٥٦٥ ، وكتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة
الظرفاء ، لأحمد بن عرشاه للمعشوق المتوفى سنة
٨٥٤ ، وفي أدب الترمسي كتاب مزيات نامه ،
لمزيات بن دهم بن شروين ، وقد ترجمه ابن
عرشاه وأصعد منه ، ذلك فضلا عن الطريقة
الفارسية التي احتللتها في الأقاصيص الفارسية
المطولة ، فالت ليلة وليلة يجربى على ثلاثة طرق :
يجربى على الطريقة الهندية في الحكايات المتداخلة
المعقدة كحكايات الأصل ، وحكاية البنات
الثلاث ونصبايك الثلاثة ، وحكاية الخياط والأحلي

الزمان ابن الملك شهرمان ، والحكايات البغدادية تظهر فيها الالهية المصرية كحكاية ليلى الحسن الطليح . ثم نراه يُجْرى على لسان الخليفة الرشيد ما يليه عليه بجلاله و كماله أن يقوله ، ويجعله يفعل ما لا يجوز في العقل أن يفعله كأن ينادى وزيره جعفرأ بقوله : يا كلب الوزراء ! ويكلفه في قصة الفتاة المقطعة بالشور على القاتل في مدى ثلاثة أيام وإلا شقته هو وأربعين من بني برمك ، وكان يخلع في حكاية على نور الدين مع أنيس الجليسي حلة الملك ويرتدي مرقعة بالية قلرة لكرام الصياد فيقبض قملها على أطرافه ، ويسبل قدرها على منكبيه وأعطائه ، ولو أن ما كلف به الرشيد من التعب الزرى كان لقصوره ملجئة لوجدنا له مساحاً من الفن ، ولكنه جشمه ما جشمه ليتسنى الخليفة أن يسمع غناء أنيس الجليسي وهي في قصر من قصوره وفي عناية خادم من خدمه : فهو يدخله في هذا الزرى الزرى على الحبيب والبستانى ليقدم إليهم ما معه من السمك فيكلفوه شينه في المطبخ فيشويه ! !

وكثيراً ما تدفع القصص شوة الإغراب إلى تجاوز المبالغة المقولة ، فضوته من الفن صفة الإمكانية ، وهي أن يلبس القصصى الحوادث الخيالية ثوب الحقيقة فيقرب ما بينها من الظروف ويعهد لها أسباب الوقوع حتى لا تتنافر والعقل والعالم والعرف والتقاليد والأمثلة على هذا العيب مستقيمة في كل قصة .

وفي الكتاب طاقة من الحكايات قد استوفت شروط الفن القصصى كلها : قصة الصياد والجمل ،

فهو يصره في السجع ، ويكثر من اقتباس الأمثال وتضمين الملح ، ويتطرق أحياناً بتكر مصطلحات النحو على سبيل التشبيه أو التورية ، كقوله في قصة قصر الزمان الثانية : « يانا على ضم وحناق ، وإعمال حرف الجر باتفاق ، واتصال الصلة بالموصول ، وزوجها كتنوين الإضافة معزول » : وهو يغالى في تضمين الآيات في خلال الحكايات ويمعن في ذلك غالباً حتى يمل ، وترصيع النثر بالشعر أسلوب لا يألوه الأدب العربى ولا الأدب الفارسى وإنما هو ميزة من مزايا الأدب الهندى أيضاً : : : اقتبسه القرم ثم نقله كتابهم إلينا في منتصف العصر العباسى وروجه في عهد بنى بويه مؤلفو القصص ومثثو الرسائل والمقامات كابن العميد والمصاحب والديلم والحواروى ومن ترمس خطاهم أو سار على هداهم .

إن خير ما عتاز به أسلوب ألف ليلة وليلة هو الوضوح والصدق والصراحة والجاهلية ، فالعانى تسبق الألفاظ إلى الذهن ، والصور تسبق الوصف إلى الخاطر ، والشوق يبعث الالة ويثير الإهيام ويحرك الانتباه ويوثق صلة السامع أو القارئ بموضوع القصة : على أن القصص يعالج التصوير والحوار بدقة وبراعة في كل ما يتصل بأحوال الشعب وأخلاق العامة ، فإذا سها إلى مقام الملوك والخاصة خاتنه قدرته ، وغلبت عليه بيئته وطبيعته ، فيفقد ما يسمى في الفن الكتابى بالصيغة المحلية ، وهي أن يستدل إلى الشخص ما يلائم طبيعته وطبقته ويبتته من قول أو فعل : فالأفانيسى الهندية والفارسية تعجزها روح القصص الإسلامية كحكاية قصر

وقصة مزين بغداد ، ومقدمة حكايات السندباد
وقصة علي بن بكار وشمس البار :

هذا إذا نظرنا إلى الأسلوب في جملة وهو مهمل ،
أما إذا تبعناه بالجمع الخاطف في نواحي الكتاب
وجدناه - فيما بقي من الأقسام المندية والفارسية
وما جرى مجراها من الحكايات المخذلة المقلدة - يبين
السلاجة ألبه الإشارة ، لأنها من نوع الخوارق التي
تدخل على القلوب الفريرة ، ولا تظفر إلا بتصدق
المقل الهيس ، فهو جار مع طبيعتها ، متفق الآن
مع صورتها ، وفي الطبقة البغدادية نراه متين
العبارة ، خفيف اللفظ ، حسن السبك ، دقيق
الوصف ، كثير السجع ، قليل الفضول ، لأنه في
الغالب مكتوب يحكى على السهل العليا من قصص
الفرس وتاريخ العرب :

وقد يسن في بعض الأقسام إسفافاً قبيحاً ،
فيقل بسطه على الطبع ، ويبدو بضحفه عن الذوق ،
كما نراه في قصة الخليفة مع الثائم اليقظان مثلاً .
أما الأسلوب في الطبقة المصرية فهو في قسمها
الأول - وخاصة الأقسام المكتوبة منه - ألبه شيء
بأسلوب الطبقة البغدادية مع الساع في السجع وجراة
على الحشمة ، والغالب عليه التقليد ، فتارة يجرى
على منهاج الطريقة المندية كما نرى في حكاية ورد
بخان والملك جليداد ، وتارة يسج على منوال
الطريقة الفارسية كقصة قمر الزمان
للثانية ، وحكاية مسرور وزين المرافض ،
وقد يجرى في مجراه الخاص من الحكم الساحر
والزجاج المصحك فيكون رقيقاً كما نراه في قصة

الأحجب ، وخاصة في مزين بغداد ، ولكنه في
القسم الثاني وفي سائر القصص الإلقائية التي ألفها
القصاص ليقوها في السوامر مهمل السجع ، عاصي
اللفظ ، مرفول المبالغة ، ميوه التفتيق ، شديد
الوطأة على الحياة والمروعة لصدوره عن قصاصين
مخترين جهلاء يمتلقون فيه شهادات العامة بالإفحاش
ويستغزون فضول الجمهور بالمبالغة :

فلسفته ومراميه :

إن من يطلب من ألف ليلة وليلة فلسفة خاصة
وفكرة عامة ووجهة مشتركة كان كمن يطلب من
كافة الناس عقيدة واحدة وطبيعة ثابتة وأغراضاً
متفقة، فهو - كما قلنا من قبل - كتاب شعبي يصور
الحياة الدنيا كما هي لا كما ينبغي أن تكون ، فإذا
أبنا مذاهبه تتناقض ، ومراميه تتعارض ، وآرائه
تختلف ، فذلك لأن المجتمع الذي يصوره كذلك .
ولم يكن الكتاب نتاج قريحة مطومة ، ولا
نتيجة خطة مرسومة حتى نلتمس في جوابه اللوافخ
والنوازع والغاية ، إن هو إلا صدى يتردد خافتاً
لعقائد الشرق القديم وعقلياته وعاداته . ففي
الفلسفة نراه يتأثر بالأفلاطونية الحديثة والأغلاقي
الإسلامية ، فيدعو إلى الفتاحة باليسر والمزود
عن الدنيا ، والاحتثال في الآلة ، والمبالغة في
الخير ، والتفويض المطلق للقدر ، فروحه من
هذه الجهة تتناثر وصوره البراقة ووسائله الطماحة
وحداته المتفجرة . ثم نراه في أقاصيص أخرى
- ولا سيما الحديثة - يزين الآثالية ، ويرفض التسوة ،
ويتشوق إلى المكاسب الدنيئة ، ويشهر إلى الآلة

سيحانك يارب ! لا اعتراض على حكمك ولا مقب
لأمرك ! أين حالي من حال هذا التاجر ؟؟ أنا مثله
وهو مثل ، ولكن حملة غير حمل ! !

على أن أسوأ ما سجله ألف ليلة وليلة من ظلم
الإنسان وجور النظم هو القسوة الجائرة على المرأة ،
فلأن حظها منه منكود وصورته فيه بشعة ، وكيف
تنتظر من كتاب بنى على خيانة المرأة أن ينصف المرأة ؟
لأن شهر زاد المسكينة إنما تسهر جنبها ، وتكد
ذهنها لتقص على الملك شهريار أحجب القصص
ابتغاء الحظوة لديه حتى تدرك القتل عن نفسها
والطمر عن بنات جنسها ، ومن الشغل الأليم أن
يستند القصاص كل هذه التفاصيل إلى النساء على
لسان واحدة منهن في مقام الدفاع عنهن ، وأن
يجرى على فيها في حضرة الملك تلك الكلمات
الجريئة المخزية في وصف بهيمة الرجل ! أما تصوير
الكتاب لمظاهر الاجتاع الشرقي في القرون الوسطى
من المآلات والأخلاق والمراسم في السوامر والولائم
والأعراس والمآتم والأسواق والمحاكم فقد بلغ الغاية
من ذلك كله ، إلا أن الطبقة المصرية في هذا الباب
كما قلنا أصدق وأجمع ، لأن القصاص - وهم
مصريون - تكلموا عن علم ووصفوا عن روية
وتقلاوا عن سباح ،

أما الطبقة البغدادية فقد بحث بها القصاص
وشابوها بلهجاتهم وعاداتهم ، ولكنها مع ذلك
حرية بقية الباحث إذا استطاع تقيتها من شوائب
البرج والذخيل ،
بقى علينا أن نعرض وجهة كتابنا في الدين ،

النسبية ، ولا يكاد يعتقد بالعواطف الكريمة ،
وقد يصور المتاع الحسي والاهو الجموح بما
لا يمتثل في النهي إلا على سبيل الخيال ، كالتي
يحكيه عن قبي من أبناء الملوك أرمى إلى جزيرة
كل من فيها من تيجار وصناع نساء كأنهن اللؤلؤ
المكتون ، فقصي يبين في هذا النعيم أيما أقل
ما أصاب فيها من اللذة أنه كان يلقى الشبكة في الماء
على سبيل الاهو ، فتخرج إليه من الأصداك غريفة
من بنات الجان ، كأنها حورية من حور الجنان إلخ ؛
إذا اختبرناه في السياسة والاجتماع - رأيناه وملكياه
يقيم في كل مدينة عرسا ، ويتعصب على كل مجتمع
من الأعيان ملكا ، حتى الحيات والحشرات
والطيور والوحوش والقرعة ، وديمقراطيا ، يشرك
الملك والمملوك في منع الحياة ومجالي الأكس ،
« عاليا » يبنى نظام البيت وتأنيل الخد على الزوجة
والولد ، « للكل يجلونه يستل معظم أقاصيصهم
بحين والدين إلى النسل ، وفرعها إلى الله أو إلى
المنجم من حاء القم ، وقد يسمو مغزاه إلى الفلسفة
الاجتماعية العالية ، مثال ذلك حكاية السندباد
والحمال ، فالحمال يترده الحمل الفاحش ، وينبكي
الحمل اللانح ، فيلقى حملة على مسطرة أمام بيت من
بيوت التجار ، يترده إليه النسم الطيب ، وتفرح منه
روائع المعمر والطيب ، ثم يرى عظمة ذلك التاجر
في كثرة خلنه وعلمانه ، ويسمع تفريد البلابل
والفراخت في بستانه ، ويصفى إلى رنين أوتاره
وغناء قياته ، ويشق أغاويه الطعام الشهي من صحافه
وأقزانه ، فيرفع طرفة الخاطر إلى السماء ويقول :

لما أنت مسلم ؟ فقال : كلا ، وإنما أنا رافضى .
وقال فى موضع ثالث : إن أهل بغداد كانوا
ينقلون الأبواب خوفاً من الروافضى أن يلقوا
الكتب فى دجلة .

أحمد حسن الزيات

+ ألف ليلة وليلة : عنوان أشهر مجموع . عربية
من الحكايات الخرافية وغيرها من القصص ،
وكثيراً ما يسمع المرء اليوم عبارة « مثل قصة خيالية
من قصص ألف ليلة » ، والحق إن القصص الخيالية
هى أبرز جزء فى هذه المجموعة . وقد كان العرب
- شأن جميع المشرقة - يتطوفون القصص الخيالية
منذ أقدم العصور . ولما كان الأقرب العقلى للعرب
الآنحاح - فى العصور القديمة قبل ظهور الإسلام -
يميل إلى الشيق ، فإن مادة هذه الليالى قد استقيت فى
جوهرها من الخارج أى من فارس ومن الهند كما
تتبع من أنهار مناسى النبي صلى الله عليه وسلم
التاجر النضر (١) . وفى العصور المتأخرة من ذلك تمت
للمسألة العربية فأصبحت أكثر غنى وشمولاً ،
فقوى بطبيعة الحال التفرد الأدبى الواسع عليها من
البلاد الأخرى . ولا يلبث القارئ الواسع لألف
ليلة أن يتولاه العجب من تعدد محتوياتها وتنوع
أشكالها ، فهى تشبه بوجه ما مرجحاً شرقياً يحفل
بأزهار جميلة مختلفة تتخللها أمشاط قليلة . على
أن القارئ سوف يلاحظ أن هذه القصص تشمل
مبدأً متراعى الأطراف ، فتمت قصص عن الملك
سليان وملك فارس الأفندي وعن الإسكندر
الأكبر وعن الخلفاء والسلاطين ، وثمة قصص عن
المدافع والقهورة والتبغ .

(١) سبق أن ددنا على هذا القرآن فى جهر هذه الليلة

وليس من الصعب على القارئ العادى أن يتبين
ذلك الوجه ، فإن فى كل صفحة من صفحاته
دليلاً على أنه مسلم صادق الإيمان ، قوى العقيدة ،
ياخذ بالقائد الذين صحبته أو مشوباً بمأخذ العادى
الرائى للطمش ، فلا يبحث ولا يستنبط ولا يطبق ،
حتى فى مقام الحكمة والموعظة لا يكاد يذكر حديثاً
أو آية ، وإنما يستند فى ذلك إلى مأثور الشعر ومثثور
الحكم ، فسهل فى الدين إذ أن يدعو إليه ويحدث
به ويتعصب له . لذلك نراه لا يتحدث إلا عن
المسلمين ، ولا يتحدث لأشخاصاً قصصهم حتى الأجنبية
منها إلا من للمسلمين ، فإذا كان أحد الجنة أو الناس
غير مسلم واضطر إلى الحديث عنه انتهى به إلى
الإسلام أو دبر له حقي سيرة وذلك نادر ، كما فعل
فى حكاية مسرور المسيح وزيين الموصاف وزوجها
البوذية ، فالحبيب والحبيبة أسلماً عرفت عليهما
ظلال النعم والمحب ، وظل الزوج يهودياً فدلته
أمراته حياً . وألف ليلة وليلة بعد ذلك سبيل لا يكاد
يترك فرقة أخرى من فرق الإسلام ، حتى الشيعة
- وكان لهم على عهده فى مصر دولة للقاطنين ،
وفى العراق قوذة البويزيين - لم يتركهم إلا فى
حكاية علاء الدين وهى مكتوبة بمصر على عهد
المماليك . ولقد دل حين تعرض لهم فى هذه القصة
على جهالة قبيحة أو دعابة سيئة ، فقد أشار فى
موضع منها إلى أن الروافضى كانوا يكتبون اسمى
الشيخين على بواطن الأعقاب ، وقال فى موضع
لأن : إن الرشيد سأل الرجل الذى هم بأغنياله وهو
يلعب الكرة والصبيان فتجاءه أصلاً بن علاء الدين .

مادة القصص وعلى عدم احتفاله بالجانب العلمي من عمله . كان كلان قصاصاً بالفطرة يتلوق القصة الجيدة وله براعة في رواية القصة ومن ثم فهو قد طوَّع ترجمته للوق القراء الأوروبيين ، يغير أحياناً في النص العربي ويوضح الأمور الغريبة على الأوروبيين ، ولذلك حازت ترجمته الليالي نجاحاً عظيماً ، على أنه كان إلى ذلك موقفاً في المادة التي وقعت بين يديه ، فقد بدأ بترجمة قصة السندباد الملاح من مخطوط غير محقق الأصل ، ثم علم أن هذا المخطوط كان جزءاً من مجموعة كبيرة من القصص تعرف بألف ليلة وليلة ، ثم كان مع حسن نظره أن أرسلت إليه من سورية أربعة مجلدات من مخطوط لهذا الكتاب كُشفت على يد نايبا أبوت Nabia Abbota فيا هذا قطعة صغيرة منه ، وهو أقدم مخطوط فيا يعرف ويشمل غير نص بقي لنا ، ولا تزال المجلدات الثلاثة من هذا المخطوط محفوظة في المكتبة الأهلية بهاريس ، أما الرابع فقد ضاع . وقد استنفد كلان في المجلدات السبعة الأولى من ترجمته المجلدات الثلاثة من النص العربي التي بقيت لنا وأضاف قصة السندباد وقمر الزمان من مخطوطات غير محققة الأصل ، ومن ثم توقف كلان عن العمل ثلاثة أعوام حتى أجبره ناشره على إصدار المجلد الثامن بلا تحقيق ، وهو يشمل قصة غانم وقد ترجمها كلان من مخطوط غير محقق الأصل ، وقصتي زين الأصنام وخلداد وقد ترجمهما ببقية ده لأكروا Pétis de la Croix وقصد بهما أن تنشر في كتابه *Adèle et un jour* ونصبت

ظهورها في أوروبا : يلتزم المجموعة كلها قصة هي هيكل القصص أو نواتها ، وهذا كان معروفاً في إيطاليا أيام القرون الوسطى : وتوجد آثار منه في رواية لكيفوفاني سيركامي Giovanni Sercambi (١٣٤٧ - ١٤٢٤ م) وفي قصة أستولفو وكيوتونديو Giocondo و Artolfo التي رويت في المقطوعة الثامنة والعشرين من « أولاندو فيوريوزو » Orlando Furioso لأريوستو (بداية القرن السادس عشر الميلادي) . وربما كان الرحالة اللذين زاروا المشرق هم الذين أتوا بهذه المعرفة إلى إيطاليا . ولكن ألف ليلة وليلة كلها انتقلت إلى أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر . فقد نشرها للمرة الأولى العالم والرحالة الفرنسي جان أنطوان كلان Jean Antoine Galland (١٦٤٦ - ١٧١٥) ، ذلك أن كلان استطاع في تجواله بالشرق الأوسط كتابة لسر السفير الفرنسي ثم جامعاً للتحف المتاحف بوصفه وكيلاً عن الحواة ، أن يعرف عالم الشرق ، وقد انصرف همه إلى جمع عدد كبير من الحكايات والقصص الخيالية التي تروى هناك . وبعد عودته إلى فرنسا بدأ بنشر سنة ١٧٠٤ مجلداته المعنونة : *Lux Adèle et un jour* - mais, contes arabes traduits en Français . وملوا في عام ١٧٠٦ حتى صدر منها سبعة مجلدات ، وصدر المجلد الثامن سنة ١٧٠٩ ، والمجلدان التاسع والعاشر سنة ١٧١٢ ، والمجلدان الحادي عشر والثاني عشر سنة ١٧١٧ أي بعد وفاة كلان بستين ، وإن هذا التأخير في ظهور المجلدات الأخيرة دليل على الصعوبات التي تقها كلان في العثور على

تلك على «البالي» في أوروبا ، بل إن قصته من قصصه لا يعرف نصهما المربع قد ترجمتا إلى اللغات الشرقية ، على أنه قد ظهرت في هذه الأثناء مخطوطات أخرى تتصل بألف ليلة اتصالاً يفتوت قريبا بعضاً ، وبالأعتماد على هذه المخطوطات ترجمت ونشرت عدة ملاحق لترجمة كلان ، وكما أن مخطوطات ألف ليلة نفسها تختلف اختلافاً عظيماً لما يتعلق بالقصص التي تحتويها كذلك كان هؤلاء المترجمين على اعتماد لإخلاق أية قصة عربية بألف ليلة ، وللاحق الآتية — التي ظهر بعضها مستقلاً وبعضها ملحقات بطبعات كلان — لما أهمية في ذاتها بوصفها دلائل على اهتمام القراء في تلك الأيام (ومن شاء تفصيلات أوفى عن هذه للاطلاع جيباً فليرجع إلى Ohaudin : Bibliographie ، ج ٤ ، ص ٨٢ — ١٢٠) .

وفي سنة ١٧٨٨ ظهرت على هيئة ملحق لكتاب Cabinet des Fies (للمجلدات ٣٨ — ٤١) سلسلة من الحكايات ترجمها عن العربية دنيس شاق Denis de la Harpe ، وما له مغزى بالنسبة لاهتمامات القراء في تلك الأيام بموضوع ألف ليلة وليلة أنه ظهرت ما بين عامي ١٧٩٢ — ١٧٩٤ ثلاث ترجمات إنكليزية مستقلة لهذا الملحق ، وفي سنة ١٧٩٥ نشر وليام بلو William Beloe في المجلد الثالث من كتابه Miscellaneous الحكايات العربية التي نقلها له شقوي بالريك وأصل Patrick Russell مؤلف كتاب The Natural History of Aleppo (سنة ١٧٩٤) ، وفي سنة ١٨٠٠ ترجم جونathan سكوت Jonathan

المادة تماماً من كلان مرة أخرى فترقت عن العمل ، وكان قد لعب أيضاً ومثل الأرمكة ، ولكنه لم يترك سنة ١٧٠٩ وجلا ماروني من حلب يدعي حنا كان قد استقله إلى باريس الرحالة بول لوكاس ، واكتشفت كلان للرحلة الأولى أنه عثر على مصدر بروي له مادة القصص وراح حنا بروي له قصصاً بالعربية وكلان سجل في يومياته ملخصات لبعضها ، على أن حنا زوده ببعض المخطوطات أيضاً ، وبذلك تمكك للجلدات الأربعة الأخيرة من ترجمة كلان ، وقد يئس «يومياته» ذلك بجميع تفصيلاته ، وانضمت مخطوطات حنا ، على أن مخطوطتين عربيتين خاصتين بقصة علاء الدين نظرا إلى عالم التنوير ، وظهر كذلك مخطوط من قصة على بابا ، وهذا إذ هو أصل الكتاب الذي جعل «البالي» معروف في أوروبا ولسمى في النص الفرنسي وفي جميع الترجمات من الفرنسية «البالي العربية» ، لدى جمهرة كبيرة من القراء (انظر تفصيل ذلك في H. Zornberg : Histoire d'Aladdin ou une Nation sur quelques manuscrits des Mille et une nuits et la traduction de Galland ، باريس ويشمل هذا النص العربي لقصة علاء الدين ودراسة لبعض مخطوطات «البالي» وما سجله كلان في يومياته ، وانظر أيضاً Bibliographie arabe : V. Ohaudin ، ج ٤ ، لبيج سنة ١٩٠٠ : D.B. Macdonald : A bibliographical study of the first appearance of the Arabian Nights in Europe , The Library Quarterly ، المجلد ٢ ، عدد ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ ، ص ٣٨٧ — ٤٣٠) .

وظلت ترجمة كلان الفرنسية أكثر من قرن

وترجمها إلى الفرنسية تريوتيان Trebutien سنة ١٨٢٨ ، وفي سنة ١٨٢٥ بدأ هابشت Mr. Habicht بنشر خمسة عشر مجلداً مصرحاً بأنها ترجمة جديدة لألف ليلة ، ولكنها في الواقع كانت تضم نسخة كلآن مع بعض الملاحق قلا من كوسان و كوييه وسكوت وخاتمة زعم أنها نقلت من خطوط تونس ، وبدأ هابشت أيضاً بنشر نصاً حرياً ، واعتمد قايي Wall على هذا النص ثم حل نسخة كلآن من بعد ، وعلى خطوط صفوة في مكتبة كوتا ، وعلى نص مطبوع في مصر ، ونشر ترجمته مابيع سنة ١٨٢٧ - ١٨٦٧ .

الطبعات والترجمات : أهم الطبعات البرية
لكتاب ألف ليلة وليلة هي :

١ - طبعة كلكتة الأولى : وحولها

The Arabian Nights Entertainments ; In the Original Arabic, published under the Patronage of College of Fort William, by Shuekh Uhmud bin Mo-
hammad 'Shirwanee ul Yunussee كلكتة ،
المجلد ١ ، سنة ١٨١٤ ، والمجلد ٢ ، سنة ١٨١٨ ، وهذه
الطبعة لا تضم بين هفتها إلا ليلتين ليلة الأولى
وقصة السنجاب للملاح .

٢ - طبعة بولاق : وهي طبعة حرة كاملة
طبعت سنة ١٢٥١ هـ (١٨٣٥ م) من خطوط
(حر عليه في مصر) بالطبعة الأميرية التي أنشأها
محمد علي بولاق قرب القاهرة .

٣ - طبعة كلكتة الثانية بعنوان
The Alf Lamb or the Book of the Thousand Nights and one

Scott في كتابه *Tales, Anecdotes and Letters* بعض
قصص نقلها من خطوط لألف ليلة أخضره من
المند جيمس أندرسون James Anderson ،
وفي سنة ١٨١١ أضاف إلى طبعه نسخة إنكليزية
من ترجمة كلآن مجلداً من قصص جديدة نقلها
من خطوط هو خطوط وورثي موتا كور Worley
Montague المحفوظ الآن في أوكسفورد .
وكان كوسان ده برسيفال Caussin de Perceval
سنة ١٨٠٦ قد أضاف بالفضل مجلدين من ملحق
طبعته لترجمة كلآن ، على أن إدوارد كوييه
Edouard Gauttier قد ذهب إلى أبعد من هذا في
طبعته المصنعة لكلآن (١٨٢٧ - ١٨٢٥) ، ذلك أنه
لم يكتف بالمجلدين المرفقين على قصص جديدة
استقاها من جميع أنواع المصادر بل أطلق نفسه
الحرة فأدخل غيرها في تصانيف ترجمة كلآن
لألف ليلة ، أما فون هامر Von Hammer
Die noch nicht überzetzten Erzählungen der Tausend
und einen Nacht ، شونكارت) فقد كان
أثبت منه سنداً واستخدم نسخة حقيقية من
ألف ليلة ، ذلك أنه حصل في مصر على خطوط
منها يعرف الآن بنسخة زوتنرخ المصرية أصبح
- بطبعاته الجديدة - النص الشائع لألف ليلة (انظر
طبعات هذا النص فيما يلي) ، وقد فقدت الترجمة
الفرنسية التي قام بها فون هامر لعدد من القصص
لم ترد في نسخة كلآن ، ولكن تستمر تلك
Zinnoxing (سنة ١٨٢٣) ترجمها إلى الألمانية
ونقلها إلى الإنكليزية لام Lamb سنة ١٨٢٦ .

من قبل ، على أن ماكولاند اعترف بأن نصومر هابشت قد نقلها بالحرف دون أن يبدل في تصحيحها أية محاولة ، ومن ثم جاءت «مبتلة» بالمعنى اللغتين للكلمة ، على حين أن جميع النسخ الأخرى قد صححت نحويًا ولغويًا بمعرفة بعض المشايخ الدارسين.

• — نسخ بولاق والقاهرة المتأخرة : في

النصف الثاني من القرن التاسع عشر وفي بداية القرن العشرين طبع عدة مرات النص الكامل لطبعة بولاق الأولى الذي هو في جوهره نفس طبعة كلكتة الثانية ، وهذه الطباعات تمثل نسخة زوتبرغ المصرية التي هي ثمرة تصنيف قام به شيخ من الشيوخ في القرن الثامن عشر كما يستدل من ملاحظة لسيترن (U. J. Seetzen) *Reisen durch : U. J. Seetzen, die Transjordan-Syrien, Palästina, Phönicien, die Transjordan-Länder, Arabien Petraea und Unter-Aegypten* ، برلين سنة ١٨٥٤ — ١٨٥٥ ، ص ٣ ، و اسم هانا الشيخ غير معروف ، ولكن ملاحظة سيترن لويد نظرية زوتبرغ ، وقد نشرت مطبعة الجزويت ببيروت نسخة قائمة بذاتها ولكنها مختصرة قليلا من خطوط آخر للنسخة نفسها (١٨٨٨ — ١٨٩٠) • ومن النسخة المصرية أخذت جميع الترجمات التورية الحديثة ، وبدأت ترجمة لين Lane في الظهور أجزاء سنة ١٨٣٩ ، وتمت سنة ١٨٤١ ، وهذه الترجمة غير كاملة ولكنها حافلة بتعليقات وافية عظيمة القيمة ، وقد نقلت من طبعة بولاق الأولى ، أما ترجمة باين Payne المتأخرة من نسخة

Night, Commonly known as «The Arabian Nights Entertainments», now, for the first time, published complete in the Original Arabic, from an Egyptian manuscript brought to India by the late Major Turner, editor of the Shah-Nasah. Edited by W. H. Macnaghten, Esq. في أربعة مجلدات ، كلكتة سنة ١٨٣٩ — ١٨٤٢ .

٤ — طبعة برسلو : *Tausend und Eine Nacht Arabisch. Nach einer Handschrift aus Tunis herausgegeben von Dr. Maximilian Habicht, Professor an der Königl. Universität zu Breslau (etc.) nach seinem Tode fortgesetzt von M. Heinrich Leberrecht Fleischer, ordentlichen Prof. der morgenländischen Sprache an der Universität Leipzig* ، وقد درسي ماكولاند ١٨٤٣ — ١٨٤٥ ، قيمة هذه النسخة في مقاله عن Macdonald نسخة هابشت (Journal Roy. As. Soc.) سنة ١٩٠٩ ، ص ٦٨٥ — ٧٠٤ وفي مقال آخر له (A Preliminary Classification of some MSS of the Arabian Nights, in the E. G. Brown's Volume ، سنة ١٩٢٢ ، ص ٣٠٤) ، ورأيه — الذي هو رأى خبير — هو أن هابشت قد أقام عن قصد أسطورة أدبية وأصاب بالاضطراب العظيم تاريخ ألف ليلة ، ذلك أنه لم يكن ثمة وجود قط للنسخة تواسية ، وقد أقام من بعض القصص الكثيرة التي وصلت إليه من كثير من المصادر نسخة جديدة لألف ليلة على نفس النحو تقريباً الذي أقام به ترجمته التي وصفناها

طبعة بولاق ، أما المجلدات من ١٨ - ٢٤ وهي
للالحق المختلفة فترجمة عن نسخة بروتون . وفي
سنة ١٨٩٩ بنأ ماردروس J. Cl. Mardrus ترجمة
فرنسية ليالي اعترف صراحة بأنها منقولة عن طبعة
بولاق سنة ١٨٣٥ . وليست ترجمته بالترجمة
الى يوتن جا ، وهي تضم قصصاً من جميع
للمجموعات الأخرى فضلاً عن ألف ليلة . زد على
ذلك أن ثمة ترجمات أخرى لألف ليلة بالألمانية
والإنكليزية والبولندية والألمانية والنمركية
والروسية والإيطالية . وقد قام بالترجمة الألمانية
بلاسكو ليانيز Vicente Blasco Ibañez ، وقام
بالإنكليزية بـ ويز ماثوز Powys Mathers ،
والترجمة البولندية خير كاملة . وقد ظهرت الترجمة
الألمانية التي قام بها إينو ليتمان Eno Littman
بليبيك في سنة مجلدات ما بين سنتي ١٩٢١
و ١٩٢٨ ، وأعيد طبعتها لأول مرة في فيسبادن سنة
١٩٥٣ ، ولثاني مرة في المايعة نفسها سنة ١٩٥٤ .
وهي تشمل الترجمة الكاملة لطبعة كلكتة الثانية
كما تشمل القصص الآتية : علاء الدين والمصباح
السحري قتلا عن خطوط باريسى الذى نشره
زوتنبرغ (انظر ما سبق) ، ودا على بابا والأربعين
سراوى قتلا عن خطوط أكسفورد الذى نشره
ماكولنالد (Journ. Rep. de Soc. ، سنة ١٩١٠ ،
ص ٢٢١ وما بعدها ، سنة ١٩١٣ ، ص ٤١
وما بعدها) ، والأمير أحمد وبارى باقو قتلا
عن بروتون . وهي ترجمة إنكليزية لنسخة هندوستانية
استقيت من كلان ، ولحق الحسن لولتاهم البظان قتلا

ماكناختن Macnaghten ، فكمالة ، وقد طبعت طبعة
خاصة ، وظهرت في تسعة مجلدات من سنة
١٨٨٢ إلى سنة ١٨٨٤ ، وألحق بها ثلاثة مجلدات
إضافية شملت حكايات وردت في طبعة برسلو
وطبعة كلكتة الأولى سنة ١٨٨٤ ، ومجلداً هو
الثالث عشر (سنة ١٨٨٩) يضم قصص علاء الدين
وزين الأصنام ، وقد أعيد طبع ترجمة ما بين عدة مرات
منذ وفاته . ولتعد ترجمة سير ريتشارد بروتون
Richard Burton ، المأخوذة أيضاً عن طبعتهما كنان ،
على ترجمة ما بين اعتماداً كثيراً بل تقلها في كثير من
الأحيان حرياً (عشرة مجلدات سنة ١٨٨٥ ، وستة
مجلدات إضافية من سنة ١٨٨٦ إلى سنة ١٨٨٨) ،
وقد طبعت هذه الترجمة كاملة عدة مرات علاوة
على طبعة سميثرس Smithers وطبعة زوجة
برتون (انظر عن العلاقة الحميمة بين نسختي
باين وبرتون : Life of Sir Richard: Thomas Wright: Burton
في مجلدين ، لندن سنة ١٩٠٦ ، و Life of John
Paine ، لندن سنة ١٩١٩ ، وانظر عن محاولة
عمل تقدير مقارن بين الترجمات الإنكليزية السابقة :
On Translating the Arabian Nights: Macdonald
في مجلة The Nation ، نيويورك لعدلى ٣٠ أغسطس
و ٦ سبتمبر سنة ١٩٠٠) . وقد نشر ماكس هتتك
(Max Henning) في Reclam's Universal-Bibliothek
سنة ١٨٩٥-١٨٩٧) ترجمة ألمانية في أربعة وعشرين
مجلداً صغيراً ، وهي ترجمة مختصرة بعض الاختصار
أقرب إلى الركاكة ولاتورد إلا نصف الشواهد الشعرية .
وتشمل السبعة عشر مجلداً الأول ليالي قتلا عن

يكون الذى كتب ألف ليلة مؤلفاً واحداً، ورأى أن الكتاب قد كتب فى زمن متأخر جداً خطأ من العناصر الفارسية والمغنية ، ومن ثم فإنه قال بأن الفترة التى وحدث فى كتاب مروج الذهب المسموعى (كتب سنة ٨٣٣٦ = ٩٤٧ م ، وأعيد تحريره سنة ٨٣٤٦ = ٩٥٧ م) منحولة ، وقد نشر بارييه ده مينار هذه الفترة بالعربية والفرنسية (*Les peines d'or* ، ج ٤ ، ص ٨٩) ونصها كما يأتى : « إن هذه أخبار موضوعه من خرافات مصنوعة ، نظمها من تقرب من الملوك برواياتها ، وإن سيئها سهل الكتب المقولة إلينا والترجمة إلينا من الفارسية والمغنية (وفى رواية أخرى الفهلوية بلد المغنية) والرومية مثل كتاب « هزار أفسانه » وتفسير ذلك بالفارسية خرافة ويقال لها « أفسانه » ، والناس يسمون هذا الكتاب ألف ليلة (وفى روايتين أخريين ألف ليلة وليلة) وهو خبر الملك والوزير وابنته شهرزاد وجاريها دنيا زاد (فى روايات أخرى مرضعها ، وفى خطوط غيرها : ابنته) » .

أما كتاب الفهرست لحمد بن إسحق بن أبي يعقوب النديم الذى كتب سنة ٨٣٧٧ = ٩٨٧ م ، طبعة فلوكس ، ج ١ ، ص ٣٠٤) فقد ذكر « هزار أفسانه » وساق ملخصاً لقصة النواة فيه ، ويضيف كتاب الفهرست أن أبا عبد الله بن عبدوس الجهشيارى المتوفى سنة ٨٣٣١ = ٩٤٢ م) وصاحب كتاب الوزراء بدأ يصنف كتاباً اختار فيه ألف قصة من قصص العرب والفرس والروم وغيرهم

عن نسخة برسلو ، وحيلة النساء قفلا من طبعة كلكتة الأولى ، وختام الرحلة السادسة للسندباد ورحلته السابعة قفلا من طبعة كلكتة الأولى ، وملحقاً فى قصة مدينة النحاس ، وختام قصة السندباد والوزراء السبعة ، وقصة الملك الظاهر وكن الدين بيبرس البندقدارى والحراس الستين قفلا عن نسخة برسلو ، والأخوات الفيوات قفلا عن نسخة برون وگلان ، وزين الأصنام قفلا عن مخطوط يباريس نشره جروف P. Geoff ، ومغامرة الخليفة الليلية ، وخداداد وإخوته ، وحلى خواجه وتاجر بندق ، قفلا عن نسخة برون وگلان ، وقد نشرت ترجمة أويستروب إلى الدنماركية فى كوبنهاغن سنة ١٩٢٧ ، وظهرت الترجمة الروسية بقلم كراتشكوفسكى سنة ١٩٣٤ ، والترجمة الإيطالية بقلم كابريلي سنة ١٩٤٩ .

مشاكل أصل ألف ليلة ونحوها : حدثنا عرفت ألف ليلة وليلة لأول مرة فى أوروبا لم تحقق إلا فرضاً واحداً هو تسليمة القراء الأوروبيين . حل أن العلماء الغربيين بسوا فى أوائل القرن التاسع عشر يجمعون بأصل ألف ليلة وليلة : وقد ناقش سلتسز رده سامى منشئ هذه اللغة العربية الحديث هذه المسألة فى عدة رسائل (*Journal des Savants* ، سنة ١٨١٧ ، ص ٦٨٧ ، *Recherches sur l'origine de* ، *recueil des contes intitulé les Mille et une nuits*) باريس سنة ١٨٢٩ ، وفى *Alfomores de l'Academia* ، *des Inscriptions et Belles-Lettres* ، ج ١٠ ، سنة ١٨٣٣ ، ص ٣٠) . وقد أنكر بحث أن

ألف ليلة وليلة

٢٢٩

من هلبا الموضوع إلى ده
Sandschreiben: Müller
غويه (Bezzubergers Beitrage : de Goeje)
ج ١٣ ، ص ٢٢٢) وفي المقال الذي نشره (في
Die deutsche Rundschau ج ١٣ ، عدد ٩٠ يولية
سنة ١٨٨٧ ، ص ٧٧ - ٩٦) ، لقد فطن
إلى وجود عدة طبقات في ألف ليلة : طبقة يظن
أنها كتبت في بغداد ، على حين رد طبقة أخرى
أكبر من الأولى إلى أصل مصري ، وقد يلود
نولذلك فكرة وجود عدة طبقات في الكتاب بدقة أكبر
من ذلك (Zu den ägyptischen Märchen: Th. Nöldeke)
في Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesells.
سنة ١٨٨٨ ، ص ٦٨) وحده تحليلاً تقريباً
التصور إلى نستطيع بها أن نميز كل طبقة من
الأخرى

وقد وصف نولذلك هجريات الليالي ودرسها
عدة مرات ، وبعث أوسنوب له بحية خاصة
في هلبا المبلد (Studier over 1001 : Oestrup
في كوبنهاغن سنة ١٨٩١) ، لقد ترجم إلى الروسية
بمعرفة كريبسكي (Kryzanski : Izskludovani
1001 nach Moskau سنة ١٩٠٥) وقد صدرت
الترجمة بمقدمة طويلة) وترجمه إلى الألمانية ويشر
(Oestrup Studien über 1001 Nachts zur: Reichen)
aus dem Damischen, mit einigen Zusätzen
سنة ١٩٢٥) ونشر كالتيه Goldner ملخصاً
فرنسياً له مع تعليقات في القاهرة سنة ١٩١٢
وعدة مناقشات أخرى بارعة لهذا الموضوع سابقها
هوروثير وخاصة في مقاله الآتية (Horowitz)

من الشعوب ، وقد جمع الجيهشباري أربعمائة
وعشرين قصة ولكنه توفي قبل أن يبلغ غرضه
ويكملها حتى يبلغ بقصصها ألفاً

وقد خالف دساسى de Sacy جوزيف فون
هامر (Wiener Jahrbücher: Joseph von Hammer)
سنة ١٨١٩ ، ص ٢٣٦ ، السلسلة الأولى
ج ١٠ ، السلسلة الثالثة ج ٨ ، مقدمة بحث
Die noch nicht überetzten Erzählungen
بإانه) وأكد صحة فكرة المسعودي بجميع ما يترتب
عليها من نتائج ، وحاول وليام لوف أن يثبت أن كتاب
ألف ليلة كله من عمل كاتب واحد وأنه كتب في
الفترة ما بين سنتي ١٤٧٥ و ١٥٢٥ (William Lane)
Preface to the Arabian Nights Entertainments
لندن سنة ١٨٣٩ - ١٨٤١)

واستأنف الثالثة ده غويه (De : de Goeje
Arabische Nachzuerzählungen, De-Gids
ج ٣ ، ٢٨٥ : The Thousand and One Nights
في دائرة المعارف البريطانية ، ج ٢٣ ، ص ٣١٦)
قدار بين الفترة التي وردت في القهرست والتي
جاء فيها أن حزارأفسانه قد كتبت فيها يقال لهساي
(وفي رواية هسلف) ابنة الملك همن وبين الفترة
التي جاءت في الطبري (القرن التاسع للميلادي ،
ج ١ ، ص ٦٨٨) والتي أطلقت على إستر أم همن
وأطلقت اسم شهرزاد على هساي ، وحاول أيضاً
على ذلك أن يبين أن القصة النواة في ألف ليلة
تتصل بكتاب إستر ، والظاهر أن ميلر كان راعياً
لرأي أكثر تحمداً من ذلك في وسائله (Auguste)

وتترجم بحرفه فهر Wehr بالاحتماد على الدراسات التي قام بها فون بولرينك A. von Bulmerincq ، ثم يأتي بعد ذلك مخطوط كلاتن ومخطوطات أخرى من ألف ليلة تغطي المدة من القرن الخامس عشر إلى القرن الثامن عشر .

ومن ثم فنحن نطم أنه كان يوجد جزء بفليادي وجزء مصري على الصورة المألوفة ليالي : وقد صنف أوستروب القمص القائمة بليالي ثلاث طبقات : الطبقة الأولى منها تشمل الحكايات الخيالية المأخوذة من كتاب هزارأفسانه الفارسي ومعهما القصة الثروة في الكتاب ، أما الطبقة الثانية فهي تلك القصص المستقاة من بغداد ، وأما الطبقة الثالثة فهي القصص التي أضيفت إلى صميم الكتاب . وقد أدخلت فيسحق سبيل المثال الرواية الطويلة الحافلة بالحلب والخيال والبطولة ، رواية عمر النعمان ، وذلك عندما أخذ بالمدلول الحرفي لعنوان الكتاب وهو « ألف ليلة وليلة » ، ولكن قصة « سول وحول » التي وردت في مخطوط محفوظ بتونينجن هو - بصريح العبارة - جزء من الليالي نشره تسيولد على هذا الاعتبار ، فلم تكن تط على التحقيق جزءاً متمصاً لليالي لأنفريد فباخير مسلم يمتنع التصرياح على حين أن المسلم في الليالي لا يخرج أبداً عن إسلامه إلى أي دين آخر ، وإنما يحدث في كثير من الأحوال أن يخرج النصراني أو الزرادشتي أو الوثني من عقيدته إلى عقيدة أخرى . والصورة الآتية لليالي هي التي قررها ماكنولاند

The Earlier history of the Arabian Nights: Macdonald

في مجلة *Die Entstehung von Tausendundeine Nacht* ، عدد ٤ أبريل سنة ١٩٢٧ ، *The Review of Nations* ، الكاتب نفسه في *Islamic Culture* ، سنة ١٩٢٧ ، وانظر أيضاً : *Tausendundeine Nacht* : Littmann ، *in der arabischen Literatur* ، لوينجن سنة ١٩٢٣ ، *Die Entstehung und Geschichte von Tausendundeine Nacht* في مقدمة Anhang ترجمة ليعمان السالفة الذكر .

وقد اكتشف بحرفه ناييا أبوت أقدم شاهد على وجود كتاب ألف ليلة وليلة (Nabia Abbott) ، *A Ninth-Century Fragment of the «Thousand Nights» : New Light on the Early History of the Arabian Nights* ، *Journal of the Near Eastern Studies* ، سنة ١٩٤٩ ، وذكر للكتاب بعد ذلك المسعودي ثم الفهرست (انظر ماسبق) وفي القرن الثاني عشر الميلادي كانت تعرف في مصر مجموعة من القصص باسم « ألف ليلة وليلة » نستعين ذلك من رجل يدعى القسطنطين كتب تاريخاً لمصر في عهد آخر الخلفاء الفاطميين (١١٦٥ - ١١٧١ م) ، وقد نشر الفزولي المتوفى سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) في مجموعته قصة من ألف ليلة وهو أمرطن إليه توري (Torrey) في *Journal of the American Oriental Society* ، سنة ١٨٩٤ ، ص ٤٢ ، وهو ريتز A. Ritter على مخطوط في إستانبول يرجع إلى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادي ، ويشمل هذا المخطوط أربع حكايات من النسخة المصرية ، ولم يذكر أنها جزء من ألف ليلة ، وسنشر هذه الحكايات

ومع أن معظم المواد القارسية فيها مأخوذة من حوار أفسانه فإنه ليس بعيداً أنها أُنشئت مع غيرها من كتب القصص وخاصة كتاب سنهباد وكتاب شمس • ولما للمواد العربية فهي لم تكن - كما يرى ليتان من قبل - من القلة أو التفتاحة بمقدار ما وهم ماكتونالد (٤) كتاب «ألف صر» لابن جلدوس من القرن العاشر الميلادي، وليس من الواضح هل كان الغرض من هذا الكتاب أن يشتمل فيها يشتمل على جميع القصص الشائعة في ألف ليلة ويحل غيرها محلها أم لا؟ (٥) مجموعة ترجع إلى القرن الثالث عشر زينت عليها مواد من كتاب ألف صر وحكايات أسبوية ومصرية مع تأليف مصري على • وأرجح الاحتمالات أن تغني عن ذلك الكتاب إلى «ألف ليلة» يرجع إلى هذا العهد • (٦) المراسل الأخيرة من هذه المجموعة الثامنة مع القصص التي تعود إلى صدر القرن السادس عشر الميلادي • ومن أبرز الزيادات عليها قصص البطولة التي تشيد بقتال المسلمين للصليبيين • وربما كانت فارس والعراق قد أسهمت في المجموعة ببعض الحكايات المتأخرة الخاص معظمها بالشرق الأقصى وذلك في أعقاب الفتح المغولي لهذه الأصقاع في القرن الثالث عشر الميلادي • وقد غنم النسخ الأخير الشام ومصر للملوكيين على يد سليم الأول (١٥١٧ - ١٥٢٠ م) الفصل الأول في تاريخ ألف ليلة العربية في موطنها الشرق •

وربما كان العنوان «الحكايات الألف» قد غير إلى «ألف ليلة» حتمًا جمع العرب بها

في سنة ١٩٢٤م ٣٥٣ (١٩٢٤م) قاصداً بذلك أية مجموعة من القصص تدخل في هيكل الكتاب الذي نعرفه : (١) الكتاب القارسي الأصل • هزارأفسانه • أي القصص الألف (٢) نسخة عربية من هزارأفسانه (٣) القصة النواة في هزار أفسانه تتبعها قصص من أصل عربي (٤) الليالي التي ترجع إلى العهد الفاطمي المتأخر والتي يشهد بروايتها القُرطبي (٥) التهليل الذي عمل مخطوط كلون • ويستدل من تعليقات في هذا المخطوط أنه كان في طرابلس الشام سنة ٩٤٣ هـ (١٥٣٦ م) وفي حلب سنة ١٠٠١ هـ (١٥١٢ م) • وقد يكون أقدم من ذلك بطيعة الحالك • على أنه كُتب في مصر • ولازك تقدم إلى اليوم مع غير حل مسألة الصلات بين هذا المخطوط وغيره من المخطوطات القديمة القائمة بذاتها • ويوجد من هذا القبيل - في قول ماكتونالد - ستة مخطوطات على الأقل يجب دراستها •

وقد ورد عند نايبا أبوت (انظر ماضي) الست الصور الآتية من كتاب الليالي : (١) ترجمة لكتاب هزارأفسانه ترجع إلى القرن الثامن الميلادي • وقول بأن هذه الترجمة هي في أغلب الاحتمالات ترجمة كاملة عربية ولعلها كانت تعرف باسم «ألف خرافة» (٢) رواية إسلامية من القرن الثامن الميلادي لمزار أفسانه عنوانها «ألف ليلة» • وربما كانت هذه الرواية كاملة أو مجزوءة (٣) نسخة مركبة من «ألف ليلة» ترجع إلى القرن التاسع الميلادي، وهي تضم بعض دلفيا مواد قارسية وعربية •

القصة التواترة والتقصص الأخرى ، ولا يمكن أن يكون ذلك قد تم في وقت متأخر من القرن التاسع الميلادي ، وقد كانت الحكايات الألف ، تلك في الأصل على عدد كبير من الحكايات ، وعلى هذا النحو قيل إن شهرزاد قد جمعت « ألف كتاب » ، وفي نظر البسطاء يدل العدد مائة تقسم على رقم كبير ، وقلنا « قبل مائة عام » يدل في نظر المؤرخين المشاركة أنفسهم على معنى يساوي « منذ زمن طويل » ، ولذلك فإن الرقم ١٠٠ لم يكن يؤخذ بلاشك بمناه الديق ، وإنما كان الرقم ١٠٠ يكاد يدل على « عدد لا يحصى من السنين » ، وقد كان كتاب ألف ليلة الذي كان معروفاً في بغداد قلما يحترق على ألف ليلة قائمة بلتأجل ولكن لما ظهر الضوان من « ألف ليلة » إلى « ألف ليلة وليلة » ؟ ، ربما كان بعض السبب في ذلك يرجع إلى الكرامية الخرافية للأعداد التي تقبل التسمية على عشرة ، وهي عرافة شائعة بين العرب كما هي شائعة عند غيرهم من الشعوب ، على أن الاحتمال الغالب هو أن ذلك يرجع أيضاً إلى تأثير الاصطلاح التركي « بكبير » أي الألف وواحد الذي يطلقونه للدلالة على العدد الكبير ، وفي الأناضول يقرء أثر يعرف باسم « بكبيركليه » أي « الألف الكنيسة وكنيسة » ولكن لا يوجد هناك منها عدد يمثل هذه الكثرة ، وفي إسطنبول مكان يعرف باسم « بكبيرديرك » أي « الألف السمود وعمود » ، ولكن لا يقوم فيها إلا عدة عشرات منها ، والجنان الحرق التركي « بكبير » يشير إلى الأصل في المصطلح

الفارسي « هزاريك » أي « ١٠٠١ » وإلى عنوان « ألف ليلة وليلة » ، وقد كانت فارس والجزيرة والشام وغيرها من بلاد الإسلام الشرقية واقعة تحت نفوذ الترك ، ومن ثم فإن العنوان « ألف ليلة وليلة » كان مدلوله في أول الأمر لا يصح « عدد كبير من الليالي » ، ولكن حدث من بعد أن أخذ بمدلول العنوان الحرق وأصبح من المهم إضافة عدد كبير من الحكايات إلى الكتاب ليبلغ عدد الليالي ألف ليلة وليلة

العناصر المختلفة الداخلة في تكوين الكتاب : إذا سلمنا إذن بأن الهند وفارس والجزيرة ومصر ، والأندلس يوجه من الوجوه ، كانت لهم مشاركة في أصل الليالي فلنا يجب أن نذهب إلى أن مواد مستقاة من جميع هذه البلاد والشعوب تدخل في هذه الليالي ، ولؤل المقاييس التجارية المأثلة على ذلك هي أسماء الأعلام ، كلمة أسماء هندية مثل السندباد ، وأسماء تركية مثل على بابا وشاتون ، أما الأسماء : شهرزاد ودينزاد (حيازاد) وشاه زمان فأسماء فارسية وهي ترد ، كما بين دهغويه ، في الأساطير الفارسية ، وكذلك هيرام وروسم وأرشدور وشاهور (سابور) وكثير غيرها فلها فارسية . ومع ذلك فإن أغلب الأسماء عربية : منها أسماء عربية قديمة كانت تستعمل بين البدو ، ومنها أسماء إسلامية متأخرة ، وترد الأسماء الرومية والأوربية في حالات قليلة ، وذلك في القصص التي تتناول الصلات بين المسلمين واليونانيين (الروم) والترجمة ، وتشير الأسماء المصرية إلى أماكن وإلى

إن القصة التوافق القصة التي هي هيكل ألف ليلة سحرية الأصل ، أما أن هذه القصة تتكون من ثلاثة أجزاء غفلة كان كل منها في الأصل قصة مستقلة ، فأمر بيته إيمانويل كرسكان (*Etudes folkloriques* : Emmanuel Cosquin) باريس سنة ١٩٢٢ ، ص ٢٦٥) ، وهذه الأجزاء هي : (١) قصة الرجل يحزنه زوجة خائنة فيأبى إذ رأى هذا المصير المحزن يتكرر لرجل من وجوه القوم (٢) قصة الغريرت أو اللارذ تحزنه زوجة أو أسيرة مع كثير من الرجال على نحو يتم بأشد البراعة ، وهي نفس الحكاية التي يحكيها الوزير الساج في قصة السندباد الحكيم (٣) قصة الفتاة الأرية تبرع في رواية القصص لتحتاثر شرا يهددها أو يهدد والدها أو يهددهما جميعا ، والجزء الثالث من هذه الأجزاء هو الذي يتسبب فيها يظهر إلى القصة التوافق الأصلية كما بين المسعودي وكتاب الفهرست : وفيها إذن لم يعرف إلا الملك القاسم والابنة الأرية للوزير وحاضنتها المخلصة ، ومن المرجح أن قصة الابنة الأرية للوزير قد انتقلت في تاريخ متقدم من الهند إلى فارس وهناك صيغت بالعربية الفارسية وضمت إلى الجزئين الآخرين من القصة التوافق : وثمة عدد من قصص ألف ليلة من أصل هندي ، مثل قصة الأتقاء التي تذكرنا بالأولياء البوذيين أو الجيتانيين ، والخرافات الخاصة بالحيوان ، وسلسلي قصص السندباد (انظر هذه المادة) الحكيم وجليباد وشامس : ونجد الموضوعات الهندية كاملة في قترات غفلة من ألف ليلة مثل

شهور بصيغتها القبطية : أما الأسماء العربية فيذكر منها بصفة خاصة سليمان وحلود ، وكلاهما له شأن هام في الأخبار الإسلامية ، وحلاوة على هذين يذكر آصف ويزخيا وبولقيا وغيرهم ، ولكن يجب ألا نغفل تويلا كبيرا على الأسماء لأن الكثير جدا من قصص الكتاب تغير فيها الأسماء إلى أشخاص آخرين ، كما يحدث كثيرا أن يكون لأشخاص غير مسمين دور فيها .

على أن الطريقة التي تقوم على قصة تكون هيكل القصص أوتواها - وهي طريقة شائعة جدا في الهند - نادرة كل الندرة في غيرها من البلاد - لدليل على وجود أصل هندي لبعض أجزاء ألف ليلة ، ومن لوازم الكتب الهندية الشعبية أن تقول : لا تفعل ذلك وإلا أصابك ما أصاب فلانا ، فيسأل السامع : وكيف ذلك ؟ وهناك يبدأ المحذر قصته .

وقد دومي أوستروب العناصر الأجنبية ليالي في حناية ، ومن أهم ما كشف عنه أن المغاريت أو القوي الحارفة في الخرافات الإيرانية تنصرف من تلقاء نفسها مستقلة عن غيرها ، أما في القصص المتأخرة من ألف ليلة وليلة ، وخاصة تلك القصص التي استقيت من مصر ، فإنه يجيء عليها في جميع الأحوال ظلم أو تهيئة حمرة ، ومن ثم فإن صاحب الظلم أو التهيئة يسيطر على تطور الحوادث ولا يسيطر عليها الجن أو المغاريت . ولا يتسع المكان هنا إلا لتلخيص العناصر الأجنبية في ألف ليلة اختصارا موجزا :

في ألف ليلة، بل إن قصة حقاير الحكيم كلها التي يبدو في بعض المخطوطات جزءا من ألف ليلة - أصلها من بلاد الجزيرة القديمة ، ولعلها ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد ، وقد تسربت عن طريق الأدباء اليهودي والنصراني إلى الأدب العربي ، وانحصر أصحاب الشباب الخالد له أصل بابلي ، وربما كانت رحلات بلوقيا وماء الحياة التي كان يفتش عنه الأمير أحمد تمكينا لموضوعات من ملحمة كلكمش البابلية . ومع ذلك فن المرجح أن خضرا وماء الحياة قد انتقلتا إلى العرب عن طريق قصة الإسكندر ، وأن رحلات بلوقيا قد عرفوها عن طريق الأدب اليهودي : ولوق ذلك كله نجد أن الحكايات التي ترد في ألف ليلة كثيرا عن الخلفاء العباسيين وبلاتهم وكذلك بعض الحكايات عن رعاياهم تنسب إلى النسخة البغدادية من ألف ليلة ، والراجح أن قصة السندباد (انظر هذه المادة) الحكيم قد استقرت في شكلها النهائي ببغداد ، وأن قصة عمر بن النعمان (انظر هذه المادة) تضم بين حفتها مواد من فارس ومن الجزيرة ومن الشام ، وتشير قصة عجيب وغريب إلى الجزيرة وإلى فارس : وقد نشأت قصة الجارية الباردة تودد (انظر هذه المادة) في بغداد كما أنه قد أعيد صوغها من بعض الوجوه في مصر ، والحق أن قصص بلوقيا والسندباد (انظر هذه المادة) الحكيم ، وجليماذ وورد خان كانت معروفة في بغداد : ولكن ليس ثمة شاهد معين على أن جميع هذه القصص كانت أجزاء من نسخة بغداد : ويصدق هذا على القصص الأربع الواردة في ضلوط إستانبول التي حذر عليه

قصة الجواد المسحور ، والتسميم بأوراق كتاب (بمرقة الطيب دويان) وهي عادة تشير إلى مدرج عليه المنود (*Scriptorem Arabum* : Gildmeister ، بونصة ١٨٢٨ ص ٨٩) ، وكل ذلك قد انتقل إلى فارس قبل أن ينتقل إلى العرب .

وهناك جملة يحتد بها من القصص أصلها فارسي ، وخاصة تلك الخرافات التي تنصرف فيها الأرواح أو الجن والجنات كل مستقلا عن الآخر (انظر ماسين) . والقصص التي أحصاها أويستروب على اعتبار أنها هندية فارسية الأصل هي القصص الآتية : (١) قصة الجواد المسحور (٢) قصة حسن البصري (٣) قصة سيف الملوك (٤) قصة قمر الزمان والأميرة بدور (٥) قصة الأمير بلر والأميرة جوهر السنديلية (٦) قصة أرشير وحياة التفوس : ومن أقوال أويستروب يبين أن الصلة بين قصة علي شار وبين أصلها الفارسي غير محققة ، علما بأن قصة علي شار تشتمل على عدة تفصيلات ترد في القصة التي يرجح أنها متأخرة عنها في الزمن وهي قصة نور الدين على والفتاة ذات الزنار ، وهذه القصة ترد أيضا في ألف ليلة : أما قصة التيتات اللبيورات وقصة أحمد وباري بانو اللتان لا تردان إلا في نسخة كاذن لقبها طابع قوي يوحي بأنها فارسية الأصل ، ولكننا لا نعرف بعد النماذج الفارسية الأصلية التي نسجت على منوالها .

وبغداد تقع في إقليم بابل القديم ، ومن ثم فإن الراجح أن الأفكار البابلية القديمة بقيت قائمة هناك حتى اليهود الإسلامية ، وربما كانت قد انكسرت

صلة برحلات السنجار ، وأن قصة فتح يافا على يد مقاتلين مصريين اختصوا في فرائر تردد في قصة على بابا : على أن هذه الصلات ليست قريبة الاحتمال (انظر *Tausendundeine Nacht in der : Littmann*)
arabischen Literatur ، ص ٢٢) .

وانظر عما يمكن أن يكون هناك من تأثيرات إفريقية في ألف ليلة كتاب كرونيلوم *Medieval Islam : von Grunbaum* ، شيكاغو سنة ١٩٤٦ ، الفصل الثامن وعنوانه *Greeks in the Arabian Nights*)

الصور الأدبية المختلطة في ألف ليلة : يبقى أن نسوق بيانا موجزا بالأشكال الأدبية المختلطة الماثلة في ألف ليلة : ومن المستحيل في هذا المقام بطبيعة الحال أن نذكر كل قصة من القصص جميعا كما اتبع في مقدمة ترجمة ليتمان (*Littmann : Arabische*) وقد وجد أن أهم هذه الأشكال ستة : (١) خرافات (٢) روايات وقصص (٣) أساطير (٤) حكايات تهليلية (٥) حكايات لكاهية (٦) نوادر . وحسبنا أن نصرب أمثلة قليلة على كل شكل :

١ - تشتمل القصة النواة على ثلاث خرافات هندية ، وإلى هذا الشكل الأدبي تنسب القصص التي تأتي في أول جميع المخطوطات (التاجر ولجن ، الصياد ولجن ، الحمال ، للدراويش الثلاثة وسيدات بغداد الثلاث ، الأحبب) . وهذه القصص نفسها شواهد على طريقة القصة النواة وفيها ميات تذكرنا بالنماذج المتأخرة الأصلية بل تذكرنا ببعض الموضوعات التي لها نظائر في القصص الواردة من الشرق الأقصى ،

و *H. Ritter* (انظر ما سبق) فهو يقدم بين دفتيه أربع قصص من لياليها ولكنه لا يشير إلى ألف ليلة وليلة : وهذه القصص هي : (١) قصة الرجال الستة أي الإخوة الستة وحلاق بغداد (٢) قصة جلنار وفتاة البحر (٣) قصة بلور وعمر بن جبير (٤) قصة أبي محمد الكيلان .

أما القصص التي يفترض أن أصلها مصري فهي القصص التي تروى فيها الخيل البارحة للصمصام والصبايك ، والقصص التي تتحدث عن الأرواح ولجن الذين يظهرون بظهور الخدم لطلسيات أو تعاويد مصرية ، والقصص التي يمكن أن نسميها القصص البرجوازية والتي يشبه بعضها الروايات الحديثة التي يدور موضوعها حول العشق : وكل هذه القصص ترجع بطبيعة الحال في شكلها الحالي إلى أيام سلاطين المماليك والحكم التركي في مصر ، ومع ذلك فإن بعض الموضوعات ترجع إلى مصر القديمة ، ذلك أن الصعلوك الأريب على الزينق وصاحبه أحمد الدنف نجد أصلهما ماثلا في القائد المأجور أماسيس ، وكذلك نجد كثر رهاپسيتيت ماثلا في قصة على الزينق كما يتنولدك : وربما كان أصل الكاتب القرد في قصة سيدات بغداد الثلاث ماثلا في توت المصري القديم ، وهو كاتب الآلهة المصرية القديمة الذي يصور دائما على هيئة القرد ، أو في هنومان قائد القرود في كتاب « الراماينا » الهندي .

وذهب بعضهم أيضا إلى أن القصة القديمة - التي نتحدث عن المصري التي نجا من سفينة غارقة - لها

وأشهر هذه القصص هي قصة علاء الدين والمصباح
السحري وقصة علي بابا ٢ ومن الشواهد الأخرى
قصة قمر الزمان وبلور ، وقصة الأخوات الفتيوات
وقصة الأمير أحمد وباري باتو ، وقصة سيف
الملوك ، وقصة الحسن البصري ، وقصة زين
الأصنام ٥

٢ - وأطول الروايات هي رواية عمر بن
البحان (انظر هذه المادة) ولولاده، وقد درسها هاريت
(Der Ritterroman von 'Umar au-N'wada : Paret)
توبكن سنة ١٩٢٧) وكريكوارد وكوسنس
Zitscher, der H. Gregoire & R. Gossens
Deutsch, Mergel, Genoll سنة ١٩٣٤، ص ٢١٣ :

ويمكن أن نذكر في هذا المقام أيضا قصص
الصماليك وجواري البحر (أما عن قصة علي الزريق
فانظر ما أسلفنا بياحه) وهناك عدة قصص قصيرة
عن الأوصياء رويت أمام حكام مصر ٥ وتقوم
قصة السند باد (انظر هذه المادة) الحكيم على كتاب
« عجائب الهند » الذي يشتمل على مغامرات
وتلفيقات لبحارة التقطعهم ريان فارسي من البصرة
في القرن العاشر الميلادي : والجزء الأول من قصة
أبي محمد الكسلان مكوّن من قصص بحارة
وموضوعات حكمايتهم الخرافية ٥

٣ - وهناك أساطير عربية قديمة أدخلت
في ألف ليلة مثل : حاتم الطائي ، وإدم ذات العاء،
ومدينة النحاس ، ومدينة ليدة ، وهي تشير إلى
فتح العرب شالي إفريقية : وتشير أساطير أخرى
إلى رجال ونساء أقياء ، ومن بينهم أقياء من بني
إسرائيل (ولاية قضى هنا نسبها إلى كتاب يهود) ٥
أما أسطورة الأمير القتي الذي كان ابنا هارون الرشيد
ثم غدا درويشا ، ففيها أثر من أسطورة ألكيسوس
المشهورة ٥

٤ - واما الحكايات والخرافات والأمثال الهندية
معروفة لدى عدة شعوب ، وقد وجدت سبلها
إلى الليلي أيضا حيث يبدو على معظمها أنها
نشأت في الهند مثل السلسلتين الطويلتين لستبداد
(انظر هذه المادة) الحكيم ، وجليباد ووردخان ،
وكثير من الخرافات التي تدور حول الحيوانات ،
وهنا نستطيع أن نصنف قصص الحب ، وقد
لحقت الليلي حل جملة كبيرة منها ، تشمل ثلاث
مجموعات : (أ) وهي تتحدث عن الحياة العربية
القديمة أيام الجاهلية (ب) وتتحدث عن الحياة
الحضرية في بغداد والبصرة ، وعن قصص حب
فتيات أو جوار في المدن أو في قصور الخلفاء
(ج) وتتحدث عن قصص حب من القاهرة
تسم في بعض الأحيان بالهت والقحش (انظر

٥ - والحكايات والخرافات والأمثال الهندية
معروفة لدى عدة شعوب ، وقد وجدت سبلها
إلى الليلي أيضا حيث يبدو على معظمها أنها
نشأت في الهند مثل السلسلتين الطويلتين لستبداد
(انظر هذه المادة) الحكيم ، وجليباد ووردخان ،
وكثير من الخرافات التي تدور حول الحيوانات ،

زائلة ، والبرامكة . وأما مجموعة النوادر المتزعة من الحياة الإنسانية العامة فهي من عدة أصناف : فهي تتحدث عن الفنى والفقير ، والشيوخ والشباب والحالات الجنسية الشاذة (مثل ورفان والمرأة صاحبة القلب ، والأميرة والقرود) وعن الخصيان من أهل السوء ، وعن القضاة الظلمة والقضاة النابجين ، وعن نظار المدارس السفهاء (وهم صنف معروف في الأديب اليوناني والروماني كاهن ماثورق الحكايات للمصرية العربية الحديثة) ، أما قصة المخامرة الليلية للخنيفة التي نشرها كلان دون مواه فهي تشمل ثلاث نوادر طويلة رويت في إفاضة واضطربت بموضوعات من موضوعات إنفرافات .

وفي طبعة كلكتة الثانية من ألف ليلة ١٤٢٠ قصيدة أو قطعة من الشعر بحسب قول هوروفز (Horowitz في *Manuscript Source* ، برلين سنة ١٩١٥ ، ص ٣٧٥ - ٣٧٩) ، تكرر منها عدد يبلغ ١٧٠ قصيدة أو قطعة يجب حلها ، فيبقى من الشعر ١٢٥٠ دخل في ألف ليلة . وقد استطاع هوروفز أن يثبت أن هذه الشواهد الشعرية التي أدخلت على ألف ليلة واستطاع هو أن يصرف على قائلها ، ترجع إلى حقبة بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين أى إلى الفترة المصرية من تاريخ ألف ليلة . وهذه القصائد والأشعار من ذلك الطراز الذي تستطيع أن تتخذه دون أن يحل ببيان التصريح الثوري الهائل ومن ثم فإنه قد أضيف إليها في عهد متأخر .

على أنه قد أعيد صوغها في القوالب العربية : وتنسب إلى هذا الشكل الأدي القصص الطويلة عن الجارية تودد (انظر هذه المادة ، وفي أسبانيا : لاونسلان تيرودر *la doncella Todor* ، وفي الحبشة : تودد) بما يتصف به من أصل يرجع أنه يوناني ، وقد أصاب هوروفز كيد الحقيقة في دراسته هذا الأصل .

٥ - وإنفرافات الفكاهية هي قصص أبي الحسن أو الثائم اليقظان ، والخليفة والصيد ، وجعفر البرمكي والبلوى الشيخ ، وعلى الفارسي ، والقصبة الأخيرة مثال لقصة الأكاذيب ، وفي قصص معروف الإسكافي والأحلب ميات فكاهية كثيرة .

٦ - ومجموعة النوادر تشمل في هذا المقام جميع القصص التي لا تدخل في مجموعتين المجموعات السابقة : ومن جملة النوادر قصصنا الأحبب والحلاق وإخوته ، وتتكون منهما مجموعتين : رواية فكاهية من طراز عظيم . ويمكن تقسيم سائر النوادر ثلاث مجموعات : مجموعة الحكام ، ومجموعة الأجواد ، ومجموعة انتزعت من الحياة الإنسانية العامة . ومجموعة الحكام تبدأ بالإسكندر الأكبر وتنتهى بسلطين الماليك ، وقليل منها يشير إلى ملوك فارس ، وتشير جملة كبيرة منها إلى خلفاء العباسيين وفوق هؤلاء جميعا هارون الرشيد الذي أصبح الحاكم الأمثل في نظر المسلمين المتأخرين ، وربما يكون بعض هذه النوادر لم ينشأ في بغداد بل نشأ في مصر وهناك تنسب إليه : أما الأجواد الذين تتحدث عنهم ألف ليلة فهم بمخاصة : حاتم الطائي ، وعن بن

المصادر :

(١) ذكرت في حطب المادة (٢) ويجب أن نلفت النظر بخاصة إلى *Sandier* : *Orient* والترجمة ذات التعليقات التي قام بها ريشر *Rechercher* لهذا البحث ، انظر ماسبق أن بيناه (٣) *N. Eliezer* : *Théorie et motifs des Mille et une Nuits* بيروت ، سنة ١٩٤٩ (٤) المصادر المستفيضة التي زدنا بها *Brocheton* ، ج٢ ، ص ٧٢-٧٤ ، قسم ٢ ، ص ٥٩ - ٦٣ (٥) وانظر عن أثر ألف ليلة وليلة في الأدب الأوربي : *The Legacy of Islam* ص ١٩٩ وما بعدها (٦) *Cassell's Encyclopedia of Literature* هذه المادة .

مؤلفه [ليئان E. Littmann]

+ « ألقاصشو » : هو الرسم الذي اقتله غالب إخباري الأندلس العرب للإمام ألفونسو Alfonso ، وهو اسم عدة ملوك نصاري حكوا أسبانيا في القرون الوسطى ، على أننا نصادف أحيانا الرسمين « إذ فونشو » و « الإذفونشو » وهما يعطيان الصيغة اللاتينية القرطبية القديمة « إلفونسو » *El defonso* مؤلفه [هيئة التحرير]

والأقيّة : منظومة في ألف بيت : وهذا العدد يحل إليه العرب كل ليل ، وبخاصة في الرسائل المنظومة : وقد أورد حجابي خليفة (طبعة فلركل) ، ج١ ، ص ٤٠٧ وما بعدها أسماء كثير من تلك الرسائل ، وأشهرها أقيّة ابن مالك ، وأقيّة ابن

معلّى ، وكلتاها في النحر ، وأقيّة العراق في أصول الحديث : وإذا أردت زيادة في البيان فارجع إلى المواد المكتوبة عن هؤلاء المؤلفين .

والألقاص ميرزا : الأخ الأصغر للشاه

طهماسب الأول ، استعمله أخوه على ولاية شروان بعد أن فتحها ، غير أنه سرعان ما انتفض على طهماسب ، فلما هزمت جيوشه فر إلى القسطنطينية عن طريق القرم عام ٩٥٤ هـ (١٥٤٧ م) ، واتّهم السلطان سليمان هذه القرصة السامحة لإيقاد حملة على فارس ، ولذلك أحسن لقاء ألقاص ، ثم أرسله إلى الحدود الفارسية تحت إمرة أولامه باشا ، وتابع الجيش نصيحة ألقاص ، فسار نحو تبريز ، واشترك ألقاص في الاستيلاء على هذه المدينة ، كما اشترك في فتح وان : ثم واصل سيره حتى بلغ إصفهان وقبض وقاشان على رأس فرقة من المتمردين ، ولكنه تنازع مع سليمان عندما طلب سليمان إليه اللحاق به ، فالتجأ إلى الأكراد جام ٩٥٦ هـ (١٥٤٩ م) ، بيد أن الأمير الكردي سهراب أسره وسلمه إلى طهماسب الذي سجنه في حصن قهقها أو إسموت حيث توفي عام ٩٨٧ هـ (١٥٨٩ م) : وتقول روايات أخرى إنه استطاع أن يعود إلى مشهد بعد وفاة طهماسب . وقد نظم ألقاص عدة قصائد .

المصادر :

(١) بيجوى : ص ٢٦٧ وما بعدها (٢) رضا قولى خان : جميع الفصحاء ، ج١ ، ص ١٠ (٣)

صوب تبريز سالكا طريق ميرواس وآرغوموم .
 واضطر سليمان إلى التخلي عن تبريز بعد خمسة أيام
 لحسب بتأثير التجاح الذي حققته حياصة طهماسب
 إلى تخريب الريف . وقد شهد أقاصم مع سليمان
 فتح قلعة وان وتشفع لحاميها ، ولكنه سقط في
 تقدير سليمان لأن وجوده في فارس لم يجلب البرن
 الموعود ، ووافق سليمان عن رضا على وجوب أن
 يترك بغداد ويفر على فارس بقوة من الجيود غير
 النظاميين إذ رفض أن يزوده بأية قوة من الإنكشارية
 وسار أقاصم إلى همدان حيث حذر قصر أنسيه
 بهرام واحتفل ابنه ببيع الزمان ميرزا . ثم تقدم
 صوب قم وقاشان وإصفهان . وهناك مضى
 إلى شستر (شوشتر) مخالفاً أمر سليمان بأن يلحق
 به ، وبعث إلى طهماسب لاسترضائه في ذى الحجة
 سنة ٩٥٥ (يناير سنة ١٥٤٩) . وواصل سيره
 إلى بغداد فاعترضه حميد پاشا واليا ، ففر إلى
 أردلان حيث سلمه سرخاب بك والي أردلان إلى
 طهماسب على شريطة الإبقاء على حياته . وفي
 رواية طهماسب نفسه أن أقاصم سجن في الموت
 حيث قتل بعد ذلك بأيام قلائل نتيجة لمرار خاضع
 ملجئ ، والأرجح أن ذلك تم بتقدير خطي
 من طهماسب .

المصادر :

- (١) تذكرة شاه طهماسب ، طبعة Philola
 كلكتة سنة ١٩١٢ *Denktwürdigkeiten* (P. Horn)
Schah Tahmasp der 2 ص ٢٨ وما بعدها
 ١٢٤ (٣) حسن روملي : أحسن التواريخ ، كلكتة

- History of Persia* : Malcolm ٣٢٨ ص ٦١
 ٣٣١ (٤) *Hist. de l'empire ottoman* : Hammar
 ج ٦ ، ص ٧ وما بعدها (٥) P. Horn
Denkwürdigkeiten Schah Tahmasp der 2 ص ٢٨
 ٦٤ وما بعدها ، ١٣٤ (٦) Ch. Schefer
Chronologie Persane ، ج ٢ ، ص ٨٨ وما بعدها
 [ليوار Cl. Huart]

+ أقاصم ميرزا (أو أقاص أو أقاسب) :
 الابن الثاني للشاه إسماعيل الأول من البيت
 الصفوي ، والأخ الأصغر لشاه طهماسب الأول .
 ولد في تبريز سنة ٩٢١ هـ (١٥١٥ - ١٥١٦ م)
 وحقق نجاحاً في قتال له بأستراباد (أستراباذ) ضد
 الأراككة سنة ٩٣٩ هـ (١٥٢٢ - ١٥٢٣ م)
 وفي سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ - ١٥٣٩ م) انتزع
 شروان ، وولاه طهماسب عليه ، ولكنه سرعان
 ما انتفض عليه ، ثم هاجمه بشروط إذ تشفعت له
 أمه خان بكى خانم ، وخاض بإشارة من طهماسب
 حملة فاشلة مع الجراكسة ، ثم انتفض مرة أخرى ،
 وضرب له سكة خاصة وأدخل اسمه في خطبة
 الجمعة . وفي سنة ٩٥٣ هـ (١٥٤٦ - ١٥٤٧ م)
 شن طهماسب حملته الكرجية الثانية ، وسير على
 أقاصم من كسجة خمسة آلاف مقاتل ، وكان
 أقاصم متورطاً في حلة اشتباكات قرر إلى
 القسطنطينية ماراً بسهل قهجاقي والقرم سنة
 ٩٥٤ هـ (١٥٤٧ - ١٥٤٨ م) .

وأغرى سليمان الأول بإفاد حملة أخرى على
 فارس ، وفي سنة ٩٥٥ هـ (١٥٤٨ - ١٥٤٩)
 أرسل على رأس الجيش المهلك الرئيسي الذي تقدم

وَأَلَّتْ : وردت هذه الكلمة عند هيرودوتس في فترة حليها خلاف كثير ويعبط بها شك عظيم ، ويقول فيها : إن آلت اسم إلهة من لغة العرب : وذكر في كلامه عن هذه الإلهة (ج٢ ، الفصل الثامن) أن العرب سموها ديونيسوس Dionysos باسم أبتال Opatal وسموا أوراني Uranie (أى أفروديت أوراني) باسم آلت • على أن هيرودوتس يقول في موضع آخر (ج١ ، الفصل ١٣١) إن أفروديت أوراني يسميها الأشوريون مبلتة Mylitta ويسمىها العرب أليثة Alitta • وبهنا الآن أن نعرف أى هذه الأسماء هو الأصح :

وقد ذهب بلوشيه Blochet إلى أن آلت هى ألدت : ومن المرجح كذلك أن اسم مبلتة الذى ورد عند هيرودوتس نشأ عنه تحريف في الرسم الموثوق به لكلمة آلت : وإذا سلمنا بأن الرسم الصحيح هو آلت يمكننا أن نقول إنه إما أن يكون هو كلمة إيلات (موث إل ، انظر كلمة إلت عند القبطيين وحرب الجنوب) أو إنه تحريف لكلمة الإلهات • ويرى الذين يقولون بالرأى الأخير أن هذه الكلمة ينطق بها أيلات لا آلت ، وبذلك تكون هى عين كلمة اللات (انظر هذه المادة) • أما كليزر Glaser وهومل Hommel فيلهبان إلى أن هناك صلة بين كلمة آلت والكلمة المصرية القديمة ويردت Wenere

المصادر

(١) *La culte d'Apollon-Anahita chez Blochet*: *Les druides du paganism* ص ١٢ (٢) *Legende*

ص ١٩٣١ (٤) شرف عان بنليسي : شرف نامه ، صانت بطوسبرغ سنة ١٨٧٢ (٥) بيجوى ، ص ٢٦٧ وما بعدها (٦) *Histoire de l'Empire Ottoman:Hammar* ص ٦ ، ص ٧ وما بعدها (٧) Sir John Malcolm : *History of Persia* ، لندن سنة ١٨١٥ ، ج١ ، ص ٥٠٩ - ٥١٠ ، ٥٠٥ التعليق •
خودشه [سافورى R.M. Savory]

وَأَلَّتْ : كلمة مفغولة (ويقال أيضاً الكدكة - وألكدكن وألكدكه) تطلق على حيوان فظاظ قريب الشبه بالبريوع ، يعيش في الصحراء ويستوطن الجنوب الشرقى من أوروبا ، وخاصة في السهوب وفي القرم وحل شواطئ النون • أما موطنه الأصلي فلتية جنوبي خط عرض ٥٢° شمالاً وغربي بلاد المنول ، وهو في حجم السنجاب تقريباً ، ورأسه اللطيف الصغير يشبه رأس الأرنب • ومن ثم أسماه الروس أرنب الحقل ، وانتار أرنب الإبل • وهو بجسمه وذنبه الطويل يشبه الجرذ • ورجلاه الخلفيتان أربعة أمثال الأماميتين • والتاس يتكروان من صيد الألكدكة إما لأنهم يأكلون لحمه الذى يستطيعه سكان السهوب ، وإما لأنهم يقطرون منه • وهم يطيئون في بعض البلاد بلخمه الخفيف أو المسحق (انظر *Ferreten : Brechen* الطبعة الثالثة ، ج٢ ، ص ٤٨٥ وما بعدها) •
[هل Hell]

الأوربيين لا نجد ذكراً هؤلاء القوم ، حتى في
أواخر القرون الوسطى ، إلا باسم الآتي *Alani* ،
وهناك سلالة من قبيلة اللان تسمى بني أوسى
Ousites وهذا الاسم مشتق من الاسم القديم «آس»
وهذه السلالة تسمى بالروسية أوسيتى *Osetini* وهو
اسم مشتق من اسم بلادهم في لغة الكرج وهو
أوسيتى *Osethi* .

Übersicht über: die Bildung der Nomin
Part, Mitt, der Vorderasiat : Glaser (٣) بمحا
Gesellsch : سنة ١٨٩٩ ، ج ٢ ، ص ٢٦ (٤)
Aufsätze, Abhandlungen : Hommel ص ٢١٥
٢٧٠ - ٢٧١ .

[بول P. Buhl]

ويقول المسعودى (مروج الذهب ، طبعة
پاریس ، ج ٢ ، ص ٤٣) إن اللان كانت قد
احتلت النصرانية على يد بثات من بلاد الروم ،
فلما كانت سنة عشرين وثلاثمائة (٩٣٢م) ، وجروا
عما كانوا عليه من النصرانية وطردوا الأساقفة
والقسس ، أما ابن رسته فيقول إن ملوكهم وحكامهم
كانوا نصارى (المكتبة البهرفانية ، طبعة دهغويه ،
ج ٧ ، ص ١٤٨) ، ومع ذلك نجد أن جميع المصادر
في القرن الثالث عشر الميلادي تذكر أن اللان من
نصارى الروم ، وقد سمت بلادهم كثيراً وامتمدت
نحو الشرق في ذلك العهد أكثر من أى وقت مضى .
وفي زمن غزوة المغول الأولى ، كان اللان
يحكمون البلاد الواقعة شياك دربند ، بل ومصينجر
الفلجا (لاتيل) ويظهر أنهم استولوا على هذه
المنطقة على أثر سقوط دولة الخزر ، ثم أنضمهم
للمغول وتلقبوا عليهم ، فرحل جانب منهم إلى
نواح مختلفة من دولة المغول ، ويذكر مشرو
الروم الكاثوليك في الصين أن في دولة المغول ناقلة
من نصارى اللان ، وتقول المصادر الفارسية التي
كُتبت في ذلك العهد إن الآس نصارى في عظمة

و **الَلان** : اسم قبيلة إيرانية مشهورة ذكرته
المخطوطات العربية على أنه اسم أصحى ، وأضافت
إليه أداة التعريف ، شأها في كثير من أسماء
الأعلام ، كما فعلوا في آرآن فقد رسموه الران ،
ونجد هذا الاسم أيضاً مرسوماً الملان (انظر ياقوت
وكللك أبا الفداء : تقويم البلدان ، طبعة رينو
وهذه سلان ، ص ٢٠٣) ، ولم يترك لنا
مؤرخو المسلمين شيئاً عن الموطن الأصلي لهذه
القبيلة ولا عن هجرتها من آسية الوسطى ، ولم
يعرف جغرافيو العرب من بلاد اللان إلا أنها
واقعة على المنحدر الشبالي لجبال القوقاز على مقربة
من الممر الذى كونه غاتق درياك عند سفح جبال
قازبك ، ويقول ماركاز *Marquarz* : (*Armen*)
geographische und orientalische إن هؤلاء القوم كانوا
يسمون باسم «آس» ، وإن هذا الاسم كان
معروفاً منذ القرن التاسع الميلادي ، ومن الصعب
أن تنته هذا ، ومع ذلك فهناك أدلة على أن
هذا الاسم لم يظهر إلا في عهد المغول ، (وكان
يكتب في ذلك العهد الآس) ، وأنه لم يستعمل إلا
في المصادر الشرقية ، وفي روايات المهرئين والرحالة

الأماكن هناك : وقد ذكر اللان في صفحات التاريخ منذ القرن الأول الميلادي . وفي سنة ٣٧١ م هزمهم الهون . وهاجر فريق من اللان هم والوندال إلى الغرب عتقرين فرنسا وأسبانيا ثم شاركوا آخر الأمر في إقامة مملكة الوندال في شمال إفريقيا ما بين سنتي ٤١٨ و ٥٣٤ م . ولما غزا يوستنيانوس هذه المملكة اتخذ لنفسه لقب ملك « الوندال واللان » ، وأصبح اللان الذين بقوا شمالاً التوقفاز جيرانا للبشار ثم للأتراك ثم للخزر ، وقد طردهم هؤلاء من السهول إلى الجبال : وفي سنة ١١٩ هـ (٧٣٧ م) دخل مروان بن محمد بلاد الخزر من ناحية باب اللان (دريال) ، انظر البلاذري ، ص ٢٠٧ ، ابن الأثير ، ج ٥ ، ص ١٦٠ :

واللان هم أجداد الأوسيون الحاليون الذين أطلقوا اسمهم (وهو في الكرجية : أوستي) من بني آس (وأغلب الظن أنهم الآورسي القدماء) ويذكر المسعودي ، ج ٢ ، ص ١٢٠ : الخراسان الأرمسية في بلاد الخزر (الذين كانوا فيما يظهر قبيلة شقيقة للان . والجغرافيا الأرمية تطلق على اللان في أقصى الغرب اسم « أشتيكور » (أسديكور) والديكور هم الفرع الغربي من الأوسيين الحاليين ، على حين يترك الاسم « آسي » في الأوسية على الإقليم الموعول أكثر من ذلك غربا بالقرب من جبال ألبز وهي الجبال التي لاشك أن الأوسيين كانوا يحيطونها في الأرمات القديمة .

وقد أدخل اللان جماعة في النصرانية في عهد بطريرك البوزنطي نيقولاوس الصوفي بين عامي ٩٠١

ملوك الملوك . أما ابن بطوطة (طبعة دفريري وسا نغرونشي Defrèreyet Sanguinetti ، ج ٢ ، ص ٤٤٨) فيقول إن قوم الآس الذين كانوا في بلدة السراي على نهر الفلجا (إيتيل) كانوا من المسلمين ، ولا نجد اليوم عند بني آس إلا بقايا من آثار النصرانية وكذلك بقايا من آثار الإسلام .

المصادر :

نجد ما ذكره العرب عن قوم اللان في كتاب Marquetti الذي ذكرناه سابقاً ، ص ١٦٤-١٦٥ ، وقد ذكر المصادر التي استقى منها معلوماته : أما حروب اللان مع الملوك فتجد أخبارها في ابن الأثير : طبعة تورنبغ ، ج ١٢ ، ص ٢٣٢ ، وكذلك في كتاب Über : P. M. Schmidt ، *Rubens's Reisen* ، طبعة برلين سنة ١٨٨٥ ، ص ٨٤ ، وأما أخبار الآس في بلاد الملوك فانظر ص ٢٣٥ ، وانظر كتاب *Histoire des Mongols* : d'Olsson ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ، وانظر كتاب *Historia Moschami Tartarum* ، فيما يختص بأخبار اللان في بلاد الصين ، هلمشتاد سنة ١٧٤١ .

[بارثولد ١٧. Barthold]

+ آلان (وقد جرى العرب على رسمها : اللان بأداة التصريف) : شعب إيراني (آلان > أريان) موطنه شمال التوقفاز ، وقد ثبت وجوده من قبل أيضا شرق بحر الخزر (انظر البيروني : حدود الأمكن ، طبعة : ز . وليدي في البيروني : صورة الأرض ، ص ٥٧) كما يبين من أسماء

باللان الذين كانت كتابهم ومستوطنهم معروفين حتى في الصين : وتعرفت المصادر القارية الآسي على اختيار أهم نصارى في بلاد سلطنة المغول ، ولكن ابن بطوطة يقول (كتابه المعروف ، طبعة دفريرجى ، ج ٢ ، ص ٤٤٨) إن الآسي في بلاد سرى على القوقاز كانوا مسلمين .

المصادر :

- (١) *Alani* : Y. Kulakovsky ، كيف سنة ١٨٩٩ (المصادر اليونانية والرومانية والبرزنطية)
- (٢) *Qanishipj et'udi* : V.K. Miller ، سنة ١٨٨٧ ، ج ٣ ، ص ١-١١٦ (٣) *Untersuchungen* : M. Vamberg
- Über die altnen Wohnsitze der Slaven* ، i : *Die Innere in Südrußland* ، ليسك سنة ١٩٢٣ ، ص ٢٣-٥٩
- (٤) *Alani* : Pashy-Wisnowa ، مادة (٥) *J. Marquart* ، *Strifzüge* ، ص ١٦٤ - ١٧٢ (٦) *Hand* ، العالم ، ترجمة ميترسكى ، ص ٤٤٤ - ٤٤٦
- (المصادر) (٧) *The Alani capital Mages and* : Minorsky ، *Bulletin of the School of the Mongol Campaigns* ، سنة ١٩٥٢ ، *Oriental and (Africa) Studies* ، ص ٢٢١ - ٢٢٨ (٨) وانظر عن خزوات المغول : ابن الأثير ، حوادث عام ٦١٧هـ (١٢٢٠م)
- (٩) *Histoire des Mongols* : d'Ohsson ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ (١٠) *Medieval Researches* : Bretschneider ، ج ٢ ، ص ٨٤ - ٩٠ (١١) *V.I. Abayev* ، *Ostianity jaxit etc.* ، موسكو سنة ١٩٤٩ ، ج ١ ، ص ٢٤٨ - ٥٩ : *Alani* ، (الشواهد اللغوية)
- (١٢) *Oshobi po istorii ostianitjgo* : B. Skitsky

٩٢٥ م ، ولو أن السعوى (مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٤٣) يذكر أنه حدث عام ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) أن ارتدوا عن المسيحية (والراجع أن ذلك تم إلى حين) وطردوا أساقفتهم وقسمهم . ويقول ابن رسته (ص ١٤٨) إن زعيم اللان هو الذى كان دون سواه نصرانيا . ولا يعرف الكتاب للمسلمون أية شعوب أخرى في بلاد اللان سوى شعب صاحب السريز حاكم الأبر (الأوار) الداخستانية الذى كان يدين أيضا بالنصرانية . وربما كانت قبيلة دخساس . (وخساس) التى ذكرها ابن رسته (ص ١٤٨) قاتلا إنها أشرف قبائل اللان ، هى عين روكسلاني عند كتاب الغرب ، والمراجع أن الاسم طولاس (انظر كتاب « حدود العالم » ، ص ٤٤٥) يجب أن يقرأ « تول - اس » وهو يشير إلى التولتايين الذين يعيشون في الوقت الحاضر عبر سلسلة جبال القوقاز . ويجب أن تقرأ قصبة اللان « نغس » التى ذكرها السعوى (المروج ، ج ٢ ، ص ٤٢) « سگس » وتفسر بالمرية بأنها « ذبابة » أى ذبابة (وليست دبابة كما ورد في نسخة باريس) .

ويتردد ذكر اللان في أيام الغزو المغولي حين كانوا من الروم النصارى . وكانت علاقاتهم في القرن الثالث عشر الميلادي تمتد صوب دريند ودلتا القوقاز ، وكانت لهم صلات وثيقة باليونانيين والكرج والروس (وقد كان الروس يطلقون عليهم اسم « ياسى ») .

وقد أدى الغزو المغولي إلى نشأت آخر تول

narada ، زانديكاو سنة ١٩٤٧ ، ص ٤٢ - ٤٤
 حورهد(بارتولد وينورسكى Barthold-Minorsky)

والله : الكائن الأعلى عند المسلمين .

١ - عقيدة الجاهليين في الله

كما لا شك فيه أن العرب قبل عهد قالوا
 بوجود إله على نحو ما ، سموه «الله» أو
 «الإله» ، وعبدوه نوعاً من العبادة . وهذه
 الكلمة إما أن تكون من أصل عربي صحيح ،
 وإما أن تكون آرامية الأصل مشتقة من كلمة
 «الاه» ومعناها الله . وليس يعني الآن أن
 نقصص عما إذا كان «الإله» في نظرهم يمثل
 فكرة مجردة ، أم أنه كان يمثل تدرجهم في تصور
 إله معين مثل هبل . (انظر ما كتبه في هذا
 الموضوع Reste arabisches : Wellhausen ،
 Firdous ، الطبعة الثانية ، ص ١١٧
 وما بعدها ، وكذلك ما كتبه تولدك من
 العرب في الجاهلية في Dictionary : Hastings
 of religion and ethics ، ج ١ ، ص ٦٦٢) .

أما في هذا المقام فيمكننا أن نستشهد على
 تصور أهل مكة لله بما ورد في القرآن : فقد
 جاء فيه أنهم كانوا يقولون إن الله هو الخالق
 الرزاق (سورة الرعد الآية ١٧ : سورة
 المنكوت ، الآية ٦١ : ٦٣ ، سورة لقمان ،
 الآية ٢٤ : سورة الزمر ، الآية ٣٨ : سورة
 الزخرف ، الآية ٨ والآية ٨٧ : وجاء في
 الآية ١٧ من سورة الرعد ، والآية ٦٣ من

سورة المنكوت حكاية عن أهل مكة أنهم
 كانوا يقولون أن الله هو الذي ينزل من
 السماء ماء) وكانوا يجأرون إلى الله إذا منهم
 الضر (سورة يونس الآية ٢٢ : سورة النحل
 الآية ٥٣ : سورة المنكوت ، الآية ٦٥ :
 سورة لقمان ، الآية ٣٢ ، وهذه الآيات توثق
 كلا لا يتفصل ولا يكاد يكون لكل واحدة
 منها وزن وهي مفردة (١) .

وكانوا يعترفون بالله ويقسمون به جهده
 أيمانهم (سورة الأنعام ، الآية ١٠٩ : سورة
 النحل ، الآية ٣٨ : سورة فاطر ، الآية ٤٢)
 ويجعلون له نصيباً من الحرت والأعنام فيميزاً عن
 أنصبة الآلهة الأخرى (سورة الأنعام ، الآية
 ١٣٧) وكانوا يقولون إن الله لم يحرم عليهم قط
 أن يشركوا به ، (سورة الأنعام ، الآية
 ١٤٨ : سورة الصافات ، الآية ١٦٨) (٢) ،
 وكانوا يقولون أيضاً بوجود آلهة أخرى تخضع
 لله انصرفوا إلى عبادتها في حية وحماة .
 وليس (٣) من السهل دائماً أن نميز بين آرائهم

(١) هذه الآيات التي استشهد بها الكتاب متصلة المعنى
 متحدة السياق في مكانها من سورتها ، ويظهر أنه حين ارتأى هذا
 الرأي لم يكن قد استوفى معاني الآيات وأدرك دلالاتها ، وإعلاء
 ليعيد على القائلين التي خدمت المعاني المتحدة في القرآن الكريم
 وحتى يحميها بعض المستشرقين .

جاء الولي

(٢) لا يوجد في سورة الصافات آية بهذا المعنى وهو موجود
 في سورة النحل آية ٢٥

الجملة:

(٣) لا يخفى على القارئ أن الكتاب جرى على أن القرآن
 من عمل محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا الأسس تقوم
 بحره ، وصورها التثبت والاتصاف .

جاء الولي

الأنام . الآية ١٣٧ وما بعدها . وكانوا يقولون إنها على الأقل كانت تنفع لم عندة . (سورة النجم ، الآية ٢٦) على أنهم لم يكونوا على يقين من أن هذه الآلة كانت قادرة على الخلق (سورة الرعد ، الآية ١٧ وما بعدها) . ولعلنا كانوا يرجعون إلى الله إذا مسهم الضر لأهم كانوا لا يشكون في قدرته على الخلق .

كما أنه من الحق أن أهل مكة جعلوا بينه وبين الجنة نسيأ (سورة الصافات ، الآية ١٥٨ ، انظر استعمال كلمة نسب في سورة الفرقان ، الآية ٥٦ ، وسورة المؤمنون ، الآية ١٠٣) ، وجعلهم شركاء لله (سورة الأنام ، الآية ١٠٠) ، وقلموا لهم القرايين ، (سورة الأنام ، الآية ١٢٨) ، وكانوا يعفونهم (سورة الجين ، الآية ٦) .

ولسنا نعلم علم اليقين هل كانت قد وجدت لديهم فكرة عن الملائكة ، أو أنهم جعلهم شركاء لله ، وربما كان هذا تفسيراً من عند محمد^(١) (سورة الأنام ، الآية ١٠٠ ، سورة الطور ، الآية ٢٨) ، أما محمد فإن رأيه واضح في هذه الأمور ، فإنه إلى جانب قوله بوجود الله يقول بوجود الملائكة ووجود الجن مع للشيطان ، وأن الشياطين كانت على صلة بالجن والملائكة . وهذه^(٢)

وبين تفسير محمد لهذه الآراء وبخاصة بين الألفاظ التي استعملوها هم ، والألفاظ التي استعملها هو ، وما لا شك فيه أنهم اعتبروا بعض الآلة بنات لله^(٣) (سورة الأنام ، الآية ١٠٠ ، سورة النحل ، الآية ٥٧ ، سورة الصافات الآية ١٤٩ ، سورة النجم ، الآية ٢١) ، مثل اللات والعزى ومناة أو منات . (انظر سورة النجم ، الآية ١٩-٢٠) ، وذهب البعض في تفسير الآية ١٧٩ من سورة الأعراف إلى أن اللات^(٤) تحريف لكلمة «الله» . وجعلوا لله بنين أيضاً (سورة الأنام ، الآية ١٠٠) ، على أننا لا نستطيع أن نقول أكان أهل مكة قد أطلقوا على هؤلاء الآلة لفظ «شركاء»^(٥) ، وربما كانت تسميتهم لم ، بالملائكة ، أقل احتيالا . وكان أهل مكة في جميع الأحوال العادية يعبدون هذه الآلة دون الله ، كما كانوا يؤثرونها بالقرايين دونه ويرجعونها عليه (سورة

(١) لم يرد أن العرب جعلوا آلهتهم بنات لله ، وما جاء في القرآن إنما هو عن ذمهم أن الملائكة بنات لله . ولما اُرد على من جعل لله البنين فإن المقصود به التعاضد وبعض فرق اليهود . (٢) هذه الدعوى خاطئة من جهة النقل . فإن الذي في كتب التفسير عند قوله تعالى (ولم يكن يهودين في أسمائه) أنهم اعتقوا «اللات» مع «الله» ، وقد فسّر سورة النجم : «اللات» مؤنث «الله» . على أن هذه الأقوال ضعيفة . والتي رواه البخاري من ابن عباس : أن اللات كان رجلا يلبس السويق لنجاح .

محمد حامد القلي

(٣) القرآن صريح في أن الوثنيين أطلقوا على الأسماء اسم الشركاء ، تعالى فقد جاء في سورة الأنام : وجعلوا لله ممّا دُرا من الحرب والأنام نصيبا قالوا هذا هو يومهم وهذا الشركاء لله تعالى فقد جاء في سورة الأنام : وجعلوا لله ممّا يصل إلى شركائهم . سواء ما يكتون . ومن هذا يتجلى أن الكتاب لم يقف على ما جاء في القرآن كدليله لانتفاء .

محمد القلي

(١) إننا نتجنب من مستشرق هذا الكتاب لينبأ يشهد على لصومس القرآن ويثبت أنها في بصرته إذا به يخلط ويبدع بعض الآيات تفسيراً من عند النبي ولا يستند في دعواه إلى دليل .

(٢) لم يعرف من العرب أنهم عبدوا الشياطين ، إنما كان بعضهم عبد الجن ، وبعضهم عبدة الملائكة . ثم إن الآية التي أوردتها الكتاب في هذا الموضع لا ملائمة لها بما أشار إليه . محمد حامد القلي

وإذا أراد المسلمون الكلام عن الآلة بالجمع فإنهم يلجئون إلى جمع كلمة «إله» : وهي اسم جنس يرجع أن كلمة «الله» اشتقت منه : وكان محمد يستعمل هذا الجمع عند كلامه عن الآلة الأخرى ، التي كان أهل مكة يشركونها مع الله ، (سورة الأنعام ، الآية ١٩) ، وقد حلما حقوه المسلمون في ذلك ، ولو أنهم آثروا أن يطلقوا على تلك الآلة اسم الأصنام أو الأوثان تمييزاً لها : (انظر مادة «الله» في Hasting :

Dictionary of religion and ethics)

على أنه وإن كان اسم «الله» واحداً عند أهل مكة وعند محمد ، فإن تصورهم لحقيقة الله لا بد أن يكون غلطاً اختلافاً بيناً . ومن الواضح أن أهل مكة على وجه عام لم يكونوا يخافون الله ، وإنما خوفه كان من أركان عقيدة محمد . وكان أهل مكة يظنون الله بعيداً عنهم بعيداً عظيماً ، في حين أن محمداً كان يقول إن الله قريب جداً في كل لحظة ، بل هو أقرب إلى الناس من حبل الوريد ، (سورة ق ، الآية ١٦) : ولم يتردد أهل مكة في حصيان الله وعبادة كلمة أقل شأنًا .

وقد عرّف محمد الله بأنه الملك ، المتكتم النور وأنه سيحاسب الناس من غير شك ويعاقبهم في اليوم الآخر ، ولبنا تحولت تلك الفكرة الغامضة عن الله إلى ذات لها خطر عظيم . ويبنى لنا الآن أن نتبسط في الكلام على هذه النيات كما تصورها محمد ، ومن حسن

الكائنات هي التي كان أهل مكة يجأرون إليها في الواقع ، ولكنها لم تكن تمكك لهم نفماً ولا خراً (سورة بني إسرائيل ، الآية ٥٨) : أما اعتبارهم هذه الكائنات إلهاً وتسميتهم لها بأسماء ، فهو ذلك ظاهر البطلان : ويبدو من هذا أنه مهما يكن الأمر بمكة في عهدنا الأول ، ومهما يكن الأمر في بقية بلاد العرب ، ومهما يكن أصل الأسماء التي أطلقوها على هذه الكائنات - فإن الذين في مكة أيام محمد لم يكن وثنية ساذجة ، بل كان أشبه بالعقيدة للمسيحية التي جعلت للتدسين والملائكة مقاماً بين الله وعباده : وقد كان محمد يرى أنه جاء مصلحاً يدعو إلى عقيدة أكثر بساطة وقلماً ويعيد الملائكة والجن إلى مكانهم الصحيح .

ب- عقيدة محمد في الله :

تبدو عقيدة محمد بسيطة واضحة في الركن الأول من أركان الإسلام ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله . ومعنى هذا عند محمد وعند أهل مكة هو أن الله وحده هو الإله الحق دون سائر الآلة التي كان يعبدها أهل مكة . وشهادة أن لا إله إلا الله لم تعرض لماهية الله ، وإنما تعرضت فقط لبيان مقامه : وعلى هذا فكلمة «الله» كانت ولا تزال اسم العلم الذي يطلق على الخالق عند المسلمين : وهي تقابل كلمة «يهوه» Yahwe عند اليهود ، لا كلمة «إلهيم» Elohim : وليس لكلمة «الله» جمع ،

التوفيق أن لوازم السج (١) حملته على وصف
الله بصفة صفات يتردد ذكرها كثيراً في القرآن
(سورة الأعراف ، الآية ١٧٩ ، سورة نبي
إسرائيل ، الآية ١١٠ ، سورة طه ، الآية ٧ ،
سورة الحشر ، الآية ٢٤) وتبين شغل محمد
بهذه الصفات وشدة تمسكه بها ، وكانت القطرة
السليمة هي التي دفعت للمسلمين بعد محمد إلى
جمع هذه الصفات وتقديسها : وهذه الصفات تعبر
عن حقيقة إله محمد أحسن مما تعبر عنها الصفات التي
ذكرها علماء الكلام في القرون الوسطى ، وهي
تعبيراً كثيراً في فهم وتجليد عبارات محمد المبعثرة
المتناثرة (انظر عن أميأه الله الحسنى المقال
الذي كتبه Redhouse في *Four of the Key, As, Son* ، ص ١ - ٢٦٩)
سنة ١٨٨٠ ، ج ١٢ ، ص ١ - ٢٦٩)

ج - الله في ذاته ولذاته :

يلو أميأه الله الحسنى لأول وهلة خطباً
غريباً من الألفاظ الدالة على التجسيم والعبارات
المتناثرة ، ومع ذلك فإن محمداً عند ما يتحدث
عن يدي الله (سورة المائدة ، الآية ٦٩ ،
سورة ص ، الآية ٧٥) ، أو عن قبضته (سورة
الزمر ، الآية ٦٧) ، أو عن أصبعه (سورة القمر ،

وقد استطاع محمد بفطرح خياله المتولد
أن يصف الله بصفات واضحة معينة ، مثل
الأول والآخِر والظاهر والباطن (سورة الحديد ،
الآية ٣) وأنه القيوم (سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ ؛
سورة آل عمران ، الآية ١) .

وكان شعراء العرب من قبل قد أظهروا
مقدرة فائقة في استعمال الصفات ، ولكن صفة
«الواجد» لم ترد ذكرها في القرآن ولو أنه
كان من المهل أن ترد فيه :

أما صفة «واجب الوجود» فقد نشأت
عند علماء الكلام المتأخرين ، فالحق إننا هو
الواحد الحق (سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ ؛
سورة آل عمران ، الآية الأولى ، إلخ :) ،
المخال (سورة الرعد ، الآية ١٠) ، الحق الواسع
(سورة البقرة ، الآية ٢٤٨ ، إلخ :)

(١) كان يميل بالكتاب قبل أن يلقى الكلام جواً من القرآن
أن يدرس اللسان العربي والموارد التاريخية وطريق ما جاء
من الفواصل في القرآن على فواصل السج والروايات ، ولكن
شهادة قريش في سج القرآن ورواياته ، وأنه في أعلى طبقات
البلاغة . ويظهر أن الكتاب قرا أن كتابه اللسان العربي في
المصدر المتأخرة كانوا يفسدون المعنى في سبيل الألفاظ ويتكلمون
السج لتجربى حكمه على صدور البيان العربي وأندج ليسيا
القرآن .

وصفة القدوس وحدها من أسماء الله الحسنى ولكنها لا ترد إلا مع كلمة عليك ، ولستنا نعرف على وجه التحقيق المعنى الذى يريده محمل من كلمة قدوس ، ولعلها من صفات التنزيه ، ويستعمل مصدر هذه الكلمة بفرده لللالة على روح القدس «جبريل» وعلى الأرض القلمة والواحي المقدس الذى لى فيه موسى ربه والملائكة الذين يسبحون الله ، ويذهب المقرون إلى أنها من صفات «التنزيه» :

ومن أسماء أيضاً السلام (سورة الحشر ، الآية ٢٣) : وهذه الصفة لم ترد إلا فى الآية ٢٣ من سورة الحشر ، ومعناها شديد الفموض ، ونكاد نقطع بأنها لا تعنى «السلام» ، ويرى المقرون أن معناها «السلامة» أى البرامة من النقائص والعيوب ، وهو تفسير محتمل ، وقد تكون هذه الصفة كلمة بقيت فى ذاكرة محمد من العبارات التى تتل فى صلوات النصارى (١)

ومن صفاته أيضاً «الجلل» : وهذه الصفة لم ترد إلا فى الحديث : ولكنها جديرة بأن تعد من الصفات ، لأنه لا يوجد من أسماء الله الحسنى ما يوشى معناها : وأقرب الصفات إليها صفة «غير الحاكين» (سورة الأحرف الآية ٨٥ ، سورة يونس ، الآية ١٠٩ ، سورة يوسف ، الآية ٨٠) ؛ ولكن كلمة «جلل» استعملت فى القرآن بمعنى «كبر» :

التقادر (سورة البقرة ، الآية ١٩ ، إلخ ، ...) ،
الغنى (سورة البقرة ، الآية ٢٦٥ وغيرها) ،
البيع (سورة البقرة ، الآية ٣ ، سورة الأنعام ، الآية ١٠١) ، الباقى (لم ترد هذه الصفة فى القرآن ، ولكن الفعل المشتقة منه كثيراً ما يرد فى القرآن مستنداً إلى الله) ، الصمد (سورة الإخلاص ، الآية الثانية ، ويقابلها فى اليونانية «أياكس ليكوميون» ، ولم يكن المقرون المتقدم يعرفون أصل هذه الكلمة ومعناها الصحيح على وجه التحقيق ، انظر الطبرى ، ج ٣٠ ، ص ١٩٦ ، س ٧) :

ومن صفاته أيضاً العزيز والعظيم والقهار (سورة يوسف ، الآية ٣٩ ، وغيرها) ، والمتكبر (سورة الحشر ، الآية ٢٣ ، وهى صفة تقضى إذا أسئلت إلى غير الله) والكبير والحسيد والمجيد ، (سورة هود ، الآية ٧٦ ، سورة البروج ، الآية ١٥ ، وهى صفة يوصف بها القرآن ، أما صفة «المجيد» فلم يرد ذكرها فى القرآن) والكريم ، وذو الجلال والإكرام ، (سورة الرحمن ، الآية ٧٨) ، والجليل (هذه الصفة لم يرد ذكرها فى القرآن ولكن كثيراً ما يرد معناها فى ألفاظ أخرى) ، والقوى والمتين (سورة والمرات ، الآية ٥٨) ، والعليم واللطيف (سورة الأنعام ، الآية ١٠٣ وغيرها) ، والحكيم (ترد فى القرآن كثيراً) ، والحكيم والسميع والبصير والملك القدوس ، (سورة الحشر ، الآية ٢٣ ، سورة الجمعة ، الآية الأولى) :

(١) هذا الاحتمال لا يستند إلى دليل من سورة النبی صلى الله عليه وسلم ، وأم يثبت أنه دخل كنيسة أو نحوها إلى حياته الفجأة

د- صفة الخالق مظهره :

يأتى بعد ذلك الكلام عن صفة الخالق مظهره ، لأنه لا موجود سوى الله وما خلقه . فالله هو الخالق (سورة الحشر ، الآية ٢٤ وما بعدها) ، الباري (سورة البقرة ، الآية ٥١ ، سورة الحشر ، الآية ٢٤ ، ومن الواضح أن صفة الباري قد أعطاه محمد من العبرية واستعمل دون أن يقصد منها معنى خاص) ، والمصور (سورة النجم ، الآية ٢٤) ، والمبدئ والمعيد ، وهذان الاسمان ليسا من الصفات التى فى القرآن ولكن معناها كثيراً ما يرد فيه (سورة النكبات ، الآية ١٨ ، سورة البروج ، الآية ١٣) ، والمهي (سورة فصلت ، الآية ٣٩ ، وكثيراً ما يرد هذا المعنى فى القرآن) ، وللميت (لم يستعمل هذا الاسم صفة فى القرآن ولكن معناه كثير الورد فيه ، سورة الحجر ، الآية ٢٣) ، والوارث . (سورة الحجر ، الآية الثالثة) ، والمحصى (لم يستعمل هذا الاسم صفة فى القرآن ولكن معناه كثير الورد فيه ، انظر سورة يس ، الآية ١١ ، سورة النبأ ، الآية ٢٩) ، والباعث (لم يستعمل هذا الاسم صفة فى القرآن ولكن معناه كثير الورد فيه) ، والجامع (سورة آل عمران ، الآية ٧ ، سورة النساء ، الآية ١٣٩) ، والمقيت (سورة النساء ، الآية ٨٧) ، والحافظ (سورة الطارق ، الآية ٤) ، والمالك (كثيراً ما ترد هذه الصفة فى القرآن) ، ومالك

ومن صفاته كذلك «البر» (سورة الطور الآية ٢٨) ، ونور السموات والأرض (سورة النور ، الآية ٣٥) ، ويظهر من سياق الكلام أنه يشير إلى عبادة النصارى فى كتابهم وأديرتهم ، وحل هذا تكون الصورة الوصفية التى وردت فى الآيات مأخوذة من صورة المسيح المضاء ، وتلكنا هذه الآيات أيضاً بعبارة «نور العالم» التى وردت فى الإنجيل و«نور الأنوار» التى جاءت فى العقيدة النيقية (١).

ومن صفاته أيضاً «الحق» ، وترد كثيراً فى القرآن عند الكلام على كنه رسالة محمد «الحق من ربك» كما أنها ترد مقرونة باسم الله (سورة طه ، الآية ١١٣ ، سورة الحج ، الآية ٦ ، ٦١ ، سورة النور ، الآية ٢٥ ، سورة لقمان ، الآية ٢٩ ، وجاء فى هذه الآيات أنه «المالك الحق» و«هو الحق» :

هذه الصفات تصور الله كائناً غنياً بنفسه ، أبدياً واسع القدرة والمعرفة ، محيطاً بكل شئ . وأنه الحق وحده . أما صفاته المنوطة فقد وردت فى قلة يشوبها الغموض ، فإنه يصعب علينا معرفة ما يقصده محمد من صفات «القدوس» و«السلام» و«النور» : وهناك مجال للشك فيما إذا كان محمد قد رأى من المناسب أن يطلق على الله صفة «العدل» . أما صفة «الحق» فيقصد بها الوجود .

(١) نسبة إلى نيقية وهي مدينة في آسيا الصغرى .
اللجنة

الملك (سورة آل عمران : الآية ٢٥) ، والوالى

(سورة الرعد : الآية ١٢) ، والمتنظر (سورة

الكهف : الآية ٤٣ ، وغرها) ، ولجبان (سورة

الحشر : الآية ٢٣) واستعملت هذه الكلمة في

ثلاثة مواضع أخرى صفة : للم بعض الرجال

مقرونة بهذه الكلمات : عبيد ، شقي ، عصي ،

متكبر (انظر الصفة الأخيرة عند إطلاقها على الله) .

يبين لنا من تلك الصفات أن الله هو

الخالق المطلق للمجر الحاكم المليك المهيمن المهيمن ،

وأنه لا قوة إلا قوته ، ولا سلطان غير سلطانه ،

وهناك بعض العبارات التي تطلق على ذات الله

المتزهة ولكنها تدل على اللبم إذا أطلقت على

الأفراد ، إذ هم لا يشاطرونه صفة التزهة ، والله

هو الراجع المعز المثل المانع النافع المؤخر المقدم

القابض الباسط الخبار ، ومن الواضح أن هذه الأسماء

الأخيرة لم ترد صفات في القرآن ولكن مصادرها كثير

ما تفرق باسم الله ، ومن الصحيح أن صفة « الخبار »

يوصف بها الشيطان أيضاً في القرآن (سورة

الحادة : الآية الثانية) (١) .

(١) الكتب التي يحلون اسمها الدائرة أن يقرأها رسول
القرآن في موضوع (الله وصفاته) هي ما يأتي :

١ - أن محمداً حملته لورام السج على وصف الله بمدة
صفات يتعدد ذكرها كثيراً في القرآن .

٢ - أن محمداً وصف الله بأوصاف هي في الأفراد ذم كالتكبر
التكبر .

٣ - أن عبارات محمد في وصف الله متناقضة .

٤ - التشكيك في كثير من الصفات مثل قولهم صفة البلى
لقد أخلاها محمد من الهيرية واستعملت دون أن يقصد منها معنى
لخاص .

• • • • •

ومثل قولهم أن صفة السلام معناها شديد القموص . وقد
تكرر هذه الصفة بقيت في ذخيرة محمد من العبارات التي تنبئ
في سلوات التنصلي . ومثل قولهم : ولستأ نعرف على التحقيق
المنى الذي يريده محمد من كلمة القموص .

٥ - الرحمن الرحيم عن الصيغ التي تعطف الاسم بادياً
في حقيقته مقراً بخطاياهم مجرداً من كل حول وفرة .

٦ - تيمم اسمه الله الحسنى لأول رحلة خليفاً غريباً من
الانفط المالة على التصميم والعبارات المتناوئية .

(١) أما قولهم أن محمداً حملته لورام السج على وصف

الله بمدة صفات فقد كثرنا مثله الرد عليه فقد قالوا بصددها

باسنر : « يا شنف محمد بهذه الصفات وشدة نسكه بها »

فإن ما يأتي به التكلم لغزوة السج لا يكون شديد التمسك

به ولا مشغولاً به لانه ما كان يريد أن يأتي به وما حملته عليه

الا لورام السج . يوضح ذلك الرواية الآتية :

ذكروا أن ثلاثة من الأدياء جلسوا يتسامرون فقال بعضهم

خطر بيت وطلب منهما أن يجهزوا وهو « لنا لذيذ العيش في

طربنا » فقال الثانی « فيها احتسنا القمح احتسنا » وارجع

على الأخير فلم يرد عليه الا قوله « وأم عمرو طاقك لثلاث » وأم

عمرو فوجهه فلما طمعت بطلاقها قالت : ما ذلبي منك ؟ قال :

ما بي أن اطلقك وإنما جئت في طريق القافية .

(٢) وأما الجبار المتكبر اللذان هما في الأفراد ذم فالما جاء

وصف الله بهما لأن لهما معنى يابئ بجلاله بمعنى الجبار الذي

يجبر خلقه على ما أراد والتكبر أي من ظم عباده .

(٣) ولما التناقض الذي لزمه في صفات الله فلم يبينه

ولمهم يريسون به مثل وصفه بغير وغفور وشديد العقاب ومنظم

وعله لا تناقض فيها لأنها تختلف باختلاف معتقها فهو غفور

عفو عن تقصص الحكمة المفرو عنه وهو منظم شديد العقاب لم

تقص الحكمة بطلبه فهو مثل قوله « محمد رسول الله والذين

معهم أشهاد على الكفر رحمة بهم »

[لقد تكون الآية التورية في مقام الوعيد فتتطلب وصفاً له

يتناسبها وقد تكون في مقام الوعد فتتلقى وصفاً يتناسب رحمة

الله بهياده : فوي أن لمرابياً سمع قولاً يقرأ « فإن زلتم من

يعد ما جاءكم البيئات فاعلموا أن الله عزيز حكيم » ولكن جعل

الفاصلة (غفور رحيم) ولم يكن المرابي يقرأ القرآن فقال : أما

إن كان هذا كلام الله فلا . إن الحكم لا يذكر القرآن عند الزل

بعد البيئات ، لانه أفراد عليه »

وميلر *Mordtmann & Müller* في *Weber*

Zeitschr. F. die Kunde d. Morgenl ج ١٠ ص ٢٨٥ وما بعدها « على أن عمدا لم يكن يريد من هذه العبارة صحتها فحسب » بل كان يريد منها الإفصاح عن تلك الفكرة التي كانت من بين الأفكار التي شغلت باله أكثر من غيرها ، والتي تمثل الإنسان بين يدي الله بادياً في حقيقته ، مقرا بخطايه ، مجرماً من كل حول وقوة ، وهذه الفكرة تتمثل في صفى الرحمن الرحيم ، أكثر من غيرها من الصفات .

واشتق من الثوران ثلاث صلوات زوداه الواحدة منها قوة على الأخرى هي الفافر ، (سورة الأعراف ، الآية ١٥٤ ، سورة المؤمن ، الآية الثانية) ، والظفور (وترد كثيراً في القرآن) ، والفتار (سورة طه ، الآية ٨٤ وغيرها) .

(٧) وأما زعمهم أن صلوات الله جبرائيل أول وهلة خلقت من الالفاظ المأخوذة على التجسيم والمبهمات الميتافيزيقية فمن يفلل القرآن يعلم أنه نزه الله عن مشابهة المراتب - ليس كذلك شيء - وما ورد من آيات الذب وما ضاهيها فله معان مجازية تلحق بها كالكلمة والكرم والمجال والكتابة من لغة العرب ، معتمد على

(١) الذي يلهم من كلام الكتاب أنه يريد أن البسلة كلها التقيست في ظنه من جنوى الجورة ، يعني اليوم ، وهذا خطأ ظاهري ، ولا دليل عليه أصلاً ، وإنما الذي أوجب تشبه شيئاً من الشبهة أنه رأى في بعض النقول أن أهل البسلة اختلفوا لفعل « رحمان » على لثنتي الكتاب مسبوكة ، قالوا « ورحمان البسلة » كما في أول تفسير الكتاب زفير من الكتب ، ولكن هذه الشبهة ضعيفة جداً ، لأن مسبوكة إنما تدل البسلة في أوامر حيا التي على الله طيه وسلم ، قرأه آياته أن يظهره بهذا الوصف طوا في الكفر ، وقد اختلفوا هم هذا الوصف من القرآن ، ولم يثبت سمع هذه الكلمة قبل ورودها في القرآن ، معتمد على

٥ - صلاة الله بالإنسان :

يأتى بعد ذلك الكلام عن الله وصلته بالإنسان ، فاقه هو الرحمن الرحيم ، وهاتان الصفتان أكثر الصفات شيوعاً ، وتردنان في بداية كل السور إلا واحدة : وكان محمد في وقت ما يستعمل صفة « الرحمن » اسم علم مرادف لكلمة « الله » ، واعتبر أهل مكة ذلك من مبتكراته (انظر خبر صلح الحديبية وما جاء فيه من أن أهل مكة رفضوا الصيغة التي تضمنت الرحمن الرحيم ، وتسكروا بالصيغة المكعبة القديمة « باسمك اللهم » ، انظر تفسير السبكي لسورة الفتح الآية ٢٦ ، ابن هشام ، طبعه مستنطق ، ج ١ ص ٧٤٧) .

ويظهر أن محمداً قد أخذ هذه الصيغة من جنوى بلاد العرب^(١) (انظر بحث مورمان

(٢) أما زعمهم أن صفة الباري الخلق محض من العبرة واستعملها دون أن يقصد منها معنى خاصاً لفرده وجود هذه المادة ومشتقاتها في لغة العرب وفي القرآن ، فبأنه : من براء الله الخلق أي خلقهم ، وقد تسول البهمة ومنه العبرة أي الخلق وهي جملة بمعنى مفردة قال ثابته بن زياد :

ألا مسلمان أن قال الله له

ثم في العبرة فمعلمنا من الله

ولال الله تعالى : (أولئك هم خير البيرة) . فقد رأت أن المادة وما اشتق منها موجودة ولها معنى خاص أثرت منها في جميعها .

وإذا كانوا لا يعرفون على التحقيق معنى القدوس وكان معنى السلام شديد القدوس طبعه فذلك لا يقدح لأن المفسرين الذين تنبؤوا لغة العرب قد فهموا معناها وأقروا بالشواهد على هذه المعاني ليرجع إليها من شاء .

(٣) وأما قولهم أن الرحمن الرحيم من الصيغ التي تمثل الإنسان مقرا بخطايه مجرماً من كل حول وقوة - فليس فيه مناسية بينهما وبين ما يصطرونها من المعنى إذ هما مشتقان من الرحمة .

ومن الأولياء تألفت طبقة خاصة كما يستدل على ذلك من الآية العاشرة من سورة يونس **وَأَلَّا إِنَّ لَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ، فالله هو للمستمع ، (لم ترد هذه الكلمة صفة في القرآن ، انظر سورة المائدة ، الآية ٩٦) ، والفتاح (سورة سبأ ، الآية ٢٥) ، ويرد معناها في صيغ أخرى) ومعناها الحاكم بين الخلق ، للميز بين الحق والباطل ، ويقصد بها أيضاً الذي يفتح باب الرزق والظفر .

وكل ما يصيب الناس إنما يصيبهم من الله لأن كل شيء في قبضته ، فهو الوهاب (سورة آل عمران ، الآية السادسة وغيرها) الرزاق (سورة الليليات ، الآية ٥٨) ، وكلمة الرزاق لم ترد إلا في هذه الآية قط ، ولكن فكرة انقطار العباد في الرزق إلى الله ترد كثيراً في القرآن ، والحب (سورة هود ، الآية ٦٤) ، وفكرة الفراعة والدعاء ترد كثيراً في القرآن ، والمطى ، والمغنى (وقد فسرنا تفسيراً متأخراً بمعنى الذي ينسط الرزق) ، ولستنا نجد هاتين الصفتين في القرآن ، ولكن معانها يرد واضعاً فيه (انظر سورة طه ، الآية ٥٢) ، وسورة النساء ، الآية ١٢٩) .

و - صلة الإنسان بالله :

يلو مما تقدم أن صلة العبد بالله صلة انقطار ، فهو محتاج إلى عفوه وحلمه ، والله هو الرقيب على العبد ، الحسيب عليه ، ولكنه أيضاً

والله هو العفو (سورة النساء ، الآية ٤٦ وغيرها) ، والحليم (ترد كثيراً في القرآن) ، والوهاب (سورة البقرة ، الآية ٣٥ وغيرها) ، وهذه الصفة تطلق على الإنسان أيضاً ، والشكور (سورة الملائكة ، الآية ٢٧ وغيرها) وتطلق هذه الصفة على الإنسان كذلك ، ويقول المفسرون إنها عند ما يوصف بها الله يكون معناها أنه يجازي الناس على حلمه له ، والصبور (وهذه الصفة لم ترد في القرآن ولكن معناها ورد فيه كثيراً) .

وهناك صفتان من صفات الأنفال أيضاً هما الرصوف (سورة البقرة ، الآية ١٣٨ وغيرها) ، والودود (سورة هود ، الآية ٩٢ ، سورة البروج ، الآية ١٤) ، ومن صفاته أيضاً الرقيب (سورة النساء ، الآية الأولى وغيرها) ، والحسيب (سورة النساء ، الآية ٨٨ ، سورة الأحزاب ، الآية ٣٩) ، والشهيد (ترد كثيراً في القرآن) .

ويتصف الله كذلك باعتبار صلته بالإنسان بأنه المؤمن ، (وعند ما تطلق على الإنسان يكون معناها المصدق) ، والمهيمن (سورة الحشر ، الآية ٢٣) ، والمغنى (ترد كثيراً في القرآن) ، والوكيل (ترد كثيراً في القرآن) ، والولي (ترد كثيراً في القرآن) ، وهذه الصفة الأخيرة تطلق كذلك على الإنسان ، وهي أساس الاعتماد في الأولياء في الإسلام ، وهذا الاسم الأخير معناه الحرفي : القريب أو الرفيق أو الصاحب ، وعلى ذلك يكون معناه السيد أو المولى .

والله هو المتكبر الجبار وهو الشافع القادر :
 « من هد الله فهو المهتدى ومن ضلّ الله فقلوبكم
 الخاسرون » ، (سورة الأعراف ، الآية ١٧٧) :
 وكثيراً ما يرد أن الله هو الذى يفضل من يشاء :
 وكلما ورد الأصل « طبع » فإنه يعبر عن تلك
 الحقيقة الجوهرية ، وهى أن الله يحكم على قلوب
 المشركين ليصرفهم عن الإيمان ، (انظر سورة
 النساء ، الآية ١٥٤ ، سورة الأعراف ،
 الآيتين ٩٨-٩٩ ، سورة برائة ، الآيتين
 ٨٨ و ٩٤ ، سورة يونس ، الآية ٧٥ ، سورة
 النحل ، الآية ١١٠ ، سورة الروم ، الآية ٥٩ ،
 سورة المؤمن ، الآية ٣٧ ، سورة محمد ، الآية
 ١٨ ، سورة المنافقين ، الآية ٣) .

وربما لا تكون الصفات التى ذكرناها
 متناقضة ، ولكن ورود كل منها على حدة
 وتوكيد فكرة الطبع كان له أثر كبير فى تطور
 العقيدة الإسلامية فيما بعد .

كان محمد إذن يعتقد فى وجود الله إلى
 درجة معينة : وكان هذا الاعتقاد محور الدين
 الذى يدعو إليه : على أنه ربما كان من الأصوب
 أن نقول إنه كان يقضى فى الله من أن نقول
 إنه كان صاحب نظرية فى الإلهيات : وكانت
 تسيطر عليه أفكار وعبارات لم يكن يحفل
 أو يفكر إلى أين تؤتى به : فالفقه هو
 « الحق » ولكنه لم يسأل نفسه عن معنى هذا
 الاسم : وربما قال دون تردد إن الله كان
 ولم يكن شيئاً قبله ، ولكننا لانعرف على التحقيق

هو المهيمن على العباد يعيهم ويهيهم : فهو
 مصدر الرزق بلوسع معانيه ، وهو يفعل
 كل شيء دون واسطة ولعلنا وصف هذه الصفات :
 وأصبح من البينى أننا لا نجد فى الدين الإسلامى
 مكاناً لوساطة الملائكة أو خيبرهم : وكان لابد من
 وجودهم فى الإسلام لأن عملاً أنى أنهم من أصول
 الدين السائد فى عصره ، فلم يكن هناك مفر من
 التسليم بهم .

ولإرادة الله حلة كل ما فى الوجود ، يفضل
 من يشاء ويهلى من يشاء ، (سورة الرعد ،
 الآية ٢٧ ، سورة النحل ، الآية ٩٥ ، سورة
 المدثر ، الآية ٣٤) : وكل ما يستطيه الإنسان
 هو أن يرجو الله أن يهديه سواء السبيل ، وأن
 يخافه ، ويسلم أمره إليه ، ويسأله ألا يحطه من
 اللين نسوا الله فأنساهم أنفسهم وكانوا فى
 الآخرة من الخاسرين (سورة الحشر ، الآية
 ١٩-٢٠) .

وكان محمد لا يخشى التناقض : وما لا شك
 فيه أنه لم يفكر أبداً فى مسألة الجبر والاختيار
 بصرف النظر عن الأقوال التى نسبت إليه فيما
 بعد : كان يعبر عن كل أمر كما كان يراه فى
 وقته ، وكما كان يقتضيه الحال : فالفقه تارة
 وحوف وقود صبور (انظر ما سبق) :
 وتارة يقول : « وما خلقت الجن والإنس إلا
 ليعبدون » ما أريد منهم من رزق وما أريد
 أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة
 المتين (سورة الداريات ، الآيات ٥٦-٥٨) .

هل كان قد ذهب ملحق ببعض الفرق التي جاءت فيما بعد في القول بأنه سيوجد وقت لا يوجد فيه أيضاً غير الله .

وإذا كانت هذه الفكرة قد وضعت في أسلوب مبين ، فمن المرجح أنه كان يقبلها لأنها تمثل الله فوق خلقه ، وفي الحق أن بعض أقوال محمد قد عبرت في قوة عن وجود الله وجوداً مطلقاً ، حتى إنها كانت كافية لتحديد وتفسير التطور الذي أخذ به المسلمون القائلون بوحدة الوجود فيما بعد : وهذا يبدو لنا بصفة خاصة في عبارة «وجه الله» ، وهي عبارة لا تترك أصلاً ، ولكن يظهر أنها أثرت فيه تأثيراً عميقاً لسبب ما : وكلمة «وجه» التي يرد ذكرها كثيراً في القرآن معناها «نفس» أو ذات . إذا أطلقت على الإنسان (انظر سورة البقرة ، الآية ١٠٦ ، سورة آل عمران ، الآية ١٨ ، سورة النساء ، الآية ١٢٤ ، سورة الأنعام ، الآية ٧٦ ، سورة يونس ، الآية ١٠٥ ، سورة الروم ، الآيتين ٢٩ و ٤٢ ، سورة لقمان ، الآية ٢١ ، سورة الزمر ، الآية ٢٥ ، وربما كان هذا هو أصل استعمال هذه الكلمة في هذا المعنى) . أما إذا أطلق لفظ «الوجه» على الله فإن الاستعارة الأصلية توحده قوة ووقفاً ، ولو أن معناها هو من غير شك ، «ذات الله» ، والناس يعملون مدفوعين بإرادة وجه الله ، (انظر سورة البقرة ، الآية ٢٧٤ ، سورة الرعد ، الآية ٢٢ ، سورة الليل ، الآية ٢٥) فهم يريدون وجهه (سورة

الأنعام ، الآية ٥٢ ، سورة الكهف ، الآية ٢٧ ، سورة الروم ، الآيتين ٣٧ و ٣٨) ، ويعملون له (سورة النهر ، الآية ٩) ، «وقد المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله» ، (سورة البقرة ، الآية ١٠٩) ، و «كل شيء هالك إلا وجهه» (سورة القصص ، الآية ٨٨) ، و «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» ، (سورة الرحمن ، الآية ٢٦) . ولو أبدينا في هذه الآيات كلها كلمة «وجه» بكلمة «ذات» ما تغير المعنى . ولكن محمداً كان يدرك من غير شك ما في عبارة «وجه الله» من قوة وجمال ، وقد أقام الصوفية فيما بعد أساس نظرياتهم على هذه العبارة .

أما المسلمون قسموا الموجود إلى ممكن وواجب ، وقالوا إن الكائنات كلها ممكنة الوجود ، أما الله فهو وحده «واجب الوجود» ، وعلى هذا يمكن أن تطلق صفة العلم على الكائنات ، لأن قبولاً لقضاه يعمل مصيرها إليه ، وهناك مجال للشك فيما إذا كان مثل هذا التفسير كان يعرفه محمد أو خطرت له فيه فكرة واضحة .

ترك محمد إذن حل هذه المسألة للمسلمين من بعده ، وكان عليهم أن يوقفوا بين ذات الله العظيمة ووجوده المتصل عن الكون الفصلاً متميزاً ، وبين صنعه المباشر الذي فسروه تفسيراً يقرب كثيراً من نظرية أفلوكرس ، وزاد المسألة تعقيداً بعض آيات القرآن التي جعلتهم يعتقدون أن ما سوى الله علم بالضرورة ، ويمكننا أن نقول

هنا إجمالاً إن علماء الكلام في القرون الوسطى أخذوا بفكرة «الذات» ، وميزوا الله عن مخلوقاته إلى حد أنه أصبح من الصعب عليهم أن يفسروا كيف يمكن الله أن يؤثر في الكون ، ويعملهم هذا ارتقوا ب«قيدي» «التزيه» و «المخالفة» أي أنهم تزعموا الله عن جميع الصفات القابلة للتغير ، وأثبتوا لصفاته أنها تخالف بالضرورة نفس هذه الصفات إذا أطلقت على البشر . وعلى عكس هذا نجد أن تاريخ التصوف عبارة عن فناء الكون تدريجاً في الله ، حتى يمكن القول بأن الله هو الكل ، وذهب الفلاسفة المتأثرون بأرسطو والأفلاطونية الحديثة ملجأً

آخراً . فإني كانوا في تفكيرهم بمنزل تام عن تفسير التفرق ، ولكنهم كانوا يوثقون بين أحكامهم وبين نتائج تفكيرهم خوفاً من أن يلحقهم الأذى ، فانتهوا إلى الرأي القائل بأن الكل - أي الكون كما تصوره أرسطو - هو الله . أما الغزالي فقد اتخذ لنفسه طريقاً وسطاً وأنشأ ملجأً لم يجد عنه أهل السنة إلى اليوم .

ويجدر بنا الآن أن نتكلم على الآراء التي استندنا الحديث إلى محمد ، على أننا إذا حاولنا أن نجد في الحديث ما نستطيع أن نقطع بصحة نسبه إليه من الوجهة التاريخية ، فإن عملنا هذا يكون لا غناء فيه على الإطلاق .

فن الواضح أن هناك أحاديث كثيرة لا يمكن أن تكون قد صدرت عنه ، كما أننا لن نستطيع أن نعرف أبداً الأحاديث التي صدرت

وقد ذكر محمد في التفرق رأيين متقابلين من فعل الله لوردتهما في بساطة عظيمة : أحدهما يجعل إرادة الله منصرفة في أفعال العباد ، والآخر يجعل للإنسان حقاً من الاختيار .

.....

على أن محمداً لم يكن سبب التناقض الذي نجده في الحديث ، بل كان منشؤه اختلاف التفرق في الرأي ، فلتخذ كل منها يضع من الأحاديث ما يؤيد به رأيه وينسبها إلى النبي .

ونجد إلى جانب هذا أحاديث تنص صراحة على أن محمداً كان لا يرضى عن الجدل في الدين . بينما نجد أحاديث أخرى تصوره لنا مقبلاً على الجدل إقبالا شديداً . وكلا هذين النوعين مشكوك فيه على حد سواء . وربما كان النوع

الأول من هذه الأحاديث قد وضعه الذين ظنوا
مدة طويلة يرفضون تحكيم العقل في هذه الأمور ،
ويقنعون بما يصل إليهم عن طريق النقل .

ثم فصل حل الحديث فيما بعد زيادات
وتغييرات كثيرة ، وأول هذه الزيادات ما كان
خاصاً بالأساطير ، ثم جعلت الأحاديث صفات
الله أكثر وضوحاً ، وفصلت الكلام في صفته
بالملائكة والجن ، وغا الاقتصاد في الجن ،
وأصبح الكلام في فعل الله مقبلاً ، نجد هنا
كثيراً في صحيح البخاري وخاصة في كتاب
التوحيد ، وبه الحق : نجد فيه كل كلام
من وجه الله وعن عرشه وعن خلق السموات
والأرض : وجاء فيه أيضاً أن الله يتنزل إلى السماء
الدنيا فيقول : « من يدعون فأستجيب له ؟
من يستغفرون فأغفر له ؟ » (١) (كتاب التوحيد :

صحيح البخاري ، طبعة القاهرة : ١٣١٢ هـ
ج ٤ ، ص ١٧٩) : وترد كذلك قصة آخر من
يخلد الجنة من أهل النار ، وكيف يضطك الله منه.
(نفس المصدر : ج ٤ ، ص ١٧٢ ، ١٧٣) (٢)
وفي الآخرة ، عسك الله الأرض على أصبح ،
والسوات على أصبح . ثم يقول : وأنا الملك ،
أين ملوك الأرض ؟ (نفس المصدر : ج ٤ ،

ص ١٧ و ١٨١ (١): ثم يقع ثلثه في النار ليُفسح فيها مكاناً. (نفس المصدر، ج ٤، ص ١٦٧ - ١٧٥): وورد الكلام عن عيه في القرآن تارة بالفرد (سورة الفرقان، الآية ٤٠) وتارة بالجمع و وجاء في الحديث أنه ليس بأحد كالسبع الرجال (٢).

وكان من جراء الزيادة في الحديث أيضا أن اشتد التنافس في صفات الله ، ولهذا نجد حديثاً يكثر وروده وهو « إن رحيماً تطلب غضبي أو تسيئه » (٤) (نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ١٦٩ - ١٧٥) ، ونجد من جهة أخرى ذلك الحديث الخفيف « هولاء للجنة ولا أبالي ، وهولاء لل نار ولا أبالي » (٥) (انظر إحياء العلوم للقرطبي ، ج ٧ ، ص ٣٠٨) .

[illegible]

ومن آية حريرة ، من النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « يا أيها الناس يوم القيامة يطوي السماء بيمينه ثم يقول
 أنا الله ، أين ملوك الأرض ؟ » .

(٧) عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يفسح فيها ربه للمائين قدمه ، فيزوي بعضها إلى بعض لم تقول : قد قد لمزك
وكرمك .

(٢٧) من عبد الله ، قال : ذكر النجاشي عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله لا يخفى عليكم ، ان الله ليس بأمور ، انما يريد الى عبده . وان المسيح النجاشي أمور الدين النجاشي كان عبده نية مائة .

(١) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خلق الله الخلق كتب أن كتابه وهو يكتب على نفسه ، وهو وضع عنده على العرش » أن رحمتي كتاب غصبي . « وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أن الله لا تضي الخلق كتب عنده فوق عرشه » أن رحمتي سبقت غضبي . »

الكلمة

(٥) « خلقت هؤلاء الجنة ولا أبالي ، وهؤلاء النار ولا أبالي »

۱۱ (مسند احمد)

المسلمة في تفسير المسلمين « (صحيح البخاري ،
ص ١٧٣ ، وانظر أيضا : التزالي : الدرر
الفاخرة طبعه كوتيه Gauthier ، ص ٢٩) : (١)
وهناك محاولة تشبه هذه قصد بها تفسير صفة
السلام القريبة « (البخاري ، كتابه المذكور ،
ج ٤ ، ص ١٦٧) (٢) : « وأحاديث مستفيضة عن
الاختيار وغيره (نفس المصدر ، ص ١٧٦) ،
وعن الاعتقاد في الفخاعة (ص ١٦٩ و ١٨١)
وغيرها تظهر فيها آراء المرجحة : (ص ١٧٥ ، ١٨٠)
والحديث الذي يعتمد عليه في إمكان إطلاق
لفظ «الشيء» على الله (ص ١٧٠) ، والحديث
الذي يقول «كان الله ولم يكن شيء قبله» -
(ص ١٧٠) وهذا الحديث يؤدي بنا إلى
آراء المحترلة فيما وراء الطبيعة .

ونستخلص مما تقدم أنه لا شك في أن
الأحاديث في ذاتها لا تفسر أساساً يمكننا أن
نبنى عليه الحقائق التاريخية .

٥- مذاهب المسلمين في ذات الله :

كان للمذهب «التوحيد» للمكان الأكبر في
النظر الكلامي عند المسلمين ، وقد نشأ هذا من

وما نجد ملاحظته أن الأحاديث التي
تتكلم عن مسائل الفئران بالذات يبدو فيها
التناقض واضحا جليا : فمن ناحية نجد أن التعلق
بالشبهاتين ، وقليلاً من العمل الصالح يكفي
للمجد الفئران ، ونجد من ناحية أخرى أن تسعة
وسبعين وتسعمائة من كل ألف سيلجئون إلى النار .
وقد انتهى الأمر في هذا إلى المزاج ، فقليل إن
التسعة وسبعين وتسعمائة سيكونون من يأبسون
وماأبسون (١) (صحيح البخاري ، ج ٣ ،
ص ١٤٣) ومن الواضح أننا نلمح هنا أثر الجدل
الذي دار بين الفرق في وقت متأخر .

ويبدو لنا هذا الأثر أشد وضوحاً في القول
بأن الأمة الناجية ستكون ممن يقتلون للشام (٢)
(نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٧٦) ولا شك في أن
المقصود بهذا هم بنو أمية .

ومن الأحاديث الموضوععة أيضاً ما تضمن
ذلك التفسير الفصح لكشف الساق يوم القيامة
(سورة ن ، الآية ٤٢) : وهو تفسير ما كان
ليخطر بحد على بال ، ولكنه أصبح من الأمور

(١) من أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : يقول الله تعالى : يا آدم ، يقول لبيك وسديك ، والخير
في يدك . فيقول : أخرجتني من الجنة . قال : وما كنت أخرجك
قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فاستدعيت
المصير ، وفتح كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عليهم الله شهيد . قالوا : يا رسول الله وأينما ذلك
الواحد ؟ قال : أبشروا قاله مكتوب ولهم ما يرجع وما يرجع الله
(٢) حديثي عمر بن حنظلة أنه سمع معاوية قال : سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يزال من أمي لغة قاله
يأمر الله ، ما يعرفهم من كلامهم ولا من خالهم حتى يأتي أمر
الله ، وهم على ذلك . قال مالك بن يحيى : سمعت معاوية
يقول : « وهم بالشام » قال معاوية : هذا مالك يزعم أنه سمع
معاوية يقول بهذا .

(١) من أبي سعيد الخدري قال : لنا : يا رسول الله هل
تري دنيا يوم القيامة ؟ ليقيم الجبار فيقول : أتأ
وكم ، فيقولون : أنت دنيا . فلا يكلمه إلا الأبياء . فيقول :
هل بينكم وبينه آية ضرورية ؟ فيقولون : لا . فيكشف عن
ساقه ، فيسجد له كل مؤمن الخ .
(٢) قال عبد الله : كنا نعلم خلف النبي صلى الله عليه
وسلم ، فنقول : السلام على الله . قال النبي صلى الله عليه
وسلم : إن الله خير الناس .

ويظهر أن الفتن التي حدثت في صدر الإسلام كانت أول ما حذر الناس إلى رفع التعارض بين في كلام محمد : فقد اضطروا إلى أن يسألوا أنفسهم : من هو المسلم هل الحقيقة ؟ وماهو الإيمان ؟ وما هو الاعتقاد الذي ينبغي أن يعتقد في الله ؟ وتسألوا أيضاً عن مسئولية الإنسان [عن أفعاله] وعن إرادة الله التي هي فوق كل شيء ؟ وطبيعى أن قوماً ذهبوا إلى البراءة من كل من يخالفهم حتى في أقل الفروع : على حين أن الظروف السياسية حدث بنهم إلى الاكتفاء بالظاهر ، تاركين ما وراء ذلك لله الذي يعلم وحده ما تخفى القلوب ، وكذلك نشأت المرجحة تقول بإرجاء مثل تلك المسائل إلى اليوم الآخر : أما في مسألة الاختيار فقد ظهر المتطرفون إلى جانب من أرادوا التوسط والتقص في الأمر ، وكانت الأحزاب السياسية المتخاصمة يسع صدها لما يقولون أو يفتق به ، فنشأت القدرية والجبورية .

ولكن سرعان ما جاءت بعد ذلك مؤثرات خارجية زادت ذلك وضوحاً ، وإن تلك قد زادت تعقيداً ، فملعب الكنيسة اليونانية التام التكرين ، وعصروماً كما قدره يوحنا الدمشقي ، دفع الناس من الكلام في أسماء الله إلى الكلام في صفاته : وصفه محمد بكيك وكيك ولكنهم اضطروا إلى أن يسألوا أنفسهم عن معنى هذه الصفات : وجدوا أن البعض فسر ألقام الثلاث المسيحية بأنها صفات متجسدة ، ويدعى أن

أن الذات الإلهية كانت عمود الدين الذي جاء به محمد ، كما نشأ أيضاً من المؤثرات التي أثرت في تطور هذا الدين من بعد ، ولا سيما للباحث الإلهية عند اليونان بما فيها من عنابة بلبات الله ، حل الخلاف من الكنيسة اللاتينية التي كانت مسألة الخطيئة أكبر مسائلها ، وحل الخلاف من ملاب للمصلحين واتجاهها إلى البحث في الكتب المقدسة ، وكذلك أقوال محمد - شعرة تقوم على التشييل الحسى حياً ، وميتافيزيقية صاذجة حياً آخر - كان لها أثر في تكييف المظاهرات التي جاءت فيما بعد : ونظراً لضعف التمكن في النظر العقل ، والاعتصار فيه على جانب واحد لم يستطع المتكلمون أن يستخلصوا من ذلك إلا ملعباً في ذات الله يقوم على التشبيه للتباعد ، أو على وحدة الوجود الحقيقية ، أو على العقل الصرف الذي لا يعمل لغيره محالاً ، وقد انتهى المتزلة أخيراً إلى القول بأن الله ذات مطلقة مجردة من الصفات ، وهذا الرأي يستحيل قبوله في الإسلام .

ويبين أنه يستحيل علينا تتبع هذا التطور في ذاته في مقال كهذا ، وكل ما نستطيع هو أن نذكر مختطف المذاهب والمؤثرات التي تأثرت بها ، والنتائج التي وصلت إليها : وإلى أشهر حل من أراد الإسهاب والوقوف في دقة أكبر على العلاقات التاريخية أن يرجع إلى كتاب *Development of Modern Theology, etc.* ص ١١٩

ثم قننت من قبل ، وأصحابه النمل يسموه
«أهل الخبيث» فهم يأخضون بالأدلة السمعية
للمسموعة من الكتاب والسنة والإجماع ، وحتهم
أن العقل لا يجوز أن يرجع إليه لا في النقد ولا في
التأويل ، بل أوجبوا الإيمان بما بلغهم كما هو ،
فمثلا يقرعون في القرآن «الرحمن على العرش
استوى» (سورة طه ، آية ٤) فيقولون إن الإيمان
بذلك واجب كما هو من غير غرض في معناه ،
ولا سؤال عن كيفية ، ولا تشبيه لامتواء الله
بامتواء الإنسان ، وقد نشأ من هذا حوارهم
المشهورة «بلا كيف ولا تشبيه» .

ومن الجلي أن مثل هذا الموقف لا بدوم ، فقد
ظهر اتجاهان : أحدهما لجمهور المسلمين ، والثاني
لجماعة أكثر منهم تشدداً في الأخذ بالمنهج المنطقي ،
وهنا ظهر القول «بالحالفة» : كل ما هو لله فهو
خالف لما للإنسان ، ولا يجوز أن نقتله مثله ،
ويسمى هذا أيضاً «بالتزيه» أي تزيه الله عن
صفات المخلوقين ، وقد وقت هذه الفكرة عند حد
كان يمكن بعده أن تصبح فكرة تامة عن الله : هو
خالف المخلوقات : نعم ، ولكن الله يجب أن يكون
بحيث نستطيع أن نقفه ، وليس ما نقفه من
ذاته من هذه الأسماء والمباركات خطأ بالضرورة ،
لا نعرف من صفاته ما هو ، بل شيئاً قريباً من
ذلك ، غير أن آخرين ذهبوا إلى أبعد من هنا
فقالوا : بل لا نستطيع من هذه المباركات أن
نحصل فكرة عن ذات الله ، فلهذا سر لا يعرف
أبداً ، ولا نفلن أن الأسماء تعطينا شيئاً منه .

للمسلمين لئلا يستنفذوا تفكيرهم بصفة واحدة شخصاً
في ذات الله ، غير أن مجرد ذكر صفة هذه الصفات
كان مثاراً للخطر .

وكان إلى جانب هذا أيضاً ، ينشأ اعتقاد —
وإن لم يسم باسم — بأن الكلام صفة واجبة لله ،
على أنه ينبغي ألا تخلط بين صفة الكلام والقول
بالتجسد في الكلمة ، وعلى كل حال فإن الأمر
يحتاج إلى تحديد دقيق .

ومؤثر آخر هو الفلسفة اليونانية : كان
المشتغلون بها من المسلمين يريدون الوصول إلى
المثل الأولى للأشياء ، وقد نهجوا طريق الفلسفة
ووصلوا إلى الكلام في ذات الله ، وكان يتحتم
عليهم أن يحافظوا على التوحيد من الوجهتين
الفلسفية والدينية ، ولكن في سبيل الإبقاء عليه
آلت الذات الإلهية شيئاً فشيئاً إلى أمر مجرد ، لا
يمكن حده ، ولا يوصف إلا بالسلوب : فمثلا
كان محمد يقول إن الله «عاليم» ، فيجب أن تكون
له صفة العلم ، ولكن بم يتعلق العلم ؟ أبشئ
في ذات الله ، أم بشئ غير ذاته ؟ إن كانت الأولى
ففي ذات الله تعدد ، وإن كانت الثانية فعلمه متعلق
بشئ غير ذاته ، فلا يكون علماً واجباً ، فلا يكون
مالك الصفة واجب الوجود ، ويبين أن إثبات
الوحدانية لله ، وقيامه بذاته ينافي وصفه بصفات
الإيجاب .

وفي هذا التطور تظهر ثلاثة اتجاهات وتبقى
دائماً ، فهناك التقليل : أي قبول العقائد لأنها اتهمت

لأما الترجمة الثانية فهي الترجمة العقلية : يسلم المتكلمون جميعاً بضرورة الرجوع إلى العقل ، غير أنهم يختلفون في كونه حجة صحيحة فيما يتعلق بأحكام العقائد ، وقد رأينا المبادئ الأولى لهذه الترجمة في دراسة الفلسفة اليونانية : أكل المتزلة (انظر هذه المادة) ما بدئ من قبل ، وقالوا صراحة بتحكيم العقل في النظر الديني ، وأنشؤوا ملههم الكلاسي مستندين إلى العقل ، وقد رأينا أنهم في كلامهم عن ذات الله تغالوا في نفي الصفات لأنها تفضي إلى نفي التوحيد ، وأقل ما ذهبوا إليه في نفيها هو أن الصفات هي نفس الذات لا أنها في الذات ، غير أنهم كانوا أميل إلى إنكارها جملة ، وإلى القول بأن الله ذات مجردة يصعب تعقلها .

هنا إلى أنهم أنكروا القضاء السابق لأنه مناف للعدل ، وكان إنكارهم لرؤية الله في دار القرار من آثار غيرتهم على تنزيهه : فالأصول الثلاثة : العدل والتوحيد والتنزيه هي أصول ملههم بالإجمال ، أسسوها وادفأوها بالطريقة الكلامية ، وكان اصطلاحهم هذه الطريقة مما دفع أهل الحديث فيها بعد إلى اتخاذ نفس وسائلهم : حتى أن ملههم الكلاسي كان مجرد دفاع عن العقائد لأنها كانت قد وضعت وسلم بها الناس ، ولكن هنا لم يمنع من محاولتهم بناء العقائد من جديد ، غير أنهم لم يفلحوا إلا في صوغها في صورة جديدة .

ولم يقبل أهل السنة طريقة المتكلمين قبولاً تاماً إلا في أوائل القرن الرابع الهجري .

يقول القرطبي إن الله وأرحم الراحمين (سورة الأعراف الآية ١٥٠ : سورة يوسف الآية ٦٤ ، ٩٢ : سورة الأنبياء الآية ٨٣) ، ولكن هذا لا يدل على أن صفة الرحمة التي يتصف بها الله ، تشبه صفة الرحمة التي يتصف بها الإنسان بأى وجه من الوجوه : وما نراه في الكون يطل هذا التشابه : سمي الله نفسه بهذا الاسم ، أما ما يدل عليه الاسم فهو أمر لا تقدر على معرفته ، ولا يسوغ لنا الخوض فيه : والخلاف في هذا الصدد هو : هل يمكن معرفة شيء عن ذات الله وراء مجرد السلوب ؟ كان يقال : هو ليس كذا أو ليس كذا ، أم أن هذا لا يمكن ؟

على أنه كانت توجد خلافات كثيرة أقل من ذلك شأنًا تراوح بين مجرد الحث على التمسك بعقيدة السلف دون غلو في البحث في ذات الله ، وبين رأى القائلين بأن واجب الوجود لا يمكن أن يعرف : غير أن هذا المترج الأخير لم يوجد عند المسلمين إلى موقف اللاترديين ، بل أدى إلى الاعتناء على حجة رأى السلف : ويظهر أن المسلمين في هذا العصر يغلب عليهم الميل إلى الرأى الأخير .

على أنه إذا كانت آراء المتكلمين الأولين تقبل لقدمها وإلف الناس لها فإن حلم الكلام النظري يميل اليوم إلى التنزيه شيئاً شيئاً : والرأى السائد في القاهرة اليوم هو : كل ما خطر ببالك فهو هالك ، والله بخلاف ذلك : يريدون أن يقولوا إن الله مخالف لكل ما قد يخطر على العقل ، لأن الخواطر من جملة الحوادث النهائية .

عليه في ذاته ، ولكن الأشاعرة كانوا في السير إلى هنا « الشيء في ذاته » أدق من كانت ، ولم ينج من تقدم إلا مقولتان من مقولات أرسطو هما الجوهر والكيف ، أما المقولات الأخرى : كالكم والمكان والزمان وغيرها فهي اعتبارات توجد في النحن وليست أشياء توجد في الخارج . ثم قالوا إن الاعتبار إذا كان حقيقياً فلا بد أن يقوم بشيء ، والكيف لا يمكن أن يقوم بكيف آخر بل هو لا يقوم إلا بجوهر ، وإذا جمع اعتبار بين شيئين فلا يمكن أن يقوم في واحد منهما ، فلا يقوم مثلا بالماله أو بالبعول بل لا بد أن يقوم بشيء ثالث ، ولجميع بين هذا الثالث وبين الاثنين اللذين قبله لا بد من اعتبارات أخرى ، ومن أشياء أخرى تقوم بها ، وهذا يؤدى بنا إلى التسلسل . وقد أخذ الأشاعرة عن أرسطو قوله بأن التسلسل محال ، وإن كان فالاختبارات لا وجود لها في الحقيقة ، وإنما هي أوهام في ذهن الإنسان ، ولما كان هذا منتهى فقد أصبح رأى أرسطو في المادة مستحيلا عندهم ، لأنهم نقوا جميع المقولات ما عدا الجوهر والكيف : وشقوا المادة إلى ما هو أصل منها ذهب في جملة ما نقوا ، فهي لا يمكن أن تقبل انطباع الصورة فيها ، وإنما هو أمر ذهني محض . وإنكار المادة القابلة يحتم إنكار الصورة الفاعلة وإنكار سائر العمل ، لأن هذه بأسرها أمور ذهنية فقط . ثم إن الأشاعرة اعتبروا الكيفيات مجردة أعراض .

وخصوصاً على يد الأشعرى (انظر هذه المادة) . وبعد ذلك وضع علم الكلام الذى يوفى بين الدين والعقل ، ولم ينكره إلا المتطرفون من أهل الحديث ، ومنهيب الأشعرى في صورته النهائية لم يجد قيد شجرة عن منهج أهل السنة ، فلم يخرج عن العبارة المشهورة « بلا كيف ولا تشبيه » ، والشطر الأول من هذه العبارة موجه ضد المعتزلة ، والثاني ضد منهج التجسيم ، أما في مسألة الاختيار ، فإنه نهج طريقاً وسطاً ، وقال بمنهج لا يزال مشكلة عند المسلمين إلى اليوم ، ويقوم هذا المنهج على أن المخلوق قدرة على اكتساب أفعاله بحيث تجعلها له ، وإن كان الذى يخلقها في الحقيقة هو الله .

واتبع أصحاب الأشعرى منهجه في العقيدة من غير أن يحمدا عنه أئمة ، ولكنهم فصلوا آراءه في المسائل الإلهية حتى جعلوها منهجاً كاملاً أخذ صيغته الأخيرة على يد الباقلاني المتوفى عام ٤٠٣ هـ (١٠١٢ - ١٠١٣ م) (انظر مادة الباقلاني) ، ثم صار عقيدة المسلمين الأخيرة فيما يتعلق بآيات الله وبالعالم وعلاقة أحداهم بالآخر ، ويمكن تصورها على هذا النحو (انظر Development of : Maadonald من ٢٠١ وما بعدها) .

كان الأشاعرة يريدون من مباحثهم حول الوجود ما كان يريد به كانت Kant ، وهو تقرير العلاقة بين المعرفة وبين الشيء في ذاته ، حرفاً الباقلاني العلم بأنه معرفة للشيء على ما هو

تخلط حبها عند ليبنتز (Leibnitz) ، بأنه ليس لها ماهية خاصة ، وأنها لا تنمو على نظام خاص بها ، هي عند المسلمين في العالم توجد وتزول ، وما يقع من فعل وتغير فهو ناشئ عن وجودها وعلمها بعد الوجود ، لا من تغير النوات في ذاتها .

غير أن هذا الملعب في ماهية الكون ، على ما فيه من بساطة ، أوقع أصحابه في حيرة أشد من التي وقع فيها ليبنتز ؛ كان لابد لليبنتر من تنظيم العلاقة بين ذراته فاضطر إلى القول بالنظام الأزلّي السابق أما متكلمو الإسلام فظنهم التجأوا إلى الله ، ووجدوا في إرادته حلة لجميع الأشياء .

ننقل الآن من ملهيم في الوجود إلى ملهيم الكلاسي ، وكما أنهم في مباحث الوجود كانوا ميتافيزيقيين لا تعتر في منطقتهم ولا هوادة ، فهم كذلك في مسائل علم الكلام ، وفي المباحث الأولى كانت مسألة الوجود هي أكبر مسائل البحث ، ومسألة الذات الإلهية هي في مسائل الكلام رأس المسائل ، والحق أن ملهيم ملهيم شككي تصبح الفلسفة معه أمراً مستحيلاً ، لأن غايته [علم الاحتجاج بالعقل] ، والرجوع بالناس إلى الله وما أنزل من وحى ، وإلزامهم بأن يعتقدوا أن الله هو الحقيقة الكبرى الوحيدة في الكون ، وقد بنوا على ملهيم في الوجود دليلاً على وجود الله ، لأن وجود الجواهر المفردة على حالتها هذه دون غيرها يؤدي بالضرورة إلى علة

وقد أمى بهم ما رأوه في مظاهر الأشياء من تغير إلى القول بأنه لا توجد كيفية عليها طبيعة الشيء ، وأن [هذه] الطبيعة غير موجودة: ثم دفعهم هذا إلى أبعد مما ذهبوا لقالوا : الجواهر لا توجد إلا بكيفياتها ، وهذه الكيفيات إما موجبة وإما سالبة ، وكان وصفهم للأشياء بالصفات السلبية من أنصب آرائهم ، فإذا انطلعت الصفات بطل وجود الجواهر ، فلبواهر والكيف زائلان لا يبقى وجودهما زائلي .

ولكنهم إذ قبلوا رأى أرسطو في أن المادة إمكان لقبول الصورة ، فإن رأيهم هذا دفعهم بالضرورة إلى القول بلبهور القدر ، ولكن حل طريقة خاصة بهم ، شأنهم على الدوام ، وليست جواهرهم مكانية فحسب ، بل هي زمانية أيضاً ، ووراء كل ظهور حقل أو مادي للعالم في الزمان وللكان مجموعة من اللزات الروحية (Monades) كل منها ذو خصائص معينة . ولكن ليس لها بقاء زمني ، ولا مكان ، لها وضع ، وليس لها حجم ، ولا تماس بعضها بعضاً ، بينها غلاء مطلق ، وكذلك الحال في الزمان ، فلزاته - إذا صح التعبير - لا امتداد لها وبينها انقطاع زمني مطلق . وكما أن المكان مجموع ذرات ، كذلك الزمان آتات متعاقبة لا يتصل بعضها ببعض ، والزمان يطر في التضاء المطلق من أن لاخر مع حركة عقرب الساعة . فالزمان على هذا الرأى ذرات وهو لا يوجد إلا بوجود التغير ، واللزات الروحية عند الأشاعرة

كأن يكون الشيء موجوداً وغير موجود في وقت
مما ، وليست هناك حل قريبة ، وإذا رأينا ما
يبدو أنه حلة قريبة فهو وهم من خنثا ، فالحل هو
الذي يخلقها ويخلق ما يظهر لنا أنه من آثارها ،
والأشياء لا فعل لها ، فالتار لا تحرق ، والسكين
لا تقطع ، بل الله يخلق الاحتراق في الشيء إذا
لمسه النار ، والقطع في الشيء إذا وضعت عليه
السكين .

وهذا الرأي يثير مشكلات كبيرة فلسفية
وخطية : هو يؤدى إلى القول « باعتبار » بين
الله وبين الجواهر الموقدة ، غير أننا رأينا فيما
سبق أن الاعتبارات ألوهام في اللعن ، ولكن
هنا إنما كان بالنسبة إلى المكثات التي تدركها
الحواس ، فلا يقال في حق واجب الوجود ،
وهو الله ، لأن من صفاته مخالفة الحوادث ،
وليس الله تعالى فاعلا بالطبع ، هو فاعل
بالإرادة : على أنهم مضطرون بحكم منجمهم إلى
التسليم بوجود حلة مريبة ، أما المشكلة الخلفية
فهى أعظم من ذلك شأنا ، فإذا لم يكن في الطبيعة
قانون ولا يقين ولا ارتباط معلول بعلته ، وإذا
لم يكن في حياة الإنسان قانون من الوجهة العقلية
والخلفية والجسمية ، وإذا كان الزمان مجرد آفات
متصلة فكيف تصح المسئولية ويجوز التكليف ؟
على أنه يظهر أنهم فطنوا لهذه المشكلة أكثر مما
فطنوا للمشكلة الفلسفية ، فأجابوا عنها بإجابة
شككية ، وقالوا إن لإرادة الله تعالى سنة وقاعدة
لا تقبل ، هو ينظر إلى حياة الإنسان في جملتها ،

لولاها ما كان بين الجواهر توافق ولا ارتباط ،
ويتضح أن تكون هذه الخلة واحدة ولا حلة
لها ، ولا لزوم التسلسل ، وهذه العلة عندهم هى
إرادة الله التي لا يحدث شيء ، ولا تبعثا يواحد
ولا تلتزمها قوانين : هى تخلق الجواهر الموقدة
بما لها من صفات ، ثم تجعلها قسب كل ما في
الكون من حركة وتغير ، والحركة والتغير لا
وجود لها على المعنى الذى تفهمه منها : فإذا
خيل لنا أن جسماً يتحرك حقيقة هذا هو أن
الله أحل الجواهر الموقدة التي كانت تجعل الشيء
على حالته الأولى ، أو أن الله كما يقول آخرون -
أفسك عنها ما يبعثا به من وجود فانطعت ثم
خلقها خلقاً يتجدد ما دام الجسم يتحرك ، ثم
قالوا مثل هذا فيما خيل لنا أنه حلة ومطول :
فإذا كتب إنسان بقلم على ورقة فإن الله يخلق فيه
إرادة الكتابة ويعطيه القدرة عليها ، ويخلق حركة
اليد التي تبدو لنا ، وحركة القلم والكتابة الظاهرة
على الورقة ، وليس شيء من هذه حلة للآخر وإنما
يحدث الله كل ذلك يخلق الجواهر وإعناها
فالاختيار في حرف هؤلاء المتكلمين هو مجرد أن
تخضع في خاطر الإنسان إرادة يخلقها الله فيه ،
ونلاحظ أن هذا الرأي يهمل نظام الكون هنأ
تاماً ، فليس في الكون قوانين ، ووجوده إنما يبقى
بالخلق المتجدد ، والمعجزة لا تعبر أمراً عارفاً
للعادة ، وكان في قدرة الله أن ينشئ العالم وما
فيه على صورة أخرى ، أما الشيء الوحيد الذى
قالوا إنه لا يصح صدوره عن الله فهو التناقض :

وعندهم أن إرادة الفعل والفعل يحدثان مما (انظر مقال ديتريخ : Heinrich Ritter : *Über unsere Kenntnis der arabischen Philosophie* سنة ١٨٤٤)

ولكن هذا كله إنما هو دفاع عن آراء قال بها قوم من قبل : وإذا كان البحث في هذا المذهب قد حل محل محل دراسة الفلسفة في الإسلام إلى حد ما فإنه كنم عن الجمهور ، وصار أهل الفقه ينظرون إليه نظراً لا يحلو من مقت ، كما أن البحث فيه لم يكن جائزاً إلا لحماية الدين من أهل الزندقة والإلحاد ، وهنا موضع الفرق بين متكلمي أهل السنة وبين المعتزلة : ذهب هؤلاء إلى أن الإنسان قد يصل باستعمال عقله إلى صريح الحق ، غير أن الإسلام أكد عجز العقل عن إدراك ذات الله ، لأن الإنسان عاجز عن معرفتها بما أوتي من قدرة ، فيجب علينا أن نقبل ما جاءنا من عند الله ونؤمن به .

نصل الآن إلى النزعة الثالثة وهي طريق الكشف أو التصوف (انظر هذه المادة) : لا تكون معرفتنا لله يقينية كاملة إلا إذا كان أساسها الروح ، لذلك ذهب المسلمون إلى أن روح الإنسان تستطيع أن تصل إلى الله وتعرفه من غير واسطة ، وهذه القدرة في الروح أمر مكمل لما جاء الناس على ألسنة الأنبياء ، ويشبه أن يكون هذا هو رأى عبد الله ، وإن كان حريصاً على مرتبة النبوة .

ظهرت نزعة التصوف عند المسلمين من أول أيام الإسلام ، ولا تزال باقية إلى اليوم .

وكانت تظهر بدرجات وصور تتفاوت من مجرد التمسك إلى أعلى مرتبة في الغيبة عن الخلق ، والبقاء في الله ، وإلى القول بوحدة الوجود . وكانت هذه النزعة الصوفية في القرون الأولى للإسلام عامة بين المسلمين يلحظ إليها كل منهم على حدة ، وبما هو يتأيد بها كثيرون من فحول المتكلمين ، وتؤتى بين حين وآخر إلى آراء تغلو في القول بوحدة الوجود ، حتى لقد أنكرها بعض كبار العلماء بسبب مثل هذه الزلات ، ولكنها ظلت من غير أن تتلجم في حلة العقائد الإسلامية ، وكانت تختلف في مظهرها بين الزهد والنظر العقلي : وكانت غايتها معرفة الله بطريق البهادات أو اتباع أهل التصوف مستعينة على ذلك بالتأثير في نفس المرید . أو بالإحاطة بالذاتي أو غيرها . وقد تأثرت في هذا بالمذهب الأفلاطوني الجديد وبمذهب المتصوفة من المسيحيين وبالمذهب البوذي وبمذهب التوحيد القديمة التي هي أصل التفكير الشرقي كله ، وانتهت إلى القول بأن الله « واحد الوجود » لا « واجب الوجود » ، وقد أنكر الناس هذا ونجسوه .

وكانت المهمة التي نهض لها الغزالي (المتوفى عام ٥٠٥ هـ (١١١١ - ١١١٢ م) أن أقام بناء مذهب صوفي لطيف فيه من القول بوحدة الوجود أو هو قضى عليه قضاء تاماً ، وجعل كشف أهل التصوف مصدرراً من مصادر علم الكلام الإسلامي إلى جانب العقل والعقل .

ورغم ما في هذه الآراء من ثنى المخالفة بين الخلق والمخلوق ، فلا شك أنها قريبة جداً من رأى محمد ، ولذلك صار النزالي عند جمهور المسلمين ، ولا يزال إلى اليوم أعظم الفقهاء ، ومقامه عند المسلمين مثل مقام القديس أوغسطين أو القديس توماس الأكويني عند المسيحيين ، وإننا ما خالفه أحد متكلمي الإسلام اليوم ، فإنه يؤثر أن يصف الرأى الذى يرفضه بأنه فهم خاطئ. لرأى النزالي الحقيقى ، ولذلك يدرس المسلمون كتابه «إحياء علوم الدين» يشفق عظيم إلى جانب مذاهب أهل الحديث الراسخة ، وليس من شك في أن هذه الدراسة ستتمخض من مستقبل الإسلام .

ولما كانت النزعات الثلاث تمثل جميعاً في مذهب النزالي ، ولما كان خيخ المسلمين اليوم — ما عدا المتطرفين من أهل الحديث والمشيبة كالوهابية وأصحاب ابن تيمية (انظر هذه المادة) — يأنطون بما يقوله النزالي في أمر العقائد الإسلامية ويقدمونه تقديرأ كبيرأ ، فيحسن أن نرجع إلى الرسالة القديمة التى كتبها في بيت المقدس وأدجت في كتاب الإحياء بعد ذلك (ج ٢ ، ص ٨٦ وما بعدها من طبعة القاهرة) ؛ تبين هذه الرسالة مذهب جمهور المسلمين في ذات الله بيانأ حسناً ، ومن أسف أنها لم تترجم وأن لقام لا يسمح بذكر ترجمتها ، وكل ما نستطيع هو أن نشير إلى تحليل وائحه لما في *Acta* *Allegui-Palacios* ، مرسطة ، سنة ١٩٠١ ،

استخدم النزالي العقل في نقد العقل ، وفي البرهنة على أن الإنسان لا يستطيع أن يصل بالعقل إلى صريح الحق ، واستخدم العقل في تهليب خيال أهل التصوف وفى التيقض على عناته ، وبنى مذهبه الكلامي على مشاهدات المؤمن لنفسه بعد تهليب هذه المشاهدات وإصلاحها على هذا النحو الذى يبينه .

غير أنه فيما يتعلق بلمت الله اتبع رأى محمد ولم يجد حته شيئاً : والله عند النزالي إرادة ، وكان يشاهد فعل الله ويلسه في كل ما حوله من أشياء ، وقد قال إن الإنسان يشبه الله وخصوصأ في الإرادة ؛ وهنا نجد النزالي يخالف جمهور المتكلمين القائلين بالتثنية .

وقد يكون للنزالي صاحب مذهب في علم النفس أساسه : أنا أريد فأنا موجود .

نسخ الله في الإنسان من روحه (سورة الحجر ، آية ٢٩ ، سورة ص ، آية ٧٢) وللنفس الإنسانية تخالف كل شيء في هذا الكون لأنها جوهر روحاني ، هي مخلوقة ، ولكنها ليس لها صورة وليس لها حجم ولا مكان ، وهي في هذه القطيعة على الأرض تصبو إلى العالم الإلهي ، ولذلك تشاقق نفوسنا إلى الله .

وقد روى في الحديث أن الله خلق آدم على صورته ، والنزالي يفسر هذا الحديث بأن روح الإنسان تشبه الله في الذات والصفات والأفعال . والله يدير الكون كما تدبر الروح الجسم (المفترق المبين ص ٢ وما بعدها) .

٢ - كان الأشعري يقول بالاكتساب وهو لا يعنو شرحاً لكيفية الاختيار في الإنسان ، أضحى أن الله يخلق في الإنسان شعوراً بأنه مختار ، ولكن الماتريدي أبطل الاكتساب بالاختيار ، وقال إن الإيمان يثاب ويعاقب على أفعاله الاختيارية ثم هو يترك المسألة عند هذا الحد .

٣ - ولكن الأفعال كلها رغم هذا تكون بإرادة الله ، غير أن الله إنما يرضى عن الخير دون الشر .

٤ - إذا كلف الله عباده شيئاً أعطاهم القدرة عليه ، وهذا هو أساس التكليف .
٥ - صفات الله ثابتة لا تتغير ، والتغير إنما يحصل في المخلوقات فتتم ولشئ والعكس . وهذا التغير هو في نعيم المخلوقات وشقاها وليس تنديراً في إرادة الله : وهذا يتضمن القول بأن الله لا يتغير وأن العالم يتغير .

٦ - وقد لاحظ أحد أصحاب الماتريدي أنه ليس في مذهب الأشاعرة ما يمنع هؤلاء من غلوط المؤمنين في النار أو غلوط الكافرين في الجنة ، وهو خلاف ما يروى عن الأشاعرة . فقل حين أن المعتزلة أوجبوا على الله أن يثيب العباد ويعاقبهم بالعدل ، فإن أصحاب الماتريدي قالوا فقط إن الله ينتزه عن الجور لأن الجور لا يليق بحكمته .

ولا نجد ما يدعونا إلى أن نذكر من الغرور بين رأى الغزالي وبين آراء المعتزلة

ج ١ ، ص ٢٢٣ - ٢٨٢ وإلى تحليل قصير لما في كتاب الأستاذ كاراً دى غو Carra de Vaux عن الغزالي ، باريس ، ١٩٠٢ ص ٩٧ وما بعدها ، ولشبر أيضاً فيما يتعلق بترجمة كثير من عقائد المسلمين الأخرى - إلى كتاب *Development of Muslim Theology* ص ٢٩٣-٣٥١ ،

والعقائد الإسلامية كما تقرها الرسالة القديمة - تصطبغ بصيغ ثلاث خاصة ، غير أن الماتريدي المتوفى ٣٣٣ هـ (٩٣٥ م) وهو معاصر قريب للأشعري أسس فرقة لا تزال تعامها مروجعة ، وهم يعدون من أهل السنة ، اتبعوا رأى أبي حنيفة (المتوفى ١٥٠ هـ = ٧٦٧ م) : ولذلك يسمون الحنفية غالباً ، ومذهبهم من الترك .

ونجد في كتابنا المقدم الذكر ص ٣٠٨ وما بعدها عقيدة أصحاب الماتريدي بنماها كما تجدها في العقائد السنية ، وليس في نطق الخلاف بين أصحاب الماتريدي وأصحاب الأشعري ما يعتبر متضمناً لكفر أو بدعة ، ونستطيع أن نخلص ما جاء فيها خاصة بآيات الله كما يلي :

١ - أضاف الماتريدي إلى صفات الله الأزلية صفة «التكوين» ، ومن الصفات الدالة عليها الخلق والإحياء والرزق والإماتة ، وتسمى هذه الصفات الأفعال ، وهي حادثة عند الأشعرية ولكنها قديمة عند الماتريدي لأنها مثل صفة التكوين : وفي هذا محاولة ظاهرة لإيجاد علاقة بين الله للعالم لا يتغير وبين العالم المتغير ،

إلى القول بأن الله جهة ، وهو ليس بهم معنى
استوائه على العرش ، غير أن النزالي يقرر أخيراً
(أصل ١ أصل ٦) تقريراً لا يحتمل الشك أن
الخالق متزه عن صفات المخلوقين ، ويعصب أن
نوفق بين هذا وبين الأجزاء الأخيرة من كتابه .
عند بيانه للأساس الصوفي الذى تقوم عليه العقائد ،
ثم يبينه وبين التفسير النزالي للآية التى تنص على
أن الله نفخ فى الإنسان من روحه (سورة الحجر ،
آية ٢٩ وسورة ص ، آية ٧٢) ، وتفسيره
لحديث إن الله خلق آدم على صورته (انظر
الإشارة المقدمة لكتاب المصنوع الصغير ص ٢
وما بعدها) ، غير أن النزالي فى الكتاب
نفسه يثير هذه المسألة : قد يقول قائل: أليست
مثل هذه الآراء فى نفس الإنسان مما يبنى
عناقة الله للحوادث ويؤدى إلى التشبيه ؟
يجيب النزالي عن هذا (نفس المصدر ، ص ٩)
بأن التشبيه إنما يتعلق بأخص وصف الله ،
مثل كونه قيوماً فهذه صفة ذاتية له ، أما ما هذا
هذا فهو لله ولكنه ليس صفة ذاتية ، وليس
هذا فحسب ، بل إن الأشياء ليس لها من ذاتها
إلا المدم ، أما وجودها فكتنب من غيرها ،
أما وجود الله فهو واجب غير مستفاد
والقيومية لله وحده . وهذا هو المعنى الباطن
لنص عن التشبيه ، هو ينبى عن التشبيه المادى
ولكنه أفسح مجالاً للتأويلات الصوفية . والنزالي
فى كتاب آخر له (لجام العوام عن علم الكلام ،
ص ٤٧ وما بعدها) يبين ما تقتضيه فى وصف الله

فوق ما ذكرناه ، والنزالي فى رسالته يباحهم
بنوع خاص ، ويدحض قولهم ببنى الصفات وما
أوجبوا على الله من فعل الأصلح لعباده ، ومن
نفى الكلام عنه ، ونفى رؤيته فى دار القرار .
أما أدلة النزالي على أن العالم مخلوق فهى موجهة
للفلاسفة الأرسطاليسيين الأفلاطونيين الذين قالوا
بقدم العالم ، على أن النزالي نفسه لم يكن
يذهب إلى أن هذه الأدلة كافية ، لأنه إنما عرف
أن العالم مخلوق لأنه أدرك الخالق من طريق
اللقوق إدراكاً روحياً من غير واسطة ، وليرجع
القارئ إلى وصف النزالي لأطوار حياته الدينية
وما أحس به فى كل طور فى كتابه المقلد من
الضلال .

وهو فى رده على المشبهة أكثر هواده ،
ولكنه يعجب من حكمة الله الخفية فى ترك
بعض مخلوقاته فى حجب الجهالة ، بحيث لا
يستطيعون أن يدركوا الفرق بين التقدم النسبى
والمطلق (فصل فى كلام الله) ، وهو كثيراً
ما يوجه إليهم النقد المر لإصرارهم على الخطأ
فى استصصال الألفاظ ، وإن كانت عقائدهم
سلمية من الخطأ ، ففلا يستعمل الكرامة
(انظر هذه المادة) لفقد جوهر بالإضافة إلى
الله ظانين أن الجوهر «موجود لا فى مكان»
ولكنه «موجود فى ذاته» ، والحنابلة (انظر
هذه المادة) والكرامية جميعاً استعملوا لفقد
الجسم بالإضافة إلى الله بمعنى شيء «موجود»
أو «موجود فى ذاته» ، وعامة المشبهة ذهبوا

وعلى هذا لفهوم الذات الإلهية البسيط في القرآن يزهد بساعة . ومن المؤثرات القوية في هذا أن المتكلمين دهمهم الحاجة إلى تصور الله ذاتاً لا تحد فاضطروا أن يجرده ما أمكنهم من كل الاعتبارات ومن كل الصفات التي يوصف بها الإنسان .

ولم يكن الفزائى - كتصوف - بدءاً من أن يكل هذا المذهب ، فوضع له ما يحتاج من أسس في الفصول التالية من كتابه ، وخصوصاً في كلامه عن أسرار القلب ، هو يبين كيف يرى الله ويعرفه بالقلب : جاء في الحديث أن من عرف نفسه قد عرف ربه ، وهذا هو الأساس الذي تقوم عليه حياة التصوف ، ولكننا هنا ننقل من علم الكلام إلى الدين ومن القول في ذات الله إلى التحليل النفسى للعقائد ، وأشير على القارئ بأن يرجع إلى محاضراتي عن *The religious attitude and life in Islam* : أما العقيدة ذاتها فنستطيع أن نقول بالإجمال إنها لم تتغير حتى الآن : وإن حقيقة كل مسلم اليوم تجمع مختلف المذاهب من تنزيه وتشبيه وفناء صوفي على نسب متفاوتة : أما العقل فقد أصبح لا يستعمل إلا في البرهان على صحة مذهب ما ، وصارت السنة هي ما يؤثر عن الفقهاء المتأخرين ، لا ما يؤثر عن محمد نفسه وعن السلف المتقدمين ، وقد ورثت الصوفية الفلسفة الأرسطاطاليسية الألاتونية بعد اقتضاها . وحده للمسلم من

من خطر يؤتى بالعامية إلى الإلحاد ، وما في استعمال الألفاظ المشتركة وضروب اختيل من خطر يجرهم إلى التشبيه ، وخطر التنزيه عنده أكبر ، وهو يوصى أن يخاطب الناس بلغة وبأمثلة يستطيعون أن يفهموها . فلا بد من الاقتصاد في التعليم ، وليس معنى هذا أنه يجب أن يعلموا شيئاً على غير حقيقته ، بل توجد مسائل لا يحسن الخوض فيها معهم .

ونحن لا نستطيع أن نعد ما يقوله الفزائى في تقريره لعقائد الأشعرية إلا جانباً واحداً من ملهم ، هو كامل في نظر المتكلم المقلد ، والفزائى هنا يكتب وهو متكلم مقلد . وما يشير المذهب حقاً أن مثل ذلك المذهب الذي لا يسير روح الإنسانية يصير له سلطان عظيم حتى يضطر رجل كالنزالى إلى أن يصوغ العقائد على مثاله ، ولا شك أن الفزائى كان شديد الخشية لله ، وكان لتذكر النار أكبر الأثر في رجوعه إلى الإيمان : ولكن يتضح مما كتبه في رسائل أخرى أن الله في نظره لم يكن بحال من الأحوال يمثل في تلك القوة الرهبة .

وعند ما أراد المتكلمون تشخيص فعل الطبيعة ، وهي غير مكلفة ، ولا متفقة مع الخلق ، ولا ضابط لها اضطروا إلى أن يسلكوا سبيل الدفاع عن عقيدتهم بأن يبينوا أنها موافقة لحقائق الحياة ، فجعلوا الله إله الأشياء كما هي ، وأعطوا من آراء محمد ما يمكنهم من الوصول إلى هذه الغاية .

- (Deutsch, Marginal, Gesellschaft) ١٩٠٤ ص ٣٠ وما بعدها
Die Behauptung formula der Alimohaden (Zeitschr. (٦)
 ١٦٨ د. Deutsch, Marginal, Gesellschaft: ٤٤٩ ص ١٦٨
 وما بعدها) *Le Livre d'Ibn Tawert* (٧) الجز الرينة
Beitrage zur unkanonischen Kechl (٨) ١٩٠٣
Dogmatik Sitzungsberichte d. K. S. Ges. d. Wiss.
 Phil-hist-Class, ١٧٧ ليلك سنة ١٨٨٥ (٩)
Beitrage zur Charakteristik der Lehre vom Glauben
 im Islam (١٠) ١٨٧٧ ليلك سنة ١٨٧٧
Kilab al-Qadr (١١) ١٩٠٣ ليلك سنة ١٨٩٦
The Faith of Islam لندن سنة ١٨٩٦ (١٢)
 Th. Haarbrucker
Religionenparteiien und Philosophen-Schulen ubersetzt
 und erklart, ١٨٥٠ - ١٨٥١ (١٣)
Matarifien : H. Steiner ليلك سنة ١٨٦٥ (١٤)
The Matarif : T.W. Arnold ليلك سنة ١٩٠٢ (١٥)
The Development of Shaikh Muhammad Iqbal
 of Metaphysics in Persia لندن سنة ١٩٠٨ (١٦)
Zeitschr. d. Deutsch.) Enfa : G. van Vloten
 Marginal Gesellschaft, ٤٥٥ ص ١٨١ وما بعدها
Zur Geschichte Abu-F-Hassan : W. Spitta (١٧)
al-Ashari's ليلك سنة ١٨٧٦ (١٨) ١٨٧٦
Zur Geschichte des Asharismus (Actes du
 VIII Congr. Intern. d. Oriental ١٩٠٨
 ص ٧٧ وما بعدها) ليلك سنة ١٨٩١ (١٩)
Beitrage zur Geschichte der theologischen Bewegungen
 im Islam (Zeitschr. d. Deutsch Marginal, Gesellschaft)

الفلسفة مثل حفظه مع التصوف ، وإلا أراد
 القارئ أن يلم بالتطورات الأخيرة للمذهب
 وحدة الوجود الصريحة في المذاهب الصوفية
 عند الترك والفرس فليظن مادة « تصوف »
 ولا نستطيع ذكر مذاهب الفلسفة في هذا
 المقال ، وإنما أشير إلى رسالتى « ابن رشد » فيها
 نستطيع أن نسميه المذهب الكلامى للرجل المثقف
 وقد نشرهما بالعربية في مونتج ميتر (M.J. Muller)
 عام ١٨٥٩ ونشرت ترجمتهما الألمانية عام
 ١٨٧٥ بعد وفاة ميتر ، وهاتان الرسالتان
 محاولة ترمي إلى حلل إنترج الرجل المفكر من
 زمرة المسلمين ، وهى في الغالب موجهة للفرزلى ،
 وقد طبعا في الشرق ولذلك قد يكون لهما شأن
 في تطور القول في ذات الله في المستقبل ، والمسلم
 الذى ليس له إلام بفلسفة ابن رشد على حقيقتها
 قد يدرس هاتين الرسالتين ولا ينكر شيئا منها
 ولا يخرج من عقيدة الإسلام .

المصادر :

- انظر إلى جاب المبادر المذكورة في مناب
 المقال (١) A.v. Kromer : *Gesch. d. Harrsch. Ideen des Islams*
 ١٨٦٨ ليلك سنة ١٨٦٨
 (٢) M.Th. Houtama : *De strijd. over het Dogma in den Islam tot op al-Ashir*
 ١٨٧٥ ليلك سنة ١٨٧٥
 (٣) Goldziher : *Mohammedanische Studien*
 ١٨٨٩ - ١٨٩٠ (٤) *Die Zahiriten*
 ليلك سنة ١٨٨٤ (٥) *Materiale zur Kenntnis der Alimohadenbewegung in Nordafrika* (Zeitschr. d.

وما جعلنا إلا الدهر ، ، وطائفة ثانية قالوا بالخالق وأنكروا البحث والتشور ، وإلهم يشير قوله تعالى : « وغرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم » إلى آخر الآية : : : وطائفة ثالثة قالوا بالخالق وبالدار الآخرة وأنكروا الرسل وبحث الأجسام وإلهم يشير قوله تعالى : « وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أهت الله بشراً رسولا » ، « أبشر بهوتنا ؟ » وقوله جل شأنه : « أتأخذنا وتكنا تراباً وعظاماً أتأبى لمجوثون » : « وهذه الطائفة تنقسم قسمين : فريق منهم — وهم الذين يعتقدون بوجود الملائكة — يقولون : « لولا أنزل عليه ملك » الآية : وفريق آخر — وهم الذين لا يعتقدون بوجود الملائكة — كانوا يعتقدون بالأصنام يبدونها على أنها وسائل وشفعاء عند الله ، وهم دهماء العرب : ولكل قبيلة أو بضع قبائل صنم خاص هو مبدوهم الذى يلجئون إليه ، وإليك بيان كل قبيلة والصنم الخاص بها :

كان (ود) لقبيلة كلب وهو بدومة الجندل ، وكان (سواع) لقبيلة هذيل ، وكان (بنوت) لقبيلة منحج ولقبائل من اليمن ، وكان (يعوق) لقبيلة همدان ، وكان (نسر) للى الكلاخ بأرض حبر بوكانت (اللات) لتقيف بالطائف ، وكانت (المزى) لقريش وجميع بنى كنانة وقوم من بنى سليم ، وكانت (مناة) للأوس والخزرج وخصان ، وكان لهم جميعاً صنم هو أعظم أصنامهم يسمونه (هُبَل) وضرمه على ظهر

٥٢ هـ ، ص ٢٦٣ وما بعدها ، ٥١٣ ، وما بعدها ، ٥٣ هـ ، ص ٥١ وما بعدها (٢٠) Grimm : *Mohammed, II, Teil, Einleitung in den Islam* ، مونسر سنة ١٨٩٥ (٢١) *Asiemus : de Vaux* ، باريس سنة ١٩٠٠ (٢٢) *S.M. Zwemer* : *The Muslim Doctrine of God* ، إدنبرة سنة ١٩٠٥ [ماكلونالد D.B. Macdonald]

لطلب على مادة الله

(١) التحقيق ، أن لفظ الجلالة جرى في الدلالة على معناه مجرى الأعلام وكل ما ذكر في تشكاته وتصريفه لا وجه له

(٢) لقد تورط الكاتب في هذا المقام تورطاً لمأ إليه عدم وقوفه على ملهأب العرب وديانها في الجاهلية واصفاده أن أهل مكة خاصة كانوا على عقيدة واحدة عبر عنها بقوله « إنها أشبه بالعقيدة المسيحية التى جعلت للقدسين والملائكة مقاماً بين الله وعباده » : « حقيقة الواقع أن أهل مكة — كقبة العرب — كانوا مختلفين في الدين والعقيدة ، وقتكفل القرآن ببيان عقائدهم المختلفة في آيات متفرقة فترأى للكاتب أن القرآن يعبر عن عقيدة واحدة ، ومن ثم أخذ ينسب — يشير حتى — لبعض الآيات التناقض والاضطراب ،

وتنبأ لقائلة نورد للقراء ملهأب العرب في الجاهلية وبيان القرآن فيها : ططائفة منهم أنكروا الخالق — وهم الدهريون — وإلهم يشير قوله تعالى : « وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نوت ونحيا

(٣) نجوم الكتاب من بعيد حول عقيدة الإسلام في التنزيه والتوحيد التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم ، فبعد أن يكاد يصل إلى كنه هذه العقيدة التي تبدو فيها ورد من الآيات القرآنية إذا هو يرجع فلا يقوى على إدراكها تمام الإدراك لبعده عن اللسان العربي ، وحقيقة الواقع أن القرآن الكريم قد شرح هذه العقيدة وحلها بما لم يسبقه دين من الأديان ، فهو يقرر أن الله ذات لا كالمخلوقات التي ينالها الحسن ويتركها العقل ، فهو ليس بمادة ولا بمقتض بالملادة إلا اتصال الإيجاد والتبوير . فالحال أن يدرك العقل كنهه لأن العقل لا يدرك إلا ما هو مادة أو متصل بها ولا يد من صلة بين المدرك والمفكر الذي يدركه حتى يمكن أن تتحقق بينهما نسبة الإدراك . وكل ما أمكن العقل أن يدركه هو آثار هذه القلوات التي أُرشدت إلى وجودها وهذه الآثار هي التي حدثت معاني الأسماء والصفات ، وأقرب مثل لهذا «الكهرباء» فإنه لا يشك أحد في وجودها ولم يمكن معرفة حقيقتها إلى اليوم ، وكل ما أمكن معرفته هو آثارها من نور وتحريك وغير ذلك . حل أن هذه الصفات ليست كالصفات التي أراها ظاهرة بالبشر لأنه ما دام الموصوف مغايرين بالكنه فلا يمكن أن تكون الصفات متطابقة في حقيقتها . وغاية الأمر أن ضرورة الدعوة إلى معرفة الله وإرشاد الخلق إلى وجوده هي التي جعلت الدين يتخاطب الناس بما يعرفونه بينهم من الصفات .

(٤) تبين لك مما أسلفنا أن اتصال الله بهذه الصفات ليس كالصفات التي يتخاطب بها وأن هذه

الكنية ، وكان لبقى ملكان من كثافة صنم يقال له (سعد) وهو الذي قال فيه قائلهم :

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا
فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

وهل سعد إلا صخرة بتقوفة
من الأرض لا يدعوا لفي ولا رشد

هنا وقد كان من أهل مكة في الجاهلية من يؤمن بالله واليوم الآخر وينتظر أن يبعث الله رسولا للعباد ، ومن هؤلاء عبد المطلب ، كان يقول : والله إن وراء هذه النار داراً يجزى فيها الحسن بإحسانه والمسيء بإعاقب بإساءته . ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل ، كان يستند ظهره إلى الكعبة ويقول : أيها الناس علموا إلى فإنه لم يبق على دين إبراهيم أحق بغيري . وسُمع أمية بن أبي الصلت يوماً ينشد :

كل دين يوم القيامة عند الله
إلا دين الحنيفة زور

ومنهم قس بن ساعدة كان يقول : كلا ورب الكعبة ليعودن ما بآد ، ولئن ذهب ليعودن يوماً . ومنهم عامرين الطرب كان يقول : لئن أرى أمراً شئى حتى قيل له : وما حتى ؟ قال : حتى يرجع الميت حياً ويعود اللائى شيئاً . ولذلك خلقت السموات والأرض .

ثم إن من العرب من كان يهودياً ومنهم من كان نصرانياً ، ومنهم من كان يصعب إلى الصابئين ويمتد في الأتواء .

وعجز الكاتب عن الوصول لهذه المعاني لا يحلّيه من المسئولية في ترجمه على دعواه القوموس فيها بالباطل .

(٩) الباري هو الذى خلق الخلق وقدره تقديرأ . وهذا المعنى يساعد عليه الاشتقاق فى اللغة العربية ، فزم الكاتب أنه مأخوذ من اللغة العبرية ، مستعمل دون أن يقصد منه معنى خاص ، زعم فاسد . وعلاصة القول أن دراسة الكاتب للدين الإسلامى دراسة ناقصة مهوشة وكل ما ذكره من التناقض والاضطراب فنشره علم قدرته على فهم مرامى القرآن والأحاديث فى تصوير عقيدة التوحيد وانتقائه وشرح الأسماء والصفات .

ولا أزال أكرر أن المبالغات الغريبة لا ورد من أسماء الله وصفاته ليست متصورة إلا لتقريب المعنى إلى أفهام الناس وتصويره لهم .
محمد عابد الصلح

يبدو لمن قرأ هذا المقال أن كاتبه لم يطلع على الآيات القرآنية التى فيها أسماء الله وصفاته ، وإنما أخذ أرقامها من التفهارس فقط ، أو لعله قرأها ولم يتبصرها ولم يفقه معانيها . وقد يكون له فى هذا شيء من العذر ، فإنه يقرأ فى لغة لم يفقهها ولم يمدح عليها لسانه ولا يفكره ، فلا يصل إلى شيء من أسرار معانيها وبلاغتها . أضف إلى ذلك سوء القرآن فى عبارته إلى أصل حركات البلاغة والإعجاز ، مما كان سبباً فى اختلاط كثير من علماء الإسلام ،

الصفات كلها ليست كظواهرها من صفات البشر . فإذا صح الحكم على وصفك إلتساباً بأنه ظاهر وباطن مما بأن هذا تناقض فإنه لا يصح هذا الحكم على وصف الله جاتين الصفتين . تقول الكاتب عبارات عمدة المبعثرة المتناقضة قد منه بالباطل .

(٥) القنوس هو المتزه عن كل وصف يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسمي إليه وهم أو ينتج به ضمير أو يقضى به تفكير . وكما يقال قدس البعد فى علمه وإرادته بمعنى ارتقى علمه عن الحساب وارتقت إرادته عن الشهوات فصار لا يشابه الحيوان فى إدراكه ولا يماثله فى شيوته فكذلك معنى القنوس بالنسبة لله فقد تزه عن أن يشركه أحد فى صفة من صفاته .

(٦) السلام هو الذى سلم ذاته عن اليب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر فليس فى الوجود سلامة إلا وهى منتسبة إليه ، والمراد من سلامة أفعاله عن الشر يعنى الشر المطلق المقصود لذاته لا لخبر حاصل فى ضمة أعظم منه وليس فى الوجود مطلق بهذا المعنى .

(٧) نور السموات والأرض يعنى مظهر الكون العام وغرضه من ظلمة الضم إلى نور الوجود ، وهذا شيء معنوى محض ليس من جنس صورة المنبج المشابه ولا ما يوحد النصارى فى كتابهم وأدبرتهم كما تخيله الكاتب .

(٨) علمت بما ذكرناه فى صفة القنوس والسلام ونور أن لا غموض فى شيء منها .

لم يأت الكاتب بأى دليل يؤيد طعنه على صحة الأحاديث وثبوتها إلا رأيه ورأى أنه هو المستشرق (كولد سهر) ثم إثارة للشكوك بكلمات جوفاء لا طائل تحتها ، كادعائه أن من الواضح أن هناك لأحاديث كثيرة لا يمكن أن تكون صدرت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن محاولة وجود شيء في الحديث يمكن القطع بصحة نسبه إليه تاريخياً - محاولة فاشلة ، وأن الفرق الإسلامية لما انحطت في الآراء أخذ كل فريق منها يضع لأحاديث يؤيد بها رأيه ، وأن الأحاديث التي فيها مشابة لما ورد في القرآن مشكوك فيها أيضاً ، وكدهوى كولدمير : أن الأحاديث ليست في الواقع إلا سجلاً للجدل الدينى في القرون الأولى ، ومن ثم كانت قيمتها التاريخية ، لكن هذا السجل مضطرب ، كثير الأغلاط التاريخية ، وفيه معلومات مفصلة لم تؤخذ من مصادرها الأولى ، إلى آخر ما ألقاه من دعاوى ، وما أثاره من شكوك .

وقد حذى المسلمون بحفظ أسانيد شريعتهم من الكتاب والسنة ، بما لم تكن به أمة قبلهم ، فحفظوا القرآن ، ورووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواتراً ، آياتية ، وكلمة كلمة ، وحرفاً حرفاً ، حفظاً في الصدور ، وإتقاناً بالكتابة في المصاحف حتى رويوا أوجه نطقه بلهجات القبائل ، ورووا طرق وسببه في الصحف ، وألفوا في ذلك كتباً مطولة وافية : وحفظ المسلمون أيضاً عن نبيهم كل أنواله وأفعاله وأحواله ، وهو المبلغ عن ربه

أهل اللغة وأبناء العربية : وظاهرة أخرى تشير إليها إشارة سريعة على مفضى . وهى أن روح المقال يشعر منه القارئ بأن الكاتب لا يؤمن بالله ولا بشيء من صفاته المروقة لأرباب الأديان السايوية ، فهو يتقد كثيراً من عقائد المسلمين التي تتفق مع عقائد اليهود والنصارى في صفات الله سبحانه وتعالى بملوات فيها ألوان من التلاعب بالأنهماء والمقولات : وقد تكفل الكتابيون الكرام ، والعلماء الكبار : السيد محمد عاشور الصدفى ، والشيخ محمد حامد الفتى ، والشيخ محمد أحمد هرة ، والأستاذ محمد جاد المولى بك ، وهم الذين تفضلوا بالتعليق على هذا المقال - تكفلوا بتقد كثير من أعطاه الكاتب ، وبيان وجه الحق فيما عمد إلى المدول به من وجهه الصحيح ، فجزاهم الله أحسن الجزاء .

ويبقى مما هاجم به الكاتب الشريعة الإسلامية ، أن عمد إلى أساس من أقوى دعائمها - وهو الأحاديث النبوية - يحاول هلمه بالتشكيك فيه .

وقد كان الرأى تأخير هذا الرد ليكتب في موضعه ، عند الكلام على الحديث ، ولكن رأى إخوانى أن أبادر بالكتابة في هذه المناسبة ، إحياءاً من الأثر السني لكاتبه الكاتب عند نشر أقواله باللغة العربية ، وذيوخ آرائه بين أبناء المروية في مختلف الأنظار الإسلامية ، وقد كان ضررها قاصراً على من يقرأ الدائرة باللغات الأجنبية وحدها .

منه متواتر بلقطه ومثناه ، وأكثره متواتر بالمعنى ، كمدد الصلوات الخمس ، وعدد الركعات في كل صلاة ، ومثل كثير من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن حاول بعض الناس في هذا العصر إنكار المعجزات المادية ،

ومعنى « المشهور » أنه حديث يرويه رواية ثقات صادقون ، طبقة عن طبقة حتى يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، على أن لا يقل عدد الرواة في كل طبقة عن ثلاثة ، وهذا أيضاً كبير جداً في السلسلة ، باللفظ والمعنى ، وفي الحقيقة إن المتواتر قسم من هذا النوع - المشهور - ولكنه أهل أقسامه في الثبوت ، فجعل نوعاً على حدة .

وباقى الأحاديث الصحيحة بعد ذلك يسمى « آحاداً » في اصطلاحهم ، وهو الحديث الذي رواه الراوى الثقة الصادق عن مثله طبقة بعد طبقة ، حتى يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، غير كل واحد من هؤلاء الرواة باسم الذي أخبره ونسبه ، وكلهم معروفات الحال والعين والمالة والزمان والمكان : ليس في أحد منهم مطعن في دينه ، ولا مطعن في صدقه وأمانته ، مع التحرى والقبض لما رووه كلمة كلمة وحرفاً وحرفاً ، وإن كان مروياً بالمعنى ، ثم وصلت هذه الأحاديث الصحيحة ، المعروفة بتقريبها ، المرفوعة بروايتها إلى أئمة هذا الفن الذين تفرغوا لدراستها ونقلها ، فتقنوا أسرار الرواة وتراجمهم واحداً واحداً ، وثقوا رواية كل من كانت روايته موضع شك .

والذين لشرعهم ، والأمور بإقامة دينه : وكل أقواله وأفعاله بيان القرآن ، وهو الرسول المصوم ، والأسرة الحسنة : قال تعالى في صفته : (وما ينطق من الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ٥٣ : ٤) وقال تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر ثنتين لتناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ١٦ : ٤٤) وقال أيضاً : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ٣٣ : ٢١) وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب كل شيء يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنهى فريش ، ففكر ذلك الرسول فقال : « اكتب فواللذي نفسي بيده ما يخرج مني إلا حق » ففهم المسلمون من كل هذا أنه يجب عليهم أن يحفظوا عن رسولهم كل شيء ، وقد فعلوا ، وأدوا الأمانة على وجهها ، ورووا الأحاديث عنه ، بعضها متواتر إما لفظاً ومعنى ، وإما معنى فقط ، وبعضها بالأحاديث الصحيحة الثابتة ، مما يسمى بالحديث الصحيح والحديث الحسن ، ولم يحتجوا في دينهم بغير هذه الأنواع ، التي لا يعارض فيها إلا جاحد أو مكابر .

ومعنى « المتواتر » عند علماء المصطلح والأصول وغيرهم أنه خبر يرويه جمع من الناس يمتنع اتفاقهم وتواطؤهم على الكذب ، من جمع كثير مثله ، وهكذا طبقة بعد أخرى ، حتى يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فهذا لا يمكن أحداً أن يشك في صحته وثبوته ، اللهم إلا أمثال الكاتب من المستشرقين وأتباعهم ، وهذا النوع من المتواتر كثير جداً في السلسلة ، والتأثيل

إذا اشتبهوا في صدقه ، وعلموا أنه كذب في شيء من كلامه فقد رفضوا روايته وسماوا حديثه «موضوعاً» أو «مكروباً» وإن لم يعرف عنه الكذب في رواية الحديث ، مع علمهم بأنه قد يصدق الكذب ؛

وكذلك توقفوا من حفظ كل رابو ، وقارنوا رواياته بعضها ببعض ، وبرايات غيره ، فإن وجدوا منه خطأ كثيراً ، وحفظاً غير جيد ضمتوا روايته وإن كان لا مطعن عليه في شخصه ولا في صدقه خشية أن تكون روايته مما يخانه فيه الحفظ ؛

وقد حرروا القواعد التي وضعوها لقبول الحديث ، وحققوا بأقصى ما في الوسع الإنساني ، احتياطاً لدينهم ، ونظراً لخطأ من ستة تبهم ، فكانت قواعدهم التي ساروا عليها أصبح القواعد للإثبات التاريخي وأعلامها وأدقها ، وإن أعرض عنها كثير من الناس وتجاهلوا بمنزلة علم منهم ولا بينة ؛

ثم جمعوا هم ومن جاء بعدهم كل ما وصل إليهم من روايات في الحديث ، صحيحة أو ضعيفة ، مع بيان قوتها أو ضعفها في أكثر الأحوال ، وبعضهم جمع في كتابه لأحاديث صحيحة واقتصر عليها ، كالبخاري ومسلم ، رضي الله عنهما ، وكتابهما أصبح الكتب ثبوتاً بعد القرآن ، وأحاديثهما لا شك في صحة شيء منها عند العلماء بهذا الشأن ، وبعض العلماء حتى يجمع الأحاديث التي ثبت أنها

ومن كان صدقه وأمانته موضع ريب ، مهما ضوئت ؛ وجمعوا هذه الأحاديث في الكتب ، ورواها الناس عنهم رواية مستفيضة منتشرة ، تبلغ حد التواتر إليهم ، وأكثر هذه الأحاديث مقول بتقل الكافة من الناس عن مثلهم إلى أن يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو داخل في التواتر أو في المشهور ، وإما إلى أحد الصحابة ، وإما إلى أحد التابعين ، وإما إلى أحد الأئمة الأعلام الذين أنحلوا عن التابعين أو الذين أنحلوا عن أتباع التابعين ، وكلهم موضع الصدق والثقة ، لا مقعر في واحد منهم ، وكما قال الإمام أبو محمد بن حزم :

« هذا نقل عن رسول الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها ، وأبقاه عندهم غصناً جديداً على قديم الدهور :: فلا تفوتهم زلة في كلمة لما فوقها في شيء من النقل ، إن وقت لأحدهم ، ولا يمكن فاسقاً أن يقيم فيه كلمة موضوعة ، وقد تعالى الشكر ، وقد كتب في (الملل والنحل) فصلاً بديماً طريفاً في هذا البحث ، أفاض فيه القول كمادته (ج ٢ ص ٨١-٨٤) ، وقارن فيه بين طرق الإثبات التاريخي لأسانيد الشريعة الإسلامية وبين طرق الإثبات لأسانيد غيرها ، ولو أردنا الدفاع عن شريعتنا بالجموع على غيرها لنقلنا كلامه كله ، ولكننا لا نرضى أن نسير في هذا الطريق . »

إن أئمة هذا الفن - في الحديث - احتاطوا أشد الاحتياط في النقل ، فكانوا يحكون بضعف الحديث لأقل شبهة في سيرة الناقل الشخصية ، أما

الافتراء ، وأسقط أنواع الاستدلال ، فإن المقول
الواضح أن الحديث الذي يوافق معنى القرآن ،
ويؤيده القرآن يكون مثله ثابتاً عن النبي صلى
الله عليه وسلم ، وإن لم يثبت لفظه ولم يتم إسناده ،
ولكن القوم لا يرمون إلى التحقيق العلمي ،
والبحت العقل وإنما يرمون إلى التشكيك ، ثم إلى
الشك .

ومن الأمثلة الفلانة على مقدار علمهم بإثبات
الأحاديث ونسبها أن كاتب مادة « أم الولد » الآن
في الدائرة « قل حديثاً » ثم زعم أنه تأييد صحة
بما ورد في كتاب « كثر العمال » مع أن كثر
العمال ليس كتاباً في رواية الحديث ، بل هو مجموع
لأحد المتأخرين من أهل الهند في النصف الثاني
من القرن العاشر المجري ، وهو نفسه كتاب
« الجامع الكبير » للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ
ولكنه مرتب على أبواب ، لأن الجامع الكبير
فهرس لأكثر كتب السنة ، وثب موثقه الأحاديث
على الحروف المجالية في أوائل الألفاظ النبوية ،
وجمع فيه الصحيح والضعيف من غير بيان لقيمة
كل واحد منها ، ولكنه نسب الأحاديث إلى
رواتها من كتب المحدثين : فهل يرى أي حائل أن
قل الحديث في كثر العمال يؤيد نفس الحديث
في مصدره الأصل ؟

ثم ترى نفس كاتب مادة « أم الولد » يزم
بكتيب أحاديث صحيحة ، وينسبها للصحيحين
« البخاري ومسلم » .

أحمد محمد حنفي

مكتوبة على النبي صلى الله عليه وسلم ليحضر الناس
منها : وجعوا أيضاً كل ما وصل إلى علمهم من
أسماء الرواة وأنسابهم وأصولهم وتفصيل تراجمهم ،
ليكون البحث على بيضة من بيضة في صحة الحديث ،
وأنقوا في كل هذا الدولوين الكبار في مئات من
المجلدات بل الآلاف ، مما لا نجد التزدد اليسر منه
حتى أية لغة من سائر الأمم .

أنهت هذا العمل الضخم ، والإنتاج الهائل
المظيم يأتي أولئك المستشرقون ليسمحوا أعين
الناس ، ويسنوها حقولهم ، ويضعوا النشأة على
أبصارهم : فيزعموا أنه ليس في الإمكان التحقق
من صحة أي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
ثم يثيروا الأحاديث ويضعوها بما تشي أنفسهم ،
وترضى عقائلهم ، ثم يلقوا على السبلة كلها ظلالاً
من الشك والريبة ، بالهوى واليهان ، وبغير برهان
ولا دليل ؟

إن المخطئ على أقوال هؤلاء الناس يراهم
يقبلون من الأحاديث أغصنها سنناً وأوفاها رواية ،
إذا وافق رأيهم وهواهم ، وإن كان في كتاب من
كتب التاريخ أو السير أو غيرها بدون إسناده ،
ويحكون بالكذب والوضع على أكثر الأحاديث
الصحيح ، مما أجمع المسلمون على صحته وثبوته ،
ولن نجد لم قاعدة أو خطة يسيرون عليها في قبول
الأحاديث أو رفضها وكما ترى كاتب هذه المادة :
يزعم أن الأحاديث التي تجد فيها مشابهة لما ورد
في القرآن مشكوك فيها !! وهذا أضحى الباطل

دلالة زائدة على الذات ولا يميزها في الأسماء الثلاثة على الذات المقسمة نفسها . وقبائلي الأشرى تخرج بين بين تبعه عليه كثير من الأسماء المتأخرين ، وهو : إذا كان النص أو الأثر يعطى صفة الرب ، أو يخرنا عن فعل له (ولكن في هذه الأحوال فحسب) لوفق قواعد اللغة ، فن الممكن للمرء تسميته بالاسم المناظر ، حتى ولو لم تكن عليه التصوص . ويترجم المرء أن يستثنى خاصة الأسماء غير المتزلة التي تستدعي تصوراً منافعاً للكمال الإلهي المطلق (فلا يجب أن يسمى الرب عارفاً ، إذ المعرفة تعني أن ثمة سواً غلب . كما يجب ألا يسمى قديماً ولا عاقلاً : الخ) ويرفق هذه المقولات التي أصبحت شائعة فإن الأسماء لهذا يجب أن تكون إما متزلة ، أو على الأقل ترجع إلى جلم متزك .

مسائلتان واثنتان : (أ) الأسماء سرمدية في قول الأسماء ، وهذا على القيد من قول المعتزلة الذين يعلونها علة : (ب) منى الماتريدية من الأحناف أنها - أي الأسماء - سواء شأنها فضلاً (انظر : الفقه الأكبر ، ج ٢ ، ص ٢٦) منى الأسماء : أن بينها حرجية في الأثر الإلهي ، والاسم : الله له الأسبقية (أو كما يميل للصوفية إلى القول بأن بعض أسماء أخرى لها الأسبقية ، لا تترك إلا بتجربة جديدة معروفة للباطنين في الطريقة ، ويصدق هذا أيضاً على الاسم نفسه الذي لا يحاط به) .

الأسماء السبعة والتسعون : يذكر حديث مروي عن أبي هريرة : « إن لله تسعة وتسعين

الأسماء المحسنى : وهي الأسماء القلبية : « وفي الأسماء المحسنى فادعوه بها » (سورة الأعراف الآية : ١٨٠) ، « له الأسماء المحسنى » (سورة طه ، الآية : ٨ ، سورة الحشر ، الآية : ٢٤ ، وغيرها) ، والورعون من المسلمين يظنون دوماً سر الاسم الذي هو في الوقت نفسه يفضح عن المسمى ويحجب الاسم (انظر « حجاب الاسم »)

المطلب الكلاسي : وثمة باب في علم التوحيد أفرده للأسماء المحسنى : والمشكلة القائمة : هل يمكن لأحد أن يسمى الخالق ؟ ثم من الإله ، ماذا تعني الأسماء التي له ؟ أوليات : ما هو الاسم ؟ هل هو مطابق للمسمى وللأسماء ؟ (انظر من هذه المشكلة عامة مادة « اسم ») ، استعمال الأسماء القلبية : جواب رواية الحديث المأثور عن مترقى الأسماء : هو أن الأسماء القلبية لا يمكن أن يسمى بها الله ، إلا من توقيف به لتترك أن الله ذاته قد صرح به في القرآن ، ثم وردت به السنة .

ووروده في هذه الأخيرة على هذا النحو يجب أن يكون محدداً بحديث صحيح أو حسن . ويميز بعضهم الحكم الممكن المستبطن من إجماع : أما عند المعتزلة والكرامية فإن العقل إذا ألبت صفة (سواء أكانت من صفات الوجود أو الملب أو الفعل) تصح الرب جاز أن يطلق عليه اسم يدل على اتصافه بها ، وردت به التصوص أم لم ترد : وهذه حال من تخصيص الاسم عن طريق العقل الإنساني ، ويميز التزالي هذا التخرج لتلك الصفات التي يقول إنها تعين

لفظ الجلالة « الله » على حدة فإنه يكون الاسم المسمّى للمائة إذا أريد هذا (وعلى هذا تفسير الجلالين) ولكنه يعد أحياناً أول المسرد : وفي هذه الحال فإن الاسم السابع والستين « الواحد » يعدل عنه ويجمع في الاسم الثامن والستين « الأحد » (المراجع الرئيسية : المقصد الأسنى للغزالي ، طبعة القاهرة من غير تاريخ ، وخاصة الصفحات ٧٣ - ٧٢ : الموافق لعهد الدين الإبراهيمي بشرح الجرجاني : « شرح المواقف » طبعة القاهرة ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م ، مجلد ٨ ، ص ٢١١ - ٢١٧ ، الذي هو نفسه يشير إلى الغزالي وإلى سيف الدين الأمدى)

والترتيب المألوف يمكن إقراره حل النحو الآتي : الأسماء الثلاثة عشر الأولى (أو من الاسم الثاني إلى الاسم الرابع عشر حين يبدأ للمسرد بالله) ترجع إلى الإحصاء القرآني للآيات (سورة الحشر الآيات ٢٢ - ٢٤) ، والترتيب التالي يبدو أنه غالباً لتقوية الذاكرة ، وهو مقيد بتقنيات وروابط فعلية تجمع بين كل من معنى التوافق والتناقض : إلغ والارتباط بالصفات حيث نلحده نحن هو ذلك الذي عرضه الغزالي أو الجرجاني : وما يلاحظ أيضاً أن الجلم العربي جملة من هذه الأسماء يكشف عن ممان غنقة بل متضادة أحياناً ، وهي لهذا تمثل مجتمعة في وعي المسلم ثلاثة وتديراً حل السبعة : لهذا كان من غير الممكن أحياناً ترجمة اسم إلى لغة أوروبية بكلمة واحدة .

اسما ، مائة إلا واحداً « إنه ولو يجب الوتر ، من أحصاها دخل الجنة » : وثلاثة هذه الأسماء في تدبر أصبحت في الإسلام من عظمى العبادات الكادة : وللسلم الورع يكررها متديراً إياها مستعيناً عادة بحبات السبحة (انظر هذه المادة) التسع والتسعين ، عدا الوهابيين اللذين يخالفون هذه العادة على أنها بدعة ملعومة : ويظهر أن ثمة عادة سريانية (مسيحية) استعملت السبعة لعد مسردة من الأسماء القديمة التي كانت أقصر كثيراً من المسردة الإسلامية

وفي الحق إن الأسماء الحسنى التسعة والتسعين المأثورة لا تستوعب من ناحية مجموع الأسماء القرآنية كلها ، ومن ناحية أخرى فإن بعضها لا يقع بنصه في القرآن ، ونتيجة لهذا فإن مجموع هذه الأسماء ليس دائماً ثابتاً حل الإطلاق ، وكان عرضة لاختلالات : وعلى هذا فإنه لا ينبغي في البت في المسألة كلها الخاصة بالأسماء القديمة : غير أن الورعين من المسلمين يحيطون لهذه الأسماء التسعة والتسعين مكانة ملحوظة ، فهي تفسح في وضوح كاف عن إيمان المسلم الورع بربه ، وماذا يعنى له الاسم الأعلى « الله » الذي هو في ذاته يطوى الأسماء الأخرى جميعها : وسوف نستبط ثمانية المسرد الأكثر قبولاً عادة بالاستناد إلى الحديث مع تفسير وشرح مختصر ، وبما أن التسعة لا تسع لنا أن تتبع استعماله تاريخياً سوف نتناوله في صوره الأخيرة ، كما ورد في أكثر تفاسير القرآن (سورة الإسراء ، الآية ١١٠) . وكما يتردد

مجرد الأسماء الحسنى التسعة والتسعين :

١) الله : اسم يختص به الرب ، يدل على الرب نفسه وقد لا يستعمل في شيء آخر (٢ و ٣) الرحمن الرحيم : يتمدان على صفة الإرادة ، وكلاهما يتضمن المعنى نفسه : وعلى أية حال فعدد الغزالي : الرحمن غير الرحيم في أنه يستعمل الرب وحده (إذ الرحيم تذكر بالرحمن ، والذي هو من الأسماء الحسنى) : (٤) الملك : يدل على استغناء (صفة سلب) عن كل الأشياء ، وتبعية كل شيء لرب (صفة إيجاب) ، وكال القدرة القدسية (من صفات القدرة) : (٥) القدوس : في معنى الانفصال (من صفات السلب) وهي تشير إلى : (١) الخلو من كل حيب ، (٢) أنه لا يخالص ولا بالروية يترك غيب الرب (٦) السلام : (١) مالك السلام الذي لا شيء فيه (من صفات السلب - ٢) واهب السلام والخلاص عند بدء الخلق وفي وقت البعث (من صفات الوجود) : (٣) سيظهر بركة السلام على خلقه (من صفات الكلام) : (٧) المؤمن : (١) بالنظر إلى هذا الاسم فإن أئمة الكلام تكلموا عن إيمان الله « غير المخلوق » في ذاته ، وعقب الإيجي أن الله مؤمن بمقدار ما يضح من إيمان في ذاته ويعمل ما يكون من إيمان في ذاته ما يشفيه على رسوله ، يعني أنه يوثق نفسه ويوثق رسله بقيته الأسمى ، أي يكمل إما بتوثيق ذاته ورسوله (من صفات الكلام) وإما بالفعل بخلق البرهان الخالق . (٢) وقد يسمى الرب أيضاً مؤمناً عند خوارزميه أصلاً من أصول

الأمان - ٨) للمهيمن : (١) الشاهد دوماً ، الذي يحيط بكل شيء (من صفات المعرفة) . (٢) مشاركة لأمين ، جميل بمعنى مخلص ، صادق في كلامه (من صفات الكلام) : (٩) العزيز : (١) صفة سلب تعني جند الغزالي نادر ثمين جداً صعب المنال ، وهكذا الرب لا وجود مثله حتى إنه لا نظير له مطلقاً ، ضروري حتى إنه لا شيء يوجد إلا به ، غير ممكن إدراكه فهو وحده يعرف نفسه . وعند الإيجي لا أب له ولا أم ولا مكان يحويه ولا شيء يشبهه (٢) من صفات الفعل : يعاقب من يشاء ، وهو الذي يملك أن يجازي على الأفعال (١٠) الجبار : فلا يمكن أن يصمد له شيء أو إرادة ، وفي معنى أكثر للأصل جبر : الذي يصمد إلى الحق : الذي يبيد ما ينص خلقه حسبما يشاء ، وعلى وفق الأحوال ، وهي من صفات الفعل أو السلب والإيجاب معاً ، وترادف عظمياً في المعنى : وعلى هذا فهو متزه من كل نقص . (١١) المتكبر : كل شيء يبدو حقيراً بالإضافة إلى ذاته ، وعند الإيجي والجرجاني : معناه قريب جداً من عظيم . (١٢) الخالق (١٣) الباري : عند الإيجي والجرجاني معنى واحد : المُنشئ . خالق الأشياء : (١٤) المصور : المدير . الذي ينظم صور الأشياء : وهذه الأسماء الثلاثة الأخيرة تعتمد على صفات الفعل . والغزالي يحللها أكثر دقة ، والثلاثة كلها تتضمن السلوك من العلم إلى الوجود ، الأولى للعزم وفقاً للقدرة ، والثانية للوجود لذا تناسب تسميتها وجوداً ، والثالثة لتنسيق الأشكال وفقاً لخير السنين .

(٢١) القابض: (٢٢) الباسط و (٢٣) الخافض؛
 (٢٤) الرافع و (٢٥) المنزّل و (٢٦) الملئ و (٢٧) السميع
 (٢٨) البصير : الله يسمع ويرى كل الأشياء وفقاً
 لصفته من صفات الذات أكدّها القرآن الكريم
 ولا يمكن للمخلوق أن يبيّنها ٥ (٢٩) الحكيم : في
 وضعه حكم ملكوته صورة من الحكمة والتدبير
 (الغزالي) متصلة بصفات المعرفة والكلام والفعل ٥
 (٣٠) العدل : لا يبيع بصدقه (من صفات
 السلب) ٥ (٣١) اللطيف : الذي يخلق في عباده
 نعمة اللطف ليكونوا في عون بعضهم (من صفات
 الفعل) ٥ (٣٢) الخبير : (١) الحكيم ، وهي قريبة
 جداً من العلم ، في معنى العلم بأسرار قلوب الخلق
 (من صفات المعرفة) ٥ (ب) الذي يختار ،
 والذي يقضي غنائراً (من صفات الكلام) ٥
 (٣٣) الخليم : الذي يعمل العقاب (من صفات
 السلب) ٥ (٣٤) العظيم : (انظر المعنى الوارد مع
 الجبار) ٥ عند الغزالي : الذي وراء حدود إدراك
 الإنسان تماماً كالأرض والماء اللذين لا يحاط بهما
 بلمحة واحدة ٥
 (٣٥) الغفور : (١) عند الإيجي والجرجاني ؛
 مشابهة في المعنى للغفار تماماً مثل الرحمن الرحيم
 فهما متشابهان في المعنى (ب) عند الغزالي : الغفار
 يؤكد أن الرب يفرح حتى عن الخطايا المتكررة مع
 أن الغفور يحمل على الإطلاق ودون قيد حفو الرب
 السرمدي ٥ (٣٦) الشكور : وفي المعنى الاستعماري
 مأخوذة من شكر (١) الذي يعطي كثيراً لقاء قليل
 (من صفات الفعل) ٥ (ب) وفيه على كل من
 يعطيه (من صفات الكلام) ٥

والأسماء من الثاني إلى الرابع عشر جاءت على
 نفس الترتيب في القرآن (سورة الحشر ، الآيات :
 ٢٢-٢٤) ثم الأسماء التالية مصقفة بأفضلية حسب
 تنعيم الصوت ٥

(١٥) الغفّار : الذي يعلم كيف يتجاوز عن
 الحكم بالعقاب حتى لمن يستحقه (الغزالي يجهل -
 على المشاركة - الوصف الإنساني المصحح ، كما
 يجعل الجبار الوصف الإنساني ضد) ٥ ولتفانر من
 صفات الإرادة : (١٦) القهار (من صفات الأفعال
 السلبية) ٥ (١٧) الوهاب : (صفة وجود) ٥
 (١٨) الرزاق : يُعنى بدماء بالحاجات الطبيعية لكل
 إنسان (الجرجاني) وكذلك أيضاً بالحاجات الروحية
 للمخلوقات المتكبرة (الغزالي) ، من صفات الفعل ٥
 (١٩) القابض : (ثلاثة ألوان من المعاني تبعاً لاختلاف
 ما يتضمنه الجلم : (١) الظاهر الذي يظهر
 المصاحب ويجلب النصر (من صفات الوجود) ٥
 (ب) الحكيم ، سواء أصدر حكمه (من صفات
 الكلام) أو جعل الحكم معلوماً (من صفات الإرادة)
 ٥ (٢٠) الكاشف الذي يكشف للناس ما يظل مغيباً
 عنهم (الغزالي) ٥ (٢١) العليم : اسم مرتبط ارتباطاً
 تاماً بصفة العلم التي هي من صفات الماهية (خالق) ٥
 صفة حقيقية مشاركة في قول الجرجاني ٥

والأسماء الستة الآتية على حين ترجع إلى
 أصول قرآنية فهي لم ترد في القرآن بنصها ٥
 وهي لها تعدد توراتية (تقليد) وهي مسوقة لزواجاً
 على التضاد والترابط معاً ٥ وتوضح صفات الرب
 التي لا مقابل لها على الإطلاق ٥

يقدر قدر الجود (من صفات القوة) • • (٣٠) منه
 يفيض جميع السموات (من الصفات الإضافية) •
 (د) الذى يغفر الذنوب • (٤٤) الرقيب : قريب
 فى المعنى من حفيظ (ومن ثم فهو مشتق من معنى
 حليم) ويؤكد التزلى أن ملاحظته للأشياء لازمة
 دائمة لا يتقل عنها • (٤٥) المحيى : الذى يحيى
 دموع الضارعين • وعند التزلى : الذى يعجل
 فيكنى الخلق ما يحتاجون • الذى يسخرهم •
 (٤٦) الواسع : الذى يشمل بكرمه كل الأشياء •
 ويبسط جوده إلى كل موجود • علمه بكل معلوم •
 قدرته على كل شيء يمكن أن يعجز عنه • على
 الإطلاق ودون حاجة إلى الالتفات على التزلى
 للأشياء (الجرجاني) • (٤٧) الحكيم : مرادف
 للعليم (الإيجي) ذو الحكمة • ذو العلم بالأشياء
 كما تقع منه ويتتبع الأعمال على ما هو ملائم •
 (ب) الحازم فى حكمه • الذى يطابق بين السلامة
 التامة فى رعايته لحداية العالم وبين المنفعة فى تنقيده
 شرائعه • (٤٨) القودود : (ا) الذى يحب الحسن
 من خلقه ويكرهه لم دون حوض • (ب)
 ترجع إلى الصفة التى منها يتوجه التناء الذى
 ينشئ به على المؤمن والجزاء الذى يعطيه لراه •
 (٤٩) المجيد : (ا) الجميل الأعمال • الوافر
 الإحسان • (ب) التناء الذى يستحقه يخص به وحده
 • • (الباعث : الذى يحى كل مخلوق يوم
 النشور) هنا الاسم وحده له أصل تواترى (٥٠)
 الشهيد : (ا) الذى يعلم الغيب (ب) الذى

(٣٧) العلم : عند الإيجي : مرادف المتكبر •
 وعند التزلى : الذى رتبته فوق رتبة المخلوقات •
 (٣٨) الكبير : عند الإيجي : مرادف المتكبر والعلم
 وعند التزلى : مرادف العظيم : تنهى الكمال المطلق
 لجميع المخلوقات • (٣٩) الحفيظ : معنى قريب
 من حليم عند الإيجي • فإن الحفظ تقيض الإعمال
 والسمو • ولهذا كان لما أصل فى العلم : (ا) الرب
 حافظ • متصل الفعل • وبهذا يرقب الكون أجمع •
 دون أن تكون رعايته للأشياء واحداً بعد الآخر
 (من صفات السلب) • (ب) يؤكد دوام المخلوقات
 بفضط يحبسها من العاديات (من صفات العمل) •
 (٤٠) اللقيت : أربعة ألوان من المعاني : (ا) منبع
 القوة • لأنه يخلق اللغاة (الملقى والروحي) •
 وهى مرادف للرزاق (التزلى) • (ب) القاصد
 الذى يقضى ولا يرد نقضاه (من صفات القدرة) •
 (٤١) الشاهد الذى يعلم الغيب (من صفات المعرفة)
 (الحاضر • ٤١) الحسيب : (ا) الذى يعطى ما يكتفى
 لأنه يحق لعباده ما هو كاف لهم (من صفات
 الوجود) • (ب) الذى يسأل بكلماته من يتبع
 الشرح الحساب عما عمل من حسنات وسيئات
 (من صفات الكلام) • (٤٢) الجليل : (ا) عند
 التزلى : إظهار جلال الصفات الإلهية الذى يميز
 هذا الاسم عن الكبير والعظيم • بمعانيهما المقارنة •
 (ب) وعند الإيجي : مرادف المتكبر • • وعند
 الجرجاني : موصوف بصفات الجلال والجمال •
 (٤٣) الكريم : أربعة ألوان من المعاني : (ا)
 ذو الجود (من صفات الفعل) • (ب) الذى

والقوة (ملاحظة : أكثر العاديين يريدون هنا : الواحد ، الفرد ، والفزالي والإيجي اللذان يحفظانه يذكران المعنى مرتبطاً بشروح الأسماء الآتية) :
 (٦٧) الواحد ، من صفات الذات العليا ، والصفة ذاتها التي للكمال القدسي تختطف عن الواحد كما يأتي : الأحد الفرد بلماته ، تجرد مطلق للذات ، الغلبة وانقطاع النظر للصفات القدسية ، الواحد : الرب الفرد ، لا رب آخر (٦٨) الصمد ، (أ) الحاكم الذي يحكم (من صفات الإضافة) ، (ب) معنى قريب من الخليم ، الذي لا تنبئه ولا تنضيه أعمال خصومه (من صفات النفس) ، (ج) السامي المقام جداً ، (د) الذي يتضرع إليه الإنسان ويتوسل (من صفات الإضافة) ، (هـ) المصمت الذي لا جوف له ولا أجزاء يمكن أن ينقسم إليها (٦٩) القادر ، (٧٠) المقدر (٧١) المقدم ، (٧٢) المؤخر ، الذي يقرب ويبعد الذي ينفذ إليه كل من يريد ويطلبه على قربه ويبعد ويهمل كل من أراد (٧٣) الأول ، (٧٤) الآخر ، هو قبل كل شيء ولا شيء قبله ، هو بعد كل شيء ولا شيء بعده (السبب الأول ، فمآل بات - عند الفزالي - من صفات السلب) (٧٥) الظاهر (٧٦) الباطن : (أ) عرف بالبرهان القاطع (من صفات الإضافة) ، (ب) الذي تتجلى سيطرته على كل الأشياء (من صفات الفعل) ، (ج) خفي ، (أ) محبوب عن الحواس (من صفات السلب) ، (ب) الذي يعلم الأشياء الخفية (من صفات العلم) ، (٧٧) القوي ، الحاكم (الإيجي) (٧٨) المتعالي ،

هو حاضر (انظر المعنى الثالث للمعيت) ، (٥٢) الحق : تدل على العدل (من الصفة ذاتها) ، (أ) ضروري بجوهره . (ب) صادق حقاً في كلامه . (ج) إليه يرجع الصديق ، الجسلي ، (٥٣) الوكيل : الذي يوكل إليه كل شيء : الذي يرضى حاجات الخلق كلها : (٥٤) القوي : الذي يملك القوة على الأشياء جميعها . (٥٥) الخبير : الذي لا حد لقوته : (٥٦) الولي : في معنى المعين . الخافي ، وأيضاً القابض على زمام الملكوت . (٥٧) الحميد : المستحق للحمد (من صفات الإضافة) (٥٨) المحصى : الذي يدرك الأشياء المنعقدة ويعرفها معرفة شاملة (العليم) وله القدرة عليها (القادر) . (٥٩) المبدئ : الخالق المطلق للكانات الذي منه النسخ البحث (٦٠) المجد : الذي يجيء الخلق للعودة بعد فناءهم (٦١) الخفي . (٦٢) المهيمن : الذي يسبب الحياة والموت (٦٣) الحلي : إحدى صفات الذات في المعنى الظاهر (الإيجي) ، الرب فاعل ورقيب فلا أحد يؤثر فيه على أية حال ، ولا أحد يمكنه أن يراه دون أن يموت ، فهو حي في أعلى درجات الحياة وأعظمها كمالاً ، بسبب كماله المطلق في تأثيره وعلمه (الفزالي) . (٦٤) القيوم : الباقي في ذاته وبلذاته دون أي سبب آخر الوجود غير ذاته (من صفات السلب) . (ب) الذي يسوس المخلوقات ويسويها ، ولا أحد يوجد دونه : (٦٥) الواحد : الذي لا يعوزه شيء ولا يحتاج إلى شيء (من صفات السلب) . (٦٦) للمجد (من صفات الإضافة) إليه السلطة

يشبهه : (٩٦) الباقى : (٩٧) الثواب : الذى يستمر وجوده بعد فناء الخلق ، وإليه يرجع كل ما تمككه مخلوقاته : (٩٨) الرشيد : (٩٩) الصبور ، معنى قريب من الحليم (اسم تواترى فحسب) :

هذا هو مسرد الأسماء الحسنى التسعة والتسعين ؛ وثمة مسارد أخرى تزيد أحياناً على هذا العدد ؛ فيضها يعدّ : الرب ، والمنعم ، والمعطي ، والصادق ، والستار ... إلخ .

وصفة القول أن ثمة دراسات عدة للأسماء القدسية التى تلعب فى تصنيفها حسب الصفات (وعلى هذا الغزالي ، المقصد ، ص : ٧٢) مع ميل مقصود إلى إسباغ لون من التأمل الروحي على هذا الفرض. وثمة أمثلة كثيرة لها فى التصوف ، ومن ثم فلم يعد هذا الأمر مسألة إيراد شرح لهذه الأسماء الحسنى التسعة والتسعين بحدّ ذاته ، بل هو تطبيق لجميع قواعد التوقيف والثقة لتبجيل هذا السر القلبي ، وعن استعمال الأسماء القدسية فى توسلات الصوفية انظر مادة « ذكر » .

المصادر :

- (١) حلاوة على الكتاب العرب الذين ورد ذكرهم فى صلب المادة فإنه ينبغي الرجوع إلى تفسير القرآن الكبرى ، والرسائل الكثيرة جداً عن الكلام ، الفصل الخاص بالأسماء الحسنى .
- (٢) ونسوق مثالا من كثير عن تأمل صوفي من الصوفية فتجيل لتقارن إلى : ابن عطاء الله السكيتى. : المقصد المجرد فى معرفة الاسم المقدّس .

مرادك للمنى ولكن مع إضافة معنى النصر .
 (٧٩) البَرّ : الذى يحدث للبريعمل عمله فى القلب ويكون منبع المنافع : (٨٠) الثواب : (٨١) للتقوى : (٨٢) المكسب : (٨٣) الرووف (معنى قريب من رحيم ، عند الغزالي) : (٨٤) مالك الملك ، (٨٥) ذو الجلال والإكرام : معنى قريب من الجليل فى رأى الإيجي والأملى . (٨٦) للقسطن . ويخص ذلك الغزالي يوم الحساب (يذكر الجرجاني أن الأصل -أحياناً على الصيغ الفعلية- كل من معنى العدل والجور) : (٨٧) الجامع (١) المؤلف بين الكائنات على حسب تماثلها وتباينها وتضادها (الغزالي .) (ب) الذى يجمع بين الغرماء يوم الحساب (الإيجي - الجرجاني) : (٨٨) المنى : (٨٩) المنى . (٩٠) المنافع (اسم تواترى فحسب) للمنافع الواقي ، متصل بالمحافظ الحارص لليقظ ، والمخالف تبرز فكرة الحراسة والحماية ، والمنافع فكرة منع المصائب وصدّها : (٩١) الضار ، (٩٢) النافع : اسمان تواتريان فقط ، فهما يفصحان عن أن السيرة الحسنة ، والحسنة والريح ، والشر والنفع ، تعزى إلى الله وحده : (٩٣) النور (١) له فى ذاته برهان جلى تام . (ب) هو الذى يجعل الأشياء كلها جليلة واضحة ، بإخراجه إياها من العدم إلى الوجود : (٩٤) الهادى : الذى يهتدى من قلوب المؤمنين ، ويهتدى كل كائن حيائلا لغير حائل ، إلى غاية : (٩٥) اليهيج : (١) الذى يهتدى وأبده دون مثال سبق . (ب) الذى هو ذاته أول على الإطلاق ولا شيء

أمكنها التوفية كلها : لهذا كان لا بد لهذا التعقيب من تمهيد يشمل الكلام عن الاسم والمسمى والتسمية في إيجاز غير غفل ، يكون مدخلا إلى الكلام عن الأسماء الحسنى : وإذ كنت أرى أنه لا بد من أن يسبق مع هذا المقال شرح واف للأسماء الحسنى تقي من الشواذب ، لكي يغني به القارئ ، ولا يجترئ بهذه النظرة التي هي أقرب للرأي منها إلى العرض الأمين ، لهذا وفاء رأيت أن أعقب بهذا لهذا التعقيب بما ذكرت حتى أخفي القارئ حاجته عن الأسماء الحسنى ، ولا أعنيه الرجوع إلى مرجع آخر ، إلا فيما ندر وكان فوق حاجة المستفيد عامة ، فأقول :

قال الفضلاني : الاسم ، هو اللفظ المفرد للموضوع المعنى ، وهو يسم جميع أنواع الكلمة والمسمى ، هو المعنى الذي وضع الاسم بإزائه ، والتسمية ، هي وضع الاسم للمعنى ، وقد يراد بها ذكر الشيء باسمه ، فيقال : سمي زيداً ، ولم يسم حمراً .

وفي «جامع الرموز» : عند الكلام على بجواز التسمين باسم الله تعالى : الاسم حرفاً لفظ حال حل للذات والصفة معاً ، كالرحمن والرحيم ، والله اسم حال حل ذات الواجب ، فهو اسم للذات . وقال الأشعري : قد يكون الاسم عين للمسمى ، أي ذاته من حيث هي ، نحو : الله ، ، فإنه اسم علم للذات من غير اعتبار معنى فيه ، وقد يكون غيره ، نحو «الحلاق» و«الرازق» ، مما يملك حل نسبة إلى غيره ، ولا شبهة أن تلك النسبة غيره ، وقد يكون

القاهرة ، طبعة الأزهر ، سنة ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م (٣) مراجع باللغات الأوربية A.J. Wensinck : *Islamic Creed* كمبريدج سنة ١٩٣٢ ، ص ١٩٦ ، ٢٣٩ (٤) وثمة مسردة لا تغفل الأسماء الحسنى غير غثيل في *Islam and Christian* : J. Windrow Sweetman Theology مجلد ١٠ ، ١٦ ، طبعة لاندويرث ، سنة ١٩٤٥ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ : (٥) Asin Palacios : *El objeto medio en la Genesi, compendio de teologia dogmatica de Alqazal* (وهي ترجمة كتاب الاقتصاد لتقريباً ترجمة أجزاء من المقصد مع التعليق عليها) ، مدريد سنة ١٩٢٩ ، ص ٤٣٥ - ٤٧١ (٦) *Les Noms, titres et attributs* : Y. Moubarek : *de Dieu dans le Coran et leurs correspondants* في *et de géographie coranique* ، سنة ١٩٥٥ ، ص ٨٦ وما بعدها ، الألباني [كوردية] I. Guedes

تعقيب على مادة «الأسماء الحسنى»

في المادقمع إلانها بأطرافك للموضوع - إيجاز مسرف طوى في طياته التفسير المشيع الذي يجب أن يتصل بكل اسم من الأسماء الحسنى ، والمألف في إيجازها هذا تكاد لا تلمح رجباً جزءاً ، إذ هي ليست غير نظرة في هذه الأسماء مجموعة مع موازنة عابرة بين بعضها البعض ، كما أنه ثمة شروح أوردت وأعمل غيرها ، وفي هذا الذي تركتة وجلاء . وثمة إحالات إلى مواد هي تمهيد لهذا المقال ، وكان لا بد من أن تبرز هنا إيجازاً ، إذ هي للنخل إليه والمقال عليها يغني ، وهي إلى هذا لم توف في

الأفعال غير الموصوف ، وأن الصفات التي لا عينه ولا غيره هي التي يتمتع اشتراكها عن موصوفها .
وأراد الأشرى بالمسمى ما يطلق عليه الاسم ،
أخى اللات ، واختير للملوك المطابق ، وحكم
بغيرية هذا الملوك ، أو بكونه لا هو ولا غيره ،
باعتبار الملوك التضمني .

وذهب المحرلة إلى أن الاسم هو التسمية ،
وذهب أبو نصر بن أيوب إلى أن لفظ الاسم
مشترك بين التسمية والمسمى ، فيطلق على كل منهما ،
ويفهم المقصود بحسب القرائن ،
وذهب الرازي إلى أن الاسم هو المسمى .
وعن الفرائ أنه مفاير لها ، لأن التسمية
وطرفها مفايرة قطعاً (مع شرح المواقف)

• • •

وقال أبو البقاء : كل كلمة تدل على معنى في
نفسها ولا تعرض لزمان فهي الاسم ، والاسم
مساواة ما سواء ، أو هو مساواة ، أو مساواة لا هو
ولا ما سواء .

ثم قال : والاسم لفظ ما وضع لشيء مع
الأشياء ودل على معنى من المعاني ، سواء كان
أو حرضاً ، فيشمل الفعل والحرف أيضاً ، ومنه
قوله تعالى (وحلم آدم الأسماء كلها) أي أسماء
الجواهر والأعراض كلها ، واشتقاقاً هو ما يكون
علامة لشيء ، ودليلاً يرفعه إلى اللحن ، من الألفاظ
والصفات والأفعال ، وعرفاً هو التقيد الموضوع
لشيء ، سواء كان مركباً أو مفرداً ، خيراً عنه أو
شيراً أو رابطة بينهما .

لا هو ولا غيره ، مثل والعلم ، والتقدير ، مما يدل على
صفة حقيقية قائمة بذاته ، فإن تلك الصفة لا هو
ولا غيره ، فهكلها الذات المخرقة منها .

وقال الآملي : اتفق العقلاء على للتأخير بيع
التسمية والمسمى ، وذهب أكثر أصحابنا إلى أن
التسمية هي نفس الأقوال الثلاثة ، وأن الاسم هو
نفس الملوك .

وذهب ابن فورك إلى أن كل اسم هو المسمى
يعينه ، فتوكل الله ، ذاك على اسم هو المسمى ،
وكذلك قولك عالم وخالق ، فإنه يدل على ذات
الرب الموصوف بكونه عالماً وخالقاً .

وقال بعضهم : من الأسماء ما هو عين كالوجود
والذات ، ومنها ما هو غير كالحائق ، فإن المسمى
ذاته والاسم هو نفس الحقيق ، وعقله غير ذاته ،
ومنها ما ليس عيناً ولا غيراً ، كالعالم ، فإن المسمى
ذاته والاسم علمه الذي ليس عين ذاته ولا غيرها ،
فهو لم يبرد بالتسمية التقيد والاسم مدلوله ،
كما أريد بالوصف قول الواصف وبالصفة مدلولها .

وقد احتج ابن فورك ومن وافقه الملوك
المطابق ، وأرادوا بالمسمى ما وضع الاسم بلفظه ،
فقالوا : إن الاسم نفس المسمى .

وأراد بعضهم بالمسمى ما يطلق عليه الاسم ،
وجعل الملوك أهم من المطابق ، وعذر في أسماء
الصفات المعاني المقصورة ، وزعم أن مدلول الحقائق
الحقيقي ، وأنه غير ذات الحقائق ، وذلك لأن صفات

ثم قال : والاسم أيضاً ذات الشيء ، قال ابن عطية : ذات ومسمى وعين واسم بمعنى .

وقال : الاسم أيضاً الصفة ، يقال : الحق والخالق والعليم أسماء الله تعالى ، وهو رأى الأشعرى ، والمسمى هو المسمى للذي وضع الاسم يلزاه ، والتسمية هي وضع الاسم للمعنى ، وقد يراد بالاسم نفس مدلوله ، وبالمسمى اللات من حيث هي ، وبالتسمية نفس الأقوال ، وقد يراد ذكر الشيء باسمه ، كما يقال : سعى زيداً ولم يسم حمراً .

وقال : والاسم إن دل على معنى يقوم ببلاته فهو اسم عين ، كالرجل والحجر ، وإلا فاسم معنى ، سواء كان معناه وجودياً كالعلم ، أو علمياً كالجهل .

ومثل زيد وعمر ، هو اسم علم ، ومثل رجل وامرأة ، هو اسم لازم ، أي لا يتقلب ولا ينفارق ، ومثل صغير وكبير ، هو اسم متفاوت ، ومثل كاتب وخطاط ، اسم مشتق ، ومثل غلام وجعفر ، وثوب زيد ، هو اسم مضاف ، ومثل فلان أسد ، هو اسم مشبه ، ومثل أب وأم ، هو اسم منسوب ، يثبت بنفسه ويثبت غيره ، ومثل حيوان وناس ، اسم جنس .

والاسم - باعتبار معناه - على ستة أقسام : فهو : زيد ، جزئى حقيقى ، ونحو : الإنسان ، كل معرطق ، ونحو : الوجود ، كل مشكك ، ونحو : الدين ، مشترك ، ونحو : الصلاة ، منقول متروك ، ونحو : الأسد ، حقيقى وعجاز .

ووقع الاسم على الشيء باعتبار ذاته كالأعلام ، وباعتبار صفة حقيقية قائمة ببلاته ، كالأسود والأبيض والحار والبارد ، وباعتبار جزء من أجزاء ذاته ، كقولنا للحيوان : إنه جوهر وجسم ، وباعتبار صفة إضافية فقط ، كقولنا للشيء : إنه معلوم ومفهوم ومذكور ومالك ومملوك ، وباعتبار صفة سلبية كالأعمى والفقير ، وباعتبار صفة حقيقية مع صفة إضافية ، كقولنا للشيء : إنه عالم وقادر ، فإن العلم عند الجمهور صفة حقيقية ولها إضافة إلى المعلومات ، وكلها القدرة صفة حقيقية ولها إضافة إلى المقدورات ، وباعتبار صفتين : حقيقية وسلبية ، كتنجاس وهو الملوك وعدم البخل ، وباعتبار صفتين : إضافية وسلبية ، كأول ، لأنه ساقى لغيره ولم يسبقه غيره ، وثقوب ، لأنه غير محتاج إلى غيره ومقرم لغيره ، وباعتبار الصفات الثلاث كالإله ، لأنه حال على وجوبه لذاته وعلى إيجادها لغيره وعلى ترتيبه مما لا يليق به .

والاسم الواقع في الكلام قد يراد به نفس لفظه كما يقال : زيد معرب ، وضرب فعل ماض ، ومن حرف جر ، وقد يراد به معناه ، كقولنا : زيد كاتب ، وقد يراد به نفس ماهية المسمى ، مثل : الإنسان نوح ، والحيوان جلس ، وقد يراد به فرد ، نحو : جافى إنسان ، ورأيت حيواناً ، وقد يراد جزؤها ، كالناطق ، أو حارضى لها كالضاحك .

ولا يبعد أن يقع اختلاط واشتباہ في أن اسم الشيء نفس معناه أو غيره ، وفي مثل كنهت زيداً ،

واستقام أن يقال بأنه عبد اسم الله ، كما يستقيم القول بأنه عبد الله .

قال صاحب «الكافي» : السبيل في مثله التوقيف ، ولم يرد التوقيف بأن اسم الله هو الله ، ولا بأن عبد اسم الله عبد الله .

واضح عن المعتزلة أن الاسم غير المسمى ، ولفظ الاسم في قوله تعالى (سبح اسم ربك) و (تبارك اسم ربك) مقسم .

قال أبو البقاء : ولنا أن تلكا الأيتين دليل على أنهما واحد ، إذ لو كان الاسم غير المسمى لكان أمراً بالتسبيح لغير الله ، وعلى هذا إذا قال : زينب طالق ، واسم امرأته زينب ، يقع على ذات المرأة لا على اسمها ، وإذا استعمل بمعنى التسمية يكون غير المسمى لا عمالة ، فجواب : ما اسمك ؟ زيد ، لأن ما لغير العقلاء ، وجواب : من زيد ؟ أنا ، بالإضافة إلى الذات :

فالاسم هو مدلول اللفظ لا اللفظ ، يقال : زيد هذا الشخص ، وزيد جاء ، ولو كان هو اللفظ لما صحح الاستناد ، تعلم أنه غير المسمى خارجاً لا مفهوماً .

ولما اللفظ المحال بالتكلم ، وهو الحروف المركبة تركيباً مخصوصاً ، فيسمى بالتسمية .

ثم إن الاسم إما أن يوضع لذات معينة من غير ملاحظة معنى من المعاني معها ، مثل الإبل والفرس ، ولما أن يوضع لذات معينة باعتبار صديق معنى ما عليها ، فيلاحظ التواضع تلك اللفظ باعتبار

يراد به اللفظ ، ومثل : كتب زيد ، يراد به المسمى ، وإذا أطلق بلا قرينة ترجح اللفظ أو المسمى ، كما في قولك : زيد حسن ، فإنه تخمّلها بلا رجحان ، فالقائل بالغيرية يحمله على اللفظ ، وبالعينية على المسمى .

وعند التحوين غير المسمى ، إذ لو كان إياه لما جازت إضافته إليه ، إذ الشيء لا يضاف إلى نفسه : والاسم هو اللفظ الملحق على الحقيقة ، حيثما كانت تلك الحقيقة أو معنى ، تميزاً لها بالقلب من يشاركها في النوع . والمسمى هي تلك الحقيقة ، وهي ذات ذلك القلب ، أي صاحبه ، فمن ذلك : لقبه ذات مرة ، والمراد الزمن المسمى بهذا الاسم ، الذي هو مرة ، والدليل على التنايز بينهما أيضاً ثبوت كل منهما حال عدم الآخر ، كالحقائق التي ما وضعا لها أسما بعينه ، وكالتقاط المعلوم والمخفى ، والأسماء المترادفة والمشاركة ، فإن كثرة المسميات ووحدة الاسم في المشترك ، وبالعكس في المترادف ، لوجب المغايرة ، لاسيما أن الاسم أصوات مقطعة وضعت لتعريف المسميات ، وتلك الأصوات أعراس غير باقية .

والمسمى قد يكون باقياً ، بل قد يكون واجب الوجود للذات .

وأطلاق الاسم بمعنى الصفة على ما مدلوله مجرد للذات ، بلا معنى زائد ، على نظر ، فإن قيل : لو كان الاسم هو المسمى لاستقام أن يقال : إن الله اسم ، كما يستقيم القول بأن الله مسمى ،

هو عين مجموع الذات مع الصفات ، ولعل هذا هو المراد بقول بعضهم إن الصفات النفسية لاهى ولا هى غيره .

وعلى هذا فالإله اسم لا وصف ، مع أنه صالح للوصفية أيضاً لاشتراك معناه على الذات المهمة القائمة بها معنى وحياً ، والليل على ذلك جريان الأوصاف عليه وعدم جريانه على موصوفه ، والسبب في ذلك كونه في أصل وضعه لذات معينة باعتبار وصف الألوهية ، ومعلوم أن الذات الميتة قائمة بنفسها لا يحتمل قيامها بغيرها حتى يصح إجراء اللفظ الدال عليها على موصوف ما ، وهذا هو الفرق بين الاسم والصفة .

• • •

ويقول الجرجاني في شرح المواقف : الاسم الذى يطلق على الشيء إما أن يؤخذ من الذات ، بأن يكون المسمى به ذات الشيء وحقيقته من حيث هى ، أو من جزئها ، أو من وصفها الخارجى أو من الفعل الصادر عنه ، فاللغز من الوصف الخارجى الداخلى في مفهوم الاسم فجاء في حقه تعالى ، سواء كان الوصف حقيقياً كالعليم ، أو إضافياً كالجلد بمعنى العالى ، أو سلبياً كالقدوس ، وكلنا اللغز من الفعل كالتلانى ، وأما اللغز من الجزء كالهمس للإنسان لفعال ، لانتهاء التركيب في ذاته ، فلا يتصور له جزء حتى يطلق عليه اسمه .

أما اللغز من الذات ، فمن ذهب إلى جواز نقل ذاته جواز أن يكون له اسم يلزم حقيقته

صديق ذلك المعنى عليها ، ثم يوضع الاسم يلزم تلك الذات فقط ، خارجاً عنها ذلك المعنى ، أو يلزم الذات المتصفة بذلك المعنى ، داخلاً ذلك المعنى في الموضوع له ، فيكون المعنى شيئاً باعداً الوضع في هاتين صورتين ، مع أنه خارج في الصورة الأولى داخلى في الثانية .

وكل من هذه الأقسام الثلاثة اسم يوصف ولا يوصف به ، إذ مدلوله الذات الميتة القائمة بنفسها ، بمنزلة القيام بغيرها ، حتى يوصف بها الغير . وإما أن يوضع للذات مهمة يقوم بها معنى معين ، على أن يكون قيام ذلك المعنى بأية ذات كانت من الدوات مصححاً للإطلاق ، فهذا القسم هو الصفة ، إذ مدلوله قائم بغيره لا بنفسه ، لأنه مركب من مفهوم الذات المهمة والمعنى : وقيام المعنى بغيره ظاهر ، وكلما الذات المهمة معنى من المعاني ، إذ لا استقلال له بنفسه فيقوم بغيره ، والضابط فيه هو أن كل ذات قامت بها صفات ثلاثة عليها فالذات غير الصفات ، وكلما كل واحد من الصفات غير الآخر إن انضطقت باللوات ، بمعنى أن حقيقة كل واحد وللمفهوم منه ، عند انفراده ، غير مفهوم الآخر لا عالة ، وإن كانت الصفات غير ما قامت به من الذات فالتقول بأنها غير مدلول الاسم المشتق منها أو ما وضع لها والذات من غير اشتقاق ، وذلك مثل صفة العلم بالنسبة إلى مسمى العالم أو مسمى الإله ، فعل هذا ، وإن صح القول بأن علم الله بغير ما قام به من الذات لا يصبح أن يقال إن علم الله غير مدلول اسم الله أو حيه ، إذ ليس

وقوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) أى ركب في لفظه من كل اسم من أسماء لطيفة وهيأة تلك الطائفة للتحقق بكل الأسماء الجبلية والجسمانية ، وعبر عنهما بيديه ، فقال لإبليس (ما منك أن تسجد لما خلقت بيدي) وكل ما سواء مخلوق بيد واحدة لأنه إما مظهر صفة الجمال كلاكلة الرحمة ، أو الجلال كلاكلة العذاب : وعلامة التحقق باسم من أسماء الله أن يجد معناه في نفسه ، كالمتحقق باسم الحق ، علامته ألا يتغير بشيء ، كما لم يتغير الحلاج عند قتله تصديقاً لتحققه بهذا الاسم .

وفي الإنسان الكامل : أسماء الله تعالى على قسمين ، القسم الأول هي الذاتية كالأحد والواحد والفرق والصدق العظيم والحي والعزيز والكبير والمتعال وأشياء ذلك ، والقسم الثاني هي الصفاتية ، كالعليم والقادر ، ولو كانت من الأسماء النفسية ، وكالمعطى والمخلق ، ولو كانت من الأفعال .

• • •

ويقول النابضي : اعلم أن لسميه تعالى بالأسماء توقيفية ، أى يتوقف إطلاقها على الإذن فيه وليس الكلام في أسماء الأعلام الموضوعية في اللغات إنما التراجع في الأسماء المأخوذة من الصفات والأفعال . وذهب المعتزلة والكرامية إلى أنه إذا دل العقل على اتصافه تعالى بصفة وجودية أو سلبية جاز أن يطلق عليها اسم يدل على اتصافه بها ، سواء ورد بذلك الإطلاق إذن شرعي أو لا ، وكذا الحال في الأفعال .

المخصوصة ، ومن ذهب إلى امتناع تعقلها لم يجوز ، لأن وضع الاسم لشيء نوع من تعقله ووسيلة إلى تفهيمه ، فإذا لم يمكن أن يقل ويفهم ، فإنه لا يتصور اسم يلازمه ، وفيه بحث ، لأن الخلقة في تعقل كنه ذاته ووضع الاسم لا يتوقف عليه ، إذ يجوز أن يقل ذات ما يوجه ما ، ويوضح الاسم بخصوصية يقصد تفهيمها باعتبار ما لا يكنها ، ويكون ذلك الوجه مصححاً للوضع وعارِجاً عن مفهوم الاسم ، كما في لفظ الله ، فإنه اسم علم له ، موضوع لذاته من غير اعتبار معنى فيه .

• • •

وفي شرح الفصيلة الفارسية في علم التصوف : الأسماء تنقسم باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى : الذاتية كالله ، والصفات كالعليم ، والأفعالية كالمخلق ، وتنحصر باعتبار الأنس والميية عند مطالعها في الجمالية كاللطيف ، والجبلية كالتقهار .

والصفات تنقسم باعتبار استقلال الذات بها إلى : ذاتية ، وهي سبعة : العلم والحياة والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام ، وباعتبار تعقلها بالخلق إلى : أفعالية ، وهي ما عدا السبعة .

ولكل مخلوق سوى الإنسان حظ من بعض الأسماء دون الكل ، كحفظ الملائكة من اسم السبح ، والقديس ، ولما قالوا : نحن تسبح بحمده وتقدس لك ، وحفظ الشيطان من اسم الجبار والمتكبر ، ولذلك عصى واستكبر ، وانحصر الإنسان بالحظ من تسميتها ، ولذلك أطاع تارة وعضى أخرى ،

وحقيقتها ، ثم المعرفة بالصفة وحدها على سبيل
التصور لحدسها وحقيقتها ، ثم النظر في نسبة الصفة
إلى الموصوف ، أنها موجودة له أو متفية عنه ،
فن أراد مثلا أن يعلم أن الملك قديم أو حادث ،
فلا بد وأن يعرف أولا معنى لفظ الملك ، ثم معنى
التقديم والحادث ، ثم ينتظر في إثبات أحد الوصفين
الملك أو تفيه عنه ، فذلك لا بد من معرفته معنى
الاسم ومعنى المسى ومعنى التسمية ، ومعرفة معنى
هو هو ، والحوية والغريبة حتى يتصور أن يعرف
بعد ذلك أنه هو أو غيره .

وحسب الاسم وحقيقته أن للأشياء وجوداً في
الأميان ووجوداً في الأذهان ووجوداً في اللسان .
لما الوجود في الأميان فهو الوجود الأصل الحقيقي ،
والوجود في الأذهان هو الوجود العلمي المصورى ،
والوجود في اللسان هو الوجود اللفظي الدليلي ،
فإن السياء مثلا لما وجود في عينها ونفسها ، ثم لما
وجود في أذهاننا ونفوسنا ، لأن صورة السياء
تنطبع في أبصارنا ثم في خيالنا حتى لو حلت السياء
مثلا وبقينا لكنت صورة السياء حاضرة في خيالنا .
وهذه الصورة هي التي يبرهن بها بالعلم ، وهو مثال
المعلوم ، فإنه يحاكى للمعلوم ومواز له ، وهو
كالصورة للمنطبعة في المرأة فلها محاكية للصورة
الخارجة المقابلة لها ، فالعلم إذن مثال اللحن في
المعلوم .

ولما الوجود في اللسان فهو اللفظ المركب من
أصوات قطعت أربع تقطيعات ، يمر عن القطعة
الأولى بالسنة ، وعن الثانية بالميم ، وعن الثالثة

وقال القاضي أبو بكر : كل لفظ دل على
معنى ثابت قد تعالى جاز إطلاقه عليه به بلا توقيف ،
إذ لم يكن إطلاقه موهما لما لا يليق بكبريائه ، ولنا
لم يجر أن يطلق عليه لفظ العارف ، لأن المعرفة
قد يراد بها علم سبقه غفلة ، وكلنا لفظ الفقيه
والعالم والفظن والطبيب ونحو ذلك .

وقد يقال : لا بد مع تقي ذلك الإيهام من
الإشمار بالتعظيم حتى يصح الإطلاق بلا توقيف .
وقال القاضي أبو بكر : لا بد من التوقيف ،
وهو المختار ، وذلك للاحتياط ، فلا يجوز الاكتفاء
في علم إيهام الباطل ببلوغ إدراكنا ، بل لا بد من
الاستناد إلى إذن الشرع ، فإن قلت : من الأوصاف
ما ينتج إطلاقه عليه تعالى مع ورود الشرع بها ،
كالكبر ، أحببناه لا يكفى في الإذن مجرد وقوعها
في الكتاب أو الاستعصاف اقتضاء المقام عناية أدب .
وسياق الكلام ، بل يجب أن يخلو عن نوع تعظيم

• • •

وقال الغزالي : الحق أن الاسم غير التسمية
وغير المسى ، وأن هذه ثلاثة أسماء متباينة غير
متراخضة ، ولا سبيل إلى كشف الحق فيه إلا ببيان
معنى كل واحد من هذه الألفاظ الثلاثة مفرداً ،
ثم بيان معنى قول : هو هو ، ومعنى قولنا : هو
غيره ، وكل علم تصديقي ، أمضى علم ما يطرئ
إليه التصديق أو التكليب ، فإنه لا محالة لفظه
قضية تشتمل على موصوف وصفة ونسبة لتلك
الصفة إلى الموصوف ، فلا بد وأن تتقدم عليه
المعرفة بالموصوف وحده على سبيل التصور لحدسها

ويقول : يا زيد ، فيقال : سياء ، وإن قال :
أبا بكر ، يقال : كتناء .

وكان لفظ التسمية مشتركاً بين وضع الاسم
وبين ذكر الاسم ، وإن كان الأشبه أنه أحق
بالوضع منه بالذكر .

ويجوز الاسم والتسمية والمسمى مجرى الحركة
والتحريك وللتحريك والحركة ، وهما أربعة تسميات
تدل على معان مختلفة ، فالحركة تدل على النقل من
مكان إلى مكان ، والتحريك يدل على إيجاد هذه
الحركة ، والحرك يدل على فاعل الحركة ،
والتحرك يدل على الشيء الذي فيه الحركة ، مع
كونه صاعداً من فاعل كالتحريك الذي لا يدل
إلا على المثل الذي فيه الحركة ولا يدل على الفاعل .

ثم قال : ومن ظن أن الاسم هو المسمى ،
على قياس الأسماء المترادفة ، كما يقال : الثمر هي
المقار ، فقد أخطأ ، لأن مفهوم المسمى غير
مفهوم الاسم ، إذ الاسم لفظ ذلك والمسمى مدلوله ،
وقد يكون غير لفظ ، ولأن الاسم عجمي وتركبي
وعربي ، أي موضوع العجم والترك والعرب ،
والمسمى قد لا يكون كذلك ، والاسم إذا سئل عنه
قيل : ما هو ؟ والمسمى إذا سئل عنه قيل :
من هو ؟ وإذا سمي الجميل باسم قبيح ، قيل اسم
قبيح ومسمى حسن ، وإذا سمي باسم كثير الحروف
ثقيل الخارج ، قيل اسم ثقيل ومسمى خفيف .
والاسم قد يكون مجازاً والاسم لا يكون مجازاً .
والاسم قد يتبدل على سبيل التناول والمسمى
لا يتبدل ، فهناك من يعرف أن الاسم غير للمسمى .

بالألف ، وعن الرابطة بالهمزة ، وهو قولنا :
سياء ، فالقول دليل على ما هو في اللفظ ، وما في
اللفظ صورة لما في الوجود مطابقة له ، ولو لم
يكن وجود في الأعيان لم تطبع صورة في الأذهان .
ولو لم تطبع صورة في الأذهان لم يشعر بها إنسان ،
ولو لم يشعر بها الإنسان لم يسر عنها باللسان .

فلذا اللفظ والعلم والمعلوم ثلاثة أمور متباينة
لكنها متطابقة متوازية : والإنسان مثلاً من حيث
إنه موجود في الأعيان يلحظه أنه قائم ويقظان وحس
وميت وماش وقاعد وغير ذلك ، ومن حيث إنه
موجود في الأذهان يلحظه أنه مبتدأ وخبر وعام
وخاص وجزئي وكل وقضية وغير ذلك ، ومن
حيث إنه موجود في اللسان يلحظه أنه عربي وعجمي
وتركي وزنجي وكثير الحروف وقليلها ، وأنه
اسم وفعل وحرف وغير ذلك .

وهذا الوجود يجوز أن يختلف بالأعصار
ويضاف في عادة أهل الأعصار : فلما الوجود
الذي في الأعيان والأذهان فلا يختلف بالأعصار
والأسم البتة .

والمراد بالاسم هنا الذي في اللسان دون الذي
في الأعيان والأذهان ، وإذا هرقت أن الاسم إنما
ينبغي به اللفظ الموضوع للدلالة ، فاعلم أن كل
موضوع للدلالة فله واضح وموضوع له ،
ويقال الموضوع له : المسمى ، وهو المدلول عليه ،
من حيث إنه يدل عليه ، ويقال الواضح : المسمى ،
ويقال الموضوع : التسمية ، وقد يطلق لفظ التسمية
على ذكر الاسم الموضوع ، كالذي يتنادى شخصاً

ولا لفظ ، فإن اللفظ حادث . ولقد فاتهم أن معنى الأسماء كانت ثابتة في الأول ولم تكن الأسماء ، لأن الأسماء عربية وعجمية واحدة : وقد سبقت الإشارة إلى أن الأشياء لها ثلاث مراتب في الوجود أحدها في الأعيان ، وهذا الوجود الموصوف بالتقدم فيها يتعلق بلمات الله تعالى وصفاته ، والثاني في الأذهان وهذا الوجود حادث إذ كانت الأذهان حادثة ، والثالث في اللسان وهي الأسماء ، وهذا الوجود أيضاً حادث يحدث للسان ،

وقد يقال : فقد قال تعالى (ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) ومعلوم أنهم ما كانوا يعبدون الألفاظ التي هي حروف مقطعة ، بل كانوا يعبدون المسميات : فنقول : إن المستدل بهذا لا يفهم وجه دلالته ما لم يقل لهم كانوا يعبدون المسميات دون الأسماء ، فيكون في كلامه التصريح بأن الأسماء غير المسميات ، إذ لو قال قائل : العرب كانت تعبد المسميات دون المسميات كان متناقضاً ، ولو قال : نعبد المسميات دون الأسماء كان غير متناقض ، فلو كانت الأسماء هي المسميات لكان القول الأخير كالأول .

ثم يقال أيضاً : إن اسم الآلة التي أطلقوها على الأصنام كان اسماً بلا معنى ، لأن المعنى هو المعنى الثابت في الأعيان من حيث دل عليه اللفظ ، ولم تكن للأصنام آلهة ثابتة في الأعيان ولا معلومة في الأذهان ، بل كانت نسايباً موجودة في اللسان فكانت أسماء بلا معان ، ومن سئى باسم الحكيم

وقد يقال : إن الاسم هو المعنى ، على معنى أن المعنى مشتق من الاسم ، فيدخل فيه كما يدخل السيف في مفهوم الصارم ، وهذا إن قيل به فيلزم عليه أن يكون التسمية وللمسمى والاسم كله واحداً ، لأن الكل مشتق من الاسم ويدل عليه : وهذا مجازفة من الكلام ، إذ الاسم دلالة ، وله مدلول هو المعنى ، ووضع فعل فاعل مختار ، وهو للتسمية ، ثم إن المعنى ليس اسماً بصفة ، ولا للتسمية اسماً بصفة ، فيصح هذا التأويل .

فالاسم والتسمية والمسمى ألفاظ متباينة المفهوم مختلفة المقصود ، يصح على الواحد منها أن يقال له : هو غير الثاني لا أنه هو ، لأن الغير في مقابلة الماهية هو .

واللهب القائل بتقسيم الاسم إلى ما هو المعنى ، وإلى ما هو غيره ، وإلى ما هو ولا هو غيره ، فأبعد اللهاب عن السداد ، إلا أن يراد به مفهوم الاسم ، فيقال : مفهوم الاسم قد يكون ذات المعنى وحقيقته ومماهية ، وهي أسماء الأنواع التي ليست مشتقة ، كقولك : إنسان وعلم وبياض ، وما هو مشتق فلا يدل على حقيقة المعنى بل يترك الحقيقة مبهم ويدل على صفة له ، كقولك : عالم وكاتب .

وقد يقال : إنما اضطر القائلون إلى القول بأن الاسم هو المعنى حلاً من القول بأن الاسم هو اللفظ لذلك بالاصطلاح فيلزمهم القول بأن الله تعالى لم يكن له اسم في الأول إذ لم يكن لفظ

ونعمة مسألة آثارها صاحب المقال ، وهي ذلك
الترادف الذي أشار إليهم بعض الأسماء الحسنى .
ونحن نورد هنا ما ورد به الفزالي ، قال :

وهذا مما استنبطه غاية الاستبعاد مهما كان
الاسمان من جملة التسمية والتسمين ، لأن الاسم
لا يراد لحروفه بل لمعانيه ، والأسماء المترادفة
لا تختلف إلا بحروفها ، وإنما لفظة هذه الأسماء
لما تحتمل من المعاني ، فإذا غلبت عن المعاني لم
يقع إلا الألفاظ . والمعنى إذا دل عليه بألف اسم
لم يكن له فضل على المعنى الذي يدل عليه باسم
واحد ، فيبعد أن يكمل هذا العدد المصور بتكرير
الألفاظ على معنى واحد ، بل الأكثب أن يكون
تحت كل لفظ مخصوص معنى ، فإذا رأينا لفظين
مضاربين فلا يد فيهما من أحد أمرين :

أحدهما : ألا يبين أن أحدهما خارج عن
التسمية والتسمين ، مثل الأحد والواحد ، فإن
الرواية المشهورة عن أبي هريرة ورد فيها الواحد ،
وفي رواية أخرى ورد فيها الأحد بدل الواحد ،
فيكون مكمل العدد معنى التوحيد ، إما بلفظ الواحد
أو بلفظ الأحد ، فلما أن يقوموا في تكميل العدد
مقام اسمين والمعنى واحد ، فهو بعيد جداً .

الثاني : أن تتكلف إظهار مزية لأحد اللفظين
على الآخر ببيان أشباه المعنى دلالة لا يدل عليه الآخر ،
مثال ما ورد للشافعي والنفوذ والنفار ، لم يكن بعيداً أن تمتد
هذه ثلاثة أسام ، لأن الشافعي يدل على أصل المنفعة
قط ، والنفوذ يدل على كثرة المنفعة بالإصالة
على كثرة الغيوب ، حتى إن من لا يفهم إلا حرفاً

ولم يكن حكماً وفرح به قيل : فرح بالاسم ،
إذ ليس وراء الاسم معنى ، وهذا هو الدليل على
أن الاسم غير المسمى ، لأنه أضاع الاسم إلى
التسمية وأضاف التسمية إليهم فجعلها فعلاً لم ،
فقال (أسماء سميتوها) يعني أسماء حصلت
بتسميتهم وفضلهم ولشخص الأسمان لم تكن هي
الحادثة بتسميتهم .

فإن قيل : فقد قال تعالى (صبح اسم ربك
الأهل) والذات هي المسبحة دون الاسم ، قلنا .
الاسم ها هنا زيادة على سبيل العبارة .

وقد استدل القائلون بأن الاسم غير المسمى
بقوله تعالى : (وفيه الأسماء الحسنى) ويقولون
صلى الله عليه وسلم : إن لله سبحانه تسعة وتسعين
أسماء ما إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة ،
وقالوا : لو كان الاسم هو المسمى لكان مسمى
تسعة وتسعين ، وهو محال ، لأن المسمى واحد .

وقد يقولون : إن المراد بالاسم هنا التسمية ،
وهو بعيد أيضاً ، إذ أن التسمية ذكر الاسم أو
وصفه ، ثم إن التسمية تتعدد وتكثر بكثرة التسمين ،
وإن كان الاسم واحداً ، كما أن الذكر والعلم يكثر
بكثرة الناكرين والعالمين ، وإن كان المذكور
والمعلوم واحداً ، فكثرة التسمية لا تقتصر على كثرة
الأسماء ، لأن ذلك يرجع إلى أسماء المسمين ،
فأريد بالأسماء ها هنا التسميات ، بل أريد
الأسماء ، والأسماء هي الألفاظ الموضوعية الناقلة
على المعاني المختلفة .

لأن الأسماء لا تراد لحروفها ومخارج أصواتها ، بل لمفهوماتها ومعانيها .

• • •

وكذا أشار صاحب المقال إلى المعاني المختلفة التي يحملها الاسم الواحد ، ونحن نسوق هنا رأى ابن خلدون في ذلك ، قال :

الاسم الواحد الذي له معان مختلفة ، وهو مشترك بالإضافة إليها ، كالؤمن مثلا ، فإنه قد يراد به التصديق ، وقد يشتق من الأمن ، ويكون المراد إقادة الأمن والأمان ، فهل يجوز أن يحمل على كلا المعنيين حمل المصوم على مسمياته ، كما يحمل العلم على العلم بالغييب والشهادة والظاهر والباطن وغير ذلك من المعلومات الكثيرة ؟ وهذا إذا نظر إليه من حيث اللغة فبعد أن يحمل الاسم المشترك على جميع المسميات حمل المصوم إذ العرب تطلق اسم الرجل وتريد به كل واحد من الرجال ، وهذا هو المصوم ، ولا تطلق اسم العبد وتريد به عين الشمس والدينار وعين الميزان والعين المتفجرة من الماء والعين الباصرة من الحيوان ، وهذا هو اللفظ المشترك . بل تطلق مثل ذلك لإرادة أحد معانيه ، وتميز ذلك بالقرينة . إلى أن قال : ولا نذكر لكل اسم إلا معنى واحداً نراه أقرب ونضرب عما عداه صفحا إلا إذا تصرف الشرع فيه من الألفاظ ، فلا يبعد أن يكون من وضعه وتصرفاته إطلاق اللفظ لإرادة جميع المعاني ، فيكون اسم المؤمن بالشرع محمولا على المصدق ، ومفيداً للأمن بوضع الشرع

واحداً من اللغوب فلا يقال له القفور ، والغفار يشير إلى كثرة غفران اللغوب على سبيل التكرار ، أي يغفر اللغوب مرة بعد أخرى ، حتى إن من يغفر اللغوب جميعاً ولكن أول مرة ، ولا يغفر المالك إلى اللغوب مرة بعد أخرى لم يستحق اسم الغفار .

ثم قال : وهذا القدر من التفاوت يخرج الأسامي من أن تكون مترادفة وتكون من جنس السيف والمهند والصارم ، لا من جنس الليث والأسد : فإن عجزنا في بعض هذه الأسامي المتقاربة عن هذين المسلكين فينبغي أن نتخذ تفاوتاً بين معنى اللفظين . فإن عجزنا عن التمييز على خصوص ما به الافتراق كالعظيم والكبير مثلا فإنه يصعب علينا أن نذكر وجه الفرق بين معنيهما في حق الله تعالى ، ولكتنا مع ذلك لا نشك في أصل الافتراق ، ولذلك قال تعالى : الكبيراء رداً ، والعظمة لإزاري . فرق بينهما فرقاً يدل على التفاوت ، وإن كان كل واحد من الرءاء والإزار زينة للإنسان ، ولكن الرءاء أشرف من الإزار . وكذلك العرب في استعمالها تفرق بين اللفظين ، إذ يستعمل الكبير حيث لا يستعمل العظيم ، ولو كانا مترادفين لتواردتا في كل مقام ، تقول العرب : فلان أكبر منا من فلان ، ولا تقول : أعظم منا .

لهذه الأسامي ، وإن كانت متقاربة المعاني فليست متادلة . وعلى الجملة يبعد الترادف لبعض في الأسماء الداخلة في التسمية والتسمين ،

الله : اسم للموجود الحق لصفات الإلهية ،
 اشعوت بنوع الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقي ،
 فإن كل موجود سواء غير مستحق للوجود بملكه ،
 وأن ما استفاد للوجود منه فهو من حيث ذاته
 هالك ، ومن جهة التي تلي موجود هالك إلا وجهه ،
 والأشبه أنه جاء في الدلالة على هذا المعنى بجرى
 الأسماء الأعلام : وهو أعظم الأسماء التسعة والتسعين
 لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية
 كلها حتى لا يشذ منها شيء ، وسائر الأسماء لا تدل
 أحدها إلا على أصل المعلق من علم أو قدرة أو فعل
 أو غيره ، ولأنه أنصص الأسماء ، إذ لا يطلق أحد
 على غيره لا حقيقة ولا مجازاً ، وسائر الأسماء قد
 يسمى به غيره ، كالقادر والعليم والرحيم .

الرحمن الرحيم : اسمان مشتقان من الرحمة ،
 والرحمة تستدعي مرحوماً ، ولا مرحوم إلا وهو
 محتاج : والذي تقتضي به حاجة المحتاج من غير
 قصد وإرادة وعناية بالمحتاج لا يسمى رحماً ،
 والذي يريد قضاء حاجة ولا يقضيها ، فإن كان
 قادراً على قضائها لا يسمى رحماً إذ لو تمت الإرادة
 لوفى بها ، وإن كان عاجزاً فقد يسمى رحماً باعتبار
 ما اعتاده من الرقة ولكنه ناقص : وإنما الرحمة
 التامة لإغاضة الخير على المحتاجين وإرادته لم عناية
 بهم : والرحمة العظمة هي التي تتناول المستحق وغير
 المستحق ، ورحمة الله تامة عامة .

والرحمن أنصص من الرحيم ، ولذلك لا يسمى
 به غير الله ، والرحيم قد يطلق على غيره فهو من
 هذا الوجه قريب من اسم الله المجاري بجرى العلم ،

لا يوضع لغوى ، كما أن اسم الصلاة والصوم
 قد اختص بنصرف الشرع ووضعه .

• • •

وننقل بعد هذا إلى الأسماء الحسنى وبيان
 معانيها في ظل ما قلنا ، إذ ما جاء في المقال غير
 مجزئ ، والقارئ به لا يخفى ، كما أن فيه تجاوزاً
 كثيراً عما هو شائع متعارف ، واكتفاء بشيء
 من أشياء ، فنقول :

الأسماء الحسنى

وهي التي اشتملت عليها رواية أبي هريرة ،
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن
 لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً : إنه وتر
 يحب الوتر ، من أحصاها دخل الجنة : هو الله
 الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس
 السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق
 البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق
 الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز
 المذل السميع البصير الحكيم العدل الخبير الخليم
 العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب
 الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود
 المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين
 الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت
 المحيي القيوم الواسع الماجد الباطن الوالي المتعالي البر
 التواب المنتقم الصبور الرؤوف مالك الملك ذو الجلال
 والإكرام المقسط الجامع الغني المانع الضار النافع
 النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور .

إمكان النظم والتقص والهلاك ، والمؤمن المطلق هو الذى لا يتصور أمن ولأمان إلا ويكونان مستفادين من جهة ، وهو الله تعالى : فلا أمن فى العالم إلا وهو مستفاد بأسباب هو مفرد خلقها والمداية إلى استعمالها ، فهو الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، فهو المؤمن المطلق حقاً .

المهيمن : القائم على خلقه بأعماله وأوراقهم وأجسام ، وذلك باطلاعه واستيلائه وحفظه ، وكل مشرف على كنه الأمر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه . والإشراف يرجع إلى العلم ، والاستيلاء إلى كمال القدرة ، والحفظ إلى العقل ، فالجامع بين هذه المراتب اسمه المهيمن ولن يجمع ذلك على الإطلاق والكمال إلا الله تعالى ، ولذلك قيل إنه من أسماء الله تعالى فى الكتب القديمة :

العزیز : الحظير الذى يقل وجود مثله وتشد الحاجة إليه ويصعب الوصول إليه ، غا : لم يجمع عليه هذه المراتب الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز ، فكلم من شيء يقل وجوده ولكن إذا لم يظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزاً ، وكلم من شيء يظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ، ولكن إذا لم يصعب الوصول إليه لم يسم عزيزاً ، كالشمس مثلاً لأنها لا نظير لها ، والأرض كذلك ، والنفع عظيم فى كل واحدة منهما والحاجة شديدة إليهما ، ولكن لا توصفان بالعزيز ، لأنه لا يصعب الوصول إلى مشاهدتهما : فلا بد من اجتماع المراتب الثلاثة ، ثم لكل واحد من المراتب الثلاثة كمال وتقصان ، فالكمال فى قلة الوجود أن يرجع إلى واحد .

وإن كان هذا مشتقاً من الرحمة قطعاً ، ولذلك جمع الله بينهما فقال : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) فزعم من هنا ، ومن حيث أنه لا ترادف فى الأسماء المصنوعة أن يفرق بين معنى الاسمين ، والمفهوم من الرحمن نوع من الرحمة أبعد من مقذورات العباد : فحفظ العبد من اسم الرحمن صرفة إن كان ذا غفلة إلى الله بالوحدة والتصح ، والنظر إلى العاصي بعين الرحمة ، وحظه من اسم الرحيم إغناؤه وسد حاجته .

الملك : هو الذى يستغنى فى ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج إليه كل موجود ، بل لا يستغنى عنه شيء فى شيء ، لا فى ذاته ولا فى صفاته ، ولا فى وجوده ولا فى بقائه ، بل كل شيء موجوده منه أو مما هو منه ، وكل شيء سواه فهو مخلوق فى ذاته وصفاته ، وهو مستغن عن كل شيء ، فهذا هو الملك المطلق .

القدوس : للتره عن كل وصف يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق إليه وهم أو يختلج به ضمير أو يقضى به تفكير ، ولا يقال : منزّه عن الميوّب والتناقض ، لأن معنى الوجود يكاد يورث إمكان الوجود ، وفى ذلك الإيهام نقص .

السلام : الذى تسلم ذاته عن الميوّب وصفاته عن نقص وأفعاله عن الشر ، فكل سلامة فى الوجود منزوعة إليه صادرة منه .

المؤمن : الذى يعزى إليه الأمن والأمان بإفادته أسبابه وسده طرق الخوف ، ولا يتصور لمن إلا هو على خوف ، ولا خوف إلا عند

ومصور من حيث إنه مربوب صور ما يخرج
أحسن ترتيب ، فليس يحكى ترادف كما يظن ،
وأن الكل يرجع إلى المطلق والاختراع ، بل كل
ما يخرج من العلم إلى الوجود فيفتقر إلى التقدير
أولاً ، وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانياً ، وإلى
التصوير بعد الإيجاد ثالثاً : فإله تعالى هو المقدر
والموجد والمزين ، فهو الخالق البارئ المصور ،
فهو باعتبار الإيجاد على وفق التقدير خالق ،
وباعتبار مجرد الإيجاد والإخراج من العلم إلى
الوجود بارئ ، والإيجاد المجرد شيء والإيجاد على
وفق التقدير شيء آخر ، وهذا يحتاج إليه من
يعد رد المطلق إلى مجرد التقدير . فأما اسم المصور
فهو له من حيث إنه رب صور الأشياء أحسن
ترتيب وصورها أحسن تصوير ، وهذا من
أوصاف الفعل .

الظفار : الذى أظهر الجعول وسر التبييع .
والذنوب من جملة القباح التى سرها بإرسال
السّر عليها فى الدنيا ، التجاوز عن عقوبتها فى
الآخرة : والفر هو السر .

القهار : الذى لا موجود إلا هو مستمر تحت
قهره وقدرته ، عاجز فى قبضته .

الوهاب : الذى كثرت عطاياه وهباته مع
خلوها عن الأعراض والأغراض . ولن يتصور
الجلود والطاء والمية إلا من الله تعالى ، فإنه هو
الذى يعطى كل محتاج ما يحتاج إليه ، لا لمرض
ولا لمرض عاجل ولا آجل ، ولإيراد الحق هو

إذ لا أمل من الواحد، ويكون بحيث يستحيل وجود
مثله ، وليس هو إلا الله تعالى ، فإن الشمس وإن
كانت واحدة فى الوجود فليست واحدة فى الإمكان
فيمكن وجود مثلها فى الكمال والثبات ، وشدة
الحاجة أن يحتاج إليه كل شيء فى كل شيء حتى
فى وجوده وبقائه وصفاته ، وليس ذلك على
الكمال إلا الله تعالى : فلا يعرف الله تعالى إلا الله
تعالى ، فهو العزيز المطلق الحق لا يوليه فيه غيره .

الجبار : الذى تفرد مشيئته على سبيل الإيجاب
فى كل أحد ، ولا تفرد فيه مشيئة أحد : والذى
لا يخرج أحد عن قبضته ، وتقتصر الأيدى دون
حمى حضرة ، فلجبار المطلق هو الله تعالى فإنه
يجبر كل أحد ولا يجبره أحد ، ولا مثوية فى
حظه فى الطرفين .

التكبر : الذى يرى الكل حقيراً بالإضافة إلى
" ذاته ، ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه فينظر
إلى غيره نظر الملوك إلى العبيد ، فإن كانت هذه
الرؤية صادقة كان التكبر حقاً وكان صاحبها متكبراً
حقاً ، ولا يتصور ذلك على الإطلاق إلا الله تعالى ،
لأن كان ذلك التكبر والاستعظام باطلاً ، ولم يكن
ما يراه من التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر
باطلاً ومعلوماً ، وكل من رأى العظمة والكبرياء
لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رؤيته
" كاذبة ونظره باطلاً ، إلا الله تعالى .

الخالق البارئ المصور : خالق من حيث
إنه مقدر ، وبارئ من حيث إنه مخترع موجد ،

الذى تفيض منه القوائد على المستعبد لا لغرض
يورد إليه .

الرزاق : الذى خلق الأزواق والمرزقة
وأوصلها إليهم ، وخلق لهم أسباب الخبز بها .
والرزق رزقان : رزق ظاهر ، وهو الأنوات
والأطعمة ، وذلك للظاهر ، وهى الأبدان ،
ورزق باطن ، وهى المعارف والمكاشفات ،
وذلك للقلوب والأمرار ، وهذا أثر الرزقين ،
فإن ثمرته حيلة الأبد ، وثمره الرزق الظاهر قوة
الجسد إلى مدة قريبة الأمد . والله المتولى لخلق
الرزقين ، المختص بالإيصال إلى كلا الفريقين ،
ولكنه ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر .

الفتاح : الذى يبتلي به يفتح كل مغلق ،
ويهدئه ينكشف كل مشكل . فتارة يفتح للمالك
لأتنيائه ويخرجها من أبدى أحواله ، ويقول :
(إنا فتحن لك فصاحاً مبيتاً) ، وتارة يرفع الحجاب
من قلوب أوليائه ويفتح لهم الأبواب إلى ملكوت
سيده وجمال كبريائه ، ويقول : (ما يفتح الله
لناس من رحمة فلا يسلك لها) . ومن يبدئه مفاتيح
النيب ومفاتيح الرزق فماخرى أن يكون فتاحاً .

العلم : أن يحيط علماً بكل شئ ظاهره وباطنه ،
حقيقه وجليله ، أوله وآخره ، عاقبه وما تحته .
وهذا من حيث الوضوح والكشف على أتم ما يمكن
فيه ، بحيث لا يتصور كشف أظهر منه ، ثم
لا يكون مستغافاً من المعلومات بل تكون المعلومات
مستفادة منه .

القبض الباسط : الذى يقبض الأرواح من
الأشباح عند المات ، ويبسط الأرواح فى الأجساد
عند الحياة ، ويقبض الصلقات من الأخيلاء
ويبسط الأزواق للضعفاء ، ويقبض القلوب
فيضيئها بما يكشف لها من تعاليه وجلاله ،
ويبسطها بما يقرب إليها من يره ولطفه .

الخالص الراجح : الذى يرفع أوليائه بالتقريب .
ويخفض أعداءه بالإبعاد ، ومن يرفع مشاهدته
عن المحسوسات والمتخيلات وإرادته عن ضم
الشبوات ، قد رفعه إلى ألق الملكة القربين ،
ومن قصر مشاهدته على المحسوسات وضعه على
ما تشاكره فيه إليها ثم من الشبوات قد خفضه إلى
أسفل السافلين ، ولا يفعل ذلك إلا الله تعالى ،
فهو الخالص الراجح .

المر الملك : الذى يرتقى الملك من يشاء
وسيله من يشاء . والملك الحقيقى فى الخلاص .
عن قل الحاجة وقهر الشهوة ووصم الجهل . فمن
رفع الحجاب عن قلبه حتى شاهد جمال حضرة
ورؤيته الفتاحة حتى يستنى بها عن علقه ، وألمه
بالقوة والتأييد حتى استولى بها على صفات نفسه ،
قد أعزه وأناه الملك عاجلاً ، وسيعزه فى الآخرة
بالتقرب . ومن مد عينيه إلى الخلق حتى احتاج
إليهم ، وسلط عليهم الحرص حتى لم يفتح بالكفاية
واستدرجه حتى اضطر بنفسه وبقي فى ظلمة الجهل .
قد أذلّه وسلبه ، وذلك صنع الله تعالى كما يشاء
حيث يشاء . فهو المر الملك ، يمز من يشاء
ويلد من يشاء .

إيصلا إلى المستحق سبيل الرق ، فإذا اجتمع الرق في العقل والقلب في العلم ثم معنى القلب ولا يتصور كال ذلك في العلم والعقل إلا الله تعالى . فأما إحاطته بال دقائق والخفايا فهو أن الخفى مكتشف في علمه كالجلي من غير فرق : ولما رلقه في الأفعال ولطقه فيها فمرفته عن طريق معرفة تفاصيل أفعاله ودقائق الرق فيها : فهو تعالى من حيث دبر الأمور حكم ، ومن حيث أوجدها خالق ، ومن حيث ربها مصور ، ومن حيث وضع كل شيء في موضعه عدل ، ومن حيث لم يترك فيها دقائق وجوه الرق لطيف : ومن لطقه بعباده أنه أعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة ، ومن لطقه أنه يسر لهم الوصول إلى سعادة الأبد بسى خفيف في مدة قصيرة ، وهي العمر ، فإنه لا نسبة لها بالإضافة إلى الأبد .

الخير : الذى لا تعزب عنه الأخبار الباطنة ، ولا يجرى في الملك والملكوت شيء ، ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ، ولا تضرع نفس ولا تطمئن ، إلا ويكون عنده خبره . وهو معنى العلم ، لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سى خبره وسى صاحبها خيرا .

الحليم : الذى يشاهد معصية العصاة ويرى غائلة الأمر ثم لا يستغره غضب ولا يغويه غيظ ولا تحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة .

العظيم : سالا يتصور أن يحيط العقل بكنهه حقيقته ، وذلك هو العظيم المطلق الذى جاوز

السمع : الذى لا يغرب عن إدراكه مسموع وإن خفى ، يسمع حمد الحاملين فيجازيهم ، ودعاء الداعين فيستجيب لهم . والسمع في حقه عبارة عن صفة تنكشف بها للمسموعات .

الملك : الحاكم والقاضى للمسلم الذى لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه . ومن حكمه في حق العباد : أن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى : وأن الأبرار لن ينعى وأن الفجار لن يجمع . ومعنى البر والفاجر بالسعادة والشقاوة أن يجعل البر والصبور سببا يسوق بهما إلى السعادة والشقاوة ، كما جعل الأدوية والسموم أسبابا تسوق متناولها إلى الشفاء والملاك . وإذا كان معنى الحكمة ترتيب الأسباب وتوجيهها إلى المسميات كان حكما مطلقا ، لأنها سببية كل الأسباب جعلها وتقسيمها ، ومن الحكم ينشعب القضاء والقدر . فالحكم هو التدبير الأول للكل والأمر الأول الذى هو كالمع البصر . والقضاء هو الوضع للكل للأسباب الكلية الدائمة . والقدر هو توجيه الأسباب الكلية بحركاتها المقدرة المصوبة إلى مسمياتها المحدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص ، ولذلك لا يخرج شيء عن قضائه وقدره .

العدل : الذى يصدر منه فعل العدل المضاد لل جور والظلم . ولن يعرف العادل من لم يعرف عدله ، ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله .

اللطيف : من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ، وما دق منها وما لطف ، ثم يسلك في سبيل

حلول القول حتى لم تصور الإحاطة بكنهه ،
وذلك هو الله تعالى .

الغفور : بمعنى الغفار ، ولكنه ينبي عن نوع
مبالغة لا ينبي عنها الغفار : فإن الغفار مبالغة في
المغفرة ، بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد
أخرى ، فالفعال ينبي عن كثرة الفعل ، والقصور
ينبي عن جودته وكأله وقبوله ، فهو غفور بمعنى
أنه تام للغفران كامله حتى يبلغ أقصى درجات
المغفرة .

الشكور : الذي يجازي يسير الطاعات كثير
الدرجات ، ويسهل بالعمل في أيام معدودة نهما
في الآخرة غير محدود ، ومن جازى الحسنة
بأضعافها يقال إنه شكر تلك الحسنة ، ومن أنى
على المحسن يقال أشكره ، فإذا نظرنا إلى معنى
التريادة في المجازاة لم يكن الشكور المطلق إلا الله
تعالى ، لأن زيادته في المجازاة غير محصورة
ولا معدودة ، فإن نعم الجنة لا تخر له ، وإذا
نظرت إلى معنى الثناء فتناه كل من على غيره ،
والرب تعالى إذا أنى على أعمال عباده قد أنى
على فعل نفسه ، لأن أعلم من خلقه ، فإن كان
لذلك أعطى فأنى شكورا ، فاللئ أعطى وأنى
على المعطى فهو أشق بأن يكون شكورا ، فتناه
الله تعالى على عباده بقوله (والذاكرين الله كثيرا)
والذاكرات) وقوله (نعم العبد إنه أواب)
وما يجري مجراه ، وكل ذلك عطية منه .

العلي : الذي لا رتبة فوق رتبته ، وجميع
المراتب منجبة عنه ، وذلك لأن العلي مشتق من

العلو ، والعلو مأخوذ من العلو المقابل للسفل ،
وذلك إما في درجات حسوسة كالدرج والمرتأ
وجميع الأسماء الموضوع بعضها فوق بعض ،
وإما في المراتب المقولة للموجودات المترتبة نوعاً
من الترتيب للعقل ، فكل ماله الفوقية في المكان
فله العلو المكاني ، وكل ما له الفوقية من الرتبة فله
العلو في العلو : والدرجات العقلية مفهومة كالدرجات
الحسية ، ومثال الدرجات العقلية هو التفاضل الذي
بين السبب والمسبب ، والعلة والمعلول والفاعل
والمفعول والقابل والمقبول والكامل والناقص ،
فإذا قدرت سبباً فهو سبب لشيء ثان ، وذلك
الثاني سبب لثالث ، والثالث لرابع إلى عشر
درجات مثلاً ، فالعاشر واقع في الرتبة الأخيرة
فهو الأسفل الأدنى ، والأول واقع في الدرجة الأولى
من السببية فهو الأعلى ، ويكون الأول فوق الثاني
فوقية بالمعنى لا بالمكان ، والعلو عبارة عن الفوقية ،
والموجودات لا يمكن قسمتها إلى درجات متفاوتة
في العقل إلا ويكون الحق تعالى في الدرجة العليا
من درجات أقسامها حتى لا يتصور أن تكون
فوقه درجة ، وذلك هو العلي المطلق ، وكلها سواء
فيكون حلياً بالإضافة إلى ما دونه ، ويكون دنيا
وسافلاً بالإضافة إلى ما فوقه ، ثم إنه تبعاً لقسمه
العقل فالموجودات تنقسم إلى ما هو سبب وإلى
ما هو مسبب ، فالسبب فوق المسبب فوقية بالرتبة .
فالفوقية المطلقة ليست إلا لمسبب الأسباب .
وكل ذلك ينقسم للوجود إلى ميت وحى ، والحي
ينقسم إلى ما ليس له إلا الإدراك الحسي ، وهو

والأرض والملائكة ، والموجودات التي يطول أمد بقائها ، والتي لا يطول أمد بقائها مثل الحيوان والنبات .

والوجه الثالث ، وهو أنظهر معنى الحفظ : صيانة المتعديات والمتضادات بعضها عن بعض . والمتضاد والتضاد ظاهر بين الحرارة والبرودة ، وكلها بين الرطوبة واليبوسة ، وسائر الأجسام الأرضية المركبة من هذه الأصول المتضادة ، إذ لا بد للحيوان من حرارة غريزية لو بطلت لبطلت حياته ، ولا بد له من رطوبة تكون غذاءه لبذنه ، ولا بد له من برودة تكسر سعة الحرارة حتى تحترق ولا يحترق . وهذه متعديات متضادات وقد جمع الله بينها في إهاب الإنسان وبطن الحيوان والنبات وسائر المركبات ، ولولا حفظه إياها لتنافرت وتباعدت وبطل امتزاجها وانضمحل تركيبها وبطل المعنى الذي صار مستعينا لقبوله بالتركيب والزواج ، وحفظ الله إياها بتعديل قواها مرة ويتمادى المغلوب منها .

أما التعديل فهو أن يكون مبلغ قوة البارد مثل مبلغ قوة الحار ، فإذا اجتمعا لم يغلب أحدهما الآخر بل يتلفعان ، إذ ليس أحدهما بأن يغلب أولى من أن يغلب ، فيتقويان ويبقى قوام المركب يتقوئهما وتماثلها ، وهو الذي يغير حته باحتلال المزاج .

والثاني إمداد المطالب منها بما يمدد قوته حتى يتقوى قنار .

البهيمة ، وإلى ما له مع الإدراك الحسي الإدراك العقلي . والتي له الإدراك العقلي ينقسم إلى ما يمارضه في معلومات الشهوة والغضب ، وهو الإنسان ، وإلى ما يسلم إدراكه عن معارضة المكدرات ، والتي يسلم ينقسم إلى ما يمكن أن يبتلى به ولكن رزق السلامة كالملائكة ، وإلى ما يستحيل ذلك في حقه وهو الله تعالى ، فهو اللئى المطلق .

الكبير : ذو الكبرياء ، أي كمال الذات ، وكمال الذات كمال الوجود ، وكمال الوجود يرجع إلى شيئين :

أحدهما دوامه أزلا وأبداً ، وكل وجود مقطوع بعدم سابق أو لاحق فهو ناقص ، ولذلك يقال للإنسان إذا طال مدة وجوده : إنه كبير ، أي كبير السن طويل مدة البقاء ، ولا يقال : عظيم السن ، والكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم ، لأن كان ما طال مدة وجوده مع كونه مخلوق مدة البقاء كبيراً ، فالدائم الأزل الأبدي الذي يستحيل عليه العدم أولى بأن يكون كبيراً .

والثاني أن وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود ، فإن كان الذي تم وجوده في نفسه كاملاً وكبيراً فالذي حصل منه وجود جميع الموجودات أولى بأن يكون كاملاً وكبيراً .

الحفيظ : الحافظ جداً ، والحفظ حل وجهين :

أحدهما إدامة وجود الموجودات وإبقائها ، وبها الإحصاء ، والله تعالى هو الحافظ للسموات

وغيرها من الصفات التي تعلقت به فالجامع بجميعها هو الجليل المطلق الموصوف ببعضها جلالاته بقدر ما نال من هذه التثبوت فالجليل المطلق هو الله تعالى فقط فالكبير يرجع إلى كمال الذات والجليل يرجع إلى كمال الصفات والعظيم يرجع إلى كمال الذات والصفات جميعاً منسوباً إلى إدراك البصيرة إذا كان بحيث يستغرق البصيرة ولا تستغرق البصيرة، ثم صفات الجلالة إذا نسبت إلى البصيرة للمدركة لها سميت جمالاً وسمى المتصف بها جميلاً واسم الجميل في الأصل وضع للصورة الظاهرة للمدركة بالبصر مهما كانت بحيث تلامس البصر وتوافقه ثم نقل إلى الصورة الباطنة التي تدرك بالبصائر حتى يقال صيرة حسنة جميلة ويقال خلق جميل وذلك يدرك بالبصائر لا بالأبصار فالصورة الباطنة إذا كانت كاملة متناسبة بجملة جميع كالاتها اللاتية بها كما ينبغي وهي ما ينبغي فهي جميلة بالإضافة إلى البصيرة الباطنة المدركة لها وملائمة لها ملائمة يدرك صاحبها عند مطالعته من اللذة والبهجة والاعتزاز أكثر مما يدركه الناظر بالبصر الظاهر إلى الصور الجميلة فالجميل الحق المطلق هو الله تعالى فقط لأن كل ما في العالم من جمال وكمال وجاه وحسن فهو من أنوار ذاته وآثار صفاته وليس في الوجود موجود له الكمال المطلق الذي لا شوبه فيه لا وجوداً ولا إمكاناً سواه ولذلك يدركه هازفه ولتناظر إلى جماله من البهجة والسرور واللذة والفيضة ما يستحق منها بعمق الهبة وجمال

المفكت : خالق الأقوات وموصلها إلى الأبدان ، وهي الأطعمة ، وإلى القلوب وهي المعرفة فيكون بمعنى الرازي إلا أنه أحسن منه إذ الرزق يتناول القوت وغير القوت والقوت ما يمكنه به في قوام البدن :

أو المستولى على الشيء القادر عليه والاستيلاء يتم بالقدره والعلم ، ويدل عليه قوله تعالى : (وكان الله على كل شيء مقبلاً) أي مطلقاً قادراً ، فيكون معناه رجوعاً إلى القدرة والعلم . ويكون بهذا المعنى وصفه بالقيت أتم من صفته بالقادر وحده وبالعالم وحده ، لأنه دل على إجماع الحسنيين وبذلك يخرج الاسم عن الترادف .

الحسيب : الكافي وهو الذي من كان له كان حسيبه والله تعالى حسيب كل أحد وكافيه وهذا وصف لا يتصور حقيقته لغيره ، فإن الكتابة إنما يحتاج إليها المكلف لوجوده ولدوام وجوده ولكان وجوده ، وليس في الوجود شيء هو وحده كاف لشيء إلا الله تعالى ، فإنه وحده كاف لكل شيء لا لبعض الأشياء ، أي هو وحده كاف يتحصل به وجود الأشياء ويدوم به وجودها وبكل : بالكتابة إنما حصلت بهذه الأسباب والله وحده هو المتفرد بخلقها لأجله فهو وحده حسب كل أحد وليس في الوجود شيء وحده هو حسب شيء سواه بل الأشياء يتعلق ببعضها بعض وكلها يتعلق بقدره الله تعالى .

الجليل : الموصوف بتبوت الجلال وتبوت الجلال هي لفتى وللك والتقدس والعلم والقدرة

الواسع : مشتق من السعة ، والسعة تضاعف مرة إلى العلم إذا اتسع وأحاط بالمعلومات الكثيرة ، وتضاعفت أخرى إلى الإحسان وبسط النعم ، وكيفما قدر : وعلى أي شيء تزل ، قالواسع المطلق هو الله تعالى ، لأنه إن نظر إلى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته ، وإن نظر إلى إحسانه ونعمه فلا نهاية لقدراته : وكل سعة وإن عظمت تنتهي إلى طرف ، والذي لا يتناهي إلى طرف فهو لئمن باسم السعة ، والله تعالى هو الواسع المطلق ، لأن كل واسع بالإضافة إلى ما هو أوسع منه ضيق ، وكل سعة تنتهي إلى طرف فالزيادة عليها متصورة ، والاملاية له ولا طرف فلا تصور عليه زيادة .

الحكيم : ذو الحكمة ، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، وأجل الأشياء هو الله تعالى ، فهو لا يعرفه كنه معرفته غيره ، فهو الحكيم الحق لأنه يعلم أجل الأشياء بأجل العلوم ، إذ أجل العلوم هو العلم الأزل الدائم الذي لا يتصور زواله ، المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق إليها خفاء وشبهة ، ولا يتصف بذلك إلا علم الله تعالى .

والحكيم أيضاً من يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعها ، وكال ذلك ليس إلا لله تعالى فهو الحكيم الحق .

الودود : الذي يحب الخير لجميع الخلق فيحسن إليهم ويؤتي عليهم ، وهو قريب من معنى الرحيم ، لكن الرحمة إضافة إلى مرحوم ، والرحوم هو المحتاج والمضطر ، وأفعال الرحيم تستدعي مرحوماً

طصور المصرة ، بل لا مناسبة بين جمال الصورة الظاهرة وبين جمال المعاني الباطنة المدركة بالبصائر ، فإذا ثبت أنه جليل وجميل ، فكل جميل فهو هبوب وممشوق عند ملوك جماله ، فلذلك كان الله تعالى محبوباً ولكن عند العارفين ، كما تكون الصور الجميلة الظاهرة محبوبة عند المبصرين .

الكريم : الذي إذا قدر عفا ، وإذا وعد وفى ، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ، ولا يبالي كم أعطى ولمن أعطى ، وإن وقعت حاجة إلى غيره لا يرضى ، وإذا جفا عاتب وما استقصى ، ولا يضيع من لاذ به والتجأ ، ويفنيه عن الوسائل والشفعاء ، فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق ، وذلك هو الله تعالى فقط .

الرحيم : العليم الحفيظ ، فمن راعى الشيء حتى لم يغفل عنه ، ولا حظه ملاحظة دائمة لزوماً ، لو عرفه المنوع عنه لما أقدم عليه ، سعى رقيباً ، وكأنه يرجع إلى العلم والحفظ ، ولكن باعتبار كونه لازماً دائماً ، وبالإضافة إلى منوع عنه محروس عن التناول .

الحجيب : الذي يقابل مسألة السائلين بالإصاف ودعاء الداعين بالإجابة ، وضرورة المضطرين بالكفاية ، بل يتم قبل النداء ، ويتفضل قبل الدعاء ، وليس ذلك إلا لله تعالى ، فإنه يعلم حاجة المحتاجين قبل موئلم ، وقد علمها في الأزل : فغير أسباب كفاية المحتاجات خلق الأنظمة والأقوات ، وتيسير الأسباب والآلات ، الموصلة إلى جميع المهمات .

الشهيد : يرجع معناه إلى العلم مع خصوصية
إضافته ، فإنه تعالى عالم النيب والشهادة ؛ والنيب عبارة
عما بطن والشهادة عاظهر ، وهو الذي يشاهد ، فإذا
اعتبر العلم مطلقاً فهو العلم ، وإذا أضيف إلى
النيب والأمور الباطنة فهو النيب ، وإذا أضيف
إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد .

وقد يختبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم
القيامة بما علم وشاهد منهم .

الحق : هو في مقابلة الباطل ، والأشياء قد
قد تستبان بأضدادها ، وكل ما يخبر عنه فلما باطل
مطلقاً ولما حق مطلق ، ولما حق من وجه وباطل
من وجه ، فالمتنع بذاته هو الباطل مطلقاً ،
والواجب بذاته هو الحق مطلقاً ، والممكن بذاته
الواجب بغيره هو حق من وجه وباطل من وجه ،
فهو من حيث ذاته لا وجود له فهو باطل ، وهو

من جهة غيره مستقيل الوجود ، فهو من الوجه
الذي على مفيد الوجود موجود ، فهو من ذلك
الوجه حق ومن جهة نفسه باطل ، ولذلك كل
شيء حالك إلا وجهه ، وهو كذلك أزلاً وأبداً ليس
في حال دون حال لأن كل شيء سواء أزلاً وأبداً
من حيث ذاته لا يستحق الوجود ، ومن جهته
يستحق ، فهو باطل بذاته حق بغيره ، فالحق
الطلق هو الموجود الحقيقي بذاته الذي منه يأخذ
كل حق حقيقته ، وقد يقال أيضاً للمعقول الذي
صادفته به العقل الموجود حتى طابقته إته حق ،
فهو من حيث ذاته يسمى موجوداً ، ومن حيث
إضافته العقل الذي أدركه على ما هو عليه يسمى

ضيقاً ، وأفعال الوجود لا تستلحق ذلك ، بل
الإلتزام على سبيل الابتلاء من نتائج الود ، فكما
أن معنى رحمته تعالى إرادته الخير للمرحوم وكفايته
له ، وهو منزّه عن رقة الرحمة ، فكذلك إرادته
الكرامة والنعمة وإحسانه وإنعامه وهو منزّه عن
ميل للمودة ، لكن المودة والرحمة لا تتراد في حق
المرحوم والموجود إلا لغيرتها ، فالتسها لا للركة
والميل ، فالعائلة هي لباب الرحمة والمودة وروحهما
وذلك هو المقصور في حق الله تعالى دون ما هو
مقارن لهما وغير مشروط في الإفادة .

المجيد : الشريف ذاته الجليل أفعاله الجليل
حطاه ونزله ، فكما أن شرفت الذات إذا قارنه
حسن الفعل سمي مجداً ، وهو للمجد أيضاً ،
ولكن أحدهما أدل على المبالغة ، وكأنه يجمع معنى
اسم الجليل والوهاب والكريم .

الهاض : الذي يهيئ الخلق يوم النشور ،
ويبعث من في القبور ويحصل ما في الصدور .
والبعث هو النشأة الآخرة : ومعرفة هذا الاسم
معرفة على معرفة حقيقة البعث ، فالمرت ليس
حينما إذ القبر ليس إلا حفرة من حفر النيران أو
روضة من رياض الجنان ، والموت إما سعادة ،
وأولئك ليسوا أمواتاً ، ولما أشقياء وهم أيضاً
أحياء ، ولذلك ناداهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد وقعة بدر .

ولمحت ليس إحياءاً مبدئاً مثل الإحياء الأول ،
بل هو إنشاء آخر لا يتناسب الإنشاء الأول أصلاً .

إليه وفاء تاماً من غير قصور ، ولأن من لا يقى
بالجميع . والتوكيل المطلق هو الذى الأمور موكولة
إليه ، وهو ملق بالقيام بها وفى إتمامها ، وذلك
هو الله تعالى قطع .

القوى المتين : القوة تدل على القدرة التامة ،
والتامة تدل على شدة القوة . فـالله تعالى من حيث
إنه بالغ القدرة تامها قوى ، ومن حيث إنه شديد
القوة متين .

الولى : الحبيب للتناصر ، فيقيم أعداء الدين
وينصر أوليائه .

الحميد : المصمود المثنى عليه . فهو الحميد
لنفسه أولاً ، ويحمد عباده له أبداً .

المعصى : الذى يعصى المعلومات ويعتد بها
ويحيط بها : والمعصى المطلق هو الذى يتكشف فى
علمه حد كل معلوم وحدته وميلته ، والحمد وإن
أمكنه أن يعصى بعلمه بعض المعلومات فإنه يعجز
عن حصر أكثرها .

المبدئ المعيد : الموجد : والإيجاد إذا لم يكن
مسبقاً بمخله سعى لإبداء وإذا كان مسبقاً بمخله
سعى لإعادة : والله تعالى هو الذى بدأ خلق الناس
ثم هو الذى يبعثهم ، أى يحشرهم : والأشياء كلها
منه بدأت وإليه تعود ، وبه بدأت وبه تعود .

المحيى المميت : أى لا خالق للموت والحياة
إلا الله تعالى ، فلا يحيى ولا يميت إلا هو .
والإيجاد إذا كان هو الحياة يسمى فعله إحياء ،
وإذا كان هو الموت يسمى فعله إماتة .

حقاً : فأتى الموجودات بأن يكون حقاً هو الله
تعالى ، وأتى للمعارف بأن يكون حقاً هو معرفة
الله تعالى ، فإنه حق فى نفسه ، أى مطابق للمعالم
أزلاً وأبداً ، ومطابقته لذاته لا لغيره ، لا كالمعلم
يوجد غيره ، فإنه لا يكون إلا ما دام ذلك الغير
موجوداً ، فإذا عدم عاد ذلك الاعتقاد باطلاً ،
وذلك الاعتقاد أيضاً لا يكون حقاً لذات المعتقد
لأنه ليس موجوداً لذاته بل هو موجود لغيره ،
ويطلق ذلك على الأقوال فيقال قول حق وقول
باطل . وحلى ذلك فأتى الأقوال قول لا إله إلا الله
لأنه صادق أبداً وأزلاً لذاته لا لغيره ، فإذا بطل
الحق على الوجود فى الأعيان وحلى الوجود فى
الأذهان ، وهو المعرفة ، وحلى الوجود الذى فى
اللسان ، وهو النطق ، فأتى الأشياء بأن يكون
حقاً هو الذى يكون وجوده ثابتاً لذاته أزلاً وأبداً ،
ومعرفته حقاً أزلاً وأبداً ، والشهادة له حقاً أزلاً
وأبداً . وكل ذلك لذات الوجود الحقيقى لا لغيره .

الوكيل : الموكول إليه الأمور . والموكول
إليه ينقسم إلى من وكل إليه بعض الأمور وذلك
ناقص ، وإلى من وكل إليه الكل وليس ذلك
إلا الله تعالى . والموكول إليه ينقسم إلى من يستحق
أن يكون موكولاً إليه لا بذاته ولكن بالتوكيل
والفويض ، وهذا ناقص لأنه فقير إلى التفويض
والفورية ، وإلى من يستحق بذاته أن تكون الأمور
موكولة إليه والقلوب موكولة عليه لا بقولية
وفويض من جهة غيره ، وذلك هو الوكيل المطلق .
والوكيل أيضاً ينقسم إلى من يفوض بما يوكل

وكأنها فهو موجود لله تعالى ، فهو بهذا الاعتبار واجب ، وهو الواجب المطلق ، ومن حده إن كان واجباً لشيء من صفات الكمال وأسبابه فهو فائد لأشياء ، فلا يكون واجباً إلا بالإضافة .

الموجد : بمعنى الموجد ، كالعالم بمعنى العالم ، لكن الفعل أكثر مبالغة .

الأحد : الذي لا يتجزأ ولا يتثنى ، أما الذي لا يتجزأ فكالموجود الواحد الذي لا يقسم ، فيقال إنه واحد بمعنى أنه لا جزء له ، والله تعالى واحد بمعنى أنه يستحيل تقدير الانقسام في ذاته ، وأما الذي لا يتثنى فهو من لا نظير له ، فإن كان في الوجود موجود يفرد بخصوص وجوده تفرداً لا يتصور أن يشاركه غيره فيه أصلاً فهو الواحد المطلق أزلاً وأبداً ، والعبد إنما يكون واحداً إذا لم يكن له نظير في أبناء جنسه في خصلة من خصائص الخير وذلك بالإضافة إلى أبناء جنسه وبالإضافة إلى الوقت ، إذ يمكن أن يظهر مثله في وقت آخر ، وبالإضافة إلى بعض الخصائص دون الجميع ، فلا وحدة على الإطلاق إلا لله تعالى .

الصمد : الذي يصمد إليه في الحوائج ويقصد إليه في الرغائب ، إذ ينتهي إليه منتهى السوادد ، وعن الحسن وعكرمة والضحاك وابن جرير : الصمد : المصمت الذي لا جوف له . وحله لا يجوز على الله تعالى .

القادر المقتدر : ذو القدرة ، لكن المقتدر أكثر مبالغة ، والقدرة : المعنى الذي يوجد به

الحق : الصمد التوكل ، فالأصل له أصلاً ولا إدراك فهو ميت ، وأقل درجات الإدراك أن يشعر المبرك بنفسه ، فالأصل يشعر بنفسه فهو الجماد والميت ، فالحق الكامل المطلق الذي هو تتلرج جميع للمركبات تحت إدراكه ، وجميع الموجودات تحت فعله ، حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا من فعله مفقود ، وكل ذلك لله تعالى ، فهو الحق المطلق ، وكل شيء سواه ضحاياه بقدر إدراكه وفعله . ثم إن الأحياء يتفاوتون فراتبهم بقدر تفاوتهم .

القيوم : القائم بنفسه مطلقاً ، الذي تكفي ذاته بملاته ولا قوام له بغيره ، ولا يشترط في دوام وجوده وجود غيره ، والذي يقوم به كل موجود فلا يتصور للأشياء وجود ولا دوام وجود إلا به ، لأن قوامه بملاته وقوام كل شيء به .

والأشياء تنقسم إلى ما يعترف إلى عمل كالأعراض والأوصاف ، فيقال فيها إنها ليست قائمة بأنفسها ، وإلى ما لا يحتاج إلى عمل فيقال إنه قائم بنفسه كالجواهر ، إلا أن الجوهر وإن كان قائماً بنفسه مستغنياً عن عمل يقوم به فليس مستغنياً عن أمور لا بد منها لوجوده وتكون شرطاً في وجوده فلا يكون قائماً بنفسه لأنه يحتاج في قوامه إلى وجود غيره .

الواجد : الذي لا يعوزه شيء ، والذي لا يحضره ما لا تعلق له بملاته ولا بكال ذاته لا يسمى واجباً ، بل الواجب ما لا يعوزه شيء مما لا بد له منه ، وكل ما لا بد منه في صفات الإلهية

وهما متناقضان ، فلا يتصور أن يكون الشيء الواحد من وجه واحد بالإضافة إلى شيء واحد أولاً وأكثراً جميعاً ؛ والله تعالى أول إذ الموجودات كلها استضادت الوجود منه ؛ وأما هو فوجود بذاته ما استضاء الوجود من غيره ؛ وهو أكثر إذ هو أكثر ما ترتقى إليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي مراقبة إلى معرفته والمثل الأعلى معرفة الله تعالى فهو أكثر بالإضافة إلى السلوك ، أول بالإضافة إلى الوجود ، فبته المبدأ أولاً وإليه المرجع والمصير آخراً .

الظاهر الباطن : الظاهر يكون ظاهراً لشيء وباطناً لشيء ، ولا يكون من وجه واحد ظاهراً وباطناً ، بل يكون ظاهراً من وجه واحد بالإضافة إلى إدراك ، وباطناً من وجه آخر ، فإن الظهور والبطون إنما يكونان بالإضافة إلى الإدراكات ؛ والله تعالى باطن إن طلب من إدراك الحواس وخزائن الحيايل ، ظاهر إن طلب من خزنة العقل بطريق الاستدلال .

البر : المحسن ؛ والبر المطلق هو الذي منه كل مبرة وإحسان . والحمد إنما يكون براً بقدر ما يتعاطاه من البر .

التوب : الذي يرجع إلى تيسر أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته ويسوق إليهم من تنبيهاته ويطلبهم عليه من تحفوفاته وتحليباته حتى إذا اطّلوا بصرفه على حوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخوفه فرجعوا إلى التوبة فرجع إليهم ففضل الله تعالى بالقبول .

الشيء متقدراً بتقدير الإرادة ، والعالم واقعاً على وقعهما . والتقدير هو الذي إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل ، وليس من شرطه أن يشاء لا عالة . والتقدير المطلق هو الذي يخترع كل موجود اختراعاً يفرد به ويستغنى فيه عن معاونه غيره ، وهو الله تعالى ؛ وأما العبد فله قدرة على الجملة لكنها ناقصة ، إذ لا يتناول إلا بعض الممكنات ولا يصلح للاختراع ، بل الله تعالى هو المختراع لمحدورات العبد بقدرته مهما هيأ جميع أسباب الوجود المقدورة .

المقدم للمؤخر : الذي يقرب ويبعد ، ومن قرب قد قلته ومن أبعد قد أخره ؛ والقدم ثلثة يكون في المكان وثلاثة يكون في الرتبة ، وهو مضاف لا محالة إلى متغير عنه ، ولا بد فيه من مقصد هو الغاية بالإضافة إليه يتقدم ما يتقدم ويتأخر ما يتأخر ؛ والمقصد هو الله تعالى ؛ والمقدم عند الله هو المقرب . وكل متأخر فهو مؤخر بالإضافة إلى ما قبله مقدم بالإضافة إلى ما بعده . والله تعالى هو المقدم والمؤخر ، لأنك إن أحلت تقديمهم وتأخيرهم على توفيرهم وتقصيرهم وكلمهم في الصفات وتقصيم ، فمن الذي حصلهم على التوفير بالمعلم والعبادة بإثارة دواعيهم ؟ ومن الذي حصلهم على التقصير بصرف دواعيهم إلى ضد الصراط المستقيم ؟ وذلك كله من الله تعالى ؛ فهو المقدم والمؤخر ، والمراد هو التقديم والتأخير في الرتبة .

الأول والآخِر : الأول يكون أولاً بالإضافة إلى شيء ، والآخِر يكون آخراً بالإضافة إلى شيء ؛

المتنم : الذى يشهد العقاب على العتاة وذلك
بعد الإعلاء والإتلاء ، وبعد التمكن والإمهال ،
وهو أشد للاعتقاد من المعالجة بالقوية .

المنكوث : الذى يمر السيئات ويعجوز عن
المعاصي ، وهو قريب من النفور ، لكن النفور
ينفي عن السر ، والخوف ينفي عن الخوف .

الرووف : ذو الرأفة ، والرأفة شدة الرحمة ،
مالك الملك : الذى تغد مشيئة في ملكه كيف
شاء وكما شاء ابتداءً وإتماماً وإتماماً
والملك ، ما هنا ، بمعنى الملكية ، فمالك بمعنى
القادر التام القدر .

ذو الجلال والإكرام : الذى لا جلال ولا كمال
إلا وهو له ، ولا كرامة ولا مكرومة إلا وهى
صادرة منه ، فالجلال له في ذاته ، والكرامة
فالقصة منه على خلقه ، وفنون إكرامه خلقه
لا تكاد تتحصر وتنتهى .

الوالى : الذى دبر أمور الخلق وتولاهما ،
والولاية تشير بالتدبير والقدره والقفل وما لم
يجمع جميع ذلك لم يطلق اسم الوالى عليه ،
ولا والى للأمر إلا الله تعالى ، فإنه المنفرد
بتدبيرها أولاً ، والمتكفل والنفذ بالتدبير بالتحقيق
لأياً ، وإتمامها عليها بالإقامة والإيقاد ثانياً .

المضالى : بمعنى المولى مع نوع من المبالغة ،
المسقط : الذى يقتصد المظلوم من الظالم ،
وكأنه في أن يضيف إلى إرضاء المظلوم إرضاء

الظالم ، وذلك غاية العدل والإنصاف ، ولا يقدر
عليه إلا الله تعالى .

الجامع : المؤلف بين المائات والمائات
والمضادات ،

المانع : الذى يرد أسباب الملاك والقصمان
في الأديان والأبدان بما تحمله من الأسباب المنة
الحفظ ، وكل حفظ فمن ضروره منع ودفع ،
والمنع إضافة إلى السبب المالك والحفظ إضافة إلى
المحروس عن الملاك ، وهو مقصود المنع وغايته ،
إذ كان المنع يرد الحفظ والحفظ لا يرد المنع ،
فكل حافظ مانع وليس كل مانع حافظاً
إلا إذا كان مانعاً مطلقاً لجميع أسباب الملاك
والقصص حتى يحصل الحفظ من ضروره .

الضلع النافع : الذى يصدر منه الخير والشر
والنفع والفسد ، وكل ذلك منسوب إلى الله تعالى .

النور : الظاهر الذى به كل ظهور ، فإن
الظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً ومهما
قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا حالة الوجود ،
ولا ظلام أظلم من عدم ، فالبريء عن ظلمة عدم
بل عن إمكان عدم ، والمخرج كل الأشياء من
ظلمة عدم إلى ظهور الوجود جدير أن يسمى
نوراً ، والوجود نور فأنشئ على الأشياء كلها من
نور ذاته فهو نور السموات والأرض .

المطامى : التى حدى خواص عباده أولاً إلى
مرة ذاته ، وحدى حوام عباده إلى شلوقاته حتى
استشهدوا بها على ذاته ، وحدى كل مخلوق إلى
مالا بد منه في قضاء حاجاته .

كل شيء في أوانه على الوجه الذي يجب أن يكون
وكما ينبغي .

• • •

وهذه الأسانيد ترجع إلى ذات وصح صفات ،
كما يقول أهل السنة : والصفات وإن كانت صغراً
فالأصناف كثيرة ، ولهذا امتنع القراءات ، وتضمن
كل اسم معنى ، فلها ما يدل على الذات ، أو على
الذات مع سلب ، أو على الذات مع إضافة ،
أو على الذات مع سلب وإضافة ، أو على واحدة
من الصفات السبع ، أو على صفة وسلب ، أو على
صفة وإضافة ، أو على صفة فعل ، أو على صفة
فعل وإضافة ، أو سلب ، فهذه عشرة أقسام :

- ١ - لما يدل على الذات ، مثل الله .
- ٢ - وما يدل على الذات مع سلب ، مثل
القنوس والسلام والمغنى والاحد .

- ٣ - وما يرجع إلى الذات مع إضافة ، مثل
العلم والعظيم والأول والآخر .
- ٤ - وما يرجع إلى الذات مع سلب وإضافة ،
مثل الملك والعزير .

- ٥ - وما يرجع إلى صفة ، مثل العلم
والقادر والحى والسميع والبصير .

- ٦ - وما يرجع إلى العلم مع إضافة ، مثل
الحكيم والحكيم والشديد .

- ٧ - وما يرجع إلى القدرة مع زيادة وإضافة ،
مثل القهار والقوى والمقتدر .

البدیع : الذى لا عهد بخله ، فإن لم يكن بخله
عهد لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله
ولا في كل أمر راجع إليه فهو البدیع المطلق ،
وإن كان شيء من ذلك مبهوداً فليس ببدیع مطلق ،
ولا يأتى هذا الاسم مطلقاً إلا بالله تعالى فإنه ليس
له قبل فيكون مثله مبهوداً قبله ، وكل موجود
يمده فحاصل بإيجاده وهو غير مناسب لموجده .
فهو بدیع أزلا وأبداً ،

الباقى : الموجود الواجب وجوده بخله ،
ولكنه إذا أضيف في اللغز إلى الاستقبال سمي
بائياً ، وإذا أضيف إلى الماضى سمي قديماً .
والباقى المطلق هو الذى لا ينتهى تقدير وجوده في
الاستقبال إلى آخر ويصير عنه بأنه أبدى : والتقديم
المطلق هو الذى لا ينتهى تمدد وجوده في الماضى
إلى أول ، ويصير عنه بأنه أزلى .

الواوٹ : الذى ترجع إليه الأملاك بعد فناء
للكلاك ، وهو الله سبحانه ، إذ هو الباقي بعد فناء
خلقه وإليه مرجع كل شيء ومصيره .

الرشيد : الذى تضاق تلخيصاته إلى غاياتها على
سنن السلف من غير إشارة مشير ولتفيد مسد
وإرشاد مرشد ، وهو الله تعالى .

الصور : الذى لا تحمله العجلة على المسارعة
إلى الفعل قبل أوانه ، بل ينزل الأمور بقدر معلوم ،
ويجربها على سنن محددة لا يوتئرها عن أجلها
القدرة لها ، ولا يقدمها على أوقاتها ، بل يودع

وقد ورد في الخبر أيضاً : السيد : إذ قال رجل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سيد ، فقال :
السيد هو الله تعالى •

وقد ورد أيضاً في الخبر : الثيان والحنان
والثان •

ولو جوز اشتقاق الأسماء من الأفعال المنسوبة
للى الله تعالى في القرآن بنحو قوله تعالى : يكشف
السوء ، ويقلب بالحق ، ويفصل بينهم ، فاشتق
من ذلك : الكاشف ، والتأفف بالحق ، والتفصيل ،
تخرج ذلك عن الحصر •

والوقوف عند التسمية والتسميع هو مجازاة
العادة والتابع الرواية المشجورة عن أبي هريرة في
الصحيحين ، وإنه ليروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله : أسألك بكل اسم سميت به نفسك
أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك ،
أو استأثرت به في علم الغيب عنك • وعلى هذا
فالحديث الوارد في الحصر ، قد يكون التخصيص
فيه لحصول الاستظهار بها لكفايتها •

وقيل إن اختصاص هذه الأسماء التسعة والتسميع
بالذكر هو لأنها تجمع من المعاني المثبتة من الجلالا
لا يجمع من ذلك غيرها ، ثم إن في هذا الإحصاء
قصداً إلى جمع ما يسر على الجماهير جمعه . هذا
وأتمه من مثل الإمام أحمد والبيهقي قد ضمنوا
رواية أبي هريرة ، إذ حث روايتان بينهما تباين
ظاهر في الإبدال والتصير ، ولأن روايته ليست
تتضمن على ذكر حثان وثمان وجملة من الأسماء
التي وردت الأفعال بها ، ولأن الذي أورد في

٨ - وما يرجع إلى الإرادة مع إحصاء أو مع
فعل ، مثل الرحمن والرحم والرفوف •

٩ - وما يرجع إلى صفات الفعل ، مثل
الخالق والبارئ والمصور •

١٠ - وما يرجع إلى الدلالة على الفعل مع
زيادة ، مثل المجهد والكريم •

• • •

وأسماء الله تعالى من حيث التوقيف ليست
مقصورة على تسعة وتسعين ، بل ورد التوقيف
بأسماء سواها ، ففي رواية أخرى عن أبي هريرة
إبدال بعض هذه الأسماء بما يقرب منها ، وإبدال
بما لا يقرب : فأما الذي يقرب فالأحد بذكر
الواحد ، والظاهر بذكر القهار ، والشاكر بذكر
الشكور •

وأما الذي لا يقرب فللأدنى والكاثر والثام
والصبر والنور والمبين والمجمل والصادق والمحيط
والقريب والتقدم والوتر والفاطر والعلام والملوك
والأكرم والمدير والرفيع وذو الطول وذو المعارج
وذو الفضل والخالق •

وقد ورد أيضاً في القرآن الكريم ما ليس
متفقاً عليه في الروايتين جميعاً كالنور والتصير
والغالب والقريب والرب والناصر ، ومن المضافات
كقوله : شديد العقاب ، وقابل التوب ، وغافر
الدين ، ومولج الليل في النهار ، ومولج النهار في
الليل ، وخرج الحق من الميت ، وخرج الميت
من الحق •

في نفسه أبيض وطويل ، فلو قال له قائل : يا طويل
ويا أبيض قد دعاه بما هو موصوف به وصديق ،
ولكنه حلك عن اسمه ، إذ اسمه زيد هو الطويل
والأبيض . ولذلك لم يكن لنا أن نقبح لإسماء
اسم لم يسم به . وإذا لم يكن لنا أن نسمي إنساناً ،
أي لا نقبح له اسم ، فكيف نقبح لله اسم ؟

وأما إرادة الوصف ، فالوصف خبر عن أمر
والشعر ينقسم إلى صديق وكتب . والشرع لله ذلك
على تحريم الكتب في الأصل ، والكلب حرام
إلا بما رخص ، وحل على إرادة الصديق فالصديق
حلال إلا بما رخص . وكما أنه يجوز لنا أن نقول في
زيد : إنه موجود ، لأنه موجود ، فكذلك في
حق الله تعالى ، ورد به الشرع أو لم يرد . وكما
أننا لا نقول لزيد : إنه طويل أشقر ، لأن ذلك
ربما يبلغ زيدا فيكرهه ، لأن فيه إبهام نقص ،
فكذلك لا نقول في حق الله تعالى ما يومم نقصاً
البينة . فاما ما لا يومم نقصاً فذلك مطلق ومباح
بالدليل الذي أباح الصديق مع السلامة عن المراض
المحرمة ، ولذلك قد يمنع من إطلاق لفظ فإذا
قرنت به قرينة جوزناه : فلا يقال لله تعالى : يا ملئ ،
ونقول : يا ملئ : فإنه إذا جمع بينهما كان
وصف مدح ، إذ يدل على أن طرق الأمور يندبه .
وكما أننا إذا نادينا إنساناً قلنا أن نناديه باسمه
أو بصفة من صفات المدح ، وإذا استغفرتنا عن
صفاته لا نذكر ما يكرهه إذا بلغه وإن كان صدقاً
لمراض الكراهية . وإنما يكره ما يقتدر فيه نقصاً .

الصحيح هذا المبدأ ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم
إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة ،
وأما ذكر الأسماء فلم يرد في الصحيح بل وردت
به رواية غريبة وفي إسناده ضعف .

ويقول علي بن حزم : صح حديث قريب من
ثمانين اسماً يشتمل عليها الكتاب والصحيح من
الأخبار ، والباقي ينبغي أن يطلب من الأخبار
بطريق الاجتهاد .

ولعل ابن حزم على هذا قد استضعف الحديث
الذي فيه دعاء ، أو حلك منه إلى الأخبار الواردة
في الصحيح وإلى النقص ذلك منها .

• • •

والصفات والأسماء المطلقة على الله تعالى تقف
على التوقيف ، ويجوز القاضي أبو بكر أن تكون
بطريق العقل إلا ما منع منه الشرع أو أشعر بما
يستحيل معناه على الله تعالى .
وذهب أبو الحسن الأشعري إلى أن ذلك
موقوف على التوقيف فلا يجوز أن يطلق في حق
الله تعالى ما هو موصوف بمعناه إلا إذا أذن فيه .

ويقول الغزالي : كل ما يرجع إلى الاسم فذلك
موقوف على الإذن ، وما يرجع إلى الوصف فذلك
لا يقف على الإذن ، بل الصادق منه مباح دون
الكاذب ، ولا يفهم هذا إلا بعد فهم الفرق بين
الاسم والوصف .

ثم يقول الغزالي : فالاسم هو اللفظ الموضوع
للدلالة على المسمى ، فزيد مثلاً اسمه زيد ، وهو

وكذلك إذا استعبرنا من مجرى الأشياء ومسكنها
ومسودها وميضها قلنا: هو الله تعالى ، ولا تتوقف
في نسبة الأعمال والأوصاف إليه إلى إذن وارد
فيه على الخصوص ، بل الإذن قد ورد شراً
في الصديق ، إلا ما يستثنى عنه بعارض ، والله تعالى
هو الموجود والموجد والمظهر والمخفي والمسلم
والمشقي والميتي والمغني ، وكل ذلك يجوز إطلاقه
وإن لم يرد فيه توقيف .

ويقول القرطبي : لأن قيل : فلم لا يجوز أن
يقال له الماركة والمائل والذكي وما مجرى
مجره ؟ قلنا : إنما المانع من هذا وأمثاله ما فيه من
إيهامات ، وما فيه إيهام لا يجوز إلا بالإذن
كالصبور والرحيم والحليم ، فإن فيه إيهاماً ولكن
الإذن قد ورد به ، ولما هذا فلم يرد به الإذن ،
والإيهام فيه أن المائل هو الذي له معرفة ثقلة ،
أى ثمنه ، والقطنة والذكاء يشيران بسرعة الإدراك
لما غاب عن المدرك ، والمعرفة قد تشتر
بسبق فكرة ، فلا يمنع عن إطلاق شيء منه إلا شيء
كما ذكرنا ، فإن حقق لفظ لا يوم أصلاً بين
المفاهيم ، ولم يرد الشرح بالمنع منه جاز إطلاقه
تعلماً .

المصادر :

إحياء علوم الدين للقرطبي - البحر المحيط
لأبي حيان - تلخيص الفتاوى للزهرى - المجمع
لأحكام القرآن للقرطبي - شرح البيضاوي على
أسماء الله الحسنى - شرح للموافيق الجرجاني - فتح

القدير الشوكاني - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم -
الكشاف للزهرى - كشف الأسرار في شرح
أسماء الله الحسنى لتقى الدين - لسان العرب لابن
منظور - المقصد الأسنى للقرطبي - المواقف للإيجي -
إبراهيم الأبياري

تعالى الله ، الإله الواحد ، الخالق ، مالك يوم
الحساب : هو محور الفكر الإسلامي ، وهو الملة
الوحيدة لوجوده .

وقد كان الله معروفاً عند العرب في الجاهلية ،
كان إلهاً من الآلهة الكثرية ، وربما كان الإله الأكبر ،
ومن المؤكد أنه كان إلهاً خالقاً (سورة الرعد ،
الآية ١٦ ، سورة النعكبوت ، الآيتان ٦١ ، ٦٣ ،
سورة لقمان ، الآية ٢٥ ، سورة الزمر ، الآية
٣٨ ، سورة الزخرف ، الآية ٨٧) ، وكان الله
من قبل معروفاً وصفاً بالإله (وهو الاشتقاق
المرجح ، وثمة قول آخر بأنه مشتق من الكلمة الآرامية
« ألها ») ، أما عن « الله » قبل الإسلام كما
تصوره المصادر القديمة والقرآن فانظر مادة « اله »
ولكن الفكرة المهمة عن وجود إله أعلى
(ليس واحداً جسدياً) التي كانت تتضمنها فيها
يظهر العقيدة الكثرية قد أصبحت عقيدة يؤمن
بها الكافة دينياً مقاسماً ، وقد حولتها الدعوة
القرآنية إلى تأكيد وجود الله الحي الواحد الأعظم .

١ - الله في القرآن

وثمة غير إسلامي بأن سورة الممتق هي أول
سورة نزلت على النبي محمد ، ومن ثم كانت
الرسالة التي كتف بها من أول الأمر تهديراً بكلمة

من القوم : فلما لا يستطيع أن يقول على وجه
الصدق أننا نخرج منها بما يكشف في تطور مطرد
عن الله : فالقرآن ليس عرضاً دينياً لوجود الله
وطبيعته وصفاته :

والعقيدة الإسلامية قد اجترحت لعصر القرآن
جاءاً أنه كلمة الله يبينها للإنسان ، ويقول الله
فيها ما يريد هو أن يقوله عن نفسه . فالحق هو
الرحمن علم القرآن . خلق الإنسان . علمه
البیان (سورة الرحمن ، الآيات ١ ، ٢ ، ٣ : ٤٠)
مخاطب بالقرآن المقيمين ، الذين يؤمنون بالغيب :
(سورة البقرة ، الأيتان ٧ - ٣) . ويظن
الله شيئاً لا يدرك (سورة الشورى ، الأيتان ٥١ ،
٥٢) ، ويتجلى في كماله السامى وفي تصرفه لنا
العالم . وأعماله تعالى تؤكد لسهرة البنية لا تتركه
الألهم : لا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار :
(سورة الأنعام ، الآية ١٠٣) .

وليس من السهل أن تسدّ فُجس الموهوبات الخاصة بالله دون أن تعرض لخطر إفساد النفس نفسه الذي عليه السور والآيات ، وأبعد من ذلك يسراً أن نصنعها : ويبدو أن السائد منها ثلاثة ، وإن كان من الواجب أن نتواها في جميعها :

١ - إله الخلق ، والحساب ، والمقاب
هو خالق كل شيء (سورة الرعد ، الآية ١٦)
وهو البصير ، عليم ما يشاء (سورة الشورى ،
الآية ٤٩ ، سورة المائدة ، الآية ١٧) ، وإنا أمره
إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (سورة
يس ، الآية ٨٢ ، سورة هود ، الآية ١٠٧) ،

والله ، (سورة الملق ، الآية ١ ، ٢)

والله - كما أخبر محمد في هذه السورة الأولى - هو «بك» (سورة العلق، الآية ١) خالق الإنسان، الأكرم: «علم الإنسان ما لم يعلم» (سورة العلق، الآيتان ٣، ٤)، والخالق التراقي العظيم «بسم الله الرحمن الرحيم» (انظر ترجمة R. Blachet) تفتتح بها الحقة وتتكور على رأس كل سورة، وربما كانت تتضمن إشارة إلى الرحمن قبل الإسلام في جنوى الجزيرة العربية، وأن الرحمن يجب أن يؤخذ على اعتبار أنه اسم حكم مقس، وبقي الحقيقة التي مفادها أن أصل الكلمة «رحم» أصبح يدل على مآل القرون الإسلامية على مفهوم الإحسان والرفق والرحمة على وجه اللغة، وأن التصير «رحمة الله» أصبح عند الكتاب الروحانيين أقرب ما يكون إلى الوصل بالأسرار الإلهية في صلاتها بالإنسان، ومن هنا كانت دعوة محمد - منذ البداية - تأكيداً بأن الله هو المم لتخالف الكرم يهلى الناس على لسان رسول يرى على نحو خاص أنه الرب :

(أ) المسائل الكبرى

صالحين - من الناحية التاريخية - لقروق المسلم
سوماً بوجودها بين الفترات المكية الثلاث، والفتره
المدينية (مع بعض اختلافات في التضميلات ؛
انظر تولدكم وكرمه ولاشير) وفي فروق تتفق
إجمالاً مع بعض الأخبار الإسلامية (انظر مائة
« قرآن ») ؛ ولكن على الرغم من أن الفترات
المختلفة لزوجها بتقاربات متعددة ووضعت جملته

وهو مصدر الجبر جبراً وأحكم الحاكمين (سورة الحديد ، الآية ٨) .

وهي أقدم السور ويوصف على خلقه وخاصة على بني الإنسان- كما بين صفتيه الحكم والملاك الخلقين ، وعلى العقول والقلوب الصلحة الأخيرة خير يوم الدين (انظر سورة الصلحة الأخيرة واقتراب الساعة) (سورة النجم ، الآيات ٥٦ ، ٥٧ ، سورة القمر ، الآيات رقم ١ وما بعدها) التي لا يعلمها إلا الله (سورة الفاتحة ، الآيات من ٤٧ - ٤٤ ، سورة الزخرف ، الآية ٨٥) . وقد تختلف طريقة هذا الوصف ، ولكنها لا تختلف من حيث جوهر مضمونها أبداً ، ذلك أن اختلاف الموضوعات لا يتصل بالله في ذاته بمقدار ما يتصل بين الله وجماعة المؤمنين وهي تقوم على ما يواجههم من عقبات وما يطولون به من طوائف متعاقبة ، ومن ثم على سبيل المثال الطالفتان المختلفتان : وهم المصطفون ومن حق عليهم العذاب (انظر سورة البروج) في نهاية الفترة المكية الأولى ، وفكرية المنافقين (وهي الفكرية الغالبة في الفترة المدنية) اللذين يستهزئ الله بهم (سورة البقرة ، الآية ١٥) ، والنور المكية في القرنين الأولين تؤكد التأثير بتجانيوم يوم الدين ، ويحتل الله فيها أساساً الحكم الذي لا مصقب لكلمته قد أوتي الحكم لأنه الخالق الذي لا تمك حياله نفس لنفس شيئاً (سورة الاقطار الآيات من ١٧ - ١٩ ، وهي تلي متعلقات الآيات من ٦ - ٨ ، سورة هود ، الآيات من ١٧ - ١٩ ، سورة التين ، الآيات من ٦ - ٨ ، إلخ) ،

ويستأنف موضوع الجزاء مرة ثانية في السور المدنية (سورة الأحزاب ، الآية ٦٣ ، سورة النور ، الآيات ٢٥ ، ٢٦ ، إلخ) ، وتبدو على التشبه هنا وهناك تغيرات لاشك فيها ، ويجد في مكة دعوة غليظة في القول قصد بها إيعان الناس بالغيث الإلهي وأن الله هو الحكم والخلق مع الاحياد في ذلك على تأكيدات تتسم بالترتيل الذي يقرع الأذن ، وفي المدينة حود إلى هذا الغيب نفسه ينشد ذكر القلب متخفلاً بإياه شاهداً على ما الحياة الزمنية نفسها من شأن في الحياة الآخرة ، وحاشاً للمسلمين - سواء كانوا مؤمنين ، أو متنافقين - على أن يذكرها الساعة دائماً في كل أفعالهم ، وبذلك يحض الخائف منهم على العودة إلى حظيرة الإيمان :

ونفس الاختلافات والترديدات لموضوع واحد تحدث في تصوير تصرف الله في تاريخ البشرية : فتضحى السور المدنية في تفصيل دقيق قصة آدم وتمضي إلى قصص الأنبياء من نوح إلى عيسى وتذكر ما لإرادة الله من شأن بالنسبة للمؤمنين . ولكن هذه الإرادة تظهر في هذه السور متممة لقدرة الله الثابت الذي ينزل بالناس من حين إلى حين ، ذلك لقدرة الذي يحيط بكل شيء داخل الزمن وعارجه كما جاء في الدعوة الواردة من قبل في السور المكية ، فانه هو الذي يحيي ويميت (سورة الليل ، الآية ١٣) وهو موضوع يرجع إليه دائماً فيما بعد مثل سورة الحجر ، الآية ٢٣ ، سورة البقرة ، الآية

البقرة ، الآية ١٦٣) ، وهي جوهر الدعوة إلى الله ، فقد كان النبي يردد دائماً : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ أنا إليكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروا ويول للمشركين » (سورة فصلت ، الآية ٦ : إلخ) .

على أنه ورد في آية من الفترة المكية الأولى تأكيد ربما كان أقوى مما تقدم بأن الله واحد في ذاته ، ففى علاقته بالإنسان واحد أحد (سورة الإخلاص ، الآية ١) : « وواحد أحد ، أمان يردان معاً في التوحيد وسبوه المطلق : وهما هو معنى الشهادة في الإسلام ، ومنذ زمن متقدم يرجع إلى سورة المزمل - التي كانت السبب على ما قوله الأخبار في إسلام عمر - ظهر التوكيد « لا إله إلا هو » (سورة المزمل ، الآية ٩) : « وتعلن الفترة المكية الثانية : « إني أنا الله لا إله إلا أنا » (سورة طه ، الآية ١٥) وأن سر هذه « الأنا » هو الحق (سورة طه ، الآية ١١٤) سورة الكهف ، الآية ٤٤) : « وأخيراً فإن السورة القصيرة (الإخلاص) المشار إليها بسورة التوحيد بمناه الأمل : « قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، هي تأكيد لوحدة طبيعته المتلصقة على هذا النحو وأن سر ذاته لا يدرك كنهه (سورة « المؤمنون » ، الآية ٩١) » .

٣ - الله قاهر على كل شيء ورحيم

وهذا الوجه المزدوج لسر الله في علاقته بخلقته : وهو كونه رب العالمين (سورة التكوين ، الآية ٢٩) في قدرته التي لا تقاوم فيها على كل

٢٥٨ : إلخ) : « ومن السور الأولى قصصاً وهي نوح (سورة النجم ، الآية ٥٢) وإبراهيم وموسى (سورة النازعات ، الآية ١٥) سورة النجم ، الآيات ٣٦ ، ٣٧) وقبائل حمود (سورة الشمس ، الآيات من ١١ - ١٤) سورة النجم ، الآية ٥١ : إلخ) . وفي الفترة المكية الثانية يبرز الله للأهم ، فذلك أن حموداً وحاداً تختلطان بإشارات إلى يوم الحساب (سورة الحاقة ، وسورة النازعات) وتنسب إلى الفترتين المكيين الثانية والثالثة الأخبار المستفيضة من تاريخ الأنبياء ، ويختلط بها الموضوع حساب الأمم ، ويتودد باستمرار حساب كل فرد على حدة .

٢ - الله الأحد الواحد في ذاته :

في جميع السور الأولى ، الله : هو ربك ، ومن ثم قيل إنه الخالق ، المنعم ، المعين ، الحكيم ، وهو الأهل (سورة الأهل ، الآية ١) : « وقد أطلقت عليه هذه الأسماء بالنظر إلى هذه الصفات لربوبيته التي لها بعض الصلة بالإنسان : والصفة الخاصة بربوبيته - التي أصبحت محور الإسلام - قد ذكرت أول ما ذكرت جواباً على خطايا الإنسان وفسوقه وهي : الله الواحد .

وتحتوي سورة الطور (الآيات ٣٩ ، ٤٣) على لوم المكئين الذين جروا على أن يجعلوا الله شركاء وبناات ، فإله واحد سبحانه : « إن إليكم لواحد » (سورة الصافات ، الآية ٤) خاطباً بذلك المؤمنين : وتؤكد هذه الفكرة في ثانيا الكتاب كله وتكرر باستمرار في العصر المبني (مثال ذلك سورة

(ب) آيات الله وأسماؤه

وهكلمنا بين الله للإنسان دائماً ، عن طريق أنبيائه ، السر المكنون لمعلمته التي تفوق الوصف ، ويطلب منه أن يؤمن بها ويؤمن بهيمته الواضحة على الخلق جميعاً ، وكأله المطلق الذين تجلت بهما هذه العظمة ، فهو الأول والآخر ، والظاهر والباطن (سورة الحديد ، الآية ٣) .

فأولاً : ما دام الإنسان قد تلقى ما أنزل الله عن ذلك فإنه يجب عليه أن يتبين «آيات الكون» التي هي «آيات الله» ، والحق إن خلق الرحمن للعالم ليس فيه من «تفاوت» (سورة الملك ، الآيات ٣ ، ٤) حتى أن الإنسان لمخشى عليه أن يبعد هذا النظام والترتيب الرائع لهذا الخلق ، على أنه يجب عليه أن يفتن إلى أنه ما من شيء في هذا النظام وذلك الترتيب إلا وبقي ويزول ، وكما حدث لقبي إبراهيم فإن عقل الإنسان ، بهدى من الله ، لا مناص من أن يستخلص من الأشياء التي نفى وتغيب الدليل الدامغ للوجود الواجب والسائر للخالق : للملك كان التذكر في آيات الكون واجباً دنيوا فرضه الله على عقول الناس (سورة البقرة ، الآيات ١١٨ ، ١٦٣ ، سورة آل عمران ، الآية ١٩١ ، سورة الأنعام ، الآية ٩٨ ، سورة الرعد ، الآيات ٢ ، ٣ ، سورة النور ، الآيات ٤٤ — ٥٥ إلخ) . ويعلم القرآن أيضاً أنه لا يبقى إلا الله : «كل شيء هالك إلا وجهه» (سورة القصص ، الآية ٨٨ ، سورة الزمر ، الآية ٦٨ ، سورة

قوى وإحصائه الذي يقسم بالمفطرة ، يتردد في جميع الفترات التي نزل فيها القرآن على السواء مع لرواق في خلال المعنى والتأكيد عليه .

وقد نرى على كل شيء هي صفته التي يثبت أولاً ، فهو «رب المشارق والمغارب» (سورة الماعز ، الآية ٤٠) ، وانظر أيضاً سورة المزمل ، الآية ٩ ، على أن هذه الصفة بالذات هي التي تخص المؤمنين على أن يخلقه تعالى ويكيا (انظر سورة المزمل ، الآية ٩) وتعلم من شأن تلك القدرة على الرحمة والغفران التي يؤكدها النص تأكيداً وأسماؤه الرحمن ، والرحيم ، والغفور ، والغفار هي من الصفات التي يطلب ذكرها في القرآن . والتي تلفت إليه النظر هنا أولاً هو من ناحية قدرة الله على كل شيء ، ومن ناحية أخرى إسلام الذين نزلوا أنفسهم لله بالهجد والتسليم بقدرته على كل شيء . وفي نص من الفترة المدينية (سورة المائدة ، الآية ٤) يحمل هذا الإسلام للدين نفسه ، على أن سور الفترة الأولى التي تتحدث من قبل من الأخيرة جاء فيها حفص المؤمنين على أن يصعد بنعمة الله (سورة الفصحى ، الآية ١١) : والله هو اللجأ والمأوى (سورة الفصحى ، الآيات ٧ ، ٨) ، وكل سورة الرحمن (نزلت في الفترة المكية الثانية في قول كرمه Grunme مع آيات أخرى زادت عليها من بعد في قول بل Bell) تمنح غضب الرحمن ضد الجلال والإكرام على الذين يكلون بالآلهتهم .

من القرآن) ، الملئ الكبير (سورة لقمان ،
 الآية ٣٠) ، النور (نور على نور ، سورة النور ،
 الآية ٣٥) ، الحكيم (سورة الإنسان ، الآية ٣٠ ،
 وتردد في آيات أخرى من القرآن) ، العزيز
 (سورة البروج ، الآية ٨ وتردد في آيات أخرى
 من القرآن) ، القدير (سورة الملك ، الآية ١
 وتردد في آيات أخرى) ، البديع (سورة الأنعام ،
 الآية ١٠١) ، الخالق (سورة طه ، الآية ٦٢) ،
 الخلاق (سورة يس ، الآية ٨١) ، ليس كله
 شيء (سورة الشورى ، الآية ١١) ، السميع
 البصير العلم (انظر مثلاً سورة الشورى ، الآيتين
 ١١ ، ١٢ وتردد هذه الصفات في آيات أخرى)
 الشاهد (١) (سورة البروج ، الآية ٩ وتردد هذه
 الصفة في آيات أخرى) ، الوهاب (٢) (سورة
 النازيات ، الآية ٥٨) ، الرحمن (سورة النبا ،
 الآية ٣٧ وتردد هذه الصفة كثيراً في آيات أخرى) ،
 الوحي (سورة الجاثية ، الآية ١٩) ، الوكيل (سورة
 الزمل ، الآية ٩ وتردد هذه الصفة في آيات
 أخرى) ، الكريم (سورة النحل ، الآية ٤٩) ،
 الرحيم (سورة الطور ، الآية ٢٨) ، وتردد هذه
 الصفة كثيراً في القرآن) ، الغفور (سورة الزمل ،
 الآية ٢٠ وتردد هذه الصفة في القرآن) ، الغفار
 (سورة طه ، الآية ٨٢) ، الرؤوف (سورة
 آل عمران ، الآية ٣٠) ، الودود (سورة البروج ،
 الآية ١٤) ، خير الحاكمين (سورة يونس ،
 الآية ١٠٩) .

الرحمن ، الآيتان ٢٦ ، ٢٧ : إلخ) ، وعندما نحل
 الساعة يهلك الله الخالق ، ومن ثم يحيى ويميت ، كل
 شيء ثم يعيد خلقه يوم الحشر (سورة ق ،
 الآيات ٤٢ - ٤٤ ، سورة الحشر ، الآية ٢) .

وقد صور نظام الكون الخالق وترتيبه الرائع
 تصويراً بحيث يدعو المرء إلى أن يخر ساجداً لقدرة
 الله الذي يحيى ويميت (سورة السجدة ، الآية
 ١٥ ، سورة فصلت ، الآية ٣٧) : وآيات كمال
 الله التي تجعل علوه يتجلى في نظام العالم هذا هي
 نفسها التي يكشف عنها الله ، وهي في جوهرها
 الأسماء التي يجعلها لنفسه ، والله الأسماء الحسنى ،
 (سورة الأعراف ، الآية ١٨٠ ، سورة الإسراء ،
 الآية ١١٠ ، سورة طه ، الآية ٨) ، ولقد
 استخرج المتدينون المسلمون في عنايتهم هذه الأسماء
 من نص القرآن وأكملوها من الحديث وهي ٩٩
 اسماً ولم يكتفوا قط عن تذكرها والتفكير فيها .
 ونحن لا نرغب في هذا المقام أن نحلل الأسماء
 الحسنى تحليلًا ضالهاً (انظر المسرد الكامل لهذه
 الأسماء فيها ذكر ألقابها عنوان والأسماء الحسنى)
 من هذه المادة) حل أننا نستطيع أن نقول إن
 ما سندكره بعد هو المباحث الرئيسية التي تنبثق
 من هذه الأسماء (ستعصر ههنا على إشارة
 واحدة عن كل اسم ، أو قل عن أقدم هذه
 الأسماء بصفة عامة) :

فالله هو الواحد الأحد (انظر ما سبق) ،
 الحي القديم (سورة طه ، الآية ١١١) ، العظيم
 (سورة الحاقة ، الآية ٣٣ وتردد في آيات أخرى

(١) الذي ورد في هذه الآية « شهيد » وليس « شامدا »
 (٢) الذي ورد في هذه الآية « الرزاق » وليس « الرزاق »

١ - الطاب وقضاء الله : قدرة الله على كل شيء تتجلى فيما يريده العالم. وتأكد في «القدر» ، والإنسان ، مثل جميع المخلوقات ، يفتى إليه تعالى ، ولكن في نفس الوقت تتأكد قدرته على كل شيء قدرة أهل الحكيم ، والمجازي المنصف ، وعلى الإنسان أن يعرف أن كل امرئ سيحمل وزر أفعاله من ثواب على حسناته وعقاب على سيئاته (سورة البقرة ، الآية ٢٨٦) .

وما أكثر ما قيل وقرر الباعرة الأولى أن القرآن يحوى على مجموعة من الآيات «المتناقضة» والحقيقة أنه ليس هناك تناقض على الإطلاق ، وإنما الموجود هو توكيدات متقابلة متكاملة ، الغرض منها هداية القلوب إلى الموقف المطلوب الذى يخلصه الإنسان من الله .

والقدرة الإلهية على كل شيء هي في الحق قدرة واحدة ، فاقه «لا يحاسب على ما يفعل» كما جاء في الخبر الإسلامى : «على أننا يجب في هذا المقام أن نلزم الحذر فيما يتعلق بأسلوب الدعوة القرآنى : فالقرآن لا يتخذ موقفاً من المشكلة الكلامية الخاصة بالقدر ، ولا المشكلة الفلسفية الخاصة بطبيعة الاختيار : فهو يبرر سر العلاقات بين المخلوق والمخلق وكذلك فإنه لا يتخذ موقفاً من طبيعة الشر : «والله خلقكم وما تعملون» (سورة الصافات ، الآية ٩٦) وهو تأكيد طين كثيراً من يجد على كل فعل يصدر عن الإنسان ، ومع ذلك فإن «ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك» (سورة

وتردد كثيراً أمثال هذه المصطلحات ، وقد جيء التأكيد على واحد أو أكثر منها مرة في الفترة للمكية ومرة في الفترة المنبئية ، على أنها تتردد كلها تقريباً في سور كل من الفترتين ، وكثيراً ما يبدأ النص القرآنى بتوكيدات غلابة تجبه للمؤمن مثل القول بأن الله الصمد (سورة الإخلاص ، الآية ٢) ، وكثيراً ما يبدأ النص أيضاً بمثل رمزية تؤكد وتثبت بما يجعله أسلوبها الرمزى في التعبير من صدق واقعى ؟

مثال واحد : تحيط لدرته السامية بأصغر فعل يأتيه أصغر ما خلق من أشياء ، وعبارة القرآن في ذلك هي : «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» (سورة الأنعام ، الآية ٥٩) ، ويرد فيه أيضاً : «وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه» (سورة فاطر ، الآية ١١) ، وهكذا يبيأ العقل هيئة قوية للتعرف على الوجود الكامل لله في كل عمل بشرى وكل ما يصدر عن القلب البشرى ، لأنه خالق كل عمل مهما كان (سورة الصافات ، الآية ٩٦) ، ولأنه على نحو خاص قريب من الإنسان الذى خلقه (سورة صبا ، الآية ٥٠) ، يعلم ما فى الصدور ، وهو أقرب إلى الإنسان من جبل الوريد (سورة ق ، الآية ١٦) .

(ج) طائفتان من الآيات

هناك ملاحظات حول طائفتين من الآيات أثارت على مر القرون خلافات عدة :

لإرادة الله ولا على أمره . والمصدقون هم الذين
يؤمنهم الله : « لأن الفضل بين يديه يزترى من
يشاء » ٥٥٥ (سورة آل عمران ، الآية ٧٣ ،
٧٤ ، سورة المائدة ، الآية ٥٤ ، سورة الحديد ،
الآية ٢١ ، سورة الجمعة ، الآية ٤) وهو الذي
« يميز من يشاء ويميز من يشاء » (سورة آل عمران ،
الآية ٢٦) « ثم يحىء في القرآن مع التوكيد الشديد
« فيفضل من يشاء ويميز من يشاء » (سورة إبراهيم
الآية ٤ ، سورة النحل ، الآية ٩٣ ، سورة طه ،
الآية ٨ ، سورة الأنعام ، الآية ٣٩ ، ١٢٥)
ومن يشاء الله لا يجذب من حوله ولياً ولا مرشداً
(سورة الإسراء ، الآية ٩٧ ، سورة الكهف ،
الآية ١٧ ، سورة الزمر ، الآية ٢٣ ، ٣٧ ،
سورة الأحزاب ، الآية ١٨٦ ، سورة الرعد ،
الآية ٣٣) « وترد في القرآن مرتين هذه الصورة
ذات التركيب السامى القريبة كل القرب من سفر
أشياء ، الآية ٩ ، ١٠ (١) : « ومن أظلم ممن
ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت بيده
إننا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وقد آذانهم
وقرأ وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً »
(سورة الكهف ، الآية ٥٧) « وقد أقرأيت من
القرآن لله هراء وأضل الله على علم ونظم على سمعه
وقلبه وسجل على بصره غشوة فن يهديه بعد الله
أفلا تدكرون » (سورة المجاثية ، الآية ٢٣)

وأول حلين النصين (سورة الكهف ، الآية
٥٧) يبرز لمرآة بيتا الفعل الإلهي الذي يتم على
السمع والقلب ، وخطأ من تولى عن آيات الله ،

النساء ، الآية ٧٩) « وليس في هذا شيء يقتضى
التسليم بالطبيعة الإنجابية لشره »

ولا تثنى آيات القرآن عن التصريح بأنه
لا مهرب لشئ من الله ومن إرادته وقدرته وأن
الله أيضاً هو الذى يأتى بالقلب ، بل إن فكرة
القلب تجعلها مسيطرة على نحو ما ، فهو يثيب
الذى انتهى ويماقب « الذى كذب وتولى » (سورة
البقر ، الآية ١٦) « ولين أولئك الذين يمتنعون
الماعون » (سورة الماعون ، الآية ٧) « ويلاحظ
الأستاذ بلاشير في فهرسه (ج ٣ ، ص ١٢٢٣)
أن هناك ما بين مائتى آية وثلاثمائة آية تنشر بالقلب
ياحسية على أعمال الإنسان « وفي يوم القيامة تجزى
كل نفس بما كسبت : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً
يراه » ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » (سورة
الزلزلة ، الآية ٧ ، ٨) « فضرورة الدعوة إلى
التبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي
من الأوامر الأولى ، ويجوز للمرء أن يقول إنها
هي المبدأة على الجميع ، ما دام أن الدعوة إلى الخير
التي لها الصدارة هي الجهر بالإيمان بالواحد ، أى الإسلام
المصادق : ولا يوجه هذا الأمر إلى كل إنسان على
حالة فصيح ، وإنما يوجه على وجه التخصيص إلى
جماعة المؤمنين بصفتهم هذه (سورة آل عمران ،
الآيتان ١٠٤ ، ١١٠ : إلخ) . والإنسان يجازى
على الصعيد اللتيوى بمقدار طاعته لأوامر الله على
هذه الأرض الثمانية وتركه لهذه الأوامر »

لما على الصعيد الأبدى لأوامر الله الباقية
لأن المشهد يتغير ، إذ لا يمكن أن يؤثر شئ على

(١) سبق أن وصلنا على مثال هذه الأقوال في آخر موضوع من
مسألة الفطرة وحسبنا أن نقول أن القرآن مصداقاً لما
يقع من التبراه والتجيب .

(٥) جامعة

ودعوة القرآن إلى الله تلور كلها على محور واحد هو تأكيد وحدانيته وأحديته وعلمه وبقائه وكلامه المطلق : وطبيعة الذات الإلهية التي لا تترك وتؤكد في يقين جازم ، فالله القاهر على كل شيء ، القريب لا يمكن أن يترك إلا بكلمته ، وأسمائه وصفاته وأفعاله وملكيته المطلقة للملك التي يكشف عنها هو ذاته .

والحق إن الله يتجلى في هيئته على كل المخلوقات : وصفاته الخاصات بعلمه المحيط وقدرته على كل شيء تعزيان إلى علمه وقدرته الظاهرين . أما القول بوحدانيته فيدخل في وحدة طبيعة الذات الإلهية ، فالله في ذاته يظل هو «الغيب» المحجوب ، واسم الله في نظر الإسلام ، هو - كما يقول ماركسوالد في صدر هذه المادة - اسم العلم الدال على الله ، فهو يسير في ذلك عن ألوهيته الواحدة التي تعز على المشاركة ؛

ولكن هل يحق للمرء وصف هذا الرب بأنه إله شخصي ؟ هذا السؤال لم يكن له مكان بين المشاكل التي واجهها علماء الكلام عند المسلمين ، وإنما التي أثاره إثارة لها وزنها هم حارسو الإسلام من الغربيين (انظر مقال ماركسوالد في صدر هذه المادة الذي يتحدث فيه عن شخصية الله القاهرة) . فالله شخصي لأنه « حي » يخلق العالم ويؤثر فيه ، ويكلم الناس ، ولكن الإسلام لن يقول أبداً إن الله شخصي أو شخصي : والمسلمون يسمونون

لما التفتي (سورة الجاثية ، الآية ٢٣) فله يفتن بدهوات إلى الإصلاح ، وتقرز الآية ١٩ من هذه السورة أن الظالمين بعضهم لبعض ، وعلما يمتشي مع الآية ٧٩ من سورة النساء المشار إليها آنفاً .

ومستولية الإنسان وقدره الله على كل شيء وقضاؤه المحتومان . هذان المتجان من مناحي التفكير يلتقيان في التركيز التائي على الحساب ، وهذا الأسلوب في تناول الغيب هو الذي تجل لتفكير الإسلام في المصور المتخصرة في أقوى صورة .

٢ - الآيات التي فيها تلبية بالإنسان : والمطابقة الأخرى من الآيات ذات أسلوب أشاذ قد يبدو - إذا أعطى بمناهة الحرفي المطلق - أنه ينسب صفات الإنسان وأفعاله إلى الله : وهذه المطابقة هي الآيات : المتشابهة ، بخلاف الآيات المحكمة المستقرة المعنى استقراراً يثبتاً ، ومن ثم فإن الرحمن على العرش استوى (سورة طه ، الآية ٥) سورة الحديد ، الآية ٤ : (الخ) وجهه ربك (أي التحرك في مكان ، سورة النجم ، الآية ٢٢) ويد الله (سورة الفتح ، الآية ١٠ ، سورة الناريات ، الآية ٤٧) ووجه الله (سورة الرحمن ، الآية ٢٧) وأعين الله (سورة هود ، الآية ٣٧ ، سورة الطور ، الآية ٤٨) سورة القمر الآية ١٤) وإنما ذكرنا هذه التصويص لأنها كانت فيما بعد موضوع خلاف في التفسير وفي الكلام .

من المؤمنين جميع يواجه هذا القهقري الذي لا يدرك أن يولد بالتقوى (سورة التوبة ، الآية ١٠٩) والبر ، وهو مماثل للفرق (سورة البقرة ، الآية ١٨٩) والشكر (في صيغة الفعل كما جرى قول القرآن في كثير من الأحيان وخاصة في الفترة المدنية) والفكر (ويتردد كثيراً في القرآن بصيغة الفعل مثل (سورة النساء ، الآية ٨) .

وعناية الله كما وردت في القرآن هي السجدة أمام قدرته على كل شيء التزوية على الإدراك أما من طغي (سورة التازعات ، الآية ٣٧) ظنهم وحلمهم هم الذين يصبح خوفهم قرعاً من النقاب (سورة الزمعة ، الآية ٢٥) . وأما المصطفون فهم : « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون » (سورة البقرة ، الآية ٣) وهم الذين يحبون وجه الله ، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ، ويستعمل هذا التعبير الجميل كثيراً (سورة الليل ، الآية ٢٠) : « لهم عهدون في الله كيلاً وهدياً ، وما بها (سورة آل عمران ، الآية ١٤) ، سورة النبا ، الآية ٣٩) »

٢ - التطور في الحديث والكلام

سنجمل في القسم الثالث أبرز مواقف المدارس الإسلامية في نظرتها إلى الله ، وحسبنا الآن أن نصرف غايقتنا إلى جملة المشكلات ووزن علم الكلام عند أهل السنة .

والعلم المأثور الذي يتناول المسائل الإلهية هو علم الكلام أو علم التوحيد (انظر ما يلي من بعض التفردات التي أثبتت في الإسلام حول شرعية هذا

من هذا القول الذي يقول به النارسون الغربيون ، ولا مراء في أنهم يتخللون منه موقف الإنكار الإيجابي . ونحن نجد في هذا المقام ليساً ذا حدين : (أ) من حيث المفردات : لم يطرأ على كلنة شخص في الفلسفة العربية التعبير الذي طرأ على الكلمة اليونانية « أوبوستاسيس » أو الكلمة اللاتينية پرسونا . فكلمة « شخص » دائماً تدل فيما تدل على الصورة المجردة للفرد ، ولا يوجد عندهم بمصطلح أحسن لفهم هذه الكلمة غير هذا : زد على ذلك أنها تناسب جيداً الشخص المخلوق ولكنها توحى بفرديته محدودة : (ب) المفكرة نفسها من حيث إطلاقها على الله ، المسلم يشعر عموماً بحزوف شديد عن أن يدخل في حدود علم الكلمة طبيعة الله التي لا تدرك .

ولكن هذا اللبس يتلاشى إذا بينا أن مفهوم « الإله الشخصي » في اللغات الهندية الأوروبية يتضمن الكمال المطلق : والله موجود في ذاته ، لا نستطيع معرفة ماهية ألوهيته ، والله شخصي لأنه كامل ومصدر الكمال ، ويتميز تماماً عن باقي المخلوقات ومناطق الإيمان والعبادة . وهذا بالضبط هو ما يدعو إليه القرآن . وإذا كان هذا لفهم يترك ماهية حياة الله مكتوبة في سرها ، فإنما يكون ذلك لتأكيد كلمة الله التي يبلغها الناس عن طريق الأنبياء وتأكيد الترح القلبي المطلوب من المؤمن ، فانه الملك الحكيم العادل الجبار (سورة الحشر ، الآية ٢٣) هو في نفس الوقت أيضاً الوكيل والمنعم والمعرف ، ويطلب القرآن

لناحية مسئولية الإنسان (نصوص في البخارى أو مسلم : كتاب القدر) ومن ناحية أخرى يتحدث عن القدر (مثل ذلك الحديثان اللذان يذكران كثيراً وهما : « إن قلوب الناس بين إصبعين من أصابع الرحمن » و « خلقت هؤلاء الجنة ولا أبالي وهؤلاء النار ولا أبالي ») ، و غمة أحاديث كثيرة لها أثر كبير في تكوين الأفكار الشائعة والنظرة العامة إلى الله

(٢) وعلم التفسير كان له شأن رئيسى فى استعمال الآيات القرآنية التى تتكلم عن الله وفهمها وخاصة الآيات التى تشبه الله بالإنسان .

وقد أفادت مدارس الكلام بطرق مختلفة من الحديث والتفسير .

وإذا أشرنا إلى مشاكل الكلام (وهى فى أساسها من أصل محترق) نجد مبدئين يتصلقان بالله مباشرة : (١) مبدأ التوحيد ، (٢) مبدأ العدل ، أى حذل الله فى مجازاته الإنسان على أفعاله . وقد خالف المعتزلة أحرار الفكر فى زمانهم فظهروا بظهور أهل التوحيد والعدل ، واستمرت هذه المشكلات تؤثر فى المدارس المتأخرة ، ولم تختلف عنها إلا فى حناويها .

وقد أطلقت الرسائل المأثورة العظيمة للأشاعرة والماتريدية (مثل شرح المواقف البيرجاني ، والمقاصد الفشتازى وغيرهما) على المبدأ الأول « وجود الله وحدانيته » ، وعلى المبدأ الثانى « أفعاله تعالى » : وإليك أهم المسائل التى تثار حول الاثنين :

العلم : ولوهذه تتناول فى صورته المقررة مفترعين معرفة أموره التاريخية والمؤثرات التى مرت به ، وتكوين الملامح المختلفة (انتظر مادة « كلام ») مع تذكرة من الكلام فى عهد الأمويين : (١) المرجعة ، والماتريدية ، والجبرية ، (٢) المعتزلة ، والأصل سيبلى (القرن الأول الهجرى - القرن السابع الميلادى) ثم ملهى (القرن الثانى والثالث الهجريان - القرنان الثامن والتاسع الميلاديان) وقد انحصروا فى عهد المأمون ثم حذوا من بعد « زنادقة » وقال علما حكم عدة قرون : (٣) منذ القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) نجد الاتجاهين : الأشعرى الرسمى والحنفى الماتريدى ، وتختلف النتائج باختلاف المواقف حيال الصلة بين العقل والشرع ، أو بين العقل والنقل والتقليد أو بين الأدلة العقلية والأدلة السمعية ،

ثم دهم علم الكلام نفسه بعلمين جديدين آخرين : (١) علم الحديث الذى زوده بنصوص أدخلت مبادئ البراهين ، القاطعة وهى تتناول موضوعاً أو آخر من الدعوة التى جاء بها القرآن تناولاً رافقاً أو قل إنه قصصى (انظر كتب الصحاح الستة وخاصة كتاب التوحيد من صحيح البخارى) ، وتحدثت عدة أحاديث من ناحية عن رحمة الله ومفرقه : « إن رحمتى تطلب غضبى » أو « إن رحمتى سبقت غضبى » (البخارى ، التوحيد ١٦٩ ، ١٧٥) ، ومن الناحية الأخرى عن ملكية الله المطلقة : « أنا الملك أين ملوك الأرض » (المصدر السابق ، ١٦٧ ، ١٨١) ، وتذكر من

وسط جميع عليا ، من التصور المطلق المخلوق
إلى الوجود الواجب الخالق ، الذي يوجد
وحده منذ الأزل ولغائم بطله وحده (حقائق
علمت من القرآن ، وحقيقات) • وهذا
الاستدلال في الأيام الأولى لعلم الكلام (المعقولات
والأشاعر) وضع في حبارتين على أنه جزء من
الحاجة • وقد أخذ في الغالب عند المتكلمين
المتأخرين الذين تأثروا بمنطق أرسطو • شكلا من
أشكال الاستنتاج التواصلي (كلا الشكليات في
الجبريني) • ويساق البرهان في جميع الرسائل على
أنه برهان قاطع • ونادرا ما يأخذ — متأثرا
بمؤثرات ناشئة من الفلسفة — شكل البرهان بالوجود
منذ أن كان الوجود بالمعنى الدقيق ، فالعالم حدث ،
وهذه العبارة في مقالات الكلام تبقى قريبة جداً
من معناها الاشتقاقي عن البدء الزمني (انظر كتاب
فنسك • وس : بوركاى S. de Beauveueil •
المذكورة في القهرست • عن البراهين على
وجود الله) •

٧ - صفات الله

(١) العلاقات بين الذات والصفات : وتعد
هذه من أشد مباحث الجدل • وقد التزم بعض
أهل الحديث القنأى بجمعية التصوص وتصلوا
لكل بحث يمكن أن يسمى عقلياً ، وسام
معارضهم — الذين هزلوا من جمود من كانوا
يهاجمون — بالمجسمة • كما سموهم بالخشوية ،
تحقيراً • ورومهم بالتشويه مبهين الله بالخلوقين •
وعلى العكس من هذا نجد المعقولات — حرصاً منهم

(١) التوحيد

١ - وجود الله

حقق كل المدارس في الاستشهاد بالآيات
(انظر ما سبق) التي توجب بالمثل أن يتفكر في آيات
الكون ويرى من ذلك إلى إثبات وجود الخالق ،
ولكن : (١) يقول المنزلة إن ذلك يقتضى التزاماً
فطرياً في طبيعة العقل سابقاً لسن الشريعة •
(ب) ويقول الماتريدية إن العقل كان خليقاً بكفائته
أن يتوصل إلى معرفة الله ، ولكنه توصل إليها فعلا
بسن الشريعة : (ج) أما الأشاعرة فعندهم أن استخدام
العقل والتدليل العقلي في التوصل إلى معرفة الله هو التزام
شرعي (منزل) بحث (انظر الجرجاني : شرح
الموافقات ، القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م
ج ١ ، ص ٢٥١ وما بعدها) • وبعبارة أخرى :
أنه لو لم تفرض الشريعة هذا الالتزام لما كان في
مقدور العقل البشري قط أن يتوصل إلى وجود
الله (الغزالي : الاقتصاد ، القاهرة • طبعة غير
مؤرخة ، ص ٧٧ - ٧٨) ومن ثم فإن تأكيد
وجود الله عند الأشاعرة عامة هو ثمرة استدلال
عقلي عليه استدلال شرعي •

وعلى أية حال كانت طبيعة هذا الالتزام فإن
المدارس تجمع على رأي واحد في الاستدلال العقل
نفسه • وهذا يتضمن برهاناً على وجود الله
— بدء الخلق — يتصل وطبيعة العالم احدثت النتائج ،
كما يجبر القرآن ، ويمكن العقل أن يقتنع به • أما في
علم الكلام فالبدائية والنهاية الزمنية هما حقيقتان
لا يمتنع • وثمة إذن استدلال يفتق ، دون عبارة

المتزلة والافلاسة في آن واحد ، واتبعوا التزالي •
ثم انتهوا بتزلة إلى هذه المقابلة : الصفات قائمة
بذات الله ، وليست هي الله ، وليست شيئاً
آخر غيره •

ومناك حل من هذا التزليل بسطه بعض الأشاعرة
الذين ظلوا ملتزمين لنظرية الأحوال التي قال بها
أبو هاشم المعتزلي ، مثل الجويني (القرن الخامس
المجري - القرن الحادي عشر الميلادي) وقد
عاقبه في هذه المسألة من يعرفون بأصحاب المدرسة
الحندية (القرنان السادس - السابع المجري - القرنان
الثاني عشر والثالث عشر للميلاد) مدرسة نصر الدين
الرازي ، والجرجاني وغيرهما ، و الحل •
قائمة بشئ موجود ولكنها ذاتها لا توصف بوجودها
ولا علما ، وعلى هذا التحرفهت العلاقة الإلهية
بين الذات والصفات •

وهذه المشكلة الكلامية العويصة ومثلت لما
أداة فلسفية مضت بجهاذ لتحسين حالها والتقدم في
سبيلها ، وإن كانت تصاب في بعض الأحيان
بالعثرات ، ومن ثم فإننا مع مسئلة التزعة الحسية
الماتريدية نجد في كتاب الفقه الأكبر الثاني (ونصممن
أيام الأشمري) أن الله شئ ، ومع أن هذا القول
كان خليفاً بأن يكون موضع الاستزاد من بعض
التكلمين المتأثرين بالفكر اليوناني ، كما عرفه
القدماء ، فإن من الواضح أن القول المذكور يجب
أن يفهم بمعنى الحقيقة الثابتة : فانه شئ لا كالأشياء
ولكنه ويجب الوجود (الفقه الأكبر الثاني ،
مادة ٤ : Wessink : Adam Christ)

على لتزعة مفكرة الوحيد - التزلة التي طبقوه تطبيقاً
اصولياً • فعلى الإنسان أن ينكر ، كما ينكر القرآن ، أن
الله يشبه شئ خلقه ، والجهمية - تلازمة جهم
ابن صفوان - أنكروا فعلا وجود الصفات ، والله
يرفعه بقلوه الخفية على كل شئ لمحب •

ونجد من ناحية أخرى التزلة عند المعتزلة ،
قد أعطت بالنظر إلى توهم إله موهين ، وسلموا
بالصفات القدسية ، من العلم ، والقدرة ، والكلام
• الخ • غير أنهم زعموا أنها هي الذات •
وهذا بالتسبة لم كان لا يكاد يزيد من كونه خلافاً
لفظياً •

وكذلك قالت ملارس أهل السنة بالتزلة ،
فهم يتكبرون أن يكون لله شيء ما ، فهو لا جسم
ولا جوهر (بمعنى أن الجسم محدود) ولا هو
عرض ، ولا هو يحويه مكان • الخ (وما يجب
ملاحظته أن الكرامية قد عرفوا الله بأنه جوهر ،
وكان مفهومهم بهذا أنه قائم بذاته) : والتعديل
الذي أدخله الأشاعرة - الذي يطلق عليه اسم الحل السليم -
قد نأى كذلك عن نزعة المعتزلة في إثبات كل شئ
بالمقل ، وعن حرفة المجسمة : وكان هذا ملجأ
شهر • بلا كيف ولا تشبيه ، وروى تزلة المعتزلة
ببلوغه مبلغ التحليل مجرداً الصفات من كنهها
أجمع ، جاعلا الإله ليس أكثر من فكرة
خاوية : وعلى حين يميز الأشاعرة : من قبلهم ،
لكنه الحق للصفات ، عند أن أعبرنا بها القرآن ،
غير أنهم يجزمون بأن هذا لكنه لا يمكن أن يعرض
الروحانية الإلهية الكاملة للظنون • وقد عارضه

أى بين الكتاب وتلاوه على أفواه الناس : وفى القرن الثامن المجرى (الرابع عشر الميلادى) تفكر ابن تيمية فى هذا الأمر عجباً مذهب السلف الصالح فوجد أن كلا من المعتزلة والأشاعرة قد غابتهم أشياء : فأكد ثانية أن ذاتية كلام الله الذى يعبر عنه تعالى هو قائم بلماته ، وصرح بأن كلامه الذى كان فى غيبه تعالى هو التوراة والإنجيل والقرآن (الفتاوى ، القاهرة ١٣٤٩ هـ ، ج ٥ ، ص ٢٦٥ - ٢٦٧) .

٣ - الآيات المتشابهة

إن تعظيم النص القرآنى مقترناً بنسب الله الواحد الذى لا يدرك لم يلبث أن واجه الفكر الإسلامى بالمسألة العويصة الخاصة بالآيات المتشابهة التى نسبها الله فى الظاهر لمخلوقين ، ترى هل نسلم بما نسبنا أم أنه ينبغى لنا أن نؤولها ؟

(١) لقد أخذ القدامى من أهل الحديث هذه الآيات بظاهر اللفظ ، حل أنه من خطئ القول ، أن نرسم بهمة التجسيد فى غير تحديد : فقد قال الأشاعرة أنفسهم بصحة نظرية القدماء الذين انصرفوا عن كل تأويل ولجئوا إلى التوحيد أو التسليم لله : فالحق يستوى على العرش وينزل وله أعين ويد لأن القرآن قال بهذا : ولكن لا يعلم أحد المفهوم الذى أضفاه الله على هذه المصطلحات . وهذه النظرة نسبت خاصة إلى مالك بن أنس . وقد لا يكون من الواجب أن نضيف إلى ذلك أن نظرية من حلها التبيل قد أصبحت « تجسدية » مجرد أنها حاولت أن تقيم من هذه المسألة

الرؤية (والكلام صالِح موضع جدل حثيف • وفهم من رؤية الله أنها تكون بالأبصار • ويسلم أهل الفقه من السلف بذلك تسلياً مطلقاً مفسرين لها بما للمعنى الذى ورد فى القرآن (سورة القيامة ، الأيتان ٢٢ ، ٢٣) وفى حدة لحديث : ولم يكن إنكار المعتزلة لها إنكاراً مطلقاً بأقل من تسليم هؤلاء السلفيين جاء ذلك أنهم يلجئون إلى التأويل (انظر ما يلى) فى تفسير النص القرآنى : ويقول الأشاعرة والماتريدية من الحنفية بالرؤية ، ولكنهم يزعمون أنها • بلا كيف • فكل امرئ سوف يرى الله بعينه يوم الحساب • والمصنفون سوف يرونه رؤية خاطئة فى الجنة • ولكنهم لن يروه رؤية المرء لشيء يقوم فى حيز وله حدود : ومن المستحيل تخصيص طريقة هذه الرؤية (الإبانة ، طبعة القاهرة ، سنة ١٣٤٨ هـ ، ص ١٤ ، الفقه الأكبر الثانى ، ص ١٧) .

وصفة للكلام ، وهى من الصفات السمعية ، لها أهمية كبرى ، إذ هى الوسيلة التى يتجلى الله بها لعباده . والمعتزلة يجعلون من الكلام صفة هدية مخلوقة ، لا لشيء إلا أنها تتجلى فى زمان (ومن ثم القول بأن القرآن مخلوق) : فالقرآن كلام الله ، ولكن كلام الله محدث : وقد ثبت الأشاعرة عند ذلك الموقف المتشدد الذى أدى إلى سجن ابن حنبل وتعليقه ، فزأوا فى صفة الكلام أنها نفسية تقوم بذات الله نفسه . ومن ثم كانت نظرية القرآن غير مخلوق (انظر الإبانة ص ٢٠ - ٢٢) ولكن هذه المدرسة فرقت بينه وبين اللفظ • ،

لأخرى تقتطع من المعتزلة ، وخاصة من معارضة الفلاسفة ، وقد عرفت هذه النظرة بنظرة المحدثين ، فأصبح التأويل : وهكذا فعل الجويني وفخر الدين الرازي وغيرهما ، فسرت يد الله بأنها العناية التي يسطرها على البشر ، وقالوا إن أحيته تدل على شدة عنايته وحراسته : إلخ (الرازي : كتاب أساس التقيديس ، القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ ، ص ١٤٩) وثمة تأويل جازي قد يدخل فيه الرمز إذا دعت الحال ، وهو قريب كل القرب مما أثر عن المعتزلة مع التحللات الآتية :

- ١ - اجتربت نظرة القدماء صحيحة (انظر أساس التقيديس ، الفصل الأخير)
- ٢ - علمت آيات التجسيد دون سواها على التخصيص مجازات ، حيث إن المعنى الظاهر قد يوصل إلى استحالة حقيقية : وهذا هو الموقف الذي اتخذته الطبري من قبل ، ولكن رؤية الله ، وأزلية الميثاق قد تأكلتا بمتاهما التيقن وفقاً لعقيدة الأشاعرة :

(ب) المعال تعالى

مشكلة العدل والمجاز

أتى القرآن بالحقيقتين الكبيرتين ، وهما قدرة الله على كل شيء ومسؤولية الإنسان ، وأن الصالحات يغاب عليها والظالمات تجازي : وقد جاهد المفكرون المسلمون بلا كلل لإيجاد حل لهذا التناقض الظاهر ، وكان ذلك موضوع المناظرات الأولى التي يرددونها إلى دمشق ، بين الجبرية والقدرية والمرجئة ، وورثت مدارس الكلام الكبرى ذلك منهم .

صورة ذهنية وفيرورها تفريراً غير متسلسل : ولكنها لم تصبح كذلك لأنها لم تلخها في صميم العقيدة . (ب) ولكن مدارس المعتزلة من جانبها أرادت أن تبرر بالجلد فكرة للمسلمين عن الله في مواجهة الفلاسفة ، الذي ألهم اليونان ، فأكدوا من ناحية وحدانية الله ، وأكدوا من ناحية أخرى إيمانهم بالميزان العقلي ، فأدى ذلك بالمعتزلة إلى التوسع في التأويل : وكان ممثلهم في التأويل هو الرغزسي الذي اتخذ في سبيل تحقيق أغراضه طريقة الطبري اللغوية . وعلى ذلك أصبحت الآية « وجوه ناضرة » إلى ربها ناظرة ، هي لما ذهب إليه الجبائي : وجوه جميلة تصبو إلى ربها النعم : ويمكن إنكار رؤية الله دون مخالفة القرآن : وقد رجع في ذلك إلى المجاز ، كما رجع إلى قه اللغة : فزلوا في الميثاق الذي أعلنه الله على نبي آدم منذ الأزل (سورة الأعراف : ١٦٩) « مجازاً » كما فعلوا في جميع الآيات التمجيدية ،

(ج) وقد استنكر الأشاعرة الأولون هنا اللجوء إلى العقل في التفسير . ففى رأيهم أن هذه المصطلحات التشبيهية - عافها الاستواء على العرش والحركة - ليست إلا تعبيرات عن أفعال وصفات تنفخ مع جلال الله ولكنها لا تعلم طبيعتها ولا كيفيةها ، وليس بينها وبين ما يقابلها من أفعال الإنسان أي شبه : وهذا هو ما اصطلاحوا عليه بقولهم « بلاكيف » ، وكثيراً ما يغفل الموقف بموقف القدماء ، وقد قال بهذا إمام المذهب الأشعري نفسه .

(د) وقد دخلت في علم الكلام بعد نظرة

عن أن يدل الحسنة ميتة والسيئة حسنة (المرجاني ، شرح المواقف ، ج ٨ ، ص ١٨٢) ، ولحق أن النزائ والرازي قد فطنا إلى معنى عقلي في الحسن ، و التبيين ، فطن له الرازي من حيث الوجود فحسب (المحصل ، القاهرة ، طبعة نقير مؤرخة ، ص ١٤٧ ، كتاب الأربعين ، القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ ، ص ٢٤٩) و فطن له النزائي من حيث الصفات الحسية التي فطرت عليها الأشياء (النزائي ، الاقتصاد ، القاهرة ، طبعة غير مؤرخة ، ص ٦٧) .

والله كما جاء في القرآن (يهدى من يشاء ويضل من يشاء) : وكل شيء خلق بقضائه تعالى موكول إلى إرادته التي تحيط بالأشياء جميعاً ، على حين أن قدره الذي ينفذ بأمره هو صفة الفعل المحدث ، تحدد في زمان الأشياء التي كانت في انتقالها من الوجود إلى الوجود ، والقدر كما يقول المرجاني (التعريفات ، طبعة فلورن ، سنة ١٨٤٥ هـ ، ص ١٨١) : وجود الموجودات منفردة في الأمان بعد حصول شرائطها ، ويقول أيضاً : والقدر خروج الممكنات من العلم إلى الوجود واحداً بعد واحد مطابقاً للقضاء ، والقضاء في الأزل والقدر فيها لازال (المصدر نفسه) . ويقضي هذا أن المرء يجب أن يفرق بين الإرادة والأمر . إلة الأمر هو الذي يتصل بطاعة الإنسان طاعة مباشرة ، فالفه يشاء ففعل الكافر ويخلق هذا الضلال فيه ، ومع ذلك يأمره بالإيمان .

١ - يؤكد المترلة حرية الإنسان ، وهو يأتي أفعاله بالقدرته التي أودعها الله فيه ابتداء ، والله يعلم هذه الأفعال الاختيارية ولكنه لا يمتنعها وتؤكد مدرسة البصرة أن الله لا يعلمها إلا بمجرد حدوثها ، بصلة علمه على هذا الموضوع معلنة ، ولكن الله يثيب الإنسان لو يعاقبه على هذه الأفعال بكل إنصاف فهو الحكم العدل ، وهو تعالى غير قادر على أن يأتي فعلا بلا غرض أو غاية محددة ، ففي الكون نظام مدبر ، وهو النظام البديع الذي يتحدث عنه القرآن ، نظام له غاية ، ولذلك كانت قمة غايات وسط تخضع لغاية ليس بعدها غاية ، وثمة أسباب تؤثر تأثيراً في أفعاله ، وثمة حسن وقبح في طبيعة الأشياء يستبان ذلك التيسيط الذي جاءت به الشريعة المترلة ، والله قد أوجب على نفسه أن يفعل الأصلح وهو لا يريد الشر ولا يأمر به ، وإرادته وأمره سبيل ، والشر يحققه الإنسان كما خلق المخلوقات الخلقية لأفعاله ، ذلك لأنه خلق كل أفعاله الحسنة والسيئة ، وقد افرق معتزلة البصرة ومعتزلة الكوفة حول فكرة الأصلح ، الذي يفعله الله دائماً وحول التوسع في هذه الفكرة .

٢ - واستنكرت مدرسة الأشاعرة محاولة تبرير أفعال الله ، ذلك أن الله تعالى لا يحيط به عقل ، فهو الحكم العدل ، لأنه يفعل ما يريد ، وهو لا يلزم بشيء ، وما يفعله هو الأصلح لأنه ألزم نفسه به هذا الإلزام وإنما لأنه فعله ، إذ لا وجود للحسن والقبح من النسبة الخلقية سابقاً على ما جاءت به شريعة الله ، وليس الله يماجز

إذا الله لم يكتب الدوام الوجود ، ولما هو سلسلة غير متصلة من خلق يحدث في كل وقت ، وسلسلة زمنية من تحقق القضايا الأولى ، ففي كل وقت يخلق الله ثم يخلق العالم ولكل الفاعل المتوحد هروماً ، الذي هو الإنسان وكل فعل من أفعاله ، وحلم الأفعال « الحرة » هو والكون في كليته سلسلة غير متصلة من قدر الله الذي لا يدرك ، وما البطل إلا الوسائل أو الدلائل على إرادة الله ، والشرية هي « سنة الله » : (وظل هذا المصطلح مستخدماً عند محمد عبده في رسالة التوحيد ، القاهرة سنة ١٢٥٣هـ ، ص ٧) ، إنها هي السنة التي يستطيع بها الله في جميع الأحوال أن يبدل كما فعل مثلاً شيئاً شاء أن يأتي بالبرهان على رسالة رسله فجاءه بالمعجزات »

وعند معظم الأشاعرة - ولا نقول كلهم على الإطلاق - نظرية خفية في الكون تتفق مع نظرية عدم استمرار الأشياء : وكل شيء حشد من قوات متصلة أو متصلة أو متصلة بقدر الله ، وإذا كان حقاً أن الباقلي (القرن الرابع الهجري - القرن العاشر الميلادي) قد قال بأن نظرية الذرات مساوية في « الجوهري » (ماسينيون) للعقائد التي جاء بها القرآن ، فإنه في رأينا قد بالغ حتى رأى في ذلك ما يمثل نظرة الأشاعرة المأثورة عنهم أصديق تمثيل ، بل يمثل أكثر من ذلك ملهب جميع أهل السنة في الإسلام : وهذه النظرية الطبيعية الكلاسيكية في الذرة هي في الواقع متجربة الأصل (أبو المليل) ، انظر أبحاث (Horne & Pines) وتتفق إذن كبير اتفاق مع « القدرة » التي امتنعت أنها للإنسان

لما أفعال الإنسان الحرة : الاختيار ، فعالة خاصة تتعلق بمبادئ أهم من ذلك : فالفه هو خالق أفعال الإنسان أية كانت ، وقد فُسر نص ما ورد في القرآن (والله عظيمكم وما تعملون) بمعنى الخلق من العلم : صحيح أن الإنسان بخلافه شعور بمسؤوليته يحصى عليه الحسن والقيبح من الأفعال التي يأتيها كما يقول القرآن صراحة ، وأنه تعالى يثيبه أو يعاقبه كما وعد : فقد ألقى الإنسان « الكسب » أو « الإكساب » (سورة البقرة ، الآية ٢٨١ ، سورة الطور ، الآية ٢١) وفي نهاية القرن الماضي وجد الجبجوري أن القاعدة الآتية قاعدة واجبة ، وهي : الإنسان ملزم في صورة مختار (حاشية على الجوهري ، القاهرة سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م ، ص ٦٢) ومن ثم فإن الإنسان على مستوى التجزيية يجب عليه أن يعضي في أفعاله كأنما هو حر ، ولكن يجب عليه أن يعلم أن كل شيء يأتيه فهو من الله ، فإذا فعل الحسن فلأنما فعله لأن الله برحمته شاء ذلك ، وإذا فعل قبيحاً فلأنما لأن الله بعذله قد شاء ذلك .

وهذا الإنكار الحرية الداخلي في مبحث علم الوجود يتفق مع كفاية « الأسباب » بما يخالف بدعة نظرية المجزأة « كفاية الأسباب كقوة خلقها الله » ، ويختلف لخصية الحصة لعمال التي قال بها الفلاسفة ، وهي نظرية فيها شيء من كثر (السنوسي : المقلمة ، الجزائر سنة ١٩٠٨ ، ص ١٠٨-١٠٩) ، الجبجوري : الكتاب المذكور ، ص ٥٨ ، أما الأشاعرة فلا أثر حتم الكفاية في الأسباب ،

على أمثاله ، وفي لوحة جديدة حرك بها الأشاعرة ،
الباقليان ، والإيجي ، والمهرجاني (مع بعض
التدليلات) وحرك بها المحافظون الجاهلون ،
مثل السعوي ، والقلبي ، والبيجوري ، فقد ظل
هؤلاء يأخذون بنظرية القدرة في الأحكام على اعتبار
أنها أكثر التفسير قبولاً لقدرة الفعل كل شيء في هذا
العالم ، ولما اتهموا أنهم تأثر أصحابهم إلى حد قليل بنظريات
الفلسفة التحليلية ، فزاد على هذه النظريات مروءاً
جائراً ولم يتروا حولها شيئاً (القزالي ، فخر الدين
الرازي) أو عدلوا بتدليل كبير ، وإن كانوا قد
ظنوا بأنهم يتفادون النظريات المأثورة عن قضاء الله
وقدره وعن فكرة الاكتساب البسيطة بالنسبة
للإنسان .

٣ - وكان بعض الماتريدية (أبو حامد
الغسالي ، والعضد الزنكي) من القائلين بنظرية القدرة .
ولكننا نود أن نبرز إبرازاً خاصاً النظرية التي
يصل بالنفس اتصالاً أكثر ولادة ، تلك النظرية
التي رأيت على ضوئها مدرسة الحنفية الماتريدية
بجامعة العلاقات بين القدر وبين حرية الإنسان .
فالقدر والقضاء من البداية لم يصبحا بعد اتصال
بإرادته تعالى بل بعلمه . وقد خالفت هذه المدرسة
الأشاعرة فكان القدر عندها هو الباقي أما القضاء
فيصالح بالوجود في زمان . ومن ثم كان القضاء
عندهم علماً أزلياً يعلم به الله من قديم الأزل الحسن
والقبح والصفات السنية في مخلوقاته ، على حين
كان القضاء هو إيجاد الله لهذه الأفعال نفسها التي
حاصلها عنده وكان (النظر عند الرحمن بن علي ،

نظم الفرائدي ، الطبعة الثانية ، غير مؤرخة ،
ص ٢٨ - ٣٠ ، البيجوري ، الجوهرية ، ص ٦٦)
وترى أغلبية الماتريدية أن في الأشياء حسناً يقاس
بالفعل وقبحاً من حيث الوجود ولا يتصل اتصالاً
مباشراً بالأفعال : وفي ميدان الأخلاق فإن الله هو
الذي يخلق بلا واسطة « أصل » أفعال الإنسان
الاختيارية ، ولكن قدرة الإنسان هي التي تكسبها
صفة الحسن أو القبح (ويجب أن نلاحظ أن
الرازي في كتاب الأربعين ، ص ٢٢٧ ، والمهرجاني
في شرح المواقف ، ج ٨ ، ص ١٤٧ يفسان هذه
النظرية - التي يقول بها ماتريد - إلى
الباقليان) فكل ما يحدث مرهون بإرادة الله وإنما
الحسن هو الذي يقوم على « رضاه » والله لم يوجب
على نفسه العدل ، كما يقول المعتزلة ، وفعله لا يكون
عدلاً لأنه يشاؤه ، وإنما لأنه - كما يقول الأشاعرة -
فوق كل جدل بعلمه وحكمته ، وهو تعالى لا يستطيع
أن يكون غير عادل .

٤ - وما بنا من حاجة إلى أن نتبع الجهود
الوافرة التي يلغا علماء الكلام لتدعيم حججهم
وتبرير الاعتراضات التي كانت تظهر دوماً : وقد
قام أولئك الذين لم يرتضوا النظرية الأشعرية في
الكسب بتجديدات أكثر وضوحاً ، ومن ثم نشأت
نظرية الاستطاعة (انظر هذه المادة) ، وهي شائعة
بين الأشاعرة والماتريدية ، وانظر الجويني ،
الإرشاد ، طبعة Leccani ، سنة ١٩٣٨ ، ص ١٧٢ - ١٩٦
١٢٥ - ٢٠٩ ، المهرجاني : التبريرات ، ص
١٨ : (إلخ) ، ونظرية « التولد » أو « التوليد » ،
ونظرية الوفاق (انظر هذه المادة) أي تيسر

الأفعال وبخاصة الأفعال المعالجة ، والإيمان والطاعة التي يخلقها الله في الإنسان بلفظه تعالى وضدها وهو الخللان (أي أن تخلف في الإنسان القدرة على الصيابة ، طبقاً لتعريف التفاضل الماتريدي في كتابه المقاصد ، طبعة إستانبول ، ص ١١٨ وما بعدها)

ونستطيع أن نرى في هذه الجهود تحليلاً طويلاً على مشاكل شديدة التعقيد حتى إن هذه الجهود يمكن أن تكون قد بدت في نظر أولئك الذين أرادوا أن يظفروا ثابتين على ما كان يعيط بالسلف الصالحين من حالة عجيبة والذين أنكروا إثبات العقيدة بالتدليل كأنما هي رياضات تنحو إلى اليأس (انظر لبرجاني : شرح المواقف ، ج ١ ، ص ٣٤ - ٣٥) وهو أمر تطلع الأشاعرة المتأخرون إلى أن يفعلوه . وكان الكلام خصومه الألباء (بصرف النظر عن معارضة الفلاسفة) في شخص أنصار الملحدين المحتل والظاهرية ، الذين أقررت أقوالهم بأنواع أهل السلف وأسماؤهم الظن بالجوء إلى العقل في مسائل العقيدة . وكان الغزالي أيضاً قاسياً كل القسوة في عرض حديثه عن الكلام : على أننا نجد أحياناً بين هؤلاء الخصوم أشد القواعد لواتراً في تحليل العلاقات بين الفعل الاختياري وقدرة الله على كل شيء .

وهكذا نجد أن ابن حزم الظاهري (القرن الرابع والخامس الهجري - القرن العاشر والمائة هجري الميلادي) سألني أنكروا أن تكون للعقل قدرة على القياس (نستطيع هنا أن نتحدث عن قول ابن حزم

بالمذهب الاسمي ، ولكنه ليس مذهباً اسماً بل هو حول قيمة اللغة ذات الأثر وتوابعها) ، والذي كان يرى إلى الاستسكان بنص الكتب المنزلة . قد أنكروا الكتب التي قال به الأشاعرة حيث إن نصوص الكتب كما يقول (الفاضل ، القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ ، ج ٣ ، ص ٤٨) لا يجوز أن الإنسان يخلق أفعاله كما يقول المنزلة ولا لاكتساب الذي وجهه الله إياه كما يقول الأشاعرة . ولكن نقفه كله هذه النظريات المتعارضة : هنا النفس الذي وإن كان أبدياً ما يكون من التسلسل المتكرر . (انظر الكتاب المذكور ٥١ - ٥٢) غير أنه ناضج شديد . وهو في نفس الوقت قد عرض في إجمال رأياً شخصياً شديداً فما يعمل بالاستطاعة . (انظر المصدر المذكور ، ص ٢١ - ٢٦ ، ٣١)

والغزالي ، ولا ننسى هنا الغزالي في كتابه الاقتصاد الذي حتى نفسه بعرض نظريات الأشاعرة أو التبرؤ بها متقهماً مع ذلك من حدود علم الكلام (ص ٧ - ٨) وإنما ننسى للغزالي في كتابه البهاق إلى الإحياء بخاصة (القاهرة ، جامعة سنة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م ، ج ٤ ، ص ٢٦٩) حيث يقوم بتحليل نفس نافذ كل القوة لموضوع الاختيار والعلاقات بين العقل والإرادة في الفعل الاختياري وهو يدافع عن تصور للاختيار لا يقتضيه العقل ويؤكد أن الله وحده الذي يفعل . من غير غرض . هو صاحب الاختيار المطلق ، واختيار متصور كأنما هو الجهد الإنساني لإنتاج العمل المقدم

الإساحيلية التي كانت له علاقات ثقافية كثيرة جداً بأغلبية أهل السنة ، وقد اندجبت في علم الكلام عند الإساحيلية نزعة مزدوجة أثرت فيه : ملهب المعتزلة (التي ظل يؤثر في الشيعة بعد أن روى المعتزلة بالزنقة في عهد المتوكل) وملهب الأفلاطونية الجديدة ، ومن ثم أثرت الفلسفة فيه بعض التأثير .

ولا نكاد نعرف شيئاً من مرحلة التطور الأولى نفسها لهذا العلم أو جهوده لتحديد موقف أصيل من الأفكار الإسلامية مثل « كن » و « قدر » وغير ذلك ، وظلت هذه الأفكار البدائية في هذه المرحلة على حالها حتى جاء أبو حنيفة الله التفسى (القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي) فوضعها وضعاً جديداً في ملهب يأخذ كثيراً من الأفلاطونية الجديدة وملهب الفيزي : وظل النظر في هذه المسائل يتطور ويتزود بالإنجازات جديدة بفضل أبي حاتم الرازي وأبي يعقوب السجستاني وناصر عيسرو والكرواني (وقد وجد شتيرون أنه قد تأثر فيها يرجع بالفارابي في قوله بالقول العشرة) : وعن طريق إخوان الصفا قدر للإساحيلية أن تؤثر في كثير من الفلاسفة بل في علماء الكلام من أهل السنة حتى جاءت الحملة التي شنها نصير الدين الطوسي تأييداً لابن سينا .

التوكيد على غيب الله الذي لا يلوك

وقد نشأ ملهب كلامي كامل سلبى ، وأصبح من غير الممكن أن ينسب إلى الله في ذاته اسم أو صفة ، بل إن « التوحيد الصحيح » لا ينسب

الأينية ، وما يسميه المحككون الكسب هو مرحلة وصلوى (الإحياء ، ج ٤ ، ص ٢٢٠) ليست بحال مشاركة في الاختيار الإلهي ، فالإنسان يأق الفعل ضرورة بمعنى أن كل شيء يحدث له لا يصدر عنه وإنما يصدر عن آخر ، فهو يفعل عن اختيار بمعنى أنه هو « محل » الفعل المختار ، يفعل فعله غير مدافع بعد أن يقرر العقل ، وهذا الأخير ليس إلا صورة . وقد قال النزاري بهذه القاعدة التي يحسن ألا نضعها تقيراً فضفاضاً ، وهي أن الإنسان مجبر على الاختيار (انظر المصدر المذكور) ، وهذه العناية بالتحليل قد تناقصت حتى انخفضت في الرسائل المتأخرة التي لم نكدم منذ القرن الخامس عشر تزيد من ترديد القواعد التي صيغت في الماضي . وقد أراد الشيخ محمد بنده في نهاية القرن التاسع عشر أن يحرر نفسه من جعل علم الكلام فاقصر على قوله : « أما البحث فيها ووله ذلك من التوفيق بين ما قام عليه الدليل - من إحاطة علم الله وإرادته وبين ما تشهد به البداة من عمل المختار فيها وقع عليه الاختيار - فهو من طلب سر القدر الذي حيناً عن الخوض فيه ، والاشتغال بما لا نكاد تصل المقبول إليه » (رسالة التوحيد ، ص ٦١) .

٣ - نظرات إسلامية مختطفة إلى الله

وتختار هنا من أبرز هذه النظرات بعض

الإنجازات ،

١ - علم الكلام عند الإساحيلية : وثمة كلام

كثير يقال عن عقائد الفرق ، من الخوارج في الإسلام إلى الشيعة ، ويستقر عنايتنا على ملهب

العقل الأول ، وما أكثر ما تجعل الإرادة والأمر والكلمة سواء ، ويجعل العقل الكل أو الأول في ذاته ، بجلى الله ، فوق الأنعام بمنزلة التصبر عنه ويتحقق بأمره تعالى . وهذه الأنظار متصلة في التأويل الرمزي (المعنى للباطن لآيات القرآن) تتزود من الأساطير الإيرانية مباشرة . وقد استعملتها من بعد بعض الشيعة بل السنية والصوفية .

٢ - الفلسفة : وفي الفلسفة اكتسب المصطلح « إلهيات » (الذي اصطلحه علم الكلام) الشروع من حيث إنه يدل على جملة من المسائل عن الله . ولم تصبح مادة هذه المسائل هي مادة علم الكلام . لقد جاءت من اليونان ، وخاصة من أرسطو ، ولكنها سادت على الأقل في الفلسفة الشرقية (وخاصة عند الفارابي وابن سينا) بإلمام عظيم من الأفلاطونية الجديدة (كتاب الإلهيات المتحول لأرسطو) . وكان لسلطان القرآن بعض الأثر في مادة هذه المسائل (وخاصة علم الله بالأشخاص) ولكن القرآن لم يمدد هو المصدر الأكبر ومن ثم فلا داعي يلحونا إلى أن نبسط هذه المسائل بالتفصيل كما فعلنا بالنسبة لعلم الكلام ، وحسبنا أن نذكر أن ابن سينا يثبت وجود الله توسلاً بالدليل القائم على حدوث العالم بمقتضى النقيض . ولم يقلل الدليل القائم على « فكرة الوجود » (النظر الإشارات) طبعة Borgia (ص ١٤٦) وقد أمانتهما أداة الفلسفة الأكثر مرونة في إثبات الصفات بعيداً عن اللغات الإلهية متوسلين بتأريفة « عضوية » بسيطة لها أساس من الحقيقة .

قد تعالى حتى الوجود نفسه (بالفارسية : هستي) . والأسماء التي جاءت في القرآن إنما تدل على أنها هي ذاته (انظر : إندريس القارص ، القرن الثامن المجري - القرن الرابع عشر الميلادي) . وقد جعل الأمر ، والكلمة والإبداع والعلم ، أكتافاً ، فانه ليس يباقي ، وليس هو لا زال ، وإنما الباقي هو أمره وكلمته ، والذي لا زال هو خلقه الذي فاض عنه بأمره (القرطبي : الخطوط ، ج ١ ، ص ٣٩٥ الذي استشهد به : *Ismael b. Nasir ibn al-Madani: G. Vajda* باريس سنة ١٩٤٥ ، ج ٧ ، الفصل الأول) . ويظل الله هو الذي لا يمكن للأنعام أن تبركه بحال (ناصر خسرو) . ويندرج لنز للتشبيه والتعطيل في ملحق إنكارى يجعل إثبات الصفات ينصرف إلى الكلمة أو الأمر أو إلى العقل الأول أو الكل . ويجعل الكرماني العقل الأول هو الكلمة ، ويجعل الإبداع صفة من صفاته تعالى .

والحق إن ملحق النسب وخلق الله في التيقن قد أقام واسطة هي العقل الكل الذي صدر عنه العالم بفيوضات متعاقبة ، ونجد أصيابه هذا في كتاب « قصص في الحكمة » (وهو كتاب يجب أن ينسب بعد أبحاث B. Pless في ١٩٥١ سنة ١٩٥١ ، ص ١٢١-١٢٤ ، إلى ابن سينا وليس إلى الفارابي) وتستمر هذه الأصيابه عند الفخراني في « المطامع » من مشكاة الأنوار .

وقد تملقت المشاهر الدينية للإمامية بطلاقة من الأكتاف الضوئية ، فالإراقة والأمر يكونان في بعض الأحيان مرتبطين ووحيتين أسمى من

وقد أضحى أثر الإغريق إلى تأكيد الأفعال
الواجبة لذات الإخية ، فانه عقل يعقل نفسه
(انظر أرسطو) ، وهو الخبير الأسى (انظر
أفلاطون) والذي يعشق نفسه بالضرورة ، وهو
العقل والعامل والمعقول ، وهو العاشق والمعشوق
(انظر النتيجة ، القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م ،
ص ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، والفقرات المقابلة لها من
الشفاء : الخ) : يجب أن نذكر في هذا المقام
نزعة باطنية معرفتنا بها غير كاملة تأخذ عدة أقوال
من المذهب الإصاحي مأخذ الإنكار (وسائل :
إخوان الصفا ، والروحاني ، ثم في زمن متأخر
النزعة الإصاحية التي بينها S. Pines . وللخاصة
يبنى نسخ من إلهيات أرسطو ، انظر RBT ،
ص ٧ وما بعدها)

ولا يزودنا الفلاسفة برسائل من العقل ولا عن
أفعاله تعالى ، فهم على خلاف علماء الكلام
يؤكدون (أو يصلون لإثبات) خروج العلم إلى
حيز الوجود بيقين واجب صادر عن إرادة
(انظر مادة « الإصاحية ») وأنه باق إلى أجل ،
علم ليست له بداية أو نهاية ، ممكن في ذاته ،
حدث في مرتبة الذات واجب في مرتبة الوجود ،
والنهاية شريعة التقيض نفسه وهي قائمة ضرورة
بمقل الله الأزل

والأسباب لا يمكن أن تعجز في أن تفعل فعلها
في أحزائها ، ولم تعد ثمة أية مشكلة عن اختيار
الإتيان حيال قدرة الله على كل شيء (النتيجة ،
ص ٣٠٢)

وأياً كان الحل الذي يتخذ يقناه تقوس الأفراد
فإن العقل الفعالي يكون وسيطاً بين الله والإنسان في
مرتبة العلم ومرتبة التقيض ، إذ هناك طبقات
للعقول المعلقة حتى المعلوم الأول ويحيط به
العقول العقل الكلي : وعند ابن سينا طبقة من
النفس تقابل هذه العقول ، وقد أنكر هذا
ابن رشد : والظاهر أن ابن رشد إنما كان من
الفلاسفة الذين توسلوا بالفلسفة في العودة إلى العلم
الإلهي بالأشخاص بأعيانها وهو ما شدد القرآن
في الدعوة إليه : أما الأمر المعلق فهو موقف العقيدة
كله من الله . ولا مراء في أن الفلاسفة كانوا مسلمين
وظلوا مسلمين : ومع أن نظرياتهم نفسها قد تعدل
أو يوفق بينها وبين ما أسسه القرآن ، فإن الله الذي
ينحون إليه هو الله الذي ندركه بالعقل ونهتدى إليه
في أسس الحالات يومضة من ومضات الحس .
وقد تعدلوا لإثبات (وتدخل في ذلك فكرياتهم عن
التجلى ، وهو لحظة عابرة يوفق الإنسان فيها إلى
الواجب الكلي) أن الله المدرك بالعقل والله الذي نزل
به القرآن يتفقان اتفاقاً كلياً : ولكنها ليست مسألة
صحة عقيدة تستخدم العقل سناً في نطاقها : فهم
يتناولون الفلسفة من ناحية وللشريعة من ناحية
أخرى مصنفين يتساوون قيمة « والمسألة المعلقة
في هذا المقام هي بيان أنها يتفقان : وقد بلغوا هذه
النهاية بالتأويل فلسفياً ورمزياً معاً ، فانه هو الأول
ولسابق وهو الواجب الوجود ، والله عند أئمة
الفلاسفة تصور لوجود متعال واجب كامل ، وهو
العقل الأسى والحب الأسى ، صدر عنه العالم

فكرتهم من العقل باختياره مقوياً الشريعة وسلطان
المعلوم الأجنبية عليهم من بعد قد أباهم إلى إقامة
العقيدة كلها على فكرة أن الله يمكن إثبات وجوده
بالعقل الإنساني • وقد تصدوا في هم إثبات
الوجود المطلق وتيقته ولكن فشلهم في القول
بالتنزيه بلغ بهم الغاية إلى إضاعت فكرة الصفات
الإلهية قسماً • ولم يكن الإشارة بمخطئيه
حين أدخلوا عليهم ذلك • ثم حدث من بعد أن
سر التوحيد الإلهي قد بدا كأنما أحيط بتصوره يغتنق
وما عليه البشر • وعبر عنه بالسبب لا شك •
ولكن الأوهام لتدرك مباشرة جزأ • ونحن نجد شيئاً
يشبه هذا في التصرف مثلاً في رياضات الهندية •
ويتصل بها ويكمل في الوقت نفسه السبل الإلهي •
فقد أضفى عليه بوجه من الوجوه صفة بشرية •
فقد كانت فيه لمسة من فكرة القاضي العادل عند
الإشرار التي بها إلى مقام البقاء •

وأصول رد الإشارة على هذا لم تكن بحال من
الأحوال إنكاراً خالصاً لتعصيب المؤمنين في كل توسع
طراً على مادة العقيدة • وقد صور تحول الأشعري
على أنه رجوع إلى النزعة التي يكنهها السلف وتصريح
بالترام لمذهب ابن حنبل (انظر الإبانة ، ص ٩)
على أن الإشارة قبلوا التحدي في الصراع المبدئي
وأنتى بهم هذا إلى الإنفال في هذا الميدان • أنتى
بهم إلى أن يصقلوا أنفسهم دوماً • أنتى بهم إلى الدخول
في تعقيدات لا تنتهي • ونشأت عن ذلك جملة من
المسائل لم تصل إلى حد قط نتيجة لتتبع الاعتراضات
وقيام المنازعة المباشرة • ووسط هذه الفترة من
الحجج أصبح من العسير في بعض الأحيان أن

يلقي ضروري مراد • وصلوة القول أنه فرض
لا يتصل بالعقيدة بمقدور ما يتصل بالتجربة الفلسفية
والحنس الخصب •

وقد أنتى ما أظهره من جد في مقابلة أبحاثهم
واستدلالاتهم (بالرغم مما وقوا فيه من أخطاء) إلى
أن أدخلوا في صميم الثقافة الإسلامية ما أضافها حقاً •
وقد أثر تحليلهم المسائل في بعض الأحيان في الفكر
الديني نفسه • ولكننا نجد أنفسنا في هذا المقام قد
دخلنا في ميدان آخر يخالف لمر الله الحلي الذي
لا يدرك الذي استوجب به القرآن طاعة المؤمنين •

٣ - الكلام : ونعود الآن إلى مفارص الكلام
السلبية • وما من شك أن الفلاسفة استقروا جدول
التكلمين • الذين جعلوا الشريعة أساساً • كما
يقول ابن رشد (فصل المقال ، طبعة وترجمة
Gauthier • الجزائر ، سنة ١٩٤٢ ، ص ٢٩) •
ذلك أن لطافتهم ومجادلاتهم مضطربة في كثير من
الأحيان • وبراهينهم الفلسفية محل مناقشة • ولكنهم
عندما تصدوا على هذا النحو إلى الدفاع عن العقائد
ضد أولئك الذين شكوا • فإن الذي كان يدخل
في دفاعهم على التحقيق هو الله • كما تصوره
العقيدة الإسلامية • والمعتزلة كالأشاعرة سواء بسواء •
وجال دين أولاً وفلاسفة ثانياً (أحمد أمين •
ضمي الإسلام • القاهرة سنة ١٣٦٢ هـ •
١٩٤٣ م ، ص ٧٤ • ٢٠٤) •

ومع ذلك فإن الانجاذبين الباطنيين لعلم الكلام
عند المعتزلة وعند أهل السنة عتقوا : صحيح أن
المعتزلة يدعوا بالقرآن وحده الله السامي ولكن

روحية أو قل حياة مع الله لم تلبث أن فهمت على أنها رياضة في الوحدة وتحقيقاً باطنياً للتوحيد : وهناك بعض الصوفية كالحلاج والترمذى أعادوا التفكير في الأصول العقائدية للحقبة التي عاشوها ، وبعضهم كالحنس البصري ينكر أن نسميهم « شبه معتزلة » لأنهم توسعوا في نقطة من النقاط ، وآخرون مثل ابن كرام أضفوا اسمهم على مدرسة من مدارس الكلام ، وبعضهم وصلوا أنفسهم بالطريقة الحنبلية في التفكير : وثمة صوفية كثيرون من الشيعة وهناك صوفية كثيرون من أهل السنة لم يتصدوا بأي وجه من الوجوه لعلم الكلام عند الأشاعرة : وأخيراً نجد كثرة كثيرة منهم وخاصة منذ القرنين السابع والثامن الهجريين (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) استجابوا لثغرات أفلاطونية حديثة تقول بوجود اللزوات ، وسنصرف من وجهة النظر التي تعيننا إلى استخلاص الاتجاهات الكبرى الصوفية طبقاً لتصنيف الترمه ماسينيون :

(١) وحدة الشهود : وهو المذهب الذي قال به الحلاج . والظاهر أنه قد ألهم أيضاً كل صوفي تأثر بالمذهب الحنبلي : والاتحاد بالله يتحقق في قلب الصوفي بشهوده تعالى وشهود سر وحدته . ويظل الله تعالى ووحده المطلقة فيما يتصل بجميع خلقه هو الغرض الأكبر من العقيدة : ولكن شهود الله تعالى يتحقق بالمشق (في ذاته تعالى ، المشق هو كنه اللغات ، هكنا يقول الحلاج) وبالمشق تتحقق المناجاة بين قلب المؤمن والله إلى أن يبلغ الأتية ، التي تنهى المناجاة في الرحمة دون أن تفسدها :

تفجع ذلك التسليم الكامل في مواجهة العقيدة الساطعة بالله الواحد الخالق الحكيم التي تجعلها في سور القرآن : ونفى الاختيار عند الإنسان بحقيقته الوجودية قد صرحه كثيراً من نزعات التفكير نحو القول بالإرادة الإلمية متصورة على هذا النحو ، وقد تعدد هذا أكثر بعد القرن الخامس عشر الميلادي ، ذلك أن متكلمي الأشاعرة (أو الماتريدية) لم يسعوا إلى تجديد مذهبهم ليحققوا بصورهم المعاصرين ، ذلك التجديد الذي كان فيا يظهر أول ما تظهرهم حاجة الدفاع عنه ، بل جمعدوا في رسائل ذوات قوالب لا تتغير : وهذا الخطر بالمثل الحقيق كان بلا شك من أهم الاعتبارات المؤدية إلى ما نجده عند محمد عبيد من نزعة تشبه للأندرية :

ومنا يمكن فيا نعتقد تحليل النظر إلى علم الكلام نظرة فيها ما يشبه الأزدراء (يرتفع في بعض الأحيان إلى المعارضة العنيفة) وقد أظهر ذلك جل السواء خلفاء و السلف الصالح ، الذين تمثلهم على الأخص النزعة الحنبلية وأقوال المتصوفة :

٤ - التصوف : ونحن لا نطمح هنا أن نحلل الأصول الدينية للمدارس الصوفية المختلفة أو اتجاهاتها بكل ما فيها من حدود دقيقة (انظر من القرن الأول *Passion d'Al-Hallaj* : L. Massignon ، باريس سنة ١٩٢٢ ، *Lexique Technique* ، الطبعة الثانية ، باريس سنة ١٩٥٤) ولشئ الجدير بالملاحظة أننا لم نعد نتناول جهداً عقلياً منصرفاً إلى واجب الوجود كما في الفاسفة أو جهداً غير متصل كما في الكلام لآلها حجاج قاطمة أو مقررة لعقيدة القرآن في الله ، وإنما الذي يطمحه سينا هنا هو رياضة

أثر ابن سينا في ذلك (وتقصه) وكان تعلقه
للك بنية التعديل والتكثرة لا الرفض ، ويمكن
المرء أن يقول إن الغزالي في كتاباته التي ألقاها
بآخرة : الغزالي الذي أشرب الفلسفة بل منعب
الإسماعيلية ، هو رائد هذه الفترة ، وفيها يلتقي القول
الأفلاطوني المحدث بالدرة ، كما جاء في إحياء أرسطو
المتحولة له ، بالتزعة الأشعرية التي تنصرفت إلى إثبات
الإله الواحد فتجرد الخلق من كل وجود فعل
متميز : فالعلم المخلوق إنما هو علم فان بالقياس إلى الله
المتوحد بوجوده المتوحد بقله : ويقول الصوفية
إن كل وجود تجريبي ظاهري يجب أن يقف في
الوجود الواحد الباقي ، أي في الله : ويفسر أنصار
منعب الذرات في الوجود الآية ٨٥ من سورة
الإسراء فيقولون إن الروح هي فيفسر مباشر من الأمر
الإلهي ومن ثم فهي غيب من ذات الله : وانظر في
ذلك نص الغزالي الذي أشرنا إليه من قبل (وقد
ناقش نسبه إليه : W. Montgomery Watt :
Authenticity of Works attributed to Al Ghazali
في *Journ. Royal Asiat. Soc.* سنة ١٩٥٢ ، ١٠ ، ٢٠)
ونعني به : الرسالة الدينية (القاهرة سنة
١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م ، ص ٢٥) وقد
تجنبنا بعض الإشارات المختلفة كل الاختلاف
فتيسر لنا هنا شيء يشبه الصدى لقوله أفلاطون
« الخامس الواحد فينا » ، بل القول المتدنية إنك لو
مع طرح المسائل التاريخية : والرياضة الصوفية
الأرفع هي إذن رياضة واتحاد ، تفهم على أنها
تحقق ، وهي تبرر الوهلة الأولى سبيلها المختارة

ومن المعروف حتى المرة ما كان في القرن الثالث
المجري (القرن التاسع الميلادي) من معارضة
المقيلة الإسلامية المقررة الوحيدة التي تتحقق بالمشق
(ولزيم أن ذلك يستند إلى سورة آل عمران ،
الآية ٢٩ ، وسورة المائدة ، الآية ٥٩) لجل وحدة
الشهود هذه في اثباتها ،

مرحلتان متوسطتان : والغزالي في الإحياء
(القرن الخامس المجري = القرن الحادي عشر
الميلادي) الذي جعل للتصوف حق الوجود بين
العلوم الدينية المقررة ، قد وحد في شيء من التعبير
من هنا ومن هناك ، بين القيم العقلانية المتطورة
للأشاعرة وبين القيم الروحية لمحبة الله ، بين
التوكل وبين الفضائل الزهدية التصوفية المختلفة ،
وثمة مرحلة أخرى متوسطة أعظم أهمية هي حركة
الإشراق وقولها بالفيض ، وهي حركة لا تقوم
بحال على القول الخالص بالدرة ، والشخصية العظيمة
لإمام الإشراق السهروردي الحلي (القرن
السادس المجري = القرن الثاني عشر الميلادي)
التي درسها كوربان H. Corbin دراسة جيدة جداً
تمثل غير تمثيل الشوق إلى الاتحاد الذي يؤدي إلى
التحقق في مقام المعرفة : ولكن الصورة الظاهرة
للأسطورة الإيرانية أتاحت له في أفق البصيرة
الشعرية النافذة أن يترك الشهود لعلياه ،

(ب) وحدة الوجود : وقد قبض لما أن
تسيطر على التصوف المتأخر منذ ابن عربي (القرنان
السادس والسابع للمجريان = القرنان الثاني عشر
والثالث عشر الميلاديان) وقد فطن ابن تيمية إلى

الانصراف عن تفسير الصفات الإلهية وألا يتزلى إلى الطريق المسلود الذى انزلق إليه الأشاعرة يضمنون الحواشى على التصوص ويفرقون بين الصفة وحال وجودها (انظر هذا الشاهد عند الأنصارى في ابن تيمية : الفتاوى ، ج ٥ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٨) ودوشخصية الأنصارى الصوفى نفسها كافية لبيان أن وجود نزعة للاستمساك بسنة السلف الصالح لا يبرر إنكار التصوف بجملة كما يحدث كثيرا اليوم ، فيخلطه في يسر بين «وحدة الشهود» و «وحدة الوجود» وبين وحدة الوجود والمخرافات جماعات الطرق .

والذى يبقى ثابتاً مؤكداً هو الاعتقاد فى القائلين على يكلم الناس على لسان أنبيائه ورسله ، ولا يكشف عن ذاته بأكثر من الأسماء الحسنى الى هي «حجاب الاسم» ، وهى حقيقة لا تسأل الله أن يجلو عن ذاته وتستمسك بكلمته وتسلم له تعالى ، وذلك بفعل تفرد الله به ويكون شاهدا على قدرته وحل مسئولى عباده عما يفعلون . ومن ثم فإن ما يتلوى عليه المؤمن هو حقاً . تسلم نفسه تسلياً كلياً لا لغو به شائبة في تهجد لله الذى لا يسأله عما يفعل وإنما يعرف من كلمته تعالى أنه أحكم الحاكمين والمعين الذى ليس معه معين .

والظاهر أن هذا الذى يتلوى عليه المؤمن وأجملنا القول فيه فيما سبق هو أبرز علامات حقيقة المسلم في الله ، وأنه أولاً وقبل كل شئ هو ما يكمه المسلم في قلبه عندما يجهر باسم الله وما من تفصيل يقتضيه الأمر هنا . ففى كل عصر وجد «أحرار

بالإختياد على ترويل رموزى غنوصى لتصوص التنزيل» ولم تثر «وحدة الوجود» بين التقهات والمتكلمين ما أثارته وحدة الشهود من معارضة في القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) . حل أن المرء لا يستطيع أن يتسوى مبلغ القوة التى تلغح بها وحدة الشهود المتوكل في طريق الرياضة الروحية بمجتاهتها الدقيق .

٥ - السلف الصالح : كان التزام كثير من متصوفى القرون الأولى بالحقينة يسير على سنة «السلف الصالح» ، ففى هذه القرون كان بين الصوفية وأهل الحديث في كثير من الأحيان تماثل ، ذلك أنه لم تكن ثمة مسألة خاصة بحدود يقتضى إليها بالرغم من أن هؤلاء القوم كثيراً ما استظلوا براية السنة الخليلية ، وإنما كانت مسألة نظرة تقوم على ما نكته الصلوة ، وهذا الرجوع إلى السلف يجب أن يفهم على أنه تم عن اختيار أكثر مما تم عن مراعاة لتسلسل الزمنى : فمن نجد ذلك في القرن الرابع عشر الميلادى عند ابن تيمية بمقلدا ما نجده في أوائل القرن الأول الهجرى ، ونجده مرة أخرى مقتداً قلب عليه نزعة تذكر الصوفية عند الوهابيين والوهابيين الجبلد وعند السلفية الحديثين وتلاميذهم المعاصرين (ويشمل ذلك إلى حد ما بعض الجماعات الدينيستية) .

وهذه النزعة رفعت صوتها في كثير من الأحيان متناهية لروايات حلم للكلام وحقائقه ، ومتناهية للإصراف في الثقة بالأدلة العقلية أو الجبلدية : وقد أبح الأنصارى في كتابه « فم الكلام » المسلم

- (ب) كتب أخرى : (١) الخطاب : الانتصار ، طبعة نيبرج ، القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ = ١٩٢٥ م
- (٢) الأشعري : الجمع ، طبعه ، وترجمه إلى الإنجليزية *The Theology of : R. J. McCarthy* ، بيروت سنة ١٩٥٣ ، ص ٦ - ٧٤ - ١٠٣ : (٣) الباقلافي : التمهيد ، طبعة الخضيرى وأبو ريلة ، القاهرة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م ، ص ١٥٢ - ١٥٩ : (٤) عبد القاهر البغدادي : أصول الدين ، إستانبول سنة ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٨ م ، الفصول ٣ - ٦ : (٥) الجويني : الشامل (مخطوط سنة ١٢٩٠ هـ ، بدار الكتب المصرية ، القاهرة) ص ١٥٠ - ١٨٩
- (٦) أبو حنيفة النعمان : العقائد ، طبعة Cureton سنة ١٨٤٣ : (٧) الشهرستاني : كتاب الملل والنحل ، طبعة بدران ، القاهرة سنة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م ، وخاصة ص ٨ - ١١ : (٨) نهاية الإقتدام طبعة *Guillaume* ، أوكسفورد سنة ١٩٣٤
- (٩) البيضاوي : طوابع الأكواري (القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٥ م) ، الكتاب الثاني ، الفصول ١ - ٣ . (١٠) أبو البركات النعماني : العمدة ، طبعة Cureton سنة ١٨٤٣ م : (١١) أبو ريلة إبراهيم بن سيار النظام ، القاهرة سنة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م ، ص ٨٠ - ٩٨
- ٢ - كتب غربية :
- (أ) قيل سنة ١٩١٠ م «نظروا مصادر ماكتبه ماكولونالد عن الله في صلب هذه المادة ...»

في الفكر ، و « ميثيكنكون » و « مكنرون » ، وفي كل عصر قامت أبحاث عقلية في الإلهيات كما كثر في الإسلام الكلام عنها في غير اتصال ، ويظهر أن الفكر المعاصر قد تنازعه من جميع الجهات اتجاهات مختلفة من الفلسفات الحديثة كما تنازعه من قبل الفكر اليوناني والفكر الإيراني ، وقد يكون الوقت الآن يقتضي قيام كلام جديد أو قل مذهب جديد في التعبير اللغوي ينهض بإعادة النظر على نطاق واسع في المسائل والمشكلات الخاصة بمباحث وجود الله تعالى وأفعاله على ضوء المذهب المختلفة من مثالية وبرجماتيقية والحاد جنلي أو وجودية اللحظة : على أنه قد يكون من الممكن تجنب المزالق التي انزلت إليها علم الكلام القديم ويتم ذلك فقط بالتجاوز عن المظاهر للتناقضات للمشاكل المثارة ، وبالرجوع الخالص لله الواحد الحي رب العالمين مالك يوم الدين ، وهنا هو ما حادب دوماً كثير من المؤمنين المخلصين وحملة القرآن على أن يحيوا به :

المصادر :

١ - كتب إسلامية بارزة :

(أ) كتب ذكرت في صلب المادة البخاري ، ومسلم ، والأشعري ، وابن سينا ، وابن حزم ، والجويني ، وأبي حامد الغزالي ، وابن رشد ، وفخر الدين الرازي ، وابن تيمية ، وسعد التفتازاني ، والجزائلي ، والسنوسي ، والبيجوري ، وعبد الرحمن بن علي ، وعبد عبيده ، وأحمد أمين ،

Ghazali et Saint : S. de Beaurecueil (١٣)

Bulletin de l'Institut Français في Thomas d'Aquin

d'Archéologie Orientale du Caire ، سنة ١٩٤٧

Madison : A.S. Tritton (١٤) : ٢٣٨ - ٢٢٩

Theology ، لندن سنة ١٩٤٧ ، في مواضيع مختلفة

من الأقسام المعقدة على المواد : God

و J. Windrow Sweetman (١٥) Man's Capacity

Islam and Christian Theology ، لندن سنة ١٩٤٥ -

١٩٤٧ ، ج ١ ، ص ١٧ - ٢٢ ، ٩٣ - ١١٧

(ترجمة « الفوز الأصغر » لابن مسكويه)

ج ٢ ، ص ٦٦ : (١٦) Gardes et Anawati

Introduction à la théologie musulmane ، باريس

سنة ١٩٤٨ (١٧) : W. Montgomery Watt

Pros Will and Predetermination in Early Islam

لندن سنة ١٩٤٨ ، (١٨) انظر مواد « إله » و « خلق »

و « تفرق »

الأيادي و زائد [كاردية L. Gardes]

تعقيب على مادة « الله »

هذان مقالان عن الله عز وجل ، تضمنت

أولهما الطبعة الأولى من جائرة المعارف الإسلامية ،

وتضمنت ثانيها الطبعة الثانية ، كتب أولهما

ماكثونالد D.B. Macdonald ، وكتب ثانيهما

كاردية L. Gardes

ولم يكن « ماكثونالد » جادا في همه بقدر

ما كان « كاردية » ، أراد « ماكثونالد » أن يتناول

من فهم صلى الله عليه وسلم والإسلام ، لدخول إلى

(ب) كتب أحدث (١) Blachère : La Oum

باريس سنة ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥١ ، (٢)

و Wensinck و Massignon اللذين ذكروا

في صلب المادة ، (٣) انظر أيضا M. Horton

Die philosophischen Ansichten von Rāzi und Tūsī

يون سنة ١٩١٠ ، Die Spekulation und positive

Theologie im Islam nach Rāzi und Tūsī

سنة ١٩١٢ ، Die Philosophischen Systeme der

Spekulativen Theologen im Islam ، يون ١٩١٢ (٤)

Van Mohammed bis Ghazali : J. Heil ، بينا سنة

١٩١٥ ، (٥) H.S. Nyberg : مادنا « للمتزلة »

و « النظام » في دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة

الأولى : (٦) Varianen : Goldziher ، الطبعة الثانية

Les Preuves de l'Existence : A.J. Wensinck (٧)

de Dieu dans la théologie musulmane ، أكاديمية

أمستردام ، سنة ١٩٣٦ ، (٨) S. Pines

Beiträge zur Islamischen Atomlehre ، برلين

سنة ١٩٣٦ ، (٩) H. Lacoust : Essai sur

les doctrines sociales et politiques de Taki-d-Din

Ahmed b. Taimiya ، القاهرة سنة ١٩٣٩ ، ص

١٥٣ - ١٧٨ ، (١٠) Serici : Nallino

ج ٢ ، ص ١٠ - ١٨ ، ٤٣٢ - ٤٣٦ : (١١)

Die frühislamische Atomlehre Ed. : O. Pretel

سنة ١٩٣١ ، ص ١١٧ - ١٣٠ Die frühislamische

Atomlehre ، سنة ١٩٤٠ (١٢) S. Pines

Nathaniel b. Al-Farghāni et la théologie islamique

في Etudes historiques juives ، القاهرة سنة ١٩٤٦

أيسر ما تكون على العقول والأفهام تكاد تجمع عليها القدر السليمة ولا تختلف فيها ، ولقريب أن هذا الخلط على الساحة وشبه يكاد لا يمس من جوهر القضية شيئاً ، هذا إذا استبعد منه الجانب المريب الذي دخل عن قصد أو عن جهل . من أجل هذا كله أسوق تعقيبى هذا ، فأقول :

لقد كان العرب ساكني الصحراء حيث الله لملاهم عليه خلقه ودهاؤه رغم بدائيه ، فلقد عبد أرباباً لا حصر لها من النجوم والكواكب ، كما كان عبد أصناماً من الحجر ، وكان ضالاً يضل عنه كلها لا يعرف إلى أيها يفرح مع الملمات ، ولم يكن يؤمن بالأبدية ولا حياة بعد الموت ، غير أنا وجدنا من هؤلاء البدو من كان له شبه إيمان بتلك الحياة الآخرة ، وهؤلاء هم الذين نحللنا عنهم الأخبار بأنهم كانوا يربطون جسامهم إلى جوار قبورهم ولا يقدم لها طعام ولا شراب إلى أن تلحق بهم لتكون مطاياهم إلى دار الخلود .

وكانت مكة محط عبادة الأصنام ، وكانت فيها حول الكعبة قبل الإسلام جملة من الأصنام تمثل معبودات أولئك البدو ، منها : اللات ، والعزى ، ومناة . وما من شك في أن عبادة الأصنام كانت قديمة في الجزيرة العربية ، فلقد ذكر هيرودوت « اللات » وقال : إنها من أكبر أرباب العرب .

وفي ظل هذه الجبلية الدينية التي فرقت الناس شيئاً لكل معبودهم ، كانت ثمة تفرقة من هذا المراءى وكان ثمة نفر أعجبوا بطلعون إلى مصداق أعظم

ذلك من منافع حياتها له بحالته واستبطائه فساد من حتى كثير . من أجل ذلك حجب عليه مقبورون كثيرون جاءت تعقيباتهم برمتها هنا كما ذكرت من قبل : وقد جاء مقال « كاردية » يكاد يكون رداً على ذلك المقال الذي سبق به « ماكلونالد » ، فولى « كاردية » حيث قصر « ماكلونالد » واستوجب حيث لم يستوجب ولم يشتت عليه الغرض أطراف البحث فاجتمع له ما لم يجتمع له ، وإذا كان باحثاً يقصد إلى الجهد فقد خلا مقاله من تلك الشائيات التي امتلأ بها مقال ماكلونالد .

والعقب على ماكلونالد طمأ لا يجد محيراً مما عتب به « كاردية » إذ فيه الاستقصاء المصحح ، غير أنه لا تزال ثمة هنات ونقصات في مقال « ماكلونالد » لم يتناولها « كاردية » منها حديثه عن الجزيرة العربية حياة قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، وحديثه عن لفظ « الله » اشتقاقاً ، ثم شبهه في عرضه لصفاته تعالى « من أجل هذا الذي بقي لنا عن « ماكلونالد » ومن أجل أن الموضوع بعد مقال « كاردية » لا يزال يحتاج إلى كلمة متصلة عن « الله » جل وعز ، ترك جانباً تتبع علماء الكلام في اختلافاتهم وتشتت آرائهم ، والتاريخ لهذا الاختلاف وهذا التشتت ، إلى الاستقراء الذي نجتمع لنا منه تلك الكلمة المتصلة التي يخلص فيها القارئ إلى تعرف « الله » متخففاً من تلك الخلافات المشتتة .

وما من شك في أن القضية قبل أن يدخل فيها علماء الكلام اختلافاتهم وتأويلاتهم كانت قضية

في العربية ألوهيم : أما لفظ « الله » فإلى لا شك فيه أنه لم يكن شاملاً على الألسنة قبل الإسلام شيوع لفظ إله ، وأكثر ما ورد منه من ذلك كان على ألسنة المتألمين من الشره أمثال أمية بن أبي الصلت ، من ذلك قوله :

الحمد لله بمسانا ومصيحنا

بالتبر صبحنا وبني ومسانا

وقوله :

هو الله بارئ الخلق والخلق كلهم

إمام له طوعاً جميعاً وأعبداً

وقوله :

أرسل الله بعد ذلك حذافاً

جعل الأرض سفلاً أعلها

وحمل ألسنة نفر غيرهم ، من ذلك قولهم في الإصجاب : قد ذكك ، وقولهم في القسم : إيم الله ، وإيم الله : ثم قولهم في الدعاء : اللهم ، ثم قولهم آله ، يريدون الله ، وقد تأولوا جذا الحلف بأنه جاء من قولهم أن الألف واللام لا كانت للتصريف جاز حلفها ، فكانت منها هذه الصورة : لاه ، ثم قالوا : لاهم ، كما قالوا : لاه أبوك .

وحين احضن الإسلام هذا اللفظ ، خص به ذلك المعبود بحق ، وأصبح لفظاً قرآنياً لله تعالى وحده ، حين تكون ثم إشارة إلى الآلة المعبودة دونه ، فجعلت لها لفظ إله أو آلة وخصته تعالى بهذا الاسم ، من ذلك قوله تعالى (وما من إله إلا الله) وقوله تعالى (والتمثلوا من دون الله آلهة) . والقرآن ، إذا ذكر إلهه - وهو يرده تعالى ذكره مع قرينه ،

يأبليس من هذا الضلال ، ولم يكن الأمر أمر معتد خير مؤيد من الله ، فقلد كان في الجزيرة قبيل الدعوة الإسلامية بقليل بعض المتألمين الذين لم يقرؤوا للأصنام بعبادة ، مثل : ورقة بن نوفل ، وعبيد الله بن جعشر ، وحيان بن الحويرث ، وزيد بن عمرو بن قنيل ، ولكنهم لم يبلغوا أن يأخذوا بيد الناس ليقتلوا من الضلال إلى الهدى ، وليجمعهم حول كلمة التوحيد ، لأن الأمر كما قلت لك كان يقتضي غيرهم بمن تؤيده السماء .

ولقد تولت السماء محمداً واختارته ليكون صاحب هذه الدعوة ، وليكون نبي هذه الأمة ، ليجمعهم على إله واحد ، هو الله تعالى .

قال أبو الهيثم : وقد سئل عن اشتقاق اسم الله تعالى لغة : كان حقه إله ، أدخلت الألف واللام تعريفاً ، فقبل الإله ، ثم حلفت العرب المنزة استقلالاً لها ، فلما تركوا المنزة - حولوا كسرتها في اللام ، التي هي لام التعريف ، وذهبت المنزة أصلاً فقالوا : آلاه ، فحركوا لام التعريف التي لا تكون إلا ساكنة ، ثم التقت لامتان متحركتان ، فأدغموا الأولى في الثانية فقالوا : الله .

ولجلهم وألبه . قديم في العربية ، ولا يمنع هذا القدم من أن تكون ثم مشاركة ومشاكلته بينه وبين نظائره في اللغات الشقيقة كالعبرية والسريانية أو الآرامية ، وكما استخدم هذا الجلم في العربية كان مستخدماً في اللغات الشقيقة ، ومن ثم كان في العربية كلمة إله ، وكانت تنفي قبل الإسلام ما كان يعبده العرب من أصنام وغيرها ، ويقابله

يكون حالاً ، لأن الحال لا يوجد قط ، ولما
نتى بالممكن غير ما يجوز أن يوجد ويجوز ألا
يوجد ، ولكنه لم يكن موجوداً ، لأنه ليس يجب
وجوبه لذاته ، إذ لو وجد وجوده لذاته لكان
واجباً لا ممكناً ، بل إنه قد انقصر وجوده إلى مرجع
لوجوده على العلم حتى يتبدل العلم وجوداً ٥

ثم إن كل جسم أو متحيز لا يخلو عن الحوادث ،
لأنه لا يخلو عن الحركة والسكون ، وهما حادثان ٥

٢ - قلتم تعالى : فهو سبب لهذا العالم ،
وإن لم يكن قديماً لكان حادثاً ، ولو كان حادثاً
لاقتصر إلى سبب آخر ، وكذلك السبب الآخر ،
ويتسلسل إما إلى غير نهاية وهو محال ، وإما أن
ينتهي إلى قديم لا محالة يقف عنده ، وهو الذي
نطلبه ونسببه خالق العالم ٥

ونحن نقول قديم أن وجوده غير مسبوق بعلم
ولفظ القديم لا يحمل إلا إثبات موجود ونفى
عدم سابق ٥

ثم إن القدم ليس معنى زائداً على الذات ،
وإلا لزم من ذلك أن يكون تعالى قديماً بقدم زائد
عليه ، فيتسلسل القول إلى ما لا نهاية ٥

باقى : فإن ما ثبت قدمه استحالة علمه : لأنه
لو انعدم لاقتصر علمه إلى سبب : وكما يفترق تبدل
العلم بالوجود إلى مرجع الوجود على العلم ،
فكذلك يفترق تبدل الوجود بالعلم إلى مرجع
العلم على الوجود ، وذلك المرجع إما قاعل بعلم
القدرة أو ضد أو انقطاع شرط من شروط الوجود

محو قوله تعالى (وهو الذى فى السماء إله وفى
الأرض إله) أما إذا جمع كانت هذه الفقرة من
إطلاق إله وآفة على تلك المعبودات التى تعبد من
هوته وإفراذه تعالى بلفظ الله ٥

لفظ والله ، على أية حال لفظ اصطفاه
القرآن ، وكان لفظاً قرآنياً لذلك المعبود يحى
الذى لا إله غيره ٥

والإسلام قد جعل هذا المعبود بحق وعرفت به
تعريفاً شاملاً لا يليق بغيره ، ولا يشاركه فيه غيره ٥
تعريفاً لا يبلغة فيه ولا غموض ، تعريفاً يتفق
والفطر السليمة ، وهذا الجلاء يجمعه أحكام أملاها
القرآن الكريم ، وتصلى للتدليل عليها الصفوة من
علماء الكلام ، وهى :

١ - وجوده تعالى : وإن الذى لا يشك فى
أصل الوجود يعلم أن كل موجود إما متحيز
وإما غير متحيز ، ثم إن كل متحيز إن لم يكن فيه
اتصالات فهو جوهر فرد ، وإن اتلف مع غيره
سمى جسماً ، وإن غير المتحيز إما أن يستلحق
وجوده جسماً يقوم به ، وهى الأعراض ، أو لا
يستلحق جسماً يقوم به ، وهو الله تعالى ٥ فافهم
موجود ، والعالم موجود به وبقدرته ، وهذا
مدرك بالليل لا بالخص ٥ والدليل إلى هذا أن
كل حادث للحمولة سبب ، والعالم حادث ،
فلزم أن يكون له سبب ٥ ونحن بالحوادث ما كان
معلوماً ثم صار موجوداً ٥ ووجود هذا الحادث
قبل أن وجد قد يكون حالاً أو ممكناً ، وباطل أن

حادثاً أيضاً لا محالة ، إذ يبطل انتقال الأعراض ، وصانع العالم قديم فلا يمكن أن يكون عرضاً .

ليس في جهة منصوبة من الجهات الست ، فليجهات تستحيل على غير الجواهر والأعراض ، إذ الحيز معقول وهو الذي يختص بالجهرية ، ولكن الحيز إنما يصير جهة إذا أضيف إلى شيء آخر متحيز .

والجهات الست : فوق وأسفل وقدام وخلف ويمين وشمال ، فمضى كون الشيء فوقنا هو أنه في حيز على جانب الرأس ، ومعنى كونه تحت أنه في حيز على جانب الرجل وكلتا سائر الجهات ، فكل ما قيل فيه إنه في جهة فقد قيل إنه في حيز مع زيادة إضافة .

متزه عن أن يوصف بالاستقرار على العرش ، فإن كل متسكن على جسم ومستقر عليه مقنن لا محالة ، فإنه إما أن يكون أكبر منه أو أصغر أو مساوياً ، وكل ذلك لا يخلو عن التقدير ، وأنه لو جاز أن يحاط به جسم من هذه الجهة لجاز أن يحاط به من سائر الجهات ، فيصير محاطاً به ، ثم إنه لا يستقر على الجسم إلا الجسم ولا يحل فيه إلا عرض ، والله تعالى ليس بجسم ولا عرض .

ويقول مالك بن أنس ، وقد مثل عن معنى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) : قال : الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة ، والإيمان به واجب .

والاستواء في الآية فهو توجه العرش لا محالة ولا يمكن أن يكون العرش إليه نسبة إلا بكونه

وهال أن يحال هل القدرة ، إذ لوجود شيء ثابت يجوز أن يصدر من القدرة ، فيكون القادر باسماً له فعل شيئاً وللعلم ليس بشيء ، فيستحيل أن يكون فعلاً واقعاً بأثر القدرة ، فقد يقال : فاعل العلم هل فعل شيئاً ؟ فإن قيل : نعم ، كان محالاً ، لأن الشيء ليس بشيء .

ويابل أن يقال : إنه يعلمه ضد ، لأن الضد إن فرض حادثاً اندفع وجوده بمضاده القديم ، وكان ذلك أولى من أن ينقطع به وجود القديم .

ومحال أن يكون له ضد قديم كان موجوداً معه في القدم ولم يعلمه ، وقد أعلمه الآن ، ويابل أن يقال : انعدم لانعدام شرط وجوده ، فإن الشرط إن كان حادثاً استحال أن يكون وجود القديم مشروطاً بحادث ، وإن كان قديماً فالكلام في استحالة عدم الشرط كالكلام في استحالة عدم المشرط ، فلا يتصور علمه .

ليس بجوهر متحيز ، لأنه قد ثبت قلعه ، ولو كان متحيزاً لكان لا يخلو عن الحركة في حيزه أو السكون فيه ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث .

ليس بجسم ، لأن كل جسم فهو متألف من جوهرين متحيزين ، وإذا استحال أن يكون جوهر استحال أن يكون جسماً .

ليس بعرض ، إذ العرض ما يستدعي وجوده ذاتاً تقوم به ، وذلك الذات اسم أو جوهر ، ومهما كان الجسم ولجب الحوادث كان الحال فيه

المعلوم أو مراداً ، أو مقلوداً عليه ، أو هلاً مثل
هل المرضي ، أو مكاناً مثل مستقر الجسم .
ولكن بعض هذه النسبة يستحيل عقلاً وبعضها
لا يصلح اللفظ للاستعارة به له ، فإن كان في
جملة هذه النسبة - مع أنه لا نسبة سواها - نسبة
لا يجهلها العقل ولا يليق بها اللفظ ، فليعلم أنها
المراد . أما كونه مكاناً أو هلاً كما كان الجواهر
والمرضي ، فاللفظ يصلح له ولكن العقل يجهله
كما سبق ، ولما كونه معلوماً ومراداً ، فالعقل لا يجهله
ولكن اللفظ لا يصلح له ، ولما كونه مقلوداً عليه
وواقعاً في قبضة القدرة ومسخرأ له ، مع أنه أعظم

القدورات ويصلح الاستيلاء عليه ، لأنه يتمسك
به وينبذ به على غيره الذي هو حوته في العظم ،
فهذا مما لا يجهله العقل ويصلح له اللفظ ، فأعني
بأن يكون هو المراد قطعاً ، أما صلاح اللفظ له
فظاهر عند التفسير بلسان العرب .

فإن قيل : فكيف مرياً يوجب كونه بجهة ،
وكونه بجهة يوجب كونه عرضاً أو جوهراً ،
وهو حال ، ونظم القياس : أنه إن كان مرياً فهو
بجهة من الرأس ، وهذا اللازم حال ، فالنقضي
إلى الروية حال .

قيل : إن القول بأن كل مرفق فهو بجهة من
الرأس ، إما أن يكون بشروية أو بنظر ،
ولا سبيل إلى دعوى الضرورة ، ولما النظر لنتهاهم
أنه لم ير إلى الآن شيء إلا وكان بجهة من الرأس
مخصوصة ، ويقال : فإلم ير فلا يحكم باستحالته ،
ولو جاز هذا لجاز المجسم أن يقول : إن الله تعالى
جسم ، لأنه فاعل ، وإننا لم نر إلى الآن فاعلاً
إلا جسماً .

أنه تعالى مرفق : وهذا لوجوه ووجود ذاته ،
فليس ذلك إلا لذاته ، فإنه ليس له قله ولا لصفة
من الصفات ، بل كل موجود ذات ، فواجب
أن يكون مرياً ، كما واجب أن يكون معلوماً
بالتقوى لا بالفعل ، أي هو من حيث ذاته مستعد
لأن تتعلق الروية به ، وأنه لا مانع ولا عجز في
ذاته ، فإن امتنع وجود الروية فالأمر يخرج
عن ذاته .

ويجب ألا تحصل الروية على أنها حالة لسوى
الحالة التي يتركها الرائي عند النظر إلى الأجسام
والألوان ، ولكن الواجب أن تحصل معنى هذا

والبارئ سبحانه موجود وذات ، وله ثبوت
وحقيقة ، وهو يخالف سائر الموجودات في
استحالته كونه حادثاً أو موصوفاً بما يهلك على

ما هو جائز في نفسه ، والأنبياء عليهم السلام لا يعرفون من الغيب إلا ما عرفوا ،

وقوله تعالى (لا تدركه الأبصار) ، أى لا تحيط به ولا تكتفه من جوانبه كما تحيط الرؤية بالأجسام ،

أنه تعالى واحد ، وكونه تعالى واحداً يرجع إلى ثبوت ذاته ونفى غيره ، والواحد قد يطلب ويراد به أنه لا يقبل القسمة ، أى لا كية له ولا جزء ولا مقدار ، والبارى تعالى واحد بمعنى سلب الكية المصححة للقسمة عنه ، فإنه غير قابل للانقسام إذ الانقسام لما له كية ، والتقسيم تصرف في كية بالتفريق والتصغير ، وما لا كية له لا يتصور انقسامه :

وقد يطلق ويراد أنه لا نظير له في رتبته ، فهو تعالى لا تد له ، فلما أنه لا ضد له فظاهر إذ المفهوم من الضد هو الذي يتعاقب مع الشيء على محل واحد ، ولا تجميع ، ومالا محل له فلا ضد له ، والبارى سبحانه لا محل له فلا ضد له .

ومعنى أنه لا تد له تعالى أن ما سواه هو خالقه لا غير ، إذ لو قدر له شريك لكان مثله في كل الوجوه أو أرفع منه أو كان دونه ، وكل ذلك محال ، فالمنقضى إليه محال :

ووجه استحالة كونه مثله من كل وجه أن كل اثنين هما متغايران ، فإن لم يكن تغاير لم تكن الاتينية مقولة ، فلانا لا نقول سوامين إلا في محلين أو في محل واحد في وقتين ، فيكون أحدهما

اللفظ في الموضع المتفق ، وأن تحملت منه ما يستحيل في حق الله سبحانه وتعالى ،

والحاصل : أن الرؤية تدل على معنى له محل وهو العين ، وله متعلق وهو اللون والقدر والجسم أما المحل فليس بركن في صحة هذه التسمية ، فإن الحالة التي تدركها بالعين من المرقى لو أدركناها بالقلب أو بالهبة مثلاً لأمكننا أن نقول : قد رأينا الشيء وأبصرناه وصدق كلامنا ، فإن العين محل وآلة لا تراد لغيرها بل لتحل فيه هذه الحالة ، فصحت حلت الحالة تحت الحقيقة وصح الاسم : ولنا أن نقول : علما بقلينا أو بلماغنا ، إن أدركنا الشيء بالقلب أو بالماغ ،

وأما المتعلق بيته فليس ركناً في إطلاق هذا الاسم ، وثبوت هذه الحقيقة ، فإن الرؤية لو كانت رؤية لتعلقها بالسواد لما كان المتعلق بالبياض رؤية ، ولو كان لتعلقها باللون لما كان المتعلق بالحركة رؤية ، ولو كان لتعلقها بالعرض لما كان المتعلق بالجسم رؤية ، فدل أن خصوص صفات المتعلق ليس ركناً لوجود هذه الحقيقة وإطلاق هذا الاسم ، بل الركن فيه من حيث إنه صفة متعلقة أن يكون لها متعلق موجود أى موجود كان ، ولئى ذات كان : فإذا الركن الذي الاسم مطلق عليه هو الأمر الثالث وهو حقيقة المعنى من غير الصفات إلى محله ومتعلقه ،

وقوله تعالى (لن تراني) إنما هو دليل على عدم معرفة موسى عليه السلام الله لوقوع وقت

أنه تعالى عالم ، يعلم جميع الموجودات والمعلومات . والموجودات منقسمة إلى قدم وحادث ، والتقدم ذاته وصفاته . ومن علم غيره فهو بذاته وصفاته أعلم ، فيجب ضرورة أن يكون بذاته عالماً وصفاته ، إن ثبت أنه عالم بغيره ، ومعلوم أنه عالم بغيره لأن ما ينطلق عليه اسم الغير فهو صنه المثمن وفه ، لشكهم المرتب ، وذلك يدل على قدرته على ما سبق .

وأنه تعالى حي ، وكون العالم القادر حياً ضروري ، ولا ينفي بالحي إلا ما يشعر بنقصه ويعلم ذاته وغيره ، ثم كيف لا يكون العالم بجميع المعلومات القادر على جميع المقدورات حياً ؟

أنه تعالى مريد لأفعاله ، وبرهان ذلك أن الفعل الصادر منه مختص بشروط من الجواز لا يتميز بعضها عن البعض إلا بمرجع ، ولا تكفي ذاته للجميع ، لأن نسبة الذات إلى الضدين واحدة فالذي يخص أحد الضدين بالوقوع في حال دون حال ، وكذلك القدرة لا تكفي فيه ، إذ نسبة القدرة إلى الضدين واحدة ، وكذلك العلم لا يكفي ، لأن العلم يتبع المعلوم ويتعلق به على ما هو عليه ، ولا يؤثر فيه ولا يغيره .

فإن كان الشيء ممكناً في نفسه مساوياً للممكن الآخر الذي في مقابله ، فالعلم يتعلق به على ما هو عليه ، ولا يجعل أحد الممكنين مرجحاً على الآخر . بل يقلل الممكنين ويقبل تساويهما ، والله تعالى يعلم أن وجود العالم في الوقت الذي وجد فيه كان ممكناً وأن وجوده بحد ذاته وقبل ذلك كان مساوياً له في

مفارقة الآخر ومباينة له ومغايرة ، إما في المثل وإما في الوقت . والشيثان تارة يتغايران بتغاير الخد والحقيقة ، كتغاير الحركة واللون ، فلهما وإن اجتمعا في محل واحد في وقت واحد فهما اثنان ، إذ أحدهما مغاير للآخر بحقيقته ، فإن استوى اثنان في الحقيقة والحد ، كالسوامين فيكون الفرق بينهما إما في المثل أو في الزمان ، فإن فرض سوامان مثلاً في جوهر واحد في محال واحدة كان محالاً ، إذ لم تعرف الاثنية ، ولو جاز أن يقال هما اثنان ولا مغايرة لجاز أن يشار إلى إنسان واحد ويقال إنه إنسانان بل حشرة ، وكلها متساوية ممتثلة في الصفة والمكان وجميع العوارض والواجب من غير فرق ، وذلك محال بالضرورة :

فإن كان تدّ لله سبحانه مساوياً له في الحقيقة والصفات استحالة وجوده ، إذ ليس مغايره بالمكان ، إذ لا مكان ولا زمان ، فلهما قديمان : وإن ارتفع كل فرق ارتفع العدد بالضرورة ولزمت الوحدة ، ومحال أن يقال : يخالفه بكونه أرفع منه ، فإن الأرفع هو الإله ، والإله عبارة عن أجل الموجودات وأرفعها ، والآخر المتدبر ناقص ليس بالإله . وإن كان أدنى منه كان محالاً ، لأنه ناقص . فلا يتصور اثنان متساويان في صفات الجلال إذ يرتفع عند ذلك الاغتراف ويبطل العدد .

أنه تعالى قادر ، إذ كل فعل محكم فهو صادر من قاعل قادر ، والعالم محكم فهو إذن صادر من قاعل قادر ،

فهنا متساويان ، أحق الحركة والسكون في متاسبة
الإرادة القديمة ، فما الذي أوجب تخصيص الإرادة
القديمة بالحركة دون السكون ؟ فيحتاج إلى تخصيص ،
ثم يلزم السؤال في تخصيص المخصص ، وينسلس
إلى غير نهاية .

ويتطرح على هذا أقوال أربعة :

وقائل يقول إن العالم وجد لذات الله سبحانه
وتعالى ، وأنه ليس للذات حصة زائلة أبداً ،
ولما كانت الذات قديمة كان العالم قديماً ، وكانت
نسبة العالم إليه كنسبة المخلوق إلى الملة ، وهذا
قول للفلاسفة .

وقائل يقول إن العالم حادث ، ولكن حدث
في الوقت الذي حدث فيه لا قبله ولا بعده ،
لإرادة حادثة حدثت له لا في محل ، فانتضت
حدوث العالم ، وهذا قول المعتزلة .

وقائل يقول : حدث بإرادة حادثة حدثت في
ذاته ، وهذا قول يقول بكونه محلاً للمحادث .
وقائل يقول : حدث العالم في الوقت الذي
تعلقت الإرادة القديمة بحدوثه في ذلك الوقت ،
من غير حدوث لإرادة ومن غير تغير صفة القديم ،
وهو قول أهل الحق .

فأما من يقول بقدم العالم فهذا محال ، لأن الفعل
يستحيل أن يكون قديماً ، إذ معنى كونه محلاً أنه لم
يكن ثم كان ، فإن كان موجوداً مع الله أبداً فكيف
يكون محلاً ؟ بل يلزم من ذلك دورات لا نهاية
لها ، وهو محال .

الإمكان ، لأن هذه الإمكانيات مصلوبة ، فمن
المعلم أن يتعلق بها كما هو عليه ، فإن انتضت
صفة الإرادة وقهره في وقت معين تعلق العلم
بصين وجوده في ذلك الوقت لحظة تعلق الإرادة به ،
فتكون الإرادة القصين حالة ، ويكون العلم متعلقاً
به تابهاً غير موثر فيه ، ولو جاز أن يكتفى بالعلم
من الإرادة لاكتفى به من القدرة ، بل كان ذلك
يكتفى في وجود أمثاله حتى لا يحتاج إلى الإرادة ،
إذ يترجح أحد الجانبين بخلق علم الله به ، وكل
ذلك محال .

وقد يقال : إن القدرة كما لا تناسب أحد
الضمين فالإرادة القديمة أيضاً لا تتعين لأحد الضمين ،
فاختصاصها بأحد الضمين يلبى أن يكون بمخصص ،
وينسلس ذلك إلى غير نهاية ، إذ يقال للذات
لا تكفي الحدوث ، إذ لو حدثت من الذات لكان
مع الذات غير متغير ، فلا بد من القدرة ،
والقدرة لا تكفي ، إذ لو كان للقدرة ما انحصر
بها الوقت وما قبله وما بعده في النسبة إلى جواز
تعلق القدرة بها على وتيرة ، فالذي يخص هذا
الوقت هو الإرادة .

وقد يقال : إن الإرادة لا تكفي ، فإن
الإرادة القديمة عامة التعلق كالقدرة ، فتنبها إلى
الأوقات واحدة ، ولستها إلى الضمين واحدة ،
لأن توقع الحركة مثلاً يترك على السكون ، لأن
الإرادة تعلقت بالحركة لا بالسكون .
فإن قيل : وهل كان يمكن أن تعلق بالسكون ؟
فإن قيل : لا ، فهو محال ، وإن قيل : نعم ،

عالم ، وإن كانا قديمين فكيف يسمع صوتاً معلوماً
وكيف يرى شئاً في الأول ، وشئاً معلوماً ،
والمعلوم لا يرى ؟

قيل : فانه يعلم الآن أن العالم كان موجوداً
قبل هذا ، فكيف علم في الأول أنه يكون موجوداً ،
وهو بعد لم يكن موجوداً ؟ فإن جاز إثبات صفة
تكون عند وجود العالم ، علماً بأنه كائن ، وقوله
بأنه سيكون ، ويده بأنه كان ، وقوله بأنه سيكون
وهو لا يتغير عبر عنه بالعلم والطمينة ، جاز ذلك
في السمع والسمعية والبصر والبصرية .

وأما عقلاً ، فمن المعلوم أن الشئ أكل من
المخلوق ، ومعلوم أن البصير أكل من لا يبصر ،
والسميع أكل من لا يسمع ، فيستحيل أن تثبت
وصف الكمال المخلوق ولا تثبت الخلق .

ولا يلزم من هذا الإدراك الحاصل بالشم
والذوق واللمس ، على أن تقدمها تقصيصاً ووجودها
كمال في الإدراك ، والمحققون يصرخون بإثبات
أنواع الإدراكات مع السمع والبصر والعلم ،
التي هو كمال في الإدراك ، دون الأسباب التي
هي مقترنة بها في العادة من الماسة والملاطاة ،
فإن ذلك حال على الله تعالى ،

وأنه تعالى متكلم ، وعلى هذا إجماع المسلمين ،
وبرهانه أن الإنسان يسمى متكلماً باختيارين أحدهما
بالصوت والحرف ، والآخر بكلام النفس الذي
ليس بصوت وحرف ، وذلك كمال ، وهو في حق

وأما من يقول بقول المخزلة فقد جعل البراءة
تعالى مريداً لإرادة حادثة لا في عمل ، وهذا باطل ،
ثم كيف أن الإرادة حدثت في هذا الوقت على
الخصوص ؟ فإن كانت إرادة أخرى فالسؤال
في الإرادة الأخرى لازم ويتسلسل إلى غير نهاية ،
وإن كان لا إرادة فليحدث العالم في هذا الوقت
على الخصوص لا بإرادة ، فإن افتقار الحادث إلى
الإرادة لجوازه لا لكونه جسماً أو اسماً أو إرادة
أو علماً ، والحادثات في هذا متساوية :

وأما من يقول بحدوث الإرادة في ذاته تعالى
لا متعلقة بذلك الحادث ، فقد جعلوا الله تعالى
مريداً لإرادة في غير ذاته كما جعلوه تعالى محلاً
للحوادث ، وهذا يوجب حدوثه .

والقائل بقول أهل الحق يعني أن الحادثات
تحدث بإرادة قديمة تعلقت بها فميزتها عن
أصلها المائلة لها .

أله تعالى سميع بصير ، وهذا ثابت شرعاً
وعقلاً ، أما شرعاً فالآيات القرآنية الباطنة على ذلك
كثيرة ، منها قوله تعالى (وهو السميع البصير) .

ولا يصح أن يقال : إنما أريد العلم لأن في
هذا صرفاً لألفاظ الشارع عن موضوعاتها
المفهومة السابقة إلى الألفاظ ، إذ كان يستحيل
تقديرها على الموضوع ، ولا استعجاله في كونه
سبباً بصيراً ، بل يجب أن يكون كذلك .

وقد يقال : إن وجه استحالة أنه إن كان
ضممه وبصره حادثين كان محلاً للحوادث ، وهو

الرابع : ما يدل على الوجود مع إضافة إلى فعل من أفعاله كالجلود والرازق والخالق والمز والملك وأمثاله .

الله تعالى غير حال ، ولا هو حال على الخلو ، فكلام الله تعالى صفة قديمة قائمة ببلاته .

• • •

وللإمام محمد عبده في الصفات : إذا قدرنا عقل البشر قدره وجدنا غاية ما ينتهي إليه كماله إنما هو الوصول إلى معرفة حوارض بعض الكائنات التي تقع تحت الإدراك الإنساني حساً كان أو وجدانياً أو تفقلاً ، ثم التوصل بذلك إلى معرفة مناشئها وتحصيل كليات لأنواعها والإحاطة ببعض القواعد لمروض ما يعرض لها ، أما الوصول إلى كنه حقيقة ما فما لا تبلغه قوته لأن اكتناه المركبات إنما هو باكتناه ما تركبت منه وذلك ينتهي إلى البسيط الصرف وهو لا مهيل إلى اكتناؤه بالضرورة وغاية ما يمكن عرفانه منه هو حوارضه وآثاره . عند أظهر الأشياء ولجلها كالغيب ، قرر الناظرون فيه له أحكاماً كثيرة فصلوها في علم خاص به ولكن لم يستطع ناظر أن يفهم ما هو ولا أن يكتنه معنى الإضاعة نفسه ، وإنما يعرف من ذلك ما يعرفه كل بصير له حبتان وعلى هذا القياس . ثم إن الله لم يجعل للإنسان حاجة تدعو إلى اكتناه شيء من الكائنات وإنما حاجته إلى معرفة الحوارض والخواص ولذة عقله إن كان سليماً إنما هي تحقيق نسبة تلك الخواص إلى ما اختصت به وإدراك القواعد التي قامت عليها تلك النسب ، فالاشتغال بالاكتناه إضاعة للوقت وصرف للقوة إلى غير ما سعت إليه . اشتغل الإنسان

ثم إن هذه الصفات السبع ، وهي القدرة ، والعلم ، والحياة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، ليست هي الذات ، بل هي زائلة على الذات ، فصانع العلم تعالى علم بعلم ، وحى بحياة ، وقادر بقدر ، وهكذا في جميع الصفات .

والأساس الذي تسمى بها الله تعالى أربعة :

الأول : ما لا يدل إلا على ذاته ، كالوجود ، وهذا صادق أزلاً وأبداً .

الثاني : ما يدل على الذات مع زيادة سلب ، كالقديم ، فإنه يدل على وجود غير مسبوق بعدم أزلاً ، والباقي ، فإنه يدل على الوجود وسلب العلم عنه آخر ، وكالواحد ، فإنه يدل على الوجود وسلب الشريك ، وكالغني ، فإنه يدل على الوجود وسلب الحاجة ، وهذا أيضاً يصدق أزلاً وأبداً ، لأن ما يسلب عنه يسلب لذاته فيلزم الذات على البقاء .

الثالث : ما يدل على الوجود وصفة زائلة من صفات المعنى ، كالحي والناقد والمتكلم والمريد والسميع والبصير والعالم ، وما يرجع إلى هذه الصفات السبع ، كالآمر والناهي والخبير وتظايره ، فذلك أيضاً يصدق عليه أزلاً وأبداً .

أخرى فهو حيث ومهلكة ، حيث لأنه سعى إلى مالا يترك ، ومهلكة لأنه يؤتى إلى اللبث في الاعتقاد لأنه تحيد لا لا يجوز تحيده وحصره لا لا يصح حصره : لا ريب أن هذا الحديث وما أتينا عليه من البيان كما يأتي في الذات من حيث هي يأتي فيها مع صفاتها فالتنهي واستحالة الوصول إلى الاكتناه شاملان لما فيكفينا من العلم بها أن نعلم أنه متصف بها : أما ما وراء ذلك فهو بما يستأثر هو بعلمه ولا يمكن لقولنا أن تصل إليه ، ولما لم يأت الكتاب العزيز وما سبقه من الكتب إلا بتوجيه النظر إلى المصنوع ليغذمه إلى معرفة وجود الصانع وصفاته الكالية ، أما كيفية الانصاف فليس من شأننا أن نبحث فيها فالتى يوجه عليها الإيمان هو أن نعلم أن موجود لا يشبه الكائنات ، أزلى ، أبدى ، حي ، علم ، مريد ، قادر ، منفرد في وجوب وجوده وفي كمال صفاته وفي صنع خلقه ، وأنه متكلم ، سميع ، بصير وما يتبع ذلك من الصفات التى جاء الشرع بإطلاق أسماها عليه : أما كون الصفات زائلة على الذات ، وكون الكلام صفة غير ما اشتمل عليه العلم من معاني الكتب السبوية ، وكون السمع والبصر غير العلم بالمسموعات وللبصريات ونحو ذلك من الشؤون التى انحطت عليها النظائر وتفرقت فيها للملعب لها لا يجوز التحوض فيه إذ لا يمكن لقول البشر أن تصل إليه ، والاستئلال على شيء من الألفاظ الواردة ضعف في العقل وتفرير بالشرع لأن استعمال اللغة لا ينحصر في الحقيقة ولئن انحصر فوضع اللغة لا تراعى فيه الوجودات بكنها

بجصيل العلم بأقرب الأشياء إليه وهي نفسه ، أراد أن يعرف بعض عوارضها وهل هي عرض أو جوهر ؟ هل هي قبل الجسم أو بعده ؟ هل هي فيه أو مجردة عنه ؟ كل هذه صفات لم يصل العقل إلى إثبات شيء منها يمكن الاتفاق عليه وإنما مبلغ جهله أنه عرف أنه موجود حتى له شعور وإرادة ، وكل ما أحاط به بعد ذلك من الحقائق الثابتة فهو راجع إلى تلك العوارض التى وصل إليها يلبسه . أما كنه شيء من ذلك - بل وكيفية اتصاله ببعض صفاته - فهو مجهول عنده ولا يجد ميلا للعلم به . هذا حال العقل الإنسانى مع ما يساويه في الوجود أو ينحط عنه ، بل وكذلك شأنه فيما يقطن من الأفعال أنه صادر عنه كالفكر وارتباطه بالحركة والتلقى ، لما يكون من أمره بالنسبة إلى ذلك الوجود الأعلى ؟ ماذا يكون انتعاشه بل انقطاعه إذا وجه نظره إلى ما لا يتناهى من الوجود الأزلى الأبدى ؟

النظر في الخلق يبنى بالضرورة إلى المنافع الدنيوية ويضئ للنفس طريقها إلى معرفة من هذه آثاره وعليها تجل أنواره وإلى اتصاله بما لولاه لا صدرت عنه هذه الآثار على ما هي عليه من النظام ، وتخالفت الأنظار في الكون إنما هو من تصارع الحق والباطل ، ولا بد أن يظهر الحق ويعلم على الباطل بهوان الأذى أو حولة القوى منها على الضعيف .

أما الفكر في ذات الخلق فهو طلب للاكتناه من جهة وهو يمتنع على العقل البشرى لما علمت من انقطاع النسبة بين الوجودين واستحالة التركيب في ذاته وتطاول إلى ما لا تبلغه القوة البشرية من جهة

إلا الاعتماد في الاعتقاد ، وهو أنها مقبولة بقدرة الله تعالى اختراعاً ، وبقدرة العبد على وجه آخر من التعلق بغيره بالاكْتِسَاب ، وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور أن يكون بالاختراع قطع ، إذ قدرة الله تعالى في الأزل قد كانت متعلقة بالعلم ولم يكن الاختراع حاصلًا بها ، وهي عند الاختراع متعلقة به نوعاً آخر من التعلق ، فيه يظهر أن تعلق القدرة ليس خصوصاً بمقدور للمقدور بها .

الأصل الثالث : أن فعل العبد وإن كان كسباً للعبد فلا يخرج عن كونه مراداً لله سبحانه ، فلا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا لحظة خاطر ولا لحظة ناظر إلا بقضاء الله وقدرته ، وبيادته ومشيتة ، ومشيته الخير والشر ، والنفع والفسد ، والإسلام والكفر ، والعرفان والنعكس ، والنور والظلمة ، والإيمان والشك ، لا راد لقضائه ولا معقب لملكه ، يفعل من يشاء ويحكم من يشاء ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

ويدل عليه من جهة النقل قول الأمة قاطبة : ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وقول الله عز وجل (أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) .

ويدل عليه من جهة النقل أن المصطفى والمجرم إن كان الله يكرها ولا يريدنا ، وإنما هي جارية على وفق إرادة المولى إليهم ، له الله ، مع أنه خلقه سبحانه ، والمجاري على وفق إرادة المولى أكثر من المجاري على وفق إرادته تعالى ، فثبت

الحقيقي وإنما تلك مذاهب فاسدة إن لم يشمل فيها المظهر فلم يجد فيها فريقاً إلى مقتع ، فاحسبنا إلا للوقوف عند ما بلغته عقولنا وأن نسأل الله أن يفر من آمن به وبما جاء به رسوله من تقدمنا .

• • •

أما عن أماله تعالى ، فقد أجملها القرآن في كتابه ، الإحياء ، في أصول ، وإليك موجز ما قال :

الأصل الأول : العلم بأن كل حادث في العالم فهو فعله وعقله واختراعه ، لا خالق له سواء ولا مضى له إلا إياه ، خلق الخلق وصنعتهم ، وأوجد قدرتهم وحركتهم ، فجميع أفعال عباده مخلوقة له ومتعلقة بقدرة .

الأصل الثاني : أن أفراد الله سبحانه بختراع حركات العباد لا يخرجها عن كونها مقبولة للعباد على سبيل الاكْتِسَاب ، بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور جميعاً ، وخلق الاختيار والمختار جميعاً ، فأما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبحانه وليس يكسب له ، وأما الحركة فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له ، فإنها خلقت مقبولة مقدرة هي وصفه ، وكانت الحركة نسبة إلى صفة أخرى تسمى قدرة ، فتسمى باختيار تلك النسبة كسباً ، وكيف تكون جبراً محضاً وهو بالضرورة يترك القدرة بين الحركة للمقدور والدعوة الضرورية ؟ أو كيف يكون خلقا للعبد وهو لا يحيط علماً بتفاصيل أجزاء الحركات المكتسبة وأصلها ؟ وإذا نظر الطرفان لم يبق

فإن أريد بأن الخلق واجب على الله بالمعنى الأول فقد عرضه للضرر ، وإن أريد به المعنى الثاني فهو التسليم ، إذ بعد سبق العلم لا بد من وجود للعلوم ، وإن أريد به معنى ثالث ، فهذا مالا يفهم .

الأصل الخامس : أنه لا يجوز على الله سبحانه أن يكلف الخلق مالا يطيقونه ، ولو لم يجر ذلك لاستحال سؤال دمه ، وقد سألوا ذلك فقالوا (وبنا ولا نحملنا مالا طاقه لنا به) .

الأصل السادس : أن الله عز وجل لإيلاء الخلق وتعليمهم من غير حرج سابق ، ومن غير ثواب لاحق ، لأنه متصرف في ملكه ، ولا يتصور أن يحدو تصرفه ملكه ، والظلم هو عبارة عن التصرف في ملك الغير بغير إذنه ، وهو محال على الله تعالى ، فإنه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلماً ، ويدل على جواز ذلك وجوده ، فإن ذبح البهائم لإيلاء لها ، وما صلب عليها من أنواع الطلأ من جهة الأعمى لم تنظمه جريمة ،

فإن قيل : إن الله تعالى يحشرها ويجازيها على قدر ما قاسته من الآلام ، ويجب ذلك على الله سبحانه ، قيل : من زعم أنه يجب على الله إحياء كل نحلة ومثلت حتى يثيبها على آلامها فقد خرج عن الشرع والعقل ، إذ يقال : وصف الثواب والحشر بكونه واجباً عليه ، إن كان المراد به أنه يتضرر بتركه فهو محال ، وإن أريد به غيره فهو غير مفهوم إذ فيه خروج عن المعنى الذي للواجب

شعري كيف يستجيز للسلم أن يرد ملك الجبار ذى الجلال والإكرام إلى رتبة لو ردت إليها رياسة زعيم ضيقة لاستنكف منها : والمعصية هي الغالبة على الخلق ، وكل ذلك جوار عند المبتدعة على خلاف لإرادة الحق تعالى ، وهذا غاية الضعف والمعجز ، تعالى رب الأرباب عن هذا علواً كبيراً . ثم مهما ظهر أن أعمال العباد مخلوقة له صبح أنها مرادة له .

فإن قيل : فكيف ينهى عما يريد ويأمر بما لا يريد ؟ قلت : الأمر غير الإرادة ، إذ يصح لك أن تأمر مولى لك لا يريد امتثال أمرك فتثبت عليك لدى السلطان عن ضربك إياه على مخالفته لك : ولولا هذا الأمر لدى السلطان لم يكن الطمر ممهداً ، ولو كنت مريداً لامتثاله لكنت مريداً لملاك نفسك ، وهذا محال .

الأصل السابع : أن الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع ، ومتطول بتكليف العباد ولم يكن الخلق والتكليف واجباً عليه ، ولا يقال : .وجب عليه ذلك لما فيه من مصلحة العباد ، فهو محال ، إذ هو الموجب والأمر والتأني . وكيف يهدف لإيجاب أو يمرض للزوم وخطاب . والمراد بالواجب أحد أمرين :

إما الفضل الذي في تركه ضرر ، إما آجل أو عاجل .

وإما أن يراد به الذي علمه إلى محال ، كما يقال : وجود للعلوم واجب ، إذ علمه يؤدى إلى محال ، وهو أن يصير العلم جهلاً .

مثلا فإن ذلك هو التناقض الالهي الاستحالة
كما سبق الإشارة إليه :

بقيت علينا جولة نطرق في تلك المقالات المسمى
التي اختلط فيها القوم اختلاط إخوة تفرقت بهم
الطرق في السير إلى مقصد واحد حتى إذا التقوا
في ضيق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة
للمستغبر ، فظن كل أن الآخر عدو يريد مقارحته
على ما يئده فاستحرن بينهم القتال ولازالوا يتجادلون
حتى تساقط جلهم دون الطلب ، وثا أسفر الصبح
وتعارفت الوجوه رجح الرشد إلى من بقي وهم
التاجرون ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعاً على
بلوغ ما أملوا ولولاهم للغاية إغواءاً بنور الحق
مبهتين : فريد تلك المقالات المضطربة في أنه
يجب على الله رعاية المصلحة في أفعاله وتحقيق
وحده فيمن تعلت حلوده من عبده وما يتلو
ذلك من وقوع أعماله تحت الملل والأغراض ،
قد بالغ قوم في الإيجاب حتى ظن الناظر في
مزاعمهم أنهم عدوه ولحدوا من المكلفين يفرض
عليه أن يجهد القيام بما عليه من الحقوق وتأدية
ما لزمه من الواجبات تعالى عن ذلك علواً كبيراً ،
وغلا آخرون في نفي التحليل عن أفعاله حتى خيل
للمؤمن في مقالاتهم أنهم لا يرضونه إلا قلباً يرم
اليوم ما تقضه بالأسى ، ويمنل غدا ما أعبر
بتقيضه اليوم ، أو غافلا لا يشعر بما يستقبله عمله
سبحان ربك وب لغة عما يصفون وهو أحكم
لحاكين وأصدق القائلين : جبروت الله وطهارة
دينه أهل وأرفع من هذا كله : اتفق الجميع على أن

الأصل السابع : أنه تعالى يفعل بمباده ما يشاء ،
فلا يجب عليه رعاية الأصلح لمباده ، إذ لا يجب
عليه شيء مباحته ، بل لا يقبل في حقه الوجوب ،
لأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

الأصل الثامن : أن معرفة الله سبحانه واجبة
بإيجابه الله تعالى وشرعه ، لا بالعقل ، لأن للعقل
وإن أوجب الطاعة فلا يخلو إما أن يوجبها لغير
خالقة ، وهو محال ، فإن العقل لا يوجب الميت ،
وإما أن يوجبها لخالقة وخرق ، وذلك لا يخلو
إما أن يرجع إلى المعبود ، وذلك محال في حقه
تعالى ، فإنه يقتضي عن الأغراض والقوائد ،
وإما أن يرجع ذلك إلى غرض المبد ، وهو أيضاً
محال ، لأنه لا غرض له في الخلق ، بل يصب به
ويتصرفه عن الشهوات بسببه ، وليس في ذلك
إلا الثواب والعقاب :

• • •

ويقول الإمام محمد عبده : أفعال الله صادرة
عن علمه وكل ما يصدر عن علم وإرادة فهو عن
الاختيار ولا شيء مما يصدر عن الاختيار بواجب
على المختار لذاته ، فلا شيء من أفعاله بواجب المصنوع
عنه لذاته ، فجميع صفات الأفعال — من خلق
ووزن وإعطاء ومنع وتعليق وتنم — مما يثبت
له تعالى بالإمكان التامس : فلا يلوطن بعقل حائل
— بعد تسليم أنه فاعل عن علم وإرادة — أن يتوهم
أن شيئاً من أفعاله واجب عنه لذاته كما هو الشأن
في لوازم للماهيات أو في انصاف الواجب بصفاته

بغروب الحكم، بقلبه ما قامت به السماوات والأرض وما بينهما وحفظ به نظام الكون بأسره وما صانه عن الفساد الذي يقضي به إلى العلم، وفيه ما استقامت به مصلحة كل موجود على خلقه خصوصاً ما هو من الوجودات الحية كالنبات والحيوان ولولا هذه البدائع من الحكم ما تيسر لنا الاستدلال على علمه. فهذه الحكم التي نعرفها الآن يوضع كل شيء في موضعه وإتباع كل محتاج ماله إليه الحاجة، إما أن تكون معلومة له مرادة مع الفعل أم لا، لا يمكن القول بالثالث وإلا لكان قولاً بقصور العلم إن لم تكن معلومة أو بالثالثة إن لم تكن مرادة، وقد سبق تحقيق أن علمه واسع كل شيء واستحالة فيه أثر من آثاره عن إرادته، فهو يريد الفعل ويريد ما يترتب عليه من الحكمة ولا معنى لهذا إلا إرادته للحكمة من حيث هي تابعة للفعل، ومن المحال أن تكون الحكمة غير مرادة بالفعل مع العلم بارتباطها به فيجب الاعتقاد بأن أفعاله يستحيل أن تكون خالية من الحكمة وبأن الحكمة يستحيل أن تكون غير مرادة إذ لو صبح توهم أن ما يترتب على الفعل غير مراد لم يعد ذلك من الحكمة كما سبق: فوجب الحكمة في أفعاله تابع لوجب الكمال في علمه وإرادته وهو ما لا نزاع فيه بين جميع المتخالفين، وهكذا يقال في وجوب تحقق ما وعد وأوعد به فإنه تابع لكمال علمه وإرادته وصحته وهو أصديق القائلين، وما جاء في الكتاب أو السنة مما قد يوم غلات ذلك يجب إرجاعه إلى بقية الآيات وسائر الآثار حتى ينطبق الجميع على

أفعاله تعالى لا تخلو من حكمة وصرح القلاء وللتصرون جميعاً بأنه تعالى متره من البت في أفعاله والكتب في أقواله، ثم بعد هذا أخلوا بتنازول بالانفاظ ويتأرون في الأوضاع ولا يدري إلى أي غاية يقصرون.

فلنأخذ ما اتفقوا عليه ولزود إلى حقيقة واحدة ما انحطوا فيه حكمة كل عمل ما يترتب عليه مما يحفظ نظاماً أو يدفع فساداً... خاصاً كان أو عاماً... لو كشف العقل من أي وجه لعلمه وحكمه بأن العمل لم يكن شيئاً ولعياً، ومن يزعم الحكمة معنى لا يرجع إلى هذا حاكاته إلى أوضاع اللثة ويدل على العقل لا يسمى ما يترتب على العمل بحكمة ولا تتمثل عند العقل بمثلها إلا إذا كان ما يليق العمل مراداً لفعله بالفعل وإلا لعد التأم حكيماً فيها لو صدرت عنه حركة في نومه قلقت عقرباً كاد يلسع طفلاً أو خفت صبيهاً عن حفرة كاد يسقط فيها بل لو لم بالحكمة كثير من العجاويز إذا استجبت حركاتها بعض للنافع الخاص أو العامة، والبداهة تأباه: من التواعد الصحيحة للسنة عند جميع العقلاء أن أفعال العاقل تصان عن البت ولا يريدون من العاقل إلا العلم بما يصدر عنه بإرادته ويريدون من صونها عن البت أنها لا تصدر إلا لأمر يترتب عليها يكون غاية لها، وإن كان هذا في العاقل الحادث فما ظنك بمصدر كل عقل ومتهى الكمال في العلم والحكم؟ فله كلها مسلمة لا ينزع فيها أحد، صنع الله الذي أتقن كل شيء وأحسن خلقه مشحون

الغائية والغرض توهم حركة في نفس الفاعل من قبل البدء في العمل إلى نهايته وفيها ما في سوابقها ولكن الله أكبر .

• • •

وثمة للنزالي في كتابه « الإحياء » كلمة جامعة تكاد تلخص هذا كله ، بقوله :

إنه تعالى ليس بجسم ولا صورة ، ولا جوهر محدود مقدر ، وإنه لا يماثل الأجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام ، وإنه ليس بجوهر ولا محله الجواهر ، ولا يمرض ولا يحله الأعراس ، بل لا يماثل موجوداً ولا يماثله موجود ، ليس كمثل شيء ولا هو مثل شيء ، وأنه لا يحده للقدار ولا يحويه الأنظار ، ولا تحيط به الجبهات ، ولا تكتشفه الأرضون ولا السموات ، وأنه مستو على العرش على الوجه الذي قاله ، وبالمنعنى الذى أراده ، استواءه متزها عن المماسمة والاستقرار ، والتمكن والحلول والانتقال ، لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ، ومقهورون في قبضته ، وهو فوق العرش والسياد ، وفوق كل شيء إلى نجوم النرى ، فوقية لا تزيد قرباً إلى العرش ، كما أنه رفيع الدرجات عن الأرض والنرى ، وهو مع ذلك قريب من كل موجود ، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد ، وهو على كل شيء شيد ، إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام ، كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام ، وأنه لا يحل في شيء ، ولا يحل فيه شيء ، تعالى عن أن يحويه مكان ، كما تنقش عن أن يحده زمان ،

ما حدثت إليه البسيطات السابق لإبرادها وعلى ما يليق بكمال الله وبالف حركته وجليل عظمت . والأصل الذى يرجع إليه كل وارد في هذا الباب قوله تعالى : « وما خلقنا السبل والأرض وما بينهما لأعين لو أردنا أن نتخذ لهما لاختلافه من لئنا إن كنا فاعلين بل تلقف بالحق على الباطل فيدمنه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون » .

وقوله « لاختلافه من لئنا » أى لصدر عن ذاتنا المنفردة بالكمال المطلق الذى لا يشوبه نقص وهو حال و « إن » في قوله « إن كنا فاعلين » نافية ، وهو نتيجة للقياس السابق . بقى أن الناظرين في هذه الحقائق ينقسمون إلى قسمين : فمنهم من يطلب علمها لأنه شوة العقل وفيه للته ، فهنا القسم يسمى العائى بأسمائها ولا يبالى بجوز الشرع إطلاقها في جانب الله أم لم يجوز فيسمى الحكمة غاية وهرضاً وحلة غائية ورعاية للمصلحة وليس من رأيه أن يجعل لقلبه حناناً يردده عن إطلاق اسم منى صبح عنده معناه ، وقد يبر بالواجب عليه بدل الواجب له غير مبال بما يورمه اللفظ . ومنهم من يطلب علمها مع مراعاة أن ذلك دين يتعبد به واعتقاد يشؤون لإله عظيم بعيد بالتحميد والتعظيم ويجب الاحتياط في تنزيهه حتى بصفة اللسان عن النطق بما يورمه نقصاً في جانبه فيتبرأ من تلك الألفاظ مفردتها ومركباتها فإن الوجوب عليه يوم التكليف والإلزام وبعبارة أخرى يوم القهر والتأثير بالأخبار ورعاية للمصلحة توهم إعمال النظر وإجالة الفكر وهما من لوازم النقص في العلم والغاية والعلامة

على هواجس الضمائر ، وحركات الخواطر ،
وخصيات السرائر ، يعلم قديم أزلي لم يزل موصوفاً
به في أزول الآزال ، لا يعلم متجدد حاصل في
ذاته بالحللول والانتقال .

وأنه تعالى مرید الكائنات ، مدبر المحادثات ،
فلا يجري في الملك واللكنوت قليل أو كثير ،
صغير أو كبير ، إلا بقضائه وقدره وحكمته
ومشيئته ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، بل هو
البلدئ والمعيد ، النعمال لما يريد ، لا راد لأمره ،
ولا معقب لقضائه ، ولا مهرب لعبد عن مصيبه
إلا بتوفيقه ورحمته ، ولا قوة له على طاعته إلا
بمشيئته وإرادته ، وإن إرادته قائمة بذاته في جملة
صفاته ، لم يزل كذلك موصوفاً بها ، مریداً في
أزله لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت
في أوقاتها ، كما أرادته في أزله من غير تقدم
ولا تأخر ، بل وقعت على وفق علمه وإرادته
من غير تبدل ولا تغير ، دبر الأمور لا يترقب
أنصار ، ولا تربص زمان ، فلذلك لم يشغله
شأن عن شأن .

وأنه تعالى صميع بصير ، يسمع ويرى ،
لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفى ، ولا يغيب
عن رؤيته مرئي وإن دق ، ولا يحجب سمعه بعد ،
ولا ينفخ رؤيته ظلام ، يرى من غير خلق وأنفان
ويسمع من غير أصمصة وآذان ، كما يعلم بغير
قلب ، ويعطش بغير جوارحة ، ويخلق بغير آلة ،
إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق ، كما لا تشبه ذاته
ذوات الخلق .

بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان ، وهو الآن
ما عليه كان ، وأنه بائن عن خلقه بصفاته ،
ليس في ذاته سواء ، ولا في سواء ذاته ، وأنه
مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ،
ولا تعثره العوارض ، بل لا يزال في نعت
جلاله منزهاً عن الزوال ، وفي صفات كماله
مستغنياً عن زيادة الاستكمال ، وأنه في ذاته معلوم
الوجود بالقول ، مرئي الفات بالأبصار ، نعمة
منه ولطفاً بالأبصار في دار القرار ، وإتماماً منه
لنعمه بالنظر إلى وجهه الكريم .

وأنه تعالى حي قادر ، جبار قاهر ، لا يعثره
قصور ولا عجز ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ،
ولا يعارضه فتاء ولا موت ، ذو الملك
والملكوت ، والقوة والجبروت ، له السلطان والتهر
والخلق والأمر ، والسموات مطويات بيمينه ،
والخلايق مقهورون في قبضته ، وأنه المتفرد بالخلق
والاختراع ، المتوحد بالإيجاد والإبداع ، خلق
الخلق وأعلمهم ، وقدر أرزاقهم وتعلمهم ،
لا يشد عن قبضته مقلود ، ولا تعزب عن قدرته
تصارييف الأمور ، لا تحصى مقهوراته ،
ولا تنتهي معلوماته .

وأنه تعالى عالم بجميع المعلومات ، محيط بما
يجرى من تحوم الأرضين إلى أعلى السموات ،
وأنه عالم لا يعزب عن علمه مقال ذرة في الأرض
ولا في السماء بل يعلم ديب الغمة السوداء ، على
الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، ويدرك حركة
النر في جو الهواء . ويعلم السر وما أخفى ويطلع

إذا كان في الأزل موجداً وحده ولم يكن معه غيره ، فأحدث الخلق بعد ذلك إظهاراً لقدرته ، وتحقيقاً لما سبق من إرادته ، ولما حق في الأزل من كلفته ، لا لافتقاره إليه وحاجته ، وأنه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف ، لا من وجوب ، ومتطور بالإتمام والإصلاح لا من لزوم ، فله الفضل والإحسان والنعمة والامتنان . وأنه عز وجل يثيب عباده للمؤمنين على الطاعات بحكم الكرم والوحد لا بحكم الاستحقاق واللزوم له ، إذ لا يجب عليه لأحد فعل ، ولا يتصور منه ظلم ، ولا يجب لأحد عليه حق ، وأن حقه في الطاعات واجب على الخلق بإيجابه على أئسته أنبيائه عليهم السلام لا بمجرد العقل ، ولكنه بهت الرسل وأظهر صنفهم بالمعجزات الظاهرة ، ففلقوا أمراً ونهيه ووحده ووحده ، فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا به .

• • •

ويكاد يتم هنا ويكمله ما قيل من أنفال العباد ، يقول الإمام محمد عبده :

وكما يشهد سليم العقل والحواس من نفسه أنه موجود لا يحتاج في ذلك إلى دليل يهديه ولا معلم يرشده ، كذلك يشهد أنه مدرك لأعماله الاختيارية يزن نتائجها بعقله ويقدرها بإرادته ثم يصدرها بقدرته ما فيه . ويعد إنكار شيء من ذلك مساوياً لإنكار وجوده في عجايفاته لبداهة العقل ، فإن كان قد هداه البرهان وتقويم الدليل إلى أن حوادث الكون بأسره مستتقة إلى واجب وجوده واحد

وأنه تعالى متكلم ، آمر ناه ، واحد متوحد ، بكلام أزلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق ، فليس بصوت يحدث من اتصال جواه أو اصطكاك أجرام ولا بحرف ينقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان ، وأن القرآن والتوراة والإنجيل كتبه للترلة على رسله عليهم السلام ، وأن القرآن مقروء بالأسنة ، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في القلوب ، وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق ، بالاتصال إلى القلوب والأرواق ، وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف ، كما يرى الأبرار ذات الله تعالى في الآخرة من غير جوهر ولا عرض .

وإذا كانت له هذه الصفات كان سبياً ، عالماً قادراً ، مريداً ، سميعاً ، بصيراً ، متكليماً ، بالحياة والقدره والعلم والإرادة والسمع والبصر والكلام ، لا بمجرد الذات .

وأنه تعالى لا موجود سواه إلا وهو حادث بقلبه ، وفائض من حدته ، على أحسن الوجوه وأكملها ، وأتمها وأعلمها ، وأنه حكيم في أنفاله ، عادل في أنفسيته ، لا يقاس حدته بمدل العباد ، إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ، ولا يتصور الظلم من الله تعالى فإنه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلماً ، فكل ماسواه من إنس وجن ، وملك وشيطان ، ومياه وأرض وحيوان ، ونبات وجماد وجوهر وعرض ، ومدرك وحسوس ، حادث لتصرفه بقدرته بعد العلم اختراعاً ، وأنشأه إنشأه بعد أن لم يكن شيئاً ،

الأول : أن العبد يكسب بإرادته وقدرته ما هو وسيلة لسماعته :

والثاني : أن قدرة الله هي مرجع لجميع الكائنات وأن من آثارها ما يحول بين العبد وبين إتقائه ما يريد ، وأن لا شيء سوى الله يمكن له أن يمد العبد بالمعونة فيما لم يبلغه كسبه :

فالإيمان بوحداية الله لا يقتضى من المكلف إلا اعتقاد أن الله صرفة في قواه ، فهو كاسب لإيمانه ولما كلفه الله به من بقية الأعمال ، واعتقاد أن قدرة فوق قدرته ولها وحدها السلطان الأعلى في إتمام مراد العبد بإزالة الموانع أو تهية الأسباب للتمتة ، بما لا يعلمه ولا يدخل تحت إرادته :

أما التطلع إلى ما هو أغض من ذلك فليس من مقتضى الإيمان وإنما هو من شره القول في طلب رفع الاستار عن الأسرار ، والأفعال الإنسانية الاختيارية لا تخرج عن أن تكون من الأكوام الواقعة تحت ملاوكتها ، وما تتفعل به نفوسنا عند الإحساس بها ، أو استحضار صورها ، وهذا يشابه كل المشابهة ما تتفعل به عند وقوع بعض الكائنات تحت حواسنا أو حضورها في غيالاتنا ، وذلك بلبيها لا يحتاج إلى دليل :

فإن الأعمال الاختيارية ما هو محجب في نفسه تجدد النفس منه ما تجد من جمال الخلق ، ومنها ما هو قبيح في نفسه يحس منه ما يحس من روية الخلق المشوه ، ومنها ما هو قبيح لا يقبه من الألم . وما هو حسن لا يجلب من اللذة أو دفع الألم .

يعرفه هل مقتضى علمه وإرادته خشع وخضع ورد الأمر إليه فيما لقي ، ولكن مع ذلك لا ينسى نصيبه فيما بقى . فالؤمن كما يشهد بالدليل وبالعيان أن قدرة مكوّن الكائنات أسوى من قوى للمكنات يشهد بالبدهة أنه في أعماله الاختيارية - عقلية كانت أو جسمية - قائم بصريف ما وهب الله له من اللذات والقوى فيما خلقت لأجله . وقد عرف القوم شكر الله على نعمه ، فقالوا : هو صرف العبد لجميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله . على هذا قامت الشرائع وبه استقامت التكاليف ، ومن أنكر شيئاً منه فقد أنكر مكان الإيمان من نفسه ، وهو عقله الذى شرّفه الله بالخطاب في أوامره ونواهي ،

ودعوى أن الاعتقاد بكسب العبد لأفعاله يؤدى إلى الإشراك بالله وهو الظلم العظيم دعوى من لم يلتفت إلى معنى الإشراك على ما جاء به الكتاب والسنة ، فالإشراك انقضاد أن لغير الله أثراً فوق ما وهبه الله من الأسباب الظاهرة ، وأن لشيء من الأشياء سلطاناً على ما خرج عن قدرة المخلوقين ، وهو اعتقاد من يعظم سوى الله مستعياً به فيما لا يقدر العبد عليه : هذا هو الشرك الذى كان عليه الوثنيون ومن مآلهم فجاعت الشريعة الإسلامية بمحوه وردّ الأمر فيما فوق القدرة البشرية والأسباب الكونية إلى الله وحده ، وتقرير أمرين عظيمين هما ركنا السعادة وغرام الأعمال النورية :

ومن الأعمال الاختيارية ما يحسن باعتباره ما يجب من الضم وما يقيح بما يجري إليه من الضرر ، ويخص الإنسان بالتمييز بين الحسن والقيح بهذا المعنى إذا أخذ من أكل وجبانه . ولما يشاركه فيه حيوان آخر اللهم إلا من لحظ جهاته ، وهو خاصة العقل وسر الحكمة الإلية في هبة الفكر ، فالتاس متفقون على أن من الأعمال ما هو نافع ومنها ما هو ضار ، وبعبارة أخرى منها ما هو حسن ومنها ما هو قبيح ، ومن صفاتهم وأهل النظر الصحيح والمراج المعتدل منهم من يمكنه إصابة وجه الحق في معرفة ذلك ، ومتفقون كذلك على أن الحسن ما كان آدم فائدة وإن كان مؤلماً في الحال وأن القبيح ما جبر إلى فساد في النظام الخاص بالشخص أو الشامل له ولأن يتصل به وإن عظمت لادته الحاضرة : ولكنهم يختلفون في النظر إلى كل عمل يمتد اختلافهم في أمزجتهم وسخيمهم ومتشبههم وجميع ما يكتنف بهم ، فلذلك ضربوا إلى الشر في كل وجه وكل يظن أنه إنما يطلب نافعاً ويتقي ضاراً ، فالعقل البشري وحده ليس في استطاعته أن يبلغ بصاحبه ما فيه سعاده في هذه الحياة اللهم إلا في قليل من لم يعرفهم الزمن ، فإن كان لم من الشأن العظيم ما به عرفهم أشار إليهم البحر بأصابع الأجيال ، وقد سبق الإشارة إليهم فيها مرة ، وليست حقول الناس سواه في معرفة الله تعالى ولا في معرفة حياة بعد هذه الحياة ، فهم وإن اتفقا في الخشوع لقوة أسس من قواعد وشعر معظمهم يوم بعد هذا اليوم ولكن أصيبت

الوثائق حقوقهم وأشرفت بها عن مسلك السعادة ، فليس في سعة العقل الإنساني في الأفراد كافة أن يعرف من الله ما يجب أن يعرف ولا أن يفهم من الحياة الآخرة ما ينبغي أن يفهم ولا أن يقرر لكل نوع من الأعمال جزاءه في تلك الدار الآخرة ، وإنما قد تيسر ذلك لقليل ممن اختصه الله بكآله العقل ونور البصيرة وإن لم يزل شرفه الاكتفاء بهلى نبوى ولو بلغه لكان أسرع الناس إلى اتباعه وهؤلاء ربما يصلون بالتفكير إلى الرفان من وجه غير ما يلقى في الحقيقة أن ينظر منه إلى الجلال الإلهي : ثم من أسواق الحياة مالا يمكن لعقل بشري أن يصل إليه وحده وهو تفصيل الثلاث والآلام وطرق المحاسبة على الأعمال ولو بوجه ما ، ومن الأعمال مالا يمكن أن يعرف وجه الفائدة فيه لا في هذه الحياة ولا فيما بعدها — كصور العبادات كما يرى في أعداد الركعات وبعض الأعمال في الحج في الديانة الإسلامية وكبعض الاحتفالات في الديانة الموسوية وضروب التوصل والزهادة في الديانة العيسوية ، كل ذلك بما لا يمكن للعقل البشري أن يستقل بمعرفة وجه الفائدة فيه ويعلم الله أن فيه سعاده ، لهذا كله كان العقل الإنساني محتاجاً في قيادة القوى الإدراكية والبدنية إلى ما هو خير له في الحياتين إلى معبد يستحق به في تحديد أحكام الأعمال وعيون الوجه في الاحتفاد بصفات الألوهية ومعرفة ما ينبغي أن يعرف من أسواق الآخرة وبالعامة في وسائل السعادة في الدنيا والآخرة ولا يكون لهذا المعين سلطان على

والله آباءه (آباء آباء): قصبة الولايات المتحدة البريطانية المتحدة، وهي في الناحية والقسمة المسمى بهذا الاسم على الشاطئ الأيسر لنهر جيمنا، عند التقاء نهر الكينك. وفي عام ١٩٠١ كان عدد سكان المدينة ١٧٢٠٣٢ نسمة، منهم ٥٠٢٧٤ مسلمون، في حين كان عدد سكان الناحية بأسرها ١٤٨٩٠٨، منهم ١٣٪ من المسلمين. ولا يزال باقيها من الآثار الإسلامية القليلة التي شيدها أكبر عام ١٥٧٥ م، وبها محمود أسوكا المشهور بالنقش الذي عليه، ومتمزه بحسب القريب من محطة السكة الحديدية، وقبور الأمير محسرو وأمه وأخته.

تاريخها: أنشأ السلطان أكبر مدينة الله آباء وقلمها. وكان المحتوس القدماء يقدسون المكان الذي قامت عليه هذه المدينة وأنشروا فيه مدينة أمجوها برياك أو براك: وقد فتح المسلمون مدينة الله آباء عام ١١٩٤ م بقيادة شباب الدين الفوري، ثم أصبحت تابعة لسلطان المغول الأكبر، وظلت كذلك إلى عام ١٧٣٦ م عندما استولى عليها المراهقة وتعاقب عليها الحكام بعد عام ١٧٥٠ م، ثم انتهى الأمر بسقوطها في يد الإنكليز الذين احتلوا القلعة عام ١٧٩٨ م، كما احتلوا المدينة عام ١٨٠١ م.

المصادر:

نفسه حتى يكون من بني جلته ليظهر منه أو عنه ما يقول وحتى يكون ممتازا على سائر الأفراد بأمر فائق على ما عرفه في العادة وما عرفه في سنة الخلقة ويكون بذلك مبرهنا على أنه يتكلم عن الله الذي يعلم مصالح البلاد على ما هي عليه ويعلم صفاته الكتابية وما يليق أن يعرف منها والنية الأخيرة وما أهد لها فيكون لفهمه حقه والحق بأنه يتكلم عن العلم الكبير مينا للعقل على ضبط ما تشلت عليه أو ذلك ما ضعف عن إدراكه، وذلك المين من النبي.

• • •

هذا التصويب تصدحت - غير ما قلت - أن أضع صورة كاملة حية لله عند المسلمين، غالية من الخلافات، وإنما تجمع الرأي العام السليم، وأن أجعل من تلك الصورة للتكاملة فرصة لمن تور عليه الرجوع، فيعلمها هنا في يسر غير موزع بين خلافات لا طائل تحتها، ثم يطالع فيها غير المسلم هذا المنظر الرائع من تقديم وتزيين لرب العالمين، وهذا الخضوع والخشوع لله، وهذه كلها من الاتقياد والطاعة، والقرام الغير وتجنب الشر، والضرب في سبيل الفلاح، بلوغ تلك الغاية التي صرح بها القرآن الكريم (كنم خير أمة أخرجت للناس).

إبراهيم الأبياري

+ الله آباد (إله آباد) : مدينة هامة في ولاية
أوتار براديش ومقر محكمة الولاية العليا ، وهي
قائمة عند ملتقى نهر كوكا ويصمتا ، ويبلغ عدد
سكان المدينة سنة ١٩٥١ : ١٢٧,٣٦٦ نسمة
منهم ٩٠,٨٢٩ مسلمون ، وعدد سكان الناحية
٢٠,٤٨,٢٥٠ نسمة منهم ١٢,٨٪ مسلمون .
تاريخها : الله آباد من أقدم المدن في الهند ،
وكانت تعرف باسم هيريا كوكا وبعد مدينة مقلمة
عند المنتوس ، ولما استولى الأتراك الفورية على بنارس
سنة ١١٩٤ م ، وقعت المدينة في حوزة سلطنة
دلي ، على أن من المثلثون أنها ظلت تحت حكم
الراجوات المنتوس المستقلين استقلالاً ذاتياً ،
فذك أن أقرب مركز حربي هام في السلطنة كان
مقره في قرا (انظر حلة لثافة) على مسافة ٤٥ ميلا
تقريباً إلى الغرب ، وسقطت مملكة جوهنور الشرقية
في القرن السادس عشر وتلا ذلك قيام الأفغان ،
وبعثت تسعين عائلة للملعبات بين هيريا كوكا وجوهنور
وفي يونيو سنة ١٥٦٧ عبر أكبر نهر كوكا عند
هيريا كوكا بعد أن هزم خان زماندولي جوهنور للمرد
وفي سنة ١٥٧٤ م اخترق المدينة مرة أخرى في
صبره إلى البنغال ، وأدرك أكبر أهمية موقعها من
الناحية العسكرية فقرر أن يجعلها مركزاً حروبياً .
وارتقت من بلدة محدودة الرقعة إلى مدينة كبيرة
وأطلق عليها أكبر اسم إله ياس (غيرت إلى إله آباد
عند ما شاع استعمالها) ، وأعاد أكبر ما بين عامي
١٥٧٩ - ١٥٨٠ تنظيم الأقسام الإدارية
لإمبراطوريته ، فأصبحت الله آباد مقبلة ولاية
(صوبة) تحمل الاسم نفسه ، فقامت بذلك قرا

وجوهنور في الأهمية ، وقد شهد بأهميتها هذه معظم
الكتاب المنود والرحالة الأوروبيون الذين زاروا
الهند في القرنين السابع عشر والثامن عشر .
وفي سنة ١٧٥٠ غزاها المراهطة ، وتناقلها الفانسون
عدة مرات بعد عام ١٧٥٠ ، حتى وضع الإنكليز
حامية في قلعتها سنة ١٧٩٨ وحوا المدينة عام ١٨٠١ .
آثارها : القاعة التي بناها أكبر بما فيها حمود
أسوكا والتمش المشهور الذي عليه ، ونصرو باغ
وفيه قبور الأمير خسرو ولده وأخته ، وهذه
الآثار هي أهم آثار العهد المغل .
المصادر :

- (١) أكبر نامه (المكتبة المتنبية) ، ج ٢ ،
ص ٢٩٦ ، ج ٣ ، ص ٨٨ ، ٤١٤ ، تلخ (٧) آئين
أكبرى ، ترجمة سركار ، ج ٢ ، ص ١٦٩، ١٩٤
(٢) طبقات أكبرى (المكتبة المتنبية) ، ج ٢ ،
ص ٢١١، ٢٨٦ ، إلخ (٤) Do Laet
٦٢ (٥) Bernier (سنة ١٨٩١) ص ٤٥٧
(٦) Tavernier (سنة ١٩٢٥) ، ج ١ ،
ص ١٥ ، ٩٥ (٧) Thevenot ، ٩٢ (٨)

Allahabad, A Gazetteer : Nevill

حريد [نور الحسن Nurul Hasan]

« الله أكبر » : (انظر مادة تكبير) .

« واللهم » : صيغة حربية قديمة للتبليد معناها

يا الله ، ويقال أحياناً لا اله (Zor : Noldoko
grammatical of Classical Arabic ، ص ٦) ، ونحن نميل

في سورة يونس ، آية ١٠) : وكذلك بقيت حيازة
« اللهم تم » وهي جواب الذي يستحلف بقول الحق
(الطبري : ج ١ ص ١٧٢٣ ص ٣ ، ٩)
لأنها فيها يخص بعبارة « اللهم منك وإليك أو
للك » التي قال في الأضاحي فانظر
في مجلة : *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.*
العدد ٣٨ ، ص ٩٥ وما بعدها) :
[F. Buhl]

والله ويرى» (ت) : اسم قبيلة تركمانية في بلاد فارس (انظر مادة «إيلات» : وكثيراً ما يطلق لها الاسم على الأعلام أيضاً : مثال ذلك : قائد الشاه القاسمي عباس الأول ، فقد كان اسمه الله ويرى خان : وهناك رجل آخر يدعى الله ويرى خان هو مهاجر جغتاي بن ميرزا محمد علي التركاني «نواب» ناظم البتلكا وجبار وأوريسا : (١١٥٣ - ١١٦٩ - ١٧٤٠ - ١٧٥٦ م) : وقد وصل إلى حكمه المرتبة بعد أن قتل عمه الدولة سرفراز خان نواب ناظم الشرقي ، وخلفه حفيده سراج الدولة ميرزا محمد (انظر مادة «مرشد آباد»)

۱۱۱ : نهر بالقریم جنوبی ملوہو

Simicropoli لا تعود شهرته إلا إلى الرقعة التي نشئت
ما بين ٧٠ و ٧٨ سجن عام ١٨٥٤ م وانصر
فيها الحلفاء (فرنسا وإنكلترا وتركيا) على الجيش
الروسي الذي كان يقوده ميشيكوف ،
[بارتولد W. Barthold]

للى الشك فيما اقترحه فلهاوزن (Welhausen) :
 الطبعة الثانية : *Reste arabischen Heidentums* ص (٢٠٠)
 من أن هذا التلمذ كان في الأصل
 ينادى به الله الذى يسمو على آفة العرب في
 الجاهلية ولا يشبهها ، لأن كل إله يمكن أن ينادى
 على هذا النحو ، واستعملت كلمة « اللهم » في
 الصلوات والأضاحي وعقد الأحلاف وفي الدعوات

والعنايت (Goldsieber) : *Abhandlungen z. arab.* Philol. ، ج ١ ، ص ٢٥ وما بعدها ؛ انظر عبارة
« اللهم حي » : الأخطل رقم ٣-٧) أما عبارة
« يا هلك اللهم » التي يقال إن أمية بن أبي الصلت
هو أول من استعملها كما ورد في الأغاني (ج ٣ ،
ص ١٨٧) والتي كانت تصير بها المحادثات
المكتوبة . فقد أبدل النبي بها غيرها لأنها من
حيوانات الجاهلية (١) (ابن هشام ، ج ١ ، ص
٧٤٧ ؛ *Shahon u. Farah* ; *Welhausen* ، ج ٤ ،
ص ١٠٤ ، ١٢٨) حتى أن عبارة « اللهم » بقيت
ولم يجد المسلمون في استعمالها حرجاً (وردت في
القرآن : سورة آل عمران ، آية ٢٥ ؛ سورة
الزمر ، آية ٤٧ ؛ كما وردت « سبحانه اللهم »

(١) ليس عليا تحليليا صحيحا ، فان كلمة باسكاله اللوم
عما يجوز استعماله خطأ ، لانه ابتداء باسم الله سبحانه وعالي .
والها استعمل اللوم عليا الله وفيه وباسم الله . في اسم الله
الرحمن الرحيم . ولذا كان لها ابتداء باسم الله عز وجل القادر
على كل شيء كانها شعار اسلاف في الكتابة والقراءة وفي كل محل
يصله المسلم ، وفي اهلل في الاستعمال ، وفيه وباسم الله القادر
القرآن لا يجوز فرجا . وفيه ليس عليا لولا علي مع استعمال
باسكاله اللوم . في فيه الاحيان . وقد استعملها عليا
عليه وباسم في كتابة العهد بينه وبين قرين حين ايدى كتابة
النجار الاسلاني . وهذا واقع من قصة المعاهدة (ابو جعفر
ص ٧٤٦ وفيه وفيه)

في هذا الاسم كما في اللّاس) وهو تحريف للاسم اليوناني «اللاس» : ويذكر صاحب لسان العرب أن كلمة اللّاس «ليست بحرية» : ويضئ كتاب الأسحار للمصنوع لأرسطو والذي يعتمد على مصادر يونانية مشتركة الأصل : مع جوهر المعلومات التي ذكرها بلينس في مصنفه : وهي أن اللّاس يقطع جميع الأجسام ما خلا الرصاص لأنه يقطع به : وأن على حدود خراسان وادياً عميقاً به اللّاس بحرسه حيات نظراتها كابية لأن تقتل إنساناً : وقد أراد الإسكندر الحصول على هذا اللّاس فمد إلى الحيلة : وأحضر مرايا ما إن نظرت الحيات فيها حتى ماتت : ثم أتى إلى بطن الواحى يقطع من لحم الضأن لصق بها اللّاس وحملها للتسود : وهذه القصة ووردت مع قبل عند ليفانوس (De XII gemmis Epiphanius) ووردت في ألف ليلة وليلة وذاعت في المشرق : وسخر البعوث من هذه القصة وتساكن : لم تم تحت الحيات عند ما نظرت كل منها إلى الأخرى وإنما ماتت عند ما نظرت إلى نفسها في المرآة ؟ وانتهز البيروني هذه الفرصة للتنبيه بالقصص الأخرى التي تروى عن اللّاس وكذلك عن القصص التي تردد خبر موت أناس نظروا إلى حيوانات أو أشجار بينها : ومع ذلك فقد ذكر البيروني عند ملاحظاته قيمة عن صفات اللّاس واستخراجه ونالته : وهو يذكر أيضاً قطعة من اللّاس أمثالها مع النبوة : أحد من يرى إلى نفسه وكن النبوة الحسن تون ثلاثة مثاقيل (١٢٧٥) جراماً إلى ١٤١٦ جراماً : على أن التعشيق لم يترك من

+ «لَا آتَا» (وهي قرينة سابقة) : مدينة وقصبة جمهورية قزخستان السوفيتية الاشتراكية منذ سنة ١٩٢٩ : والمركز الإداري لولاية (أوبلاست) تعرف بالاسم نفسه .

وقد أقيمت لآ آتَا سنة ١٨٥٤ على موقع هلة قزخية كانت تعرف باسم «الآتي» وأصبحت سنة ١٨٦٧ المركز الإداري محافظة خيريچا العسكرية الروسية : وما إلى عام ١٨٧١ حتى كان قد أعيد بناء مخططها على الطرائق الروسية وغدت مركزاً تجارياً نافعا غطت السكان فيه قزخ ودنكاليون وأويفود وندروس وصينيون يبلغ عددهم ١٢٠٠٠٠ نسمة : وقد اوقع عدد سكانها سنة ١٩٢٦ إلى ٤٥٠٠٠ نسمة : وسنة ١٩٣٩ إلى ٢٣٠٠٠٠ نسمة : ومن المؤسسات التعليمية والثقافية الكثيرة في المدينة جميع العلوم : و٥٠ مدرسة : و٤ معارح و١٣ طوا السينا :

المصادر :

- (١) S. Djuunbechov & O. Kurnestova : *Alma-Ata* ، الطبعة الثانية : لآ آتَا ، سنة ١٩٣٩
- (٢) D.D. Boesgin & L.L. Belorostkovskiy : *Alma-Ata* موسكو سنة ١٩٥٠ (٣) انظر مادة «قزخستان»

خريف [ويلر G.E. Wheeler]

واللاس : اسم معروف على الأطباء ، والأصح أن يقال «اللاس» (لسان العرب : ج ٨ ، ص ٩٧ من ابن الأثير : و «ال» أصلية

١٣١٨ هـ ، ص ١٥ (ترجمة ليمان في الحلة تقسما ،
 ص ٢٣٧) (J. Runka (A) *Der Diamant in der*
Medizin, Fischer, f. Herm. Benz سنة ١٩١٨ (٩)
The Diamond : B. Laufer ، سنة ١٩١٥
 (١٠) للشرق ، ج ٦٤ ، ص ٨٦٥ - ٨٧٨
 [رسكا وپاسنر Runka-Plesner]

وآلآ طاخ : اسم كان يطلق في كثير من الأحيان
 على سلسلة الجبال كلها التي في أقصى شمال الشام ،
 وهي معروفة منذ أيام الكتاب القدامى باسم أماطوس
 Amarus ، ويطلق عليها « عَمَتَر » في النقوش
 للمبارية

وآلآ طاخ فرع من جبال طوروس في
 آسيا الصغرى ، وهي تفرق من جبال قره دغه
 طاخ الجبورية المنغيسية بالقرب من مرعش ،
 جنوب نهر جيحان (يراموس) ، وتنتجه من
 الشمال الشرق إلى الجنوب الغرب صاذية جبال
 طوروس وما وراءه طوروس ، ويحيط جانبها
 الشرق بجليج إسكندرونة ، وتنتشر عمودية على
 البحر جنوب رأس الخنزير (ويبلغ ارتفاعه
 ١٦٧٠ متراً) ، وجبل موسى المعروف أيضاً
 باسم الحبل الأحمر (١٨٧٠ متراً) وهو جزء من
 جبل أرزوس

ويصل الوادي العميق المنحرف الذي كونه
 حوض نهر العاصي وكذلك سهل « عَمَتَر » الذي
 تكثر فيه المستنقعات ، جبال آلآ طاخ من
 سلسلة جبال لبنان الجبورية التي تحتفظ من كل

المصادر ما يزيد عن مثال واحد ، وتختلف
 المصادر اختلافاً كبيراً حول الأماكن التي يوجد
 فيها الماس ، ويقول التيفاني والقرنوي إن جميع
 ما تحصل عليه من الألماس يد تطليه له ثلاثة
 أوجه (ووجا كانت هذه الملاحظة خاصة بالقطع
 ذي الثمانية الأوجه) ويضيف التيفاني أن الألماس
 يجلب الزئبق ، ويذكر بصفة عامة أن من
 خصائصه غسل الأحجار الأخرى وتقبها ،
 ويقال إن أرسطو استعمله في تقطيت حصوة المثانة ،
 ومسحوق الألماس يوفى الأسنان ولكنه إذا استعمل
 من الظاهر يفيد في علاج الفص والآلام المدة

المصادر :

(١) *Der Steinbuch des Aristoteles* : J. Runka
 سنة ١٩١٢ (٢) القرنوي ، طبعة شتندل ،
 ج ١ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ (٣) التيفاني ،
 أزهار الأفكار ، ترجمة Reinol Bisca ،
 الطبعة الثانية ، ص ٤٣-٤٤ (٤) Clément-Mullet
 في *Le Jour* ، السلسلة السادسة ، ج ١١ ،
 ص ١٢٧ - ١٢٨ (٥) الليروني : الجواهر في معرفة
 الجواهر ، سنة ١٣٥٥ هـ ، ص ٩٢ - ١٠٢
 (٦) ابن الأثير : نخب الخبائر في أحوال
 الجواهر ، سنة ١٩٣٩ هـ ، ص ٢٠-٢٥ (وبه كثير
 من الملاحظات القيمة بقلم الناشر P. Anastase Marie
 de St. Elle ترجمة E. Wiedemann في *SB Phys.*
Mé. Soc. Erlangen ، ج ٤٤ ، ص ٢١٨)
 (٧) السميتي : الإشارة إلى عاصم التجارة ، سنة

اللبس بين الرحالة الأوروبيين وفي المخرائط التي يمتدنون عليها في التسمية . والواقع أن الأسماء التي تطلق على هذه الجبال تستعمل حيناً للدلالة على بعض أجزائها ، وحيناً آخر للدلالة على الكتلة الجبلية بأسرها : ويسمى الجزء الشمالي من أمانوس أحياناً كاور أو جورطاغ ، ومنها جبل الكفار . وقد سجل كيبرت P. Kiepert في مصوره العام من الدولة العثمانية (برلين ١٨٩٢ م) جبال ألا طاغ تمتد إلى «إصلاح» (نيقوبوليس على خط عرض ٣٧° شمالاً) وأطلق اسم كاورطاغ على امتداد هذه السلسلة الجبلية حتى حدود مرعش : (انظر أيضاً المصور الجغرافي الذي وضعه كيبرت في كتاب سخاو المسى : *Reise in Syrien und Mesopotamien* ، ليسك سنة ١٨٨٣ م) ، أما في المصور الجغرافي الذي وضعه كيبرت في مصنف البارون أوبنهايم

Vom Mittelmeer zum persischen : d'Oppenheim) Gulf ، برلين سنة ١٩٠٠) فلا يدل اسم ألا طاغ إلا على كتلة جبلية واحدة شمال بيلان ، ولا وجود لاسم كاورطاغ في مصور كيبرت . ولكننا نقرأ في هذا المصور أسماء سور طاغ وأجه طاغ وكيجه طاغ التي تطلق على بعض المرتفعات التي بين مرعش وإصلاح .

ويرى ركلوس R. Reclus أن كاور طاغ الشمالية تصلها بالجبال الجبلية هضبة مرتفعة توجد في أجزائها المنخفضة بحيرة كاور كول أي بحيرة الكفار . وفي مصور فاخر ومتدرو

الوجوه - وخاصة من الوجهة الجيولوجية - هن سلسلة جبال طوروس ، كما تفصل جبال ألا طاغ قلبية عن الشام والعراق الأعلى ، وإذا أخذنا للمرات القليلة السالتي ليست في حقيقتها سوى دروب ضيقة تسير فيها البغال - فإن مربيان (انظر هذه المادة) هو طريق المواصلات الوحيد المطروق منذ أقدم العصور ، الذي يعمل بين آسيا الصغرى والشام . ولا نعرف على التحقيق مقدار ارتفاع القمم المطلقة في هذه الكتلة الجبلية ، ويقدر متوسط ارتفاعها ١٠٠٠ متر ، كما يبلغ ارتفاع بعض القمم ٢٤٠٠ متر ، أو أكثر من ذلك بقليل ، ويذكر دورمير Dormeyer أن قمة منهور Menhor هي أعلى هذه القمم ، ويبلغ ارتفاعها ٢٤٤٧ متراً . وغالبية القمم الواقعة في الجهة الشمالية من هذه السلسلة مديية ومنحدرة انحداراً فجائياً ، أما في المرتفعات الجنوبية فغالبا مستدير .

ومنظر الحضرنة النضرة التي تكسو جبال ألا طاغ يسر الناظرين ، كما أن منحدراتها مغطاة بالأشجار الكثيفة ، تبرز خلالها القمم الجبلية المنخفضة التي تتوزع الجبل : وتتكون الآن من مجموعة قمم ألا طاغ شمالاً إسكندرونة مع المنحدرات التي تتجه ناحية الشرق والغرب وحده إدارية اسمها منجق جبل «بركت» (سخاو Sitzungsberichte في Sachau der Berlin Akademie ، ١٨٩٢ ، ص ٣١٤) . ولا نعرف جبال أمانوس في الوقت الحاضر باسم واحد يطلق على جميع أجزائها ، ومن ثم وقع

• *Petermann's Geogr. Mitteilungen* في *Annalen*
سنة ١٨٦٣ ، ص ٣٤٠ - ٣٤١ (٣) *Csernik*
في *Petermann's Geogr. Mitteil. Ergänzungsheft*
رقم ٤٥ ، عام ١٨٧٦ ، ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣
Bulletin de la Société في Favre et Maudrot (٤)
de Geogr. de Paris سنة ١٨٧٨ ، وانظر كذلك
Globus ، ج ٣٤ ، ص ١٥ ، ١١ (٥) *E. Reclus*
Nouvelle Géographie universelle ج ٩ ، ص ٦٩١
(٦) *Benziger* في *Pauly-Wismowa Realencyklop.*
der klass. Altertumsweis ج ١ ، ص ١٧٤٢ ، وفي
Palestina und Syrien لمؤلفه *Baedeker* سنة ١٩٠٠ ،
ص ٤٠٦ ، ٤٠٨ (٧) *Humann & Fuchstein*
Reisen in Kleinasien und Nordsyrien سنة ١٨٩٠
ص ١٥٨ - ١٥٩ (٨) *Oberhammer et*
Durch Syrien und Kleinasien : *Zimmerer* سنة
١٨٩٦ ، ص ١٠٠ - ١٠١ ، ٣٢٨ - ٣٢٩
(٩) *Cilicia* - *Petermann's Geogr.* : *P.H. Schaffner*
Mitteil., Ergänzungsheft الملحق رقم ١٤١ سنة
١٩٠٣ ، ص ٩٤ - ٩٥ ، ٩٨ - ١٠٠ (١٠)
Auf Alexanders des Grossen Pfaden : *A. Janke*
برلين سنة ١٩٠٦ ، ص ٣١ - ٣٢ ، ١٥٧
- ١٥٨ .

[شتركة *M. Shrock*]

+ ألفا طاغ : اسم عدة سلاسل من الجبال
في الأناضول : (١) جنوبي شرق أقرة ؛ (٢) شمالي
غرب لاللي (٢٥٠٥ متراً = ٨٢١٨ قدماً) .

[محرره *F. Tauschman*]

Maudrot و *Favre* يطلق اسم *كغور* طاغ
على جميع جبال *أمانوس* ، ولكن *ركلوس*
لا يطلق ألفا طاغ على *أمانوس* الجنوبية بل
يسمها *ألفا طاغ* ، وفي ذلك مطابقة لما يقول
به عدد من الرحالة : وقد أخطأ *بزنكر*
Benzinger خطأ واضحاً عند ما أسمى الجزء
الجنوبي من *أمانوس* باسم *كغور* طاغ والشمالي
باسم *ألفا طاغ* : ويظهر أن *زرنك* *Csernick*
هو الذي انفرد بتسمية *أمانوس* باسم *قره طاغ* ،
ومن الواضح أن هذا الاسم ترجمة تركية لجبل
الأكمام الذي ذكره *جنرافيو العرب* في القرون
الوسطى ، ويعرف أيضاً باسم *الأكمام* ومعناها
الجبل الأسود ، وأكمام صيغة معربة للكلمة
السيانية *أككاما* ، ومعناها *أسود* ، وهو الجبل
الذي عرفه *البوزنطيون* باسم *«ماوروس أوروس»*
(انظر في موضوع اسم *الأكمام* الذي يكاد يدل
على نفس مدلول *أمانوس* - كتاب *سنخو* ، المصدر
المذكور ، سنة ١٨٩٢ ، ص ٣٢٥) : وحدث من
هذا اليبس أن بعض الرحالة يسمون ألفا أو
ألفا طاغ بمعناها الضيق (شمالي بيلان) باسم
نولو طاغ ، وهذا الاسم كما يرى *كوتشي*
Kotchy (انظر كذلك المصور الجغرافي
الذي وضعه *كبيبرث*) لا يطلق إلا على الجزء
الشمالي الشرق من جبل *أرؤوس* جنوبي بيلان ،

المصادر :

(١) *Brillante* : *K. Ritter* ، ج ١٧ ، ص
١٧٩٩-١٨١١ (٢) *Reise in den Th. Kotchy*

قول الجويني ، ج ١ ، ص ٥٨ ، سنة ١٢٩٨ هـ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ م في قول جمال قرشي) خلفه ابنه الذي كان اسمه دانشمند تكين ، ولم يذكر هذا الاسم أو أسماءحكام هذا البيت الآخرين إلا جمال قرشي (*Turkmen : Barthold* ، ج ١ ، ص ١٤٠) ، وكانت المآلغ في زمانه (أوائل القرن الثامن الهجري = القرن الرابع عشر الميلادي) لا تزال تحكمها هذه الدولة ، ولا تعرف المدة التي ظلت فيها تتولى الحكم ، ومن الواضح أن السككينية الفضية والنحاسية اللتين ضربتا في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) كانتا باسم هؤلاء الحكام . ولما تولى جنكيز خان كانت أملاك المآلغ تحت سيادة چغتاي ، (انظر *B. Spuler : Mongolen in Iran* ، ص ٢٧٧ ، تعليق ٢) ، وكانت الولاية كلها التي كانت تتبعها أيضاً أوز أوردو القندجة (= بالاساغون) تسمى فيها بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين باسم « لایل أرغو » (انظر أيضاً النسبة « لایلرغوانی » في *Turkmen : Barthold* ، ج ١ ، ص ١٣٨ - ١٤٠) : وكان يقم بالقرب من المآلغ « قبيل » چغتای وخلفائه مثل إركيته خاتون وترمشيرين (الجويني) ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٧٢ ، ج ٣ ، ص ٩٧ ، وصفات ، طبعة بومباي الحجرية ، ص ٥٠ ، ابن بطوطة ، ج ٣ ، ص ٤١ ، ٤٦) .

وقد ذكر الرحالة الأوروبيون والبعثات التبشيرية الأوروبية المآلغ بوصفها مدينة تجارية كبيرة على

+ « المآلغ » ويقال المآلغ : قصبة مملكة إسلامية في وادي ليل (انظر هذه المادة) الأعلى أسسها في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) أوزار (انظر الجويني ، ج ١ ، ص ٥٧) أو بوزار (جمال قرشي في *W. Barthold : Turkmen* ، الطبعة الروسية ، ج ١ ، ص ١٣٥) الذي كان من قبل - فيما يقال - ساطع طريق وسارق جبار . ويقول جمال إنه اتخذ لقب طغرل خان بوصفه حاكماً . وقد ذكرت المآلغ أول ما ذكرت قصبة هذه المملكة ، ثم ذكرت من بعد قليل إنها مدينة عظيمة تجارية غنية : ومعلم الفضل فيما لدينا من معلومات عن موقع المدينة راجع إلى الصينيين (*Mad. Researcher Brotschneider* ، ج ١ ، ص ٦٩ ، ج ٢ ، ص ٣٣ ، والفهرس) ، وهو واقع جنوبي بحيرة سيرام ويحدها نهر ليل ، والراجع أنه كان يقوم إلى الشمال الغربي من مدينة قولة الحديثة :

وكان شأنك المآلغ شأنحكام هذه الأقاليم ، إذ كانت له معاملات مع جنكيز خان الذي كانت الأرض التي يصطاد فيها قريبة من المآلغ (انظر الجويني ، ج ١ ، ص ٢١) ، وقد باغت كوجلوق صاحب مملكة القره خطاي (انظر هذه المادة) أوزار . وهو يصيد وقته ، ولكن كوجلوق لم يستطع الاستيلاء على مدينة المآلغ : وتزوج ولد أوزار وخليفته سنانق (أو سنانق) خليفته من حفيدات جنكيز (هي ابنة جرجي) ، ولما توفي سنانق (سنة ٨٨١ هـ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ م في

(٣) سلمى بك : قاموس الأعلام ، ج ٢ ، ص ١٠٢٥ (٤) *Turgis d'Asie* : V. Chénier ، ج ١ ، ص ٨٦٤ ، ج ٢ ، ص ٣٧٧
[ليوار Cl. Humet]

+ للالى والرسم للقديم للالو (بالتركية = مدينة التفاح) : بلدة صغيرة في جنوب غرب الأناضول ، على خط عرض ٣٦° ٤٥ شمالاً ، وخط طول ٢٩° ٥٥ شرقاً ، وارتفاعها ١١٥٠ متراً (= ٣٧٧٢ قدماً) ، وهي تقوم في سهل صغير تحيط به جبال مرتفعة (لأطاشي في الشمال وارتفاعها ٢٥٠٥ متراً = ٨٢١٨ قدماً) ، وبك طاغولرى في الجنوب الشرق وارتفاعها : ٣٠٨٦ متر (= ١٠١٢٤ قدم) ، بجوار بحيرة صغيرة تعرف باسم قره كول ، وهذه البحيرة تصب في كهف يعرف بللالى دوقى : وللالى قصبة قضاء في ولاية أنطاكية ، وقد بلغ عدد سكانها سنة ١٩٥٠ : ٤٩٦٧ نسمة ، وعدد سكان القضاء ٢٣٠٩٩٣ نسمة .

وللالى التي تقوم في إقليم ايقية القديم ، بلدة بلدية نظيفة جوها صمى ، وها سوق حديث بعض الشيء ، ومسجد أثرى حثاني (عمر باشا جامى) يرجع إلى سنة ١٠١٦ هـ (١٦٠٧ م) ، والمسجد نفسه قبة واسعة ، والرواق الذى في الداخل خمس قباب ، وفي خارجه مظلة حل الواجبة اليمنى ، ويقوم قبر (تره) في الخلف جهة اليسار ، وفي وحلب المسجد أربعة عشر حقلاً فرحياً من الترميد الجيد كل للهودة وخمسة أخرى في وواق الداخل (ذكر هنا إردمان Erdmann ، ج ١)

التركي لأصالية ، وفي منتصف الطريق بين أصالية وذكول عند الطرف الشرق لبحيرة والان ، ويبلغ عدد سكانها سنة آلاف نسمة معظمهم من المسلمين الزواج ، أما المسيحيون فيشتغلون بالتجارة والصناعة ، وبلدية للالى عشرون مسجداً ، وثلاث كنائس أرثوذكسية يونانية وكنيسة أرمنية ، وها كذلك حمامات تركية بلدية ، ومناخها صمى ، ودرجة حرارتها منخفضة ، ويبلغ عدد سكان القضاء بأسره عشرين ألف نسمة ، منهم عدة آلاف من الرجل ، وبه خمس وسبعون قرية ، وناحيتان هما فينيك ولاكردير قارديج ، وليكرونا اسم فينيك بالفينيين ، وتقع هذه الناحية على بعد أربعين ميلاً جنوب للالى كما أنها ميناء صغير عدد سكانه ثلاثة آلاف نسمة معظمهم من اليونان الأرثوذكس ، ويقارب منها مقابر ليقية Lycian وتتش فينيك ، والإقليم جميل ضئى بالنباتات والمراعى وتكثر فيه الفلال والزيون والبرتقال وشعب البناة .

وهناك ثلاث قرى أخرى بنفس الاسم في تركية آسيا ، إحداها في قضاء لوردو في ولاية طرابزون والثانية على شواطئ بحيرة وان والثالثة في سنجق ملطية في ولاية ممورة للعليل .

المصادر :

- (١) على جواد : جغرافيا لغات ، ص ١١٨
- (٢) سالنامه ١٣٢٥ هـ = ١٩٢٥ م ، ص ٧٨٤

ص ٨٦٤ ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ (٦) كامل حارث
الأكوز : توكيه قارصى ولايه لرى ، ص ٤٧
(٧) إسلام أنيكلويدنيسى ، هذه المادة بقلم
نسيم حارثوت :

مرفعه [نيشنر Thersner]

(ألدجسلى) : (انظر مادة « بطليموس ») -

(أَلْمُوت) : قلعة شيدت في الجبال التي في الشمال
لغرب من قزوین ، اشتهرت بأنها كانت مقر زعيم
الحشاشين من عام ٤٨٣ لى ٦٥٤ هـ (١٠٩٠ -
١٢٥٦ م) ، ومعنى لُوت وكر التسر أو إرشاد
التسر ، ويظهر أن المعنى الأول أصح (*On Huns* ،
La fortress d'Alamut في *Moines de la*
Société de Linguistique de Paris ، ج ١٥)
وقد شيد هذه القلعة حسن الداعي إلى الحق
العلوى عام ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) ، ونظمت قائمة
إلى ما بعد خزوة المغول ، واستخدمها الصوفيون
مبجاً للدولة ، وبقيت أطلالها إلى القرن الماضي ،
ولعلها لا تزال باقية إلى اليوم .

المصادر :

- (١) القزوینی ، طبعة فلسطين ، ج ٢ ، ص
- ٢٠٠ (٢) *Christum, jezans* : Schefer ، ص ٥٢
- ١١٣ (٣) ابن الأثير ، طبعة تورينج ، ج ١٠ ،
- ص ٢١٥ (٤) *The lands of the : Le Strange*
- eastern Caliphate* ، ص ٢٢٠-٢٢١ (٥) *Shihab*

وكانت لكالي قصبة إمارة تيككة (انظر هذه
المادة) التركمانية التي استولى عليها مراد الثاني
سنة ٨٣٠هـ (١٤٢٦ - ١٤٢٧) ، ومن ثم أصبحت
لواء في إمالة الأناضول ، وقد نقلت قصبة اللواء
للجبرى من تكة إلى أنطالية ، وأصبحت لكالي
قضاء ، وكانت في القرن التاسع عشر قضاء في
في سنجق أنطالية (أضالية) بولاية قونية .
والخطابون المردفون بالخصى الذين اشته
في أنهم من الفخية استقروا في أرباض لكالي ذات
الغابات وراحوا يبيعون أشجارهم في البلدة : وعلى
مسيرة ٦٠ كيلو متراً (٣٧ ميلاً) جنوب لكالي
يقوم ثغر فينيك (بلغ عدد سكانه ١٠٣٨٢
نسمة) التي كان في يوم من الأيام جزءاً من قضاء
لكالي ، ولكنه اليوم قضاء مستقل ، وبالتقرب من
لكالي قبور ليقية وتقس فينيق :

وثمة ثلاث قرى أخرى في الأناضول تعرف
باسم لكالي : قرية في قضاء أوردو في الولاية
المعروفة بنفس الاسم ، وأخرى على شواطئ
بحيرة وان ، وثالثة في قضاء يسنى (يسنى)
في ولاية ملطية .

المصادر :

- (١) أوليا جلبي : سياحته ، ج ٩ ،
- ص ٢٧٧ وما بعدها (٢) *Nomads* : E. Reclus
- ج ٩ ، ص ٦٤٩ ، ٦٦٠ (٣) *Géographie universelle*
- Die Türkei* : E. Basse ، ص ١٥٦ (٤) سامى بك
- فرارضى : قاموس الأعلام ، ج ٢ ، ص ١٠٢٥
- (٥) *La Turquie d'Asie* : V. Chizeau ، ص ١٤

: J. Shiel (٤) ، ج ٣ ، *Geographical Society*

Binary from Teheran to Alamt and Khorrn

Abad in May 1857 ، سنة ١٨٣٧

المصدر نفسه ، ج ٨ ، L. Lockhart (٥)

Bulletin of في *Harn-i Sabbah and the Assassins*

the School of Oriental Studies ، ج ٥ ، ص

٦٧٥-٦٩٦ W. Ivanow (٦) (وهو يشك

في تحقيق مكان ألوت) : Some Ismaili

Strongholds in Persia في *Islamic Culture* ، ج ١٢ ،

ص ٣٨٢-٣٩٢ : F. Stark (٧) *The Valley*

، لندن سنة ١٩٣٤ *of the Assassins*

جورجف [لوكهارت L. Lockhart]

(٢) النبوة

كانت ألوت مركزاً للدولة الشيعة بين سنتي

٤٨٣-٤٦٥ م (١٠٩٠-١٢٥٠ م) لها ممتلكات

متفرقة في غير نظام من الشام إلى إيران الشرقية ،

يحكمها رأس فرقة الإسماعيلية النزادية (انظر هذه

المادة) ، وكان أتباع هذه الفرقة يسكنون في بعض

الأحياء والحشاشون.

وكانت الدولة فترة حافلة بلها إسماعيلية إيران

قتل سلطان السلاجقة السنين بحساب حكم مصر

الفاطمين ، وقديماً فتحتم في السنوات الأخيرة

من حكم ملكشاه ، وانتشرت خاصة أثناء عهد بركيارق

المضطرب ، واستولى الإسماعيلية على معان في قهستان ،

وقزيس ، وفارس ، والجزيرة ، والشام وغيرها

وتدخلت الجند الإسماعيلية في الفتن المتتالية ، وكان

أهم زعماء هذه الحركة الفقيه عبد الملك بن بيهقان

Binary from Teheran to Alamt and Khorrn

Journal of the Royal Geogr. Soc. في Abad in May 1857

Society of London ، ج ٨ ، ص ٤٣١ ،

+ و ألوت (١) القلعة ؛ (٢) الأسرة والدولة

(١) القلعة

تقوم أطلال قلعة أَلْمُوت على قمة صخرة

شاهقة يكاد يتعذر ارتقاؤها في قلب جبال البرز

على مسيرة يومين من شمال الشمال الشرقي لقزوین :

ويقول ابن الأثير (ج ١٠ ، ص ١٣١) إن عمكبا

أرشد ملكاً دليماً على موقعها ، فأقامها الملك في

هذا الموقع ، ومن ثم اشتق ألوت من «آله»

أي النسر و «آمو» (آ) ت أي إرشاد : وفي

سنة ٢٤٦ م (٨٦٠ م) أعاد الحسن الباهي إلى

الحق العلوي بناء القلعة : وقد استولى حسن الطيحات

رأس الحشاشين على ألوت سنة ٤٨٣ م (١٠٩٠ م)

وجعلها مقر الطائفة : وأبعد المنول ألوت سنة

٦٥٤ م (١٢٥٧ م) ولكن الحشاشين استردوها

سنة ٦٧٣ م (١٢٧٥ م) ولم يلبثوا أن قتلوها إلى

غير زوجة : واستخدمت ألوت في عهد الصفويين

سجناً للدولة أو «قلعة النسيان» : ولا تزال بقايا

الأسوار والأبنية تشاهد إلى اليوم

المصادر :

(١) حمد الله مستوفى : تاريخ كزنده ،

ج ١ ، ص ٥١٧-٥٢٧ (٢) G. Le Strange

ص ٢٢٠-٢٢١ (٣) Col. Monteith

Journal of a Tour through Azerbaijan and the

Shores of the Caspian, Journal of the Royal

حين أن شأن أنصار الإسماعيلية قد أخذ فيها يجر
بضمحل سريعاً في البلاد المجاورة :

وكان يسيطر على تاريخ هذه الدولة عدواة
متصلة بين الإسماعيلية والشوب السنية بل والشيعية
الحقبة بهم ، وهي عدواة تجلت في المنايع التي
تزلت بجميع الإسماعيلية المشتبه في أمرهم في مدينة
من المدن من جانب والخصالات محل بأنشط أحداثهم
مثل نظام الملك (انظر هذه المادة) من الجانب
الأخر . ولم تكن الاغتيالات في ذاتها بالأمر الخارج
عن المألوف في ذلك الوقت ، بل إن الالتجاء
المنظم إليها على يد الإسماعيلية أحدث جوا من الفرع
عظيماً ، وخاصة في السنوات الأولى ، فلك أن
الإسماعيلية الذين كانوا يدينون بالولاء لرعاية الفرقة
في الموت كانوا يعيشون متفرقين بين الناس محظطين
سرا بعتيقهم المكروهة من الناس بالزمامهم
التقية التي ألغها الشيعة ، وقد انصرف هم هؤلاء
إلى الخلاص من بعض القضاة أو الأمراء الذين
يشطهونهم ، وفي بعض الأحيان يترصدون
فريستهم في حطرومعرض الدين ، ثم يقتلونهم آخر
الأمر جهاراً قتلة مقبودة ، ومن ثم أصبحت كل
جريمة عامة خفيفة بأن نسب إلى الإسماعيلية ،
ومن ثم عرف لقبهم « الحشيشية » في اللغات الغربية
وأصبح مصطلحهم . وانتهى الأمر بأن أصبح
سلاح الاغتيال ، على الأمل ، تنظيماً فضاء الحفاشون
يسبقون على أية الاستعداد في بلاط الملوك
الأغضاء ، وربما بلغ الأمر إلى حد تأجيرهم بالحكام
الأغضاء : ولم تكن الرية والقتال محمد لمعا أول

دامي إصفهان ، وابنه أحمد بن عطاش الذي
استولى على شاهنر قرب إصفهان سنة ٨٩٤ هـ
(١١٠٠ م) وحسن الصباح (انظر هذه المادة)
الذي استولى على الموت في ذي قمان سنة ٨٨٣ هـ
(١٠٩٠ م) ، ولما توفي الإمام المستنصر صاحب
مصر سنة ٨٤٧ هـ (١٠٩٤ م) أيد إسماعيلية إيران
مطالب ابنه تزار ، فلما هزم تزار رفضوا أن
يأبوا المستنصر ومضوا في فتنتهم مستغلين عن
مصر وتسموا بالتزارية (انظر هذه المادة)

وتركزت السلطة العلجوية في يد محمد بن
ملكشاه فانقلبت الآية على الإسماعيلية ، وسقطت
شاهنر سنة ٥٠٠ هـ (١١٠٧ م) وكانت الموت
في خطر داهم وإذا بالمية تترك السلطان عمداً سنة
٥١١ هـ (١١١٨ م) ، فأتاحت وفاته للإسماعيلية
فسحة من الوقت يستردون فيها أوضاعهم . وما حل
هذا الوقت حتى كانت الزعامة بلا شك في يد
حسن الصباح بالموت ، فقد كان يقبض على ناصية
دولة مستقلة في الصميم تتألف من المعازل القائمة
في ناحية ووجار حوله الموت ، ومن قلعة كردكوه
بالقرب من خامغان في قومن ، ومن عدة بلدان
في قهستان جنوبي خراسان : زه على ذلك أنه كان
زعياً لمعظم الإسماعيلية المستغلين بالحكم السلجوقي في
إيران وفي الملال الناصيب ، بل هو قد كان زعياً
أبشاً لمعد قليل من أنصار التزارية في مصر
وغلقت الدولة في جورها على حلها حتى زوالها
فيها عند زيادة قليلة أصبحت إليها من الشام ، على

تقريباً بين الدولة الإسماعيلية والشعوب المحيطة بها ، فكان أهل السنة يمدون الإغارة على القرى الإسماعيلية وتلبيح أهلها عملاً من أعمال القنوى ، على حين واثق الإسماعيلية في توليهم للمنزلة يقيمون جهة متصلة عند الواغلي حتى النهاية .

وتوفي حسن الصباح سنة ٥١٨ هـ (١١٢٤ م) تاركاً الزعامة لقائد من قواده هو بزرگ أمید حاضی دیلمان ، وخلف بزرگ أمید ابنه محمد سنة ٥٢٢ هـ (١١٣٨ م) . وفي خلال هذين العهدين كان للبلخ عند الحكام السلاجقة وخاصة سنجر وعضود ، تنحله غارات هلبية على منافسين جبليين أو على بلدان مجاورة مثل قزوین . وعما له أهمية مشهودة اختيال خليفتين عباسيين هما المسترشد والراشد : وفي هذه الأثناء استطاع الإسماعيلية للتأثير آخر الأمر أن يستولوا بحساب الدولة على قلاع جند من جبل ، بتهرا ، شمال لبنان ، وذلك بعد أن لبوا دوراً مشؤوماً في السياسة محلب ودمشق .

ولم يكف حسن الثاني الذي خلف محمداً حام ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) بالجهر بأنه الداعي بل زاد على ذلك أنه خليفة الإمام الذي طال استكراه ، والراجع أنه ألغى إلى أنه هو نفسه ذلك الإمام . وإذا جهر يوم السبت الذي هو الختام الباطني للعالم ، فقد أبطل للشرعية الشيعية لأنها لا تتفق مع الحياة الصوفية في اللجنة التي دعى إليها من ثم الإسماعيلية : وبهذا دعم تنحياً لا يقتضى الفرقة بين الإسماعيلية وبين الجماعة الإسلامية كلها : وقد أنكر

البعض هذه السنة واختيل حسن سنة ٥٦١ هـ (١١٦٦ م) . ولكن ابنه محمداً الثاني قبض على ناصية الأمور في حرم ومضى في سياسة أبيه . ومن يومها أصبح صاحب ألوت يعدد إماماً حلوياً ينحدر من صلب نزار : ولكن العلاقات الظاهرة ظلت على حالها في كثير من الأمور ، وحكم محمد حكماً طويلاً يسوده الأمن بعض الشيء . وإنما عكسه في آخره العداوة بينه وبين خوارزمشاه . وفي عهد محمد الثاني خضع إسماعيلية الشام لسيطرة رشيد الدين ستان (انظر هذه المادة) التي تصرف في استقلال ظاهر من ألوت في مشائسته وتقربه من حلب وصلاح الدين . ومع أهل الجبلان من التصيرية القريين منه : لما توفي سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) أصبح سلطان ألوت لا يتنازع .

وخلف حسن الثالث أباه حسناً الثاني سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) ، وجهر بأنه يستحق ملحق أهل السنة وأمر أتباعه جميعاً بأن يسلموا بشرعية أهل السنة وتحالف مع الخليفة الناصر وغيره . وتقبل الإسماعيلية أوامره في ظاهر الأمر ، وقام ببعض للفتوات الصغرى بالتحالف مع ألوتيك آذربيجان : فلما توفي حسن الثالث سنة ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) ، ودعا كان قد حص له السم) لم يكن ابنه الشاب محمد الثالث الذي خلفه قد نشأ على ملحق أهل السنة . ومع أن أوامر حسن ظلت رسمياً قائمة فيما يرجع ، فإن الشرعية في واقع الأمر قد أهملت واستأثرت للدولة مزلقها السياسية . ومهما يكن من شيء فقد قامت نظرة إسلامية

recherches sur les Ismaéliens ou Batiniens de Syrie
في *Journ. As.* سنة ١٤٨٥ ، ج ١ ، ص ٣٧٣ -
٤٧١ ، سنة ١٨٥٥ ، ج ١ ، ص ٥٧٦ - *Enai sur*
l'histoire des Ismaéliens ou Batiniens de la Perse
في *Journ. As.* سنة ١٨٥٦ ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ - ٣٨٧
سنة ١٨٦٠ ، ج ١ ، ص ١٣٠ - ٢١٠ (٧) J. von
Geochichte der Assasien : Hammer-Purgestall
شتوتكرت وتوبنغن سنة ١٨١٨ ، وهو بحث
بحرّج الإسماعيلية ، أما ملاحظة زامبلور *Zamblor*
لمحاولة بالأخطاء : (٨) ويجد القارئ بياناً كاملاً
بالمصادر في M.G.S. Hodgson : *The Order of*
Assasini ، لاهاى سنة ١٩٥٥

عورفد [هودجسون M.G. Hodgson]

والله : هذا اللفظ هو من خبر شك نفس
اللفظ العبري *יְהוָה* ، وفيه تواجده أيضاً
مشكلة الاشتقاق الهانئ التي تعترضنا في اللفظ العبري
(*Encyclopaedia Biblica*) ، ج ٣ ، عود ٣٣٧٣
وما بعده : Brown-Driver-Briggs : *Hebrew*
Lexicon ، ص ٤٢ وما بعدها ؛ Klein : *Hebrew*
Dict. ، ج ١ ، ص ١٥٤ وما بعدها .
وستنصر كلامنا في هذه المادة على الناحية
العربية :

كان أهل مكة في الجاهلية يلهجون إلى
أن « الله » اسم علم ، وقد أخذ المسلمون عامة
بهذا الرأي ما عدا قليلاً منهم قالوا إنه صفة

واسمة الألق ، ذلك أن نصير الدين الطوسي
(انظر هذه المادة) وغيره من الفقهاء اجتنبهم
القتل : ومضت المناشحات القائمة على الأطماع
مع جلال الدين منكوبرى (انظر هذه المادة)
ثم مع المغول ، والتمس الحلفاء حتى في غرب أوروبا ،
على أن كراهية أهل السنة التي تجرى في حماهم
تقلبت آخر الأمر : وكان هم هولاء الأول في
إيران هو القضاء على دولة الإسماعيلية : وكان
همد قد جنح إلى الانحلال وروع رفضه المفاوضات
قواده الذين كانوا فيما يظهر يأملون في خضاعه ، وإذا
بأسد رجال البلاط ينتاله سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م)
وبعد مفاوضات طال فيها الأخذ والرد وسقوط
كثير من القلاع سلم خورشاه بلا قيد ولا شرط
سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) ، ولم يلبث خورشاه
أن قتل وذبح إسماعيلية تبليمان وقومس وقهستان
ولم ينجح الباقي قط في أن يميلوا لإنشاء الدولة
أما القلاع الشامية التي نجت من المغول فلمّا استولى
عليها يبرس صاحب مصر الذي تركها مع ذلك جماعة
مستقلة استقلالاً ذاتياً تزود بالمختارين سادتها الجند

المصادر

(١) رشيد الدين : *جامع التواريخ* : (٧)
الجزئى ، ج ٣ . (٣) ابن الأثير ، في مواضع
مختلفة (٤) وثمة معالم مشهودة في البحث الحديث
في : *Mémoire sur la dynastie* : Sylvestre de Sacy (٥)
Mémoires de l'Académie des sciences et des Lettres
Paris : *Inscriptions et belles-lettres* ، ج ٤ ، باريس سنة
١٨١٨ ، ج ٢ (٦) Desfrémery : *Nouvelles*

(الرازى : مفاتيح الغيب ، القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ ، ج ١ ، ص ٨٣ ، س ٢٤ وما بعده) . على أن الرازى قال في كتابه المذكور إن الخليل وسيوويه وجمهرة الأصوليين يرون أن كلمة الله من المرنجل ، أى ليست مشتقة : وأيد الرازى هذا رأى بحجج مختلفة : ويروى الرازى أيضاً أن البعض يقول إن كلمة الله مشتقة من أصل سريانى أو عبرى ، ويقول بعض العلماء من أهل الكوفة إنها مشتقة من كلمة الإله ، بينما يلعب غيرهم من أهل البصرة إلى أنها مشتقة من «لاه» ومعناها تسر أو ارتفع ومصدرها «ليه» .

وقد ذكرت ثمانية اشتقاقات لكلمة إله (الرازى ، ج ١ ، ص ٨٤-٨٦ ، البيضاوى طبعة طيشر ، ج ١ ، ص ٩٤) ويمكن ردها جميعاً فى الواقع إلى ما يلى :

١- آله أى عبد ويقول الرغشرى (الكشاف ص ٨) إن آله وقآله واستأله مشتقة من الله .

٢- آله أى غير لأن القول متعبرة فى إدراك كنهه ، ووليه لما نفس المعنى .

٣- آله إلى أى فرع إلى ، فيقال آله الرجل إلى الرجل يآله إليه إذا فرع إليه من أمر نزل به ، أو اتجه إليه لشبه شوقه إليه ، وكله أى أجاره وألمته ، ووليه لما نفس المعنى أيضاً : ويفضل أهل البصرة القول بأن كلمة الله مشتقة من لاه فى معنيها المختلفين وهما ارتفع واحجب .

ولم يذكر الرغشرى سوى الاشتقاقين الأولين ، وإن كان يفضل الثانى منهما : وربما كانت وله التى ذكرناها فى الاشتقاقين الأول والثانى هى أصل كلمة الله . ويمكن الرجوع إلى كتاب الفصل (طبعة بروكلمان) فيما يخص هذه الاشتقاقات المختلفة .

وفى الحق إن الرازى لم يكن لديه شك فى أن كلمة الإله مشتقة ، ولو أنها تطورت فى الاستعمال فأصبحت فى الواقع اسم علم ترادف لفظ الله ، ثم استقر رأى المسلمين فيها بعد على أن كلمة الله اسم علم ، وأنها مشتقة أو مقولة ، ورجعوا اشتقاقها من كلمة الإله فى معنى أو أكثر من معانيها : وعلى هذا فإن كلمة الإله استعملت للدلالة على المعبود أياً كان ، وتكون أداة التعريف هنا العهد ، كما أنها استعملت أيضاً للدلالة على ذات الجلالة ، ثم استقلت المعزة فى هذا اللفظ الذى يكثر استعماله فحلفت للتخفيف ، وأصبح الاسم «الله» ، ثم صار اسم علم وهو بهذا الرسم : على أن كلمة إله بمعنى معبود ظلت تستعمل نكرة فى كلام العرب . ولم ترد كلمة الإله (بال) فى القرآن ، وإنما كانت كلمة الله تلى فى بعض الآيات على معنى

المصادر :

(١) تفسير الطبري ، ج ١ ص ٤٠ (٢)
 غرائب النيسابوري على هامش الطبري ، ص ٥٣ ،
 ٦٣ ، وقد أخذ عن الرازي ولكنه صحح بعض
 أخطائه وتوفى حوالي عام ٧١٠ (٣) تفسير
 أبو السعود على هامش الرازي ، ص ١٩، ١٨ (٤)
 لسان العرب ، ج ١٧ ، ص ٣٥٨ (٥) مادة والله في
 هذه المائدة (٦) كلمة والله في *Dict. of Religion and Ethics*

[ماكندونالد D.B. Macdonald]

« إلهام » : من تهّم ومعناها لغة ابتلع أو لذرذ
 (لسان العرب ، ج ١٦ ، ص ٢٩ ، وخاصة
 السطرين الأخيرين) ولم ترد في القرآن إلا في
 سورة الشمس الآية ٨ « فلهمها فجورها وتقواها »
 وهي آية مشهورة صعبة التفسير ، وأقدم التفسير
 لهذه الآية تفسيران ذكرهما الطبري (تفسير
 الطبري ، ج ٣٠ ، ص ١٣٤ وما بعدها) :
 أولهما أن الله يبين لها (أي النفس) ما ينبغي لها
 أن تأتى أو تترك من خير أو شر ، وثانيهما أن الله
 جعل لها [فجورها وتقواها] وقد أخذ المتزلة
 بالتفسير الأول (الزمخشري : الكشاف ، طبعة
 ليس ، ص ١٦١٢ ، ج ٤ ، ص ٢١٥ طبعة مصر) ،
 ولكن أهل السنة يؤثرون بصيغة عامة التفسير الثاني ،
 وهو الصحيح على الأغلب : ويؤيد ذلك الرازي
 في كتابه « مفاتيح » (طبعة القاهرة ، ١٣٠٨ هـ ،
 ج ٨ ، ص ٤٢٨) والنيسابوري على هامش

الطبري (ص ١٠٠) ، أما البيضاوي (طبعة
 فليشر ، ج ٢ ، ص ٤٠٥) فينتج الزمخشري
 وينتج أبو السعود (على هامش الرازي ، ص ٢٧٣)
 البيضاوي (Brockelmann : *Geschichte* ،
 ج ٢ ، ص ٤٣٩) : بيد أن أهم مدلول لكلمة إلهام
 هو ماله اتصال بالاعتقاد في الأولياء : ويعرف
 الله عن طريقين : الأول أن يلهم بعض الناس
 إدراكه ، والثاني أن يوحى إلى نبي من الأنبياء
 إبلاغ رسالته إلى الناس كافة ، والأول هو
 الإلهام والثاني هو الوحي ، والأولياء بنوع
 خاص هم الذين يلهمون ، لأن قلوبهم قد
 طهرت واستعملت لذلك ، والإلهام يختلف عن
 العلم العقلي ، فهو لا يكتب بالتأمل والنظر
 ولكنه يتزك فجأة على الملهّم من غير أن يعرف
 كيف نزل عليه ومتى ولماذا . فهو فيض من الله .
 ويختلف عن الوحي في أن الملك الذي يأتي
 بالوحي قد يراه النبي ، وأن الوحي يأتي
 برسالة يجب أن تبلغ للناس كافة ، في حين
 أن الإلهام يكون لإرشاد الملهّم فقط . ويختلف
 الإلهام عن الوسواس في المصدر ، فالأول
 صادر عن الملك والثاني عن الشيطان : كما
 يختلف كذلك في الموضوع اختلاف الخبر عن
 لشر (القرطبي ، إحياء علوم الدين ، طبعة عليا
 شروح لميد مرتضى ، ج ٧ ، ص ٢٤٤ وما بعدها)
 ص ٢٦٤ وما بعدها : *Religious* : D.B. Macdonald
attitude and life in Islam ، ص ٢٥٢ وما بعدها
 ص ٢٧٥ وما بعدها)

Temu ، ص ١٣٠٨ (٢) الجزائى: الترميزات ،
طبعة القاهرة سنة ١٣٢١ هـ ص ٢٢ (٣) الراغب
الإصفيهانى: للفردات ، ص ٤٧١ (٤) *Massignon* :
طواسين ص ١٢٥ - ١٢٨ •

[ماكدونالد *D.B. Macdonald*]

« ألواح » : (انظر مادة « لوح ») •

• « ألوار » (وترسم بالإنكليزية *Uwar*) :
كانت ولاية ووطنية ، فى شرق راجهوتانا بالهند ،
بين خطى عرض ٢٧° ٣' و ٢٨° ١٣' شمالاً ، وبين
خطى طول ٧٦° ٧' و ٧٧° ١٣' شرقاً ، ومساحتها
٣١٤١ ميلاً مربعاً ، وبلغ عدد سكانها وقتاً
لتعداد سنة ١٩٥١ : ٨٦١٩٩٣ نسمة • ومعظم
سكانها يتحدثون بالهندى والملاى ، وربع سكانها
من المسلمين •

وموطن ولاية ألوار الحديثة هو پراتاپ سينغ
(١٧٤٠ - ١٧٩١) ، وقد نجح پراتاپ بين سنتى
١٧٧١ و ١٧٧٦ فى أن يخلق خلفاً لإمارة اعترف بها
الإمبراطور المغولى شاه عالم الثانى ، ثم اعترف بها
البريطانيون من بعد سنة ١٨١١ • فلما انقضت
السيادة البريطانية انضمت ألوار إلى اتحاد « متسيا »
هى « جهرتور » و « دهلور » و « كروى » ، وأصبح مهاباجا
ألوار « أوبريموخ » الولاية الجديدة • وفى الخامس
حشر من مايو سنة ١٩٤٩ اندمجت ألوار وولايات
اتحاد متسيا الأخرى فى اتحاد « راجستان » •

ومع أن الإمام أصبح من الحقائق المسلم
بها لدى الكافة فإننا نجد الصوفية قد أثاروا مسألة
حجية المعرفة المحصلة منه ، فالجوىرى فى مصنفه
« كشف المحجوب » (ترجمة نيكلسون ، ص ٢٧١)
يذكر أن معرفة الله التى تحصلها من الإمام
ليست يقينية ، ولربما قال الغزالى إن الجوىرى
استعمل الإمام معنى الفكرة التى تختلج على
العقل ، ولم يقصد به النور الإلهى الذى يقضى
فى النفس ، والذى إن شمر به الله ثم مرة لن
يفضل طريقه • وقال آخرون : إن الإمام
إذا كان كافياً للمهم فإنه لا يمكن أن يكون
وسيلة من وسائل إقناع غيره ، كما لا يكون
كللك أداة يتخلها جمهور الناس للمعرفة ،
وهذا هو رأى النسبى (المقاليد الفلسفية مع شرح
التفازلى وغيره ، طبعة القاهرة ، سنة ١٣٢١ هـ ،
ص ٤٠ وما بعدها) ، أما ابن خلدون فقد
اتخذ للإمام مدلولاً حقيقياً ، إذ استعمله بمعنى
الفريزة (المقامة ، طبعة كاترمير *Quatremère* ،
ص ٣٣١ ، ترجمة ده سلان *de Slane* ، ص ٢٠٤ ،
ص ٣٨٤) ومع أن هذا تطور طبيعى للمدلول
الكلمة إلا أن الآخرين لم يسلموا به فيما يظهر •
ويتحدث ابن حزم عن الإمام باعتباره « طيبة »
ويشهد على ذلك بالقرآن (سورة النحل ،
آية ٧٠) فى الكلام عن طيبة النحل (الميل)
• • • (ص ١٧) •

المصادر :

يضاف إلى المصادر المذكورة فى صلب المادة :
(١) « كشف اصطلاحات الفنون = *Diras et Termes* »

حلكيرى (ص ٢٢٨ ، توجة مركز ، كلكتة سنة ١٩٤٧ ، ص ١٤٥) ، والأسلوب الذى اتبع هنا في قطع الصخر الصلد حوديا يشبه شهاباً مشهوراً المقطع الكبير الذى تقوم عليه قلعة دولت آباد .
مؤلفه : بيرتون بيج [J. Burton-Page]

« ألوند » : (انظر مادة : ألي فويل)

+ « ألوندكوه » أو « كوه ألوند » (ألوند) :

مجموعة من الجبال القائمة بلمنا إلى الجنوب من هلمان ، وترتفع ارتفاعاً مقداره ١١٧٧٧ قدماً . وإلى الشمال والشمال الشرقى تبيت ألوندكوه هيوماً وعراً حتى تبلغ السهل ، وإلى الشمال الغربى تتحد بكوه حاتم البرق وهى كتلة جبلية تكاد تساوي ارتفاعاً لتضم بكوه ألو قولاخ عن طريق سلسلة من الجبال لوطاً منها : ولجبال الأخيرة هى الطرف الشمال الغربى لمجموعة جبال ألوند كلها : وصمم جبال ألوند الأصلية من الجبلانيت ، تستل على ذلك من تكوينها الجيولوجى ، وإنما يوجد عند قاعدتها صلصال أحمر قائم بذاته تكوين من الملح : وتتألف على جبال ألوند وهاد صخرية وعرة وطونوف جرملة وغواتق ثم مراوح جبلية خصيبة : وتغطى منحدراتها الجنوبية حتى ارتفاع يبلغ تقريباً ٧٥٠٠ قدم حراج من شجر البوز والتوت والفاكهة : وتظهر جبال ألوند كوه بوفرة موارد الماء : ويلاحظ المستوف (نزهة القلوب ، بومباى سنة ١٣١١ هـ ، ص ١٥٢) أنه يوجد

وعديدة ألوار بعض الآثار الإسلامية مثل ضريحى غنطور سنغ (الأبن للثنى لبراتب سنغ وخليفته) وفتح جنك (انظر Ferguson : *Indian Architecture*)
المصادر :

(١) *The Imperial Gazetteer* (٢) *The Government of India* (٣) *Radjastana Gazetteer*
White Paper on Indian States : Ministry of States
على سنة ١٩٥٠ :

مؤلفه : [هاردى P. Hardy]

+ « ألورا » : إنما تظهر كهوف إلورا (إلورا) القريبة من دولت آباد (انظر هذه المادة) فى تاريخ الهند الإسلامية مشهداً لأسر الأميرة ديفال ديبى ، الكجراتية المروس المقيمة بخرخان (انظر هذه المادة) بأمر علاء الدين خلجى ، أسرها له ألب خان الذى أباح لجنوده أن يزوروا المعابد (فرشته ، كهنو ، طبعة حجرية ، ج ١ ، ص ١١٧) . وكانت هذه الكهوف مشهورة بحق ، وصفها بعض الرحالة القدماء مثل المسعودى (ج ٤ ، ص ٩٥) وقد نقل عنه القزوينى وحرف كثيراً فى الأسماء ، انظر Gildemeister : *Scriptorium arabum de rebus indictis* (النص ص ١٧٩ الترجمة ص ٢٢١) وثمة أوصاف بأقلام مسلمين أحدث من ذلك تجدناها فى رفيع الدين الشيرازى : تذكرة الملوك (مخطوط بومباى ، ص ١٩٦ أ - ١٩٨ ب) وفى محمد سائق مستعد خان : مآثر

ملاوة على العهد التي نفيس على أكثر كتبها ارتفاعاً
ملا يقل من ٤٧. جرى مائياً تجري من هذا الجزء
الأوسط لعمدة الجبال ، وبسطها روافد للجلة ،
وتنقى الأنهرى نحو الشرق وتجرى إلى قلب إيران ،
وقد نشأ من الري الوافر الذي تحفه نهرات أولند
أن أصبح سهل مملد بعد دافماً أسد مناطق إيران :
وكانت مملدات نفسها (وكانت تعرف قديماً
بأكتانا) التي تقوم على شرافات بطول سفح الجبل ،
المصيف الأثير لدى ملوك الأكمنيين. لجوها
الرطيب وموقعها المرتفع (١٨٦٠ متر) . ولا يزال
نقشان مباريان من عهد دارا الأول وإكزرسيس
الأول باقين مملد من معالم المصور الفارسية
القديمة عند مكان يعرف باسم « كنج نامه »
(أي بيت الكثر) على منحدر أولندكوه وحلي
ارتفاع ٧٠٠٠ قدم

أولند فيظهر عند الكتاب الإغريق (پوليبوس
وبطليموس وديودور) بصيغة « أورتيس » ،
وفي الأرمنية القديمة نعت بالكلمة اسمياً لأشخاص
بصيغة « لرونده » (أولند ، انظر H. Hubschmann
Armenische Grammatik ، ليهك سنة ١٨٩٧ ،
ج ١ ، ص ٤٠ ، وفي *Indogermanische Forschungen*
سنة ١٩٠٤ ، ص ٤٢٦) ، والراجع أن الجبال
اليض ، التي ذكرت في النقوش الساسانية هي
أولند كوه (انظر Strook في *Zeitschrift für
Asyriologie* ، سنة ١٩٠٠ ، ص ٣٧١) ،
زد على ذلك أنه ربما كان « جبل الأرز » الذي
ذكره ملحمة « كيككشر » البابلية القديمة يشير
إلى أولندكوه ، كما افترض يسن (Jensen) في
Keltische Dialectik : Schrader ، ج ١ / ٦ ،
برلين سنة ١٩٠٠ ، ص ٥٧٣)

المصادر :

- (١) ياقوت ، ج ١ ، ص ٢٢٥ (٢) القزويني
طبعة فستفد ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ، ٣٦١ (٣)
London Persico-Latinum : Vullers
(٤) *Le Strange* ، ص ٥٢ ، ١٩٥
(٥) *Brillante* : K. Ritter ، ج ٨ ،
ص ٤٨ ، ٨٢ - ٩٨ (٦) *H. Kiepers*
Lehrbuch der Alten Geographie ، برلين سنة
١٨٧٨ ، ص ٦٩ (٧) *Reichs* : W.
geogr. misc. ، ج ٩ ، ص ١٦٨ (٨)
Erasmische Altertumskunde : F. Spiegel
ج ١ ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ - ١٤٣ وما بعدها (٩)
- ويروي الكتاب المفارقة كثيراً من الأمابر
من أولند كوه ليس فيها من الحقائق إلا القليل
(فهم يدركون أن فوق قمته شيئاً من حيون الجنة
والراجع أنهم يقولون في ذلك عن المعتقدات القديمة
الخاصة بهذا المكان ، انظر *Persia Past* : Jackson
and *Present* ، ص ١٤٦ ، ١٧٠ - ١٧٣) . وقد
ألف القزويني (٨٩٢ - ١٢٨٣ م) غير وصف
للجبل ، وهو يسميه « كوه أولند » ، ويستعمل
ياقوت أيضاً صيغة « أولند » ، على حين يستعمل
كتاب هرب آخرون الصيغة المتأخرة في الزمن
« أولند » (المستوفى : « أولند كوه ») . أما الاسم
الفارسي القديم « أولند » (في الأستاق وبازند :

وقد رُسم إلياس «إل ماسين» في الآية ١٣٠ من سورة الصافات . ولقي القسرون في توليد هذا الاسم كثيراً من الماء . ويتضح من سياق الآيات أنه رسم كذلك لغزوة السبع .

ويذكر القسرون في تفسير الآية ١٢٣ وما بعدها من سورة الصافات ، وكذلك كتاب التاريخ العام وجامع قصص الأنبياء عن إلياس ما يلي : إنه كان يعيش في عهد الملك أحاب ورسمه الثعلبي «لاجب» ، وكان لهذا الملك زوجة تدعى لأزابل (١) ، «ورد اسمها في صيغ مختلفة» ، وأمن الملك بإلياس وصده ، أما بنو إسرائيل فكانوا لا يطعمونه ، وكانوا يعبثون به ، حتى أن هذا الملك لود - إلى دية الأول وهو يقول [إلياس] - إن غيره من الملوك عبثوا الأوثان وكانوا على مثل ما هو عليه ، ومع هذا كانوا يملكون منصفين ، فنهش إلياس لقوله ، وسأل الله أن يمكث من خزان السموات ، فحينئذ منهم ما دعا ثلاث سنين ، وهو غثف في موضع يأتيه رزقه فيه . وشقى إلياس ابن أرملة يدهى «أليبع» من مرضه ، فأمن به واتبه ، وفي نهاية الأعوام الثلاثة الخبيدة لام الله إلياس على نفسه أنه أهلك كثيراً من إلهان عن لم يصعوا الله .

Justi في G. I. Ph. ج ٢ ، ص ٤٢٧ (عن أماكن عبادة الآلهة الفارسية القديمة على جبل ألوند) (١٠) C. Olivier Voyage dans l'Empire Ottoman, l'Égypte et en Perse سنة ١٨٠١ ، ج ٣ ، ص ١٦٣ (١١) H. Reizen im Orient : Petermann ليبسك سنة ١٨٦١ ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ (١٢) Mittheilungen der K.K. Geogr. Ges. Wien سنة ١٨٨٣ ، ص ٧٢ (١٣) A.F. Stuhl في Petrmann's Geograph. Mittheilungen سنة ١٩٠٧ ، ص ٢٠٥ (ملاحظات جيولوجية) وانظر كذلك سنة ١٩٠٩ ، ص ١ : سلسلة الخرائط الخاصة بإيران ، ص ١ - ٣٩ (همدان) يونية سنة ١٩٤٢ .

حوربه [شترك ويلبر Stock-Wilber]

«إلياس» هو النبي يلبا المذكور في التوراة ، ورد ذكره مرتين في القرآن ، فقد جاء من غير تفصيل في الآية ٨٥ من سورة الأنعام ، وذكرنا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين ، وحكي تاريخه في سورة الصافات (الآيات ١٢٣ - ١٣٠) على الخط المألوف في إيراد قصص الأنبياء جميعاً في القرآن ، ولا بد أن يكون محمد قد عرف عنه أكثر من ذلك ، نستنتج هذا من ورود كلمة «يعلى» التي انحطت القسرون في أوليها . فيعظمهم يرى أنها تدل على إله أو صنم صنيت به مدينة «بعلبك» ، وذهب البعض الآخر إلى أنها تدل على امرأة هبلها بنو إسرائيل .

(١) وردت «أزابل» في التفسير : قصص الأنبياء طبعه

القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، ص ٣٩٨ .

ملكوا من إلياس رجلاً • وأوفد إليه الملك
خسین جتلیا يزعمون له أنهم آمنوا بهوته ،
ودعا إلياس ربه أن يعصمهم بالنار إذا كانوا
كاذبين ، فأجاب الله دعوته • ثم أرسل الملك
إليه فقة أخرى أصابها ما أصاب الأولى •
وأرسل إليه لاجب آخر الأمر كاتب زوجه
للؤمن في جاحة من المخاضين ليستدرجوه ،
فأوحى الله إلى إلياس أن يلحج مع الكاتب
ليقتل حياته من الموت • ولما وصلوا إلى القصر
مات ابن الملك ، وشغل الملك بذلك عن إلياس
فماد سالماً دون أن يلحق أحد •

ولما سم إلياس من الملك في الجبل هبط
إلى بيت أم يونس النبي ، وكان يونس حينذاك
مقلاً لتعمره الموت فيبته إلياس حياً • وعاد
بعد ذلك إلى الجبال ، ثم دعا الله أن يحكه
في الطير سبع سنين • واستجاب الله له ،
ولكن إلى ثلاث سنين وكان الطير يحمل إليه
خلالاً طعامه وشرابه •

وأصيب بنو إسرائيل بالهجرة إلا امرأة
ولحده استطاع إلياس بما حباه الله من معجزة
أن يزودها بالخبث والزيت •

أما بقية ما رواه الشعبي من قصة إلياس
وشغفه لأليس وغير ذلك فبين ما رواه
الطبري • وقد وصف الشعبي أيضاً إلياس بأنه
إنسى مياوي. يظهر للخلق على الأرض •
ويروي الشعبي أن إلياس لقى رجلاً في
الأردن تحدث إليه ثم انصرف عنه راكباً بعيره •

وذهب إلياس إلى بني إسرائيل وطلب
إليهم أن يذبحوا أصنامهم لتزج عنهم البلاد ،
فإن لم تفعل ، فليس لهم إلا أن يذبحوا إلى الله •
ولم تستجب لهم دعاهم • وتفرغ إلياس
إلى الله فأثزل من المياه ماء • على أن بني
إسرائيل لم يصولوا مع هذا عن دينهم •
وحق إلياس عليهم لإصرارهم على الكفر ،
فدعا الله أن يرجمهم منهم • ثم خرج إلياس مع
تابعه أليس فظهر له فرس من ناز • فركبه
وارتفع به إلى السماء ، وأليس يصيح من
خلفه • وجعل الله من إلياس كائناً آخر إذ كساه
الريش ، وأصبح نورانياً ، ونزعه من السموات
فكان إنسياً ملكياً ، مهاباً أرضياً ، وهذه هي
رواية الطبري •

أما رواية الشعبي فأكثرت تفصيلاً • قال
إن أدهل زوج لاجب لا يوجد على الأرض
أفصح منها • وكان لما كاتب • وجعل مؤمن
يحكم إيمانه • ونجد في هذه الرواية - كما في
التوراة - أن قصة نبت. ، ويسى أيضاً مزدكى
وهو تصحيف لمدحاي Mordechai هي
السبب في أن قام إلياس بدعوة الملك إلى
الإيمان • وغضب الملك عليه فلقن بالشباب
وقضى فيها سبع سنين • واتفق أن مرض
أحب أبنته لاجب إليه • وقيل إن إلياس كان
السبب في مرضه فخرج أريصانة من مدينة
• وبعث • يريدون قطه • ووقف إلياس بينهم
يذبحهم إلى الإيمان ، فرجعوا إلى الملك ، وقد

ونستطيع أن نذكر شياً آخر بين القصتين ،
 فقد جاء في التوراة أن إلياس رفع إلى السماء ،
 وغدا عنه المفسرون المسلمون من المخالفين
 كالنضر : وربما أوضح لنا هذا اسم النضر ،
 فكلمة «النضر» ليست سوى لقب الرجل الذي
 كان يسمى بليا أو يليا ، أهي إلياس : ونجد في
 رواية أخرى أن إلياس والنضر توأمان ، لا من
 حيث النسب ، ولكن من حيث جهودهما
 ورسالتهما بين الناس : فقد ذهبما إلى عين
 الحياة وشربا منها ، ولم يرد هذا الخبر ، أول
 ما ورد إلا في أسطورة الإسكندر في القرنين
 وهذا الخبر يؤكد غلود إلياس : وفسر اسمه
 كذلك بأنه «الآس» وهو رمز الغلود .

وحاش إلياس والنضر حتى شهلا أول
 ما نزل الوحي على محمد ، وعندنا سالا الله
 أن يفيضهما إليه : ولكن محمداً قال لهما :
 «يا نضر عليك أن تعين أمي في البر» وأنت
 يا إلياس عليك أن تعينها في البحر» : ولشائع
 هو أن النضر سيد البحر وإلياس سيد البر ،
 وهما يصومان رمضان من كل سنة في بيت
 القدس ، ثم يحجان إلى مكة ، دون أن يعرفهما
 إلا من شاء الله له ذلك ، وطعامهما الكرنس
 والكثانة : وبعد الحج يأخذ كل واحد منهما من
 شمر الآخر ثم يفترقان وكل منهما يفي على صلجه .

وقيل إن كل من يقول (سرق) حرق
 (سرق) ثلاث مرات في الصباح والمساء ، يكون
 بمنجاة من السمرة والحرق والفرق ، كما يكون

وفي القرآن قصة عن إلياس آخر ولو
 أنه لم يصرح باسمه ، لا تصل الرواية بينه وبين
 إلياس النبي ولكنها تصل بينه وبين النضر ،
 فترى في سورة الكهف (الآية ٦٥ وما بعدها)
 أن موسى وشاه كانا يصيدان السمك ، فلقيا
 عبدا من عباد الله الصالحين : وأراد موسى أن
 يلقيه ، فقال له هذا الرجل المجهول : إنك لن
 تستطيع معي صبرا : ولما انطلقا في سبيلهما
 أتى هذا الرجل الصالح بأعمال تدل في ظاهرها
 على قصة معلومة : وكان موسى يلومه في كل
 مرة على عمله ، لما كان من هذا الرجل الصالح
 آخر الأمر إلا أن تخلى عنه بعد أن برر له
 كل عمل أتى به : وكان موسى يظن أن ما أتاه
 العبد الصالح كان عملا غير صالح .

ونذكر الأساطير اليهودية رحلة لإلياس مع
 يوشع بن نون التي فيها إلياس يمثل ما عمل
 ذلك العبد الصالح الوارد ذكره في القرآن :
 وفي هذه القصة أظهر إلياس ليوشع الذي
 سخط على فعله أنه تمجّل وأخطأ في الحكم
 عليه : والشاه بين القصتين عظيم حتى أنه
 لا يدع عجالا للشك في أن القصة الواردة في
 القرآن أصلها القصة اليهودية : أما الرجل الصالح
 من عباد الله الوارد ذكره في القرآن فقد قال
 المفسرون إنه النضر : ونلاحظ هنا أن الياضوي
 يقول في تفسيره لسورة الكهف (الآية ٦٥)
 «المجهول على أنه النضر» وقيل أليس ، وقيل
 إلياس ، وهذا الخلط بين إلياس والنضر له
 خطره .

١٢٩٠ هـ ، ص ٢٢١ وما بعدها (٥) الطبري ،

طبعة زوتنبيرج ، ج ١ ، ص ٤٠٩ - ٤١١ ،

ص ٢٧٢ (٦) Friedländer : *Die Chelchirigende*

and der Alexanderroman ، ليهك - برلين سنة

١٩١٣ (٧) Geiger : *Was hat Mohammed aus*

dem Judenthume aufgenommen ، ليهك سنة ١٩٠٢ ،

ص ١٨٧ وما بعدها ، وانظر بخصوص الأسطورة

اليهودية عن إلياس كتاب (٨) Jellinek ،

Both im Ahdraab ، ص ١٢٣ - ١٢٥ ،

[فستك A. J. Wenzel]

تعلق على مادة وإلياس

من يقرأ المعارف التي ذكرتها دائرة المعارف الإسلامية عن إلياس ونسبها إلى المسلمين ينزل إليه أن المسلمين قوم يعزّمون التقديس العظمى والبحث التاريخي ، فهم يصدقون كل ما يقال لهم ، ولا يحصون الروايات ، فنجحت معارفهم من أحط للمعارف فهم يعتقدون أن من قال (سرق) ، حرق ، قُربق (قُربق) كل يوم ثلاث مرات في العياح والمساء يكون منجاة من السرقة والحرق والموت والشيطان والشماطين والمقارب ، ويعتقدون أن إلياس والمفسر خالكان ، وأن عبداً وص ، طلب من أحدهما أن يعين أمته في البر وطالب من الآخر أن يعين أمته في البحر إلى آخر ما ذكره الناقد .

وكان على أصحاب الدائرة أن يسلّموا أن الكتب العربية منها يعتمد ومنها غير معتمد جري

منجاة من الشيطان والشماطين والمقارب ، ويتلى المفسر وإلياس كل مساء عند سور ذي القترتين ، وهناك يطيران في الهواء .

وتقول الأسطورة اليهودية إن المفسر يحوم في الهواء ويساعد الناس في كل مكان (انظر مادة «المفسر») ،

وللى جانب قصة المفسر ، نجد عند المسلمين أيضاً ، قصة إدريس (أخنوخ) ، ويقال أحياناً إن إلياس هو إدريس نفسه .

وذكرت لإلياس أنساب غفلة ، ولكنها لمحت كلها على أن إلياس هو إدريس ، وترده حادة إلى هارون فيقال إنه إلياس بن فتاح ابن عزيز بن هارون وهو جدّه ، وربما يكون اسم أبيه قد اشتق من كلمة «نسي» التي حرقت إلى «نسي» ، «نسي» ثم إلى «نسين» ، ونلاحظ أيضاً أن إلياس كثيراً ما يقال إنه القديس جرجس ، مثله في ذلك مثل المفسر (انظر مادة «جرجس») ، ومن المحتمل أن يكون سبب ذلك هو أن القديس جرجس يعتبر أيضاً حارساً للناس .

المصادر :

- (١) التفسير المخططة لسورة الأنعام الآية ٨٥ وسورة الصافات الآية ١٢٣ - ١٣٠ وسورة الكهف الآية ٦٤ . (٢) تاريخ الطبري ، طبعة ده غوة ، ج ١ ، ص ٤١٥ ، ٤٢٠ وما بعدها . (٣) البيارديكري : تاريخ الخبيس ، ج ١ ، ص ١٠٧ (٤) الطلي : قصص الأنبياء ، القاهرة سنة

هذه الوحيات ، ولطهم وأوها في تلك الكتب
العلمية أو تلقفوها من أئمة العوام .

وقد ذكروا في هذه المادة بعض دعاوى لم
يقبوا عليها حليلاً لتتمكن من مناقشته فראينا
تجردها من اللبيل مغنياً لنا عن نقضها ، مثال ذلك :
زعمهم أن محمداً حُرّف اسم إلياس إلى (إلياسين)
في سورة الصافات آية ١٣٠ لضرورة السجع وأن
المفسرين تقوا في تأويل ذلك كثيراً من التواء .
وليس كما زعموا ، لأن إلياس اسم أصحى
والأصحى من الأسماء قد فضل به العرب ذلك
كما تقول ميكال وميكائيل وميكائيل بلينال اللام
نوتا ، قال الشاعر :

قالت وكنت رجلاً فلياً هذا لمراد إسرائيل
محمد حرفة

« أليجور » : (انظر مادة « كوكبر »)

« أليزاري » : (أليزاري ، ليزاري ،

لزارى ، أزله : Allizari, Lizarri, Izari, Azala)
ويقول ذلك M. Devis في قاموسه

Dictionnaire des mots d'origine orientale : إنها
مشتقة من الكلمة العربية « المصاراة » : وتطلق
هذه الكلمة على ظهور القوة التي تستخرج منها

مادة الإليزارين (انظر *Dictionnaire : H. Bailon*
de Botanique)

[T. Hall : جل]

يجرى القصص والروايات ، وأن المسلمين يملكون
لكل منها قيمة ، وأن قصص الأنبياء للتألي الذي
كثيراً ما تقل عنه دائرة المعارف من القسم الثاني ،
وأنه يقرؤه العامة للتسلية وقطع الوقت ، ولا
يراه الخاصة من الكتب الصحيحة المتعلقة التي
هضمت رواياتها واقتصرت فيها على الصحيح .

أما كتاب ابن جرير الطبري فقد كان غرض
مولفه أن يجمع الروايات التي كانت في زمنه سواء
فيها ما كان إسرائيلياً وما كان غير إسرائيلياً ، وترك
الناظر أن يتخذها ويختار منها الصحيح وينفي
الزائف الباطل ، وقد جاء العلماء بعده فخرجوا
رواياته واقتصرُوا منها على الصادق الصحيح .

ويكنى أن تقول هنا إن خلود الخضر وإلياس
يرده قوله تعالى « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد » ،
وقد اعتد المسلمون عدم خلودهما ، فقد أنكر
اليغاري أن يكون الخضر حياً وسئل شيخ الإسلام
ابن تيمية عنه فقال : لو كان الخضر حياً لوجب
عليه أن يأتي إلى النبي (ص) ويجاهد بين يديه
ويعلم منه : وسئل إبراهيم الحزني عن بقاءه فقال :
من أحال على غائب لم يقصفت منه ، وما أتى
هذا بن الناس إلا الشيطان .

وقد روى مسلم في صحيحه أن رسول الله
«ص» قال قبل موته : ما من نفس منغوسة
يأتي عليها مائة سنة وهي حية :

أما ما ذكره من أن من يقول (سَرَقَ خَرَقَ)
حَرَقَ) نجا من السرة إلخ فلهذا لا أصل له عند
المسلمين ، وإن غلامهم لا يعتقدونه ولا يتفقون على

هو حزقيال ، وكان أليسي وصي إلياس في نبوته ، وكان في حوزته تابوت العهد الذي يقول عنه علماء المسلمين إنه كان ينقل من نبي إلى آخر . وبعد أن دعا أليسي بني إسرائيل إلى الإيمان بالله سأل الله أن يقبضه إليه ليكون في جوار إلياس ، واستجاب الله له ، فوفاه إليه وعطفه ذو الكفل .

ويذكر علماء المسلمين أن أليسي كان موجوداً قبل الملك شاول ، وهذا القول يجعله سابقاً على التاريخ الذي ذكرت التوراة أنه كان موجوداً فيه . ويقول الطبري إن أليسي هو الذي أصعبته ساحرة « حين دور » من القبر الملك شاول (انظر سفر صموئيل الأول ، الإصحاح ٢٨ ، الآية ٨ وما بعدها) .

وهناك اختلاط في تعيين شخصية أليسي ، ويورد كل من الطبري والتعلي آراء بعض من ذهبوا إلى أن أليسي هو الخضر ، بينما يورد خواندمير الرأي القائل بأن أليسي هو ذو الكفل .

المصادر :

- (١) الطبري : ١ ج ١ ، ص ٤٢٠ وما بعدها ،
(٧) التعلي : العرائس ، طبعة القاهرة سنة ١٢٠٩ ، ص ٢٢٧ وما بعدها ، (٣) خواندمير : حبيب السير .

[سليكون M. Sellgren]

« أمارا » : تعبة سلق أمارا في ولاية البصرة ، وهي مدينة حديثة على الشاطئ الأيسر

« أليسي » : أو أليسي بن إسحوب ، واسمه في التوراة أليسي . ورد ذكره مرتين في القرآن (سورة الأنعام ، الآية ٨٦ ، سورة ص الآية ٤٨) بعد ذكر إسحاق . ويقول البيضاوي في تفسيره إن حمزة والكسائي قرأوا « أليسي » ويلاحظ أن الاسم في القرامطين علم أصحبي أدخل عليه اللام .

وجاء في الآية ١٩ من الإصحاح ١٦ من سفر الملوك الأول أن أليسي هو ابن شافاط ، ولكن للمفسرين وعلماء التاريخ من المسلمين ذكروا أن أليسي هو ابن إسحوب ، ويلعب خواندمير إلى أنه من نسل إفرام بن يوسف .

وتروى مقابلة الأولى لإلياس على الوجه الآتي :

إن إلياس ذهب إلى بيت امرأة فقيرة من بني إسرائيل توفي عنها زوجها إسحوب ، وكان لها ابن صغير به ضرت اسمه أليسي ، فدعا له إلياس فعرف ، ولزمه أليسي في أسفاره منذ ذلك الحين . ويظهر أن هذه القصة أخذت مما ورد في سفر الملوك الأول ، الإصحاح ١٧ ، الآية ٩ وما بعدها . ولو أنه جاء في الإصحاح التاسع عشر ، الآية العشرين ، أن والذي أليسي كانا على قيد الحياة عندما تلبى إلياس لأول مرة .

ويلعب بعض المؤلفين إلى أن أليسي هو النبي الذي كان يسمى « ابن العجوز » ولكن الطبري (١ ج ١ ، ص ٥٣٥) يقول إن ابن العجوز

+ أماسية : مدينة في شمال الأناضول وقصبة ولاية ، وقد احتفظت بهذا الاسم الذي كانت تعرف به منذ القدم (انظر عن تاريخها القديم : P. Cumont ، هذه المأدة : Paulu-Winsowa ، A.H.M. Jones ، ٢-٣ ، *Studia Pontica Cities of the Eastern Provinces of the Roman Empire* ، الفهرس) واحتلتها العرب مدة وجيزة سنة ٧١٢ م (Brooks في *Journal of Hellenic Studies* ، سنة ١٨٨٩ ، ص ١٩٣)

وفي القرن الحادي عشر الميلادي انشبت تحت سلطان الدانشمنية ، وضمتها قلع أرسلان الثاني من سلاطين الروم السلاجقة إلى ملكه هي وسائر أملاك الدانشمنية : فلما قسمت مملكة قلع بين ولديه سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٣ م) وقعت أماسية في حوزة نظام الدين أرغون شاه (انظر ابن بطي ، طبعه هرتسبا ، ص ٥) ولكن أخاه ركن الدين سليمان استولى عليها : ثم وقعت تحت إمرة حكام المغول ، ولو أنها وقعت مدة من الزمن في قبضة تاج الدين آلن تاش ابن آخر ملوك السلاجقة مسعود الثاني : وفي سنة ٧٤٢ هـ (١٣٤١ م) احتلها هابيل أوغلي ثم انتقلت إلى حوزة أرتا وعظفاته : وانتزع الأمير حاجي شاد كلكي أماسية من على بك أرتا أوغلي (الاستراباني : بزم ووزم ، ص ١٠٠ وما بعدها ، ١٣٧-١٤٠) ونسب الصراع بعد ذلك بين شاد كلكي وشريكه ملك أحمد من ناحية وبين قاضي برهان الدين من ناحية ، يحاول كل طرف أن يحتل على المدينة

لدجلة أصبحت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ويبلغ عدد سكانها ٩٥٠٠ نسمة ، للمصادر :

(١) *La Turquie d'Asie* ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ ،

و أمازيغ : (انظر مادة و أمازيغ ، ومادة البربر)

و أماسية : مدينة قديمة جداً تعرف بهذا الاسم منذ القدم . وهي قصبة منجق يعمل الاسم نفسه في ولاية سيواس ، على نهر يشيل إيرماق ، ويبلغ عدد سكانها ٣٠,٠٠٠ نسمة ، حوالي ثلثهم من الأرمن : وأطلال القلعة القائمة على الصخرة والأسوار التي تحيط بالمدينة وما يعرف فيها عقابر الملوك ، يرجع تاريخها جميعاً إلى العصور القديمة .

أما للمساجد والمعار والمدارس التي شيدها هؤلاء الدين قيباد فلا يزال بعضها قائماً ، وقد بنيت في العصور الوسطى : وأجمل مساجد المدينة هو المسجد الذي شيده بايزيد الثاني بعد أن أصبحت أماسية من أملاك النغلة السبانية في عهد بايزيد الأول : ويرجع الفضل في التحسينات الكبيرة التي أدخلت على هذه المدينة في عهدها الجليل إلى ضيا باشا (انظر هذه المأدة) وهي تشتهر بمدايقها وفاكهتها الجيلة : للمصادر :

(١) *Brillante* : K. Ritter ، ج ٩ ، ص ١٠٤ ،

ص ١٥٤ وما بعدها (٢) *La Turquie* : Guinet ، ج ١ ، ص ٧٤١ وما بعدها ،

التضالعه بنهر ترمس أثنان جاني ، وعلى ارتفاع ٤٠٠ متر من سطح البحر ، في خنادق ضيق صخري يجري من الشرق إلى الغرب ويقس هذا الخنادق أهل المدينة وأسفلها حيث نجد مروجها الشهيرة :

ويسمى الجبل على الجانب الأيمن الجنوبي من النهر باسم فرهاد داخ (وتقول الأسطورة المحلية إن فرهاد هو مؤسس أماسية) ، على جن يضم الجبل القائم على الجانب الآخر قبور الملوك القدماء والقلاع . وتقع أكثر الأحياء حراًناً ومعظم المباني القديمة على الجانب الجنوبي ، وقد قامت كثيراً من الحريق الذي اندلع سنة ١٩١٥ : ويصل بين الجانبين خمسة جسور .

وقد رعت القلعة التي ترجع إلى أصل إغريقي - في العهد البزنطية والسلجوقية والعثمانية ، ووصفها أوليا چلي ، وهي الآن أطلال : وفي القلعة خراب مدرسة بناها قره محمد ألفا سنة ٨٩٠ هـ (١٤٨٥ م) ومدرسة ألحقها بها ابنه مصطفى باشا سنة ٩١٧ هـ (١٥١١ م) : وفيها كذلك أطلال عمارة (حمامات) وتكية خلوتية وحمامان . وكان للمسجد المسمى بورمالي مناره في الأصل عمارة سلجوقية : ويحمل النقش الذي على بابه الأكبر اسم كيخسرو الثاني وسنة ٦٣٤ - ٦٤٤ هـ (١٢٣٧ - ١٢٤٧ م) ، ولكنه أصحح عدة مرات وهو الآن مهجور . ويصدق هذا على « كوك مدرسة » التي تنسب أيضاً إلى العهد السلجوقي . وقد أقيمت على الموقع (التربة) للجواررة على يد سيف الدين طرودسلي والي أماسية سنة ٦٦٥ هـ

(انظر المصدر المذكور ، ص ٢٢٥ ، ٢٣٥ وما بعدها) ولما توفي شاد كلكلي حاول ابنه أحمد بمعاونة السلطان بايزيد الأول العثماني أن يثبت في أماسية أمام برهان الدين ، وسقطت المدينة آخر الأمر في يد بايزيد : ولما أسر تيمور بايزيد ، نجح ابنه محمد چلي في الحرب إلى أماسية ومنها بدأ حملاته على إخوته : وكانت أماسية موضع رعاية البيت لئلا في عهد العثمانيين ، فقد كان بايزيد الثاني وهو ولي للمهد يلى أمرها ، وكثيراً ما أقام فيها سليمان الأول ولقى هناك المصير نفسه بوسبك Busebek : وأماسية التي كانت من قبل مركزاً قنانياً في عهد السلاجقة ، قد أصبحت من أهم مراكز التسليم في الأناضول . وقد وصفها أوليا چلي وكاتب چلي في القرن السابع عشر ، وما زالت نهاية القرن التاسع عشر حتى أصبحت أماسية التي كانت تقع على طريق صامسون سيواس خرويت : مركزاً هاماً لتجارة العابرة : وقد تم سنة ١٩٣٠ م مد الخط الحديدي من صامسون إلى سيواس : وفي نهاية القرن التاسع عشر بلغ عدد سكان المدينة ما بين ٢٥ و ٣٠ ألفاً من السكان (بعضهم من الأرمن) ، ويبلغ عدد هؤلاء السكان سنة ١٩٤٠ : ١٣,٧٣٢ نسمة (٥٠٠ منهم قتل من غير الأتراك) ، ويبلغ مجموع سكان الولاية سنة ١٩٥٠ : ١٦٣,٤٩٤ نسمة : ويقوم الاقتصاد فيها على الفاكهة والخمير والتسوجات .

وتقوم أماسية على الترواح الرئيسية لهر يثيل إيرماق (يسمى طوزاتلي أو توتاد صوبي) فوق

ج ١٤٩، ص ١٥٤ وما بعدها (٩) *V. Chetani* :
La Targuie d'Arie ، ج ١ ، ص ٧٤١ وما بعدها
 (١٠) *Des Annotions Wignate* : F. Thoenner
 ص ١٩٩ وما بعدها (١١) حسين حسام الدين :
 لماسية تاريخي ، إستابول سنة ١٣٣٠-١٣٣٢ هـ
 ١٩٢٧-١٩٣٥ م (١٢) *Monuments* : A. Gabriel
sur d'Anatolie ، ج ٢ ، باريس سنة ١٩٣٤
 (١٣) إسلام أنسيكليوبيديسي ، هذه المائدة بقلم
 دارتوت وإنتاج :

عزريد [تيشنر *Fr. Thoenner*]

و إمامة «مصدر أمان» : وهي تظهر في بعض
 العرب ، كما قال الرغزني : «وإن تنحو بالآلف
 نحو الكسرة ليتجانس الصوت» : وسبب ذلك
 أن تقع بقرب الآلف كسرة أو ياء أو تكون هي
 متقلبة عن مكسور أو ياء أو صائرة ياء «وهو الإمامة
 ظاهرة لاحظها القدماء النحاة والمفسرين ، ومنها
 شديدة ومتوسطة ، وقد ذكر النحاة أحياناً ميل
 الفصحى نحو الكسرة : ويتضح من تعريف الرغزني
 أن الكسرة التي لسبب الإمامة لا يصح أن تكون
 ظاهرة في الكلمة ، بل ربما كانت موجودة في
 مادتها الأصلية : ومن هذه الكلمات أفعال مثل
 «ومى وماعن» الأصلية ر : م : ي وتقاس عليها غزرا
 (بالرغم من أن الآلف متقلبة عن واء) ،
 وأسماء مثل «فى وماعن» الأصلية ف : ت : ي ،
 وكذلك الكلمات التي تنوشتها ألف متقلبة عن
 ياء أو واء مثل «خاف وطاف من طيب» .

(١٢٦٦ - ١٢٦٧ م) : «ويجوز بنا أن نذكر
 للمسجد الآتية : مسجد بايزيد باشا سنة ٨١٧ هـ
 (١٤١٩ م) ، ومسجد يور كوج باشا سنة ٨٣٤ هـ
 (١٤٣٠ م) ، ومسجد السلطان بايزيد سنة ٨٩١ هـ
 (١٤٨٦ م) ، ومسجد محمد باشا سنة ٨٩١ هـ
 (١٤٨٦ م) ويازار جامعي (ولا يعرف تاريخه) :
 وهناك أيضاً ملجأ المجانين سنة ٧٠٨ هـ (١٣٠٨ م)
 وكنية «ير إلباس» سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) ،
 ومدرستا : قلعي أغانى سنة ٨٩٤ هـ (١٤٨٨ م)
 وكوبرك أغانى : وهناك أيضاً قبور : خطيف غازی
 سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٥ م) ، وطور ومطاي سنة
 ٦٧٧ هـ (١٢٧٨ م) ، وقبر منسوب إلى السلطان
 مسعود ، وقبر شاه كندی سنة ٧٨٣ هـ (١٣٨١ م)
 وقبور عدة أمراء عثمانين ، ونجد فيها أيضاً
 أطلال قصور بنيت لبعض الأمراء العثمانيين
 (بكل صراف) : «وقد نالت من آثار المدينة
 الزلازل التي وقعت سنة ١٧٣٤ ، وسنة ١٨٤٥ ،
 وسنة ١٩٣٩»

للمصادر :

- (١) أبو القلاء ، طبعة *Reinard* ، ج ٢ ، ص ١٣٨ : (٢) ابن بطوطة ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ ، (٣) أوليا جلبي ، ج ٢ ، ص ١٨٣ وما بعدها ، (٤) كاتب جلبي ، ج ٢ ، ص ٦٢٥ : (٥) *Recherches en Arie Minor* : W.J. Haton سنة ١٨٤٢ (٦) *Reise von Trepont* : H. Barth سنة ١٨٦٠ (٧) *Arie Minor* : Ch. Texier ص ٦٠٣ وما بعدها (٨) *Reinard* : K. Ritter

والأسماء والكلمات العربية التي حفظ رسمها في المصادر الأجنبية شأن كبير في بيان معنى شيوع الإمالة في الأزمنة القديمة ، وفي الهجاء الحديثة ضرب من الإمالة يجب تعليله على نحو مظاهر تماثل الإمالة النحوية ، ففي لهجة بيروت - مثلاً - تتوقف الإمالة على الحروف اللوالية للألف ، ولا تؤثر الكسرة إلا في النادر (مع إلقاء مثلاً) ، وهذا ميل يجيء عفوياً من القصة إلى الكسرة ، والحروف التي تمنع الإمالة هنا ليست حروف الاستعلاء فحسب بل حروف الحلق والمخنجة .

وقام جدال كبير حول ما إذا كانت الإمالة ترسم بالخط العربي ياء في آخر الكلمة ، ولكن لا يمكن التقطع في ذلك برأى ، وإن كان بروكلمان في كتابيه *Grammatik* و *Grundriss* قال إنها كانت ترسم كذلك ولا توجد في المخطوطات علامة خاصة بها : أما في الكتب المطبوعة فيدل عليها عادة بألف تحت الحرف اللام .

المصادر :

- (١) *Die Imāla* : Max Th. Grünert
entz. des (١٨٧٦) *der Umlaut im Arabischen*
 Sitzungsber. d. Wien. Akad. phil.-hist. Cl.
 ٨١ ، ص ٤٤٧ - ٥٤٢) وفي هذا الكتاب مصادر أخرى كثيرة وخاصة الكتاب القلما
Zur Kenntnis des Umlauts : J. Karabacek (٢)
 Mitt. d. Pap. Orient. Mus. in Wien
 ج ٥ ، ص ٩٩ - ٦٢ (٣) *J. Barth et A. Fischer*

أما في الأسماء فيقال ثاب ، ولا يقال باب لأن الألف في باب مقبلة من واو ، وتوجد صيغ من الإمالة لا يمكن تفسيرها بهذه القواعد ، بل إن بعض النحاة ذكر أن منها ما يعتمد على السماع .

وتمنع الإمالة سبعة أحرف هي الصاد والضاد والطاء والظاء والذين والهاء والفتاح إذا وليت الألف قبلها أو بعدها ، فإذا لم تكن موالية للألف مباشرة فهناك أحكام أخرى : ومن غريب أمر هذه الحروف أنها لا تمنع الإمالة في الكلمات التي لا تكون الكسرة فيها ظاهرة بالفضل كما هو واضح من طاب ، والراء تمنع الإمالة بأحكام خاصة ، فإن كانت مضمومة أو مفتوحة منعت الإمالة منع المسطبة ، أما للكسرة فأمرها بالفساد من ذلك : يقال لما في الكلمات التي تمنع الإمالة فيها لوجود حرف استعلاء .

ولا يمكننا أن نعترف إلى أي حد كانت الإمالة من خصائص اللسان العربي القديم . وقد نستطيع تعليل الاختلاف فيما يذكره القلما من أئمة النحاة من أن الإمالة كانت في لهجات بعض القبائل . وقد استطاع ساراف Sarraf بالاحتماد على سيوييه أن يثبت أن الإمالة الناشئة من كسرة شائعة بين عرب شرق الجزيرة ، وأنها حديثة العهد نسبياً ، وأن ما عدناها خاصاً بالهجات ، وأنها تمثل امتداد الكسرة عند النسيبين البدائيين .

الخلفاء أو حكامهم ، وأصبحت الإمامة في الصلاة إحدى للامام الأساسية للحاكم ، وإستناد السلطة إلى عمال الأقاليم يظهر في صورة واضحة للجميع عند ما يؤم نائب الخليفة الناس في الصلاة . ويخلع فقهاء المسلمين لقب الإمام حل رأس الجماعة الإسلامية وهو زعيم الأمة في الدين والدنيا ، ويسمى عادة بالخليفة لأنه يخلف النبي ، والإمام يحرم للمسلمين في أمور الدين ويبدئ أزمة الجماعة التي يرأسها ، ويطلق حل هذا المنصب « الإمامة الكبرى » تمييزاً له عن « الإمامة الصغرى » وهي وظيفة من يؤم الناس في الصلاة ، ويجب أن يختار الإمام ، وقد طبق هذا حل الأكل مع الخلفاء الراشدين وعند الخوارج ، ويجب أن تتوفر الصفات الآتية في الذين يختارون الخليفة :

١ - العتلة للجماعة لشروطها ٢ - العلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة حل الشروط للعتبة فيها ٣ - الرأي والحكمة للمؤمنين إلى اختيار من هو أصح للإمامة ، ويتخير للمصالح أقوم وأحرث ، وليس لأهل الاختيار الذين يعيشون في بلد الحاكم اختيار شرعي ما ، ولكنهم في الواقع - كما جرت التقاليد - يقومون بالاختيار من بقية الأمصار ، وعلى كافة الأمصار أن تقر هذا الاختيار .

ولما أهل الإمامة فيجب أن تتوفر فيه الشروط الآتية : ١ - العتلة على شروطها للجماعة ٢ - العلم للمؤذي إلى الاجتهاد (انظر هذه المادة) في النوازل والأحكام ٣ - سلامة

Zeitschr. f. Deutsch. Morg. Urmitt. etc. Gesellsch.

٥٩٥ ، ص ٦٣٣ - ٦٧١ (٤) : Chr. Brauw

Zeitschr. f. Die altarabische Dialektologie.

f. Assy. ، ص ٢١ ، ص ٤١ - ٤٩ (٥)

Sikawiki's Lautlehre ، لين

سنة ١٩١١ ، وخاصة ص ٢٨ - ٤٥ (٦)

Etudes phonologiques sur la : H. Matignon

dialecte arabe vulgaire de Beyrouth

في ١٩١١ *Archives d'Etudes Orientales* مجلد ١

الكتاب الأول ، ص ٦٣ - ٧٢

[مالدون Matignon]

و أمالي : (انظر مادة وتريس)

و إمام : من لم ، ومعناها في الأصل الرئيس وخاصة الدليل الذي يقود القافلة . وهي ترادف الخلد ، ومنها كل شخص أو شيء يتخذ دليلاً أو قوة ، مثال ذلك إمام الغلام في الكتب ، وهو ما يصلم كل يوم ، (لسان العرب : ج ١٤ ، ص ٢٩١) . وتورد في القرآن بمعنى اللؤلؤ والدليل والقوة والمشا به (سورة البقرة ، الآية ١١٨ ، سورة الحجر ، الآية ٧٩ ، سورة الفرقان ، الآية ٧٤ ، سورة يس ، الآية ٢) . وعند ظهور الإسلام تطلق هذه الكلمة على الرجل الذي يصلى بالناس ، وكان الإمام أول الأمر هو النبي أو من ينهيه عنه في ضيقه . وبعد وفاته حل محله في الإمامة

«أبا بكر وعمر» ولكن علياً أحق بالإمامة ،
وقد فضل الأولان وإن يكن عليّ أحقّ منهما .
وليس للإمام حق تعيين خلفه : إلا أن الإمامية
يرون أن الإمام يجب أن يعرف خلفه وأن يسميه .
وينحسب الخلافة إلى تآليه الإمام (ابن خلدون :
المقدمة ، طبعة كاترمير Quatremer ، ج ١ ،
ص ٣٥٥ وما بعدها ، ترجمة ده سلان ، ج ١ ،
ص ٤٠٠ وما بعدها ، وانظر أيضاً مادة
«الزبدية»)

ولكل مسجد (انظر هذه المادة) إمام ،
وقد يكون المسجد الجامع أكثر من إمام
واحد ، ويكون الإمام من رجال المدينة أحياناً ،
وعليه أن يرمي الأخلاق ، وأن يحافظ على
الأمن في الحى الذى يسجده فيه ، وكان
له في النبوة العمانية حق إعطاء شهادات
«علم الخبر» في الثقل الثقارى والحكم في
المسائل المدنية وغيرها .

وللتخلص من القيس بن مدلولي كلمة
«إمام» يطلق الفرس على الذى يصلى بالناس
لفظ «ييش نماز» وهى ترجمة حرفية للكلمة
العربية «إمام» .

ويطلق على كل واحد من واضعى المذهب
الأربعة في الإسلام لقب «الإمام» : أضف
إلى ذلك أن أبا حنيفة كان يعرف بين تلاميذه
بالإمام الأصم . ويطلق هذا اللقب كذلك على
سوق بالقرب من بغداد كان اسمه أول الأمر
«الرصافة» وهو المكان الذى دفن فيه أبو حنيفة .

اللسان : ٤ - سلامة الحواس من السمع والبصر
وسلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء
الحركات وسرعة النوى : ٥ - الرأى المقضى إلى
سياسة الرعية وتدبير المصالح : ٦ - الشجاعة
والثجدة المؤدية إلى حياة البيضاء وجهاد العدو :
٧ - النسب ، وهو أن يكون من قریش وتنفذ له
الإمامة بالبيعة (انظر هذه المادة) .

ويضيف الشيعة إلى هذا أن الإمام يجب
أن يكون من بيت النبي ، وعلى هذا فاختيار
الإمام محصور في ذرية عليّ وفاطمة : وهم
يلجئون إلى أن علياً قد نصب إماماً بنص
أهل بيت عند خديرجهم (انظر هذه المادة) ،
والإمامة وراثية في ذريته ، ويختصر الاختيار
فبين يبايع منهم بالإمامة : وهى مسألة أثارت
التصومات في بيت النبي : وهناك من الفرق
من أخرجت ذرية الحسن من ميدان الاختيار
وقالت بحق ذرية الحسين وحده (انظر هذه
المادة) في الإمامة لتروجه من إحدى بنات
يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين ، وهم
يقولون بصحة الإمام (انظر مادة «عصمة») .
وأم سلسلة الأئمة هى الإثنا عشرية (انظر هذه
المادة) .

ويرى الزيدية أن النصوص المؤدية لإمامة
عليّ لا تشير إلى شخصه مباشرة ، وإنما تشير إلى
صفاته المميزة له كإمام ، وهم على ذلك يقولون
إنه من المحتمل أن تقع في الحظ عند تحديد صفات
الإمام ، وإن الأمة لما شروا أن تختار الشيخين .

« إمام أعظم » : (انظر مادة « خليفة »)

« Hist. de. Bagdad. Cl. Hurst » ص ١٤)
ثم أصبح لقب إمام يُخلع على كل العلماء الذين
وضحو المذهب المختلفة (١)

المصادر :

« إمام يارا » : (ضريح الأتة) ، هو اسم
البناء الذي يحفل فيه ببيد النمر في الهند ،
وتحفظ فيه التزيينات (انظر هذه المادة) عند
ما لا تكون عمولة في اللوكب ، ويتخذ أحياناً
ضريحاً لنفسه وأسرته ، وأشهر هذه الأبنية هي
للوجودة في كهنو ومرشد آباد

المصادر :

(١) *Observations on the Meer Hassan Ali*
Musulmans of India أكسفورد سنة ١٩١٧ ، ص
١٩ (٢) *Handbook of Lucknow* : H.G. Koono
كلكتة سنة ١٨٧٥ ، ص ١٠٢ - ١٠٣ (٣)
History of the Nizamat : J. H. T. Walsh
district ، لندن سنة ١٩٠٢ ، ص ٧٦ - ٧٧

« إمامة » : (انظر مادة « إمام »)

« إمام الحرمين » : (انظر مادة « الجوزي »)

« إمام زاده » : لقب فارسي يطلق على
سلالة الأئمة ، وتسمية مختصرة تطلق أيضاً
على أضرحتهم ، وقد خرف بهذا الاسم أيضاً
العالم الواعظ الشاعر الفارسي أبو الحسن الذي
ولد في شَرْغ بالقرب من بخارى (Scheffer
« Christen. Persone » ، ص ٢٤ من النجل)

(١) للاوردي : الأحكام السلطانية ، طبعة
إنكر Eger ص ٣ - ٣٣ ، ترجمة Ostorog
ج ١ ، ص ١٠٠ وما بعدها (٢) للسعودي :
مروج الذهب ، طبعة باريس ، ج ١ ، ص ٧٠
وما بعدها ، ج ٦ ، ص ٢٤ وما بعدها (٣)
ابن خلدون : المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٤٢ وما بعدها
ترجمة ده سلان ، ج ١ ، ص ٢٨٤ (٤) محمد
صديق حسن خان : إكليل الكرامة في تبيان
مقاصد الإمامة ، جزيال سنة ١٢٩٤ هـ (٥)
Dict. of tech. Terms - كشف اصطلاحات
الفنون ، طبعة شبرنگر ، ج ١ ، ص ٩٢
Gesch. der herrsch. Ideen des : V. Krenmer (٦)
Islam ، ص ٣٠٩ وما بعدها ، ٣٩٢ وما بعدها
Development of Muslim : D.B. Macdonald (٧)
Theology ، انظر القهراس (٨) Th. W. Juyaboli
Handb. des islam. Geistes ، ص ٨٢ وما بعدها ،
٣٢٢ - ٣٣٦ (٩) Goldziher *Vorlesungen* ص
٨٢ وما بعدها ، ٢٨٠ وما بعدها .

[ليوول Cl. Hurst]

(١) « كل » بل إن كلمة « الإمام » من الوجوه العلمية كانت
تطلق على كل العلماء الذين يتقدم بهم في الدين من المجتهدين ،
ومنهم الأئمة الأربعة وغيرهم ، فلم تكن الكلمة خاصة بهم في
أول الأمر ، وإنما خصصت لهم بعد شيوخ جليل الأئمة ،
وسار ذلك اصطلاحاً خلافاً عند بعض المنظرين قبل .
لقد محمد شاذلي

المصادر :

المصادر :

- (١) *Gazette of the Bombay Presidency* ١٩٠٧-٢٩٠٨ ، ج ٩ ، القسم الثاني ، ص ٧٦ - ٧٧ .
[أنولك T.W. Arnold]

- (١) *La Perse : Mme J. Dieulafoy* ص ٧١٧
(٢) *Le Soudan* ، ص ٣٥٧ (٣) *Flandin-Coste* :
Voyage en Perse المجلد ٦ (٤) *Perse Moderne* :
لوحه رقم ١٠٠٩ ، ١٥ (قزوين ، ١٩ ، السليمانية ،
٣٧ : قاشان ٦٣٠ ، قوشاه) .

[Cl. Huart]

« الإمامية » : (انظر مادة إمام ، ومادة :
« الإثنا عشرية ») .

« الأمان » : إذا عاش غير المسلم في أرض
إسلامية فعلى أولى الأمر من المسلمين حمايته
سواء أكان خفياً (انظر هذه المادة) أو أمته
مسلم : والشرعية الإسلامية تفرض على كل مسلم
- الرجل والمرأة - الحر والعبد - أن يؤمن غير
المسلم : وقد جاء في الحديث : « ذمة للمسلمين
واحدة يسمى بها أديانهم » .

ويجوز المالكية والختابة للتصير أن يمنحوا
الأمان ما داموا قد بلغوا النجيز .

المصادر :

- (١) شرح السرخسي لكتاب السير الكبير
للشيباني ، فهرس المخطوطات العربية ببلدين ، رقم
٣٧٣ ، ورقة ٥٥ (٢) البغوي ، مصابيح السنة ،
يولاق سنة ١٢٩٤ هـ ، ج ٢ ، ص ٥٥ وما بعدها
(٣) الشوكاني ، نيل الأوطار ، ج ٧ ، ص ٢٣٢ -

« إمام شاه » : من أولياء الفترة الإسماعيلية
الشيعة ، يترك بفرجه في يرثه التي تبعد نحو
عشرة أميال جنوب شرق أهد آباد (انظر هذه
المادة) ويقال إنه وفد إلى هذه المدينة من فارس
واسقط فيها عند منتصف القرن الخامس عشر
الميلادي : وإليه يرد المؤمنون دخولهم في الإسلام ،
ولكن غالب أتباعه من المعتنقين الذين لا يخطفون
عن غيرهم من أبناء هذا الدين إلا في قدسهم
لإمام شاه ، وفي طريقة دفنهم لعظام موتاهم
بعد إحراقها بالقرب من قبر هذا الولي في يرثه .
وقد خلف هذا الولي كتاباً في قواعد الدين عنوانه
« سيكشا هسرى » يقرؤه جميع أتباعه : ويوتر
بعض أتباعه من المسلمين هذا الكتاب على
القرآن . وبعض المعتنقين يؤثفونه ويرددون
في صلواتهم هذه العبارة « إمام كيوله » ومعناها
الإمام هو الإله الوحيد ، ولكن معظم أتباعه
لا يرون فيه أكثر من عالم من علماء الدين أو ولي
من أولياء الله .

(السة الأولى أو الثانية بعد الهجرة) أن ذمة الله واحدة وأن المؤمنين يجر عليهم أحكام (ابن هشام ، ص ٣٤٢) وعمل هذه الأقوال قتلت من النبي في الأحاديث (Wansinck : Handb. : ما دنا ذمة) و (ج ٤)

ومستهل سورة التوبة التي فيه الآية المذكورة آتياً يكون جزءاً يفصل على عهد الآمان بين المؤمنين والمشركين (Le Crime : Blachere) الترجمة ، ج ٢ ، ص ١٠٧٦) والكتب المتصلة بالنحو من النبي والخلفاء الأولين وأمرهم ، سواء أكانت حقيقية أو غير حقيقية (انظر

Documents en la diplomatie : M. Hamidullah ، *Montana* ، باريس سنة ١٩٣٥) وبه مصادر تكاد تقتصر في حديثها على منح الآمان العام ، الذي يتكسب إما باعتراف الإسلام ، وإما بالتفويض السياسي للدولة الإسلامية (انظر مادة أهل الذمة) ، وذمة كل الأهل شاهد على معاملات المسافرين الأجانب معاملة آمنة (ابن سعد ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧١) ولكن الآمان عند دولة الاصطلاح المتأخر لم يكن بعد يتميز عن التكررة العامة للذمة ، وحين توسع في الشريعة الإسلامية كان هذا التمييز .

والآمان في الشريعة الإسلامية هو المعاملة الآمنة ، أو العهد بأمان ، به الحر غير المسلم الذي في حال حرب يصبح في أمن يغطي أحكام الشرع على حياته وعملاته لمدة محدودة ، وكل مسلم ، رجلاً أو امرأة ، قد بلغ الرشد ، وحتى العهد ، وفقاً لمعظم المذهب ، فهو أهل لأن يحظى

٢٣٤ (٤) الموردي ، طبعة إنكر Egger ، ص ٨٥ (٥) الشمراني : لليزان الكبرى ، القاهرة سنة ١٢٧٩ هـ ، ٢٠ ، ص ١٩٩ (٦) A.N. Matthew : *Mishkat Al-Masabih* ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٧ (٧) Kromárik في *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl.* ، ج ٨٨ ، ص ٨٨ (٨) A.J. Wansinck : *Gesellsh.* ، ج ٨٧ - ٨٩ ، *Mohammed et Joden te Medina* : جويلبول Th. W. Jaynaboll

+ الآمان : السلامة ، الحماية ، ملك الآمان ، اللجأ : والمسلمين ، الشخص الذي حصل على آمان ، والمصطلح لم يرد في القرآن ، وهو مأخوذة من سورة التوبة ، الآية ٦ : « وإن أحد من المشركين استجارك فغيره حتى يسبح كلام الله ثم أبلفه مأمنه » (وانظر أيضاً سورة النحل ، الآية ١١٢) ، وفي كتب محمد إلى القبائل العربية ورد آمان (أو أمانة) مرادفاً لعهد (انظر هذه المادة) وذمة (انظر هذه المادة) وجوار .

ونظام الآمان هو في الحق امتداد لنظام حرب سابق على الإسلام هو الجوار الذي كان به الغريب المقص من حيث اللجأ من جماعته الخاصة ، يحصل على حماية حياته وعملاته من فرد من جماعة لا يتنى إليها ، ثم حماية الجماعة بجملة (انظر *Institution du droit public : E. Tyan* ، *Montana* ، ج ١ ، ص ٦٠ وما بعدها) وهذا كله يرجع إلى آثار سامية (انظر في العبرة ، كبير) .

وقد أحل محمد على الوحدة القبلية ، الوحدة العشائرية ، وقرر في النظام المعروف بالعهد المدني

ومن حيث العمل فإن كتب الأمان للأفراد كانت مرقرة منذ العهد الأخير للأيوبيين (١٠٤-١٠٨ م) ٧٧٣-٧٧٦ م) إلى ما بعد ذلك و أقدم ما منح من أمان بمنائه الصحيح كان خاصا بجماعات باكلها ، لغرض السفر أو التجارة بهاء مضمنا في الكتب بين محاكم مصر من المسلمين وبين التوحيين والبيعة ، من ٣١ هـ (٦٥١ - ٦٥٢ م) و ١٠٤ هـ ١١٦ هـ (٧٧٢ - ٧٨٤ م) على الولاء، وثمة مراسيم من العهد المملوكي في القلقشندي ، صبح الأعشى ج٨ ، ص ٣٢١ (ملخصة في Bjorkman : *Beiträge Zur Geschichte der Staatshandeln im islamischen Ägypten* هامبورغ سنة ١٩٢٨ ، ص ١٧٠) وقد ذكر القلقشندي أيضا كتب أمان صادرة من أولياء أمر سياسيين مسلمين إلى مسلمين ، وبقا نماذج لاسيا من المدة الأخيرة : وهذه كانت برامات حصة صادرة إلى العصاة ، كانت لها على التدقيق نوافل أو مجاوزة للشرع . ومع ذلك فإن هذه الكتب صدرت مراراً ، وللمؤرخون يسوقون أمثلة عديدة من هذا النوع من الأمان الذي كان يقتض في بعض الأحيان دون مبالاة منذ العهد العباسي الأول إلى ما بعده . ومن ناحية أخرى فإن نظام الأمان لم يجعل قط صلات سياسيتة M. Canard : *Dans épisodes des relations diplomatiques arabo-byzantines au Xe siècle* ، في B. Z. Or. ، ج ١٣ ، ص ٥١ - ٦٩) بل تجارة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي إلى منتصف القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، وكانت كتب الأمان تمنح في اطراد إلى التجار والحجاج . ويظن أن الأمان في العقيدة

أماناً مسيحياً ، للرد أو لعدد محدود من الحربيين ، والإمام وحده هو الأهل لأن يعطى أماناً لجماعات غير محدودة ، مثل سكان مدينة بأجمها ، أو صقع ، أو للتجار كلهم ، والأمان الذي يعطى حل وجهه يكون شرعياً سوله كانت حال الحرب الأساسية قائمة بين المسلمين والجماعة التي إليها ينسب الحرب المعنى ، أو كانت أوقفت إلى حين باتفاق أو هدنة ، ويمكن أن يعطى الأمان مشابهة بأى أسلوب أو بأية إشارة جلية : والمستأمن الحق في أن يلعب بما يحاك إلى مأمته حيث لا يتعرض لاعتداءات مباغتة من المسلمين حين يقضى أجل أمانه (أو قبل هذا) أو عند أكثر سنة قمرية (عند الشافعية أربعة أشهر) من حصوله عليه ، ما لم يؤثر أن يبقى في صقع إسلامي بين أهل اللمة ، والنفراء السياسيين للمرويون ، والذين يستطيعون إلهات قواتهم ، كانوا كذلك يستمتعون بالأمان تلقائياً : ولم يكن هذا حقاً للتجار أو لركاب سفينة هزمت ، والمستأمن خلال مدة إقامته في صقع إسلامي يكون يوجه عام أشبه بالذي في القانون المدني ، وفي قانون العقوبات فإن المذاهب الإسلامية تفتقر لاختلافات كثيرة في التفاصيل عن إخضاعه لحلد العقوبات المطابق للذي ، أو من جملة مستولا مدنياً فحسب ، وعلى أية حال فإن للمستأمن إذا تصرف ضد مصلحة المسلمين ، أو أساء التصرف كان للإمام أن ينهى أمانه ويعدله إلى حيث مأمته ، ومعايلات الأمان المشاكلة التي يعطيها الحربيون للمسلم في صفتهم لا تسمى أماناً ولكن إغناً .

سنة ١٥٧ (١٠٥٧). (٣) الكتاب نفسه مع شروح الشافعي في مؤلف الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ : كتاب الأم ج ٧ ، بولاق سنة ١٣٢٥ هـ ، ص ٣٠٣-٣٣١ هـ (٤) محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٩ هـ : كتاب المير الكبير ، مع شرح السرخسي المتوفى سنة ٤٨٣ هـ ، في أربعة مجلدات ، حيدرآباد ، سنة ١٣٣٥ - ١٣٣٦ هـ ، والترجمة التركية بقلم محمد منيب عيتاني صنعها سنة ١٢١٣ هـ ، في مجلدين هـ ، إستانبول سنة ١٢٤١ هـ : (٥) يحيى بن آدم المتوفى سنة ٢٠٣ هـ : كتاب الخراج ، لين سنة ١٨٨٦ هـ ، والقاهرة سنة ١٣٤٧ هـ : (٦) أبو حيد المتوفى سنة ٢٢٤ هـ : كتاب الأموال ، القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ (٧) الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ : اختلاف الفقهاء طبعة شامت ، لين سنة ١٩٣٣ هـ : (٨) كتب الفقه في باب الجهاد : (٩) الشوكاني : تيل الأوطار ، ج ٨ ، سنة ١٣٤٤ هـ ، ص ١٧٩ - ١٨٣ . (و) يناقش فيه أحاديث متعلقة ومبادئ هـ

دراسات : (١) W. Heffening : Das islamische Fremdenrecht ، هانوفر سنة ١٩٢٥ (وهو يحل محل للدراسات السابقة ، ولكن يجب أن نرجع إليه في حل ، انظر Bergströmer في Id. ، ج ١٥ ، ص ٣١١ ، ويشمل مقتطفات من كتب الزيدية) هـ (٢) Muslim Conduct of State: M. Hamidullah ، نسخة منقحة لا هور سنة ١٩٤٥ هـ ، ص ١٧ وما بعدها ، ١٩٢٠-٢٠٣ : (٣) N. Kruse : Islamische Volksrechtslehre ، گوتنغن سنة ١٩٥٣ هـ (٤) War and Peace in the Law of Islam : M. Klonduzi

الإسلامية تطور عن أسس هرية قديمة وأسس إسلامية بتأثير قواعد القانون الروماني البيزنطي المشاكلة . ومنذ نهاية القرن السادس المجرى (الثاني عشر الميلادي) إلى ما بعده ، ومع توسع التجارى عبر البحر المتوسط فإن نظام الأمان حلت محله من حيث العمل اتفاقات دولية بين الدولتين المسيحية والإسلامية منحت الأجانب أمناً أكثر وحقوقاً أكثر : وثمة تشابهات طبيعية في التفاصيل . وحتى المصطلح « أمان » فإنه يستعمل أحياناً في التراجم العربية للمعاهدات . وكان العلماء المسلمون حين يلحون ليفتوا في مسائل تثيرها هذه التشابهات لا يشغل بالهم إلا اصطلاح أمان (انظر A.S. Atiya : Studien An Unpublished XVth Century Fatima Geschichte und Kultur des Nahen und Fernen Ostens [P. Kahle Restschrift] ، لين سنة ١٩٣٥ هـ ، ص ٥٥ - ٦٨) ومع أن هذه المعاهدات التي كانت سبباً بلقمة في الامتيازات الأجنبية (انظر مادة « امتياز ») لم تنشأ عن فكرة الإسلام في الأمان ، ولكنها تمثل صورة من المعاهدات التي ظهرت إلى حيز الوجود بين المدن التجارية في إيطاليا والإمبراطورية البيزنطية والدول الصليبية هـ المصادر :

مراجع : (١) أبو يوسف المتوفى سنة ١٨٢ هـ : كتاب الخراج ، طبعة بولاق سنة ١٣٠٢ هـ ، والقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ ، وترجمة E. Fagnan هـ ، باريس سنة ١٩٢١ هـ (٢) الكتاب نفسه : الرد على سير الأوزاعي (وهو خلع من أقوال أبي حنيفة المتوفى سنة ١٥١ هـ قبل أقوال الأوزاعي المتوفى

بالتيمور سنة ١٩٥٥ ، ص ١٦٢-١٦٩ ،
٢٧٥ ، ٢٤٣ .

الإيداع [J. Schacht]

« أمات الله » : (انظر مادة « أفغانستان »)

« أمات » : (انظر مادة « أمين »)

المصادر :

(١) *Histoire de la* : Garcin de Tassy

Littérature Hindoue et Hindoustani : باريس سنة
١٨٧٠ ، ج ١ ، ص ١٩٤ ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .

(٢) *A History of Urdu Literature* : R.B. Sakseena

الله آباد سنة ١٩٤٥ ، ص ١٢١ ، ٣٥١ : (٣)

A History of Urdu Literature : T.G. Bailey

كلكتة سنة ١٩٣٢ ، ص ٦٧ : (٤) مقدمة ديوان

أمات ، طبعة سيد حسين لطافت ، لكهنؤ .

(٥) لا لا سرى رام : مخمخانه جاويد ، دلهي سنة

١٩٠٨ ، ج ١ ، ص ٤٠١ - ٤٠٤ : (٦) أبو الليث

صديقي : لكهنؤ كادستان شاعري ، عليكره

سنة ١٩٤٤ ، ص ٢٩٠ وما بعدها

عز الدين [Sh. Inayatullah]

« أمات مقلصة » : عبارة عربية صيغت

بالصيغة التركية ، وهو الاسم الذي أطلق على

مجموعة من الآثار مضمومة في خزنة قصر طرب

قاهي بإستانبول ، وأهم هذه الآثار طائفة من الأتياء

« أمات » : الاسم الشري لميد آغا حسن
(١٢٣١ - ١٢٧٥ هـ = ١٨١٥ - ١٨٥٨ م) :

شاعر من شعراء الهند الإسلامية بلغ الغاية في الصنعة

والفيلق المأثورة عن مدرسة لكهنؤ من الشعراء

الذين ينظمون بالأردية : ب « أمات » ينظم مرثيات

في مصرع الحسين بن علي ، ولكنه لم يلبث أن

انجه إلى الفزل : وقد حفظت أشعاره في مجموعتين :

مجموعة « كلياته أمات » التي جمعت سنة

١٢٦٩ هـ (١٨٥٣ م) ، ولا « ديوان » الذي يعرف

أيضاً باسم « خزائن الفصاحة » ، وقد جمع سنة

١٢٧٨ هـ ونشر لأول مرة في لكهنؤ سنة ١٢٨٥ هـ

ونظم أمات أيضاً قصيدتين (واستخ)

الثانية منها أطول (٣٠٧ مقطوعة) وتيسر الأديبة

أرفع : وفي آخريات حياته أولع بنظم الأحاسي

والألفاظ ، ويظهر أن هذا القرب من النظم أتاح

له شيئاً من التحول العقلي : على أنه أشهر خاصة

بمصرحيته « إندلس سها » وهي مسرحية فكاهية

أتمها سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٣ م) ونشر في العام

رشيق باللغة الأردية ، وتكاد تقوم شهرته هذه كلها على كتابه « باغ و بهار » ، وهو اقتباس لقصة النرايش الأرمية التي عرفت في أصلها الفارسي باسم « قصة چهار درويش » ، و انتهى أمان من كتابه « باغ و بهار » سنة ١٢١٧ هـ (١٨٠٢ م) ، ووضوح أسلوب هذا الكتاب وبيانه جلالا للنارسيين الغربيين للأردية يقبلون عليه ويخطونه متتاً ، ومن ثم طبع مراراً في الهند ، كما ترجمه إلى الإنكليزية سميت (*The Tale of the Four* : L. F. Smith) ، و تم ترجمة *Darwish* ، كلكتة سنة (١٨١٣) ، و تم ترجمة أخرى ينسب الفضل فيها إلى دنكان فوردس Duncan Forbes و هو لنكز Hollings و ليسفول Eastwick ، و هناك أيضاً ترجمة فرنسية قام بها كارسان دى تاسي (*Garcin de Tassy* : *Behar, Le jardin et le printemps, poème hindoustani* ، traduit en français) ، باريس سنة (١٨٧٨) .

ولمير أمان كتاب آخر أقل شهرة يعرف باسم « كنج حوب » ، وهو ترجمة حرة نقل بها إلى الأردية رسالة « أخلاق محسن » ، وهي رسالة أخلاقية كتبها حسين واعظ كاشفي ، وتاريخ كتابه « كنج حوب » متأخر عن كتابه « باغ و بهار » ، وقد حده على بلل هذا النشاط الأدبي مدير كلية فورث وليام الدكتور گلكرست J.B. Gilchrist المتوفى سنة ١٨٤١ هـ وكتابات أمان مير تعد بصفة عامة من الكتب الأولى التي كان لها فضل عظيم في قيام أسلوب بسيط طبيعي مباشر في الأدب الأردية .

وكان أمان مير ينظم في الحين بعد الحين متغنياً

قبل إنها كانت الرسول عليه السلام ، وهي تشمل برده (خرقه شريف ، انظر هذه المادة) وعبادة صلاة ، وعلماً ، وقرساً ، وسهماً ، وحنوق فرس ، و سنا من أسنانه ، وشعيرات من لحية (انظر مادة « لحية ») و حجرأ يحمل أثر قلعه : وفي هذه الخرافة أيضاً أسلحة وأدوات وثياب يقال إنها كانت للأتبياء القدماء والخلفاء الأولين ، ولعدد من الصحابة ، وكذلك مفتاح للكمبة ونسخان من القرآن يقال إنهما الخليفين حيان وعلى : وكان يحفل بهذه الآثار في عهد السلاطين فيقام الحفل المعروف باسم « خرقه سادات » في نصف رمضان من كل عام .

المصادر :

(١) من شاء وصفاً تفصيلياً لهذه الآثار مع صور لها فليرجع إلى كتاب تحسين أوز : خرقه سادات دايره مى و امانت مقلعة ، إستانبول سنة ١٩٥٣ (٢) ومن شاء أن يلم بنظرة المسلمين للآثار بصفة عامة فليرجع إلى I. Goldziher : *Mus. Stud.* ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ - ٣٦٨ ، و ليرجع أيضاً إلى مادة « أثر » ، عرديه [هيئة التحرير]

٢. « أمان ، مير » (وقد غلب رسمه بالإنكليزية Mir Aman) : كاتب هندي ولد ببلي ، كان له نشاط في أوائل القرن التاسع عشر بكلية فورث وليام في كلكتة ، وقد اشتهر أمان بأنه ناثر

الاسم الشري « لطف » ، ولكنه لم يعرّف في الشعر والظاهر أن غزلياته قلّت .
المصادر :

وقد بلغ عدد سكان أمبالا سنة ١٩٥١ : ١٤٦,٧٧٨ نسمة : وقد كان لأرياض أمبالا شأن هام في التاريخ المنفى ، ومع ذلك فإن المدينة نفسها ذكرت أول ما ذكرت في كتاب « سفرنامه قاضي تقي متقي » (بنجور ، سنة ١٩٠٩ ، ص ٢ وما بعدها) ، ويذكر هذا الكتاب أنها ضمت حلّ المسلمين في أيام الغزوة الثانية لحزّ الدين بن سام سنة ٥٨٧ هـ (١١٩٢ م) ، ويذكر إن إيلتمش (٦٠٨ - ٦٣٧ هـ = ١٢١١ - ١٢٣٦ م) قد أقام « قاضياً » لها ، وفي سنة ٧٨١ هـ (١٣٧٩ م) استولى فيروز تغلق على المدينة هي وساماته وشاه آباد . وعسكر فيها بابر في حملته على باليت لخوض المعركة الفاصلة سنة ٩٣٣ هـ (١٥٢٦ م) ، وكانت أمبالا سنة ٩٥٦ هـ (١٥٥٥ م) مشهد قتال شديد وقع بين العصاة التبايزية القادمين من الهنداب وبين الجنود البهائية يقوّمهم إسلام شاه سور . وكانت المدينة في العهد المغلّ تابعة لسهرد والمسكر الأكبر لدى سلاطين المغلّ في سيرهم إلى لاهور أو كشمير (ولا يزال مكان معسكرهم يعرف باسم « باد شاهی باغ ») ، وكذلك كانت أمبالا مركزاً للنشاط الثقافي ، وقد ذكر اثنان من علماءها عبد القادر ونور محمد في « مکتوبات » أحمد سرهندي (ج ١ ، رقم ٢٨٤ ، ج ٢ ، رقم ٥٦ ، ج ٣ ، رقم ٩٤ ، ج ٤ ، رقم ٣١٧) ، وازدهر فيها عدد من المدارس في أيام شاه جهان ، وقد كان صادق مطلق مصنف « آلب هلكبري » ، وهي مجموعة من رسائل أورنگزيب ، ممن خرجوا

Histoire de la : Garcin de Thury (١)
Littérature Hindoue et Hindoustanie الطبعة الثانية ، باريس سنة ١٨٧٠ ، ج ١ ص ٢٠٨ : (٢)
A History of Urdu Literature : R.B. Sakseena
الطبعة الثانية سنة ١٩٤٠ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ : (٣)
A History of Urdu Literature : T.G. Bailey
كلكتة سنة ١٩٣٢ ، ص ٨١ : (٤) : م. يحيى
ثم : صبر للمصنفين ، حتى سنة ١٩٢٤ ، ج ١ ، ص ٧١-٧٨ : (٥) سيد محمد : أرياب نثر اردو ، جلد آباد للسنن ، سنة ٩٣٧ ، ص ٣٧-٦٤ : (٦)
حامد حسن قادري : داستان تاريخ اردو ، آگرا سنة ١٩٤١ ، ص ٨٨ - ٩٢ : (٧)
Catalogue of the Hindi : J. P. Blumhardt
Punjabi and Hindustani MSS in the Library of the British Museum المخطوطات الهندوستانية رقم ٨٨ :
مؤلفه [شهاب الله Nayatullah]

وأماتوس : (انظر مادة « إلبا داغ »)

✽ وأمبالا : : مدينة في الهنداب الشرقية بالهند ، على خط عرض ٣٠° ٢١' شمالاً ، وخط طول ٧٦° ٥٢' شرقاً ، وتبعد ١٢٥ ميلاً من حلي على الطريق إلى سرهندي ، وتضم المدينة البلد القديم والمنازل التي على مسيرة أربعة أميال منه .

عمل صالح (المكتبة الفنية) ، ج ١ ص ٦٢٥
 ج ٣ ، ص ١٨ (٤) عبد الحميد لاهورى
 بادشاه نامه (المكتبة الفنية) الدهرس : (٥) غمسي
 سراج عفيفي : تاريخ فيروز شاهي (المكتبة
 الفنية) الدهرس : (٦) مذكرات بابر ، ترجمة
 Leyden & Brakine ، ص ٣٠٢ (٧)
The Life and Times of Humayun : Ishwari Prasad
 كلكتة سنة ١٩٥٥ ، ص ١٨١ ، ١٨٧ (٨)
History of Sahjahan : Banarsi Prasad Saksena
 of Delhi ، الله آباد سنة ١٩٣٢ ، ص ٢٤٨ (٩)
Chiefs and Families of Note in : Lepel Griffin
 'the Punjab' ، ص ١٠٠ (١٠) W.L. MacGregor
A History of the Sikhs ، ص ١٥٩ (١١)
History of the Punjab : S.M. Latif ، كلكتة سنة
 ١٨٩١ ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨
 وما بعدها : H.R. Gupta (١٢) *Later Mughals*
History of the Punjab ، لاهور سنة ١٩٤٤
 ص ٢٩٧ (١٣) W. Irwine *Later Mughals*
 ج ١ ، ص ٩٨ (١٤) W.W. Hunter *Our Indian*
Manuscripts الطبعة الثانية ، كلكتة سنة ١٩٤٥
 ص ٧٦
 خرويه [بزي أنصاري A.S. Bamee Amari]

من أمبالا : وفي سنة ١١٢٢ هـ (١٧١٠ م) احتل
 السيخ المدينة بقيادة بنده براكشي ، وفي غضون
 القوي التي أقيمت الفريضة للثورة التي ألحقها
 أحمد شاه دراني بالمرحلة سنة ١١٧٥ هـ (١٧٦١ م)
 واضمحلال إمبراطورية المغل لحصل أمبالا
 سنة ١٧٦٣ للمغامر السيخي سككات سنغ ، فلما
 توفي هذا المغامر انتقلت إلى يد صهره دهيان سنغ ،
 وأجبرها هذا إلى كور غنشي سنغ كيكبا ، ولما توفي
 كور غنشي سنة ١١٩٨ هـ (١٧٨٣ م) خلفته
 أرملته مائي ضياكوره وطودها سنة ١٨٠٨ وتنجيت
 سنغ ، ولكن البريطانيين ردها إلى ما كانت
 عليه في السنة التالية ، ولما توفيت مائي سنة ١٨٢٣ م
 انتقلت اللبنة إلى حوزة شركة الهند الشرقية ،
 وظلت أمبالا هادئة خلال أيام والمعيان ، وفيها
 عقلت سنة ١٨٦٤ ، هجمات أمبالا ، التي أقيمت
 حملة أمبيلية التي شنت على أتباع أحمد بريولي
 وأمبالا مركز حريق على السكة الحديدية
 وقاعدة عسكرية وجوية هامة ، كما أنها سوق
 ناشطة للحروب ، وتشتهر بسجاعتها القطنية ،
 وبها جامع من العهد البهتانوي وبعض عمد أقامها
 شير شاه سور ، ويجدر بنا أن نذكر أيضاً ضريح
 حيدر شاه غنشي وصان توكل شاه ، والمسجد
 الجامع الذي يحاكم المسجد الأقصى .

المصادر :

(١) *Gazette of the Ambala District* سنة
 ١٨٩٢ - ١٨٩٣ . (٢) *Imp. Gaz. of India* .
 ص ٢٧٦ ، ٢٨٧ (٣) محمد صالح كشتيه :

• وأميون : الجزيرة الوسطى من جزائر
 ملاكا الجنوبية في اندونيسيا ، ونصف سكان الجزيرة

تقريباً من المسلمين (حوالى ٢٥,٠٠٠ نسمة) وخاصة في جزئها الشمالى : وكان الإسلام قد دخل بالفعل في هتو ، وهى محطة تموين لتجارة التوابل في شرق جلوة ، وفى بعض القرى الأخرى ، وذلك قبل وصول البرتغاليين بالفعل سنة ١٥١٢ م . وتقول الرواية المحلية إن دخوله تم على يد زعماء رحلوا إلى شرق جلوة ، وباماي ، ومكة . ولما انقضت أيام القرنين السادس عشر والسابع عشر المضطربة ظل المسلمون جماعة ثابتة مهمة وإن كانت ناشطة وبقيت بينهم اللغة الأصلية وكثير من الأزياء القديمة .

المصادر :

- (١) *Oud en Nieuw Oost-Indien* : F. Valentijn
دور دُرُخْت سنة ١٧٢٤ ، ج ٢ ، ٣ :
(٢) *Mededelingen over den Islam* : H. Kramers
op Ambon en Harau
Has adalgrondenrecht : F.D. Holleman (٣) ٨٨-٧٧
van Ambon en de Delinssers
(٤) *Adalrechtboeklet* ، سنة ١٩٢٢ ، ص ٦٠-٦٤
سنة ١٩٢٥ ، ص ٣٥٤ - ٣٧١ ، سنة ١٩٢٨ ،
ص ٢٠١-٢٠٨ سنة ١٩٣٣ ، ص ٤٣٨-٤٥٩ :
غورده [نوردين J. Noorduyin]

وأمة : هى الأئمة من الرقيق ، والجلارية

(انظر مادة « عبد »)

« أم حُرمان » : مدينة بالسودان المصرى (الإنكليزى)^(١) على الشاطئ الغربى لنهر النيل جنوبى النقاء النيل الأزرق بالنيل الأبيض ، وقد شيد جسر من الصلب ذو سبع عيون فيما بين عامى ١٩٢٥ - ١٩٢٨ فوصل ما بين الخرطوم (انظر هذه المادة) وأم درمان ، وأصبحت هاتان المدينتان تكتزان هما والخرطوم البحرية على الشاطئ الأيمن لنيل الأزرق مدينة واحدة : ولما كانت الخرطوم مقر الحكومة ومركز للتجارة الخارجية فقد اصطلحت بصيغة أوربية وشرقية ، بينما ظلت أم درمان مركزاً للحياة الوطنية وتركزت فيها تجارة السودان الداخلية : ويبلغ عدد سكان هذه المدينة نحواً من ١١٠,٠٠٠ نسمة^(٢) أغلبهم من الوطنيين الذين نزحوا إليها من أنحاء السودان المختلفة وترجع أهمية أم درمان إلى عهد قريب ، فقد كانت في أول أمرها قرية خاملة الذكر في أرض فيضاب ، وهى بطن من بطون قبيلة جَمَوْعِيَّة ، ثم عرفت بأنها موطن زاهد من أولياء الله يدعى محمد بن محمد المعروف بمحمد ولد أم مريم ، وقد عاش من عام ١٦٤٦ إلى ١٧٣٠ م (انظر *History of the Arabs* : MacMichael
in the Sudan ج ٢ ص ٢٧٧) وفيه ذكرها لأول مرة عندما حصنها غوردون باشا ليصد عن

(١) كان ذلك وقت كتابة هذه المادة ، وقد أصبح السودان

جمهورية عربية مستقلة .

(٢) بلغ عددهم سنة ١٩٥٠ : ١١٧,٥٠٠ نسمة .

« أمثال » : جميع مثل (انظر هذه المادة)

ويستطيع من يريد معرفة تفصيل أم درمان في عهد الخليفة أن يرجع إلى كتاب سلاطين (Sir Rudolf Wro and Sudan in the Sudan : von Slatin) وأعاد الجيش المصري الإنكليزية فصع السودان بقيادة السير هيربرت كلوفر (الورد فيا بعد) في وقت أم درمان التي حدثت يوم ٢ سبتمبر سنة ١٨٩٨ بالقرب من قرية كزيري على مسيرة بضعة أميال شمال هذه المدينة ، وتحصرت هذه المدينة في عهد هذا الحكم الجديد وفتت فيها الطرقات وسيرت فيها عربات الترام وأثيرت بالكهرباء ، وأصبحت بيوت أهل اليسار ودور الحكومة تبنى بالآجر والحجر ، وظل الجزء الأكبر من المدينة يتألف من مساكن مربعة الشكل مبنية بالطين شأن جميع المدن في شمال السودان ، وبقيت الأسواق المزدهمة محظية بطابعها الشرق والإفريقي ، وبالمدينة إلى جانب جامع الخليفة معهد يرك باسم « المعهد العلمي » يرأسه شيخ العلماء وكلموس فيه العلوم الإسلامية ، والقضاة الشرعيون ينتخبون من طلبة كلية خردون بالخرطوم .

أما التعليم المدني فيقوم على مدرسة قانونية تابعة للحكومة وعدد من الكتاتيب والمدارس الأهلية ومدارس الإرساليات .
المصادر :

- (١) Egypt and the Sudan : Baedeker
الطبعة الثامنة ، ليل سنة ١٩٢٩ (٢) W.S. Churchill
The River War ، لندن سنة ١٨٩٩ (٣) H. A.
History of the Arabs in the Sudan : Macdonald
كبريدج سنة ١٩٢٢ (٤) Rudolf von Slatin Pasha

الخرطوم هارة جيش الدراويش بقيادة محمد أحمد (انظر هذه المادة) الذي استولى على أم درمان في ١٥ يناير سنة ١٨٨٥ أي قبل سقوط الخرطوم ونهبها بمئيرة أيام . وفي عهد عبد الله خليفة محمد أحمد أصبحت أم درمان مقر حكومة الأسرة المهدية والمركز الديني لهذه الفرقة الجديدة : وشيد قبر المهدي ذو القبة في وسطها وفقاً لتخطيط الذي وضعه أسير مصري ، وحرف منذ ذلك الوقت باسم « بقعة المهدي » : ويأسر الخليفة أصبح الناس يستضيئون من الحج إلى مكة بزيارة هذه البقعة ، وعمل الخليفة على توطيد سلطانه ، فأغرى جموعاً كثيرة من عشيرته على سكنى أم درمان ، فترحت إليها قبائل التعاشة والبتارة اللتين يقطنون السودان الغربي ، وأخذوا يعضون في محاسنهم على سلب السكان الذين يعيشون في حوض النهر ، وأطلق المهدية على نزوح السكان لفتد الهجرة تشبهاً على ما جروا عليه من إيجاد شبه بين حياة محمد أحمد وأصحابه وحياة المسلمين في صدر الإسلام .

واضطردت زيادة السكان في أم درمان ، إذ فرح إليها عدد كبير من رجال القبائل في غطف البقاع نزولاً على إرادة الخليفة الذي قصد إلى أن يجمع فيها الهموع لأغراض سياسية أو حرية ، واتمت وقعة هذه المدينة في شهر نظام وأصبحت تتكون من قصور الخليفة وكبار أمراءه ومن مجموعة من أكواخ القش تمتد نحو ستة أميال من الجنوب إلى الشمال : وكان مسجد الخليفة هارة من فناء وحسب وسط المدينة يحيط به أسوار من الآجر .

الإلهيات قد رجحوا إلى مصدر واحد لا يمكن مع ذلك التحقق منه .

وتقول النسخة المطبوعة من الإلهيات إن « الأمر » من مدلولات « كلمة » الله ويطلق عليه أيضاً إرادته التي هي وسيط بين الخالق والمخل الأول والملة المباشرة لهذا المخل ، ويمكن بوجه من الوجوه أن نلحظ بعلّة المال ، ويمكن كذلك أن نسميه « ليس » بشيء لأنه فوق الحركة والسكون ، والمخل الذي هو أول ما خلق يصعد بالكلمة للمعاد حتى يكون هو والكلمة سواء .

وهذه النظرية تردّد بنصّها أو تكاد بين الإسماعيلية ، مثال ذلك « غوان إخوان » المتسوب إلى ناصر خسرو ، على أن كتابات أخرى تنلجج تحت اسم ناصر خسرو ظهرت فيها خلافات في المبادئ : فكتاب « زاد المسافرين » لا يقول بصحة النظرية المبسوطة في كتاب « غوان إخوان » التي تقول بأن « الأمر » هو « الإبداع » ويقول كتاب « كشايش وروايش » إن « الأمر » هو « الموجود الأول » على حين يصرّح كتاب « غوان إخوان » بأنه « لا موجود » .

وثمة كتاب إسماعيل آخر هو حميد الدين الكرمانى يقول فيها يظهر إن « الأمر » : « مادة » صدرت عن الله وانصلبت بالمثل ، وفي رأيه أن « الأمر » ليس أسس من المثل ، إذ هو ينفق مع متكلمى الإسماعيلية الآخرين فيقول إنه هو وإرادة الله سواء .

وفي « روضة التسليم » أو « التصورات » (طبعة إيفانوف ١٩٢٠ ، ص ٥٤ ،

Report on the (٥) Fire and Sword in the Indian Administration, Finances and Condition of the States, (H. M. Stationary Office, London 1905)
[هالسون H. H. Halson]

« وأمر » : اصطلاح يرد في كثير من آيات القرآن بالمعنى المعروف ، أى الأمر الإلهى (بحث

يقدم *The Law of God in the East* : J. M. S. Baljon سيظهر في *Acta Orientalia*) ، وهذه الآيات القرآنية كانت مطلق أنظار المتكلمين والفلاسفة ، تلك الأنظار التي تأثرت فيها النظرة الإسلامية كثيراً بأفكار ذات أصل هيلينى حتى ظلت كل صفة مميزة لها . ومع ذلك فإن هذا الاصطلاح نفسه ليس له فيما يظهر مقابل في المصطلح اليونانى الخاص بتلك المسائل حتى ليلزم لنا أن الأفكار الكلامية المنفصلة عن الأمر الإلهى كانت في الأصل من تصور المسلمين .

وهذا الرأى الذى انتهى إليه يخدم النظريات التي تقول إن النسخة المطبوعة من إلهيات أرسطو - وهي النسخة التي كانت أساس الترجمة اللاتينية والتي كشف يوريسوف Borsoev عن أصلها العربى - قد بسطت وتوسّعت فيها في بيئة إسلامية . والواقع أن في هذه النسخة فقرات تتناول نظرية « الأمر » ، على أن كون هذه النظرية كما تظهر في هذه النسخة مطابقاً لأفكار بعض متكلمى الإسماعيلية أمر له دلالة ، فمن الراجح كل الراجح أن للكتاب الإسماعيلية وصاحب النسخة المطبوعة من

وحمل الإمبراطور يوستينيانوس بتصبية الحارث ابن أبي هريرة الفسائي وإلى بادية الشام ، فلما امرأ القيس إلى القسطنطينية حوالي عام ٥٣٠ م ليستعين به على القوس ، ومكث هذا الشاعر طويلا بالقسطنطينية ثم امتحن على الشام وعلى القبايل التي تعيش هناك على الخنود ، ومن ثم لُقب بلقب فيلارخ *Phylarch* أي القوي ، ولكنه توفي في أقرة فيما بين عامي ٥٣٠ و ٥٤٠ م أثناء رحيله لتولي منصبه هذا (انظر *Noldke* في مادة مقالات في حافة المعارف البريطانية) وترجم الرواية العربية أن يوستينيانوس أراد أن يثار لشعره الذي لوه امرؤ القيس بتغريه بابتغى فخلع عليه حلة فظهرت في جسمه قروح ، ومن ثم حرق بلى القروح ، ولحق إنه لم يكن ببلاد يوستينيانوس أو ببلاد خلقه يوستينوس أميرة لما نفس الأوصاف التي ذكرها امرؤ القيس .

ويقال أن امرأ القيس هو أول من قصّد القصائد ووضع قواعد الشعر العربي ، كما كان أول من أنشأ القصائد التي يستوقف فيها الشاعر خليليه لييكيا معه وبذلك بث روحاً جديداً في الشعر العربي القديم الذي كان مقصوراً على الرجز . إلا أننا نشك في أن أشعاره قد وصلت إلينا في وزنها الأصلي وإن كان السبر تشارلز ليال *Charles Liyal* قد بين أن استعماله للشرب نادر من بحر البسيط واتفاقه في طرائق الشعر مع حبيد ابن الأبرص دليل على صحة ما وصل إلينا من شعره .

Historiques Juives ، القاهرة سنة ١٩٤٦ ، ص ٧ وما بعدها : (٧) الكاتب نفسه : *La langue vocative de la Théologie d' Aristote dans ses rapports avec la doctrine islamienne* في *R.E.I.* سنة ١٩٥٤ (٧) ٢٢ : (٨) وانظر عن فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مادة « المختلة »

مؤديه [فيس S. Finos]

« امرؤ القيس » : هو حنّو بن حنجر ، فاجر حرق من قبيلة كندة التي هاجرت من اليمن ، عاش في القرن السادس للميلاد ، وقد أنشأ جده حجر آكل المرار حوالي ٤٨٠ م إمارة بنجد اضبطت في عهد خلافة ، وكان امرؤ القيس من العشاق الذين يميلون إلى الحب ، ويقال إن أباه حجراً طرده لتشبيهه بفاطمة بنت الحميد من قبيلة بني كندة ، ويرى أيضاً أن أباه أمر مولاه به يعصى ربيعة أن يقتله ولكن ربيعة ذبح جوئرا صغيراً وأناه ببيته (ابن قتيبة : كتاب الشعر ، ص ٤٨ ، ص ٧-١١)

وهلك حجر في الرقة التي حدثت بينه وبين قبيلة بني أسد الثلاثة ، ففقد امرؤ القيس بذلك ملكه ، وهام على وجهه ومن ثم لُقب بالملك الضليل ، ثم تبعه أمداؤه فاستجار بالمسوع أمير تيماء ، وكان يعيش في حصن الأبلق ، ويدعى بدين وسط بين المسيحية واليهودية ،

الألمانية هارتمان Hartmann عام ١٨٠٢م ونولدكه
وجانز Noldeke & Gands ، وإلى الروسية
موركس Murkes .

ومعظم طبقات امرو القيس عليها شرح
لزوَرَنِي (طبعت لأول مرة بمعرفة Hongtenberg
في يون عام ١٨٢٣) وطبع لت Letto مقتطفات
من شرح النحاس المعلقة في ليند عام ١٧٤٨ م .
وطبعه كاملا : فرنكل E. Frankel في هال عام
١٨٧٦ م : وطبع Ch. Lyall شرح التبريزي
لهذه المعلقة في A Commentary on Ten Ancient
Arabic Poems ، كلكته سنة ١٨٩٤م وشرح فوسك
المعلقة باللغة التركية ، الأستاذة عام ١٣١٦ هـ .

وقد طبعه سلان De Blane ديوان امرو القيس
بباريس عام ١٨٣٧م : La Divan d'Amro l Kaïs
وطبعه أوارت Ahlwardt في The Divans of the Six
Ancient Arabic Poets etc. ، لندن سنة ١٨٧٠ م ،
ص ١١٥ وما بعدها ، وطبع ببومبي عام ١٣١٣ هـ .
وطبع مع شرح حاصم بن أيوب البطليوسي بالقاهرة
عام ١٢٨٢ - ١٣٠٧ - ١٣٢٤ هـ ، وترجمه
إلى اللغة الألمانية بصرف Amvilkais ، Dr. Rieckert
der Dichter und König ، شترتكاروت ووتينغن
عام ١٨٤٣ .

المصادر :

(١) الأخاني ، ج ٨ ، ص ٦٢ وما بعدها .
(٢) ابن قتيبة : كتاب الشعر ، طبعه ده خويه ،
ص ٣٧ وما بعدها (٣) Cheikhra : Fables et
contes ، ص ٦٩ - ٦٠ (٤) ابن أبي الخطاب :

وكان امرو القيس حر الفكر ، يدلنا على ذلك
أنه عندما رأى القدر يحول بيته وبين الثأر لأبيه ،
رمى رأس اللصم في الخنكمة عديدة تباله بالأسمم
الثلاثة التي يستعمل بها .

وامرو القيس معناها رجل من بني قيس ،
ولو أننا لا نعرف على التحقيق أكانت قيس رفيقة
لليلة مائة أو أنها اسم لمعلمها Nabatunke : Euting
: Ph. Berger ، رقم ٢ ، Eusefien aus Arabien
: Histoire de l'Égypte ، ص ٢٧٤ وما بعدها ،
Corpus inscr. Semit ، ج ٢ ، ص ١٩٨ ،
Hist. des Arabes avant l'Islam : Duamund
ص ١١٢ Resto arab. Hildesheim: Wellhausen
ص ٦٧ .

وهناك قصيدة من قصائده محفوظة بالمجموعة
المعروفة بالمعلقات ، وقد نقلها إلى اللغة اللاتينية
فانر L. Warner ونشرها لت Letto في ليند
عام ١٧٤٨ ، ونقلها إلى اللغة الإنكليزية جونز
Sir W. Jones ، لندن سنة ١٧٨٢ ، وأعاد طبعاها
كلوستون Clouston في Arabian Poetry ،
كلينسكو عام ١٨٨١ م ص ١-١٤ ، وطبعها
جونسون Johnson في لندن عام ١٨٩٤ ، ونقلها
إلى اللغة السويدية بولير B. M. Bolmeier ، لندن
عام ١٨٢٤ ، وإلى الفرنسية ده سامي de Sacy
في Adm. de l'Égypte, des Inscriptions, et
٤١١ وكوسان ده برسيفال Cousin de Perceval
في Essai sur l'histoire des Arabes ، ج ٢ ، ص
٣٣٦ - ٣٣٧ ، و د. Reuss . ونقلها إلى اللغة

Bemerkungen über die Aethiopic: Ahlwardt (٢٢)
 « *arab. Gesch.* » كرسفالد سنة ١٨٧٧ م
 من ٧٧ وما بعدها (٢٢) الكاتب نفسه: *Die Poetik der Araber*
 und Poetik der Araber « كوتا ١٨٥٦ م
 ١٠ - ١١ (٢٤) *Poetik arabe*: R. Basset
antique باريس سنة ١٨٨٠ في مواضع مختلفة
 (٢٥) *Etudes de critique* في H. Derenbourg
 « *d'histoire* » من ٧ *la Bibliothèque de l'Ecole des*
Hautes Etudes قسم العلوم الدينية (٢٦) Krymaki
Arabia Literaria موسكو سنة ١٩١١ م
 من ١٦٢ - ١٧٧ (٢٧) *Sir G. Lya*
Translations of ancient Arabian Poetry من ١٠٣
 - ١٠٦ (٢٨) دواوين عبيد بن الأبرص الخ م
 وما بعدها (٢٩) *Gesch. der*: C. Brockelmann
arab. Litt. « ١ » من ٢٤ (٣٠) *Humr*
Littérature Arabe « ١٠ » (٣١) *L. Pissi*
Littérature arabe « ٣٩ » (٣٢) *Nicholson*
A Literary History of the Arabs من ١٠٣ - ١٠٧
 [*Huart*]

« أمرؤ القيس » : قصبة قسم من أقسام النجاش
 يعرف بالاسم نفسه ، ويبلغ عدد سكانها وفقاً لتعداد
 عام ١٩٠١ : ١٦٢,٤٢٩ نسمة منهم ٧٧,٧٩٥
 مسلمون و ١٧,٨٦٠ من السيخ : وأسس هذه
 المدينة رام داس ، الكوروز الرابع السيخ عام ١٥٧٤م
 وأكل خلفه أرجون المهد اللهي : « دربار
 صاحب » الذي يتبع فيه السيخ ، وهذا المهد على

جمهرة ، من ٢٩ - ٤٧ (٥) البغدادي :
 خزائن الأدب ، ج ٥ ، فهرس كوينلي
 (٦) الباعلي : معاهد التصميم ، ص ٥ - ٧
 (٧) ابن بدرون ، طبعة دوزي ، ص ١١٧ -
 ١٢٠ (٨) الميمني : مجمع الأمثال : في مواضع
 مختلفة (٩) ابن نباتة : صرح الصيون ، بولاق سنة
 ١٢٧٨ هـ ، ص ١٨١ - ١٨٣ (١٠) السيوطي :
 شرح شواهد اللغى ، ص ٦ - ٩ (١١) فقرات
 في الحماسة البحرى الذى صور ونشر بيلدن سنة
 ١٩٠٩ م ، وطبعة شينجو عام ١٩١٠ ، انظر
 القهرس (١٢) *Inventaire*: F.A. Müller
 مال سنة ١٨٦٩ (١٣) *Sitzungsber* في Th. Noldeke
 « *der K. Akad. in Wien phil. Hist.* »
 ١٤٠ م ١٨٩٩ (١٤) *Die Mafallage der*
Invent. quia, Übers. und arkl. von S. Gouz,
 « *Sitzungsber. Wien Akad., phil. Hist.* »
 سنة ١٩١٣ (١٥) *Una muna quida*: E. Griffini
 « *Riv. di Studi arizoni* » attribuita ad *Invent-Quia*
 « ١ » من ٥٩٥ وما بعدها (١٦) *R. Geyer*
Invent-Quia *Museurib-Quia* auf *islav, Zeitschr.*
 « *d. Deutsch. Morgenl. Gesch.* » ٤٤٧
 وما بعدها ، ص ٧٢٠ (١٧) إسكندر أفا : روضة
 الأدب ، بيروت سنة ١٨٥٨ ، ص ٢٥ - ٣٣
 (١٨) للكاتب نفسه : تزيين نهاية الأرب ، بيروت
 سنة ١٨٦٧ ، ص ٢٦ - ٢٩ (١٩) *Desvergès*
Arabie ، ص ١٢٩ - ١٣٠ (٢٠) *Cassan de*
 « *Essai* » *Porpoval* « ٢ » من ٣٠٢ - ٣٣٧
 (٢١) *Pompey Arabie*: *Pompey* ، ص ٩١ - ١٠١

وقد أكل الكورو الثاني : أرجون (١٥٨١ -

١٦٠٩ م) المبد النهي (هرنالدر) وهو المبد الأكبر السيخ . وقى سنة ١٧٦٧ دمر أحمد شاه دراك المبد والصهرج ، ولكن السيخ لم يلبوا أن أعادوا بناءه . ووصف قدم سلطة السيخ المستقلة سنة ١٧٦٤ فراد شان المدينة : وصفا حكام السيخ في الإتفاق على المبد كل السخا وخاصة ونجبت سنغ : واثقلت المدينة إلى حكم البريطانيين سنة ١٨٤٩ ، وظلت نحو قرنين لشهر بأنها مسودح التجارة .

المصادر :

(١) *Imperial Gazetteer* : ج ٤٥ ص ٣١٩ :

وما بعدها : (٢) *Fall of the Moghals : Barrow* (٧)

Empire : ج ٢ ص ٤٨٧ (٣) *H. R. Gupta*

Studies in Later Moghul History of the Punjab

The History of the Sikhs : Cunningham (٤)

A Brief : *Gurmukh Singh* (٥)

History of the Harmandir or Golden Temple of

Ratan Singh Khanga (٦) *Aurthur* (١٨٩٤)

Gurmukhi في *Pratin Panti Parkash* (١٨٩٥)

(٧) وانظر أيضاً مصادر مادة : سيخ .

حورده [نور الحسن *Mural H san*]

+ [أمركوت :] بلدة على خط حرمي

٢٥ ٢٢ شمالاً وخط طول ٦٩ ٧١ شرقاً

في كورة تهايركار بفرني باكستان ، بلغ عدد

سكانها سنة ١٩٥١ : ١٤٢ ، نسمة منهم ١٩٥٧

مسلماً ، وتقول الرواية إن الذي أنشأها فرخ

بجزيرة وسط الصهرج المقدس ، أمره ساراس ،
والراجع أن يكون اسم المدينة قد أخذ منه .

واضطر خلفاء أرجون إلى هجر أمركوت ولم
يعد إليها آخر الأمراء (من الكورو) إلا عام
١٧٠٨ ، وقد هزم نادر شاه المبد النهي عام
١٧٦٢ ، ولكن أعيد تشييده بعد أن ترك هذا
الملك الهند ، وأصبحت أمركوت عاصمة ولاية
السيخ المستقلة ، وخضعت للحكم الإنكليزي هي
وبقية الهنجا عام ١٨٤٩ .

وتشهر أمركوت الآن بمناحة السجاد ونسج

الخزير .

المصادر :

(١) *Imperial Gazetteer*

[هوروتز *Hobovitz*]

+ أمركوت : قصبة كوروفي الهنجا من

أعمال الهند ، وقد بلغ عدد سكان المدينة سنة

١٩٥١ : ٣٢٥,٧٤٧ نسمة ، وعدد سكان الكورة

في السنة نفسها ١٣٦٧,٠٤٧ منهم ٤,٥٨٥ مسلماً .

وقد أخذ عدد سكان الكورة من المسلمين يتناقص

تتالفاً شيئاً بعد الشيء . وقد أنشأ المدينة

[الكورو : الرابع من السيخ (انظر هذه المادة)

وام حاس (١٥٧٤ - ١٥٨١ م) على أرض وهبا

الإمبراطور أكبر ، وهناك كشف عن الصهرج

المقدس الذي نسبت إليه المدينة (أمره ساراس أي

بركة الجلود) ، وكانت من قبل تعرف باسم

كورو كاجك أو جك كورو ، كما كانت تعرف

باسم راند اسهرد .

غرب نور محمد سنة ١٧٤٦ القلعة القديمة الى
ولد فيها أكبر ، ونور محمد هذا هو الذى بنى
القلعة الجديدة . والمكان الذى ولد فيه أكبر على
مسيرة نصف ميل من الشمال الغربى للبلدة ، يشار
إليه بنصب من الحجر أقيم سنة ١٨٩٨ .

المصادر :

- (١) *Gazetteer of Sind, B* ، ج ٦ ، ص ٣٤ .
(٢) *Imp. Gaz. of India* ، ج ١٤ ، ص
١١٧ - ١١٨ : (٣) كلبدين بيگم : هايون
نامه ، ص ٥٨ : (٤) أبو الفضل : أكبر
نامه ، ج ١ ، ص ١٨٢ : (٥) تاريخ معصومى ،
ص ١٧٧ : (٦) جوهر آقا باجى : تذكرة
الواقعات ، ترجمة أردية لعين الحق ، سنة ١٩٥٥ ،
ص ٧٤ - ٧٥ : (٧) *Brakine* : *His. of India* :
under Bahar and Humayun ، ج ٢ ، ص
٢٥٠ . (٨) حلى شير قانع : تحفة الكرام ،
ج ٣ ، ص ٣٦ ، ١٠٩ : (٩) *Journal of the*
Sind Hist. Society ، ج ٢ ، ص ٤ .
(١٠) *Historical Memoir on Shikarpur* : Goldsmid (١١)
ص ١٧ - ١٨ : *H.T. Sorley* : *Shah Abdul*
Latif of Bhat ، ص ٣٠ : (١٢) تاريخ ريگستان
(بالستية) كارا تشى سنة ١٩٥٦ ، ص ٦٩
ومايلها (١٣) *Abbey* : *V.A. Smith* ، ص ١٣
(١٤) *Annals and Antiquities of* : *J. Tod* :
Registan ، الطبعة الثانية ، لندن سنة ١٩١٤
ج ٢ ، ص ٢٥٣ : (١٥) *History* : *D. Seaton*
of the Calcutta
عربه [يرى أنصارى *A.S. Bamjee Annals*

الراجپوت السومره اللين دخلوا فى الإسلام أيام
علاء الدين خلجى (٦٩٤ - ٧١٦ هـ = ١٢٩٤ -
١٣١٦ م) : وانتزع الراجپوت السودة البلدة من
السومرة سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٦ م) ، وفى سنة
٧٣٩ هـ (١٣٣٠ م) طرد السومرة الراجپوت
السودة . ثم تسم السودة مرة أخرى أريكة السلطان
سنة ٨٤٣ هـ (١٤٣٩ م) : وفى سنة ٩٤٩ هـ
(١٥٤٢ م) سعى هايون-محمد هزيمته على يد
شير شاه - إلى الاتجاه إلى أمرکوت لدى الأمير
السودوى الذى يخطف فى اسمه فيقال حينئذ بمرسال
ويقال حينئذ بمرسال أو برسایا .

وولد أكبر فى أمرکوت فى الخامس من
رمضان سنة ٩٤٩ (٢٣ نوفمبر سنة ١٥٤٢) :
ولما غزا عبد الرحمن خان خاتان السند سنة ٩٩٩ هـ
(١٥٩٠ م) أصبحت أمرکوت جزءاً من
إمبراطورية المغل ، ولكن أبا التاسم سلطان الأمير
الأرغونى طرد الوالى المغل منها سنة ١٠٠٨ هـ
(١٥٩٩ م) : وفى سنة ١١٤٩ هـ (١٧٣٦ م)
طرد والى السند نور محمد ككنهراً آخر زعماء
السوده واستولى على البلدة . وفى سنة ١١٥٢ هـ
(١٧٣٩ م) أئزم نادر شاه نور محمد الطاعة ،
وذلك أثناء عودة نادر شاه إلى فارس بعد نهبه
على دويد ذلك بزمن باع واحد من بيت كلهرا
القلعة لزعم جودهور ثم انتزع التالوردية للقلعة من
هنا الزعم سنة ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ م) وقدت
القلعة بعد أهميتها الحربية ، وانتقلت إلى حوزة
البريطانيین مع فتحهم السند سنة ١٨٤٣ هـ وقد

- 1937 : *Les Tamaris du Hoggar* : H. Lhote
 باريس سنة ١٩٤٤ ، ص ١٥٧-١٥٨) بل تطلق
 على زعيم حلف (*Les Tamaris de* : H. Bissoul
 P.O. : الجزائر سنة ١٨٨٨ ، ص ٧٣) والأمر
 في بلاد القبائل (انظر : A. Hamouan et A.
 La Kabylie et les coutumes kabyles : Lotournoux
 الطبعة الثانية ، باريس سنة ١٨٩٣ ، ص ٢٣٠)
 وبين الإمبريئين في مراکش (G. Sardon :
 Institutions et coutumes berbères du Maghreb
 طنجة - قاس سنة ١٩٣٨ من ١٨٧ - ١٩٠)
 هو الرئيس الذي تنتخبه الجماعة (انظر هذه المادة)
 وهو في الوقت نفسه الوكيل التنفيذي بين القبيلة أو
 القبائل التي تتكون منها الجماعة ، أما جماعة الشلوج
 في مراکش فإن الزعيم الذي تنتخبه الجماعة يلقب
 بـ «المقدم» ، على حين أن الأمر هو بصفة «نصير»
 الحاكم الموقت الذي يدين بسلطانه للقوة لا للاصحاب .
 للنظم *La vie sociale et politique* : R. Montagne
 de *Berberes* : باريس سنة ١٩٣١ ، ص ١٨٧
 وما بعدها ، ٩٤ وما بعدها : G. Sardon
 كتابه المذكور ص ٣٠٧)
 حرمه [Ch. Pollat]

«أمة» : هي الكلمة التي وردت في القرآن
 للدلالة على شعب أو جماعة ، وهي ليست
 مشتقة من الكلمة العربية «أمة» ، بل هي كلمة
 متخيلة مأخوذة من العبرية «إم» أو من الآرامية
 «إميشا» ، لذلك فلا صلة مباشرة بينها وبين

«أَمْزِيج» ، وموقعه تحريكت : اسم يبررى
 قبيل مناه الرجل الحر ، وجمعه إَمْزِيجين ،
 يستعمل بهذا المعنى في الريف وشلحة وشاوية
 وعنت وفي قصور جنون والشريس بفتح وفي
 غدامس وجبل نفوسة ، ويقلب حرف الزاي
 هاء في غالب لهجات الطوارق فتصبح إَمْزِيج
 «الجمع إَمْزِيج في المجرار» ، وقد يقلب حرف
 الزاي شيئا ، وهذه الفروق نجدها منذ الأزمنة
 القديمة ، فمثلا نجد أن اسم قبيلة مشوشة التي أغارت
 على مصر في حكم الأسرة التاسعة عشرة هو الآن
 إَمْشُش وهو الاسم الذي يطلق على الأولمبيد
 والقبائل الجنوبية ، والمزيك الذين أغاروا على
 حدود مصر في أواخر عهد الإمبراطورية القديمة
 قبل الفتح العربي ، وهؤلاء جميعاً ينسبون إلى
 القبائل التي يطلق عليها اليوم اسم أَمْزِيج (انظر
 جماعة «البربر») .

[باسمه René Basset]

«أَمْشِيقْلَد» : (انظر مادة «توصوه»)

«أَمْزِر» : كلمة بربرية تردت بالعربية
 «الشيخ» (انظر هذه المادة) يحكم منه أو سلطانه ،
 «أَمْزِ» تطلق عند الطوارق على زعيم جماعة قبلية
 يقوم بدور الوسيط بين الأمونكل (انظر هذه
 المادة) وقبيله (انظر : Ch. de Foucauld
Notes de voyage : باريس سنة ١٩٠٢ ، ص ٢٣٠)

وأطلق لفظ الأمة شلوفاً في آية واحدة (سورة النحل، آية ١٢٠) للدلالة على فرد هو إبراهيم : ومعنى لفظ الأمة هنا أيضاً الإمام كما يقول علماء اللغة ، أو أن لإبراهيم سمي أمة بصفته رئيس الجماعة التي أنشأها ، وذلك بإطلاق لفظ الكل على الجزء ، وفيها هنا هذا يدل لفظ الأمة دائماً على جماعات كبيرة ، أو على الأقل على جماعات تنطوي في غيرها أكبر منها (١) .

وقد أرسل الله لكل أمة رسولا (سورة الأنعام ، آية ٤٢ ، سورة يونس ، آية ٤٧ ، سورة الرعد آية ٣٠ ، سورة النحل آية ٤٣ ، ٦٣ ، سورة المؤمنون ، آية ٤٥ ، سورة النكبات ، آية ١٨ ، سورة غافر آية ٥) أو نذيراً (سورة فاطر ، آية ٢٣ و ٤٢) يهتد بهم إلى الصراط المستقيم : ولكن هؤلاء الرسل أوفوا وكذبوا كما وقع لعهد (سورة المؤمنون آية ٤٤ ، وسورة النكبات ، آية ١٨ ، وسورة غافر آية ٥) ، ولذلك فيكونون يوم القيامة شهداء على من كذبهم وأخلفهم (سورة النساء آية ٤٠ ، سورة النحل آية ٨٤ و ٨٩ ، سورة القصص آية ٧٥ ، سورة البقرة الآية ١٤٢) : وكل أمة ستعشر الحصاب (سورة الأنعام ، الآية ١٠٨ ، سورة الأعراف آية ٣٧ ، سورة يونس ، آية ٤٥ ، سورة الحجر آية ٥ ، سورة المؤمنون آية ٤٣ ، سورة النمل ، آية ٨٣ ، سورة الجاثية ، آية ٢٧) . وفي الأمم المخطئة قوم أجابوا دعوة الرسل فاحتدوا إلى الصراط المستقيم ، وآخرون لم

كلمة أمة التي تدل على معانٍ أخرى مثل : - حين من الزمن ، (سورة هود آية ٨ ، سورة يوسف ، آية ٤٥) أو : الجبل ، ، وهذه مجملها في القرآن أيضاً (سورة الزمر آية ٢٢ وما بعدها) . وقد تكون الكلمة الأجنبية دخلت لغة العرب في زمن متقدم بعض الشيء . (انظر ما يقوله هورنر عن نقش الصفا ، رقم ٥٢ ، ص ٤٠٧) : ومهما يكن من شيء فإن ههنا أخذ هذه الكلمة واستعملها وصارت منذ ذلك الحين لفظاً إسلامياً أصيلاً (١) .

والآيات التي وردت فيها كلمة أمة - وجمعها أُمم - في القرآن مختلفة المعنى بحيث لا يمكن تحديد معناها بالتقريب : هل أنه ما لا شك فيه أنها تدل دائماً على فئة أو طائفة من الناس تربطهم أواصر الجلس أو اللغة أو الدين ، وهم داخلون فيمن سيحاسبهم الله على ما كسبوا في هذه الحياة ، ونجد دلائل تؤيد هذا المعنى حتى في الآيات التي وردت فيها كلمة أمة من غير نسبة إلى شيء ما مثل آية ١٦٤ من سورة الأعراف ، وآية ٢٣ من سورة القصص .

ويطلق لفظ الأمة للدلالة على الجليل في آيات مفرقة (سورة الأعراف ، آية ٣٨ ، وسورة فصلت ، آية ٢٥ سورة الأحقاف ، آية ١٨) ، بل وعلى جميع الكائنات الحية (سورة الأنعام ، آية ٣٨) ، ويراد بهذا اللفظ دائماً عند إطلاقه على هذه الكائنات أنها جامعة فيمن سيحشرون الحصاب وأنها أهل الجزاء .

لما لما يتعلق بأمة محمد خاصة ، فاستطاع أن تدين بعض الاختلاف والتبدل في معنى كلمة أمة ، وللمسألة هنا أسهل لأننا نتألف إلى حد ما مسألة تاريخية .

كان محمد في أول رسالته يعتبر العرب عامة أو مواطنيه من أهل مكة أمة قائمة بذاتها . وكما أن الله أرسل رسوله ومنتوبه إلى الأمم السالفة ، فهو قد أرسل محمداً ليبلغ رسالة الله إلى الأمة العربية ، وبين لما طريق النجاة ، ولم يكن قد بعث فيها رسولا من قبله . وقد كذب ولؤى أشد الإيذاء ، شأن من سبقه من الرسل . وبعد أن قطع النبي علاقاته مع أهل مكة الوثنيين ، وهاجر هو وأصحابه إلى المدينة ، أسس جماعة جديدة تجعل أهل المدينة جميعا ، جماعة سياسية واحدة ، بما فيهم المسلمون ومن لم يستجيبوا إلى دعوته الدينية . وينص كتاب النبي بين المهاجرين والأنصار الذي وضعت فيه أسس هذا الحلف نصا صريحا على أن أهل المدينة بما فيهم اليهود يكونون أمة (ابن هشام ص ٣٤١ وما بعدها ، ص ٣٤٢ وما بعدها) . على أن الصبغة السياسية الغالبة في هذه الأمة الجبلية إنما كانت مؤقتة : فلم يكن محمد يحس أن مركزه قد توطئ في المدينة ويرى اقتسامه في حروبه مع كفار مكة ، حتى استطاع أن يخرج من جماعة السياسية الدينية أهل المدينة (وخصوصا اليهود) الذين لم يشتقوا الدين الذي جاء به . ويعبرو الزمن صارت أمة

يرمونها بما جاءوا به ، (سورة النحل الآية ٣٦) ، ويصدق هذا يتبع خاص على أهل الكتاب . ويسمى المهتدون من أهل الكتاب أمما . سورة آل عمران ، آية ١١٣ وما بعدها ، سورة المائدة ، آية ٦٥ ، سورة الأعراف آية ١٥٩ ، سورة البقرة ، آية ١٢٨ و ١٣٤ ، سورة الأعراف ، آية ١٦٧ و ١٨١ ، سورة هود ، آية ٤٨ ، وهم طوائف صغيرة في مجالات كبرى . وكثيرا ما يتعرض محمد لبحث مسألة اختلاف الناس أمما بعد أن كانوا أمة واحدة . ويرى أن السبب الحقيقي لهذا الاختلاف هو إرادة الله التي لا تحيط بها : وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا . ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون . (سورة يونس ، آية ١٩ ، انظر سورة المائدة ، الآية ٤٨ ، سورة هود ، آية ١١٨ ، سورة النحل الآية ٩٣ ، سورة الشورى ، الآية ٨) .

ويقال أحيانا إن سبب الاختلاف هو بني الناس وشقاقهم (سورة البقرة آية ٢١٣ ، سورة الأنبياء ، آية ٩٣ ، سورة المؤمنون ، آية ٥٣) . وفي آية أخرى يرجع السبب إلى انقسام بني إسرائيل إلى اثني عشرة أمة (سورة الأعراف ، آية ١٦٠ ، انظر أيضا آية ١٦٨) . ويظهر أن أقوال محمد هذه - وفيها من الخطأ - أكثر مما فيها من الصحة - إنما كانت إجابة على اعتراضات أثارها خصومه من أهل الكتاب ، وما كان النبي ليتعرض لهذه المسألة الصعبة من تلقاء نفسه .

Untersuchungen ، طبعة برلين وليهيك ستيف
١٩٢٦ ، ص ٥١ - ٥٣ (٣) الكاتب نفسه ،
Jewish Proper names and Derivations in the Koran
(٢) (٢) *Hebrew Union College Annual* ،
سينسنتي سنة ١٩٢٥ ص ١٤٥ - ٢٢٧ وص
١٩٠ (٤) *Abraham* في مجلة *J.D.M.G.N.F. G.*
جلد ٩ ص ٣٧ (٥) *Buhl-Schaeder* : *Das Leben*
Muhammads ، طبعة ليهيك سنة ١٩٣٠ ، ص
٢٠٩ - ٢١٢ (انظر مراجع أخرى ، ملحوظة
رقم ٢٤) ، ٢٧٧ ، ٣٤٣ - ٣٤٥ (٦)
Der Islam (Chentopis de la : Snouck Hurgronje
١٥٨ (*Sauvages Lehrbuch der Religions geschichte*
٦٦٠ وما بعدها ، ملحوظة ما يتعلق بكلمة أمة في
الحديث انظر المراجع المذكورة مادة *Community*
في كتاب *A Handbook of* : A. J. Wensinck
Early Muhammadan Tradition طبعة لندن ١٩٢٧ ،

١٢٠ : *Re. Fares* : ١

تطبيق على مادة « أمة »

(١) يلزم كاتب المادة أن هذه الكلمة دغيلة في
اللغة العربية ، مأخوذة من العبرية أو الآرامية ، وهذه
دعوى حريضة يدعيها هؤلاء الناس دائماً في كل
كلمة عربية يوجد بمطابها كلمة في لغة أخرى
وتتفقان في حرفين فأكثر ، ولو بتقارب الخارج
في الحروف أو مع التصحيف والتحريف ،
وما نراه بعيداً عنهم أن يدعوا مثل ذلك إن اتفقتا
في حرف واحد ! وليس من شك في أن الكلمة
مستعملة في لغة العرب قبل الإسلام وقيل تزول

تألفت من المصلي وحدهم ، وصار يعتبر
المسلمين أمة ، ويؤكد صلاتهم الخلقية والدينية
(سورة آل عمران ، آية ١٠٤ ، ١١٠) ، ويترجم
غير أهل الكتاب الذين كان عاقباً لهم .
وكان من أثر قطعه قصلة بأهل الكتاب أن
يها يميل شيئاً فشيئاً إلى أهل مكة وإلى الكعبة
مركز حياتهم (انظر في هذا سورة البقرة ،
آية ١١٩ وما بعدها ، وعصوماً آية ١٢٢ ،
سورة الحج ، آية ٣٥ و ٦٦) ، وإنما كان
وجوهه إلى فكره الأولى في إنشاء أمة تشمل
العرب جميعاً وجميعاً ظاهرياً ، فالخليفة أن
النتيجة الأخيرة التي وصل إليها تختلف اختلافاً
جوهرياً عن النقطة التي بدأ منها ، فإن فكرة
إنشاء أمة حرة - وهي الفكرة التي أعطاه
محمد أول الأمر لقبية مسلمة - لم تم إلا بعد
جهد عظيم .

على أنه لما كانت الأمة التي أنشأها أول
الأمر هي من العرب ، فقد كان هذا أمراً
طبيعياً . لما الأمر الجوهري فهو الأساس الديني
الذي قامت عليه ، فيبد أن كانت أمة من
العرب ، صارت أمة من المسلمين ، ولا حجب
أنه لم يكن محمد يموت حتى انتشرت إلى
ما وراء جزيرة العرب وأصبحت تجرد الزمن
وحدة كبيرة تشمل أجناساً وأممًا مختلفة .

المصادر

An Arabic English Lexicon : E.W. Lane (١)

١٩٠ : ص ٩٠ (٢) *Koranic* : J. Horowitz

(٢) وقد ادعى الكاتب أن كلمة «أمة» التي وردت في آيات القرآن لا يمكن تحديد معناها بالتطيق ، وهذا مما يطغيه ، فإنه يبعث في لغة غير الله ، ولن يصل إلى تحقيق ألفاظها ومعانيها ، وإلا فأصل معنى الكلمة مخلود ، واختلاف المراد بها في الآيات مرجعه إلى القرائن اللغوية على المعنى الذي هو داخل في المعنى الأصلى للكلمة ، وهالك مثالا لذلك قول الإمام الراغب الأصفهاني في المقررات ص ٢١ : « الأمة : كل جماعة يجتمعهم أمر ما : إما دين واحد ، أو زمان واحد ، أو مكان واحد سواء أكان ذلك الأمر الجامع تسميئاً أم اشتراكاً ، وجمعها أُمم : وقوله تعالى : وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أُمم أمثالكم » أى كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع ، فهم من بين ناسجة كالمنكبوت ، وبانية كالسرقة ، وملخوة كالفيل ، ومعضلة على قوت وجهه كالمصفور والحمام ، إلى غير ذلك من المبالغ التي تخصص بها كل نوع : وقوله تعالى : « كان الناس أمة واحدة » أى صفئاً واحداً وعلى طريقة واحدة في الضلال والكفر » - ثم قال : « وقوله : إن إبراهيم كان أمة قالنا لله : أى قائماً مقام جماعة في عبادة الله ، نحو قومك : فلان في نفسه قبيلة ، وروى أنه يحضر زيد بن عمرو بن نفيل أمة واحدة » قد يستغرب القارئ نقل نص أقوال الراغب ، إذ أنها تقارب في الجملة ما نقله الكاتب هنا من معاني الكلمة وهذا صحيح ، ولكني إنما نقلته لأدل على الفرق بين الوتين من التعبير : الراغب ورجل علم مسلم كبير ، فهو يكتب كتابة علمية مبنية على

القرآن ، ومع ذلك فإن الكاتب عشى أن يستمرسل في ادعائه فرضي أن يقر بلشاحل دخولها في لغة العرب « في زمن مقدم بعض الشيء ١١ » :
 • ومن الثابت تاريخياً أن اللغة العربية واللغة العبرية متشابهتان أو متقاربتان ، ولم يمكن الجزم بأنهما أسبق وأقدم من الأخرى فتكون المتشعبة فرعاً من السابقة ، أو بأنهما كتبيهما فرعان من لغة أخرى أقدم منهما : فلا يسوغ الجزم في أية كلمة بأنها مأخوذة من إحدى اللغتين لأختها ، وإن كنا نرجح أن العربية أسبق وأقدم من العبرية ترجيحاً فقط : وقد كانت في جزيرة العرب أمة فضيمة ، حينما جاء إبراهيم عليه السلام إلى مكة بأبى ولده هاجر ومهما ابنهما إسماعيل عليه السلام ، (انظر قصص الأنبياء لأستاذنا الشيخ عبد الوهاب النجار ص ١٣٦ - ١٣٧ من الطبعة الثانية) : وقد كانت لهذه الأمة لغة قطياً ، وليس هناك دليل على أنها لغة أخرى غير العبرية التي بقيت حية نائمة متوارثة فيهم إلى عصر النبوة ثم إلى عصرنا هذا ثم إلى ما شاء الله : وما يلونا لعل إبراهيم اقتبس كثيراً من ألفاظ هذه اللغة إلى لغته حين كان يزور أبته في مكة ويبني معه الكعبة المشرفة بأمر ربه ، ولعل جوار الأمتين وتواصلهما بالتجارة ونحوها له أثر في انتقال بعض الكلمات من إحدى اللغتين إلى الأخرى ، إن لم تكونا مما من أصل واحد ، وإن لم تكن العبرية فرعاً فرعاً من اللغة العربية : ولستأ نرضى أن نجزم في هذا بشيء ، ولكننا نذكر على تحمل هؤلاء الناس ونحكمهم في النظريات بغير دليل ولا برهان .

وأم الكتاب : هي أصل كتاب الله المخطوط في السموات وفيه ونحو الله ما يشاء ويثبت ، (سورة الرعد ، الآية ٢٩) : ويسمى في الحديث أصل الكتاب (تفسير الطبري ، ج ٢٥ ، ص ٢٦) : وورد في سورة البروج ، الآية ٢٢ أن هذا الأصل مكتوب ، في لوح محفوظ ، (انظر أيضاً : أنشوخ ، ٩٣ ، ٧ : سفر اليوايل ، ١٣ ، ١٤ ، ٩ ، ٣٢ ، ٢١) : ولأم الكتاب معنى آخر في السور للنية ، إذ ورد في الآية السابعة من سورة آل عمران أن القرآن منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، وظلت عبارة أم الكتاب مستعملة بعد نزول القرآن غير أنها أطلقت على الفاتحة فكانت تسمى أم الكتاب أو أم القرآن لأنها أصله ومنشؤه .

المصادر :

(١) Lane : Lane ، مادة أم (٧)

Horovitz : *Koranische Untersuchungen* برلين ،
ليفسك سنة ١٩٢٦ ، ص ٦٥

[هورولتز J. Horovitz]

وأم كلثوم : إحدى بنات النبي ، وتذكر فيها الروايات أقل مما ذكرت عن أخيها رقية ، وهو عبارة عن توفيد لما ورد عن رقية . ويقال : إن أم كلثوم تزوجت ابناً لأبي لب ، ولكنه طلقها قبيل أن يدخل بها تزواها على إرادة أبيه ، وقد عرضت عليه المسألة في مادة رقية ، وفيها يتضح أن أم كلثوم تزوجت حقاً أحد أبناء أبي لب ، وما يؤيد هذا التفسير الشائع لكتبتها ومن الطبيعي أن يستبعد المتأخرون ما قيل من وجود حفيد للنبي من أم كلثوم ، هذا ولا نجد ذكراً تزواها إلا من حبان ، فقد تزواها بعد وفاة

المعروف له من لغة العرب مما وجدته في كتب من سبقه من أئمة اللغة ، ومن أقوال المفسرين وغيرهم ، وهم حفظوا اللغة والدين ، وكتاب هذه المادة رجل مستشرق ، أي أنه يبحث في موضوع متعلق بلغة ليس له إلمام بأسرارها ، ولذلك فهو يحاول أن يلقى في روح القارئ أن معاني هذه الكلمة في القرآن غير محددة وغير واضحة .

نحن لا نرغم الكاتب ولا غيره أن يصدق بالإسلام ، ولا أن يؤمن بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا أن يعتقد أن القرآن كتاب من عند الله ، ولكننا نستطيع أن نعمله على احترام الحقائق التاريخية ، وعلى احترام المطلق الصحيح ، بالحجة والبرهان . لست أظن أنه هو أو غيره يستطيع ادعاء أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن حريياً خالص القلب ، وأنه كان في عصر لم تخلط العجبة بالجنة العرب ولغتهم ، وأنه كان أنفسهم وأهلهم باللغة ، وقد أتى قومه وهم أساطين البلاغة بهذا الكتاب ، ومحمد بالأسر سورة منه أن يقولوا عظماء ، وعظماء بلغتهم التي كانوا بها يفخرون ، قلن منهم من آمن ، وكفر من كفر ، ولكننا لم نسمع أن واحداً منهم أنكر عليه شيئاً من لغة القرآن ، أو زعم أنه يضطرب في تعديد معنى الكلمات وأنه يخرج عن المعاني المعروفة عندهم للألفاظ المفردة وحدها ، أو للألفاظ متصلة مع غيرها في تركيب الجمل ، ولو كان شيء من هذا لكان أهون عليهم أن يردوا به قوله من أن يقولوا : (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بقربان) ٨ : ٣٢ ، وقد قالوا حين تصوروا القرآن ينزل عليهم : (قد سمعنا ، لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إن هذا إلا أساطير الأولين) ٨ : ٣١ ، ولم يقولوا إن هذا ليس مما يوافق لقلنا وأنت الذي أنه كتاب عربي مبين :

محمد بن عبد الله

خشية أن يوث الولد من أمه صلوات الرقيق . وكانت مكانة أم الولد منحلة حتى أنهم كانوا يطلقون عليها اسم أم الولد ، بينما يطلقون على الحرة لقب أم البنين . ولم يكن مركز المرأة التي تسمى في الحرب يختلف كثيراً عن مركز الأمة ، وإن كان الزواج كثيراً ما يحدث في هذه الحالة عوضاً عن التتري ، ويعتبر أبنائها أحراراً ، ولأن لم تكن لهم جميع حقوق الأحرار ، وجرت العادة بإلحاقهم في التسمية بأمهاتهم ، وكثيراً ما حاول العرب إزالة هذه الوصمة بإسلاك الزواج الشرعي محل ذلك الاتصال غير الملتزم بين الرجل والمرأة .

زوجته رقية - وهي أنثى - في أثناء غزوة بدر . وتوفيت أم كلثوم في العام التاسع للهجرة دون أن تتقب ولداً .

المصادر :

- (١) ابن هشام : طبعة قسطنطد ، ص ١٥١
(٢) ابن سعد : ج ٨ ، ص ٢٥ وما بعدها (٣)
الطبري ، طبعة ده غوى ، ج ٣ ، ص ٢٣٠٢ (٤)
Patrim et les filles de : H. Lammouss
Mohamet ، ١٩١٢ ، ص ٣ وما بعدها .
[برول بوبل]

وأم الولد : هي الأمة التي تلد ولداً من مولاهما :

(٢) وظلت الحال على هذا المثال في الإسلام دون تغيير جوهري بادئ الأمر . وأباح القرآن التتري مما ملكت يمين الرجل وذلك في آيات عدة تناولت الصلوات الجنسية للمشروعة وتمييزها عن الزنا (سورة النساء ، الآية ٣ ، ٢٨ وما بعدها ، سورة المؤمنون ، الآية ١ ، سورة الممراج ، الآية ٣٠ ، وكل هذه الآيات مدنية ، وانظر ما أشار إليه تولدكس وشوالى *Gesch. d. Q. n. n. : Noldeke-Schwally* ج ١) ، أما الآيات ٤٩ إلى ٥١ من سورة الأحزاب التي وجه فيها الخطاب إلى النبي فقد أنزل له فيها ما ملكت يمينه مما أفاء الله به عليه . وحل ذلك فإن الإسلام لم يفرق من الوجهة النظرية بين الأمة والسبية ، وليس ذلك مستغرباً بعد الذي ذكرناه . أما من

(١) أقر النبي حتى الرجل في التتري ، فأيد جناً حادة أفها العرب في الجاهلية : وكان نظر للعرب إلى الولد الذي يولد من هذا الاتصال بدأ يتغير شيئاً ما قبيل الإسلام ، فأخذ يحل نوع من النظام على الزواج غير المقيّد وعمل التتري ، وصحت نظرتهم إلى الزواج من المرأة الحرة ، واحتسوا بالنسب من ناحية الأم : حل أن هذا التحول صحيح انحطاط مركز أبناء الإمام ، وكانوا حادة يلحقون في التسمية بأمهاتهم لا بأبائهم ، ولا يضررون إلا إذا اعترف بهم آبائهم . ومع أن هذا ظل مرحجاً على الدوام ، إلا أنهم لم يسئلوا بالأبناء الشرعيين في الحقوق ، وتلاز الجدل حول جنس الأمة من أن تلد من سبيلها

(٣) وكان الخليقة عمر أول من ستن أن أم الولد تصبح حرة من تلقاء نفسها إذا مات عنها السيد فلا يجوز بيعها أو شراؤها ، ويجب أن تنلمس أصل هذه السنة في حديث رواه أبو داود (ج ٨) (١) وابن حنبل (ج ٦ ، ص ٣٦٠) وثبتت صحته في رواية أخرى (كنز العمال ، ج ٤ ، ٥١٢٦) وتقول هذه الرواية إن امرأة باعها معها في الجاهلية وأنجبت ولداً من سيدها ، فلما مات عنها أريد بيعها وفاء لدينه ، فشكت حلفاء إلى النبي ، فأمر الموكل بالبراءة أن يعقها وعرضه عنها بعد ٢

ولاحظ ابن حنبل يعني أن التعليقات المخطئة لتصرف النبي في هذا الحادث كانت سبباً لما نتج من اختلاف فيما بعد . وليس من شك في أن هذا التصرف كان خاصاً بها الحادث وحده . وهناك حديث أورده البخاري

(حتى ، باب ٨ وغيره) (٢) والطحاوي (شرح معاني الآثار : ج ٢ ، ص ٢٦) يتصل بالجلد الذي ثار حول أئمة الولد الذي تنتجه الأمة . فسمد بن أبي وقاص اعتبر الولد الذي أنجبه أعوه عبثاً من أمة له ابناً غير شرعي تزولا على وصية عبثية ، أما عبد بن زمنة فاعتبره ابناً شرعياً . وبالإرغم من مشابهة الولد لعبة

(١) دواء أبو جازد (١٨٥٢ ج ٤ ، ص ٢٦ طبعه مصطفى محمد) وهو نفس الحديث الذي يشير إليه الكاتب بعد ذلك تقاسم كثر العمال ، ولكنه لم أن هذه رواية أخرى تزيد تلك ، وهذا حديث واحد .

(٢) البخاري يشرح فتح الباري (ج ٤ ، ص ١١٨ - ١١٩ طبعه بركات) .

الناحية العملية فإن النظرة القديمة إلى السيرة ظلت على ما كانت عليه (قلهاوزن *Welhausen* : *Vatist* ، ص ١٧٨ ، الكتاب نفسه في *M.G.W. Gott* سنة ١٨٩٣ ، ص ٤٣٦) وهذه الحالة الخاصة ليست محقة من وجهة التاريخ ولكن لما حالها) . ولم يجد القرآن مكانة أم الولد ، والمحقق أن النبي لم يشرع أي نظام يفر من مكانتها أو مكانة أبنائها ، ولا يمكننا أن نتخذ حقه للمرية حد ما ولدت له إبراهيم سنة عامة (ابن سعد ، ج ٨ ، ص ١٥٥ ، ص ١٨ ، ص ١٥٦ ، ص ٤) وإن كانت هذه الحادثة لها صلة بالأحاديث الخاصة بأم الولد ، وقد تكون الرواية التي ذهبت إلى أن النبي اعترف بأبن مارية بعد تردد طويل ، معقولة من ناحية موضوعها ، وإن كانت غير معقولة من ناحية الصيغة التي وردت فيها (١) .

(١) نص الرواية في طبقات ابن سعد ج ٨ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ ، ص ١٥٥ من أصله قال : كانت أم إبراهيم سيرة للنبي صلى الله عليه وسلم في مشربتها ، وكان يقبل بأوى الميا ويأبها بالده والمحب ، فقال الناس في ذلك : طلع يدخل على علي فليخ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرسل على بن أبي طالب فوجدته على علي ليلة ، فلما رأى السيف وقع في نفسه ، فالتقى الكساء الذي كان عليه ، وكشف ، فلما هو مجروح ، ليرجع على أبي النبي صلى الله عليه وسلم فليخبره : فقال : يا رسول الله ، أبايت إذا امرت أحملنا بالامر لم رأى في غير ذلك إبراهيمك ؟ قال : نعم ، فليخبره بما رأى من القبطي ، قال : وولدت مارية إبراهيم ، فليخ جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم ، فليخان رسول الله إلى ذلك . وهذا هو الذي يسميه كاتب البحث « تردد طويلاً » في اعتراف الرسول بأبنته من مارية . كما اعتاد أمه أن يتوسل في حصول الكلام مالا يستعمله ، وهذا هو الذي دعاه لأن يزعم أن الرواية « غير معقولة في الصيغة التي وردت فيها » وذلك أنه لا يريد أن يسل بأبي فيه يدل على توبة النبي صلى الله عليه وسلم والرحمة إليه وخطفه جبريل له .

وإذا تركنا جانباً لبحث في حل كانت سنة
 عمر مسبوقة بأحكام أخرى (كتر المال، ج ٤،
 رقم ٥١١٥) فإن القصة التي تلحق إلى أن
 عمر أمر بقتل أم الولد إذا أنجبت ولداً (انظر
 الخوازمي : جامع مسانيد الإمام الأعظم، ج ٢
 ص ١٦٦، كتر المال، ج ٥، رقم ٥١١٦) لا بد
 أن تكون قد نشأت من الجدل الذي دار حول
 هذه المسألة فيما بعد، وذلك لأن سنة عمر لم
 تفسح حلاً لها، بل إنها سببت بعض التناقضات
 في عهد عثمان، (كتر المال، ج ٤، رقم ٥١١٢)
 وانصرف إلى هنا (المصدر السابق، رقم
 ٥١٢٩ - ٥١٣١). وقيل إن ابن عباس
 للصحابي كان يعارض رأي عمر على وجه
 خاص. وفي الجدل الذي دار حول هذه المسألة
 ردّ البعض سنة عمر إلى النبي (المصدر السابق
 رقم ٥١٣٥ و ٥١٣٧). وقال آخرون إن حلياً
 وابن عباس كانا يريان رأي عمر (المصدر
 السابق رقم ٥١٣٢، ابن عباس، للمصدر نفسه،
 رقم ٥٠٣٩ و ٥٠٤١، ابن حنبل، ج ١،
 ص ٣٠٣، ابن عباس عن النبي، للخازمي،
 ص ١٨ و ص ٢٨، ابن ماجه، حقي، باب ٢،
 ابن سعد، ج ٨، ص ١٥٥، ص ٢٠، ابن حنبل
 ج ١، ص ٣١٧). وأصرّ البعض من ناحية
 أخرى إصراراً شابه المذهب أحياناً على أن
 النبي أقر بيع أم الولد (ابن ماجه، للمصدر
 المذكور، ابن حنبل، ج ٣، ص ٣٢١، الطيالسي
 رقم ٢٢٢٠، كتر المال، ج ٤، رقم ٥١٢٥
 و ٥١٢٧). واستلكن آخرون على ضد هذا

قد حكم النبي وفقاً لقاحلة الولد الفراه،
 'وعظم الاختلاف في تفسير هذا الحديث (انظر
 الفراه، وخاصة شرح المصنف على البخاري)،
 على أن هذا لا يمنع أن يكون صحيحاً في
 جوهره. ومن المحقق أن الرواية التي وردت
 في الطحاوي (ج ٢، ص ٦٧) ليست صحيحة،
 وعلى أية حال لا نجد فيها ذكراً لحنى هذه
 المسألة.

(٤) والسنة التي استنها عمر تؤيدها عدة
 روايات، ولو أن تفصيلاتها تختلف فيما بينها
 كما أنها مشوبة بالأخطاء (انظر بوجه خاص كتر
 المال، ج ٤، ٥١١٨، ٥١٢٢، ٥١٢٤،
 الصنعاني : سبل السلام، كتاب البيوع،
 رقم ١١(١)).

(١) الأمر من عمر الذي يؤم الكتاب أنه مكتوب بالأساطير:
 بسم الله في السنة (ج ٢، ص ٥٨) ونسبه : « من
 عبد الله بن بريدة من أبيه قال : كنت جالسا عند عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه إذ سمع صالمة - قال : بايرتا - تقول ما هذا
 الصوت، فالتفت فنظر لم يجد فقال : جارية من قريش تباع
 فيها، فقال عمر : ادع لي أو قال : علي بالله يجرى والاعتراف
 قال : فلم يترك إلا ساعة حتى أمطلت اللذان والصبرة : قال :
 أقصد الله وأنتي عليه ثم قال : أما بعد، فويل لمعلونه كان مما
 جاء به محمد صلى الله عليه وسلم القطيعة قالوا : لا، قال :
 قالها قد أصبحت فيكم فاختبى، لم تقرأ (فيل حسين بن تميم
 أن نضدوا في الأرض وتلقوا لرحلتكم) سورة ٤٧ : ٢٢.
 ثم قال : رأى قطيعة أطلع من أن تباع أم لمرءيه فيكم وقد وبع
 الله لكم قالوا : فاستمع ما يبدأ لك، قال : كصب في الإبل : أن
 تباع أم حر، قالها قطيعة، والله لا يسل، وهذا أمر صحيح،
 حجه الحاكم والذهبي، ونسبه في سبل السلام لابن الكلثوم
 وابن مسكين أيضا. واستأثر رأي وجهه لزوم الكتاب أنه مكتوب
 بالأساطير، فإنه يمكن قصة لا غرابة في غيره منها.

عبد محمد شاذلي

١ - يجوز لسيد أن يمتن أم الولد [أو غيرها] من الرقيق [مقابل مال يملكه] فتكون كالمتكاثرة (١)

٢ - ويجوز بيع أم الولد من غير قيد ولا شرط :

٣ - ويجوز لسيدها بيعها في أي وقت وإن حياها ، فإذا لم يبعها وماتت عنها تصير حرة (وتعتبر مدبرة ، ويقال إن الشافعي أخذ بهذا الرأي) :

٤ - ويجوز بيعها سداً للثنين سيدها المثنوي :

٥ - ويجوز بيعها ، ولكن إذا كان ولها على قيد الحياة عند وفاة أبيه ، فإنها تمت وتعتب من نصيب الولد في التركة وترث معه :

٦ - ويجوز بيعها على شرط أن تمت ولا يجوز بغير هذا الشرط ،

٧ - أنها إن عقت وأبقت لم يجر بيعها ، وإن فجرت أو كثرت جاز بيعها (ويقول المثنوي إن الشافعي لم يقطع برأي في هذا الموضع) (٢).

الرأي بأن صحابة النبي واقتوا حل رأى عمر (أبو حنيفة ، حنق ، باب ٨ ، المني على البخاري ، حتى ، باب ٨) ، ولم يكن هذان الرأيان كل ما ذكر في هذا الموضوع ، فقد ذكر رأى أكثر نسب إلى عمر أيضاً : ونسب بعض الأحاديث وأيا مشابهاً لني ، ولكن من السهل أن تستخرج منها معنى آخر : (انظر ابن ماجه ، حتى ، باب ٢ ، ابن سعد ، ج ٨ ، ص ١٥٥ ، ص ١٧ ، وكلاهما روى عن ابن عباس ، وانظر أيضاً كثر المال ، ج ٤ ، رقم ٥١٢٨) : وينسب إلى حل أنه قال : المولى أن يمتن أم ولده إذا أراد وأن يمتن عتقها مقابل الصداق (كثر المال ، ج ٤ ، رقم ٥١٣٣) . ويرى ابن مسعود أن أم الولد يجب أن تمت من رأس مال ابنها (وهذا الابن يمتن حراً ، المني ، كتابه المذكور) : وهذان الرأيان فرعان من الرأي الأصلي :

وإذا نظرنا في هذه الأحاديث نظرة نقدية نجد أنه لا يسجرح منها إلا الحديث الذي ذكرناه في الفقرة الثالثة ، وهو حديث لا يغلو من الغفوس ، ولذلك فإنه يفضل عادة الاستشهاد برأى عمر واتخاذ حجة على وجهة النظر التي سادت فيما بعد .

(٥) وقد استطاع المني (البخاري ، حتى ، آخر الباب الثامن) أن يعلينا سجة آراء مختلفة في أم الولد إلى جانب رأى عمر وذلك في زمن الفقهاء المتقدمين قبل نشأة للناهي :

(١) لا تدرى من أين جاء الكتاب بهذا النقل من الرقي والقي في شرح المني على البخاري ج ١٢ ، ص ٦٢ طبعاً للخدمة للنوبة (نقلنا من الشافعي أنه منع بيعها في كتيبه ، وأنه أجال بيعها في بعض كتيبه ، ثم نقل من الرقي قال : قطع - يعني الشافعي - في أربعة عشر موضعاً من كتيبه : لا تبيع ، قال المني : وهو الصحيح من منعها وعليه جده أصحابه .

٩٠ هـ ص ٢٤٣ ، انظر كذلك القدر الخامسة من هذه المادة : واستخلصوا القول بحق أم الولد بثلاثة طرق (التوى ، كتابه المذكور) .

وعلى هذا يكون لدينا أربعة آراء مختلفة تنسب إلى الشافعي (انظر الفوكاني : نيل الأوطار ، كتاب الحق ، باب أم الولد ، رقم ٧) .

ويلعب دلود والظاهرية والإمامية والائتائية عشرية والمعتزلة (الشوكاني ، كتابه المذكور) إلى جواز بيع أم الولد ، ولو أن الائتائية عشرية يرون أحياناً عتقها إذا كانت في حوزة سيدها عند وفاته ، وكان لها منه سباً .

ومع أن للمذاهب الأربعة ذهبت أكثر الأمر إلى عدم جواز بيع أم الولد ، إلا أن وتوقع الإجماع في هذا الأمر كان موضعاً للشك أحياناً (الصنعاني ، كتابه المذكور ، رقم ١٢ ، الشوكاني ، كتابه المذكور) والتأكيد أحياناً لغيره (التوى ، كتابه المذكور) . وإذا عاين القاضي في حكمه هذه الآراء فإنه يجد ما يؤيد الرأي الذي يلعب إليه (انظر التوى كتابه المذكور : إلخ) .

٧ - وكثيراً ما عمدوا إلى النزول ليجزوا دون ولادة الإمام ، ولما نجد كثيراً من الجدل في النزول عند كلامهم على أم الولد .

وقد جمع قسنتك Wuestenitz أهم مراجع الحديث المتعلقة بهذا الموضوع في كتابه .

وفي ذلك الوقت نفسه ، كان الرأي الذي يلعب إلى أن أم الولد لا يصح بيعها وإنما تصبح حرة عند وفاة سيدها قد اجتلب إليه كثيرين من المؤيدين منهم : الحسن البصري وعطاء ومجاهد والزهري وإبراهيم النخعي وغيرهم (انظر التوازيم : كتابه المذكور ، ج ٢ ، ص ١٦٧ ، كتاب الآثار ، ص ٧١ ، ص ١٠٧) . ويرجع في المسائل المبنية التي تثار في الوقت الحاضر لأول مرة إلى المصادر القديمة ، كما يرجع في الرأي الخامس إلى ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير ، وفي الرأي السادس إلى عمر (كنز العمال ، ج ٤ ، رقم ١٢٣٠) ، ويرجع إليه كذلك في تفصيلات أخرى (الموطأ ، حتى ، باب ٨ ، رواية الشيباني ، كتاب البيوع ، باب بيع أمهات الأولاد ، التوازيم ، كتابه المذكور : إلخ) .

(٦) وفي العهد الذي تكونت فيه للمذاهب أنطد بالرأي للقاتل بأن أم الولد لا يصح بيعها أبو حنيفة وأبو يوسف وقرن والشيباني وأضرابهم كالأوزاعي والثوري والحسن بن صالح واليث ابن سعد وكذلك مالك (انظر الموطأ ، الموضوع المذكور ، المدة ، ج ٨ ، ص ٢٣) وأبو نود وابن حنبل . وهذا هو الرأي الذي انتهى إليه الشافعي فأنطد به أصحابه وتلاميذه ، وكان قد ذهب قبل ذلك إلى الرأي للقاتل ببيع أم الولد معشداً في ذلك على حديث صحيح (المعنى على البخاري ، حتى ، باب ٨ ، التوى ، مجموع ،

حياس وزيد بن ثابت أنكرا أبوهما للأولاد الذين أنجبا من أمتهما بحجة استعمالها للزنا .

وقد ناقش الطحاوى هذا الموضوع وأورد الأحاديث الخاصة به (انظر الطحاوى : كتابه المذكور ، ص ٦٦ - ٦٨) ولا خلاف بين المسلمين على أن الولد الذى يولد للرجل من أمته حر متى ثبتت أبوته له . وكان هذا أمراً مسلماً به فى الجبل الذى ثار حول أم الولد ، واعتبر حجة لمن يقول ببيعها .

وطبيعى أن نستنتج من هذا أن اعتراف الأب بأبناء الترسى (انظر الفقرة الأولى من هذه المادة) كان قبيل الإسلام حُرماً يتبعه العرب : ويظهر أن استمرار النزاع فى أئمة ابن السرية نشأ فى الواقع من تحسن مركز أم الولد فى الإسلام تحسناً كبيراً على حساب سيدها .

٨ - وقد ذكرت التعاليم الفقهية تفصيلات فى أم الولد نجعلها فيما يلى :

كل أمة وإن كانت على غير الإسلام ، أنجبت ولداً من سيدها ، ولو بعد وفاته ، تعتبر أم ولد وتصبح حرة متى توفى عنها سيدها . فلا يجوز بيعها وفاء لغيره ، ولا تعتبر جزءاً من ثلث التركة التى يجوز الوصية فيه . وإذا أوصى لها سيدها بجزء من ماله فلها أن تحصل عليه : يدل على ذلك ما جرى عليه العرف منذ عهد عمر (انظر اللامعى :

وصحبا أن قول هنا إن العزل عن الإمام كان جائزاً ، ويجوز السيد أن ينكر أبوته لآبته من أم الولد حتى لا يجعلها أم ولده (٢) ، ويرجع هنا إلى ما كان عليه الحال فى الجاهلية (انظر الفقرة الأولى من هذه المادة) .

وهذه المسألة لم يوضع لها حكم قاطع ، كما هى الحال فى الاعتراف بأبوة الابن من الزوجة الشرعية (انظر فنسك : كتابه المذكور ، مادة ولد ، ومادة لعان) ، ومع هذا فقد حاولوا تقييد حق الأب فى إنكار أبوته لآبته من أم ولده : وتنسب إلى عمر بن الخطاب أنكاره حتى حق أى رجل وطئ بغيره فى إنكار أبوته لآبته حتى لو احتج فى هذا بأنه عمد إلى العزل ، أو قاله بلسان وجود أب آخر للولد : اتفق على هذا المالكية والشافعية : أما الأحناف فيلعبون إلى أن أبوة الولد وصفة الأمة باعتبارها أم ولد إنما تقوم على اعتراف السيد : ويوردون فى صلب هذا بعض الأحاديث التى تذكر أن ابن

(١) هو الكتاب الذى ترجمه الاستاذ (محمد كزاد عبد الباقى) وسماه (مفتاح كنوز السنة) وهذا البحث فيه فى مادة (الميعة ص ٣٣١) ومادة (المثل ص ٢٣٢) .

(٢) هذا غير صحيح . ولا يجوز المسلم أن يتنكر ولده الذى يثبت أبوته سواء كان من زوجته أم من أمته ولكنه إذا فداء وكان من حرة وجب الفداء ، وإن كان من أمته فلا يجب الفداء ، ولكنه يكون كما إذا فداء أمه من امرأة بغيره بالمال واليهن . أما إذا وثق أنه ليس أبوه فله لا أم عليه فى نفقه منه ، ودرجه فى ذلك إلى ذنبه وأماته ، ولا يملك على سريره . أحمد محمد شافعى

وهي في رأى الأحناف والمالكية تفقد حقها في الحرية أيضاً إذا تطلت سيدها عمداً ، ويرى الأحناف أنها في هذه الحالة تكون حرصة لتتصاص ، أما إذا كان القتل عن غير عمد فلا يصيبها شيء : ويلهب المالكية إلى أن أم الولد إذا تطلت سيدها عمداً تصبح أمة لورثته ولم أن يقتلها أو يبيعوا عليها . فإذا أبقوا عليها تجلد مائة جلدة وتسجن سنة . أما الشافعية فيرون أنها ينبغي أن تطلع الدية في كلتا الحالتين . ولكن الحنابلة اختلف قولهم : فهناك رواية تقول بلغها لدية لا تريد على ثمنها أو دينها ، ورواية أخرى تقول بلغ ثمنها فقط : ولا يختلف رأى الإمامية من الشيعة عن هذا كثيراً (انظر *Querry : Droit musulman* : ج ٢ ، ص ١٤٧ وما بعدها) .

(٩) وفي الفقه الإسلامي لفظة دقيقة بين الزواج والفسرى تبلغ من الفقة درجة يستحيل معها أن يتزوج السيد من أمة : ومن النادر الخروج على هذه القاعدة ، ويقال إن شلاد ابن حكيم المتوفى عام ٢١٠ هـ - وهو من أصحاب زفر - كان إذا ابتاع أمة تزوج منها بحجة أنها ربما كانت حرة (انظر عبد القادر الجواهر المفضية ، ج ١ ، رقم ٦٦٨ ، ابن قطلوبغا ، طبعة فلورن ، ص ٨١) : وذكر صاحب الفهرست (ص ٢٧ ، ص ٢٥) في تحفظ : أن الطحاوى المتوفى عام ٣٢٢ هـ ، صنف كتاباً جواز فيه الزواج من الإماء (والراجع أنها إماء تزوج

وصايا ، باب ٣٧) (١) : وجميع أبناء أم الولد . شرعيين كانوا أم غير شرعيين ، الذين تلهم من غير سيدها بعد حلها منه ، يصيرون أحراراً كذلك بالطريقة نفسها : أما الذين تلهم من سيدها فيولدون أحراراً وتكون الأمة أم ولد خلال الحمل أيضاً :

واختلفت الآراء في إسهاض أم الولد ، واختلفت كذلك في زواج الرجل من أمة غير مسلمة وحلها منه ثم يبيعها لها ، وكذلك لها إذا أسبل الرجل أمة مملوكة لابته : وعندما يكون متوقفاً أن تصبح أم الولد حرة فإنها تبعاً لذلك لا يجوز بيعها أو إيجارتها : وإذا اقترفت جرماً فإن بيع سيدها لها لا يفيده من تحمل تبعه حلها . وتظل أم الولد في غير ذلك أمة لا حق لها في التملك : وما يطلع من الدية أو الأرض لما يلحقها من الضرر يكون من حق سيدها : وتختلف الآراء في زواج سيدها منها دون رضاها . وعلى أية حال ، فإن السيد وطأها واستخدمها وأخذ أجر عملها . ولكن المالكية يرون أنه لا يجوز للسيد أن يرهقها بالعمل (٢) ، ويقولون إنه لا يملك تأجيرها : واختلفت الآراء كذلك في المركز الشرعى لأم الولد المكاتبه وغير المسلمة إذا دخلت في الإسلام : ومن الملم به جواز بيع أم الولد سداً لذين على سيدها استدانته قبل أن تحمل منه ،

(١) الدرر (ج ٢ ، ص ٢٢) طبع دمشق .

(٢) كل المسلمين يقولون بأنه لا يجوز ادعاق الرقيق بالمثل ، سواء في ذلك المالكية وغيرهم .

المصادر :

- (١) ابن قدامة : المغني ، ج ١٢ ، ص ٤٨٨
 ومايلها : *Le Divan de Fikem* : Lamoune (٧)
 ص ٢٧٦ - ٢٠٦ (٢) Robertson Smith (٣)
 الطبعة : *Kinship and Marriage in early Arabia*
 الثانية ، ص ٨٩ - ٩١ (٤) Wellhausen
N.G.W. Goss ، سنة ١٨٩٣ ، ص ٤٣٥ ومايلها
 (٥) *Middle* : Snouck Hurgronje ، ج ٢
 ص ١٣٦ (٦) *Handbook of Early* : Wensinck
Handwriting : Juyneboll (٧) *Mohammedan Tradition*
 الطبعة الثالثة ، ص ٢٣٦ وص ٢٣٨ (٨)
Handbook : Juyneboll ، الطبعة الثانية ، ص ٢٠٦
 وص ٢٣٦ (٩) *Michaux* - : Sachau
Amir's Book ، ص ١٢٧ وص ١٦٦ ومايلها
 (١٠) *Antiquities* : Bechtelana ، ص ١٠١ ص ١٢٣
 ومايلها د

[يوسف شامت Joseph Schacht]

تعليق على مادة : أم الولد :

انظر إلى كتاب المادة كيف يجزم بأنه لا شك
 في أن مصوم العباسيين هم الذين وضعوا هذا الحديث !
 ولو ذهبت تسأل عن دليله على ما يقول نسكت ،
 أو لأنك بكلمات جوقاه لا تنطبق على أي قاعدة
 علمية أو تاريخية ، ثم أسأله ما علاقة العباسيين
 بهذا الحديث حتى يكون تاريخهم أو سببهم أو
 سياستهم دليلاً على وضعه في زعمه ؟ إن الحديث
 النجوى قواعد وضعها أمة الخلفاء ، وهي أوثق

نفسه ، ولا يمكننا الحق من صحة هذه القصص ،
 فالقصة الأولى وردت ضمن مجموعة من الحكايات ،
 وتقوم الثانية على السماع لا غير .

وليس من الضروري أن نعلم آثار المرفق
 الجاهل القديم في تحول التفسير إلى الزواج (انظر
 الفقرة الأولى من هذه المادة) في هذه القصص .
 فقد تفسر القصة الأولى بما يندب رجال الدين
 عادة من تعسف كبير في أمور الدنيا (١) ، وقد تحملت
 القصة الثانية بالمجاملة التي تنسب إلى المحلوى
 عند كلامه عن الأمراء .

(١٠) وبالرغم من تحسن مركز أم الولد خلال
 تطور الفقه الإسلامي ، فقد ظل النفور من زواج
 الأمة وإيلافها ، وهو نفور قديم ، قائماً لمدى طويل ،
 وهناك حديث من الأحاديث التي تلم التفسير ظل
 إلى زمن البخاري (إيمان ، باب ٣٧ ، حق ،
 باب ٨ ، مسلم ، إيمان ، حديث ١٠٠٠ ، ٧)
 وهذا الحديث لا شك في أن مصوم العباسيين
 هم الذين وضعوه ثم حركت عن معناه ،
 وكان فيه آخر صدق للاتجاه الجاهل القديم ،
 وتغيرت الأحوال الاجتماعية منه تغيراً تاماً ففقدت
 المساواة المطلقة بين الأبناء الذين يولدون من
 زوجة حرة وبين أبناء السرية منذ عهد طويل .

١١١ ليس هذا خلاصاً برجال الدين ، بل خلاصاً مسلم عجمي
 عليه التعديع والاحتياط في الخلاع والعراف ، وكان أكثر الرقيق
 حكركا في صحة امتلاكه ، خشية أن يكون سر الأصل ، أو امتنه
 ملكته لم تفسد أو تمتد أن يدلس ويغيبه رقيقنا . وكلمة عند
 هؤلاء الذين ذمهم كان يقول : « لهذا حرة أو جهمه تاليم طبر
 لسان أذربايزا »

وحديث عمر رواه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي وابن منجه وأبو حنيفة وابن خزيمة في صحيحيهما ، وكذلك الإمام أحمد في مسنده والطبراني ، وقد ورد الحديث أيضاً من رواية أنس بن مالك ، رواه البزار بإسناد حسن ، ومن حديث جرير بن عبد الله البجلي ، رواه أبو حنيفة في صحيحه ، ومن حديث ابن عباس ، ومن حديث أبي حنيفة الأعمش ، رواهما الإمام أحمد في مسنده ، وانظر تفصيل الكلام على طرقه وأسانيده في شرح المعنى على البخاري (ج ١ ص ٢٨٣-٢٨٤) وفي شرح الأربعين لابن رجب (ص ١٦-١٧) وفي كثير من كتب السنة وشروحيها : فهؤلاء الرواة الثقات والأئمة والمصاحبة كلهم في نظر كاتب المادة كتابون وضاحون ، لماذا ؟ لأنه يعتقد أنهم خصوم للعباسيين

ثم يريد الكاتب في آخر المادة أن يروى بأن الحديث الذي ظل إلى عصر البخاري ومسلم (منتصف القرن الثالث الهجري) وضعه خصوم العباسيين ، وأن ذلك دليل على التفرقة في نظر المسلمين في ذلك العصر بين أبناء الحرمة وبين أبناء الأمة . وهذا رى بالقول على عوايته ، لا يؤيده أي نص تاريخي ، ولا أي نظر سليم ، بل كان المسلمون من أول الإسلام ، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم من بعده في سائر عصور الإسلام - لا يفرقون بين أبنائهم من الحرث والإمامة وآية ذلك أن إبراهيم كان الابن الوحيد للنبي صلى الله عليه وسلم في أواخر حياته ، وكان بهله الصفة معزراً مكرماً ، وقد حزن الرسول والمسلمون

القواعد العلمية وأدقها في الإثبات التاريخي ، وقد احتاطوا أشد الاحتياط في نقد رواية الأحاديث ، وفي تقدم ما روه ، وإنما يدرك قيمة علمهم ويستترق منه ويطنق إليه قلبه - من مارس قواعدهم وتثبت نفسه منها ، وصار له فيها ملكة فنية ، كما يكون ذلك في كل علم من العلوم :

وبعد : فإن الحديث الذي يجزم الكاتب بوضعه حديث صحيح جداً ، اتفق على روايته البخاري ومسلم في كتابيهما الصحيحين ، وهما أصح الكتب بعد القرآن الكريم ، وهما اللذان لا مطعن في صحة حديث من أحاديثهما عند العارفين من أهل العلم ، وقد رواه غيرهما أيضاً بأسانيد صحيحة . وهو حديث سؤال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم عن أمور الإسلام والإيمان وعن أشرار الساحة ، وفيه أن من أشرارها : أن تلد الأمة ربتها أي تلد للملوكة سيدها . وفي شرح هذا الحديث كلام طويل ، والحديث معروف لأكثر المسلمين ، فقد رواه البخاري (ج ١ ص ١٠٥-١١٥) ، فتح الباري ، طبعة بولاق (ومسلم (ج ١ ص ١٨ طبعة بولاق) من حديث أبي هريرة ، ورواه مسلم أيضاً (ج ١ ص ١٧-١٨) من حديث عمر بن الخطاب ، وقوله النووي من حديث عمر في الأربعين النووية ، وهو الحديث الثاني منها : وعن ذلك أشهر عند الكافة حتى العوام ، وحديث أبي هريرة رواه البخاري أيضاً في مواضع أخرى من صحيحه . ورواه أيضاً ابن منجه ، ورواه أبو داود والنسائي من حديث أبي ذر وأبي هريرة ،

وفي الآية الثانية من سورة البقرة ما ينص على أن الله يثبت رسولا في الأميين . ولما كانت هذه الآية تدل دلالة لا تقبل الشك على أن محمداً رسول من الأميين إلى الأميين ، فلا غرو أن تقول إنه أيضاً يسمى نفسه النبي الأمي (سورة الأعراف ، الآية ١٥٧ ، ١٥٨) ويتقدم اليهود على اعتبار أنه « نبي أموت هاعولام » (انظر هوروفتر ، وانظر سورة الأعراف ، الآية ١٥٧) الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجهلونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل » (٥)

ويصعب الجزم بالمعاني المخطئة التي كان يقصدها محمد من كلمة أمي ، ولو أننا وازنا الآية ١٥٧ من سورة الأعراف عما امتنع به محمد أمته في سورة آل عمران (الآية ١٠٤ ، ١١٠) فلا يسمن إلا أن نقر أن النبي ربما تصرف في المعنى الأصلي لكلمة « أمي » ، وعلى أي حال فلم يكن يرى مقصده في لقب النبي الأمي .

وذهب « بوك » Franz Buhl أخيراً إلى أن كلمة أمي معناها « الذي لا يكتب ولا يقرأ » (في اليونانية : « لا يَكُوس ») وليس معناها « الوثني » (في اليونانية : « إكسنيكوس ») ورغم أن هذا الرأي مطابق لنص الآية الثامنة والسبعين من سورة البقرة ، فإن ما عليه أكثر مما له . ويمكن أن يدك لفظ الأميين في هذه الآية على الوثنيين من غير شك ، عند من لا يريد البحث عن معنى آخر (انظر هوروفتر) ومن جهة أخرى فإن كلمة أميين في الآية ٧٥ من سورة آل عمران لا يمكن سبأنظر إلى سياق الكلام فتفسرها « الذي لا يكتب ولا يقرأ » وإن كانت تلك - في هذا الموضع - على الوثنيين . وهناك عوامل لغوية تعمل من الصعب

أشد الحزن عند موته طفلاً : وإن أكثر الصحابة في عصره وبعد عصره كان لم أبناء من الحرائر والإماء ، ولم نسمع شيئاً عن التفرة بينهم : وانظر تراجمهم في كتاب (الطباقات الكبير) لابن سعد تجهه يذكر في ترجمة كل صحابي أبنائه - إن كان له عقب - ويذكر أم كل واحد منهم ، حرة أو أمة ، على قدم المساواة ، وانظر ترجمة سيد التابعين وسيد المسلمين في عصره ، وهو (زين العابدين على بن الحسين بن علي بن أبي طالب) في طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٥٦) وفي ابن مسكناك (ج ١ ص ٤٠٣) وفي التهذيب (ج ٧ ص ٣٠٤)

محمد عبد شاعر

وأمي : لقب محمد في القرآن ، وهو لقب يرتبط من بعض الوجوه بكلمة أمة (انظر هذه المادة) ولكن يظهر أنه ليس مشتقاً منها مباشرة لأن لم يظهر إلا بعد الهجرة ، ويختلف معناه عن معنى كلمة أمة التي كانت شائعة قبل الهجرة . وفي الآية العشرين من سورة آل عمران يدعو محمد أهل الكتاب والأميين إلى اعتناق الإسلام . ومعنى كلمة الأميين هنا « للشركون » وهي تدل على هذا المعنى بيته في الآية الخامسة والسبعين من السورة نفسها ، وذلك على لسان أهل الكتاب .

والآية الأخيرة تحمل من الترجيح أن كلمة أمي أو أميين وضما أهل الكتاب (وربما كان واضعوها هم اليهود) للدلالة على الوثنيين ، ويزيد في تأييد هذا الرأي أن هوروفتر يبين أن ما مقابلاً في العبرية هو « أموت ها غولام » (ويقابلها في اليونانية « تا إكستا تو كوس »)

تعليق على مادة «أنى»

كتاب هذا البحث هو كتاب البحث السابق من كلمة «أمة» ، وقد بنى بحثه هنا كما بناء هناك على أن أصل الكلمة ليس من اللغة العبرية ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدد معناها بالذمة ، بل زاد هنا زعمه أن كلمة «أنى» لم تظهر إلا بعد الهجرة ، وأن الكلمة بما أطلقه اليهود على العرب ، وأنهم يريدون بـ «الأميين» الوثنيين ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم وصف نفسه بأنه «النبي الأنى» لأنه «رجعا لم يكن على بيعة مما تدل عليه كلمة أنى عند اليهود ، وأنه رجعا جعل لهذه الكلمة معنى جديداً» : وهذا الذى زعمه ينهار كله بقض أساسه ، فإن كلمة «الأنى» وصف الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم فى آيتين من سورة الأعراف ، وهى مكية ، أى أنها نزلت عليه عندما كان بمكة قبل الهجرة ، وهى السورة (٣٩) فى ترتيب نزول السور ، وهى أول السور الطوال نزولاً بمكة ، والسور المكية (٨٣) سورة ، من (١١٤) عدد سور القرآن

ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم صلة باليهود عندما كان بمكة ، حتى يمكن الكاتب أن يزعم أن الكلمة أطلقها اليهود فى ذلك الوقت على الوثنيين ، وقد جمعت الكلمة فى ست آيات من القرآن الكريم ، وهامى بنصها ليظهر المراد منها :

قال الله تعالى فى سورة الأعراف - وهى مكية - : «الذين يلبسون الرسول النبي الأنى الذى

أن تقول إن كلمة أنى معناها «الذى لا يكتب ولا يقرأ» : فلا الكلمة العبرية «أمة» ولا العبرية «أما» ولا الآرامية «أمتا» تدل على الأمة فى حالة الجهالة ، واعتراض بول Buhl على تسمية محمد نفسه «النبي الأنى بمعنى الوثنى» يفقد قيمته ، إذا عرفنا أن محمداً رجعا لم يكن على بيعة مما تدل عليه كلمة أنى عند اليهود وأنه ، كما أشرنا إليه آنفاً ، رجعا جعل لهذه الكلمة معنى جديداً :

وقد استدل قوم بإطلاق لفظ الأنى على محمد بأنه لم يكن يقرأ ولا يكتب : والحقيقة أن كلمة «الأنى» لا حلا لها بهذه المسألة ، لأن الآية ٧٨ من سورة البقرة التى تدعو إلى هذا الافتراض ، لا ترى الأميين للجهل بالقراءة والكتابة بل ترسمهم بعدم معرفتهم بالكتب المتزلة .

المصادر :

- (١) *Acta Orientalia* : A. J. Wensinck
- ليلى سنة ١٩٢٤ ، ص ١٩١ وما بعدها . (٢)
- Koraniche Untersuchungen* : J. Horowitz طبعه برلين - ليبسك سنة ١٩٢٦ ، ص ٥١-٥٣ ، الكاتب نفسه :
- Jewish Proper Names and Derivations in the Koran* (Hebrew Union College Annual) ، ص ٢ ، ميلسناى سنة ١٩٢٥ ، ص ١٤٥-٢٢٧ ، ص ١٩٠ وما بعدها :
- Z. D. M. G. Neue Folge* : K. Ahrens (٣)
- جلد ٩ ، ص ٣٧ (٤) *Buhl-Schneider*
- Alshams* ، طبعه ليبسك سنة ١٩٣٠ ، ص ٥٦

- ١٣١

[باريس R. Paret]

ولم تذكر حادثة أمنى ، في غير هذه الآيات من الكتاب الكريم ، وسياقها كلها يدل على أن المراد بالأمنى هو من لا يعرف القراءة والكتابة ، كما هو المعنى المعروف في لغة العرب ، وتجاهل كاتب المائدة ذلك لا يؤثر في حقائق اللغة والعلم ، والقرآن الكريم أوثق كتاب في الدنيا في ثبوت إسناده التاريخي ، فليس من شك عند أحد من الناس أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أتى به وأبهر أن الله عز وجل أوحى به إليه ، لا يخالف في ذلك أحد .

وبذلك فسرنا آية آمنة الطهرون بها ، في ذلك قول محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٨٣١٠ في التفسير (ج ١ ص ٢٩٦ ، طبعة بولاق) : « إن الأمنى عند العرب هو الذي لا يكتب ، وأرى أنه قيل للأمنى أمنى : نسبة لأنه لا يكتب إلى أمه ، لأن الكتاب كان في الرجال دون النساء ، فحسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال إلى أمه في جهله بالكتابة دون أبيه ، كما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، والطبري من أعلم العلماء باللغة العربية ، وكتابه أقدم كتاب في أيدينا لتفسير القرآن ، والحديث الذي استدل به حديث صحيح ثابت ، والنبي صلى الله عليه وسلم فسر به كلمة أمنى ، في لغة قومه ، وعاطبهم بذلك وهم يسمعون »

وقال أبو حيان الأنطلسي المتوفى سنة ٨٧٥ هـ في تفسيره (البحر المحيط ج ١ ص ٢٩٦) : « الأمنى : الذي لا يقرأ في كتاب ولا يكتب »

يبدونه مكتوباً حطهم في الشهادة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم المنكيات ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، قال الذين آمنوا به وعزروه ونصره واتبعوا النصر الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون [١٥٧] قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض ، لا إله إلا هو يحيي ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه لعلكم تهتدون [١٥٨] .

وقال تعالى في سورة آل عمران - وهي مدنية - : « ولعل الذين آمنوا الكتاب والأمين المسلم ؟ فإن أسلموا فقد احتسوا ، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ ، والله بصير بالماوراء [٢٠] »

وقال تعالى في هذه السورة : « ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بغتار لا يؤده إليك إلا ما جنت عليه قائماً ، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون [٧٥] »

وقال تعالى في سورة الجمعة - وهي مدنية - : « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين [٢] »

وقال تعالى في سورة البقرة - وهي مدنية - في وصف اليهود : « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني ، وإن هم إلا يظنون [٧٨] »

معانيه عبارات أخرى ، وهذا مشاهد بنهني ،
قال السبيل (الروض الأنت ، ج ٢ ، ص ٢٣٠)
« ويكونه أمياً في أمة أمية قامت الحاجة وأفهم
للجلحد ، والحصمت الشبهة »

وبذلك يظهر بطلان ما ادعاه كاتب المادة
من أن إطلاق كلمة « أمي » على النبي صلى الله
عليه وسلم ليس راجعاً إلى أنه لم يكن يعرف
القراءة والكتابة ، وهو لا يريد بذلك إلا الإشارة
إلى ما يدعيه كثير من المفرضين من أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان قارئاً ، ليصلوا بذلك إلى ادعاء
أنه اقتبس دينه وكتابه من الأديان السابقة والكتب
المتقدمة ، وهذه دعوى تنافي كل ما ثبت بالتواتر
القاطع من التاريخ الإسلامي : ولا تقوى على
الثبات أمام أي سند تاريخي صحيح ، وأظهر ما في
ذلك لكل ناظر أن النبي صلى الله عليه وسلم حكى
عن ربه أنه وصفه بصفة واضحة بيّنة هي أنه
« أمي » ثم أوضح هذه الصفة بأجل بيان : أنه
ما كان يتلو قبل هذا القرآن شيئاً من الكتاب ،
ولا يحط منه شيئاً ، وقد حاش في قوله إلى حين
نزول هذه الآية - آية العنكبوت - نحو حسين
سنة ، وهم يعرفونه ويعرفونه أسوأ وأخواره ،
لا يخفى عليهم منها شيء ، وهم في قرية صغيرة ،
أهلها معصرون معرويون غير متكلمين ،
ولا تزال هذه القرية قائمة إلى اليوم ، ومن دخلها
ورأها علم أنه إن أقام بها بضعة أشهر عرف
أكثر أهلها ، وأحاط بكثير من أخبارهم مفصلة ،
كالمسلمين في القرية ، مع ازدياد سكانها في هذه

نسب إلى الأم ، لأنه ليس من شغل النساء أن
يكنن أو يقرأن في كتاب ، أو لأنه حال ولده
أمه لم يقتل عنها ، أو نسب إلى الأمة ، وهي
الخلقة ، أو إلى الأمة ، إذ هي ساذجة قبل أن
تعرف المعارف ، وأبوحيان هذا من أعلم الناس
باللغة وعلمها في القرن الثامن .

وما لنا نذهب بعيداً ، وهذا كتاب الله قد
وصف عمداً عليه السلام بأنه « أمي » في سورة
الأعراف كما قلنا ، ثم فسر معنى هذا الوصف
في سورة العنكبوت ، وهي سورة مكبة أيضاً ما حنا
الآيات (من ١ - ١١) منها : « قال في الآية
(٤٨) « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه
ييمينك ، إذا لارتاب الميطلون » وهذه السورة
نزلت بعد الأعراف بوقت طويل ، لأنها من آخر
الطور المكبة نزولاً ، بل إنه لم يتزل بعدها بمكة
إلا سورة واحدة .

وقد ثبت بالتواتر الذي لا شك فيه أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان أمياً بمعنى أنه لا يعرف
القراءة ولا الكتابة ، وأن هذا من آيات نبوته ،
لأنه وهو أي أتى بكتاب يعجز كل واحد من البشر ،
ويعجز الإنس والجن مجتمعين عن أن يأتوا بسورة
من مثله ، وكان يتلوه على الناس ، ويسأله تلاميذه
عليهم ، لا يتغير منه حرف ، ولا يخطف في كلمة
« ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً
كثيراً » فإن الرجل الفصيح إذا ألقى كلاماً مرتجلاً
غير مكتوب فلا يمكنه أن يسيده كله ولا أكثره
نصه وحروقه ، وإن أمكنه أن يسيده كثيراً من

تأويل حل خلاص ما يعرف من كلام العرب
للمستغنى بينهم ٥

وإطلاق الكلمة على بعض اليهود في الآية
صحيح ، لأنه لم يزعم أحد أن اليهود اللذين كانوا
بالمدينة إذ ذاك يفرعون ويكتبون جميعاً ، بل كان
فيهم الكاثيون والجاهلون ، ولذلك قال الله تعالى
(ومنهم أميون) وهؤلاء الأميون لا يعلمون
الكتاب إلا بالأماني التي كان علماءهم يثرونها في
نفوسهم من أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وأن الله يفرق
حزبهم ولا يؤمنهم بخطاياهم ، وهو ذلك مما رده
الله عليهم في آيات كثيرة من القرآن ٥

وأما ادعاء الكاتب أن الآية في سورة الجمعة
تدل دلالة لا تقبل الشك على أن محمداً رسول من
الأميين إلى الأميين ، فلما يشير إلى ما يزعمه بعض
المفسرين من أن النبي صلى الله عليه وسلم ادعى
أولاً في مكة أنه رسول إلى العرب ثم لما هاجر
إلى المدينة توسع في دعوته وادعى أنه مرسل إلى
أهل الكتاب وغيرهم ، ثم يستدلون ببعض آيات
من القرآن ، كقوله الذين يقعون ما تشابه منه ٥

ولكن أقوالهم هذه تنقضها الآيات الصريحة
في القرآن بصوم الجمعة إلى جميع الأمم إلى يوم
القيامة وأنه خاتم النبيين ، وينقضها التواتر الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مرسل إلى
الناس كافة ٥

وأكثر من هذا دلالة أن الله تعالى يقول في
سورة سبأ - وهي مكية - : وما أرسلناك

بالمعصوم ، واختلاف أجناسهم ولغاتهم ، بخلاف
ما كان في أول عهد النبوة : فلو كان قومه يعلمون
عنه معرفة شيء من القراءة والكتابة لكان لهم
الحيل إلى نفي قوله ، ولقامت عليه حجبتهم واضحة
ظاهرة . بل ما أظن أن أحداً مستقيم الفكر
يتصور هذا الموقف وأنه بما يجوز وقوعه : موقف
رجل يدعي لنفسه صفة بين قوم يعرفونه ويعرفون
أحواله طفلاً ثم شاباً ثم رجلاً ثم كهلاً ، ثم هو
يقرعهم بهذه الصفة التي ينسبها لنفسه ، بل يجعلها
آية ومعجزة له تؤيد دعواه النبوة ، ثم لا يكون
صادقاً فيها وصف به نفسه من أنه لا يقرأ
ولا يكتب ٥

وأما ادعاء الكاتب أن وصف بعض اليهود
في الآية (٧٨) من سورة البقرة بأنهم « أميون »
لا يراد منه جهلهم بالقراءة والكتابة ، بل يراد
منه عدم معرفتهم بالكتب المنزلة - فإن هذا
الرأي قد سبقه إلى غيره بعض المفسرين ، بل نقل
الطبري (ج ١ ، ص ٢٩٦) أنرا عن ابن عباس
بتأويل الآية على معنى أنهم لم يصلحوا رسولاً
أرسله الله ولا كتاباً أنزله الله ، وأنه سبهم أميون
يلحدونهم كتب الله ورسوله : وهذا الأثر ضعيف
الإسناد ، غير ثابت النقل ، لأنه من رواية الضعيف
ابن مزاحم عن ابن عباس ، والضعيف وإن كان
هذه لم يأت ابن عباس ولا غيره من الصحابة ،
ثم لو صح هذا لكان له وجه على سبيل المجاز ،
ومع ذلك فقد رده الطبري فقال : « وهذا التأويل

شمار برتجه هو الطبل، (انظر Ch. de Foucauld) ١
 Ditt. ٤ ج ١ ، ص ١٩٢٢ - ١٩٢٥)
 وينطق الجزية من الهجمات القبلية للجامعة له .
 وكانت مهمته الأولى تولي القيادة في الحرب ،
 ولكنه في غير هذه الأوقات يطبق القانون للبلد ،
 ويبت في الخلافات ، ويحكم بالصلوات مع القبائل
 للجادوة ، ويعاونه دوماً مجلس من الأعيان يصلى
 على قرأاته ، ويستطيع هذا المجلس أن يقصيه .

المصادر :

(١) Le Toung du Nord : Duvoysier

پاریس سنة ١٨٦٤ ، ص ٣٩٧ (٢) Bonhassou
 Sin moi chez les Toung du Abegger ، الجزائر

سنة ١٩٠٨ ، ص ١٠٧ (٣) E. F. Gantley
 La conquête du Sahara ، پاریس سنة ١٩١٠

ص ١٩١ (٤) Soligman Les rois de l'Afrique
 پاریس سنة ١٩٢٥ ، ص ١٢٨ (٥) F. Nicolas

Notes sur la Société et l'état des Toung du
 Dinit IFAN ، ج ١ ، ص ٥٨٦ (٦) H. Lhote

Les Toung du Helgner ، پاریس سنة ١٩٤٤

ص ١٥٤-١٥٦ (٧) G. Surdon Institutions et
 coutumes barbares du Maghreb ، الطبعة الثانية ،

طنجة - فاس سنة ١٩٢٨ ، ص ٤٨٩ - ٤٩٢

(٨) Dictionnaire toung-français: Ch. de Foucauld

پاریس سنة ١٩٥٢ ، ص ١٢١٣ - ١٢١٤

ر حمدة (٩) Ch. Fella

الإسكافة الناس بغيراً وتثيراً ولكن أكثر الناس
 لا يطمون [٢٨] ، ويقول في سورة الأعراف
 - وهي من أقدم السور المكية - : « قل يا أيها
 الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » وهي الآية
 التي ذكرناها في أول المقال ، وهي في دعوة اليهود
 والتصاري إلى الإيمان به واتباعه : وآية الجسمة التي
 يستلج بها الكاتب هي آية نزلت بالمدينة بعد
 الهجرة ، فهل يزعم هؤلاء أن الرسول ادعى أولاً
 أنه مرسل إلى جميع الأمم ثم رجع عن ذلك في
 المدينة واقتصر على الأميين فقط ؟ !

أحمد محمد شامي

• وأمنه تكل : كلمة بربرية تطلق على أمنى
 زعيم سياسي غير خاضع لغيره ، وهي تطلق على
 الحكام الأجانب ، وعلى الزعماء الأوربيين ذوي
 الجاه الرفيع ، وعلى الأعضاء المذكور لبعض الأسر
 الشريفة ، ويطلق لقب « أنموكل » في بعض أقاليم
 الصحراء على زعماء جماعات قبلية صغيرة ،
 وهو لا يمنح في الجمار (انظر هذه المادة) إلا
 على الزعيم الأكبر خلفت من القبائل الشريفة أو
 الرعايا ، ويجب أن ينتار الأنموكل من بين نبله
 إهمكارون ، ويعرض ترشيحه على مجلس من نبله
 للقبائل التابعة أو أشرافها لتصديق عليه ، وللحلاقة
 السياسية من حيث للنظر ، تنقل طبقاً للنظام القائم
 على حكم الأم - إلى الأخ الأكبر للأنموكل السابق ،
 فالابن الأكبر لخاله أو الابن الأكبر لأخته الكبرى ،
 ولكن هذه القواعد لا يستحسن بها دائماً وللأنموكل

١٨٤١ : ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٣ ،

١٢٦ : ١٢٩) . وفي عهد الخلفاء في المدينة كان

قواد للجويش ، وأحياناً قواد للفرق ، يلقبون

بالأمراء ، (أو أمير الجيوش وأمير الجند) ،

ويصدق هذا على الولاة الذين كانوا أولاً قواداً

فاغين (الطبري : التاريخ ، ج ١ ،

ص ١٨٨١ - ١٨٨٤ ، ٢٠١٣ ، ٢٠٥٤ ،

٢٥٣٢ ، ٢٥٩٣ ، ٢٦٠٦ ، ٢٦٣٤ ، ٢٦٣٧ ،

٢٦٤٥ ، ٢٦٦٢ ، ٢٧٧٥ ، ٢٨٦٤ ، ٣٠٥٧ ،

الكتني : الولاة ، ص ١٢ ، ١٣ ، ٣١ ، ٣٢ ،

٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، Hamidullah ، ص

٢٠٧ ، ٢٥٧) .

وبدا الأمويون يميزون بين الواجبات الإدارية

والواجبات المالية ، على أن الأمراء ، في معظم أيام

هذا العهد ، كانت لهم سلطات كاملة إدارية ومالية ،

كما أنهم أحسوا بأن سلطانهم في إقليمهم كان مساوياً

لسلطان الخليفة (الطبري : التاريخ ، ج ٢ ،

ص ٧٥ ، الكتني : الولاة ، ص ٣٥ ، المسعودي :

مروج الذهب ، ج ٥ ، ص ٣٠٨-٣١٢) .

وكان سكان الأقاليم الشرقية ينظرون إلى الأمير

نظرتهم إلى « كشتخا » أي الشريف (الطبري ،

ج ٢ ، ص ١٦٣٦) ، أو إلى « شاه » أي الملك

(الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٠٠) .

والأمير ينظم الجيش ، ويعين « العرفاء » الذين

يسكنون سبيلات وحماهم ، ويحافظ على النظام ،

ويوزع الأعطيات ، ويغير بالحوادث . وهو

يقود الحملات بشخصه أو عن طريق نوابه ،

(إموشة) : (انظر مادة « الطوارق ») .

(الأمويون) : (انظر مادة « أمية » بنو) .

(أمير) : والجمع أمراء ، ومعناها قائد أو

زعيم ، وبالرمم اليوناني : « أمير » أو « أماد »

أو « أميراس » وباللاتينية أميراتيس أو أميراليوس

Amiratus-Amiratus واشتق منها كلمة Admiral : الخ

وينطق بها عادة في الفارسية « مير » (انظر هذه المادة) .

وفي عهد السلاجقة كان هناك زعيم للأمراء يلقب

« أمير أميران » أو ملك الأمراء ، وتدخل هذه

الكلمة في تركيب كثير من الألقاب (انظر المواد

الآتية) .

+ أمير : هو القائد أو الوالي أو الأمير بالمعنى

المشهور ، والظاهر أن هذا المصطلح في أساسه

إسلامي (القفاقي ، ٧ ، ٩٦٤ ، ابن دُرَيْد :

الجمهرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٧) ، ولم يرد في القرآن

إلا عبارة « أولو الأمر » (سورة النساء ، الآية

٥٩ ، ٨٣) ، ولكن كلمة أمير نتردد كثيراً في

الحديث (انظر Ouseir: Wagnach هذه المادة) .

وتستعمل مصادر لفترة الأولى في كثير من

الأحيان للمصطلحين « حامل » و « أمير » بمعنى

ولحد (انظر Hamidullah : الوثائق ٣٦ ،

٣٨ ، ٣٩ ، ٨٣) ، وفي أعمال اجتماع السقيفة

استخدمت كلمة الأمير للدلالة على رأس الجماعة

الإسلامية (الطبري ، ج ١ ، ص ١٨٤٠ ،

ابن حبيب حامل خراج مصر في عهد هشام استطاع أن يغير الأمير (الكتلى) ص ٧٢ ، ٧٦ ، ابن عهد الحكيم : فوج مصر ، ص ١٧٨)

ويأخذ الأمير « البيعة » في ولايته الخليفة أو لمن عهد إليه الخليفة ، وفي مكتبته أن يشخص إلى الخليفة على رأس وفد من ولايته ليحمل أراهم إليه أو ليقدم ولاهم له : وهو يسمى إلى التأثير في الرأي العام بولايته من طريق الزعماء والشعراء والقضاة ، أو متوسلا إلى ذلك بالمال أو بالتهديد (البلاذري : الأنساب ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ١٠١ ، ١١٦ - ١١٧ ، Pedersen في *Müller-Goldschmidt* ، ج ١ ، ص ٢٣٢)

وكان الأمير إذا ترك ولايته أو حاضره أقام خليفة « خطه » (الكتلى) ، ص ١٣ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٥ ، الطبرى ، ج ٢ ، ص ١١٤٠ .
ويطلق الأمراء رواب و « حملات »
وكان بعض الأمراء يطلعون إلى موارد أخرى للثروة مثل التجارة ولحياز جزء من الدخل ، والمضاربة في مبيعات المصنوعات التي تدخل في الضرائب ، والمخايل : وقد جمع بعض الأمراء ثروات عظيمة ، وحاول التقلد أن يحاسبهم . وقد انحدرت هذه الحاسبة ففدت في عهد الخلفاء الأمويين للتأخرين نظاما من البحري المسمى عند انتهاء ولاية الأمير .

وكان الخليفة وقت الفلكل يأخذ في الاحتياز آراء العرب في الولاية حتمنا يولى عليهم لبراً (البلاذري : فوج البلدان ، ص ١٤٦)

ويبرم العهود ، ويؤم الصلاة ، ويقم المساجد ويراعى التمكن للإسلام في البلاد المفتوحة . وقد جرى العرف بأن يكون القضاء في يده ، وكان الأمراء في حالات استثنائية قليلة يقيمون قضاء . ويحفظ الأمير الأمن والنظام عن طريق « صاحب الشرطة » الذي يقيمه : ويجرت العادة بأن يكون للأمير « صاحب » وحرس : وهو يعين « صاحب البريد » ليخبره بتصرفاته مروميه خاصة وبالمسائل العامة عامة . وكان عمال الكور العامة التابعة للولايات يمينون بالرجوع إلى الخليفة ، وكان الخليفة في بعض الأحوال يبينهم مباشرة (الطبرى ، ج ٢ ، ص ١١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٤) .

ويشرف الأمير على السكة ويشرب العملة النضبية ، وقد جرت الحال بأن ينقش عليها اسمه . وقد أشهر بعض الأمراء بما ضروبه من دراهم جيدة ، ولكن نط العملة وأوزانها ودور سكها كانت تنظم في بعض الأوقات بمعرفة الخليفة .

والأمير ذو السلطات الكاملة مسؤول عن السياسة المالية ، فهو يصدر الأوامر بتجديد وقت جمع الضرائب وطرائق أدائها والإجراءات التي تتبع ومقادير هذه الضرائب : ويمكن للأمير أن يراجع نظام الضرائب والعاملين بها ، ويدير الأموال المرافقة العامة مثل إقامة وإصلاح الجسور والقنوات والطرق والمباني العامة والقلاع ويبحث بفاضى الدخل إلى دمشق .

على أن سلطات الأمير انضمت كثيراً عندما أقام الخليفة « عاملا الخراج » ، بل إننا نجد أن

يولدون في الغرائب أو يلقونها أو يملكون الناصر
من أمهات المخطرات • وكان السخط على الأمير بين
أهل ولايته ، وخاصة إذا أدى هذا السخط إلى
اضطراب الأحوال في الولاية ، يتحرى عنه في
بعض الأحيان وقد يؤدى إلى إقائه (الجيهياري ،
ص ٩٩ - ١٠٠ ، الكتبي ، ص ١٩٢ ، الطبري ،
ج ٣ ، ص ٧١٦ - ٧٢١) •

وقد طرأت تطورات جديدة قبل نهاية العصر
العباسي الأول ، ذلك أن المأمون أقام أخاه
أبا إسحق أميراً على مصر ، ولكن أبا إسحق بقي
في قصبة الخلافة وممثلين له إلى مصر ، وأحدا
ليحوى الحجاج والأخريزمي الصلاة • وتتابع الأمراء
الغائبون على ولاية مصر على هذا المنوال حتى قيام
الدولة الطولونية (الكتبي ، ص ١٨٥ وما بعدها) •

وحدث تطور آخر هو ظهور أمراء أقاليمهم
الخليفة فأطلقت يد اسم في ولايتهم نظير أداء الجزية •
وقد أقام هؤلاء الأمراء بيوتاً حاكمة وحطوا
علاقاتهم بالخليفة بحدود تقويم • عهد • الإمارة
منه وذكر اسمه في الخطبة وضرب السكة أيضاً
باسمه • وكانت هذه هي الحال مع بني الأغلب
وبني طاهر • وشارك غير هؤلاء من الأمراء
الخليفة في صفات ملكة بذكر أسمائهم إلى جانب
اسمه في الخطبة وفي العملات الذهبية كما فعل
الطولونيون • والإخشيديون والسامانيون والمصلطونيون
ونحن نلاحظ أيضاً ظهور أمراء قصراً
أقاليمهم عنوة ثم طلبوا « العهد » إليهم من الخليفة
حتى يكون لسلطتهم سند شرعي ، مثل الصفاريين

الجيهياري ، ص ٥٧) • وقد جرت الحال بأن
يقيم الخليفة للجديد أمراء جديداً ، وخاصة في
العهد الأموي المظفر •

واتبع العباسيون التقاليد الإدارية للأمويين •
ولكن هذه التقاليد حدثت شيئاً فشيئاً بمقتضى
التجارب الجديدة • وقد خلق العباسيون بيروقراطية
تعمل على الأرستقراطية القبلية ودعموا المركزية •
وكان الأمراء في كثير من الأحيان من أفراد
البيت العباسي • ولكنهم كانوا على العموم من
أفراد البيروقراطية • كان هؤلاء بمثابة عرباً في
عهد الأمويين فأصبح الكثيرون منهم من الفرنسيين
ثم من الترك بعد ذلك • وقد لعب « أصحاب البريد »
وقطاع حوزاً بارزاً وكان ينظر منهم أن يتمتعوا
بقراريهم بانتظام من حوادث الأمير وما يقع في
الولاية • وهذا القاضي في الواقع مستقلاً عن الأمير
بحكم أن تعيينه كان يتم بمرقة الخليفة مباشرة •
وكانت مدة ولاية الأمير قصيرة بصفة عامة •

وأقيم حامل جديد هو « صاحب النظر في
النظام » الحكم في النظام التي كانت تقدم ضد حال
الحكومة بما فهم الأمير •

ونقل معظم الأمراء في العصر العباسي الأول
مستولين عن الإدارة المدنية والمالية ، على أن العرف
سرحان ما جرى على أن يعين حامل لشئون المالية
بجانب الأمير (الكتبي ، ص ١٨٥ ، ١٩٢ ،
٢١٣) •

وكانت مهمة الأمير الأولى إقرار النظام وهيئة
تصحيح الغرائب • وكان الأمراء في بعض الأحيان

والممالك بمنح الضباط العسكريين من جميع الرتب (كما أصبح بمنح أيضاً للأمرأ السلاجقة الصغار) .
وقد درس ابن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣ هـ (١٣٣٣ م) هذا التطور حين قرر أن الأمرأ في أيامه كانوا قواداً يمنحون إقطاعات للحفاظ على جنودهم ، وأن واجهم الأول كان عسكرياً (١) .
ج ٣ ، ص ٣٦٧ .

المصادر :

(١) أهم المؤلفات من المدة القديمة هو تاريخ الطبري ، تكملة تواريخ الكتاب الآخرين وخاصة البلاذري ، وابن حيدالحكم ، والكتني ، والمقرزي والتقيشتي . (٢) وأهم المصادر الأثرية هي النقود والبردى فيما يخص مصر في عهد الأمويين .
(٣) انظر أ.أ. حوري : النظم الإسلامية والمصادر التي ذكرت في صلب هذه المادة .

مؤلفه [حوري A.A. Duri]

« أمير آخورد » : وفي الفارسية « مير آخورد » أي كبير القائمين على الإصطبل السلطاني ، وكان منصبه من أهم المناصب في قصور الأمرأ الشرقيين . وفي مصر كان في المرتبة الخامسة بين الممالك (انظر مادة « الأمير الكبير ») .

+ أمير آخورد : وفي الفارسية « مير آخورد » : كبير القائمين على الإصطبل السلطاني ، وكان من أكبر العمال في بلاط الأمرأ الشرقيين . وكان الأمير آخورد في عهد الممالك هو المعروف على

والفرتوين ، وكان هؤلاء الأمرأ مستقلين في الواقع : وقد ذهب البويهيون الذين تولوا الإمارة بالفتح إلى مدى أبعد من ذلك ، فقد غزوا بغداد واغتصبوا جميع سلطات الخليفة وجعلوا معاشه إليهم ، وكانوا يعينون الوزراء ، ويتدخلون في تولية الخلفاء : وثمة أمر واحد منع البويهيين من الإطاحة بالخلافة العباسية وجعلهم يسعون إلى تقوى « العهد » من الخلفاء ، وهو أن الناس ظنوا بعلون الخليفة مصدر كل سلطان سياسي :

وكان الأمويون في الأندلس يتلقبون بلقب « الأمرأ » حتى جاء عبد الرحمن الناصر فاعتد لقب « خليفة » ، ولم يكن عالم أو عامل للفاطميين يتلقبون بالأمرأ بل لقبوا بالولاء .

وقد بحث الماوردي المتوفى سنة ٤٢٢ هـ (١٠٣١ م) التطور الكامل لهذا النظام ، فيز بين الأمرأ قوى السلطات الكاملة وبين الأمرأ قوى السلطات المحدودة ، ثم تناول « إمارة الاستيلاء » أي الإمارة التي توطئ بالقوة ، وقال إن هذه الإمارة شرعية دعماً للفتنة والاقسام بشرط أن يكون « العهد » الذي يعطى للأمير يقتضيه أن يتبع الشريعة (Gibb في *Isl. Outlook* ، سنة ١٩٣٧) .

على أن الإمارة التقليدية البيروقراطية انتهت في القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادي عشر الميلاديين) وحل محلها حكم العسكريين ، وقد أثر هذا في مركز الإمارة ، وأصبح لقب الأمير في عهد السلاجقة والأيوبيين

ويشتر أن تصادق هذا القتب في المصادر
الملوكية ، وقد جاء في مصدر واحد منها أنه كان
مرادفاً لقب البكر بكني ، وهو لقب يمنح
لأتابك المسكر . ومع ذلك فإن أمراء أكتوبر كانوا
يعملون فيما يظهر هذا القتب نفسه (انظر d'Ayalon
في *Bulletin of the School of Oriental and African*
studies ، سنة ١٩٥٤ ، ص ٥٩)
وقد جرى المأليون على استعمال لقب أمير
الأمراء ومثله « مير ميران » مرادفين للقب
« بكر بكني » (انظر هذه المادة)

المصادر :

- (١) ابن الأثير : طبعة تودنبرغ ، ج ٨ ،
ص ١٠ وما بعدها (٢) Weil : *Genl. d. Califin* ،
ج ٢ ، ص ٥٤٣ وما بعدها (٣) Müller :
Der Islam im Morgen-und Abendland ، ج ١ ،
ص ٥٣٢ وما بعدها (٤) Muir : *The Caliphate* ،
الطبعة الثالثة ، ص ٦٨ (٥) Dautermary :
Misrahou relatif au Emir ، *at Omdou*

[تسوتشتين E.V. Zettersteden]

« أمير الحج » : كان أبو بكر أول من لقب
بهذا القتب سنة ٩٠٩ م (٦٣٠ م) . وفي أيام الخلفاء
الفاطميين كان يعهد بهذا التكرتيف إلى أمراء من
بيت المال إذا لم يتم الخليفة نفسه بهذا العمل
(وهذه المادة لم تلبث أن اقترغت) . ولم تكن
همة أمير الحج مقصورة على قيادة الصحيح إلى

الإصطبلات السلطانية ، وكان بصفة عامة مقدّم ألف
وتحت إمرته ثلاثة من مقدمي الأربيعين ، وكان
يشغل في العهد التركي المكاة الرابعة بين الأمراء
الكبار (انظر *Fundation in Egypt* : A.N. Pollak :
Syria etc. ، لندن سنة ١٩٣٩ ، ص ٣٠ ،
Studios on the Structure of the : D. Ayalon
Bulletin of the School of Oriental and African
Studies ، سنة ١٩٥٤ ، ص ٦٣ ، ٦٨ :
مؤلفه [آيالون D. Ayalon]

+ « أمير الأمراء » : القائد الأعلى للجيش ،
وكان هذا القتب ، كما يتخذ منه ، مقصوداً على
قيادة الجيش . على أن صغار القواد أعلى سلطانهم
يزداد شيئاً شيئاً حتى أصبح أول من لقب بهذا
القب وهو موسى الحلي ، الحاكم الفعلي ، لأنه
كان له الفضل في إنقاذ الخليفة المقتدر الذي كان
حاجزاً ضعيفاً من المؤامرة التي حاك عيوطها عبد الله
ابن المتز عام ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) .

ولا نصب الخليفة الراشدي سنة ٣٢٤ هـ
(نوفمبر سنة ٩٣٦ م) محمد بن رائق ، صاحب
واسط ، أميراً للأمراء لم ير الخليفة الضعيف بدلاً
من أن يضع بين يديه مقاليد الأمور المدنية كلها ،
بل إن اسم ابن رائق كان يذكر في الخطبة إلى
جانب اسم الخليفة ، وهذا أصبح الأمراء الحكام
الحقيقيين في حين أن الخلفاء أصبحوا أشبهوا
لسطانهم الأول .

الحجيج بنفسه ، ومع يومها كانت إمارة الحج واجباً موطأً بالخطأ مباشرة ، وكانوا يضطرون به بانفسهم أو ينيون خبم فيه حاملاً من المال (مثل أمير مكة أو الخليفة أو حامل من كبار الصالحين) ، ولا غدا سلطان الخليفة موضع نزاع أصبح يتنافس على إمارة الحج في بعض الأحيان عدة أمراء (مثال ذلك أنه كان ثمة أربعة أمراء سنة ٦٨ هـ = ٦٨٨ م يتنافسون عليها ومنهم عبد الله بن الزبير) ، وكان لإمارة الحج شأن كبير . فلك أنها كانت تلج لصالحاً سلطاناً على الحجاج للحجيج كافة (وشاهد ذلك عبارة « حج بالناس ») ، وحسن كان أمير الحج يفرج من مقر الخلافة كانت المصادر تنوه أحياناً بدوره من حيث هو قائم لقائفة خاصة ، مثال ذلك أنهم كانوا يسمونه « أمير الحج العراقي » ، وفي عهد الخلفاء العباسيين في القاهرة الذين لم يكن لهم إلا ظل من السلطان (بعد عام ٦٦٠ هـ = ١٢٦٢ م) ، صيغ هذا المنصب بالصيغة النشيدية وأصبح تعيين أمراء الحج من شأن سلاطين المماليك ، وكان « أمير الحج المصري » - الذي جرى العرف به بأن يكون مقبلاً ألف بعين سنوياً - يزعم لنفسه حتى الصلابة في الأماكن المقدسة ، وكان لقب « أمير الحج » يطلق في بعض الأحيان على قواد قوافل أخرى (دمشق ، العراق) ، وكان لكل من هؤلاء السلطان المطلق على حجيجه (تنظيم القوافل ، وإجراءات السفر ، وحماية التجار ، ورعاية المرضى والفقراء ، وإلحاح الشرطة ، وتطبيق العقوبات إلى نص عليها القرآن) تناوبه هيئة

مكة والعودة به . وإنما كان له أيضاً الإشراف الأدبي على الحجيج وصيانة الأمن بينهم خلال سفرهم ، وكان يتصلوهم في القيام بشائر الحج في مكة وعرفات وغيرها من الأماكن المقدسة ، وفي العهد المضطرب الذي صاحب الفتنة الإسلامية الثانية حدث أن كان للحج أربعة أمراء رفعوا ألوهم في عرفات ، وذلك لأن أربعة كانوا يدعون الخلافة في سنة ٦٨ هـ (٦٨٨ م) وهم محمد ابن الخفصة ، وابن الزبير ، ونجدة بن حامر ، وعروان الأموي ، وبعد أن سقطت الخلافة درج أقوى أمراء المسلمين ، كالمالك في مصر وسلاطين آل ههان ، على إقامة أمير للحج يقود الحجيج من مصر والآستانة من طريق دمشق ، وإذا شئت الاطلاع على ما يقام اليوم من حفلات عند رحيل الحجاج فارجع إلى مافة « محمل » ومادة « حصرة » .

وينبغي بيرون (*A Pilgrimage to*)
El-Madinet el-Haram ، ج ١ ، ص ٤٠٢ ، المامش)
 إلى أن منصب أمير الحج لم يكن تشريفاً فحسب وإنما كانت له منافع أيضاً ، ذلك لأن الأمير كان يوث من يوقاه الله إلى رحمة من الحجاج .

المصادر :

Culturgeschichte : A. von Kremer ، ج ١ ، ص ٤٥٧ .

+ أمير الحج : في سنة ٩ الهجرة (٦٣٠ م) التي منع غير المسلمين بعدها من الحج ، وكل التي إلى أن بكر أن يقود الحجيج ويمنع الكفار من الاشتراك فيه ، وفي سنة ١٠ هـ (٦٣١ م) رأس

وفي سنة ١٩٥٤ ألفت مصر لقب « أمير الحج »
واستبدلت به « رئيس بثة الحج » .

المصادر :

La Mahmal et la caravane : Jomier (١)
Égyptiens des pèlerins de la Mecque ، القاهرة
سنة ١٩٥٣ ، والمصادر المستشهد بها فيه .
عربيته [جومييه J. Jomier] :

« أمير حمزة » : (انظر مادة « حمزة »
ابن عبد المطلب) .

« أمير خان » : أول ثواب لـ « تولك » ،
وهو أنفاني الأصل ولد في روميلكند سنة ١١٨٢ هـ
(١٧٦٨ - ١٧٦٩ م) . ولا يبلغ العشرين من
عمره بدأ مغامراته في الحياة بأن ترجم حصابة
من قطاع الطرق ، ثم دخل في خطمة أمراء مالوه
وبتهربهم وإنشوره وجاؤهم وأخار على المنبد
الوسطى وحدث فيها فساداً : ولما ضيق عليه الإنكليز
التحاق عقد معهم معاهدة سنة ١٨١٧ م تعهد فيها
بتسريح جنوده نظير تتيته على الولاية التي أقطعته
لإياها كما هو حكاية أمير لإنشوره . وبهذا قامت ولاية
تولك وتعاقد على حكمها خلفاؤه منذ ذلك .
وتوفي أمير خان عام ١٨٣٤ م . وكتب سيرته
واحد من عماله يدعى بحران لال البكرامى .

مخصصة ، وهو يتصل بأية إجراءات يرى ضرورة
اتخاذها لمنع شر غارات البدو . وقد استخدم
سلاطين للمالك بالقاهرة « أمراء الحج » الذين
يقيمونهم لدعم سياستهم الرامية إلى تحقيق السلطان
التدريجي على الحجاز الذي يرمز إليه « المصل »
وتوزيع الطايا أو العرر (انظر مادة « حرة ») .
وفعل سلاطين آل عثمان نفسه بعد عام
١٢٢٣ هـ (١٥١٧ م) ولكن أمراء الحج الخاصين
بهم (القاهرة ، ودمشق ، ثم اليمن فترة وجيزة)
كانوا يمتحن مدة من السنين حتى يستقروا . وقد
شغل أحد البكرات الكبير هذا المنصب في مصر
على عهد العثمانيين حتى نهاية القرن الثامن عشر .
وكان قيام أمراء الحج بواجبات منصبهم يتكلف
تققات باهظة ، وكان يسد جزءاً كبيراً منها السلاطين ،
على أنهم كانوا نتيجة لذلك يفتقون كثيراً من الهدايا .
وكان شاذل هذا المنصب يستلزم أن يجتاز منها
كبيراً عما يروثه شرعاً من أموال من يتوفون أثناء
الحج ، ومن ممارستهم التجارة لحسابهم . وكان
طلب امرئ لشغل هذا المنصب يسبق عليه شرفاً
كبيراً . وقد منح الملك ابن سعود الذي حكم الحجاز
منذ سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ م مزاولة أية شعائر تذكّر
بما كان للمصريين أو العثمانيين من هيمنة على
الأماكن المقدسة ، ولم يعد يستطيع الحرس السكري
والمصل اللذان كانا يصحبان أمير الحج أن يظهرأ
في الحرية للسعودية . ولم يعد لأمير الحج اليوم
إلا شأن سياسي . وحللت الوزارات المختصة
من الطرفين تنظيم القبول للادية لأمر الحج ،

جيشه أنقل له الاستحواذ على مملكاته. وهكذا أصبح مؤسس دولة توتك (انظر هذه المادة) التي اندمجت منذ سنة ١٩٤٨ في اتحاد راجستان .

المصادر :

المصادر :

Memoirs of the : Buzawun Lal (١)

Soldier of Fortune the Nawab Amur-ood-Dowleh
Mohammed Amur Khan ، وقد صنف بالفارسية

وترجم إلى الإنكليزية H.T. Prinsep ، كالمكتبة سنة ١٨٣٧

A Memoir of Central India : J. Malcolm (٢)

لندن سنة ١٨٢٣ ، رقم ٣ (٣) M. S. Mehta

Lord Hastings and the Indian States ، بمومباي سنة ١٩٣٠

History of the Political and : H.T. Prinsep (٤)

Military Transactions during the Administration of
Marquess Hastings ، سنة ١٩٢٥ ، (٥) Treatise

Engagements and Scandals (طبعة) (C.U. Aitchison
سنة ١٩٠٩) ، رقم ٣ ، رقم ٩٩

مؤلفه [كولن ديفز G. Colin Davies]

• أمير خسرو ، دهلوي : الشاعر الهندى

الفارسى الكبير ، ولد سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣ م)

في « باطالى » في ناحية « إناه » من أعمال أوتار

پراديش بالهند . وكان أبوه سيف الدين محمود

تركياً دخل الهند في عهد السلطان همدان الدين

إيلتمش وعلم تحت إمرته غائباً في الجيش .

وكانت أمه ابنة حماد الملك القائم على سجلات جيش

الملكة . وقد أظهر أمير غيا رؤاه هو عن نفسه

Memoirs of the : Buzawun Lal (١)

Pathan soldier of fortune the Nawab Amur ood

Dowleh Mohammad Amur ، ألف بالفارسية ونقله

إلى الإنكليزية H.T. Prinsep ونشره في كتابه عام

١٨٣٣ بعنوان : *History of the political and*

military transactions in India during the administration

of the Marquess of Hastings ، لندن سنة ١٨٢٥ ،

[هوروفتر J. Horowitz]

• أمير خان : (١٧٦٨ - ١٨٣٤ م) :

الزعيم النهاب البطاني المشهور وزير جيمس

وآو هلكار ، ولد في سمبال في مراد آباد من

أعمال روهيلخند . وفي شبابه استخلفه عدة عمال

من الترميندارية والمراطمة هو وأتباعه جنوداً

« سبائندية » لجمع إيرادات الدولة . وسرعان

ما تطور إلى زعيم عصاة من قطاع الطرق واستخلفه

بصفته هذه حكام بهاول ، فلندورة ، فجاپور .

وفي سنة ١٧٩٨ م تلقى لقب « نواب » من جسوت

وآو هلكار ، وفي السنة التالية نهب « ساوگور » و« بلاد

الخيطة جا » وفي سنة ١٨٠٩ م دبّر بالاشتراك مع

الهندارية المهجور على برار ، ولكن خططه أفسدها

الجنود الذين أنظم لها اللورد مكنر Long Meade ،

وما أفت سنة ١٨١٧ حتى زاد عدد جيشه إلى

٨,٠٠٠ جندي من المشاة و٢٠,٠٠٠ جندي من

الفرسان ، و٢٠٠ ملحق ، وأدرك أمير خان في

السنة نفسها قوة البريطانيين فقد معاهدة مع لورد

هاستينز Lord Hastings القائد العام تعهد فيها بتسريح

وغيث الدين تغلق (٧٢٠ - ٧٢٥ هـ = ١٣٢٠ - ١٣٢٥ م) ،

وأصبح أمير خسرو في حياته مريداً لولي الجيش نظام الدين أوليا التيانهورى ، ولما مات شاعرنا سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) بعد أشهر قلائل من اعتقاله السلطان محمد تغلق العرش ، دفن على حبة قبر نظام الدين أوليا :

وقد بقي من آثار أمير خسرو ما يأتي :

- (١) خمسة دواوين : (١) « تحفة الصغار » ، وهي أشعار المرافقة ، وقد جمعت حوالي عام ٦٧١ هـ (١٢٧٢ م) : (ب) « وسط الحياة » وهي أشعار نظمت في وسط حياته ، وقد جمعت أصلاً حوالي سنة ٦٩٣ هـ (١٢٩٣ م) ، (ج) « تحفة قبة » ، وقد جمعت حوالي سنة ٧١٦ هـ (١٣١٦ م) : (د) « نهاية الكمال » وقد جمعت حوالي سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) .

- (٢) « خمسة » أي : (١) « مطلع الأوتار » سنة ٦٩٨ هـ (١٢٩٨ م) : (ب) « شيرين وخسرو » سنة ٦٩٨ هـ (١٢٩٨ م) : (ج) « آئينه سكندري » سنة ٦٩٩ هـ (١٢٩٩ م) : (د) « هشت بهشت » سنة ٧٠١ هـ (١٣٠١ م) : (هـ) « مجنون ولیل » ، سنة ٦٩٨ هـ (١٢٩٨ م) .

(٣) « الغزليات » أي الأبحار الثلاثة .

- (٤) الآثار المنشورة وهي : (١) « غزالي القترح » ، وهي تتناول فوج السلطان علاء الدين خلجي : (ب) « أفضل القوافل » ، وهي مجموعة

موجبة شعرية كبيرة مبكرة ، وتوفي أبوه وأبوه في الثامنة ففكله جده لأمه ، ولما توفي جده ملأ التحن أمير خسرو بخدمة علاء الدين كشلو خان ابن أخي السلطان بلبن ثم بخدمة ناصر الدين بشار خان ابن السلطان ، وهناك حين والياً على سامانه ، ثم صاحب بشار خان إلى البنغال وعاد إلى دلي واستظل برعاية أكبر أبناء السلطان محمد قاتان ملك وصحبه إلى ملتان : وفي سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ م) قتل محمد في معركة خاضها مع المغول ، وأسر فيها أمير خسرو نفسه ، ولم يلبث أن هرب من أسر ، وعاد إلى دلي ووصل نفسه بمك سرجاندار حاتم خان وصحبه إلى أوده حيناً مضى السلطان معز الدين كيقباز ليلقى أباه بشار خان سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) ، وأقيم حاتم خان والياً على أوده وبقي أمير خسرو معه سنتين قبل أن يستأذنه في العودة إلى دلي حيث استظل برعاية السلطان :

وأجرى على أمير خسرو في عهد جلال الدين خلجي (٦٨٩ - ٦٩٥ هـ = ١٢٩٥ - ١٢٩٥ م) معاشاً قدره ألف ومائتا تنكه سنوياً ، ويقول برقي أنه كان يتم بحظوة كبيرة لدى السلطان : فلما قتل جلال الدين خلجي قتل شاعرنا ولأمه إلى قاتله علاء الدين خلجي الذي ثبت معاشه ولكن يبين أنه كان راحياً ظالماً : وقد شهد عهدعلاء الدين خلجي (٦٩٥ - ٧١٥ هـ = ١٢٩٥ - ١٣١٥ م) وفترة والفة في إنتاج أمير خسرو ٢ وحظي أمير بالحنف أيضاً في عهد السلطانين قطب الدين مبارك شاه (٧١٦ - ٧٢٠ هـ = ١٣١٦ - ١٣٢٠ م)

وهي تكشف - حل نحو ربما لا تستطيع أية مجموعة بقيت لنا من الكتب المنقذة الفارسية لذلك العهد أن تنقله - عن الأفكار الدينية والأخلاقية والثقافية والجمالية للمسلمين المنفرد الرقاق الحاشية المتعلمين الأخيائية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين) .

ولم يكن أمير خسرو مؤرخاً ، فهو لم يحاول في قصائده التاريخية خاصة ولا في دواوينه أو غزلياته أن يزودنا بقويم لماضي الإنسان ، لقد كان أمير خسرو يكتب لمصحة قرائه مخاطباً خيالاتهم وعواطفهم ، بوصفهم مسلمين متعلمين رفاق الحاشية : وحدث أمير خسرو أن حياة الإنسان في التاريخ هي زينة لأعمال رسمية ثابتة بأنها سلاطين وعظماء رجال أشبه بالآلهة تتجسد فيهم للنيل الإسلامية في الأخلاق .

للمصادر :

- (١) Storey : القمم الثاني ، المجلد ٣ من *M. History of India* ، لندن سنة ١٩٣٩ .
(٢) *Life and* : Muhammad Wahid Mirza ، *Times of Amir Khosrow* ، كلكتة سنة ١٩٣٥ .
خوديه [هاردي P. Hardy]

جـ - وأمير داد : ومناحا صاحب القضاء ، أو وزير العدل خلال حكم السلاجقة ، وخاصة في آسية الصغرى ، وكان بعض الأمراء يلتقون بهما القرب على الدوام (انظر ابن الأثير ، طبعة تورنبرخ ، الفهرست) .

من أنوال نظام الدين أوليا أهليت إلى الولي سنة ٧١٩ هـ (١٣١٩ م) : (ج) : إعجاز خسروى ، وقد تم سنة ٧١٩ هـ (١٣١٩ م) ، وهو شواهد من الإثضاء المتشور الرشيق .

(هـ) القصائد التاريخية وهي : (١) : قران المسلمين ، وقد أنعمها سنة ٦٨٨ هـ (١٢٨٩ م) وهي مثنوى عن لقاء من اللين كيقياذ لأبيه ناصر الدين بفرخان حل صفات سرجو في لوده . (ب) : مفتاح الفتوح ، وهي مثنوى عن أربعة انتصارات لجلال الدين فيروز غلجي ، وقد تم سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) ويعد جزءاً من « غرة الكمال » ، (جـ) : دوك وائي غفر خان ، أو « حقيقه » وهي مثنوى أمته سنة ٧١٥ هـ (١٣١٦ م) عن قصة غرام غفر خان ابن السلطان علاء الدين غلجي ببولوكى ابنة راجا كرون التهرولى ، وألحق به من بعد ذيلاً يروى فيه ما دى بين غفر خان وأبيه من وحشة ، وحسه في قلعة كوالبور ، وصل حينه وإنهاء الأمر بقتله بتحريض ملك كافور ، (د) : « نوه سهر » ، وهي مثنوى يصف فيه أجداد عهد السلطان قطب الدين مبارك شاه غلجي ، وقد أمته سنة ٧١٨ هـ (١٢١٨ م) ، (هـ) : تغلق نامه ، وهي مثنوى عن انتصار قباث الدين تغلق على خسرو خان سنة ٧٢٠ هـ (١٣٢٠ م) .

أمير خسرو وتاريخ أيامه : تزودنا آثار أمير خسرو بأكل تنبيه بفتح لفرد من الأكراد عن الحضارة الخلقية الإسلامية في القرون الوسطى ،

بخارى ، وسيد أمير سلطان ، وأمير سيد
(انظر عاشق پاشا زاده ، ص ١٤٨ ،
Chronique d'Hassanid dans Louch, Hist. Mus.
ص ٥٤١ ، ص ٥٤٣ ، ومنها الكلمة اليونانية
« ميروبايتيس » التي وردت في Kananos) ؛
وليّ يروسة الكبير ، ولد حوالي سنة ٧٧٠ هـ ،
وهاجر من بخارى إلى آسية الصغرى ، واستقر
في يروسة وتوفي فيها بالطلحون سنة ٨٣٣ هـ ،
وكان الناس يقتسمونه ويتبركون به ، وتذهب
الرواية إلى أن أمير سلطان كان مقرباً من السلطان
بازيد الأول يلديزم وأنه زوجته من ابنه
« خوندى سلطان » .

وكان السلطان إذا أراد الغزو يلعب إليه ،
ويتبرك بعدها ، ويقفله منه السيف : وتأثر
السلطان بهظاته فكف عن شرب الخمر (انظر
القصة في أوليا : رحلات : ج ٢ ، ص ٢٥ -
تأريخ صافى ، ج ١ ، ص ٣٢ وما بعدها)
ويقال أيضاً إنه لما أراد بايزيد قتل رسل تيمور
حارص أمير سلطان ذلك القتل الخائف للقانون
النبلى وفق في حقن الدماء (انظر حالى :
كته ، ج ٥ ، ص ٥٣ وما بعدها) ، ولما استولت
طلعية جيش تيمور على يروسة عام ٨٠٥ هـ وقع
أمير سلطان في الأسر ، وحملوه إلى معسكر تيمور
فحرره من أسره وطلب إليه أن يصحبه إلى
سمرقند ، ولكن أمير سلطان آثر العودة إلى
يروسة (انظر سعد الدين ، ج ١ ، ص ١٨٨
وما بعدها ، شرح الدين ، الكتاب المذكور ،

« أمير سلاح » : لقب كان يطلق على
صاحب منصب من أهم المناصب في قصور
الممالك في مصر : وكان أمير السلاح يشرف
على دار السلاح السلطانية (سلاح خانه) وعلى
الجيش المسلح (سلاح دار) ، ومقامه الثاني
بين كبار الأمراء (انظر مادة « الأمير الكبير »)
+ أمير سلاح : كان في سلطنة المماليك موكلاً
بمحلة السلاح (سلاحدارية) ويشرف على دار
الصناعة (سلاحخانه) ، وكان من واجباته حمل
سلاح السلطان في المحافل العامة ويعمله له أيضاً
في المعارك وغير ذلك من المناسبات ، ولم يكن منصب
« أمير السلاح » في العهد الأول للملوك من
المنصب الكبير (انظر مادة « أمير مجلس ») ؛
وكان هذا المنصب في عهد الجراكمة المنصب الثاني
بين الأمراء الكبار السلطنة : وكان لأمر سلاح
الحق في أن يجلس على « رأس المنصة » في
حضره السلطان .

المصادر :

- (١) *Saracenic Heraldry* : L.A. Mayer
الفهرس : (٢) *Bulletin of the School of D. Ayalon*
of Oriental and African Studies سنة ١٩٥٤ ، ص
٦٠ ، ٦٨ ، ٦٩ .

مردفه [آيالون D. Ayalon]

« أمير سلطان » : هو خمس الذين عهد به
على الحسنى البخارى ، ويسمى أيضاً سيد محمد

المصادر :

- (١) طاشكبرى زاده : ج ١ ، ص ٧٦
وما بعدها : (٢) سعد الدين ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ -
٤٧٧ : (٣) حالي : كته ، ج ٢ ، ص ١١٢ .
(٤) كلدسلي رياضي عرفان ، ص ٦٩-٧٩ .

[مورتمان J.H. Mordtmann]

+ « أمير علي » سيد (١٨٤٩ - ١٩٢٨) :
لقبه هندي وكاتب المذكر من أسرة شيعية كانت
قد قدمت من غراسان مع تاجر شاه وبقيت في الهند
وعملت في بلاط الملل ثم في بلاط آروث ثم في
خدمة شركة الهند الشرقية لغيره . وتعلم أمير علي
في كلية الهندسة بالقرب من كلكتة حيث درس
البرية واتصل أيضاً بالصلوات بالإنكليز وأدبهم
كما درس القانون (انظر مذكراته في مجلة
Islamic Culture ، سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢) .
وكان أمير علي في إنكلترا ما بين سنتي ١٨٦٩ -
١٨٧٣ ، فقد قيد اسمه بسجل المقيمين بها سنة
١٨٧٣ ، واستقر هناك مع زوجته الإنكليزية
(اسمها في العمد ليزابل ايندا كوستام Bembelle Ida
Konstam) عند احتزاله منصبه في محكمة البنغال
العليا سنة ١٩٠٤ . وكان نشاطه بارزاً في كتير
من الميادين : أستاذاً للفقه الإسلامي ، وفي الحماية ،
وفي المحاكم ، وفي الخدمة الاجتماعية ، وفي خدمة
الحكومة ، وفي السياسة ، كما برز في الأدب ،
وأصبح بغير كته ، وظل من المصادر المعتمدة
في الفقه الإنكليزي الإسلامي ، وغدا أمير علي

الفصل ٥) علي أن القصة لا تذكر لنا شيئاً عن
هنا ، وإنما علي العكس من ذلك تقرر أن من
كرامات هذا الولي إخراج جليوش تيمور من
بروسة (انظر سعد الدين ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ ،
أوليا ، ج ٢ ، ص ٤٨) .

ولما تولى السلطان مراد الثاني العرش سنة
٨٧٤ هـ قلده السيف أمير سلطان ، ويقال إن
دعوات هذا الولي هي التي جعلت جزيرة مصطفى
الكلاب الذي كان ينازع مراداً الثاني عرش السلطنة
(حالي : المصدر المذكور ، ص ١٩٥ وما بعدها ،
Histoire : Lannol. ، ص ٤٩٣ وما بعدها)
وفي العام التالي اشترك مع خصمائه من الدرويش
في حصار القسطنطينية ، علي أن المدينة لم تسقط
في أيديهم كما ظنوا بذلك ، ويصف لنا الإخباري
البوزنلي كانانوس Kananos الذي كان شاهداً
هنا لهذا الحصار وصفاً مفصلاً حياة اليهود
التي بلغها مير سيد الذي ساهم بطريق الترك (ج ٥ ،
٤٦٦ وما بعدها ، ص ٤٧٧ وما بعدها ، طبعة
Bonn) علي حين لا يذكر مؤرخو الترك شيئاً
قل عن هذا الفشل .

وبعد وفاة أمير سلطان أقيم لجلته ضريح
أصبح من المقامات التي يزورها الناس كثيراً
(طاشكبرى زاده ، ج ١ ، ص ٧٦ ، ص ٣٧٧ ،
سعد الدين ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، *Hist. : Lannol.*
ص ٥٧١ ، ٨١٦ ، *Umblick : J. Hammer* ،
ص ٥٨ وما بعدها) ، ويلدأت الأساطير تروي
مناقب هذا الولي .

• الحكم الثاني • : وقد اشترك في المقاربات التي دارت في لندن عن مشروعات الإصلاح السياسي في الهند • وبرز بعد الحرب العالمية الأولى فقد أصبح التبصير التثقي لحركة الخلافة ، ووقع هو وأخا خان رسالة إلى عصمت باشا نشرت في إستانبول قبل أن تبلغ حكومة أقرة ، وأثارت معارضة عنيفة في تركيا حيث لم تلبث الخلافة أن ألغيت ،

علي أن نقله الأكبر يقوم على الكتابة ، فقد كتب وهو طالب في لارتعمل Inner Temple رداً على تقويم غربي للإسلام ، دراسة لحياة محمد ورسائله نشرت في لندن سنة ١٨٧٣ ، وغدت هذه الدراسة أساساً لكتاب موسع أخذ من بعد يوالى مراجعته وإعادة طبعه طوال حياته متخذاً له هذا العنوان الأخير وهو « روح الإسلام » (*Spirit of Islam*) ، الطبعة ١٨٩١ ، ١٩٢٢ ، ١٩٥٣) وقد قوبل هذا التفسير الحديث الحري للإسلام بقبول حسن وظل ذا أثر في الغرب • أما أثره في العالم الإسلامي ، في الهند كما في غيرها ، فكان بارزاً أيضاً ، وقد ترجم إلى التركية (١) .

أما كتابه الآخر الكبير (بصرف النظر عن كتبه الفقهية) فهو « موجز تاريخ العرب » (*Short History of the Saracens*) لندن سنة ١٨٩٩ ، الطبعة الماثرة مقدحة سنة ١٩٥١ ، وله أيضاً ترجمة أردية) : وهذان الكتابان ، وغيرهما من الرسائل التي قلدها من (١) ترجم أيضاً إلى العربية .

سنة ١٨٨٣ حضوا من الأعضاء المنود الثلاثة (المسلم الوحيد بينهم) في مجلس نائب الملك ، وفي سنة ١٩٠٩ عين عضو المنتدى الأول في اللجنة القضائية لمجلس شورى الملك بلندن • وفي ميدان الخطة الاجتماعية وهي إصلاحية للأحداث في عليبور (كلكتة) ، وكان في لندن من الأعلام في جمعية الصليب الأحمر البريطانية •

أما في الميدان السياسي فقد أنشأ « الرابطة الحميدية » (كلها) القومية التي لم تلبث أن أصبحت هيئة قومية واسعة الانتشار لما ٣٤ فرعاً من مدراس إلى كراتشي . وكان برنامجها يقوم أولاً على تشجيع المشاعر الطيبة والأخوة بين شعوب الهند ومعتقداتها ، وعلى توفير الحماية في الوقت نفسه للمصالح الإسلامية وتأمينها ومساعدتها على التدريب السياسي (مذكراته ، سنة ١٩٣٢ ، ص ١٠) : وقد لطن أمير علي إلى ضرورة نشأة وهي سياسي في الهند الإسلامية وعبر عنه وشجع عليه ، خالفاً في ذلك ما كان يعتقد وقتذاك السير سيد أحمد خان (انظر مادة « أحمد خان ») من ملازمة التسليم بالحديث (الغربي) الجماعة المتذبذبة الإسلامية ضامناً لتمامها في البلاد : وكان أمير علي بعد شغوصه إلى إنكلترة السبب في إقامة فرع في لندن للرابطة الإسلامية (انظر خطابه في *Islamic Culture* ، سنة ١٩٣٢ ، ص ٣٣٥ وما بعدها) ، على أن ولاءه لبريطانيا ومشاعره الخالصة نحوها قد أديا به إلى الاعتزال سنة ١٩١٣ حين اتفقت الرابطة مع المؤتمر القوي الهندي في التحدث عن

(١٣٥٢ م) أصبح يطلق على أكثر الأمراء قرني من السلطان : وأطلق هذا القالب فيما بعد (انظر خليل الظاهري ، طبعة *Revue* ص ١١٤) على أمير السلاح ، وأمير المجلس ، والخواطر الكبير ، وعلى أمير آشور وأمير قوة النوب وعلى حبيب الحجاب والخليلدار الكبير وأمير الحج . وكان يختار حملة هذا القالب دائماً من بين مقدمي الأولوف (انظر القرينزي : السلوك ، ترجمة *Quatremère* ، ١ ج ، ص ٢) .

الإسلام ، قد أكلهما بعض متصل من المقالات في الهند عامة وفي إنكترة خاصة (ومظلمها في *Nineteenth Century*) دافع فيها عن تقبلة الإسلام أمام الرأي العام العالمي : لما شأنه في التاريخ فيقوم جزء كبير منه على أثره في خلق جو من التقدير المناسب للإسلام في الغرب ، وربما كان يقوم أيضاً على إثارة مثل هذا التقدير للإسلام بين المسلمين المستعمرين أو تيسير أسباب ذلك التقدير عنهم .

المصادر :

+ الأمير الكبير : لقب كان يمنع في الأصل أيام سلطنة المماليك على جميع أولئك الذين لم الأسبقية في الخدمة وفي السن ، ولذلك كان ثمة جماعة كاملة من الأمراء كان كل منهم يسمى « الأمير الكبير » . وأصبح هذا القالب منذ أيام شيوخن المسمري (٧٥٢ هـ = ١٣٥٢) مقصوراً على « أتاكك الصاكر » في المملكة . ومن هنا التاريخ أصبح أشيع ألقاب القادة الأعلى علوة على رتبة .

ملادة على المصادر التي ذكرت في صلب *Bibliography* : W. C. Smith (١) : *Islamic Review of Amir Ali's Writings* لندن (٧) *Eastern Manuscripts* ، مدراس حول سنة ١٩٢٢ ، ص ١٤٥-١٧٦ : (٣) *Modern Islam in India* : C. Smith الطبعة الثانية ، لندن سنة ١٩٤٧ ، الفهرس : (٤) *Modern Trends in Islam* : H.R.A. Gibb سنة ١٩٤٧ ، الفهرس .

المصادر :

خوردب [كاتول سميت *W. Cantwell Smith*]

(١) *G.I.A., L'Egypte* : M. van Berchem : ص ٢٧٦ ، ٢٩٠ ، ٤٥٢ ، ٥٩٣ : (٧) القرينزي : السلوك = *Histoire des Sultans Mamelouks* : ترجمة كاترمير ، ١٤ : ٥٣٠ (٣) *Polink & Ayalon* : كما استشهد بها في مادة « أمير آشور » .

خوردب [آيالون *D. Ayalon*]

« أمير خنية » : (انظر مادة « مير خنية ») .

« الأمير الكبير » : كان هذا القالب يطلق أول الأمر على أقدم الأمراء في بلاط المماليك . وبعد أن لُقب به شيوخن المسمري (٧٥٢ هـ =

- ١ ، ص ٩٧ ، M. van Berchem (٧) ،
 GLA, L'Egypte ، ص ٢٧٤ ، ٥٨٥ ، (٣)
 La Syrie etc. : M. Gaudet-Demombynes
 ص ٥٧ : (٤) L.A. Mayer Saracenic Heraldry
 ص ٦٩ ، ١٠١ الخ : (٥) D. Ayalon في Bulletin
 of the School of Oriental and African Studies
 سنة ١٩٥٤ ، ص ٥٩ ، ٦٩ :
 غرغريه [آيالون D. Ayalon]

+ وأمير المسلمين : لقب كان المرابطون

أول من اتخذ ، للتمييز بينه وبين لقب « أمير المؤمنين » (انظر هذه المادة) وكان يلقب به الأمراء المستقلون ، على أن المرابطين ظلوا يعترفون بسلطان الباسيين ولم يفكروا في أن يتخلوا على أنفسهم لقب الخلافة ، فأسسوا بهذا منصباً أشبه بالخلافة وجعلوا لهم لقباً خاصاً ، وجاء أمراء إفريقيا والأندلس بعد ذلك فاعتقلوا لأنفسهم تارة لقب أمير المسلمين ، وتارة لقب أمير المؤمنين ، وبهذا استطاعوا أن يزعموا لأنفسهم الحق في تولي خلافة مستقلة ، أو الاعتراف بسلطان أجنبي عليهم .

المصادر :

- (١) Titres nobiliaires d'Occident : M. van Berchem
 في المجلة الآسيوية ، السلسلة العاشرة ، ج ٩ ،
 ص ٢٤٥ - ٣٣٥ :

[فنسنك A.J. Wensinck]

« أمير مجلس » أو أمير المجلس : هو رئيس ديوان التشريعات ، وهو منصب من أهم المناصب في بلاط السلاجقة بأسيّة الصنرى . وكان صاحب هذا اللقب عند المماليك مصر في المرتبة الثالثة بين الأمراء الكبار (انظر مادة « الأمير الكبير ») وكان له النظر على الأطباء والجراحين ، ولفوقه أول الأمر « أمير مشهور » (انظر المقريزي : السلوك ، ترجمة Quntrembre ، ج ٢ ، ص ٩٧ ، N. van Berchem Materieux ، pour un Corpus inscript. Arabie ٥٨٥ : ٢٧٤)

+ أمير مجلس : رئيس التشريعات ، وكان من أكبر المناصب عند سلاجقة آسيا الصغرى (انظر مادة « سلاجوق ») ، وكان له الإشراف في سلطنة المماليك على الأطباء والكهنة ، (أطباء الميون) ومن على شاكلتهم : ولم توضع المصادر الصلة بين لقب « أمير مجلس » وهذه المهمة بالذات التي لم يكن لها فيما يظهر أهمية خاصة . ومع أن رتبة « أمير مجلس » كانت في العهد المملوكي الأول أرفع من رتبة « أمير سلاح » (انظر هذه المادة) إلا أن كلا الرتبين لم يكن لهما شأن كبير في ذلك الوقت ، وكان « أمير المجلس » في العهد المملوكي هو الثالث في الأهمية بين أمراء السلطنة الكبار ، وإن كان دون أمير السلاح مرتبة .

المصادر :

- (١) المقريزي : السلوك : Histoire des Sultans Ainsentens
 ترجمة كاترير ، ج ٢ ، قسم

+ أمير المؤمنين : لقب انطه عمر بن الخطاب بعد بيعته بالخلافة : وأمير، من حيث هو مصطلح يدل على شخص وكل إليه القيادة (الأمر) وخاصة القيادة العسكرية ، يدخل هذا المعنى العام في تركيب « أمير المؤمنين » للدلالة على جواد الحملات الإسلامية المختلفة سواء في حياة الرسول أو بعدها مثل : سعد بن أبي وقاص (انظر هذه المادة) الذي قاد جيش المسلمين في قتاله الفرس في القادسية، على أن الأرجح أن اتخذ عمر له يمكن أن نربطه بالآية القرآنية : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » (سورة النساء ، الآية ٥٨) وقد اقتصر استعمال « أمير المؤمنين » منذ هذا الوقت حتى نهاية الخلافة كعظام ، لقباً للخليفة من حيث المراسم السياسية ، وكان إطلاقه على حاكم يتضمن عند أهل السنة مطالبة بالخلافة (انظر مادة « خليفة ») سواء بمعنى الخلافة العام (كما كانت الحال عند الأمويين والعباسيين والفاطميين والشيعة) أو من حيث هو يتضمن سلطة إسلامية مستقلة (كما كانت الحال عند الأمويين في الأندلس متلحثة [انظر مادة « عهد الرحمن الثالث »] وفي مؤمن في المغرب [انظر : B. Levi-Provençal : Hesp. في Tréma. Sept lettres officielles almohades سنة ١٩٤١ ، ص ١ وما بعدها] وعند من يربط الحكم الصغرى في الأندلس قبل الغزو الموحدى وبعده ، وكانت الخلافة الموحمية قد طالب بها أمراء بني حفص إفريقية منذ سنة ٦٥٠ هـ (١٢٥٣ م) ، ولم يلبث سلاطين الماليك بمصر

« أمير المؤمنين » : كان عمر بن الخطاب أول من لقب بهذا اللقب ، وحلوا حلوه في الشرق الخلفاء من بني أمية ومن بني العباس ، وكذلك خصومهم الذين ادعوا الخلافة لأنفسهم كالموليين والقرامطة والفاطميين ، ولم يبدأ صغار الأمراء في الشرق في اتخاذ هذا اللقب إلا بعد أن سقطت بغداد عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م)

وانتشر استعمال هذا اللقب في المغرب فانتخذه بنو رستم والأغابة ، وبنو زيري وبنو حماد ، والأمويون بعد سنة ٣١٦ هـ (٩٢٨ م) : وانتخذه كذلك بعض صغار الملوك في الأندلس ، أما الملوك الذين ظلوا يتعرفون بسلطان العباسيين كالمرايطين فقد اكتفوا بأن اتخذوا لأنفسهم « أمير المسلمين » (انظر هذه المادة) أما الموحدين خصوم للمرايطين فقد أقاموا في إفريقية خلافة مستقلة ولقبوا أنفسهم بلقب أمير المؤمنين ، وفعل ذلك إلى حد ما أيضاً بنو حفص والمريفيون وبنو زيان ، وظل شرقاء المغرب وسلاطين الترك يتخلون هذا اللقب ، ويمكننا أن نقسّم إلى هذا أن عهد الله ابن جحش لقب بهذا اللقب في صرته إلى غلة في العام الثاني للهجرة ،

المصادر :

Titres ostiens d'Occident : M. van Berchem في المجلة الآسيوية ، السلسلة المباشرة ج ١١ ، ص ٢٤٥ - ٣٣٥ وفيه إحصاء بالمصادر « [فنسك A.J. Wensinck]

أن اعترفوا بها باعتبارها الخلافة العامة بعد زوال الخلافة العباسية ييفلاد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) وظلوا على ذلك حتى أقاموا الفرع الجديد من الخلافة العباسية في مصر (انظر مادة «العباسيون».) وفي المغرب فلزع الحفصيين دعواهم في الخلافة بنو مرين في مراكش الذين تقلدوا أيضاً لقب «أمير المؤمنين» في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) وتبعهم في ذلك جميع من خلفهم من الأسر الحاكمة في مراكش :

وقد فسر الفقهاء السياسيون لقب «أمير المؤمنين» بمعنى عام دون الإشارة خاصة إلى تولي أمر الجهاد ما ظل حق إعلان الجهاد في يد الخليفة ؛ على أن ارتباطه بتطبيق الجهاد عملاً ظل قائماً في الدوائر الإسلامية الأخرى وخاصة بين الزيدية ؛ وبهذا المعنى استعمله السلاطين العثمانيون الأوّلون أحياناً (انظر H.A.R. Gibb في المصادر) ؛ ولكن هذا اللقب لم يتخلده خلفاؤهم رسمياً من حيث هو يتضمن حقاً في الخلافة العامة حتى بعد فتح السلطان سليم الأول مصر سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٧م). وبهذا المعنى أيضاً اعتلّه كثير من أمراء الجيوش الإسلامية في غرب إفريقيا (انظر مادتي «أحمد الشيخ» و «أحمد بنو») ، ولا يزال مستعملاً لقباً لخلفائهم في شمال نيجيريا :

أما بين الشيعة ، فإن الإمامية بعامة ، يقصرون هذا اللقب على عليّ بن أبي طالب . ويطلقه الإمامية على الخلفاء القاطنين بحسب عقيدة كل

فرقة في كل واحد منهم ؛ وأما الزيدية فتجعل الحق الشرعي فيه لكل علوي يسمى إلى دعم حقه بقوة السلاح (ومن ثم استعمال أئمة اليمن للقب في الوقت الحالي) (١) . وأما الخوارج فلم يستعملوا هذا اللقب إلا نادراً ، ويستثنى من ذلك بنو رستم (انظر هذه المادة) أصحاب تاهرت .

ومن النادر أن يطلق هذا اللقب مجازاً على أئمة الطوائف ، ومن أمثلة ذلك : شُعبَة بن الحجاج الذي لقب : « أمير المؤمنين في الرواية » (أبو نُعَيْم : حلية الأولياء ، ج ٧ ، ص ١٤٤) ، والنحوي أبو حنّان القرطابي الذي لقب : « أمير المؤمنين في النحو » (المقري : فتح الطيب - Anatolia ، ص ٨٢٦) ،

المصادر :

- (١) *Titres ecclésiastiques d'occident* : M. van Berchem في *Jour. As.* ، سنة ١٩٠٧ ، ج ١ ، ص ٢٤٥ - ٣٣٥ . (٢) *Institutions de Droit public* : E. Tyan ، ١ عن الخلافة ، باريس سنة ١٩٥٤ ، وخاصة ص ١٩٨ وما بعدها (٣) H.A.R. Gibb : *Some Considerations etc...* في *Archives d'Histoire de Droit Orientalis* ، ج ٣ ، ليرن سنة ١٩٤٨ ، ص ٤٠١ - ٤٢٠ . (٤) انظر أيضاً الكتب العامة تحت مادة «خطبة» .

عوردي [Gibb H.A.R.]

(١) كان ذلك وقت كتابة المادة ، وقد أصبحت اليمن اليوم جمهورية .

ودخل الولايات وتوزيع الإقطاعات (انظر ماذق
« دفتر خاقلق » و « تيار ») وهذه الأمانة
بجارية الأستاذ إينالچق : « كانت «إمانت» تحريره
تقتضى خبرة وهواية عظيمتين وتحمل مسئولية
كبيرة ، كما كانت في الوقت نفسه عرضة لشبهات
الفساد وإساءة استخدام السلطة ، وقد جرت العادة
بأن يعين لها البكوات ذوو النفوذ والقضاة »

والإمين من حيث النظر وكيل حكوى ذو
مرتب ، وليس فلاحاً يؤتى ضريبة ولا ملتزماً
ولا موهجراً من أى نوع ، ولعل وظيفته كانت
تقوم على تمثيل الحكومة في معاملاتها مع مثل هؤلاء
الأشخاص ، أو تقوم على الإعداد لجمع الموارد
التي هي موضع حقيقتنا ، فإذا تعلق عمله بالإيرادات ،
وجب ألا تكون له مصلحة في هذه الأعمال
إذ يقتضيه واجبه أن يؤتى هذه الإيرادات كاملة
للى خزانة الدولة »

وكان المصطلح أمين يطلق أيضاً على النظار
أو الوكلاء الذين تمييزهم سلطات غير السلطان مثل
القضاة ، بل للمترمين الذين يمينون نظاراً لم يبرحوا
مصلحتهم ، ويساء استخدام وظيفة الأمانة في
بعض الأحيان فيكون الأمانة أنفسهم من المترمين .
وكان يحمل لقب الأمين في قسبة النولة عدد
من العمال ذوي الرتبة الرغبة الموككين بمصالح
أو مراقب ، ومن هذا القبيل كان نظار مخازن البارود
(بارود خانه أمينى) ونظار دار الصناعة (ترسانه

وأهم معنى اصطلاحى للكلمة هو « رأس
لقابة تجارية » . ونجيب الكلمة بهذا المعنى على
« أمانات » في كثير من الأحيان (Le Tournau :
للكتاب المذكور) ، على أن استعمالها في هذا
المعنى كان دوماً مقصوراً فيما يظهر على بلاد المغرب
الإسلامى : وقد أثر المشرق فيما قبل العهد العثماني
المصطلح العام « حريف » (انظر هذه المادة) ،
واستخدم في العهود الحديثة طائفة من المصطلحات
ومن أراد معلومات عامة عن رؤساء النقابات
التجارية ومصادر في هذا الموضوع فليرجع إلى
ماذق « حريف » و « صنف » ، أما عن العهد العثماني
فانظر مادة « إمين » .

مؤديه [Cl. Cahen]

١- « إمين » : من الكلمة العربية « أمين » (انظر
هذه المادة) : هو المؤمن الأهل للثقة : لقب
إدارى عثماني يدل على الناظر أو الوكيل ، وكان
منصبه يعرف باسم « إمانت » ، وكان للدول
الأول للكلمة في العرف الرسمى العثماني هو العامل
يتقاضى مرتباً وقيمه السلطان أو باسم السلطان
منحه براءة (براءت) لتولى أمر مصلحة أو وظيفة
أو مورد من موارد الإيراد والإشراف على ذلك
أو المهمة عليه ، ومن ثم كان ثمة أمانة لأشواح
مختلفة من الخازن والمؤن ودور سك النقود ،
والمكوس ودور المكوس وغير ذلك من الموارد ،
وأمانة لتحرير (انظر هذه المادة) ، ونعى بذلك
إعداد سجلات الأراضي وملاكها ، والسكان ،

Ottoman Documents on Palestine : U. Hoyd (٧)

1552-1615 أوكسفورد سنة ١٩٦٠ ، ص ٥٩ -

٦٠ ، ٩٣ ، والفهرس : (٨) S.J. Shaw :

The financial and administrative organization and

development of Ottoman Egypt 1517 - 1798

برنستون سنة ١٩٦٢ ، ص ٢٦ - ٢٧ ، ٣١ ،

والفهرس : (٩) عبد الرحمن وفتي : تكاليف

قواحيى ، ج ١ ، إستانبول سنة ١٣٢٨ هـ ،

ص ١٧٦ - ١٨٤ ، (١٠) أ. ج. أوزون

چارشلى : حثالى دولتكت سرائى تشكياتى ،

أنقرة ، سنة ١٩٤٥ ، ص ٣٧٥ - ٣٨٧ ،

(١١) الكاتب نفسه : حثالى دولتكت مركز

وجريه تشكياتى ، أنقرة سنة ١٩٤٨ ، الفهرس :

(١٢) Gibb-Bowen ، ج ١/١ ، ص ٨٤ -

٨٥ ، ١٣٢-١٣٣ ، ١٥٠ ، ج ٢/١ ، ص ٢١ ،

(١٣) باك آلين ، ج ١ ، ص ٥٢٥ - ٥٢٦ ،

عريفه [لويس] B. Lewin :

« الأمىن » : هو الخطبة محمد بن هارون

الرشيد ، ولدت أمه زينة بنت جعفر بن المنصور

بعد اعتلاء هارون العرش بملة وجيزة ، وقد

رفضه فيه العريق وجعله مفضلا على أخيه عبد الله ،

الذى ولدته قبله بأشهر قليلة أمة فارسية ، وفى عام

١٧٣ هـ (٧٨٩ - ٧٩٠ م) أو عام ١٧٥ هـ

(٧٩١ - ٧٩٢ م) فقد الرشيد لابته محمد بن

زينة بولاية العهد وقتبه بالأمىن ، وبعد ذلك

[انظر هذه المادة] أمىن) وأثناء دار الحفظونات

(حضر أمىن أو حفيده خاتلى أمىن) . وكان

أعظم حملة هذا القرب رتبة الأمانة الأريمة للمحققين

بالتعليمات التى فى خارج القصر السلطانى (بيرون

[انظر هذه المادة]) : وهم : ناظر المدينة (شهر

إمىن [انظر هذه المادة]) وهو الموكل بمالية

ومعين وصيانة القصور وغيرها من المبانى الحكومية

فى المدينة ، وناظر المطبخ (مطبخ إمىن) ،

وناظر الشير (آريه إمىن) والأول موكل

بتدبير الطعام للمطابخ السلطانية ، والثانى موكل

بتدبير الشير للإصطبلات السلطانية ، وناظر

دار السكة (ضربخانه إمىن) وهو موكل بالسكة

فى ممتلكات القصر (انظر مادة « دار الضرب »)

المصادر :

(١) خليل إينالىق : هجرى ٨٣٥ تاريخلى

صورت دفتر منجق أروايد ، أنقرة سنة ١٩٥٤ ،

١٩ (٢) B. Anhegger : *Beitrage zur Geschichte*

des Bergbaus im osmanischen Reich

إستانبول سنة ١٩٤٣ ، ص ٢٢ - ٢٣ ،

٣٢-٣٥ ، ١٠٤-١٠٧ (٣) ره آنهكر و خليل

إينالىق : قانوننامه سلطانى بر موجب حرفى

حثالى ، أنقرة سنة ١٩٥٦ ، الفهرس : (٤)

Les notes des premiers Sultans : N. Beldiceanu

پارىس - لاهى سنة ١٩٦٠ ، الفهرس : (٥)

برقان : قانونلر ، الفهرس : (٦) L. Peketo :

Die Sultans-Schrift in der türkischen Finanzverwaltung

ج ١ ، يواشت سنة ١٩٥٥ ، ص ٨٦ ، والفهرس

بلغ المأمون موت أبيه ارتد سريعاً إلى مرو وبلغ أنحاء دون أن يقيم في سبيل ذلك العراقيل ثم عزل الأمين أنحاء القاسم عن ولاية العراق وأبقى له حكم قيسرين والحصون التي على الحدود :

ولم يكن الأمين بالرجل القوي الذي لا يتقاد لرأي غيره ، فصنع وزيره الفضل بن الربيع أن يوغر صدره شيئاً فشيئاً على أنيه المأمون وفي عام ١٩٤ هـ (٨٠٩-٨١٠ م) أمر الأمين أن يذكر اسم ابنه موسى مع المأمون في خطبة الجمعة ، وكان هذا دليل رغبته في أن يخلف موسى المأمون .

وعندئذ قطع المأمون كل علاقة له بالعاصمة . وفي بداية عام ١٩٥ هـ (٨١٠ م) جهز الأمين بفتح أنيه المأمون ، ثم أفلد بعد قليل جيشاً إلى المشرق أمر عليه علي بن عيسى فلقى جيش المأمون الذي كان يقوده طاهر بن الحسين في الري ، وهازت الدائرة على جيش علي وقُتل في هذه الواقعة فأُرسل الأمين جيشاً آخر لقتال طاهر فكان نصيبه المزيمة . وفي عام ١٩٦ هـ أمر جيوشه لثالث مرة أن تسير نحو طاهر لإيقاف تقدم الخراسانيين ، ولكن عيون طاهر أفلحت في بلور الشقاق بين جنود الأمين بخلافين ، فمادت جيوشه إلى بغداد دون أن تلقى طاهراً : وما زاد الحال سوءاً أن دبت الفوضى في الشام ونشبت فيه الفتن الخطيرة .

أما في بغداد فقد أطلع الحسين بن علي بن طاهر في تلويح مؤلمة الخليفة ، وتمكن من القبض عليه في رجب عام ١٩٦ (مارس ٨١٢ م) وحسبه هو وأمه . وتمكن أصحاب الأمين من إطلاق

بسنوات عقدت البيعة لعبد الله خلفاً للأمين ، ولقب بالمأمون :

وولي هارون ابنه المأمون على الأقاليم الشرقية ، من همدان إلى السند : وفي عام ١٨٦ هـ (٨٠٢ م) أطلع ثالث أولاده ، القاسم ، الجزيرة والحصون التي على حدودها : وأراد هارون أن يضعن سير الأمور في مجراها الحسن : فكتب كتاباً أشهد فيه على الأمين بجرماته من الخيانة إذا اعتدى على حقوق المأمون ، وكتب كتاباً آخر أشهد فيه على المأمون بالوفاء للأمين :

وقد جر هذا التصرف المشروم إلى اقتسام الدولة ، فغدت سلطة الأمين لا تشمل سوى العراق والشام وبلاد العرب والفرسية . وسرعان ما بدأ سوء حاكمة سياسة هارون ، فما إن توفي بطوس حتى نشب الصراع عام ١٩٣ هـ (٨٠٩ م) بين الخليفة الجديد وولي خراسان .

وكان الأنصار مختلفان الواحد عن الآخر تمام الاختلاف : فكان الأمين عاجلاً عما للامت بينا كان المأمون حكماً ثابت الجنان : ولم يقتصر الأمر على هذا بل كان هناك تباين عظيم في مسائل السياسة والدين فرّق بين أهل السنة من العرب والشيعة من الفرس ، وانحاز المأمون إلى الشيعة بدافع من نسيه الفارسي ،

وكان أول عمل قام به الأمين أن استدعى إلى بغداد الجيش الذي خرج تحت إمرة هارون : وكان هارون قد يمس بالمأمون في طلبه ، فلما

الأمين (الخليفة)

٤٥٣

ص ٤٥ ، ٥١ : (٨) الكاتب نفسه : التنبية والإشراف ، ص ٣٤٦ - ٣٤٩ . (٩) البلاذري ، طبعة ده غويه ، ص ١٤٦ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ٢٩٧ ، ٣١١ : (١٠) ابن العلقمطي : الفخرى ، طبعة درنيورخ ، ص ٢٩١ - ٢٩٧ : (١١) كتاب الأغاني ، انظر كويلى : *Tables alphabetiques* : (١٢) *Documenti relativi al califfato* : Gabrieli في *di al-amin in al-Tabari R. R. A. L.* في المجموعة السادسة ، ج ٣ ، ص ١٩١ - ٢٢٠ : (١٣) الكاتب نفسه : *La successione di Harun* : *ar-Rasid e la guerra fra al-Amin e al-Ma'mun* ، *R. S. O.* ، ج ١١ ، ص ٣٤١ - ٣٩٧ . [فسترشئين K.V. Zotterstedt]

+ الأمين ، محمد : خليفة عباسي حكم من سنة ١٩٣ - ١٩٨ هـ (٨٠٩ - ٨١٣ م) ، وولد في شوال سنة ١٧٠ (أبريل سنة ٧٨٧) هارون الرشيد وزينة ابنة أخى المنصور ، ولذلك كان من أرومة هاشمية خالصة أباً ولماً ، ومن ثم جعلت له الأولوية في وراثة الخلافة على أخيه عبد الله - الذى عرف من بعد بالأمون - الذى ولد قبله بستة أشهر من أمة .

والحق إن أول ريعة له قد أعطها له هارون الرشيد سنة ١٧٥ هـ (٧٩٢ م) حين كانت سنة خمس سنوات لاستبصارها ، ولم يجعل للأمون خليفة من بعده إلا سنة ١٨٣ هـ (٧٩٩ م) وقد بت هارون الرشيد في هذه البيعة المزوجة بما هي أهل له من مهابة سنة ١٨٦ هـ (٨٠٢ م) في السهلين

مراحه بعد ذلك ، إلا أن مركزه أخذ يتصحر ، إذ كانت جيوش طاهر تقترب شيئاً فشيئاً ، وسرحان ما فانت مكة والمدينة بالأمون وخضعت له جميع البلاد التي في شرق جزيرة العرب ، ولم يبق لخارجياً عن طاعته سوى عاصمة الدولة . وعندئذ وسكل الأمون فتح بغداد إلى طاهر وهرثة ابن أمين ، ولما خسر قواد الأمين إلى جيش أخيه ثم انتصحت للمدينة حياً إلى آخر ، واضطر الخليفة أن يقبل المقايضة في التسليم وافق على أن يأخذ هرة من قصره ليلا في قارب وأن يسلم إلى طاهر شعار الخلافة ، وركب الأمين للمركب هو وهرثة إلا أن رجال طاهر هاجموا المركب ، فسبح هرة والأمين وفر . ولكن قبض على الأمين عندها وصل إلى الشاطئ وقتل في الليلة عينها ، وكان ذلك في آخر حرم ١٩٨ هـ (سبتمبر ٨١٣) .

المصادر :

- (١) الطبرى ، ج ٣ ، ص ٦٠٣ وما بعدها
- (٢) اليعقوبى ، طبعة هوتسا ، ج ٢ ، ص ٤٩١ وما بعدها : (٣) ابن الأثير ، طبعة تورنبورخ ، ج ٦ ، ص ٧٤ وما بعدها : (٤) *Geach. : Weil* : *d. Chetifan* ، ج ٢ ، ص ١٦٣ وما بعدها : (٥) *Der Islam im Morgen- und : Müller* : *Abendland* ، ج ١ ، ص ٤٩٨ وما بعدها : (٦) *The caliphate, its rise, decline* : Muir : *and fall* ، الطبعة الثالثة ، ص ٤٧٧ وما بعدها : (٧) المسعودى : مروج الذهب ، باريس ، ج ٦ ، ص ٣١٧ ، ٣٢٠ ، وما بعدها ، ج ٩ ،

وقد حفظ لنا الطبري نص هذه الرسائل التي اتخذت شكل المناوآت السياسية أو قل والحرب الباردة ، بين بغداد ومرو قبل نشوب الصراع المسلح : وحاول الأمين أن يغمم المأمون إليه ليقنعه بالتخلي عن حقه في المدينة على عدة مناطق هامة في خراسان والحصول على موافقته على تعديل ترتيب البيعة .

وأبى المأمون مقاومة وقورا حادثة مع الحزم فأخفى ذلك الأمين باستباق الحوادث ، وفي أول عام ١٩٥ هـ (نهاية سنة ٨١٠ م) غرق المهديين المكيين ووضع اسم ابنته مكان اسم المأمون (واسم لثنيه الثالث القاسم الذي أصبح من بعد الخليفة المنصور) وريفاً مباشراً للخلافة ، وأراد الأمين أن يحطم مقاومة المأمون ، وكان قد أعلن أن المأمون مخرج عن طاعة ، فأخذ إليه حل بن عيسى بن ماهان حل وأسس جيش ، وهو قبل بعد بداية لقيام العلوة السافرة بين العراق وخراسان (جهادي)
الآخر سنة ١٩٥ هـ - مارس سنة ٨١١ م ،

وقاد الحرب من قبل المأمون قائده الخوف طاهر بن الحسين (انظر هذه المادة) ، وفي الصدام الأول الذي حدث بالقرب من الري هزم طاهر حل بن عيسى وقته ثم شئ بجبل الرحمن بن جبلة الأبنوي الذي كان قد أخذ إليه في جيش ثان . وسرعان ما وقعت ولاية الجبال بأسرها في يدي الجنود الحرسانية الذين حشد الأمين المجندين من حرب الشام للاقتحام فلم يتر بطال = ذلك أن محاولة استخدام المنصور العربي سلاحاً ضد المنصور الفارسي

المكيين ، الأمين قصد بهما إزالة كل ريبة أو نزاع بين الورثين ، وقد اعترف الأمين في أول المهديين بحق المأمون في تولي الخلافة مع بعده مباشرة ، وبسلطانه الفعل المطلق على النصف الشرقي من الإمبراطورية ، وفي العهد الثاني أقر المأمون بعلمه بهذه الحقوق وصرح هو أيضاً بولائه وطاعته ، لأخيه الخليفة سواء احترم الأمين التزاماته أم لم يحترمها : وتبين هذه الطريقة في الالتزامات وما يقابلها من التزامات قضت بها الوثيقتان أن الرشيد كان يترك حرج الموقف الذي نشأ من هذه البيعة المزدوجة والصراع الذي سوف يحدث بين الأخوين (وكل منهما يختلف عن الآخر أعمق الاعتلاف في شخصيته وإيمانه) وحاول أن يقيم بينهما توازناً خطراً يقتضي هاتين الصيغتين المتضبتين .

فلما تولى الرشيد بطرس في الثالث من جهادي الآخرة سنة ١٩٣ هـ (٢٤ مارس سنة ٨٠٩ م) ، بوج الأمين بالخلافة في بغداد وفي سائر أرجاء الإمبراطورية ، وعجل المأمون بالعودة إلى إقطاعه في خراسان . وفي العام الثاني أي سنة ١٩٤ هـ (٨١٠ م) حمد الأمين نجدة إلى إدخال اسم ابنته موسى في الخطبة بعد المأمون ، وبذلك اتخذ حين الخروج رسمياً على اتفاق مكة - خطوة كشفت عن نيته في إهمال هذا الاتفاق بأن يضع إلى جانب أخيه وريفاً للخلافة من بعده يؤثره على غيره . وأحسب ذلك تبادل لخطب الرسائل السياسية بين الأخوين يزيد الأمين في ذلك التورير الفعيل بن الرعيح ، ويؤيد المأمون الوزير القليل الفضل بن سهل ،

مسؤولاً مسؤولية مباشرة عن قتل أخيه الذي لم يكن قريباً إلى نفسه والذي ترك له فعلاً وشرعاً حكم الإمبراطورية بأسرها »

وقد رأى البعض في الحرب بين الأخوين مظهراً من مظاهر الصراع بين العروبة والشعرية في أوائل الدولة العباسية : والحق إنها كانت في جوهرها تنازُعاً أسرياً على الحكم ، ولو أن من المسلم به أنه كانت فيها بعض عوامل سلبية تتصل بأصل الأخوين المتنافسين وينمو القوى التي اعتصمها حلها : ومع أن غرسان ولارس كانتا تويندان بصفة عامة كتلة المأمون لأننا لا يمكننا أن نقرر أن الأمين كان التصير الواعي للعروبة ، أو أن العرب كانوا يظهرونه مثلاً ، فذلك أنه كان في عقله السطحية والتراخي المأثوران عن أنصار ملهيب القلة ، وكان جاهلاً بتلايف التأثير السياسي لايمنه إلا تحقيق أكبر سلطان لنفسه ولذريته . وكانت السياسة التي اتبعها لبلوغ هذه الغاية تنفذ حرصاً من غير تقلب كثير للفكر في اعتباراتها ، سياسة لم تكن من تدبره بمقدار ما كانت من تدبير صاحب مشورته الفضل بن الربيع (انظر هذا المادّة) الذي وصفه المصادر بأنه كان عبقره المشعوس الذي هجره في ساحة الخطاريثم الضو لنفسه من للتصير : ولم يكن الولاء والمقاومة العنيدة اللذين أبنتهما بغداد أثناء الحصار يرجعان إلى مثل شرعية وأسرية بمقدار ما يرجعان إلى سخام الخليفة والفرحات الحربية التي فطر عليها أوشاب القسبة اللذين وأوا في الموقف فرصة لاسيابة بالخرمات والسلب

الذي كان يؤيد المأمون بقضيه وقضيضه ، قد فشلت فشلاً ذريعاً ، على حين قامت اضطرابات خطيرة في الشام ، وفي بغداد نفسها ، نتيجة لاضطراب قام به الحسين بن علي بن عيسى ، وأعلن خلق الأمين إلى حين وبيع المأمون بالخلافة : ولكن هذه المحاولة فشلت في رجب سنة ١٩٦ (مارس سنة ٨١٢) ، واضطر الأمين بعد إزده إلى عرش الخلافة ، أن يرأجه الجيوش الحراسية التي كانت وتلكا تقرب من قصبة ملكه : وفي ذي الحجة سنة ١٩٦هـ (أغسطس سنة ٨١٢) أحاطت كتيبتان ببغداد يقودها هرمته بن أمين وطاهر اللذان كانا في الوقت نفسه قد أتيا غزو غوزستان : واضمحلت سلطان الأمين في سائر أنحاء الإمبراطورية ، في العراق والجزيرة وبلاد العرب ، وأعلن أنه يخرجهم وأقيم لشعره بذلك . وبالرغم من ذلك استمرت قصبة الدولة تتلخع عن نفسها دفاع المستبش أكثر من عام احتشد فيه حول الخليفة أشد العناصر الاجتماعية في القصبة شعباً وهم والمرأة والذين استطاعوا خلال قتال دعوى أن يسدوا الطريق على الحاصرين ، ولم ينجل الموقف حتى الحرم سنة ١٩٨ (سبتمبر سنة ٨١٣) ، وهناك تمت الغلبة على كل مقاومة ووجا الأمين هرمته أن يؤمن عروجه : ولكنه احتقل وهو يلتصق طريقه إلى قائد أبيه السابق المخلص الذي كان قد نذر له حياته ، احتقله رجال طاهر اللذين عسوا أن تقتل منهم فريستهم وقتلوه في ليلة الرابع والعشرين من الحرم سنة ١٩٨ (٢٤ - ٢٥ سبتمبر سنة ٨١٣) : والظاهر أن المأمون لم يكن

مروج الذهب ، ج ٦ ، ص ٤١٥ - ٤٨٧ (٧) أما الكتب الغربية فيها هذا التاريخ العامة للخلافة ، وتشمل *Documenti relativi al califfato di Gabrieli* في *Rend. Lin. di al-din in al-Tabari* سنة ١٩٢٧ ، ص ١٩١ - ٢٢٠ (٨) الكاتب نفسه : *La successione di*

Harun al-Rashid e la guerra fra al-din in e al-ma'mun في *RSO* سنة ١٩٢٨ ، ص ٣٩٧ - ٤٤٩ ، عرّبه ل. كابريلي *L. Gabrieli*

وأمين باشا ، واسمه الحقيقي إدوارد شليز *Edward Schreier* : مكشف ألقى مشهور ومستعبر لإفريقية ، ولد في أوبن Opplen من أعمال سيليزيا في الثامن والعشرين من مارس عام ١٨٤٠ ، ودرس الطب والعلوم الطبيعية في برسلو وبرلين وكولنبرج من عام ١٨٥٨ إلى ١٨٦٤ ، وحصل على إجازة الدكتوراه في الطب في مارس عام ١٨٦٣ ، وفي خريف عام ١٨٦٤ فرح إلى أتيقاري *Atenari* التي كانت ولا تزال في حوزة الترك ولها بدأ يباشر مهنته ، ثم حين في صيف العام التالي طبيب الصحة والحجر العصى في أتيقاري ، وأصبح مقرباً إلى إسماعيل حتى باشا وإلى شالي ألبانيا الذي كان متزوجاً من امرأة ترنسلانية ومقبلاً بإشقرودة .

وفي عام ١٨٧٢ توفي إسماعيل ، عاش شليز متنبئ مع أرملة ثم تركها في نهاية عام ١٨٧٥ ورحل إلى الخرطوم ، وفي منتصف أبريل عام ١٨٧٦

والتب : ومن ثم لم يكن يقف إلى جانب الأمين في الواقع إلا جماعة صغيرة من الحاشية والشعراء ، زملاء النسق والتمجور ، مثل أبي نواس الذي ظل غليظاً للأمين حتى النهاية وولاه وفاء حاراً في مراتبه .

وتقرن ذكرى الأمين عند أصحاب التواريخ المسلمين بذكرى الخليفة الأمين يزيد الأول والوليد الثاني ، اللذين كانا أيضاً إيلجين من الباحثين عن القلة ، وإن كانا قد رزقا كتابات سياسية وقتية اقتضها كل الانقضاء هذا الخليفة العباسي العاشر : ولم تتميز السنوات الأربع لحكمه (أول السنوات الثلاث إذا لم تحسب سنة المصاهر) بأي إجراء إداري أو سياسي بارز إذا استثنينا تلك الحرب الباردة (الساخنة من بعد) التي دبرها لإقصاء أئمة عن الخلافة ، أئمة الذين يفوقه كثيراً حجة وسياسة ، والذي انتزع منصبه في النهاية .

المصادر :

- (١) أهم المصادر هو الطبري ، ج ٣ ، ص ٦٠٣ - ٦٧٤ (وقد خصه ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ١٥٢ - ٢٠٧) أما المصادر الأخرى فهي : اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٩٣ وما بعدها ، ٥٢٤ - ٥٣٨ (٣) النجدي ، ص ٣٨٨ - ٣٩٦ (٤) *Fragmenta Historiarum Arabiarum* ، طبعه ده غويه ، ص ٣٢٠ - ٣٤٤ (٥) ابن الطبري ، الفخري ، ص ٢٩١ - ٢٩٧ ، وهو أجنب إلى التوارد ، ولكن مفيد في حصار بغداد (٦) المسعودي :

إلى الغرب ، وثلاثمائة ميل من الشمال إلى الجنوب ، وإبان هذه الفترة انقطعت صلة أمين باشا بالحكومة المصرية من منتصف أبريل عام ١٨٨٣ : وفي ربيع عام ١٨٨٤ كان كرم الله قائد الجيش المهدي قد فتح إقليم بحر الخزال ، وطلب من أمين باشا التسليم فرفض ، ولكن مركزه أخذ في التصحرج شيئاً فشيئاً ، ولذلك ترك لادو في نهاية أبريل عام ١٨٨٥ ونقل مقره جنوباً إلى وادلاي : وفي ٢ يناير عام ١٨٨٦ خرج يونكر الذي كان صحبة أمين باشا منذ يناير عام ١٨٨٤ إلى شاطئ إفريقيا الشرق ليلقاه في الرابع عشر من ديسمبر عام ١٨٨٦ . وصحب مستكشف آخر إيطالي يدعى كسانتي Cametti أميناً من يناير ١٨٨٥ إلى النهاية .

وفي بداية عام ١٨٨٧ اضطر أمين باشا إلى أن يتخلى نهائياً عن لادو التي كانت تقيم فيها حاميته إلى ذلك الوقت : واستقر مدة قصيرة من عام ١٨٨٦ وجزءاً كبيراً من عام ١٨٨٧ في كيبورو Kiboro وهي محطته التي على الشاطئ الشرق لبحيرة ألبرت نيانزا .

وفي ذلك الوقت قامت جماعة من أصحاب رؤوس الأموال في اسكتلندا بإرسال بطة لتخليص أمين ، وكانوا مدفوعين في ذلك برغبة من الجمعية الجغرافية الملكية بأدنبرة ، لوقول لهم قصصوا إلى استقلال إقليم خط الاستواء لصالح إنكترو واستجلاب الحاج الذي خرجته إيان الفتنة المهديّة ، ورأس ستانلي Stanley هذه البطة . وفي عام ١٨٨٨ بلغ أميناً الذي لم يكن في ذلك الوقت يقيم في إقليم خط

استواء غوردون حاكم مديريات خط الاستواء إلى لادو Lado وعينه طبيعياً الحكومة . وقام شينتز بأعباء منصبه هذا في ٧ مايو عام ١٨٧٦ واتخذ لنفسه اسم « أمين أفندي » وزعم أنه تركي تلقى العلم في ألمانيا : وفي ٣ يونيو أسفره غوردون إلى متبسه Metse ملك أونغنة ، ثم إلى كابرجه Kaberge ملك أونيرودو Onyoro عام ١٨٧٧ . ١٨٧٨ تم به مرة أخرى إلى متبسه .

وفي أثناء ذلك كان غوردون قد عين حاكماً عاماً للسودان ، فأقام أمين أفندي حاكماً على إقليم خط الاستواء بناء على الاقتراح المكتشف الرومي الألماني يونكر Yunker ، وأظهر أمين - وكان قد منع لقب بك لباشا - نشاطاً عظيماً في حكمه لهذا الإقليم ودفع به شوطاً في سبيل المدنية : فأخضع البداءة للذين كانوا يحمون السلب والهب ونشط التجارة ونهض بالزراعة وبجميع مرافق العمران وزاد في رقعة ولايته : ولما ولي أمين باشا الحكم كان العجز في ميزانية حكومته يبلغ ٣٠,٠٠٠ جنيه إنجليزي في العام ، وما إن مضت ثلاث سنوات حتى أوفى الدخل على المتصرف بمقدار ١٢٠٠ جنيه إنكليزي (Kinn Pasha : G. Schweitzer) ٢٢٠ وما بعدها) وعندما قطع المهديون للمواصلات بينه وبين مصر اشترى هذا المبلغ حاجياً وأودعه الخزانة : وفي عهد أمين باشا أصبح عدد المحال ٥٠ بيتاً كانت في عهد غوردون ١٥ فقط .

وفي أوائل الفترة المهديّة (١٨٨١ - ١٨٨٢) كانت ولاية أمين تمتد أربعمائة ميل من الشرق

هوى من نفس كارل بيترل Karl Peters الذى بعثه إحدى الجمعيات الألمانية لمحاولة أمين ولم يقابله إلا في يونيو من عام ١٨٩٠ عند مهبوبة Mpwapwa . وكشفت هذه الرحلة عن عدواة أمين الشليطة للعرب ، نسئين ذلك مع رسالته إلى عثمان ومع الطريقة التي اتبعها في القضاء على تجارة الرقيق . وفي النصف الثاني من شهر مارس عام ١٨٩١ بلغ أمين أخبار متناقضة عن حراك نشب بين رجاله المقيمين في إقليم نعل الاستواء والعيبد الذين في جوارهم ، فبر الحدود الشمالية للمستلكات الألمانية غير حائز بمعارضة عثمان . وكان غرضه من ذلك استالة ضباطه وجنوده القضاء ليسر وإيادهم نحو الغرب عن طريق بلاد موبوتو Moubutu كلما أمكن ذلك . والاستيلاء على الجزء الداخلي من بلاد الكرون . وقد اتضح بعد ذلك أن هذه الخطة لم تكن ممكنة التحقيق . ففى ٢٨ سبتمبر أخذ أمين باشا في الارتداد عند أندلافي Andelafi التي في حوض نهر لندوي Loui أو لويى Arawimi الأعلى . وفشا الجنوى بين رجال أمين وسامت حاكم . فأرسل شتولان في الأصحاب من الرجال إلى يكويا يينا ظل هو ومن أصحابهم العلة في المؤخرة . ولا أعيت الخيل لم ير متاصاً من السير نحو الغرب ، فلتجه في ٨ مارس ١٨٩٢ نحو إپوتو Ipoto بالقرب من كيلونكالونكا Kilongalanga على نهر لويى ثم عبر هذا النهر وصل نحو الجنوب الغربى عتراً غابة بكراً بنية الوصول إلى غلة

الاستواء بالذات . وكانت غلة ستانلي قد لاقت كثيراً من الصعاب في الطريق حتى أصبح ضررها أكثر من نفعها بالنسبة لأمين . والحق إن غرض ستانلي لم يكن موجهاً إلى حد آخره .

وعندما أبلغ أمين ضباطه أوامر الحكومة المصرية إلى أبلغها إياه ستانلي ، وحى تقضى بأن يصحب هؤلاء الضباط ستانلي إلى الشاطئ الشرقى لادروا عليه وسجنوه في دوفليه Dufle وكان ذلك في منتصف أغسطس أو نوفمبر عام ١٨٨٨ . وصمم أمين على الرحيل فلتح ستانلي عند الشاطئ الغربى لبحيرة ألبرت في ١٧ فبراير عام ١٨٨٩ . وفي أوالان ديسمبر سنة ١٨٨٩ وصل الاثنان في رحلتها المشتركة إلى الشاطئ عند بكامويو Bagamoyo وفيها قول أمين بمقاوة بالغة إلا أنه لزم فراشه مدة ثلاثة أشهر لحادث لم به . ولا أبل أمين التحق بخدمة وزارة الخارجية الألمانية بصفة مؤقتة في أول الأمر . وفي ٢٦ من أبريل غادر الشاطئ الشرقى مصطحباً الضباطين شتولان Stuhlmann ولانگهولد Langheld و ثلاثة من ضباط الصف ومائة جندي ومحمالة واثنين وثعسن حملاً . وكان غرضه من ذلك أن يستغل البلاد التي تقع جنوبى بحيرة فيكتوريا لحساب ألمانيا . وأهم ما حققته هذه البعثة هو وضع العلم الألماني على تابورة Tabora وتشييد محطة يوكوبا Bukoba على الشاطئ الغربى لبحيرة فيكتوريا فيانزا . غير أن هلمين العاملين كانا يميلان مع رغبة فون عثمان Wismann حاكم الإريقية الشرقية الألمانية . وإن كانا قد صادقا

البعوث الكاثوليكية على غيرها لأنها هي الوحيدة التي استطاعت أن تفتش عائلات جميلة وتعلم للصيد الأعمال القليلة والصناعات اليدوية :
(Schweitzer ، ١ ، ص ١٢٤)
وكان أمين بوجه عام لا يعتقد بإمكان رفع المستوى العقلي للعبيد : (Schweitzer ، ١ ، ص ١٢٤) .

أمامه الناحية السياسية فقد كان أمين إدارياً حازماً أكثر منه فاعلاً ، أي أنه كان سياسياً ولم يكن رجلاً حرب . وقد أحرز شهرة واسعة في ميدان العلوم فكان خيراً بالظهور ووصفت الشعوب فضلاً عن درايته الواسعة باللغات :
المصادر :

- (١) *Emin Pasha* : G. Schweitzer (٢)
Vita Hassan (٣) *Emin Pasha* : P. Reichard
G. Casati (٤) *Die Wahrheit über Emin Pasha*
Zehn Jahr in Ägypten und die Rückkehr mit Emin : F. Stuhlmann (٥) *Emin Pasha*
G. Peters (٦) *Pasha im Herz von Afrika*
Die deutsche Emin Pasha - Expedition
Eins Sammlung von Reisebriefen u. Emin-Pasha
F. Ratzebl G. Schweinfurth مع نشره كل من
[A. Schaade شاده]

+ أمين باشا (إدوارد كارل أوسكار تيودور
Schneider Eduard Carl Oscar Theodor
(Schnitzer) : ولد في ٢٨ مارس سنة ١٨٤٠
ببلدة أولينغ من أعمال سيليزيا البروسية ، وتخرج

كبنجه Kibongo على نهر الكونغو الأعلى ، ولكنه قتل غيلة في ٢٣ أكتوبر عام ١٨٩٢ بتحريض أمير هذا البلد عند كينينا Kinnna التي تبعد ١٥ كيلو متراً عن كبنجه : وقد حفر القبايل البلجيكي داني Dhanis على جزء من آخر يومية كتبها أمين عند دخوله نيانكوه Nyangwe عاصمة بلاد مانويوم Manyoma في فبراير عام ١٨٩٣ ، وحفر على الجزء الآخر عند استيلائه على كاستونكو Kassongo عاصمة لوتوب Tippo Tipp تاجر الرقيق المتعصب في الثاني والعشرين من أبريل عام ١٨٩٤ : وقد حوكم أمير كبنجه الذي حرض على قتل أمين أمام مجلس عسكري وقتل رمياً بالرصاص في ٢٢ أبريل عام ١٨٩٤ .

وعند ما كان أمين باشا في تركيا ظهر بمظهر الرجل المسلم التركي واحتفظ بهذا المظهر عندما التحق بخدمة الحكومة المصرية (Schweitzer : G. Emin Pasha ، ١ ، ص ٢١) وهذا الأمر وحده يفسر لنا سر احتفاظ أمين بسلطانه مدة طويلة في إقليم خط الاستواء . وقد سبق أن رأينا كيف كان علواً للورداء للجلابن ، وبالرغم من ذلك فقد أباح الرق في ولايته لأنه لم يستطع أن يعمل دون مساعدة العبيد : ولا التحق أمين بعد ذلك بخدمة الحكومة الألمانية طلب منها الموافقة على فصل البلاد التي يسكنها العبيد عن البلاد التي يسكنها العرب فصلاً تاماً وإبعاد الرحل عن الأعراب (شقير ، ص ٥٠١) : وكان أمين بروتستانتي المذهب ، ومع ذلك فقد كان يفضل

انتعاش الرخاء في الموارد المتزايدة : وكان
السفر في ولايته عند بداية حكمه يبلغ ٣٠,٠٠٠
جنيه إنكليزي ، وبعد ذلك بثلاث سنوات تحقق
فاتح قدره ١٦,٢٠٠ جنيه إنكليزي : ولما نشبت
فتنة المهدي سنة ١٨٨١ انهار موقف أمين ، فقد
قطعت أسباب الاتصال بينه وبين الخرطوم بعد
شهر أبريل سنة ١٨٨٣ : وأعقب هزيمة التجربة
المصرية المصرية في شيكان في ٥ نوفمبر سنة
١٨٨٣ الغزو المهدي لبحر النزال (انظر هذه المادة)
وهي الولاية المجاورة لولاية أمين : وفي مايو
سنة ١٨٨٤ تلقى أمين رسالة مع كرم الله كرماسوي
الحاكم المصري لبحر النزال من قبل المهدي :
يطلب منه فيها تسليم ولايته : ونصحه بقبضه
بالتسليم ، وأراد أمين أن يكسب الوقت فأرسل
وفداً إلى كرم الله ، ونقل مركز قيادته إلى ولدلاي
في أبريل سنة ١٨٨٥ : حل أن القوات المهديّة
تقهقرت مع ولاية خط الاستواء ، وظل أمين
سنتين لا يزعيه أحد ، ولو أن سلطانه كان قد
تناقص ونحرج : وفي مارس سنة ١٨٨٦ ، تلقى
رسالة من نوبار باشا رئيس الوزراء المصري
تاريخها ١٣ شعبان سنة ١٣٠٢ هـ (٢٧ مايو سنة
١٨٨٥) يطلب منه فيها التخل عن السودان وفوضه
في الاستحباب يرجاه إلى زنجبار : وفي هذه الأثناء
كانت الخطط الرامية إلى إقحام أمين تناقض في
أوروبا : ونظمت لذلك حملة مولها بعض القوي
هيبة بريطانية تشمل أشخاصاً مهتمين بتجارة
إفريقية الشرقية : وأمانت الحكومة المصرية هذا

في الطب مع برلين سنة ١٨٦٤ : والتحق بخدمة
العثمانيين في ألبانيا سنة ١٨٦٥ ، واتخذ اسم خير الله
وأصبح يعرف في السودان مع بعد باسم محمد
أمين (محمد أمين وليس الأمين) : وشخص إلى
مصر في أكتوبر سنة ١٨٧٥ ، ثم خرج منها قاصداً
الخرطوم ثم لادو (في مايو سنة ١٨٧٦) قصبة
الولايات الاستوائية حيث عينه غوردون باشا
طبيباً للحكومة - وكان غوردون وقتذاك حاكماً -
وكلت إليه مهام سياسية في أوغندا وأوتورو :
وفي يونيو سنة ١٨٧٨ أقامه غوردون - الذي كان
قد خلد حاكماً عاماً للسودان المصري الإنكليزي -
حاكماً للولايات الاستوائية التي أُنشئت وسميت
« مديريات خط الاستواء » : وفي السنوات الأولى
لحكمه واصل أمين عمل غوردون في بسط الممتلكات
المصرية في السودان الجنوبي وأمنها واستغلال
مواردها الطبيعية وأهمها العاج : وكانت المشاكل
الإدارية التي تواجهه ضخمة سببها امتداد الأرض
الشاسع وفقر المواصلات في ولايته : وعدم ولاء
القبائل ، وضرورة احتياده على جنود وموظفين
لهوا أهلاً للاعتماد ولا هم على كفاية : وكان كثير
مع هؤلاء من السودان الجنوبي (دنالقة) دخلوا
أصلاً في هذا الإقليم في ركاب التجار الطامعين في
العاج والرفيق ، وكان غيرهم من المثنيين مع مصر
وراح أمين يجوب الولاية بلا كل ولا وهم ،
وقام بدراسات عامة في تاريخها الطبيعي ، وما وافق
عام ١٨٨١ حتى كان قد بلغ مبلغاً لا بأس به من
النجاح في توطيد النظام الإداري . وقد انعكس

مع جراه وباه البحري فحاول أن يصل إلى الكونغو، ولكنه قتل بيد زعيم قبلي يوم ٢٣ أكتوبر سنة ١٨٩٢ أو بعد ذلك بقليل،

المصادر :

- (١) *Emin Pasha : his life and work* : Georg Schweitzer ، لندن سنة ١٨٩٨ ، في مجلدين ،
(٢) *Emin : G. Schweinfurth & Others (edd.)* ، لندن سنة ١٨٨٨ (٣)
Pasha in Central Africa : A. J. Mounteney Jephson ، لندن سنة ١٨٩٠ (٤) أما هي
the rebellion at Equator ، لندن سنة ١٨٩٠ (٤) أما هي
دور حملة الإنقاذ في سياسة ليوبولد الثاني فانظر :
La question arabe au Congo : P. Choletmans ، بروكسل سنة ١٩٥٩ ، ص ٨٦-١١٧ (٥) أما مع شاء زيادة في مادة المصادر
فانرجع إلى *A bibliography of the Sudan* : R. L. Hill ، لندن سنة ١٩٣٩ ، ص ١٢٦ ، ١٤٥-١٤٦ والقهرس (٦) وانظر أيضاً
Biography Catalogue of the Library of the Royal Commonwealth Society ، لندن سنة ١٩٦١ ، ١١٤ ب-١١٥
(٧) *Abdel Rahman el-Nasri* ، ١٩٥٨ - ١٩٥٩ ،
A Bibliography of the Sudan ، ١٩٦٢ ، القهرس (٨) وهناك نسخة من
رسالة أمين المؤرخة في أول سبتمبر سنة ١٨٨٥
إلى وزير الداخلية المصري في محفوظات الحكومة
السودانية (١٤/٣ ، ٢٣٦) ، صورة بالقوستات
في مكتبة الدراسات الشرقية والإفريقية بلندن ،
محرره [هولت P.M. Holt]

المشروع : وقاد الحملة هـ.م : ستانلي H.M. Stanley
الذي كان موكلاً مع قبل ليوبولد الثاني ملك بلجيكا ،
واخذ ستانلي طريق الكونغو ولقى أمين باشا
بالقرب من بحيرة ألبرت في ٢٩ أبريل سنة ١٨٨٨ ،
وكان أمين أشد ما يكون حزوفاً عن ترك منصبه ،
وعرض عليه ستانلي حلتين ليختار أحدهما : أولهما
أن يستمر في حكم مديرية خط الاستواء مع قبل
دولة الكونغو الحرة أو يقيم محطة بجوار بحيرة
فيكونديا مع قبل شركة إفريقية الشرقية البريطانية ،
ورفض أمين هاتين الحلتين ، وتركه ستانلي للجلب
بقية حملته ، وفي خيطة دب العصيان بين بعض
جنود أمين اللذين استرأوا في التطورات الأخيرة
وكانوا غير مرتاحين إلى الشخص إلى مصر ،
واحتجز المتمردون أميناً في دوفيله ، وفي هذه
الأناء كانت بحرية عسكرية مهيبة بقيادة عمر
صالح قد غادرت أم درمان في ١١ يولية سنة
١٨٨٨ على متن البواخر . وبلغت هذه البحرية
لادو في ١١ أكتوبر ودعت أميناً إلى التسليم ،
وقاوم المتمردون القوات المهدية ، وأطلق سراح
أمين في ١٩ نوفمبر ، فانسحب إلى بحيرة ألبرت
حيث أقيم مع ستانلي مرة أخرى في يناير
سنة ١٨٨٩ . وفي أبريل بدأ ستانلي سيره نحو
الساحل ، وقد صحبه أمين كلهما . وهناك دخل
أمين في غمرة الألمان بإفريقية الشرقية ، وقاد
حملة لها يعرف الآن بتجنابقا ، ومن هناك دخل
إلى مشارف ولايته القديمة ، ليحاول اجتذاب
بعض أتباعه الأولين . وتزلت بحملته نازلة مزلة

جرجى زيدان ساها «نيس الملبان من تاريخ جرجى زيدان» ، صدرت في بومباي سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٩٠ م) وأخرى في نقد السيد أحمد أسعد الرفاعي وعنوانها «السيول المفرقة على الصواحق المخرقة» ، نشرت سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٥ م) ، واتخذ لنفسه فيها اسما مستعاراً هو عبد الباسط النونى ،

المصادر :

Hot Lidscho : Snouck Hurgronje (١)

Orientalisten — Congress, in Tijdschrift Indische

G. Landberg (٢) ٣٩٠ *Toon en Volkenskunde*, 1883

Catalogue des livres arabes provenant d'une biblio-

thèque prise à el-Medina

«أمينة محمد» : (انظر مادة «أوردا قول محمد أمين») :

«أمية بن أبي الصلت» : شاعر حربى من قبيلة تقيف ، كان يعيش في الطائف ، وأبوه أبو الصلت عبد الله ، ولمه رُكْبَة بنت عبد همس ابن عبد مناف : وهو حفيد أبي سفيان ، وابن حم حُبَّبة وشيبة اللذين قتلا في وقعة بدر ، وبنت بصللة وثيقة إلى بيوتات قريش في مكة .

ولكل قصيدة له في رثاء القرشيين اللذين قتلوا في بدر (أوردا ابن همام ، ص ٥٣١ وما بعدها) على أنه كان حيا في سنة ٦٢٤ م .

«أمينة» : تقول الأساطير إنها كانت زوجة لسليان اتّمتها يوماً على غنائه الذى كان فيه ملكه وحكمه فأعطته إلى شيطان من الشياطين تمثل لها في صورة سليان ، ثم عاد لتأتم إلى صاحبه بعد حوادث عدة (١) .

للمصادر :

Neue Beiträge zur semitischen : Grünbaum

Segmente ، ص ٢٢٢ وما بعدها

«أمين» بن حسن حلوانى الدنى : رحالة حربى ، كان أول أمره مدرساً في الحرم النبوى بالمدينة : وهناك نشر في سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م) رسالة ينكر فيها تقديس الآثار النبوية وخاصة شعر النبي . وبعد هذا رحل إلى الشرق الإسلامى وإلى أوروبا يبيع الكتب ، بل وصل في سنة ١٨٨٣ م إلى أمستردام ولندن حيث باع إلى مكتبة ليند مجموعات من المخطوطات القيمة ، ونهب بعد ذلك إلى بومباي وتوفى هناك : واشتغل في بومباي بالأدب : ومن مصنفاته الأخرى «مطالع السعود بطيخ أنهار الروالى داود» وهو كتاب في تاريخ داود باشا ، نشر سنة ١٣٠٤ هـ (١٨٨٧ م) . وألف رسائل في نقد

(١) في رواية أن أمية علم كاتك ولها من ولاد سليمان وتذكر رواية أخرى أن زوجها جرادة حى إلى أفضحت غناه (انظر الصلى ، قصص الأئمة، طبعة القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ ، ١٩٢٩ م ، ص ٢١٢ - ٢١٨) .

في شعره أيضاً ذكرًا للأعمال السحرية (كالحسر
للاستقاء - انظر القصيدة الرابعة والثلاثين
قرب آخرها) .

والآراء الدبيلة ومعالجة هذه الموضوعات في
كلام أمية مطابقة لما جاء في القرآن إلى حد كبير .
ويكاد الاتفاق يقع كلمة كلمة في كثير من الأقوال
(انظر أبحاث Frenk-Kamenetsky) ، ولعلنا
أثرت بالطبع مسألة اعتياد أحد القولين على
الآخر (١) فيليب ليوار Huar (انظر المصادر)
إلى أن أشعار أمية بن أبي الصلت التي تتضمن
قصصاً من قصص التوراة المذكورة عند المقدسي
في « كتاب إليه » - وهو الكتاب الذي نسب
خطأ إلى البليخي - هي من المصادر الصحيحة
التي استمد منها القرآن رؤى : على أن صحة
نسبة هذه القصائد إلى أمية أمر مشكوك فيه ،
شأن أشعاره في ذلك شأن الشعر العربي القديم
يوجه عام . ولكن لا توجد أسباب قوية
تدعو إلى الشك في نسبة مجموع القصائد التي
تناقلها الرواة منسوبة إلى أمية ، الأهم إلا
القصائد التي أضيفت إليها في العصر الإسلامي ،
والتي تروى الإنسان بما فيها من عبادات (كالتقصيدة
الثالثة والعشرين في ملح محمد) وقصائد أخرى
فطن الرواة إلى أنها غير صحيحة النسبة إليه .

أما القول بأن عمداً قد اقتبس شيئاً من
قصائد أمية فهو زعم بعيد الاحتمال ، نسب بسيط
هو أن أمية كان على معرفة أوسع بالأساطير التي

والمروى أنه توفى في العام الثامن أو التاسع
الهجرة : والأخبار مختلفة في موته بالنسبة
للنبي وللإسلام ، ولعل الأرجح أنه لم يلق
النبي ، وإلى أن يصلق بلحوته ، يؤيد هذا
ما يتجلى في قصيدته المذكورة من حلف على
قريش .

والقصائد والمقطوعات التي وصلت إلينا منسوبة
إلى أمية ، والتي جمعها شولتس F. Schultze
وزاد عليها باور E. Power يمكن قسمتها بحسب
موضوعها قسمين كبيرين : أصغرهما يتكون
من قصائد وأبيات قبلت في ملح أشخاص ،
وبخاصة في ملح رجل من أضياف مكة هو
عبد الله بن جندعان ، وهي لا تختلف في
جوهرها عن نظائرها عند غيره من شعراء
العرب القدماء . أما القسم الأكبر الذي يبدأ
بالقصيدة الثالثة والعشرين من طبعة شولتس
F. Schultze ، فيدل دلالة كاملة على الترتبة
التي يمكن قسمتها بالحيفية ، وأساسها القول
إله واحد هو « رب العباد » ، ونرى فيها
صوراً شبيهة بالوصي عن مقام الله وملائكته ،
وحكايات عن الخلق ، وآراء تتعلق بيوم القيامة
والجنة والنار ، وفيها دعوة إلى عمل الخير
وإشارات إلى عيتر أعداء بعضهم من أمصار العرب ،
عن عاد وثمود . وبعضها من قصص التوراة
عن الطوفان وإبراهيم ولوط وفرعون .

وإين أبي الصلت مولع إلى جانب هذا
برواية الحكايات على ألسنة الحيوان ، ونلاحظ

للمصادر :

- (١) توجد شلوات من الديوان المفقود وعليها شرح محمد بن حبيب في الخزانة ، ج ١ ، ص ١١٩ وما بعدها (٢) المقدسي : كتاب البلد ، طبعة كليان إيوار (٣) كتاب الأغاني ، ج ١ ، ص ١٩٩ وما بعدها (٤) وتوجد معلومات كثيرة متفرقة في كتاب الحيوان للجاحظ وفي القواميس (ولت المصادر يوجد كاملا في ديوان أمية طبعة شولتس (Schultess) (٥) Fr. Schulthess ، ص ٧١ - ٨٩ (٦) الكاتب نفسه : *Umaija ibn* ، طبعة ليشك *Abts Salt, die Gedichtfragmente* ، سنة ١٩١١ ، وقد راجعها الأستاذ Noldeke في *J. d. A.* عدد ٢٨ ، ص ١٥٩ وما بعدها (٧) *The Poems of Umaija b. Abi'l* : B. Power ، *Salt, additions, suggestions and rectifications* في *M.F.O.B.* ج ١ (سنة ١٩٠٦) ص ١٤٥ وما بعدها (٨) *Unters. über das Verhältnis der dem U. B. ab'l-Salt zugeschriebenen Ged. Zum Qorān.* طبعة كيرشباين سنة ١٩١١ (رسالة جامعية) (٩) Cl. Huart : *Mém. de l'Acad. des Inscriptions at Belles-lettres* ، سنة ١٩٠٤ ، الكاتب نفسه في *J. d. A.* سنة ١٩٢٤ ، ص ١٢٥ - ١٦٧ (١٠) *Die Entstehung der Kyrillhistorik* : Tor Andrae ، أسبلا سنة ١٩٢٦ ، ص ٤٨ وما بعدها (١١) *Handsch.* : H.H. Bran

نحن مصدعها كما كانت لأساطيره تختلف في تفصيلاتها عما ورد في القرآن ، وفي هذا حجة أيضاً على أن أمية لم يقتبس شيئاً من القرآن وإن كان هذا غير مستحيل من الوجهة التاريخية ، فقد ورد في إحدى الروايات (الأغاني ، ج ٣ ، ص ١٨٧ ص ١٠) أن أمية كان أول من قرأ كتاب الله ، ويمكن أن نطلل مشابهة قصائد أمية لما جاء في القرآن بحقيقة لا تحتمل شكاً : هي أنه في أيام البعثة الحمديّة ، وقبلها بقليل من الزمان ، انتشرت لغزعات فكرية شبيهة بآراء الخنيزية ، واستهوت الكتّاب من أهل الحضر ، وخصوصاً في مكة والطائف ، وكانت تغلبها وتلشها تفاسير اليهود للقرآن ، ولأساطير المسيحيين ، مما كان معروفاً ومتداولاً في تلك البقاع وجنوبي الجزيرة في جهات متفرقة متعزلة. ويعلل لنا هذا ما يعرض من اختلاف بين ما جاء في القرآن وما ورد في أشعار أمية ،

ومحمد وأمّية وشعرهما من رجال الدين - كزيد بن عمرو وورقة ومسلمة - اقتبسوا جميعاً من مصادر واحدة ، سواء أمكانت مدونة كما يرى شولتس *Schultess* أم مروية كما ذهب إليه نولدكه *Noldeke* (انظر المصادر) : وقد أبان تور أندريا *Tor Andrae* حقيقة أنه ليس بين قصائد أمية الدينية ما هو صحيح النسب إليه ، وأنه يجب أن يجبر من اتّحال مفسري القرآن الأولين وهم القصاص كالسكّى وابن عباس وشعرهما .

تعلق على مادة : أمية بن أبي الصلت

و أمية ، بنو : هم بيت الخلافة مع

سنة ٤١ إلى ١٣٢ هـ (٦٦١-٧٥٠ م) : ويسمون
الأميين لأن معاوية بن أبي سفيان الذي أسس
دولهم كان سيد الفرع الأكبر مع أبناء
أمية بن عبد شمس . وبعد أن خرجت الخلافة
من هذا الفرع على أثر وفاة معاوية الثاني ،
بقي للدولة اسمها القديم لأن الخلافة إنما انتقلت
لسيد فرع آخر ، هو مروان بن الحكم بن
أبي العاص . ولكن يتيسر القارئ متابعة الموضوع
وفهمه سنذكر فيما يلي أسماء خلفاء بني أمية
وتاريخ ارتقاء كل منهم عرش الخلافة :

معاوية بن أبي سفيان : تولى الخلافة في
ربيع الأول أو الآخر أو مجاذي الأول عام
٤١ هـ (يولية - سبتمبر سنة ٦٦١ م) ،

يزيد بن معاوية : تولى الخلافة في رجب
عام ٦٠ هـ (أبريل سنة ٦٨٠) .

معاوية (الثاني) بن يزيد : تولى الخلافة
في ربيع الأول عام ٦٤ هـ (نوفمبر سنة ٦٨٣) .

مروان بن الحكم : تولى الخلافة في ذي القعدة
عام ٦٤ هـ (يونيو سنة ٦٨٤) .

عبد الملك بن مروان : تولى الخلافة في
رمضان عام ٦٥ هـ (أبريل سنة ٦٨٥) .

الوليد بن عبد الملك : تولى الخلافة في
شوال عام ٨٦ هـ (أكتوبر سنة ٧٠٥) .

سليمان بن عبد الملك : تولى الخلافة في
مجاذى الأخيرة عام ٩٦ هـ (فبراير سنة ٧١٥) .

لدينا دليل عظيم الخطيريد على أن النبي (ص)
لم يقتبس من أمية بن أبي الصلت ولا من غيره ما أتى
به من القرآن الكريم ، ولم يكن شعر أمية ولا غيره
مصدراً من مصادره . ذلك الدليل هو أن النبي أتى
بالقرآن وفيه من أنبياء الأولين ما لم يكونوا
يعلمون ، وفيه من الملاحظات والنثر مالا عهد لهم به ،
وقد تحدثهم وجعله دليلاً على أنه من عند الله . وقد
اجتهد الخالفون المعاصرون للتزليل أن يجدوا للقرآن
مصدراً فلم يفلحوا ، وقد جعلوا من مصادره
رجلاً أصحماً كان بمكة . قال الله ميثاً قبلهم
ومثلاً ما قالوا : « إنما يعلم بشر لسان الذي
يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين » .

فلو كانت مشابهة بين شعر أمية والقرآن لجلعه
المشركون مصدراً من مصادره أو على الأقل لقالوا
إن الأخبار التي تذكرها وتقول : « ما كنت تعلمها
أنت ولا قومك من قبل هذا » قد ذكرها أمية بن
أبي الصلت في شعره ، ولكنهم لم يجعلوها مصدراً
من مصادره ولم يقولوا له شيئاً مما ذكرناه . فهنا
يدلنا على أنه لم تكن مشابهة بين شعر أمية والقرآن
المفيد ، وهذا الدليل يخرج بنا إلى نتيجة أخرى وهي
أن الأشعار المنسوبة إلى أمية في أعيان القرون
الأولى وما شابه ذلك ليست له بل نخله الرواة
إياها ، وإنك تتفحص ذلك إذا قرأتها فتستدرك فيها
الصنعة وتبصر فيها ضعف اللولدين ولا ترى فيها
قوة الجاهليين .

وقد فصل « لامانس » Lamans لها
كتبه من بحوث كثيرة معلومة بالعلم العزيز
الصورة الإيجابية التي وضعها فلهاوزن ، والتي
تمثل الحقائق من جديد تمثيلاً تقريبياً . ووفق
« كابتلي » Cabtali في تفصيل إشارة أدخلها
عن فينكلر تفصيلاً علمياً قد يكون مبالغاً فيه .
وقد بين ما نشأ عن تعاطف شأن العرب بعد
دسولم في الإسلام ، وتكلم على الميجرات
المسلحة التي قامت بها قبائل الصحراء إلى شمال
جزيرتهم ليستوطنوا بلاداً أكثر خصوبة من
بلادهم . حل أنه مع هذا كله لا يزال المؤرخون
المختلون اللذين يكتبون في تاريخ الأمويين ينتهون
الميكال الذي وضعه فلهاوزن .

وإذا كان في الصورة الشائقة التي رسمها
هذا المؤرخ ما يحسن تعديله فذلك هو أنه علا
في تقديم الناحية السياسية لتاريخ العرب ،
كأنما يجب على الباحث أن يسلم بأن خلفاء
بنى أمية أرادوا بأعمالهم التي حفظها لهم التاريخ
أن يحققوا ما كانوا يشعرون به شعوراً قوياً
من آراء قومية سياسية خاصة (انظر ملاحظات
Becker في *Isl.* ج ٩ ، ص ٩٥ - ٩٩) ونحن
وإن كنا لا نشك في أن العرب كانوا يشعرون
بقوميتهم ، ولا سياً في العصر الأموي (انظر
Mish. St. : Goldziher ج ١ ، ص ١٠١ -
١٤٦) ، فإننا اليوم مقتنعون بأن تأثير المنصر
اللاشعوري في إظهار ما كن من جهود الفرد
لا يقل من تأثير المنصر الشعوري ، ويجب

مر (الثاني) بن عبد العزيز : تولى الخلافة
في صفر عام ٩٩ هـ (أكتوبر سنة ٧١٧) .

وليد (الثاني) بن عبد الملك : تولى الخلافة في
رجب عام ١٠١ هـ (فبراير سنة ٧٢٠) .

مقام بن عبد الملك : تولى الخلافة في
شعبان عام ١٠٥ هـ (يناير سنة ٧٢٤) .

الوليد (الثاني) بن يزيد الثاني : تولى الخلافة
في ربيع الثاني عام ١٢٥ هـ (فبراير سنة ٧٤٣) .

يزيد (الثالث) بن الوليد بن عبد الملك :
تولى الخلافة في رجب عام ١٢٦ هـ (أبريل
سنة ٧٤٤) .

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك : تولى
الخلافة في ذي الحجة عام ١٢٦ هـ (أكتوبر
سنة ٧٤٤) .

مروان الثاني بن محمد بن مروان : تولى
الخلافة في صفر عام ١٢٧ هـ (ديسمبر سنة
٧٤٤) .

ويسمى الأستاذ فلهاوزن Wellhausen
كتابه بالثور عن العصر الأموي « الإمبراطورية
العربية » ، وهو يريد بها أن يبين أن الخلافة
الأموية تتجلى فيها محاولة العرب أن يمتدوا
سلطانهم في الدنيا ككلية ، على حين أن أمر
الذين كان ثانوياً في هذه المحاولة . حل أن
الصورة العامة التي رسمها فلهاوزن لتاريخ بنى أمية
لا تزال صحيحة وإن كان قد مضى عليها
ثلاثون عاماً .

بالسخط والامته ، فينبغي ألا ننسى حقيقة لا ريب فيها : هي أن الإسلام إنما توطدت أركانه حيناً تلتين به الأمم في أيام حكمهم ، وكان بعض ذلك بتأثيرهم :

على أن التأريخ الذى تطلب عليه روح الدين ، والذى أصبح تاريخ الإسلام الرسمى في عهد بنى العباس يعيب على الأمويين أشياء كثيرة ، حتى أنه يرميهم بالتقصير في أداء الفرائض الدينية ، وأنهم نبلوا روح المستور الإسلامى في الحكم ، ذلك المستور الذى أقامه محمد على أساس الدين ، وأنهم أحلوا الملك على الخلافة : وفى هذه التهمة نجد صدق الروح الدينية التى لا يحفل السلطان على الأرض إلا لله ، ومثل هذا ما فعله أنبياء بنى إسرائيل حيال الملكية ، ونجد فيها كذلك صبر العرب عن إحمال أى نوع من أنواع السيادة المنظمة ،

وفى الحق أن نظام الحكم العربى ، حتى أيام أبى بكر وعمر ، كان بعيداً عن الانطباق على المثل الأعلى للحكم الدينى الذى وضعته المذاهب الفقهية فيما بعد : وقد أبان هذه الحقيقة لامانس وكايتانى فيما كتبنا من بحوث ، خبر أن حلين الصحابين الجليلين كان لهما مكانة عظيمة . فحال ذلك ، في أول عهد الخلافة ، دون نشوء نظرية دستورية تعارض النظام القائم ، وإن لم يفلح في إسكات المعارضة التى تركزت في على بن أبى طالب : فلما جاء هناك كان حكمه دليلاً على الانتصار الصريح لحزب بنى أمية

في هذا الأمر أن نقرر أن قلهاوزن ومن ترسم آثاره نحيتوا من شأن العامل الدينى . فالحق إنه إذا كانت نزعات أهل التقي بعيدة كل البعد عن سلال أشراف مكة الذين حاربوا الإسلام في أوائل حياته ، وإذا كان يجب على الإنسان أن يسلم بأن في بقاء السلطان في أيديهم بقاء لسادة الجاهلية ولنزعات من كان يشتغل بالتجارة في تلك البلاد ، فلا شك في أننا نسهدف لأن نخطئ الحق في تاريخ بنى أمية إذا تجاهلنا أن انتصار الحركة العربية انتصاراً لم يسمح بمثل من قبل إنما تم تحت لواء الدين الذى تجاه به القرآن :

ولا يستطيع مفكر ، حتى أحدث المفكرين وأشداهم غلواً في الشك ، أن يتجاهل هذه الحقيقة التى لا يمكن الفرار منها :

ولا بد أن خلفاء بنى أمية - كأهل عصرهم وبلادهم - كانوا يعتقدون في قرارة نفوسهم أن انتشار الدين الإسلامى ونمو سلطانهم السياسى صنوان لا يفترقان . ولا بد أنهم كانوا على يقين من أن خصومهم السياسيين من الشيعة أو من الخوارج كانوا أيضاً خصوماً للدين النبوى . وقد وعت لنا الكتب التى خلفها لنا المؤرخون ما يبدل دلالة لا يتطرق إليها الشك على اقتناع خلفاء بنى أمية بذلك ،

وإذا كانت التواريخ التى كتبت بعد سقوط دولتهم ، والتى كان أصحابها متأثرين بالآراء سائدة بين أهل التقي ، ترون ذكر الأمويين

اللى يحيف من حق السابقين الأولين إلى الإسلام : وهنا قسط بدأ الناس يلاحظون الأمر الواقع الذى كان يخالف الحق ، واللى هيا لأولئك الذين ناصبوا الإسلام العداء عند بدء دعوته ، أن يقطعوا هم غار هذا الدين الجديد : وكان الناس يمتنون ذلك غروجا على «حقوق الله» قضى به أصحابه على العمل الذى وضعه النبي وتكبروا له .

ويسهل علينا أن نرى أن اتفاق الرأي على مقومة النظام الجديد قد جمع بين الغضب الذى كان يجرى في نفوس أهل الورع من أبطال الدين الفنى وشهادته ، وبين مطامح إيجابية تقوم حاولوا أن يحفظوا لأسرة النبي وأهله المقام الممتاز الذى جعله لهم مؤسس الدولة الجديدة التى تقوم على أساس من الدين . وقد وجد الذين كانوا يريدون أن يجعلوا شرعية الحكم مستمدة من الدين ، وكذلك الذين كانوا يرون أن شرعية الحكم مقصورة على أسرة النبي ، وجد هؤلاء وأولئك في حل بن أبي طالب بطلا يؤيدونه جميعاً . وكان لعل أن يزهو بنجاح مبدئى عند ما يبيع بالخلافة في المدينة ، ثم تغلب على الكوفة واحتلها ، وسرعان ما أحرز النصر في البصرة على طلحة والزبير وحائشة الذين اتحدوا عليه ، وكذلك تغلب حزبه في مصر ، وخيل للناس أن هذا كله قد وضع في يده السلطان على بلاد العرب كلها . وكان على في نزاعه مع معاوية يمثل حقوق

الدولة ضد ما يطالب به معاوية والأمويون من التآمر لقتل قريبهم هُثَين ، وتلك فكرة جاهلية تحت إلى الوثنية بسبب : ولكن الموقف الذى وجد على نفسه فيه ، إثر هرواده مع قتلة هُثَين ، وهو موقف غير واضح حتى في نظر الصالحين الخلقية الذين الجديده ، استغله معاوية بمواجهه السياسة العالية استغلالا تجلى فيه الدهاء ، وسرعان ما قسم خصوم بنى أمية قسمين جديدين : فهناك الخصومة النبيلة التى لا تقبل المصالحة ، واللى بلغت أوجها في ملههب الخوارج والمتطرفين ، وهناك أيضا الشيعة الذين كانوا يبررون دعوتهم بقولهم إن الخلافة يجب أن تكون في بيت النبي : وكان هذا الانقسام من حسن طالع الأمويين ، فطرا دور المحتلين الذين أرادوا أن يحافظوا على القانون والنظام أمام حروب العصابات التى كانت تهدد العراق ، وجعلوا البلاد قادرة على أن تجني ثمرات الفتوح ، ولكن ، متى رشح الناس معاوية لمنصب الخلافة بصفة جدية فعلية ؟

لا تزال هذه النقطة غامضة ، وآراء المؤرخين فيها مختلفة ، فمنهم من يقول إنه رشح الخلافة منذ بدأ النزاع بينه وبين على ، أى في عام ٣٧ هـ ، ومنهم من يجعل ذلك بعد وفاة على عام ٤٠ هـ ، وأيا ما كان الأمر فإن هذا الترشيع أثار مشكلة دستورية غاية في الدقة والجرع : ذلك أن السلطة العليا على المؤمنين قد أسندت إلى رجل لم يكن من بين أصحاب النبي السابقين .

في النزاع السياسي ، على أننا لا ننكر أنه حاول أن يصلح أبناء خصمه على ، فأفلح مع الحسن فلاحاً تاماً ، ولكنه كان أقل توفيقاً مع الحسين : وكان معاوية في الجملة شديد التقدير والاحترام لأسرة النبي جميعاً : حلوين وحباسيين ، ولأنصار الذين كانوا يفخرون بأنهم «أنصار النبي»

على أن معاوية لم يذهب إلى حد الإغضاء عن فرضي عين الولاء على من كان يرتاب في أمرهم (لجنة أبي تراب) ، وهذا عمل محفوت يشبه أن يكون مقدمة لجنة البهاسيين ، وقد أحفظ قلوب الناس على بني أمية فأسروا لم الفضلاء ، وكان ضرره عليهم أكبر من نفعه لهم ، ثم إن معاوية أخطأ بأن أطلق يد زياد ابن أبيه في العراق يتبع سياسة قمع لا تعرف الرحمة ، وهي سياسة تخالف السياسة التي جرى عليها معاوية ، والتي كان يستطيع أن يجرى عليها بنفسه في العراق بما كان يعرف من أسرار الذين الذين يجد سبيله إلى القلوب ،

ومما هو جدير بالملاحظة أن معاوية لم يذهب بنفسه إلى العراق طوال مدة حكمه البالغ عشرين سنة ، ولم يوثق بيته وبين أهلها علاقات شخصية : ويظهر أنه كان لأهل العراق ما يبررون به رأيهم في أن الخلافة الأموية تمثل استئثار الشام بالسلطة دون سائر البلاد الإسلامية ،

والاختلاف فيما يقرره المؤرخون في هذا الأمر هو في ذاته شاهد على الاضطراب الذي كان سائلاً بلاشك حيناً أقصى سياق الحوادث فجأة إلى حل يخالف العرف المتبع في تنصيب الخليفة ، والحق إن سخط الفقهاء الذين لا يأبهون لما تقتضيه حاجات التطور التاريخي له ما يبرره من حيث النظرية الشرعية : فإن خلافة معاوية فاتحة عهد جديد من كل وجه في تاريخ الإسلام الدستوري : فلم يعد الخليفة هو المنفذ لسنة النبي ، الذي شاهدها من أول أمرها وعمل على استمرارها ، بل صار لمنصبه شأن أكبر من ذلك ، إذ أصبح الشخصية البارزة في العالم العربي ، وكبير سادة القبائل من حيث القوة الحربية ، وأصبح من حيث نفوذ أسرته ومن حيث مكانته الشخصية ملكاً على الحقيقة وإن لم يكن الملك لقبه الرسمي ، أو هو حاكم على نظام الطغاة كما فهمه اليونان ، وهذا هو الموقف الغامض الذي ظل قرناً من الزمان ، أعنى طوال العصر الأموي ، وهو الذي مهد السبيل للدعابة الشيعة التي قدر لها أن تنتهي بفوز المبدأ الشرعي ويسقط «الدولة» العربية ،

ومن السير علينا أن نحكم على مقدار شعور معاوية بصعوبة الموقف ، وإذا اقتصرنا على بعض مظاهر سياسته ، وهي في المادة سياسة يتجلى فيها الخلق وبعد النظر ، فإننا نميل إلى أن نستخلص من ذلك أنه لم يقدر كل ما يمكن أن يكون العامل الديني من شأن

وكانت غاية معاوية من صبره وطول أمته
في العمل على أن ينال تأييد رؤساء القبائل
وانضمامهم إلى صفه - وما كان في مقدوره
أن يقضى بالقوة على نفوذهم - هي أن يقوى
سلطانه من جهة ، وأن يبلغ من جهة أخرى
الغاية الكبرى التي أراد أن يحققها قبل وفاته ،
وهي مبايعة رجال القبائل لابنه يزيد ؛ وقد
أفلح في أخذ عین البيعة منهم قبل أن يوافيه
الأجل ، وبهذا نجح في جعل الخلافة وراثية ،
وهذا هو الذي يجب أن نعتبره أكبر نجاح
عصم لسياسة معاوية ، وإليه يرجع الفضل
في بقاء خلافة الأمويين قرناً رغم الثورة التي
وقعت بعد موت يزيد ،

ولكن الموقف ظل مزعجاً حتى بعد أن
توطد المبدأ الذي يجعل الخلافة في بيت بني أمية
بصفة جديّة قاطعة ؛ على أن هذا المبدأ إنما
اكتسب بفضل ما كان لمعاوية من مكانة شخصية ،
وآية ذلك أنه لم يكده موت حتى حسب الحسين
الفرصة قد تهيأت لرفع لواءه باعتباره صاحب
الحق الشرعي في الخلافة ، على حين ظهر
عبد الله بن الزبير بمظهر المدافع عن حق جزيرة
العرب التي أحاق بها الإهمال ، وعن ذكرى
المصاحبة الأولين ؛ وكان انتهاء أمر الحسين
بمسأة قتله في كربلاء ، تلك المسأة التي تركت
ذكرى للاستشهاد في سبيل الله استغلها خصوم
الأمويين فيما بعد : وقضى مقتل الحسين على
معارضة العلويين قضاء وقتياً ، وكان مركز

ثم إن ذكرى علي مرهان ما طغى عليها
القصص ، واتصلت على نحر ما بالترعة القومية
في العراق .

وكان معاوية إلى جانب هذا مقيداً في
الشام بمشكلات خطيرة جلبها عليه تنظيم الدولة ،
وأول هذه المشكلات تنظيم خلافة الحاكم بأسرته
وبالقبائل ؛ ولم يقصر معاوية - جرياً على
عادة العرب ، أو خضوعاً لشعور إنساني عام -
في أن يرى أن قرابته أفادوا كثيراً من الخط الذي
أصابه ؛ ولكنه كان يحذر من الوقوع في الخطأ
الذي وقع فيه عثمان ، فلم يصبح أسيراً لعتيقته ؛
ومما هو جدير بالملاحظة أن أهم الولايات أسندت
إلى ولاية من غير بني أمية ؛ ولا عبرة بزيادة
ابن أبيه الذي كان حاكم العراق المستبد ، فإن
قرابته لمعاوية قرابة وهمية خالصة ؛ وهو إذا
كان قد ولي أخاه حبة على مصر بعد وفاة عمرو
ابن العاص ، فإنه عند ما مات حبة ، ولم يكده
بعضي عليه في هذا المنصب عام كامل ، لم يعين
أموياً آخر مكانه ؛

وقد أظهر معاوية كل ما عنده من مواهب
سياسية عالية في أمر علاقته برؤساء القبائل
الذين كانوا يستفهم أفقه الأمور للخروج
والعصيان ؛ وهؤلاء الرؤساء - على ما فهم من
قلة الاستعداد للخضوع إلى سلطان رجل من
قريش ، أو لا أمير المؤمنين من مكانة دينية -
جعلوا منصب الخليفة شيئاً يعتصب الحاكم
الأوروبي في عهد الإقطاع ،

(البوزنطيون) لصد تقدم العرب بعد أن هددوهم في آسيا الصغرى وفي أوربا : على أن حملات المسلمين المتوالية التي وجهوها إلى آسيا الصغرى والتي أظهرت سيولهم أمام أبواب القسطنطينية ، والإغارات البحرية التي قاموا بها في بحر الأرخبيل وعلى شواطئ صقلية : كل هذه سجلت لم انتصارات محلية لم تصل إلى نتيجة حاسمة . وكانت هجمات الأساطيل البوزنطية على شواطئ الشام يشد أزرها ثورات سكان الجبال في لبنان قد جعلت معاوية يرى من الحكمة أن يوقع هدنة بشروط لا ترضى ما يشعر به العربي من الألفة وعزة النفس (عام ٥٧ هـ) .

وانتصر العرب في الشرق أكثر مما انتصروا في الغرب : فكانت جيوش المسلمين جادة في اختراق سهول فارس الشرقية ، وصارت مصر في إفريقية قاعدة حربية تيسر منها الحملات إلى الغرب والجنوب . ولكنهم لم يملكوا في هذه الجهات إلا قليلا من الأراضي امتلاكاً تاماً ، كانت هذه الحملات - كما كان الحال من قبل - يوكل القيام بها إلى عمال الولايات ، وكانت تم بمجهود القبائل التي استوطنت هذه الولايات بعد الفتح الأولي ، وهم المهاجرون . أما جيش الخليفة نفسه فكان يدخره للحروب التي يشنها على البوزنطيين ولحماية نفسه ممن قد يخرجون عليه في بلاده . ويرجع الفضل في انتصار بني أمية في الحرب الأهلية التي نشبت عام ٦٤ هـ إلى قيام هذه القوى موالية لم أشد الولاء .

الأمويين خليفاً بأن يزداد قوة لو أن الأجل امتد يزيد ، أو لو أنه ترك ابناً كبيراً يخلفه عن جدارة واستحقاق يدلان من معاوية الثاني الذي كان لا يزال طفلاً : على أنه إذا كان يزيد على غير ما يقبسه له أهل الورع من المؤرخين من فساد في الخلق وضعف في الدين ، فلا شك أنه لم يكن له ما كان لأبيه من صفات ممتازة ، وإن لم تكن تعوزه الحكمة ولا الذكاء لمواصلة أعمال أبيه .

على أن تكون الإمبراطورية المترامية الأطراف لم يكن وليد خطة مرسومة أيام الفتح الأولي . وعدم وجود منيج معين لإدارة هذه الممتلكات الواسعة المتباينة أحدث سلسلة من المشكلات لم يكن لمعاوية يد من معالجتها بما عرف عنه من نزوع إلى تناول الأمور على طريقة الواقعيين . وهناك قصة تقول إن عمر وضع دستوراً للحكم ، ولكن هذه القصة إذا لم تكن من وحى الخيال ، فإن الخلل الذي وضعها عمر لا تمثل في الواقع إلا ندرة صغيرة للتنظيم المالي والمدني اشتملت عليها الإمبراطورية الإسلامية فيما بعد .

ومن أسف أننا نجد تاريخ حياة معاوية معلوماً بالتفاصيل القصصية ، ولكنه قاصر كل القصور فيما يتعلق ببيان الطريقة التي سار عليها في إدارة الدولة : ولا نستطيع أن نعرف معاوية من حيث هو حاكم للدولة إلا من ملاحظات قليلة غير كافية .

وتراعت حركة الفتح الإسلامية ، فنشأ عن ذلك تلك المقاومة القوية التي قام بها الروم

وقد استطاع معاوية بهذاته أن يكبح جماح هذه القوى المتنازعة كلها ، ولكنها استعادت كل قوتها بل هي قد زادت شدة بتأثير الحروب الدينية : وكان معاوية قبل موته قد نال تأييد قبيلة كلب العظيمة في الشام بأن تزوج من ابنة بحدل بن إتيثف ، وهي أم يزيد . واستمر تأييد هذه القبيلة للفرع الآخر من الأمويين وزعيمه الحكم بن أبي العاص ابن أمية . وحل هذا الفرع محل بني سفيان في السيادة على القبيلة ، ومع هذا فقد قامت محاولة ضعيفة كان غرضها حفظ الخلافة في بني سفيان بحمل خالد أنثى يزيد الأصغر خطيفة له .

ولما ولي الخلافة مروان بن الحكم ، كان عند ذلك رجلاً قد حنكه السنون ، واستطاع في حياته الطويلة أن يعرف المنازعات التي بين القبائل والمنافسات والنمائس التي وقعت بين الصحابة الذين كان كل منهم يريد مبراث النبي لنفسه . ثم كان انتصار مرج راهط (عام ٦٤ هجرية) على قبيلة قيس التي أفلح ابن الزبير في أن ينال تأييدها له في ثورته : وكان هذا الانتصار سبباً في أن دان الشام بالطاعة لمروان وانضمت إليه مصر بعد أن كان قد تغلب فيها الحزب المعادي لبني أمية ، ولكن سرعان ما مات مروان بعد هذا النجاح الأخير فترك لولاه عبد الملك عبثاً عظيماً ، هو إخضاع وسط الجزيرة والعراق .

وانتفع معاوية في إدارة البلاد المخالفة بخبرة المسيحيين أكثر مما انتفع أسلافه . وكان قد اتصل بالمسيحيين اتصالاً وثيقاً أيام ولايته على الشام في عهد عمر وعثمان ، وعرف مبلغ علمهم ومقدراتهم العملية .

وفي هذا العصر بدأت الثقافة المسيحية ، في صهيها الأرمنية البوزنطية ، تشرب إلى المسلمين : وهذا هو الذي انتهى إلى تكوين المدينة الخاصة التي امتاز بها الإسلام . على أننا إذا كنا نستطيع أن نلاحظ بداية دخول هذه الثقافة الأجنبية في عهد معاوية فإننا لا نستطيع أن نترك كيف كان تكوين هذه المدينة الخاصة .

على أن ملحمة التنية ليزيد مكنت ابن الزبير من الاعتماد إلى بلاد العراق حتى شملها كلها ، وتدخلت في ذلك عدواة الشيعة التي كانت وحدها سبباً في فتنة العراق فيها بعد . ثم حدث ما يحدث دائماً في أوقات الأزمات ، فإن جميع المشكلات التي انحضت وانكشبت أيام حكومة معاوية من غير أن ينشأ أمرها تماماً ، ظهرت من جديد في صورة خطيرة ملحة : فهناك القبائل التي لا تخضع للسلطان بما فيها من نزعات المصيرية والعناية بالصلصة الخاصة ، وهناك أمر العلاقة بين الشعوب المحكومة وبين المتغلبين عليها ، يضاف إلى هذا تضارب المصالح والميول بين الشام والعراق ووسط جزيرة العرب :

غريبة عن الطبيعة العربية ، وهو شبه أن يكون طليعة أو صورة رائدة لوزير الضر المباسي ، وكان يفوق أمثاله من رجال الاستبداد الذين جاءوا بعده .

لم يكن الحجاج يعرف سيلاً له غير الخليفة ، أو مصلحة الدولة كما يقول في العرف الحديث ، ووطد العزم على أن يخدم سيده بكل الوسائل للممكة . وقد أحاط المؤرخون اسمه بالكراهية ولم ما يبرر هذا : فإن آراء الحجاج والوسائل التي لجأ إليها في إنجازها لا بد أنها ظهرت شيطانية في نظر العرف القبل القديم ، ونظر الدين الجديد الذي يترعرع نزعاً فردية ، والحق إن الحجاج كان رجلاً مؤمناً حقاً ، ولستطيع أن أقول إنه كان من أنصار استمرار السنة النبوية في إقامة الدولة على أساس ديني كما فعل محمد ، وهذه السنة تتصل بفكرة أن الحكم حق إلهي ، مما كان معروفاً في آسية الغربية ومصر منذ آلاف السنين ، من عهد الفراعنة وملوك السومريين الكهان حتى عهد إمبراطوريتي الرومان والساسانيين ، وكان خلفاء النبي هم ولاة أولئك الملوك .

كانت خلافة عبد الملك كلها - بفضل نفوذ الحجاج القوي - لا تعدو العمل على إقامة ملكية مطلقة ، والنزعة التي لم تكن الأيام قد تهيأت لها أيام معاوية ، وإن كان زياد قد مهد لها قبل الحجاج ، بدت ممكة أيام عبد الملك الذي اتجه في الكثير من أعماله للتواصل إلى

تبوأ عبد الملك منصب الخلافة على غير انتظار فظهرت منه نزعة جديدة إلى جعل الخلافة وراثية في أبنائه بانتظام : وكان هذا هو برنامج معاوية ، وهو مخالف تمام المخالفة لسنة العرب في اعتبار السلطان من حق القبيلة في جعلها : وكان أكبر غرض رمى إليه عبد الملك وكل من جاء بعده تقريباً في سياستهم الأمرية هو حفظ وراثة الملك في أبنائهم وجرمان الأكارب منها .

ثم قامت الخصومات بين الخليفة ومحمومه ، وبين هؤلاء وبين الآخرين من الشيعة والخوارج ، وامتدت هذه الخصومات إلى أقصى بلاد فارس وخراسان ، ونجحت فيها نزعات العصية في القبائل بكل قوتها . وكانت كل قبيلة تتخذ شارة لها لواء الفريق الذي تنضم إليه من بين المتخاصمين . وأكبر شاهد على هذا دواوين شعراء هذا العصر وما يقرن بها من قصص تاريخية .

وفي وسط هذه الخصومات المضطربة ساعد عبد الملك حسن الحظ فوق إلى رجلين من الطراز الأول في القدرة أحرزاه النصر : أحدهما المهتلب (انظر هذه المادة) وهو من شيعة ابن الزبير القسما ، ولكنه انضوى تحت لواء الغالب كما فعل زياد من قبل : والثاني رجل يفوقه في همه المواهب وفي الإخلاص هو الحجاج . نجس الحجاج همه لا رحمة فيها ولا أنانية يريد أن يمد الدولة سلطانها على جميع القبائل والأحزاب التي تريد السلطان لنفسها ، وحقلية الحجاج تكاد تكون في مظهرها

وإراد به أولاً أهل اللغة ، ولكن الأمر انتهى بفرقه على المسلمين أنفسهم ، ثم جعل اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة ، وأصلح نظام النقد ، وشيد المباني والأعمال الصحية ولا سيما في العراق ومصر ووسط جزيرة العرب ، واستطاع في عشرين سنة تولى الخلافة فيها أن يظهر الإمبراطورية العربية بظهر يقرب من الدولة الملكية شيئاً فشيئاً : وكان هذا عملاً بالنظام الذي رسمته السنة الإسلامية للصهيبة :

وفي الحق إن نعمة عبد الملك لإزاء الدين تمتاز بالتصالح روح التقوى ، في الظاهر على الأكل ، وبالشدة في معاملة غير المسلمين ، وكانت هذه الشدة ناشئة إلى حد كبير عما تطلبت سياسة عبد الملك من مال : ونعتقد أنه أراد بها أن يحثائى بقاء دولة في داخل الدولة :

ويجب أن نذكر ما فعله عبد الملك من الحصول على تنازل أخيه عبد العزيز عن حقوقه في الخلافة لأبناء الخليفة دليلاً على نزعته إلى الملكية : فلما مات عبد العزيز زالت الصعوبة فخلص العرش الوليد بن عبد الملك : ولكن مشكلة وراثه الخلافة كانت تتجدد عند كل خليفة جديد ، ولم ينته أمرها حتى في عهد العباسيين ،

ولستطيع أن أقول باختصار أن خلافة عبد الملك عملت على تقوية الإمبراطورية العربية

هذه الثانية : وأول شيء قام به هو إضعاف سلطان ولاية الأمصار وقطع علاقاتهم بالقبائل : وقد طبقت هذه السياسة بأكبر نجاح في أقصى الولايات الشرقية وأبعدها عن مركز الخلافة ، وفي تلك الولايات ظلت الروح الحربية في القبائل حية بسبب الحروب التي شنت على الترك والفرس : قمع الحجاج حركة أتباع المهلب والأشعث التي أرادوا بها الحصول على الاستقلال ، فكأن الوحدة السياسية للدولة ، وعمل على أن يجعل الولاة موظفين لا شير .

وكان الحجاج يحبر نفسه عادماً لسيده بالرغم من أنه كان يحكم نصف الإمبراطورية : وكان تأسيسه للمدينة واسط وإقامته للزنج في بطائع البصرة وسائل قصد بها أن يغمض من شوكة العنصر القبلي ، على أن مصر لم يتيسر إلزامها إلى هذه المرتبة وإتباعها لمركز الخلافة ، لأنها كانت تتمتع بمركز مستقل بعض الاستقلال عن الحكومة المركزية منذ أيام عمرو بن العاص : وكان لمصر شأن أساسي في سلامة الشام ، فرأى عبد الملك أن يولى عليها لشاء عبد العزيز من غير رقيب ، وأراد بها أن يحافظ على مبدأ الوحدة في الإمبراطورية مع احترام رغبة المصريين في الاستقلال : غير أن عبد العزيز رأى نفسه نائباً عن الملك ، واعتبر هذا سلباً للخلافة ،

وقام عبد الملك بأعمال أخرى أراد بها توحيد الدولة : فأنشأ نظام الإحصاء المالي

إفريقية تقضى على ما بقي من الحكم البونظلي
ومهد السيل لنفتح الأندلس :

لما في الشرق فرغم أن الفتوحات الواسعة
التي قام بها قتيبة بن مسلم لم تبدأ إلا عام ٨٦ هـ
في أوائل حكم الوليد ، فلما نجد المسلمين قد
واصلوا التقدم في آسيا الغربية في عهد
عبد الملك : وكان من أضخم نتائج ذلك دخول
الترك في الإسلام ، وكانوا سادة المستقبل .
لما النزاع مع البونظليين قد ظل من غير

أن تغير صيغته ، ورغم أن العرب تقدموا
في أرمينية وأعضوا كورها فإنهم لم يبلعوا
في تثبيت قلعهم في آسيا الصغرى ، وكانت
الأساطيل اليونانية لا تقف تغير على شواطئ
الشام وتشر الخليفة أن العدو القديم لا يزال
قادراً على تهديد قلب الإسلام : ولكن الإسلام
كان في تقدم مطرد ، ودخلت في المدينة الإسلامية
للتأشقة شعوب وأجناس لم يكونوا كالفلاحين
الآراميين أو القبط اللين قسماً عليهم أن يصرخوا
دون مقاومة ، أو يظلوا أقلية دينية لا روح لها ،
بل دخلت في الإسلام أمم كالبربر والترك .

وهي أم حرية قوية البأس ، شديدة التمسك
بقوميتها ، وعصيت بقبول الإسلام ديناً . ولكنها لم
تقبل العربية قومية لها . ويرجع تفضل في
معظم النجاح الذي أحرزه الإسلام فيها بعد
إلى هاتين الأمتين اللتين تقع إحداهما على الطرف
الشرق من الإمبراطورية العربية ، والأخرى
على طرفها الغربى ، وإليهما أيضاً يرجع إحداث
تغير جوهرى في المدينة الإسلامية .

بعد ما كانت تسمح الظروف ، على أن
انقسام الأحزاب المتسلطة الخلافة أيام ابن الزبير
والأشعث شجع الحوارج على الفتنة ، وفي
ملعب هؤلاء تلتقى آراء المتطرفين الدينيين
والاجتماعيين التي كانت تعارض النظام القائم ،
وهو يبر عن غضب الساعطين والمظلومين
من جميع الطبقات في أشنع صورة من صور
الفوضى والتهب .

وبعد أن عادت إلى الدولة وحلتها ظهرت
أساليب القمع الشديدة التي جرى عليها الحجاج
فأضعفت حركة الحوارج ، إن لم تكن قد
قضت عليها قضاء مبرماً : أما الشيعة ، وقد
هزموا في ميدان الكفاح الظاهر ، فقد لجأوا
إلى الدعوة السرية ، ولم تضر هذه الدعوة
عمرتها إلا بعد زمان طويل : وكانت دعوة
الشيعة في دورها السرى قد جمعت إليها عناصر
كثيرة غير متجانسة كان من شأنها أن تطيح
تطور السياسة الإسلامية والدين الإسلامى فيها
بعد بطابع خاص : ولكن هذا كان سرّاً لم تكشف
حتى الأيام إلا فيها بعد . أما في ذلك الحين
لأن استئجاب النظام في الداخل أحدث انقساماً
حظياً في حركة الفتح ، فقويت السياسة التي ترمى
إلى توسيع الإمبراطورية . وهذه السياسة التي جرى
عليها عبد الملك في الشرق والغرب آتت أهر
نتائجها في عهد خلفائه الآخرين : وأخذت
ثورة البربر الصليبية التي قام بتنظيمها كُسيبُكَلَّة
ومن بعده الكاهنة . وتوطد الحكم العربى في شمال

ينكح على أن هذا الخليفة كان ذا صفات عالية •

فريق الحرس في إيراك الحفافي الواقعة •

ويلاحظنا أن نرى في هذا العصر نفسه

نظماً من المبادئ والأحكام الدينية بلغ حد

الكامل مع أن خلاصه لم يكن قد مضى عليها

أكثر من جيلين ، وقد تكونت العقيدة الدينية

والفقهية في الإسلام في نهاية القرن الأول •

وطبعت بطابع لم تكن لتفقد طوال العصور

المتعاقبة • وساعدوا على النور أنها نشأت بين

المعارضين الذين حمل بينهم وبين الحكم وظلوا

يميلون من معرفة السياسة العملية • ومن أقرب

التناقض الذي نراه في التاريخ أن هذه الأحكام

صاغت قبولاً حتى عند رجال الحكم مع أنها

كانت موجهة ضدهم ، وما ذلك إلا لمكانة أولئك

الذين كانوا أبطال تلك الأحكام الماديين منها •

ونستطيع أن نرى في هذا شيئاً بما لأحزاب

المعارضة في الحكومات النيابية في عصرنا الحاضر

من أثر غير ظاهر في توجيه سياسة الحزب القابض

على زمام الحكم ، وليس هذا التناقض إلا نتيجة

التناقض الذي كان قائماً عند أول تأسيس نظام

الحكم الأموي كما رأينا . لأن هذا النظام كان يمثل

تنفيذ ما نادى به محمد وانتصار دعوته انتصاراً

تاماً مسترشداً في ذلك بالسوابق التاريخية ومستعيناً

بوسائل وأشخاص كانوا على طرف النقيض مع

روح تلك الدعوة •

وحاول عمر بن عبد العزيز أن يوفق بين

مطالب الدولة السياسية والمالية وبين احترام

وقد شهد الوليد في خلافته مرة الجهود

الطويلة التي بذلها عبد الملك وظلت شخصية

الحجاج القوة تصدها • وانتصر المسلمون

التصارات عظيمة على يد سلمة بن عبد الملك

الثائد الأموي الذي حاصر القسطنطينية •

وموسى بن نصير فاتح الأندلس ، وفتية بن مسلم •

ويك الجامع الأموي بدمشق وغيره من

المعارك الكثيرة العظيمة على مبلغ قوة الأمويين •

ولكن مسألة وراثة الملك فصحت باب الأزمة

من جديد ، وغلب في هذه المرة المبدأ « العربي »

فأستندت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك دون

ابن الوليد • واستمر الكفاح بين الخليفة الذي

أراد أن يجعل الحكم في أبنائه وبين إخوته الذين

أرادوا أن يخلعوه قائماً إلى آخر أيام بني أمية •

وكان من أثر ذلك أن انحلت مكانة الأسرة •

ثم إن نتائج الإسراف التي حصل في عهد

عبد الملك وابنه الوليد بدأت تشتد وطلتها على

خلفائهم ، وظهرت الأزمة الاقتصادية كما ظهرت

مشكلة الموالى الذين دخلوا في الإسلام . ثم جاء

عمر بن عبد العزيز ، وأهل السنة . يستعرونه من

أحر الله بهم . الإسلام ويستقنون من السنة التي

ألقوها بكل خلفاء بني أمية . وأحسن عمر أنه

لا بد من سياسة تضمد على إجماع العناصر

المختلفة لتجنب نكبة خطيرة يكون فيها القضاء

على مستقبل الإسلام وعلى مستقبل البيت الأموي •

والأثر العميق الذي تركه عهد عمر في تاريخ

الإسلام - رغم أن مدة حكمه لم تزد على عامين -

ولكن استطاع شخص واحد لا تكفى في تحليل ظهور كل علامات الانحلال دفعة واحدة ، ويفي أن لتتمس الأسباب - كما هي الحال عادة - في العوامل ذاتها التي أظهرت خلالة هشام في مظهر الرعاه والتقدم .

استغل هشام إلى أقصى حد إصلاحات عمر المالية ، وأثقل كاهل المسلمين وأهل الذمة من رعيته على السواء ، تشبه بذلك الفودرات التي كان سببها الضرائب القادحة ، والتي حافظ على ذكرها المؤرخون المسيحيون على وجه خاص .

وكان البؤس - وهو دائماً قرين الطغرف - سبباً في إحياء ملهب الحولج ، ووصل هذا الملعب إلى الشام فكانت هذه ظاهرة جديدة لم يسبق لها مثيل ، وفي الشام تمرد الجند اللع كانت تقوم على كواهلهم قوة الأمويين الحربية ، فخرجوا على النظام ساطعين على نزعة الحكومة الظاهرة إلى الحكم الاستبدادي شيئاً فشيئاً ، ثم ظهرت حركة الشيعة مرة أخرى في العراق حلاية، ويندل على ذلك المحاولة التي قام بها زيد بن علي بن الحسين (٨١٣) ولكنها فشلت فشلاً يرنى له .

وكان اتساع الفتوحات المتزايدة سبباً في أن أصبحت البلاد القاصية بعيدة عن إشراف السلطة المركزية . وظهرت السخائم القبلية ظهوراً حنيفاً واختلطت بالفورق الدينية . ونجحت العناية الشيعة السرية نجاحاً سريعاً في أقصى خراسان رغم جهود نصر بن سيار العظيمة

تتاليه الديع ، وهو في حلة له لفعل السبق على العباسيين ، وربما كان لها فله أصغر منهم إيماناً ، ورغم أننا يجب أن نحتبه قد أنفق في أعماله المتعلقة بمستقبل الأسرة فإن إصلاحاته المالية مهلت السبيل إلى معاملة العرب والموالي على قدم المساواة ، وساعدت أكثر من أى شيء آخر على إجماع سلالة الثاقين بسلالة المخلولين ؟ ولا شك أن العصر الثالث في مجد الدولة الأموية - وهو عهد هشام - يرجع إلى جهود عمر الثالثة .

واستمرت الفتوح خلال العشرين سنة التي سبها هشام سائرة على التلعة القديمة الشاملة ، فاستمرت في الغرب رغم ثورة البربر العظيمة عام ١١٣ هجرية ، وفي الشرق أيضاً ، وتقدم العرب حتى وصلوا إلى قلب بلاد الفال بسى وبدأ البحر المتوسط يتحول إلى بحيرة عربية ، وأضعف الترك المرة الثالثة بعد أن بدخوا يحاولون التخلص من نير الحكم العربي بعد عزل قتيبة وموته ،

ولما مات هشام كانت الخلافة الأموية في أوج عظمتها ، ويكاد الإنسان لا يصدق أنه بعد أشهر قليلة وقعت الدولة - التي كان يظهر أنها بنيت بناء محكماً على سلطة الخليفة - في هرج شامل ، وذبحت فريسة القوضى . ولا شك أن المؤرخين أصابوا إلى حد ما إذ جعلوا لقساد أخلاق الوليد الثاني - وكان رجلاً سكياً منحل الأعلاق - تأثيراً حقيقياً في قلب النظام القائم .

ومهمته في السنين الثلاث الأولى من خلافته تشبه مهمة جده مروان وعمه عبد الملك مع بعض الوجوه : ولكن الظروف كانت أقوى عليه مما كانت عليهما : فقد انحلت حروة المعصية التي كانت تربط الأمويين ، وضعت شوكة أسرهم ، وزادت في الوقت نفسه ثقة خصومهم في النصر : وعلى حين كان أسلافه يقاتلون جيوشاً ضعيفة السدة كجيش ابن الزبير ، أو عصابات يائسة كالتى كانت للشيعة الذين فروا من نكبة كربلاء ، كان مروان يحارب جيوشاً راحتها الحروب مع الترك صلبة ، وكان يحارب جيوش غراسان القارسية بقودها أبو مسلم الخراساني ، وكان بنو العباس من وراء ذلك يتأهبون لظهور في الميدان .

وخلع الشيعة القناع عام ١٣٠ هـ : وسرعان ما فتحت فارس وخراسان ، ثم احتل الغزاة العراق في العالم التالي ، وظهر العباسيون بدعوتهم فجأة ، ونادوا بأبي العباس عبد الله خليفة في الكوفة . ثم هزم هنا الخليفة الجديد مروان على نهر الزاب ، وأرسل أخوانه يطارقونه في الجزيرة والشام . وهزمه مرة أخرى في مصر حيث قتل آخر خلفاء بني أمية في ٢٧ من ذي القعدة سنة ١٣٢ هـ (٧ من يولية سنة ٧٥٠ م) ، وقتل أعضاء البيت الأموي ، وقامت في الشام حركة لمساعدة أبي محمد السفيناني فلم تأت بطائل ، وكان فرار عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام من المدينة إلى إفريقيا

لإيقافها . وتستطيع أن تترك بعد هذا كله كيف أن تضر الناس من فساد أخلاق الوليد وجد تربة خصيبة ينمو فيها ويستحل أمره ، وخصوصاً بعد أن نادى الوليد بتعيين إبنه وارثين للخلافة بمجرد ارتقائه العرش ، فكان ذلك قاضياً على آمال الطامعين في الخلافة من أبناء عبد الملك .

ثم ثار جند الشام والأردن لرفعوا يزيد الثالث إلى الخلافة ، وقتل الوليد : ولم يفلح يزيد ولا أخوه إبراهيم الذي خلفه بعد شهر قليلة في إخماد الفوضى التي كانت تنتشر في جميع أجزاء الإمبراطورية ،

ثم نهض الطوارق وعلى رأسهم الدغاق ابن قيس السفيناني فاستولوا على الكوفة . ومرت سنوات قليلة كان يبدو في أثنائها أن نجاة الدولة ستكون على يد أمير من البيت الحاكم بعيد عن أبناء القباذيين على مقاليد الأمور ، ذلك هو مروان بن محمد حفيد مروان بن الحكم .

كان مروان بن محمد حاكماً لأرمينية ، وأنشأ جيشاً موائلاً له في أثناء الحروب الطويلة التي انتصر فيها على البوزنطين . جاء إلى الشام ليشد أزر أبناء الوليد في المطالبة بحقوقهم ، فلما وجد أن الناصبين يتولم نادى بنفسه خليفة . وبعد شهر قليلة أخذ للثورة في الشام ، وقضى على المناوئين له من أعضاء البيت الأموي ، ثم استولى على مصر والعراق ،

على أننا نلاحظ أن المدينة الإسلامية بلغت أوج ازدهارها في النصف الثاني من القرن الثاني ، لا في الدين وحده بل في العلوم والفنون ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن انتقال العرب من سلالة البداوة إلى المدنية لم يكن موقوتاً بمجيء بني العباس ، بل إنه بدأ قبل ذلك .

والذي يهر الإنسان في مدينة العصر الأموي وجود العالمين القديم والجديد جنباً إلى جنب على نحو ما نلاحظه دائماً في عصور الانتقال ؛ فكانت العقيدة العربية وعادات العرب وشعر التزدق وبرير والأعطل لا تزال باقية مقبولة عند الناس في الوقت الذي كانت آراء المسيحيين واليونان الكلامية تجد طريقها إلى الدين الذي جاء به القرآن ، وعندها بدأت حثالة أهل الحديث والمؤرخين والفقهاء تتجه إلى الآثار الأدبية التي أوحى بها الصحراء والتي عرفوها من شواهد جليلة لمصر قد انقضى ، بل إن النظام الإداري الذي جرى عليه العباسيون هو في جوهره نظام الأمويين الذي أنشئ على أساس المنظمة البيزنطية والساسانية . ونصيب يحيى ابن برمك في إضافة شيء جديد أقل بكثير مما يفسه له المؤرخون . ونحتم القول في هذا بأن الأمويين لم يستطيعوا أن يجعلوا الإمبراطورية العربية المترامية الأطراف وحدة متجانسة ، وهذا هو الذي عجز العباسيون أيضاً عن تحقيقه . وقد استطاع هؤلاء أن يكلوا توحيد العالم الإسلامي من الوجهتين العقلية والمنعوية

ومنها إلى الأندلس ختام الأماسة التي صاحبت سقوط أسرة معاوية ومروان .

ولا ريب في أنه من المبالغة أن تقول إن سلطان العرب ينتهي بسقوط دولة الأمويين ، وأن تلحق على بني العباس أنهم صبغوا العالم الإسلامي بالصبغة الفارسية . فالحقيقة أن أسرة الخلافة بقيت عربية ؛ وليس ذلك فحسب ، بل ظل ولاية الأقاليم وقواد الجيش يختارون من العرب مدة تقرب من قرن ؛ ومن جهة أخرى فإن من الحقائق الثابتة أن صيغ الإسلام بالصبغة الدولية - أي كون العرب لم يهودوا هم المتصر القائل وحدهم في تنظيم الدولة وترقية المدنية - كان قد بدأ قبل ذلك ، ولو على الأقل في صورة نظرية ، عند ما سوت إصلاحات عمر بن عبد العزيز بين العرب والموالي . ثم إن دعوى هذه العناصر الثابتة في الإسلام جعل لها نصيباً في تكوين المدنية الإسلامية التي يحسن لنا أن نعتبرها عربية ، وإن تكن الأبحاث التحليلية في الخمسين سنة الماضية قد أثبتت أن معظم العوامل التي كونتها أجنبية . ذلك أن اللغة العربية ظلت تصبح هذه المدنية بصيغة واحدة . وليس هنا فحسب بل إن العناصر المكونة لها امتزج بعضها ببعض تحت التأثير العربي ، ولاشك أن الفضل في طبع هذه المدنية المكونة من عناصر متنوعة بالطابع العربي يرجع إلى الأمويين . ومن أسف أننا الآن لا نستطيع أن نتعرف بالتفصيل العوامل الأولى التي حرمت اللبؤر التي لم نر ثمراتها إلا في عهد العباسيين .

وأنسفت لأننا لا نجد في مؤلف كاتباتي المتقدم ما يمكن أن يوصلنا إليه البحث العلمي في دواوين الشعراء وما عليها من شروح ، وأهمها النقائص بفرير والقرزوق ، وربما نجد في هذه الدواوين شيئاً لم نعرفه من قبل (وقد قام لامانس بأبحاث كثيرة من هذا النوع). وأوراق البردي مصدر آخر حظيم الأهمية وإن كان علود الجبال ، وأهمها الأوراق التي تحمل اسم قرعة بن شريك (انظر هذه المادة) . وقد رأينا أن من الكتب العامة التي لها قيمة أساسية في تاريخ العصر الأموي كتاب الأستاذ J. Wellhausen : الذي انتفع بكتاب الطبري لأول مرة واسمه - *Das ara bische Reich und sein Sturz* سنة ١٩٠٢ ، وكتابه *Die religio-politischen Oppositionsparteien im alten Islam* (Abh. G. W. Gott., V., 1901) وكتابه *Die Kämpfe der Araber mit den Römern* (Nachrichten G.W. in der Zeit der Umayyaden) (Gott., 1901) ولا يقل شأن هذين الكتابين عن الكتاب الأول فيما يختص بتأريخ جوهريتين في تاريخ العصر الأموي (H.A. Gibb) ونقوم بنشر الكتاب *Conquest in Central Asia* طبعة لندن عام ١٩٢٣ وفي هذا الكتاب دراسة جيدة لفئة أخرى لها أهمية تاريخية عظيمة ومع أسف أن فوحات إفريقيا لم تدرس على هذا النحو . ولأب لامانس بحوث كثيرة ومع أنها لا تفعل كل تاريخ الخلافة الأموية ، فلا يستغنى عنها باحث لكثرة ما فيها من تفاصيل وللتصق الشديد

وكان الأمويون قد شرفوا في هذا من قبل ، ويستطيع القارئ أن يجد تفصيل ما لم نستطع بحثه في هذه المادة ، فيما كتب عن أسماء الأشخاص والأماكن المتصلة بتاريخ هذا العصر .

المصادر :

لا نستطيع أن نذكر جميع المصادر التي يرجع إليها في هذا الموضوع الواسع ، ولذلك سقتصر على الكتب التاريخية العامة : وقد ذكر ل : كاتباتي مصادر لتاريخ بني أمية في كتابه *Chronographica Islamica* ، طبعة باريس ، عام ١٩١٢ ، ص ٤٦١ - ١٦١٧ ، وهو كثر عظيم القيمة ، ولكن ليس له فهرس . وفيه إلى جانب المصادر العربية جميع المصادر السريانية واليونانية واللاتينية والأرمينية والصينية . وتوجد نصوص هامة حقاً لم تنشر حتى الآن ، ولا شك أن أهمها مؤلف عظيم للبلاذري اسمه «أنساب الأشراف» ، لم ينشر إلا جزء صغير منه ، نشره لوارد (*Anonymous arab. Cronik etc.* : W. Ahlwardt) 1889 (Graffwald) ونقوم بنشر الكتاب الآن جامعة القدس ، ونرجو أن نجد فيه بعض بقايا التاريخ الأموي التي طغى عليها مؤرخو بني العباس المتصليون ، وبعض هذه البقايا حفظ في تاريخ كتبه مؤرخ عربي أندلسي هو أبياسي واسمه «الإعرا ب بالحروب في صدر الإسلام» (انظر *M. S. O. S.* : J. Horowitz سنة ١٩٠٧ ص ٢٢ - ٢٧) وهو كتاب جدير بالنشر .

حقيقية ، وهى التى طبعت هذه البلاد بالطابع
الشملى فوق ملحا من مسحة اجتماعية خاصة ،
ويفضل هـه لمراتها استطاعت أن تقاوم مشروعات
العباسيين ثم الفاطميين ، ولم تلت قناتها إلا
أخيراً بعد أن أنهكتها الحروب ، لأنها أخفقت
فى كبح جماح الجنود المرتزقة ، ولم توقفهم
عند حدودهم قبل أن يستغل الأمر فكنهم
من إقامة دكتاتورية وراثية لى جانبها .

ويمكن أن قسم تاريخ الأمويين فى الأندلس
لى ثلاثة عصور كبرى : (١) عصر الأمراء
المستقلين فى قرطبة (٢) وعصر الخلافة (٣) وعصر
لنهور الأسرة وسقوطها ، وسنذكر من ذلك
بإختصار .

تبت بتاريخ الأمويين فى الأندلس

- (١) عبد الرحمن الأول الملقب بالذئبل :
حكم من ١٢٨ - ١٧٢ هـ (٧٥٦ - ٧٨٨ م) ،
- (٢) هشام الأول : حكم من ١٧٢ -
١٨٠ هـ (٧٨٨ - ٧٩٦) ،
- (٣) الحكم الأول : حكم من ١٨٠ -
٢٠٦ هـ (٧٩٦ - ٨٢٢) ،
- (٤) عبد الرحمن الثانى : حكم من ٢٠٦ -
٢٣٨ هـ (٨٢٢ - ٨٥٢) ،
- (٥) محمد الأول : حكم من ٢٣٨ - ٢٧٣ هـ
(٨٥٢ - ٨٨٦) ،
- (٦) المنذر : حكم من ٢٧٣ - ٢٧٥ هـ
(٨٨٦ - ٨٨٨) ،

فى بحث المسائل التاريخية :
Etudes sur le régime du Califat omayyade Malaisie I
M. F. B. O. ، ١٣ - ١٤
Zied Ibn Abihi vice-roi de l'Iraq ، ٤
Le califat de Yazid Ibn ، ٤
Etudes sur le cile : ٦ - ٤٣ M. F. O. B. ،
١٩٣٠ ، بيروت

وهناك مصادر أخرى منها مقالات G. H.
Becker فى *Islamstudien* ١٣ طبة ليهك ١٩٢٤
وكذلك كتابه *Beiträge zur Geschichte Aegyptens*
٢٣ طبة ستراسبورج سنة ١٩٠٣ ،
وهذان الكتابان ساعدا مساعدا عظيمة على إيضاح
مكائنة الخلافة الأموية فى التاريخ :
[ج . لئى دلا " فلدا]

الأمويون فى الأندلس

يقول المؤرخون العرب إن بنى أمية - أو
بنى مروان - وهم أبناء الأمويين فى الشام - أسسوا
إمبراطورية إسلامية فى بلاد الأندلس وحكموها
من القرن الثامن لى القرن الحادى عشر متخلين
قرطبة عاصمة لهم ،

وعودة الأمويين لى الحكم فى أقصى المغرب
من بلاد الإسلام بعد أن قضى عليهم العباسيون
فى المشرق حادث من أروع الحوادث فى تاريخ
العرب فى العصور الوسطى . وهذه الأسرة هى
التي ساعدت على فصل بلاد الأندلس الإسلامية
عن باقى بلاد العرب وجعلتها وحدة سياسية

وعشيرته استطاع ، وهو لا يزال قس ، أن يفر خفية إلى فلسطين ومنها إلى مصر وإفريقية يصبحه مولاه بلر ، وسرعان ما اضطر إلى الفرار من القيروان حيث تعرض لاضطهاد الوالي عبد الرحمن ابن حبيب ، وذهب إلى المغرب فلبث زمناً في تاهرت (انظر هذه المادة) مقبياً في قصر بني رستم ، وأكرمه قبائل بربرية كثيرة منها ميكناسة ونقزرة ، وظهرت من عبد الرحمن رغبة في الاشتغال بالسياسة منذ أن وطئت قدمه أرض إفريقية . وكان يشجعه على ذلك مولاه بلر ، ولكن مطامعه السياسية لم تجد في المغرب أرضاً صالحة فأنجبه نظره بالطبع إلى الأندلس ،

كان عبد الرحمن رجلاً قوى الاستعداد شديد الذكاء مرهف الحس في الأمور السياسية فاستطاع أن يستغل المنافسات التي ظلت منبث في عديلة في إحداث شقة واسعة بين بني قيس إجمانية الذين استوطنوا بلاد الأندلس . ثم إنه لم يجد مشقة في كسب تأييد أتباع بني أمية الذين جاؤوا قبله ببضع سنين مع بكسج بن يشر وكان عددهم يقرب من الخمسمائة انتشروا بين الجند في إلبيرة وجيكان جنوبي شرق الأندلس ، وكان حاكم بلاد الأندلس في ذلك الحين يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، الذي كان يستمد سلطانه من زعم بني قيس في الأندلس وهو الصميصيل الكلابي (انظر هذه المادة) : ولما رأى عبد الرحمن أن الوقت قد نضجاً لأن يدخل بلاد الأندلس مطالباً بالحق في الملك ،

(٧) عبد الله : حكم من ٢٧٥ - ٣٠٠ هـ (٨٨٨ - ٩١٢) .

(٨) عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله : حكم من ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ (٩١٢ - ٩٦١) .

(٩) الحكم الثاني المستنصر بالله : حكم من ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ (٩٦١ - ٩٧٦) .

(١٠) هشام الثاني المرئيد بالله : حكم من ٣٦٦ - ٣٩٩ هـ (٩٧٦ - ١٠٠٩) ومن ٤٠٠ - ٤٠٣ هـ (١٠١٠ - ١٠١٣) .

(١١) محمد الثاني المهدي : حكم من ٣٩٩ - ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠) .

(١٢) سليمان المستعين بالله : حكم من ٣٩٩ - ٤٠٧ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٦) .

(١٣) عبد الرحمن الرابع المرتضى : حكم من ٤٠٧ - ٤٠٩ هـ (١٠١٧ - ١٠١٩) .

(١٤) عبد الرحمن الخامس المستظهر بالله : حكم في ٤١٤ هـ (١٠٢٣) .

(١٥) محمد الثالث المستكن بالله : حكم من ٤١٤ - ٤١٦ هـ (١٠٢٣ - ١٠٢٥) .

(١٦) هشام الثالث المعتد بالله : حكم من ٣١٨ - ٤٢٢ هـ (١٠٢٧ - ١٠٣١) .

(١) عصر الأمراء المسلمين في قرطبة

يلذكر المؤرخون في العادة أن عبد الرحمن الأول بن ملوية بن هشام الذي يقبونه بالسلطان أسس إمارة أموية في قرطبة عام ١٢٨ هـ (٧٥٦ م) وبينما بنو العباس يطمعون أمه

الإسلام حديثاً . وفوق هذا كان البربر والحرب لا يلقون سلاحهم بسبب الأحقاد القبلية ، فكان لابد لعبد الرحمن من أن يعتمد لنن الإيمانية وبني فهر اللذين انضموا تحت لواء العلاء بن مغيث الجذامي عام ١٤٦هـ (٧٦٣م) ، ثم فن البربر بقودهم شقيا اللذي ثار في شتيرة عام ١٥٢هـ (٧٦٩م) وحال دين انتشار أى اضطراب فيها .

وفي النصف الثاني من حكم عبد الرحمن الأول اتحد بعض كبار العرب في شرق الأندلس واستعملوا بشرلمان ، فحبر شرلمان جبال البرانس بنفسه على رأس جيش ، وحاصر سرقسطة عام ١٦٢هـ (٧٧٨ م) ولكن سرعان ما اضطروا إلى العودة إلى الرين ، فرفع الحصار ، ومنى في رجوعه إلى فرنسا بالجزيرة المشهورة التي تقرر بذكرى رولاند والتي نشأت عن كين نصبه له الباسك عند عمر رونسفو . وانتزح عبد الرحمن فرصة عودة شرلمان لحاصر سرقسطة بدوره واحتلها عام ١٦٤هـ (٧٨٠ م) ولكن احتلاله لها كان قصير الأجل . ثم وجه حملة ضد الباسك كملت بالنجاح ، ولما مات مؤسس الدولة الأموية الجديدة عام ١٧٢هـ (٧٨٨ م) كانت ملكة قرطبة قد قامت على أساس قوى من الوجهة السياسية ومن حيث سياستها لبقاع معينة ، وصار لها جيش قوى . ونجاح ذلك الرجل اللذي خرج على وجهه من الشام ، وقدرته المعجبة على إنشاء

خاند المغرب وزل في المنكب « Alminocar » (انظر هذه المادة) في ربيع الثاني عام ١٣٨هـ (سبتمبر عام ٧٥٥) وتلى من الترحيب فوق ما كان يرجو ، ووقف المناهضة يوسف الفهري . وبعد اجتياحات وحروب ومفاوضات - يستطيع القارئ أن يرجع إلى تفاصيلها في كتب مؤرخي العرب - نودى بعبد الرحمن أميراً في العاشر من ذي الحجة عام ١٣٨ (١٥ مايو سنة ٧٥٦) في مدينة قرطبة وهي المقر القديم لحكام العرب .

وحكم عبد الرحمن مؤسس الإمارة الأموية في قرطبة مدة تزيد على ثلاثة وثلاثين عاماً ، قضى أول هذه المدة في توطيد مركزه في العاصمة ، وفاحت أنهار نجاحه في بلاد المشرق كلها ، فأتى إلى بلاد الأندلس سيل متدفق من أتباع الأمويين وأنصارهم ليقوموا بتسليمهم في إعادة دولة بني أمية في الأندلس بعد أن سقطت في الشام ؛ ولكن سرعان ما نشأت اضطرابات سياسية كان لا بد لأمير قرطبة من التغلب عليها ، فكان عليه أولاً أن يخضع يوسف الفهري اللذي لم يرض بالجزيرة فحاول أن يستولى على قرطبة بعد أن جمع حوله فئة من الأغنياء ، ولكنه هزم عام ١٤١هـ (٧٥٨م) وقتل في العام التالي في إقليم طليطلة .

وظلت الفن تنتشر في كل نواحي الأندلس من وراء سطر ، كما كانت الحال أيام الولاة . وكانت الاضطرابات تنفث باستمرار يوقظها طوائف المولدين من الأسبان اللذين دخلوا في

الفقهاء صمموا على مقاومته فانضموا إلى فريق آخر من المتطرفين هم المولدون ، وصاروا - إلى حد ما ، وباسم الإسلام - أبطالاً للقوية الأسبانية: وكان الحكم رجلاً قوى الهمة ثابت العزم فأدت معارضتهم له إلى سلسلة من الإجراءات القاسية اتخذها الحكم بشدة لا هودة فيها في الجزء الأكبر من حكمه . وقامت أول فتنة في قرطبة ذاتها عام ١٨٩ هـ (٨٠٥ م) . فقام متألمون من الأشراف يستحثهم الفقهاء ، وحاولوا أن يغلقوا الحكم عن العرش ولكن مؤامرتهم اكتشفت ، وقمع الحكم أولئك الثائرين بشدة عظيمة ،

وفي العام التالي استولى الحكم على « Merida » ماردة ، وأخذت فتنة أخرى في قرطبة أراق فيها الدماء . وفي عام ١٩١ هـ (٨٠٧ م) وقعت في طليطلة وقعة الحفرة المشهورة ، وكان أهل هذه المدينة من أول الحكم الأموي في ثورة لا تهدأ حتى تقوم ، فأرسل الحكم إليهم حمروس ليحكمهم وكان من رجاله المخلصين ، فغصب كنيهاً لسادة طليطلة بعد أن أقر سيده هذه الخطة ، ولم يخرج منه أحد على قيد الحياة .

حتى أن الذي يكشف عن حزمة حفيد عبد الرحمن التي لا تلبس هي وقعة الريش ، ووطن الحكم حمزه ليفتح على جبرائيل الفتنة في العاصمة فضاء مبرماً ، فجمع حوله حمراً من الجنود المرتزقة يسمون « الشرس » . وأقاموا حكم الإرهاب في قرطبة ، وظل التلمز في

مملكة لنفسه ونشر السلام فيها ، نالاً إعجاب كل مؤرخي العرب لفتيقه وصغر قريش :

وكان نشر السلام في ربوع المملكة الجديدة أكبرهم تحقّوا عيد الرحمن الأول . وبعد موته انتقل الحكم إلى ابنه هشام الأول فلم يزد حكمه على السبع سنين إلا قليلاً ، لأنه مات شاباً عام ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) :

وكان لا بد له أولاً من التلب على إخوته الذين أراحوا الاستتار بالحكم فأرسل حملتين صالفتين عامي ١٧٧ هـ (٧٩٣ م) و ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) إحداهما ضد زيون والأخرى ضد جليقية Gallicia : والمؤرخون يذكرون أن هشام الأول كان أميراً نبيلاً جهم الفضل ، وبأسفون لأن حكمه لم يطل :

وجاء بعده ابنه الحكم الأول فلبث في الحكم ستة وعشرين عاماً ، ولا تعرف على وجه دقيق إن كان هو الذي أدخل ملعب المالكة في الأندلس أم أبوه . والملعب الذي كان متجاً حتى ذلك الحين في تلك البلاد هو ملعب الأوزاعي (انظر هذه المادة) وأياً ما كان الأمر فإن الفقهاء لم يصبر لهم شأن خطير وكلمة مسبوحة عند الحاكم إلا عند ما آل الأمر إلى الحكم :

وكان هذا الأمير - خلافاً لأبيه - قليل الميل إلى الفقهاء ، وصرحاً ما وقف في وجههم وأنهت لم قدرته على مخالفة آرائهم : ولكن

من ٢٠٦ إلى ٢٢٨ هـ (٨٢٧ - ٨٦٢ م) : وكان ضعيفاً جداً ، فلم يستطع أن يقبض على زمام الأمور : وقد قيل بحق إنه طوال حكمه كان مسلماً قياده لفقير ومغفل وامرأة وخسيس ؛ فالفقيه هو يحيى بن يحيى الذى استطاع أن يقنعه من الموت بعد فترة الرضا ، والمغفل هو زيارب تلميذ لإبراهيم الموصلى ، وكان قد هبط الأندلس عند عهد قريب وجلب معه لطائف العاصمة العباسية ، لما حظيه فكانت تسمى طروب ، وكان خصيه يسمى نصرأ - وكل هؤلاء كانوا يعملون على الأمير معظم مشروعاته السياسية .

ونشأ عن عهد هذا الأمير الضعيف بعد حكم الإرهاب الذى بدأه أبوه الحكم الأول أن تجددت الحركة القومية : ففى عهده وجد المستصرون من أهل الأندلس الذين ظلوا على دينهم المسيحى أن فى قدرتهم أن يخرجوا على الأمير بصريض إيولوجيو Eulogio وألفارو Alvaro . فلما أرادت الحكومة الإسلامية أن تجمع ثورتهم هبط على الأندلس - وخصوصاً على قرطبة - بين عامى ٢٣٦ - ٢٣٨ هـ (٨٥٠ - ٨٥٢ م) سيل من المقتطفين يريدون الاستشهاد فى سبيل الدين ، ودعا الأمير الأموى مؤتمراً حاول أن يصد هذا التيار . وكان على الأمير - إلى جانب مقاومة الجماعات المسيحية المتطوعة له - أن يتطلب على ثورات جديدة قام بها المولودون ، فكان لا بد له من أن يستعيد ماردة وطليطلة بالقوة .

زيادة مستمرة : وفى عام ٢٠٢ هـ (٨١٧ م) نشبت ثورة واسعة النطاق فى الضاحية الجنوبية للعاصمة على شاطئى الوادى الكبير ، وذلك أن الفقهاء بزحامة يحيى بن يحيى أهلجوا الدهماء فقام هؤلاء يحاولون أن يأخذوا قصر الأمير ، ولكن سرعان ما طوقهم جنود الحكم وأخذوا عليهم السبل : وقرر الأمير . لساعته أن يبنى من أرض الأندلس كل سكان ريف قرطبة اللذين نبوا من الملثة ، فهاجر عشرون ألف أسرة ذهب لتطام إلى مصر ومنها إلى «إثريطش» . وذهب الباقيون إلى فاس واستوطنوا الحى الذى يسمى عدوة الأندلس : ثم علم الرضا وحظر على الناس أن يعيدوا بناء شىء فيه : وأنتزاعاً للفتنة - على هذه الطريقة النيفة - فى العالم الإسلامى تأثراً كبيراً حتى أن المؤرخين يسمون الحكم الأول «بالريضى» :

وقد أُنشئ الحكم معظم أيام حكمه فى القضاء على الفتن الداخلية التى كان يوقد نارها المولودون المظلمون يحرضهم الفقهاء من وراء ستار ، واستطاع بهمه أن يتطلب على كل شىء : ولكن لما كان باله مشغولاً بالمشاكل الداخلية دائماً لم يستطع أن يحصى نفور بلاده حامية كافية فى طول أيام حكمه ، ولهذا نجد مملكتى أشعرية وجلبقية تتقدمان نحو الجنوب تقديماً واضحاً ، وانتزع دوق أكويتاليا برشلونة من يد المسلمين عام ١٨٥ هـ (٨٠١ م) .

ثم جاء بعد الحكم ابنه عبد الرحمن الثانى فكان مخالفاً لأبيه كل مخالفة . وامتد حكمه

وفي عهد محمد الأول بدأت ثورة طويلة الأجل في جنوب غربي الأندلس كان على رأسها زعيم مستقل هو عمر بن حصون (انظر هذه المادة) • وسرعان ما صار له السلطان المطلق على جميع البلاد الجبلية التي تقع بين رُنْدَة « Ronda » ومالقة : وأنشأ مقراً له في قلعة بياشتر « Bobastro » الحصينة ، وظل يتنازع الحكومة الإسلامية المركزية إلا في فترات هدنة قصيرة : وسرعان ما اعترف الثاقرون في كل بلاد الأندلس أنه زعيمهم خير منافع •

وكان حكم المنذر ابن محمد الأول وخليفته قصير الأمد (٢٧٣ - ٢٧٥ - ٨٨٦ - ٨٨٨ م)، ففناه كله في محاربة ابن حصون الذي كان نفوذه يزداد يوماً بعد يوم ، وفي محاصرة قلعة بياشتر التي كانت خليفته بأن تتكامل بالنجاح لولا أن الفتنة عاجلت الأمير . ويظهر أنه مات مسموماً بيد أخيه عبد الله الذي تولى الحكم بعده .

أما عن حكم عبد الله (٢٧٥ - ٣٠٠ م - ٨٨٨ - ٩١٢ م) فيقال بحق أنه مرحلة هامة في إعادة السكينة إلى مملكة قرطبة ، رغم أن عهده يبدو خافت النور بالنسبة لعظمة عهد خليفته وخليفته عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر ، وليس من الحق الخالص أن نختبره حاكماً مستقلاً سفاكاً : ولا شك أنه كان شديد القسوة في قمع كل من أراد خلعهم عن العرش ولو

وفي عهده أيضاً ظهر في الأندلس لأول مرة النورمانديون الذين يسميهم المسلمون «المجوس» (انظر هذه المادة) • وفي عام ٢٣٠ م (٨٤٤ م) استولى طراة النورمانديين على إشبيلية ، وحقت هدنة بين قاصدهم وبين أمير قرطبة الذي أرسل إليهم سفيراً هو يحيى بن الحكم الفزالي •

وبما مات عبد الرحمن الثاني عام ٢٣٨ م (٨٥٢ م) خلفه على عرش قرطبة ابنه محمد الأول ، فحكم إلى عام ٢٧٣ م (٨٨٦ م) ، ولما تآزر عهده بثورات داخلية معوية كانت ورداد رغم قسوته ، فقام المستصرون بثورة حثت توليه الملك : وبدأ الأمير يقضد الطوائف المسيحية اضطهاداً شديداً ، فاستفادت مسيحيو طليطلة بلبو أوردونيو الأول « Leo Ordone » فسير إليهم جيشاً على رأسه الكونت بيزو « Bierzo » وقطعت جنود المسلمين عليه الطريق عام ٢٤٠ م (٨٥٤ م) في موقعة وادي سليط :

ولم تقف ثورات المسيحيين إلا عام ٢٤٥ م (٨٥٩ م) وبعد موت إيبولوجيو وليو قرطيا « Leocritia » . ولكن زادت الفلال السياسية في إمارة قرطبة ، وأخلت حركات المعينان تظهر شيئاً فشيئاً في جميع الولايات التي كانت خاضعة نظرياً لقرطبة : وكان يقود هذه الحركات المولودون الذين ظهروا في ثوب حكام مستقلين وأبطال قوميين . وظل أمراء قرطبة مشغولين حتى أول القرن العاشر بثورات أشرف للمولدين ويدعوا إلى البيوتات العربية الكبيرة بعد ذلك .

الثورة في الجنوب الشرق ، واستطاع عبد الله أن يخضع ابن حصون ، ولكنه اضطر إلى منحه امتيازات عديدة حتى أنه أصبح في الواقع مستقلاً بحكم إشييلية : وفي هذا العصر زاد نفوذ الأشراف - وهم حكام إقطاعيون كانوا يبعون أمير قرطبة من الوجهة النظرية - فساعد ذلك على إضعاف سلطانه : وكان أهم هؤلاء الأشراف صاحب سرقطة وإقليم ووشقة وأكسونة Osonoba في الجنوب الغربي ،

أما ابن حصون فإنه بعد أن أظهر شيئاً من الخضوع في أول حكم عبد الله عاد إلى متوادة الحكومة ، وساعده مسيحيو قرطبة ووليسهم الكونت سرفاندو ، فامتد سلطانه إلى الجنوب حتى أصبحت العاصمة تقسمها مهادنة بالخطر ، ولم يكن يد من الركون إلى العمل الحازم : وفي عام ٢٧٨ هـ (٨٩١ م) زحف الأمير عبد الله على حصن بولي Poy جنوب قرطبة - واسمه الآن أكويلار Aguilas - وكان ابن حصون قد اتخذ مقلداً له ، وأرغم هذا التأثير على الانسحاب إلى قلعة ياشتر ، وكان هذا النجاح سبباً في تقوية سلطان الأمير ، وساعده على إخضاع كوروات لاستجه وأرشلونة والبيرة وجيكان مدة قصيرة ، وظل الأمير إلى آخر حكمه يشر السلام في بلاده ويصل في ذلك إلى نتائج عظيمة ، ولكن همه لم تفر ، ولم يدع خصومه التأثيرين بهذا لم يبال ، ونجح بالتدريج في توطيد سلطانه ، وفهم حروة خصوم بني أمية .

كانوا إسموعه ، شأنه في هذا شأن كل أمراء ذلك العهد : ولكنه كان يواجه أنظاراً عديدة ، ويكافح حركات اضطراب أسلافه إلى مكافحتها وكانت تزداد قوة إلى أيامه ، واستغرقت ثورة ابن حصون وحدها معظم أيام حكمه :

ومن جهة أخرى فلان إشييلية ، ورغم قربها من قرطبة ، كانت على وشك أن تخرج على الحكم الأموي : وكان الحزب الأسباني والحزب العربي فيها يتصطفان باستمرار سلطة الحاكم الذي ترسله قرطبة : وكانا يطلقان على المدينة طوائف البربر الذين كانوا يتزلون في الجبال المجاورة : ثم اشتدت عدوة القبائل العربية الكبرى كبنى حجاج وبني خلدون ، وصارت تقضي مضجع الأمير شيئاً فشيئاً : وكان رؤساء هذه القبائل أصحاب أراض واسعة ، ولم أتباع مخلصون كثيرون يستطيعون تسليحهم إذا استنزم الأمر ذلك : ولم يكن عبد الله يستقر على عرش الإمارة حتى قام كريب بن خلدون رئيس القبيلة الثانية وأهاج لإقليم الشرف كله ، وضم إليه زعيم بني حجاج : ثم عقد مخالفة مع الأمير وافق منه على مهاجمة المولدين في إشييلية وأُزيل بها الدمار عام ٢٧٨ هـ (٨٩١ م) ، ولكن خضوعه كان قصير الأمد .

وفي عام ٢٨٦ هـ (٨٩٩ م) وقعت منازعات بين زعماء الأسريين الكبيرين في إشييلية : وبعد أن تخلص لإبراهيم بن حجاج من كريب منافسه ، عقد مخالفة مع ابن حصون قائد

عهد هذين الأميرين ، ولا في أن يكون لما الشأن الأول في الغرب وأوروبا وإفريقية .

ولا نريد تفصيل القول في عهد عبد الرحمن الثالث ، بل حسبنا أن تقتصر على دراسة أهم ما فيه : ونستطيع أن نقسمه إلى عصرين كبيرين : أولها عصر إعادة السلام إلى البلاد، وقد تم فيه تحقيق الوحدة السياسية في الإمبراطورية القرطبية : والعصر الثاني أطول من الأول ، وأكبر ما يميزه الاشتغال بالشئون الخارجية وبالعلاقات بالممالك المسيحية في الشمال ، وبشمال إفريقيا التي كان يحكمه الفاطميون ،

ولما احتل عبد الرحمن الثالث العرش ، بدأ في العمل، ورسم لنفسه برنامجاً يقوم على القضاء على الثورات التي كانت تروى أرض الأندلس باللعاء منذ قيام الدولة الأموية ، وعلى أن يشل سلطان أشرف العرب الأقبية ، وأن يحمي الثغور الإسلامية في الشمال . وقد نفذ برنامجه جزءاً جزءاً : وفي العام الأول من حكمه استولى على إستجة ، وذلك حصونها : وقام بفزوة أخرى كانت نتيجتها الاستيلاء على قلعة مونتليون Monteleon الحصينة ، ونشر السكينة في إقليم جيتان وإلبيرة . وظل يخضع جنوب الأندلس إلى عام ٣٠٥ هـ (٩١٧ م) ، فضعفت له إشبيلية وبعدها قرمونة ، ثم مات عمر بن حفصون قائد الثورة المرمر ، وحاول أبنائه جعفر وسليمان وحفص أن يستمروا في الكفاح ، ولكن لم تكن لهم قوة عظيمة في

ولما مات في صفر عام ٣٠٠ هـ (٩١٧ م) كان الموقف أكثر استقراراً من ذي قبل ، فقد مهد السبيل إلى نشر السلام في ربوع الأندلس ، وكان من أنشط العاملين على ذلك : وجاء حفيده فأكمل في الجزء الأول من حكمه ما بدأه عبد الله ،

(٢) خلافة الأمويين في الأندلس

لما تولى عبد الرحمن الثالث بن محمد الأمر بعد جده عبد الله ، كان في الثالثة والعشرين من عمره : ورغم أنه كان في لإن جده اختاره خليفة له لما كان له من عظيم الصفات ، فكان اختياراً صادف أهله . وليس في تاريخ العصر الإسلامي في الأندلس عهد أزهى وأبر من عهد عبد الرحمن الثالث : كان حكمه طويلاً ، فقد حكم نصف قرن : من ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ (٩١٢ - ٩٦١ م) ، فتمكن الأمير من تنفيذ سياسته تنقيلاً متواصلًا منقطع النظير ، وساعدته هذه المزايا على أن يحمي مراكز الثورة المختلفة التي كانت لا تهدأ في الأندلس ، منذ أن دخلها المنصورون ، وظلت البلاد هادئة عشرات السنين : وفي عهد عبد الرحمن الثالث وخليفته الحكم الثاني ، وفي العهد الذي كان الأمر فيه في قبضة المنصور والمظفر الدكتاتوريين الطامرين ، بلغ ملك المسلمين في الأندلس أوج عظمتهم ، ولم تستطع الأندلس بعد ذلك أن تصل في نظر العالمين الإسلامي والمسيحي إلى النفوذ السياسي والمدنية الزاهرة اللتين بلغتاهما في

حكمه يربط الحوادث في إفريقيا من كتب
ويقيم الحصون على الشاطئ ، وينظم أسطولا
قويا ، وهو بذلك يستمد لغزوات الفاطميين
التي قد تقع بعد أن أتى ضدهم أصلا تدل على
عداوة ظاهرة ، ولكن يبرز هذه العداوة في
صورة أقوى ، اتخذ لنفسه لقب أمير المؤمنين
عام ٣١٦ هـ (٩٢٩ م) بعد أن كان أسلافه ،
بل هو نفسه ، من قبل قاتلين بلقب الإمارة
فقط : وكانت المملكة القرطبية الصغيرة
قد صارت في الوقت نفسه إمبراطورية إسلامية
عظيمة ، وتمت بذلك عودة الخلافة الأموية إلى
الأندلس ، بعد أن انقضى أمرها في دمشق .
واتخذ لنفسه أيضاً لقباً تشريفاً ، فسمى نفسه
الناصر لدين الله (انظر B. Levi Provencal :
Espagne musulmane du X^e Siècle ، طبعة باريس
١٩٣٢ ، ص ٤٥ وما بعدها) ،

وبعد ذلك بقليل استولى الخليفة عام
(٩٣١ م) على قلعة سبتة (انظر هذه المادة) ،
وهي على شاطئ إفريقيا ، وعين لها حاكماً ،
وأقام بها حامية ، وكان هذا مهبطاً غارة الأمويين
على المغرب الأقصى : وقبل ذلك بعدة سنين
كان حكام مملكة تكور قد طلبوا الانضمام
تحت لواء الخليفة الأموي فأجيبوا إلى ذلك .
على أن الناصر لم يقف عند هذا الحد واستطاع
أن يضم إلى جانيه أمراء الولايات الصغيرة
الذين كانوا يحاولون مقاومة غزاة الفاطميين ،
واستطاع بفشل محالفة حقدما مع المغرورة

نجاح أسلحتهم ، وكانت النتيجة أن استولى
عبد الرحمن على ياشتر بعد أن حاصرها بنفسه
عام ٣١٥ هـ (أوائل ٩٢٨ م) ، وسقطت طليطلة
(انظر هذه المادة) آخر حصن للثورة بعد ذلك
بضخ سنين : وكان أسلاف عبد الرحمن قد اضطروا
إلى أن يمنحوها نوعاً من الاستقلال السياسي ،
ولكنه ضيق عليها الخناق حتى سلمت أخيراً عام
٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) .

على أن الأمير لم يغفل في الوقت نفسه
عن مطامع الملك المسيحية في الشمال ، ولا
سبا ملكة ليون التي رحمت لنفسها برناباً
للتوسع المراني ، والتي كان يحكمها أوردونيو
الثاني ، وهو أمير طموح نشيط : واستولى
أوردونيو على قلعة الحنفى في جنوب ماردة
Marida : وبعد ذلك بقليل تمكن بمساعدة
سانخو ملك (نابارة) نالار ، من أن يرسل حملة إلى
إقليم تطيلة وفلتييرا Valtierra : ولكن
عبد الرحمن الثالث صد تقدمهما وأحرز انتصارات
متوالية في عام ٣٠٨ هـ (٩٢٠ م) بأن استولى
على قلاع أوسمه وشتت اشبان وكلونية وقرقر
وكتليرة ومويز وانصر في إحدى جنتورية : وبعد
ذلك بأربع سنين احتذى أهل ليون من جنيد ،
فانتز الأمير فرصة الاضطرابات التي قامت
في ذلك البلد المسيحية بسبب ولاية الملك بعد
أوردونيو الثاني ، وأصلح الموقف لنفسه في حرب
كثت بالنصر .

وكان عبد الرحمن طوال الجزء الأول من

أمية هـ بو

ثم نشبت الحرب الأهلية في شمال أسبانيا بسبب الحقد المتأصل بين ريمرو الثاني وفرنان أمير قشتالة . ولما مات ملك ليون اقتتل ولده - أوردونيو الثالث وسانشو Bencho - على الملك : ولكن يتفرع أولها لتغلب على أخيه الذي كانت تؤيده قشتالة ، عقد مع عبد الرحمن معاهدة سلام في صالح الخليفة ، وتعهد بأن يدفع له جزية منتظمة : ولما مات أوردونيو الثالث عام ٩٥٥ خلفه سانشو ، ونظراً لكراهية الأشراف له وهزيمة أمام جيوش الخليفة ، اضطر إلى أن يلجأ إلى بهلونة .

توت ملكة نبرة الصعوز : وبعد ذلك لجأ إلى عبد الرحمن الناصر ليساعده على استعادة مملكته التي استولى عليها أوردونيو الرابع ، لبدأت المفاوضات وأتى سانشو وتوتا إلى قرطبة يطلبان العون من الخليفة ، وذلك بفضل حديق ممثل الناصر وهو رجل يهودى اسمه حمداى بن شبروت ، وكانت هذه حادثة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الأندلس منذ أن دخلها الإسلام : واضطر ملك ليون أن يتزل عن عشر قلاع في مقابل إمداد الخليفة له بجنود ساعدته على أخذ صويرة عام ٩٥٩ م أوبيد Oviedo في السنة التالية ،

على أن يحضر الفاطميين الذي كان يهدد الأندلس لم تخفف كل معاملة ، ففي عام ٩٤٣ م (٩٥٤ م) أرسل الخليفة الفاطمى الحز واليه على صقلية ليغير على ثغور الأندلس : ولجأ الناصر على ذلك بأن أمر « غالبا » - وهو واحد

(انظر هذه المادة) أد يخضع كل بلاد المغرب الأوسط ما عدا إقليم تاهرت .

ولا نرى لعبد الرحمن في الجزء الثاني من عهده آمالا كثيرة قام بها بنفسه . على أن الأحزاب انحلت تنشأ حينذاك في قلب إمبراطورية قرطبة المتحدة الماددة : ولم يكن لها شأن يذكر في أول أمرها ، ولكنها صارت أشعرا مهابا لاضطرابات عظيمة في القشتون اللئاعية الخلافة : وكان من هذه الأحزاب حزب الصقالية وحزب البربر : والصقالية (انظر هذه المادة) أسرى أغلوا في شرق أوروبا وإيطاليا وشمال الأندلس ، وسرحان ما صاروا طائفة كبيرة في قرطبة ، نجدهم في عهد الناصر يتيومون مناصب حايلة في الدولة ، بل وفي الجيش :

ويظهر أن الخليفة استعان بالصقالية - الذين أبدوه في أول الأمر - في الحد من سطوة أشراف العرب القنماء ، بل وفي حصر آثارها ، فثلا نجد الخليفة في ٣٢٧ هـ (٩٣٩ م) يستد قيادة حامة حرية هامة إلى « نجدة الصقلي » : ولكنه ندم على ذلك فيما بعد ، لأن جنود المسلمين في هذه المرة خافت أول نكبة إيان حكمه : هزمهم أهل ليون وحلفاؤهم أهل نبرة بقيادة ريمرو الثاني ، وكان ذلك في شت مانكس والختنق . ومن ذلك الحين كانت سياسة الناصر لإزاء الممالك المسيحية مقصورة على التهازل كل فرصة ممكنة ، سياسة متطوية على اليقظة والحذر :

في شبلى أسبانيا وفي إفريقية . واستقبل
الحكمم الثاني أنسا ساغو- واسمه أوردونيو الشريف
Ordono the Wicked - استقبالا فخفاً ، وصار
بالتدريج راعياً لكل الأمراء المسيحيين في الشبال
كأنهم ولاية يتبعون له .

وكان ساعده الأيمن في السياسة حاجبه
والمصحى ، وكبار الصقالية ، ولعله أصرحت
في القصة بهم إسراراً يستحق عليه اللوم ، وظللت
الحكومة الأموية تبذل نشاطاً عظيماً على شواطئ
إفريقية ، وكان يظن أن خطر الفاطميين قد زال
حتد ما وصل المرز إلى مصر ، ولكن بمظهره
بني صنهاج عادوا إلى مناوراة ولاية بني أمية
في إفريقية الشبالية ، ومن جهة أخرى ظل
أمراء الأندلس في إقليسي طنجة وأصيلة
موالين للفاطميين ، وقد قاوم حسن بن قثون
مقاومة طويلة ، ولكنه أخذ في قلعة وحجر
النسر ، وأرسل أسيراً إلى قرطبة . وبمنازعه
الحكمم الثاني بجملة محاولة النورماندين (انظر
المحوس) للدخول في أسبانيا عام ٣٥٥ هـ
(٩٦٦ م) .

ثم أحسن الحكمم الثاني ببلوغه الكبر ،
فصار أكبر همه أن يحفظ الخلافة في أبناءه
الأمويين . ولم يكن له سوى ابن واحد لا يزال حي
وهو هشام ، فلخط له من الناس البيعة ليتولى الخلافة
من بعده ، ومات بعد ذلك في الثالث من صفر
سنة ٣٦٦ (الأول من أكتوبر سنة ٩٧٦) .

من أنصاره المخلصين - حل أسطول يتألف من
سبعين سفينة ، سارت وأحرقت مرسى الخروز ،
قرب القلعة على ساحل إفريقية الشبالية .

ومات عهد الرحمن الثالث الناصر في اليوم
الثاني من رمضان عام ٣٥٠ هـ (١٥ مايو ٩٦١ م)
وكان في الثالثة والسبعين من عمره .

ثم جاء بعده ابنه الحكمم الثالث المستنصر
بالله ، وولى الخلافة وهو يقارب الخمسين ،
لواصل أعمال أبيه : وكان ملكاً ورعاً حليلاً ،
يقترن اسمه خاصة بمسجد قرطبة ، لأنه وسعه
وزينه بالزخارف ، وأفق عليه مبالغ طائلة
وأحضر له مهرة الصناع وظل المواد من بلاد
البحر المتوسط ومن بوزنتلة : وكان أكبر
هم أبيه متجهماً إلى تنفيذ الماني العامة وإقامة
الحصون ، وبني مدينة الزهراء (انظر هذه
المادة) على مسافة ثلاثة أميال شبلى غرب قرطبة
لتكون مقراً له .

وكانت حجة الحكمم الثاني للعلم سبباً في
أن يميل إلى الحياة المدنية من أول الأمر ،
ولكن المؤرخين يبالغون في تصويره خليفة
لا يعنى بالأمور السياسية : وكان على الحكمم
أن يحافظ على الحالة التي ترك أبوه البلاد
عليها ، فلم يكن عليه إلا أن يراقب سير
دواليب الحكومة من غير اضطراب . وقد
نقل برناتسج أبيه ، وكان مترعاً لخطاه في أن
لا يظل متفرجاً لا يبدي حراكاً أمام ما يقع

شمال إفريقيا ، ومن المالك المسيحية شمال
الأندلس : وأقام المنصور في غرب بلاد
البربر شبه نظام للحماية بحيث صارت نفقات
إفريقية أقل ضغطاً على ميزانية الخليفة ،
وكان المنصور قائماً مظفراً ، شديد المداوة
للمالك المسيحية ، وكان يوجه ضدها الحملات
في كل عام تقريباً حفظاً لهيئة : ونذكر من
هذه الحملات حملة قطالونية عام ٣٧٤ هـ (٩٨٥)
التي هزم فيها الكونت بوريل Count Borrel ،
واستولى على برشلونة : وبعد ذلك بثلاث
سنين تحول المنصور إلى ليون وحاكمها برموره
الثاني Bermura II الذي خالف معاهدة بينه
وبين قرطبة ، فاستولى على قلّسرية وليون
وسمّورة .

وكان المنصور فخر الانتصار في حملته
الشهيرة على جليقية وفيها استولى على شكت
ياقُب (انظر هذه المادة) في ٢ شعبان سنة
٣٨٧ (١٠ أغسطس سنة ٩٩٧) . وفي عام
٣٩٢ هـ (١٠٠٢ م) قاد جيوشه إلى قشتالة
فاستولى على قناش Canas وسان ميلان
ديلا كوجولا ومات في مدينة سالم (انظر
هذه المادة) وهو عائد من حملته الظافرة في
السهة نفسها .

تدهور الخلافة الأموية وسقوطها

بعد موت المنصور عين هشام الثاني ابنة
حميد الملك حاجباً له ، وكان قبل ذلك يسنين
قد اشتهر في إفريقية . وظلت بلاد الأندلس

وعهد هشام الثاني المؤيد بالله ثالث خلفاء
بنى أمية في الأندلس هو عصر قيام دكتاتورية
وراثية في بني حامر وقبضهم على السلطة
المدنية والحربية ، بعد زحزحة الخليفة إلى
قصره وتجهيده من الاضطلاع بهام السياسة :
والظروف التي نشأ فيها هذا الوضع الجديد
بعد وفاة الحكم الثاني مسعدة جداً ، ولكنها
معروفة تماماً : وقد فصلنا القول في ذلك في
مادة «المنصور بن أبي حامر» فلا حاجة بنا
إلى تكراره هنا : ونكرر وحسب القول بأن ذلك
الحاجب المشهور أبي الخليفة النافذ استعمال
السلطة العليا من الوجهة النظرية ومع ذلك
فإنه - مع مطامحه التي لم تكن تقف عند حد - لم
يفكر فيما يظهر تفكيراً جدياً في خطمه والجلوس
مكانه . فكانت كل الأعمال الرسمية تسير باسم
هشام الثاني ، ويظهر أنه لم يُبدِ أقل ميل إلى
مقاومة نفوذ بني حامر في بلاده ، والحقيقة
أن ضعف الخلافة الأموية لم يظهر إلا بعد
أن ذهب المنصور .

وواصل المنصور سياسة عبد الرحمن الثالث
والحكم الثاني باسم هشام الثاني ، وطبعها
بشخصيته القوية ، وظل عهد السلام والنظمة
التي بدأه الناصر سائلاً طوال دكتاتورية
المنصور ، قضى بسرعة على نفوذ أشراف
العرب ، وعلى الحزب الصقلي قضاء تاماً .
وأعيد تنظيم الجيش بمحوه الجنود المرتقة التي
جعت من خارج الأندلس الإسلامية أي من

قبله من مجاوزتها ، فقد احتر بتأييد جنود
البربر فاستولى عليه جشع لم يكبح جماعه ،
وفكر في أن يكون خلفاً لمقام الثاني وأن
يلقب نفسه بلقب الخلافة ،

وكان الخليفة من الضعف بحيث أجاب
طلب عبد الرحمن . وفي عام ٣٩٩ هـ (١٠٠٨)
صدر مرسوم بجعل عبد الرحمن ولياً للعهد
على عرش قرطبة : وأثار هذا الإعلان البلاد
جميعاً على نبي عامر ، فقام حزب المتلمذين ،
وزاد صدهم زيادة كبيرة بعد هذا الأمر الذي
لم يكن يتوقعه أحد : وتولى القيادة أمراء
نبي أمية المهرمون من العرش ، فانهزوا
سفر عبد الرحمن بن أبي عامر في حملة على
جليقية وأشعلوا الثورة في العاصمة ، وحاصروا
قصر الخليفة وأرضعوه على أن يتزل عن العرش
لحفيد الناصر ، وهو محمد بن هشام بن عبد الجبار
الذي نودى به خليفة ولقب المهدي عام ٨٣٩٩
(١٠٠٨) . وأنتفى الخليفة الجديد قصر نبي عامر
المسمى المدينة الزهراء (انظر هذه المادة) وجعله
دكا ، وبعد ذلك بأيام أسرع عبد الرحمن
راجعاً إلى قرطبة فقبض عليه على مسافة قليلة
من العاصمة هو وحليفه الخلفى الكونت كاربون
Count Carrion ثم قتل :

ومن ذلك الحين إلى سقوط الخلافة - التي
لم يكن بعيداً - سادت الحرب الأهلية في قرطبة
ولامبراطورية الخلفاء ، وزاد النصر البربري

خلال السنين الست الأولى من استيلائه على
السلطان يسودها السلام . وعزز عبد الملك
جيش الخليفة بمجنود جدد استحضروا أكثرهم
من إفريقيا ، وقام بعمليات كثيرة ضد ممالك
الشياك : في عام ٣٩٣ هـ (١٠٠٣) سبر حملات
متوالية على قطلونية ، وفي عام ٣٩٥ هـ (١٠٠٥)
وجهها إلى جليقية ، وفي عام ٣٩٦ هـ (١٠٠٦)
إلى بهلولة ، وفي عام ٣٩٧ هـ (١٠٠٧) إلى
أهل قشتالة فهزمهم في كلونية . وبعد هذه
الحملة التي فاز فيها أخيراً لقب نفسه بلقب
لشريف هو المظفر بالله ، ورغم معارضة صامدة
كانت في قرطبة ضد استبداد نبي عامر ،
ورغم مؤامرات عديدة قضى عليها سريعاً ،
إن عبد الملك المظفر عمل على إطالة أجل
الخلافة الأموية بشع سنين : وكانت نحياته
شاذة من غير شك ، ولكنها كانت بعيدة من
الاعطاش الكبيرة في الداخل أو الخارج ، على
أنه سرعان ما مات ، ويقال إنه مات مسموماً
يلعاز أخيه عبد الرحمن الذي خلفه بموافقة
هشام الثاني الخليفة الضعيف .

وكان عبد الرحمن ابناً للمصور من أميرة
مسيحية تزوج بها هي ابنة سانخو Sancho
ملك نبرة ، ولذلك كان الحاجب الجديد
يسمى سانخويلو « Sancho » أي سانخو
الصغير . وبعد قبضه على زمام الأمر بقليل من
الزمن جلب على نفسه كراهية شديدة من أهل
قرطبة تتجاوزوه الحدود التي حكر أبوه وأنتوه

البحر المتوسط ونهر الوادي الكبير و حلب
أهل قرطبة وما حولها .

ولمّا هذه الحوادث أتى أهل قرطبة على
خليفةهم المهدي ثبته الشرور التي حلت بهم ،
بعد أن صار ضعفه واضحا لهم ، فندبرت مؤامرة
فخّخ المهدي فيها ، وأعيد هشام الثاني إلى العرش
(ذو الحجة سنة ٤٠٠ هـ = يولية سنة ١٠١٠) .

وكان أول ما فعل به هشام بعد عودته
إلى الملك هو أن يعين واضحا كبيرا لوزرائه
وأن يعالج البربر ، فأبى هؤلاء وحادوا إلى
حصار قرطبة ، وظلت الحال على ذلك إلى
عام ١٠١٣ م . وقد خلف لنا مؤرخو العرب
تفاصيل وافية عن المؤامرات التي حيكت
فبهاكها في قرطبة ، كما خلفوا لنا قصصا كثيرة
عن المحاصرين : واضطر أهل قرطبة آخر
الأمر إلى التسليم ، وأرغمهم البربر على مجيئهم
بمين البيعة لسليان المستعين .

حين سلبان البربر في مناصب الحجاب
والوزراء ، وأصاب أهل قرطبة اضطهاد لم
يسبق له مثيل ، وذهب آخر من نجا من
الصقاية الذين كانوا أيام بني حامر إلى الحاق
بأقربائهم في شرق بلاد الأندلس : وافق
أهل قرطبة على أن يسلموا مقاليد أمورهم إلى
علي بن حمود حاكم سبتة Ceuta ، وهو من
البلويين الطاعينين - فأنجز على فرصة تفرق
البربر الذين كانوا يؤازرون المستعين ، زوحف

بجنود صنهاجة التي أتى بها بنو حامر من إفريقية ،
وكان له شأن كبير في الاضطرابات التي
جاءت بعد ذلك : وبدلا من أن يعمل المهدي
على مصالحة رؤساء الجنود المرتقة أسخطهم
بما أناء لهم من الجفاء والاحتقار ، ولا سيما
بطرده عددا كبيرا من الإفريقيين من ديوان
الجند ، فانضم المتطربون من دماء قرطبة
إلى هؤلاء المطرودين ، واستألفوا أهل البلاد ،
وسرعان ما نادوا بخلافة أمير جنيد هو سليمان
ابن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر
ولقب المستعين بالله . واستولى البربر مع الخليفة
المجيد على قلعة رباح Oulatrava وادي
البحارة، وحاولوا حثا في مدينة سلم أن يضموا
القائد « واضحا » إلى حركتهم ، ولكنهم لجؤا
إلى أهل قشتالة وأقروا في أساليبهم ، ثم عادوا
إلى قرطبة بعد أن أمدهم أهل قشتالة بالقوة
والمؤونة : وحجز المهدي عن صد زحفهم
فوقعت العاصمة في أيديهم ، وقام زعيم صنهاجة
زاوي بن زيري بإجلاس سليمان المستعين على
عرش الخلافة .

على أن المهدي لم يتوقف بالمزمنة ، فاستعان
بواضع وبكونت ريموند حاكم برشلونة والكونت
أرمينجود حاكم أرجيل ، وأغار على سليمان
المستعين وأنصاره من البربر في حقبة البقر
جنوى قرطبة ، فأخذ عليهم السبل ، وعاد
ظافرا إلى العاصمة بعد أن نهبا أهل قشتالونية ،
ولكن البربر جمعوا قوتهم واستولوا على ما بين

حل قرطبة ، واستولى عليها ونادى بنفسه خليفة عليها (٤٠٦ هـ = ١٠١٦ م) وقتل المستعين ، ولكن عليا بن حود قتل بعد ذلك بقليل .

ولم تكن السنين التالية لذلك أقل اضطراباً ، وطالب بالعرش بعد علي " قاسم " بن حود وابن أخيه يحيى بن علي ، وكان يطالب به من الأمويين عبد الرحمن الرابع بن محمد المرتضى ، وعبد الرحمن الخامس المستظهر ، وعبد الثالث المستكني ، وهشام الثالث المتدبر ، وكانوا يقتسمون سلطاناً منزلاً بعدهم حتى عام ٤٢٠ هـ (١٠٣٠ م) :

على أن بلاد الأندلس كلها ملت بتغير الحكومة المستمر ، وعزم أهل قرطبة على إلغاء الخلافة إلغاءً تاماً : واختفى هشام الثاني ، ويجوز أنه قتل أثناء إغارة على القصر أو هرب منه كما قيل ، فترك الأندلس وذهب ليقضي ما بقي من أيامه

القرن الحادى عشر ، وسرعان ما أعلنت ولايات أسبانيا الإسلامية استقلالها تحت سلطان حكام من الأسبان أو الصقالبة أو البربر ، وتكونت ممالك صغيرة يعرف بعضها بعهد ملوك الطوائف ، أما قرطبة فسرعان ما صارت شبه جمهورية صغيرة تحولت بسرعة في عهد بنى جهور (انظر هذه المادة) وصار لها شأن .

وعلى أى حال فإن بقع عشرات من السنين كانت كافية لحلم الدولة الوطنية الأركان التي أقام بنامها أمراء بنى أمية النظام وأكبرهم عبد الرحمن الناصر ، وهو من أعظم حكام العصور الوسطى وحكام الإسلام .

ملوك بنى أمية في الأندلس

هشام

↓

معوية

↓

(١) عبد الرحمن الأول

↓

(٢) هشام الأول

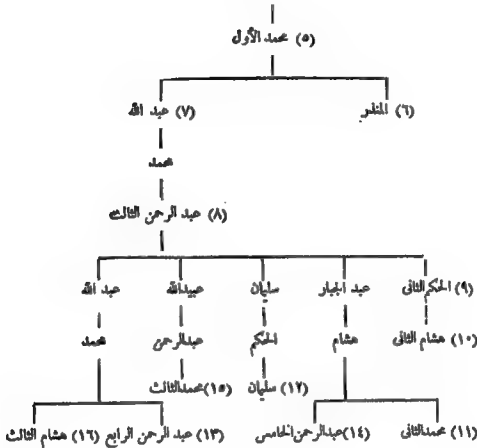
↓

(٣) الحكم الأول

↓

(٤) عبد الرحمن الثاني

أمية ، هو



المصادر :

١- المصادر العربية :

من المراجع التي كتبت في الوقت نفسه الكتب الآتية ، وذلك على حسب ترتيبها التاريخي :

(١) كتاب لا يعرف مؤلفه واسمه : أخبار مجموعة (ترجمه إلى الأسبانية ونشره B. Lafuente y alcantara مدريد ١٨٦٧ بعنوان *Libro manchaes, cronica anonima del siglo XI* وهو تاريخ شائق يمثل الحوادث تمثيلاً جيداً ، حافل بمعلومات يظهر أنها بريئة من الأساطير المختلطة بتاريخ المسلمين في الأندلس حتى أيام عبد الرحمن الثالث (٧) كتاب افتتاح الأندلس لابن القوطية لقرطبي المتوفى عام ٨٣٦٧ (٩٧٧م) ، وهو يشمل تاريخ المسلمين في الأندلس إلى أيام الناصر . وقد طبع في مناسبات كثيرة ، وترجمت أجزاء

كان تاريخ بني أمية في الأندلس موضع عناية المؤرخين ، فكتبوا فيه كتباً كثيرة في بلاد الأندلس ذاتها في عهد بني أمية وبعضهم أيضاً ، ومن أسف أن الأيام لم تحفظ لنا كل هذه الكتب التي كان أهمها كتب الرزّزي وابن حيان . كتب أحمد بن محمد الرزّزي - الذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) - تاريخاً ملوك الأندلس الإسلامية أسماء وأخبار ملوك الأندلس ، وكان هذا الكتاب أكبر مصدر المؤرخين من بعده . وتستطيع أن تذكر

« البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب »
وقد حرف من هذا الكتاب ثلاثة أجزاء اثنان
مها يتناولان الأندلس ، ويشمل أولهما تاريخ
شبه الجزيرة منذ الفتح العربي إلى وفاة الخليفة
المستور بن أبي حامر ، وهذا الجزء يمد - كما أبان
دوزي - كل الجزء الخاص بالأندلس في كتاب
لأورخ قرطبي من مؤرخي القرن العاشر هو هريب
ابن سعد الذي أكل تاريخ الطبري حتى انتهى به
إلى عصره (نشر دوزي كتاب هريب بعنوان

Histoire de l'Afrique et de l'Espagne intitulée al-

Bayan l-maghrib ، طبعة لندن سنة ١٨٤٨-١٨٥١

وترجمه إلى الفرنسية E. Fagnan ، ونشره في الجزائر

سنة ١٩٠١ - ١٩٠٤ ، وترجمه بطبعه إلى الأسبانية

Fernandez Gonzalez ، خلاصة (١٨٦٢) : الجزء

الثاني يتناول تاريخ سقوط خلافة بني أمية

من أيام عبد الملك المأمري وتاريخ ملوك الطوائف

وقد حرر على هذا الجزء ونشره E. Levi-Provençal

(عنوان *Textes arabes relatifs à l'histoire de l'Occident musulman* ج ٢ ، باريس ١٩٣٠) . والكتاب

الثاني ليس أقل من « البيان المغرب » شأنًا في

دراسة تاريخ بني أمية ، وهو كتاب « نفع الطيب »

المعسري المغربي ، نشر نصفه الأول دوزي ودجا

وكريل ورايت بعنوان *Anales sur l'histoire et la*

littérature des arabes d'Espagne ، لندن ١٨٥٥-١٨٦١

(وطبع في يولاق سنة ١٢٧٩ هـ وفي القاهرة)

ونشر مختصراً له بالإنجليزية P. de Gayangos

عنوان *The History of the Aghaunnaden Dynasties* .

منه ، وترجمه كله لشبرا Ribera في مدريد عام

١٩٢٦ (٣) ولحيان بن خلف بن حيان - وهو

مؤرخ كبير توفي عام ٤٩٦ هـ (١٠٧٦ م) - كتاب

عظيم اسمه « المختصر في تاريخ الأندلس » وأكثر

اسمه المختصر ، ولكن لم يخلص إلينا من ذلك إلا

خطوط لجزء واحد يتناول عهد الأمير عبد الله

وهو محفوظ في مكتبة بولديانا (وقد نشره

Melchor. M. Atuna بعنوان *Textos arabes*

relatifs à l'histoire de l'Occident musulman

ج ٣ ، باريس ١٩٣٢) وتوجد في مكتبة

الأكاديمية بمدريد نسخة من خطوط وجد

في الأمانة يشمل جزءاً من عهد الحكم الثاني

ولحسن الحظ حفظت منه مقتبسات كثيرة في

كتب المؤرخين الذين جاءوا بعد ذلك ومخصوصاً

ابن بسم في كتابه المسمى « الخيرة » (٤) ولندكر

أيضاً ما كتب في الأندلس ذاتها « تاريخ قادس »

من أعمال قرطبة لصاحبه الخشاش (ترجمه ونشره

J. Ribera بعنوان *Historia de los Fueros de Cordoba*

مدريد سنة ١٩١٤ (٥) وبين سنة ١٨٨٣ وسنة

١٨٩٥ نشر F. Clodera و J. Ribera كتاب

Bibliotheca arabico-hispana في عشرة أجزاء

جما فيه ما صنفه كتاب التراجم من أهل

الأندلس ، ولكن لاشك أن أوفى المراجع

انحاصه بتاريخ الأمويين في قرطبة كتابان متاخران

نسبياً ، أحدهما يرجع إلى القرن الرابع عشر وهو كتاب

ابن عسكاري المراكشي ، وثانيهما يرجع إلى القرن

السادس عشر وهو كتاب المعسري ، ويسمى الأول

Palencia المسمى *Historia de la Espana musulmana* ، برشلونة - بونينوس أيرس سنة ١٩٢٥ وظهرت له طبعة ثانية عام ١٩٣٠ ، أما فيما يتعلق بالأنظمة والحياة الاجتماعية في أيام الخلافة الأموية فليرجع القارئ أيضاً إلى كتاب : E. Lévi-Provençal ، باريس سنة ١٩٣٢ . ونذكر أيضاً من المراجع الأوروبية *Historia de Espana y de la* : R. Altamira ، برشلونة ١٩١١ ، ج ١ ، وكتاب *civilizacion espanola* ، برشلونة ١٩٢٨ ، ج ١ ، وكتاب L. Barrau - Dihigo *Le royaume asturien* (انظر ما تقدم) ، وانظر أبحاث F. Codara التي ظهر معظمها في مجلة أكاديمية التاريخ مدريد *Colombia de Cordoba* : R. Dozy ، طبعة لندن سنة ١٨٧٣ *l'Année 961* : R. Dozy *Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne* ، لندن ١٨٨١ ، و *pendant le moyen âge* في *El Califato occidental* : Gonzales Palencia ، مجلة *Revista de Archivos* ، مدريد ١٩٢٢ ، والكتاب نفسه كتاب *The Western Caliphate* في *The Cambridge Medieval History* ، كبريدج سنة ١٩٢٢ ، ج ٣ ، ص ٤١٠-٤٤٢ ، وكتاب E. Lévi-Provençal *Inscriptions arabes d'Espagne* ، طبعة لندن وباريس سنة ١٩٣١ ، و *Manual d'Art* : G. Marguin ، سنة ١٩٣١ في *L'Architecture musulman* (مع تعليقات تاريخية قيمة) ج ١ ، باريس سنة ١٩٢٦ ، وكتاب *Abderrahman I; monografia Historica* : E. Saavedra ، في مجلة *Revista de Archivos* ، مدريد سنة ١٩١٠ ،

لندن سنة ١٨٤٠-١٨٤٣ : بنو يخصص ابن خلدون جزءاً من كتابه العبر لتاريخ بني أمية في الأندلس (طبعة القاهرة جزء ٤ ، ص ١١٦-١٥٥) حل نحو ما فعل المؤرخون المتقدمون كابن الأثير في كتابه الكامل (ترجمه F. Fagnan ، بنوانند *Annales du maghreb et de l'Espagne* ، الجزائر سنة ١٩٠١) والتويري في كتابه نهاية الأرب *History of Spain* ، وقد نشره مع ترجمة أسبانية M. Gaspar Romero في غرناطة ١٩١٧-١٩١٩ ؛

ويمكن إكمال هذه المعالجة في المصادر العربية المتعلقة بتاريخ بني أمية بالرجوع إلى كتاب F. F. Pons Boigues وهو قيم جداً وإن أصبح اليوم من المراجع القديمة وهو *Essays bibliographiques* *sur les historiens et géographes arabo-espagnols* ، طبعة مدريد ١٨٩٨ ، وإلى مختصر جيد كتب Barrau-Dihigo *Recherches sur l'histoire politique du royaume asturien* ، تورز سنة ١٩٢١ ، ص ٥٥-٧٨ .

ب - المصادر الأوروبية :

لا يزال كتاب R. Dozy المسمى *Histoire des musulmans* (لندن سنة ١٨٦١) وقد طبعة حديثاً E. Lévi-Provençal ، بلون ١٩٣١ ، وترجمه إلى الأسبانية M. Fuentes ، مدريد ١٩٢٠ ، وترجمه إلى الإنكليزية F. Griffith Stokes ، لندن ١٩١٣) حل قلمه أحسن مصنف وأوفاه في دراسة تاريخ بني أمية في الأندلس ، ويوجد مرجع أحدث منه هذا ، ولكنه موجز جداً هو كتاب A. Gonzalez

وكان أمية ابن حم هاشم بن عبد المطلب ، وقد جاء في أخبار العرب أنه كان يقضى على هاشم ما له من مكاة ، فلجأه إلى المنافرة ، وكان الحكم فيها كاهناً من خزاعة . فلما تفرقه هاشم وجب عليه أن يبتعد عن مكة عشر سنين (انظر الطبري ، ج ١ ، ص ١٠٩٠ ، ابن سعد : ١ ، قسم ١ ، ص ٤٣-٤٤) : ويثبت أن هذه الرواية لا تعدو إلحاحاً سابقاً للمناسبة التي بين الأمويين والهاشميين (العلويين والعباسيين) والتي كانت محور الخصومة السياسية في الدولة العربية طوال القرنين الأولين للهجرة (انظر المقرئ : التنازع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم ، طبعة فوس ، لندن سنة ١٨٨٨) وهي تشبه أن تكون أسطورة من وضع العلماء . وكذلك القصة التي يذكر فيها أن أمية وابن أخيه عبد المطلب بن هاشم وغيرهما من سادة قريش سفروا لدى ملك حبر سيف بن ذي يزن بعد أن هزم الأحباش (انظر الأزرقي في Chron. d. Stadt medien ، طبعة فستفالد ، ج ١ ، ص ٩٩ ، الأغاني ، ج ١٦ ، ص ٧٥-٧٧) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، طبعة القاهرة ، عام ١٢٩٣ ، ج ١ ، ص ١٣١-١٣٣ إلخ) إنما أريد بها رفع شأن قريش والتبليغ بظهور الإسلام : ونحن — أكثر الأمر — نلتك في صحة الروايات التي تزعم أن رجلاً هرباً أوهته الضمف كان يطوف شوارع مكة متوكفاً على ابنه أبي عمرو وأنه شهد أمية ببني رأسه

Historia de los Mozarabes de : F. Simonet

Espana ، مدريد سنة ١٩٠٣

[١ : ليثي پروونسال *E. Lévi-Provençal*]

وأمية بن عبد شمس : جد بني أمية ، وهم أكبر عشائر قريش في مكة . ويذكر فستفالد (*General. Tabellen : Wüstenfeld*) لقبه (أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي) وسلالته ، وينبغي أن نحاط في قبول ما يذكر عن وجوده التاريخي وعن تفاصيل حياته وما يقال عن غيره من أشخاص أسطوريين نسب إليهم قبائل العرب وبطونهم . غير أن الإصراف في الشك في أمر الأخبار المأثورة ، فيه من الخلط مثل ما في التصديق بأحكامها تصديقاً أحسن : ولما كان الأمويون الذين عاشوا في صدر العصر الإسلامي كانوا هم الجيل الثالث بعد جدهم (أبو سفيان بن حرب بن أمية) فليس ما يمنع أن يكون أمية شخصاً حقيقياً : ولما هذا لا نجد في الأخبار المأثورة ما يشير إلى أنه شخص أسطوري أو من وضع قوم جاءوا بعده : واسم وأميه شائع بين أسباط العرب ، ونحن نجد عند القبائل العربية في شمال الجزيرة وجنوبها ، وقول خصوم الأمويين بأن أمية ما هو إلا تصغير من أمية يطوى حل الاحتمار . وبين أيدينا اسم لقليلة من غير تصغير هو « بنو أمية » (انظر ابن دريد : كتاب الاشتقاق ، ص ٣٤)

الأعيان والعامة (جمع حنسة : وهو اسم شائع بينهم) ويزعم الأولون أنهم من سلالة رجل يسمى أبا العيص أو المويص أو العاصي أو أبا العاصي : لما الآخرون فاسماه يومهم حرب وأبو حرب وصفيان وأبو صفيان (هو حنسة حم أبي صفيان بن حرب ، واسم القسطل مأخوذ من اسمه) وعمره وأبو عمرو ، ومن أبناء أبي العاصي الحكم ، وهو جد الخلفاء الأمويين الذين جاءوا بعد ابنه مروان وجد أمراء الأندلس الذين صاروا خلفاء فيما بعد . وقد استوطن بعض الأسر من بيت الخلافة ببلاد مصر وفارس ، وبالرغم من أن العباسيين أبادوا معظمهم عام ١٣٢ هـ فقد بقي بعضهم : ومن هؤلاء أبو الفرج الإصبهاني صاحب كتاب الأخاني ، وهو من سلالة مروان الأول ، ومن غريب أمر أبي الفرج أن له آراء في التشيع ثلثي والتساه لبي أمية ، ومن أبناء أبي العاصي حنان أبو الخليفة الثالث حنان ، وأبنائه كثيرون منهم المرحوم الشاعر : (انظر الأخاني ، ١٥٣-١٦٦) ومنهم من تولى مناصب هامة أيام دولة بني أمية ، وأشهر رجل في سلالة أبي العاصي ابن أمية هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص وإلى الكوفة في خلافة حنان ، وكان فساد سيرة هذا الولي من أكبر الأسباب التي أدت إلى خروج الناس على حنان ، وقد أنجبت أسرة أبي العيص رجلا مشهورين في عهد بني أمية ، وكلهم من أبناء أسيد بن أبي العيص ،

(يقول الميثم بن حدي إن أبا عمرو كان في الحقيقة مولى لملك الرجل ثم انتقله ولدا ، انظر الطبري ج ١ ، ص ١٩٧ ، الأخاني ج ١ ، ص ٨٧) .

وبينا التاريخ الصحيح بما يذكره المؤرخون (الأزرق ، ص ٧١ وما بعدها) من أن أمية كان له ما كان لأبيه عبد شمس من قيادة الجيش في وقت الحرب ، ثم انتقلت القيادة إلى ابنه حرب وخليفه أبي صفيان ، وقد يكون من الواجب ألا نتمسك بحرفية هذه الرواية فنقول إن منصب القيادة كان منصباً حقيقياً دائماً، إذ يلوح أنه كان منصباً موهباً تلحق الحاجة إليه بن حنن وأتمر ، ثم إننا نجد إلى جانب قواد الحرب من بني أمية قوادا كثيرين من حشائر أخرى بل من خلفاء بني أمية أنفسهم (انظر في هذه المسألة كتاب *Les edabibels* : *Larousse* et *l'organisation militaire de la mosque* طبعة بيروت سنة ١٩٢٨ ، ص ٢٧٣ - ٢٩٣) ، وبالرغم من هذا كله فليس ما يمنع من صحة الرواية ، وخاصة إذا عرفنا أن القيادة كانت أقرب إلى تدبير أمور الحرب في القبيلة منها إلى القيادة للعمليات الجند في ميدان القتال ، والواقع أن بني أمية لم تكن تقتصرهم للمناصب الممتازة في أساليب الحرب والسياسة .

وفي بداية الإسلام كان بنو أمية فيما يظهر أقوى حشائر مكة ، وكانوا بطين كثيرين :

والوليد ابن حرف بالشعر يدعى أبا قطيفة عمرو بن خالد (انظر الأغاني ، ج ١ ، ص ٧ - ١٨) : واستوطنت سلالة أبي عمرو العراق والجزيرة .

المصادر :

- (١) ابن دريد : كتاب الاشتقاق ، طبعة مستفلك ص ٤٥ - ٥٠ ، ١٠٣ - ١٠٤ ،
- (٢) ابن الكلبي : جهرة الأنساب ، مخطوط بالمصحف البريطاني رقم ٢٣٩٧ ر ٢٣ ، ص ١١-١٨ ، ويستطيع القارئ أن يستقى كثيراً من المعلومات مما كتبه *Blades sur le rigne : El. Leuvenna* (٣) *de Meunier* : *Les califes* ، ج ١ - ٦ ، *M.O. B.de Tazid* : [ج . ليلى دلاييدا G. Levi Della Vida

«أنا» : اسم كان يطلق على عملة في الهند الشرقية البريطانية وعلى وحدة من وحدات الموازين أيضاً . والأكثر - باعتبارها عملة - تساوى ١٣ من الروبيّة (انظر هذه المادة) :

١- «أنا» : كلمة سابقة على البحر الأسود تهوم على نهر بوغرد على بعد ٤٠ كيلو متراً من الجنوب الغربي لمدن نهر قريان ، وقد شيد بها المهتمسون الفرنسيون عام ١٧٨١ السلطان جبالا لحيد الأول ، وهاجها الروس عامي ١٧٨٧ و ١٧٩٠ وفشلوا في اقتحامها ، بيد أن الجنرال كودوليتش

أما العنابة فأشهرهم بيت حرب الذي كان لآبته أبي سفيان شأن كبير في بداية ظهور الإسلام ، كما أن ابنه معاوية هو الذي أسس الدولة الأموية من فرع سفيان التي انطفاً سراجها سريعاً بموت معاوية الثاني بن يزيد الأول : وليزيد ابن آخر هو خالد ، ويقال إنه واضع علم الكيمياء عند العرب ، وله حفيد هو أبو محمد زياد بن عبد الله بن يزيد السفياني ، وقد قتله العباسيون في المدينة عام ١٣٢ هـ (انظر الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٤) . أما يزيد بن أبي سفيان - الذي كان قاتلاً لجند الشام في عهد عمر قبل معاوية - فلم يحظ بأبناء : ولأبي سفيان أبناء آخرون هم حبة وعنسة ويزيد وعبد وعمر ، ولم يرزق منهم أولاداً سوى حبة وعنسة ، ولأمية ابن هو أبو عمرو بن أمية ، ونسبته له خبر محقة ، ومن سلالة الوليد بن حبة بن أبي ميط بن أبي عمرو ، وإلى الكوفة في خلافة عثمان ، وصار بعد ذلك من المقربين لمعاوية أيام خلافته ، ثم هو يذكر في عداد الشعراء (الأغاني ، ج ٤ ، ص ١٧٥ - ١٩٠) وقد وقع أبوه حبة أسيراً في غزوة بدر ، وأمر النبي بقتله لأنه لم يكن قد نسي ما لحقه على يديه من صنوف الإيلاء في بداية قيامه بالدعوة في مكة ، ولحقّت ذكرى حبة السيئة بأبنه الوليد ، فكانت قوة الأكر ، وكثيراً ما كان العلويون يوقظونها في مهاجمتهم لبني أمية .

- ٢ - فتح الأناضول ، المرحلة الثانية ، وبدايات الإمبراطورية العثمانية
- ٣ - الأقسام السياسية للأناضول
- ٤ - السكان
- ٥ - المواصلات
- ٦ - الاقتصاد ،
- أولاً - الاسم

أناتولى (ورسوم بالقرية أناتولى بتضخم الألف : أناتولى ، وباليونانية أناتولى حسب التطق البوزنطى) : والأناضول وآسية الصغرى ، أى شبه الجزيرة الجبلية ، (بما فيها قاضيتها) ذلك الإقليم الذى يتدرج من الجزء الجنوبى للقارة الآسيوية متجهاً صوب أوروبا (شبه جزيرة البلقان) ، وقد عرف باسم آسية الصغرى (ميخرا آسيا باليونانية) فى العصور القديمة : يقع بين خطى عرض ٣٦° و ٤٢° شمالاً وخطى طول ٢٦° و ٤٥° شرقاً . وقد كان الأناضول هو وشبه جزيرة البلقان جسراً بين أوروبا الوسطى وآسية الغربية طوال تاريخه : وأطلق عليه الجغرافيون العرب فى العصور الوسطى والأتراك حتى عهد متأخر من أيام العثمانيين اسم بلاد الروم .

Gudovich فتحها سنة عام ١٧٩١ ، وأحيلت إلى تركية بمقتضى معاهدة ياسى (١٧٩١) ، ثم استولى عليها الروس عام ١٨٠٨ ولكنها أحيلت إلى تركية عام ١٨١٢ : وفى عام ١٨٢٨ حاصرها أمير البحر كريك Greig والأمير منشيكوف Menshikov فتنازل عنها الأتراك لروسيا بمقتضى معاهدة أدرة عام ١٨٢٩ (المادة ٤) : وشملت عام ١٨٤٦ مدينة فى أناه . وفى أثناء حرب القرم اقتحمها الروس فى مبدأ الأمر ثم احتلوها مرة أخرى عام ١٨٥٦ . وقتل سكان أناه إلى تمزوك عام ١٨٦٠ : واستخدمت أناه فى العقود الحديثة شاطئاً واستراحة للأطفال . ودمرها العدو عامى ١٩٤٢-١٩٤٣ ويعاد الآن بناؤها .

المصادر :

- (١) Anapa : Novitsky فى Zap. Kavk. Ost. سنة ١٨٥٣ ، ج ٢ ، ص ١٤-٤٣
- (٢) Geogr. Slower Russ. imperii : P.P. Semenov ج ١ ، ص ٩٦ (٣) دوائر المعارف الروسية والموسموية .

١٠٠ برسم [مينورسكى V. Minorovsky]

« الأناضول » ، أناتولى ، آسية الصغرى :

(أولاً) الاسم

(ثانياً) الجغرافيا الطبيعية

(ثالثاً) الجغرافيا التاريخية للأناضول التركية

- ١ - فتح الأتراك للأناضول ، المرحلة الأولى ، ودولة سلاجقة الروم

المصطلح الجغرافي العام «أناطولى» يعود لظهور ويصبح شيئاً فشيئاً أناطولى عند الأتراك . ولم يكن ذلك ليبدأ في البداية إلا على الأناضول الغربي . وفصلت الولاية العثمانية الكبيرة (إيالت أو ولايت) إلى تحمل هذا الاسم المنطقة التي تضمها الإمارات الأناضولية التركية الغربية السابقة (انظر المادة التالية) . واختفى لفظ أناطولى باعتباره اسماً لولاية في الأيام التي تمت فيها إعادة تنظيم الولايات في عهد «التنظيمات» (منتصف القرن التاسع عشر) ، ومن ذلك الوقت أصبح الاسم «الأناضول» معناه الجغرافي يدل على شبه الجزيرة بأسرها (حتى خط طرايزون لوزنجان - بره جيك ، الإسكندرونه تقريباً) ، وهي التي تكون اليوم الجزء الرئيسي من مساحة الجمهورية التركية : وكلمة «أناطولى» - كما تستخدم اليوم في التركية - تلك على الجزء الآسيوي بأسره من تركيا الحديثة ، ويشمل تلك المناطق التي تمتد جغرافياً من أرض الجزيرة العليا (خيبر بكر) وكردستان (وان وبلليس) وأرمينية أيضاً (قارص) . ولهذا المعنى يستخدم المصطلح في هذه المادة (ولا تدخل في ذلك جزر بحر إيجه) . وفي عام ١٩٥٠ قدر مجموع مساحة تركية : ٧٩٧١١٩ كيلو متراً مربعاً ، منها مساحة تراقيا وقلدرها ٢٣٤٨٥ كيلو متراً مربعاً ، ومساحة الأناضول وقلدرها ٧٤٣١٣٤ كيلو متراً مربعاً . وكان عدد سكان تركيا بأسرها ٢٠٩٣٤٦٧٠ في عام ١٩٥٠ منهم ١٦٢٢٢٩٦ نسمة يعيشون في الجزء الأوروبي من تركيا و١٩٣٠٨٤٤١

آسية الصغرى ومصر بصفة خاصة : ومهما يكن من أمر فإن ولاية «الشرق» *Per orientum* (لپارغوس ليس أناتوليس) تظهر في إعادة تنظيم الإدارة على يد حقلديانوس وقسطنطين باعتبارها إحدى الأقسام الأربعة الكبيرة في الإمبراطورية ، وتتكون من خمس أبرشيات هي : إيجيبتس ولوزيتز (أناتولى بمعنى أدق) وبنطس وآسيانا وتراقيا ، أى : الشرق الأوسط وتراقيا ومصر وليبيا : ويختفى المصطلح الإدارى اليونانى «أناتولى» باستحداث التسمية للوحدات أو قل أقاليم - (في بداية النصف الأول من القرن السابع الميلادى) ، وهناك أطلق الاسم اليونانى أناتوليوخون أو ثياتون أناتوليوخون على الوحدة (أى المنطقة الإدارية) التي حول أموريوم وأيكونيوم (أى عمورية وقونية) . ويسمى ابن خردادبه (ص ١٠٧ من المتن) ص ٧٩ من الترجمة) هذه الوحدة الإدارية الأصغر من الماكوف كثيراً الناطكوس أو شيئاً من هذا القبيل (ومناها «المشرق») وعند ابن قدامة «الناطقين» (أى «المشرق») ، انظر ابن قدامة ، طبعة ده غويه *Geog* ، ص ٢٥٨ من المتن ، وص ١٩٨ من الترجمة ، وانظر *Die H. Gelner* *Geseis der byzantinischen Themen-Vorfassung* ليهلك سنة ١٨٩٩ ، ص ٨٣ ، *F.W. Brooks* *Journal of Arabia Lists of Byzantine Themes* ص ٢٧-٢٧٧) . ويختفى اسم إقليم أناتوليوخون مرة أخرى مع الفتح التركى ، ومهما يكن من أمر فإن

بالضغط الجوي المنخفض ينتقل من الغرب إلى الشرق ويؤثر في الجو بأوروبا الغربية والوسطى على مدار السنة : ولذلك نجد أن درجة الرطوبة في الأناضول عالية نسبياً في الشتاء ، أما في الصيف فلأن المناطق الساحلية تصبح حارة إلى حد تضيق معه الأنفاس ، ويبلغ معدل درجات الحرارة في شهرى يولية وأغسطس ٢٢° في الشمال وأكثر من ٢٧° م في الجنوب : والرياح الشمالية هي السائدة وتأتى معها بالجفاف - التى يتميز به مناخ البحر المتوسط - إلى الساحل الغربى والجنوبى صيفاً ، بينما تسبب الرياح الآتية من البحر سقوط المطر حتى في فصل الصيف على الساحل الشمالى ، والنباتات الطبيعية على الساحل الجنوبى والغربى هي غالباً من الأنواع الدائمة الاخضرار الشائعة في بلاد البحر المتوسط ، وقد تحولت المناطق الموجودة بها في كثير من الأماكن إلى أرض صالحة للزراعة ، بينما انحطت الباقية فأصبحت أرض أشعاب ومراع في نواح متفرقة : وتظهر نباتات أكثر وفرة على طول الساحل الشمالى وهو أكثر رطوبة في الصيف ، وهناك تنمو النباتات التى تحتاج إلى مياه أكثر في الغابات والأدغال والحقول المترعة .

ومن الطبيعى أن تكون فصول الشتاء في الجبال الحافة أشد برودة - وهي قارصة البرد في بعض الأجزاء - وأن تكون فصول الصيف فيها أقل حرارة ، وأن ترتفع فيها درجة الرطوبة عنها على

يعيشون في الأناضول : (وانظر مادة «روم» لمعرفة المزيد عن الأناضول في العهد السابق لعهد التركى) ؟

٥٠٥ - [ف : تيشتر E. Tischer]

ثانياً - الجغرافيا الطبيعية

إلمامة عامة بطبيعة البلاد :

تتكون الأناضول من هضبة شبيطة مرتفعة تكتنفها سلسلة من الجبال تمتد بالطول وترتفع عنها من الشمال والجنوب : وتشمل الهضبة الوسطى الأناضول الأوسط : وقد يحسن بنا أن نطلق على الجزء الشمالى من هذه الحلقة في مجموعها « الجبال الأناضولية الشمالية الحافة » ، ويتكون القسم الجنوبى من مجموعة جبال طوروس : وتحيط بالأناضول الأوسط تلال من الشرق والغرب على السواء حيث تلتقى سلسلة الجبال الشمالية والجنوبية : وهكذا تقوم الروة الجبلية للأناضول الغربية والجزر الساحلية في بحر إيجه التى تقع وراعاها : وفي الشرق توجد سلاسل جبال إقليم الفرات الأعلى ، كما تقوم هضبة جبل أرارات المرتفعة - كما هي مراكز أمامية للأناضول ؟

وكما يمكن أن يتوقع من الوضع الجغرافى فإن درجات الحرارة في الشتاء - على طول ساحل الأناضول - معتدلة تتراوح بين معدل يزيد على ٥° ستيغراد على ساحل البحر الأسود ، وأكثر من ٨° ستيغراد على الساحل الجنوبى خلال شهر يناير . ويقع بجانب كبير من البلاد في نطاق منطقة تتميز

وهناك سهوب على الحافة الجنوبية من جبال طوروس الشرقية حيث تلتقى الأناضول وأرض الجزيرة : ومع أن هذه السهوب لا ترتفع كثيراً عن سطح البحر فإنها تبعد كثيراً عن البحر ، وينتج عن هذا أن فصول الشتاء أقل اعتدالاً وأقل رطوبة منها على طول ساحل البحر المتوسط ، وأن فصول الصيف حارة جداً وشديدة الجفاف :

جبال الأناضول الواقعة على الحدود الشمالية
تتكون سلسلة جبال الأناضول الواقعة على الحدود الشمالية (وهي كثيراً ما تعرف باسم جبال البتطس في أوروبا) من سلاسل جبلية متوازية في خط مستقيم نسبياً يتراوح ارتفاعها بين ١٢٠٠ متر و ١٥٠٠ متر، وكثيراً ما يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠ متر : وهذه الجبال عرضية إلى حد لا بأس به ، وفي بعضها هضاب : وإلى الشرق في الجبال المسماة باسم زيكانا (نسبة إلى عمر زيكانا جنوبي طرابزون) امتداد طويل يزيد ارتفاعه عن ٣٠٠٠ متر ، وهنا يجد المرء تكوينات جيولوجية أليمة : وتتركب الجبال غالباً من حجر الأندواز والحجر الرملي والمواد الكلسية والصخر البركاني ومواد بلورية ، وفي الغرب يستطيع المرء - من خلال الجبال الواقعة جنوب بحر مرمرة - أن يتتبع أثر علاقة تقوم بينها وبين سلسلة الجبال الدينازية الداخلية في شبه جزيرة البلقان . وفي الشرق تكون جبال القوقاز الجنوبية الحلقة التي تربط بينها وبين سلسلة الجبال الإيرانية .

وعلى الهضاب التي تغطيها الأشجار البرية هناك سلسلة جبال الأناضول ، وبخاصة في الجزء

طول الساحل : وسفوح الجبال تكسوها الأشجار البرية : أما في الأطراف الغربية والجنوبية والشرقية فإن هذه الأضغال تتكون غالباً من « غابات جافة » وبخاصة من أشجار البلوط والأشجار المخروطية : ولم يكن هناك بد من التضحية بالكثير منها في سبيل الحصول على أرض صالحة للزراعة والرعى : وفي سلاسل الجبال الشمالية حيث تقرب من الساحل تسود « الغابات الرطبة » ، ولأشجار الزان والصنوبر شأن كبير في المناطق المرتفعة . وتحمل « الغابات الجافة » حمل « الغابات الرطبة » حتى في الأناضول الشمالية فوق سلاسل الجبال الداخلية نظراً لنتاقص الرطوبة . وتمتاز « الغابات الرطبة » بفترة كبيرة على الصد ، ولذلك فهي أقل تعرضاً للنشاط البشري .

وهضبة الأناضول الوسطى تكتنفها الجبال الحافة ، وهي باردة في الشتاء ومعدل درجات الحرارة في شهر يناير أقل من درجة التجمد ، بينما ترتفع حرارتها إلى حد كبير في فصل الصيف ، ومعدل درجات الحرارة في شهرى يولية وأغسطس يبلغ ٢٤° لأن سقوط المطر هنا أقل كثيراً من سقوطه في المناطق الساحلية وبالجملة فهي من السهوب . وعلى الرغم من سجلته بعض الخرافات من معلومات خاطئة فليس هناك ما يدل على أن الصحراء تمتد إلى الأناضول الأوسط ، فذلك أن من الممكن زراعة الشعير والقمح بنجاح لا بأس به حتى في أشد المناطق جفافاً دون الاتجاه إلى وسائل الري الصناعية وإعداداً على سقوط الأمطار حسب .

أجزائها ، والقرية الأكثر خصباً تنتج بئراً فاعراً .
 وشبه جزيرة قوجه ليل (انظر هذه المادة) وشبه
 جزيرة تراقيا مستويان ، وسهول أطل هارازي
 (انظر هذه المادة) على نهر سقاريا الأسفل
 (سكاريس) شديدة الخصوبة .

والى جانب البوسفور لا يوجد إلا ميناء واحد
 في مأمن من حواصيف البحر الأسود الشمالية
 الغربية وهو ميناء سنوب (انظر هذه المادة)
 ومهما يكن من أمر فإنها قليلة الأهمية في الوقت
 الحاضر بسبب الأراضي غير الصالحة التي تقع
 خلفها . أما صامسون [انظر هذه المادة]
 (أميزوس) فقد أتبع لها أفضل أسباب الاتصال
 بالأناضول الأوسط من سكة حديد وطريق برى
 على السواء . وتقدم الآن إلى حد كبير أسباب
 استخراج الفحم من المناجم والمناطق الصناعية في
 زغولداق (انظر هذه المادة) وإريغلي [انظر هذه
 المادة] (هرقليا بولتيكا) وكانت لمناجم الفحم
 والرصاص والنحاس في جبال زيگانا بعض الأهمية
 في الماضي (كوموشخانه) [انظر هذه المادة]
 ومودرول قرب بورجكة وغيرها .

وكذلك أثر جحوط الأرض — التي أدت إلى
 تكوين بحاراييه بين الأناضول وشبه جزيرة البلقان —
 في سلاسل جبال الأناضول الشمالية في إقليم بحر
 مرمره : وتنتج عن هذا وجود مناطق جبلية وسهول
 حول بحر مرمره (وحوضه ليس عميقاً إلا في
 بعض الأجزاء) . وهذه المناطق تمتاز بذلك المناخ
 الكثير الاعتدال الذي عرف به البحر المتوسط .

الأوسط ، حولت أراضي الغابات إلى أرض
 صالحة للزراعة حتى ارتفاع ١٥٠٠ متر : وزراعة
 الحبوب وتربية الأغنام والماعز (والماشية أيضاً
 في الشرق) هي أساس الحياة الاقتصادية هناك .
 والواقع أن الوديان القسيحة الطويلة بين الريفات
 — حيث تكون الزراعة ممكنة بفضل فصول الصيف
 الحارة ووجود الماء — هي المناطق الرئيسية لتوطن
 السكان : وأهم هذه الوديان صف الأحواض :
 بولي — كرده — چركش — إيلشاز — طويسا
 في الجزء الشرقى من ييشيا ، ومنطقة حوض زعفرانبول
 — مسطوفى — بربابات ، وهي قاعدة بالافلانيا
 القديمة ، وفي مناطق بتلش القديمة الأحواض
 المحتلة أهل يشيل إيرماق (إيريس) حول أساسية
 وزينه وتوكاد ، وفي الشرق لتعود كلكت
 جوده التي يزيد طولها على ٥٠٠ كم .

وحل الساحل الشمالى ترتفع الجبال ارتفاعاً
 وعراً عن البحر الأسود وهناك بضعة أجوان .
 والشريط الساحلى ضيق جداً ، وكثيراً ما تتخلله
 وديان ، وهو كثيف السكان ، وبخاصة في الشرق ،
 وتتميز به الذرة والقول ونخسوصاً البنقد حول
 كيرسون [انظر هذه المادة] (كيراسوس)
 وطرابزون [انظر هذه المادة] (تراپيزوس)
 وتريبيزوند وهي طرابزون الحليقة (وريزه
) (انظر هذه المادة) ، وتوجد للمهاد القسيحة في
 حالات أنهار يشيل إيرماق [انظر هذه المادة]
 (إيريس) وقيزيل إيرماق [انظر هذه المادة]
 (حالييس) ولكن هذه الأراضي متباعدة في بعض

الاضواء ولذلك تكون أقساماً واضحة : وإلى الغرب من خليج أنطاليه (أضاليا ، أناليا) نجد أن سلاسل الجبال الجبيرة الشائعة في مضيق طوروس الغربية - ويشار أحياناً إلى أحلامها باسم طوروس البقية - تتجه إلى الخارج جهة الجنوب والجنوب الغربي نحو البحر ونحو رودس وكريت والفضاريس الخارجية للجبال الدنيارية في شبه جزيرة البلقان . ويمتد قوس طوروس الوسطى العظيم بين خليج أنطاليه وامتدادات سهل أطه : ويشير اسم طوروس القبلية الكثير التردد ، إلى جناحها الشرق المعروف جيداً : وتمتد مجموعة جبال طوروس في سلسلتين متوازيتين إلى الشرق من خليج الإسكندرونه . كما تمتد سلسلة خارجية من جبال أمالوس إلى السلاسل الواقعة جنوبي بحيرة وان من طريق السلاسل الممتدة جنوبي ملطية وجنوبي نهر مراد . وتسير سلسلة داخلية - يسمى القسم الغربي منها أحياناً ما وراء طوروس (وهو اسم أطلق على هذه السلسلة وليس له ما يبرره إلا قليلاً) - من ريزات منطقة سيحان الأعلى إلى أطه إلى منطقة أرمية عن طريق السلاسل الممتدة جنوبي القرات الأهل (قره صو) ونهر الراس الأعلى (أراكسيس) . وبين هاتين المنطقتين عدد من الأحواض ، هي أحواض ألبستان وملطية والأزيك (العزيز) خرويت (وچاهاكجور) وموش ووان .

ومن الأفضل أن تسمى هذه المجموعة بأسرها من الجبال باسم طوروس الشرقية : (احتفظت التسمية في الكتب القديمة : فلالوة على ما وراء

وتربح حودة التز قرب بورصة (انظر هذه المادة) (بروسه) ويصير التبيد حول تكير داغ [انظر هذه المادة] (رودستو) دعت مدينة بوزنطة أو القسطنطينية أو استانبول (انظر هذه المادة) نظراً لموقعها الجغرافي الفريد واحتضنت بأهميتها آلاف السنين . فهي تقوم على جسر يصل بين الأناضول وشبه جزيرة البلقان ، ومن الطبيعي أن تكون أهم عهود المدينة في الأوقات التي لميت فيها دور القصبه الطبيعية لإمبراطورية تمتد عبر المنطقتين على السواء : ومع ذلك فإنها حتى في أيامنا هذه ملتحل تركية إلى العلم وفهرها الرئيسي : ومن الواضح أن المضائق هنا ليست حداً فاصلاً بين القارات أو الثقافات : ومثل هذا الخط الفاصل قد يوجد في مناطق السهوب المتفرقة السكان وفي المناطق التي ينمو فيها نبات الخشخاش في تراقيا الشرقية :

سلسلة جبال طوروس (توروس) : سلسلة جبال طوروس في الأناضول الجنوبي أكثر ارتفاعاً إلى حد كبير من سلاسل الجبال على حدود الأناضول الشمالي : وبالنسبة للامتدادات الطويلة ترتفع سلاسل الجبال وموجات التلال المريضة إلى ما يزيد على ٢٠٠٠ متر ، وفي أحيان أخرى إلى ما يزيد على ٣٠٠٠ متر : وإلى الجنوب الشرق من بحيرة وان ترتفع الجبال إلى ٤١٧٦ متراً في منطقة جيلر داغ التي يغطيها الجليد : ويغلظ وجود الحجر الجيري في هذه الجبال : وتكون سلاسل الجبال في كثير من الأحيان على شكل قوس شديد

كبيرة في أحواضها يمكن سكنتها وإن كانت قليلة السكان في الوقت الحالى . ويقدر ما يسمح سقوط المطر - وهو يتناقص كلما ابتعدنا عن الجبال - بالزراعة التى تعتمد على ماء المطر دون سواه ، فإن السكى يمكنه أيضاً في سفوح التلال الجنوبية لطوروس الشرقية التى لا تزال قليلة السكان . وهى يمكنه في المناطق المجاورة للمراكز القديمة في ديار بكر (انظر هذه المادة وانظر مادة « آمد ») ، وأورفه [انظر مادة «الرها»] (إديسا) وغازى هينتاب (هينتاب [انظر هذه المادة]) وحلب (انظر هذه المادة) بيد أنها لا توغل في الجنوب أكثر من ذلك : وأسعد منطقة في هذه السفوح الثلثة الشرقية هى خطاي (انظر هذه المادة) في الغرب حول أنطاكية (انظر هذه المادة) حيث يميل مناخ البحر المتوسط القريب زراعة الموالح وغيرها من محاصيل البحر المتوسط يمكنه .

والشريط الساحلى لطوروس بعامه لا يبيع إلا امتداداً ضيقاً لأرض غربية وبضعة تلال تفرى بالسكى . وهذه الأراضى القليلة تجعل من الممكن زراعة نباتات البحر المتوسط والموالح في بعض الأجزاء : ومهما يكن من أمر فإن الناس يتعرضون لخطر الإصابة بالمalaria . ونجد بضعة حامة جبالا جيرية (فيها قليل من الماء) ترتفع على مسافة صغيرة من البحر : والمنطقة الوحيدة التى تصلح حقاً للزراعة هى سهل أطنه (انظر هذه المادة) - وتقع في هذه المنطقة أيضاً طروسوس (انظر هذه المادة) - وهذا السهل هو سهل قيبتيه القديم الذى

طوروس استغلت أمهات أخرى للدلالة على أجزاء المجموعة مثل طوروس الأسيية وطوروس الكردية دون تحديد الاستعمال الدقيق (لكل منها) : ويفصل صف الأحواض المذكورة آنفاً سلاسل جبال طوروس الداخلية عن سلاسلها الخارجية : وعلى هذا فإن مجموعة طوروس الشرقية (هى مع هاتين السلسلتين) ، إذا نظر إليها في جملتها ، ترمز قوساً يمتد نحو الشمال وطره الجنوبي يخفى في غمار سلاسل جبال الحدود الإيرانية :

وهناك عدد كبير من الأحواض الممتدة بالطول بين سلاسل الجبال في طوروس الغربية وفي الجانب الغربى من طوروس الوسطى : ويشتمل عدد منها بحيرات ، هى أشهر بحيرات مناطق يسسيدا وإيسوريا القديمة : وهذه الأحواض هى المراكز الرئيسية لتجميع السكان : وهناك ثقافات خاصة لما قيمتها نشأت في بعض الأماكن ، مثال ذلك ما نشأ بالقرب من إسبرطة (انظر هذه المادة) وبودودور (انظر هذه المادة) : والجبال الجيرية قليلة السكان بسبب ندرة الماء : وقد حلت مراعى لا تسمن ولا تنقى من جوع (ترمى فيها الماعز والأغنام في الصيف) محل الغاية الجافة السابقة إلى حد كبير . والسكى في طوروس ، التى تمد بحق كتلة جبلية ضخمة ، مقصورة على الوديان الضيقة القليلة : وهنا أيضاً تصلح المناطق الأكثر ارتفاعاً لرمى فيها خاصة الأغنام والماعز في الصيف . أما طوروس الشرقية ، التى تمتد كما رأينا حتى تصبح أكثر الساعاً ، ففيها منطقة

١٠٠٠ متر و ٢٠٠٠ متر و يفضل هذه الوديان يمكن لتناخ البحر للتوسط أن ينفذ إلى حقن كبير في البلاد . وهذه المنطقة مزدهمة بالسكان ، وينمو فيها التين والزيتون والتين والعنب — التي يجفف غالباً للحصول على الزبيب — وفي السنوات الأخيرة حظيت زراعة القطن بشيء من الأهمية :

والساحل — الذي يمتد بزوايا قائمة إلى سلاسل الجبال — يضم كثيراً من الأجوان والأخوار والمرفأء الطبيعية الصالحة . ومهما يكن من أمر فإن الأنهار الكبرى تحمل جانباً كبيراً من الرواسب وتسد الخلجان شيئاً فشيئاً ، ولهذا نجد أن أفوس وملطية — وكاتنا مينامين في الزمن القديم — تقعان اليوم على بعد بضعة كيلومترات من البحر ، وأن ميناء أزمير الممتاز لم ينح من الانملاء بالرواسب إلا بصحوى مياه كديزجاي . ويصل أزمير (انظر هذه المادة) بجميع الوديان السابق ذكرها خط حديدي ، ولهذا أصبح مركز النشاط الاقتصادي للإقليم والميناء الرئيس لتصدير إنتاج تركية الزراعة . وبرغمة [انظر هذه المادة] (برغاموم) ومانيسا [انظر هذه المادة] (منغيسيا) وتيره [انظر هذه المادة] وآيدين [انظر هذه المادة] (كوزل حصار) وديكيزلي [انظر هذه المادة] هي مراكز محلية في هذه المنطقة .

هضبة الأناضول الغربية : حيث تنتهي في الشرق وديان الأناضول الإيجية ترتفع هضبة ضخمة بين الزاوية الملحة لمجموعة طوروس من جهة وسلاسل الجبال الواقعة على الحدود الجنوبية

تكون من رواسب أنهار سيحان [انظر هذه المادة] (ساروس) وجيحان [انظر هذه المادة] (يراموس) : وازدادت زراعة القطن في هذه المنطقة في السنوات الأخيرة إلى حد كبير . أما سهل أنطالية (انظر هذه المادة) — ذو التربة الجيرية البركانية مع انحدارات رأسية قدرها ٣٠ متراً نحو البحر — فهو أقل صلاحية لهذه الزراعة .

وساحل الأناضول الجنوبي بمقدار ما هو ساحل يمتد بالطول ليس له مراسٍ آمنة للسفن الكبيرة . والإسكندرونة (انظر هذه المادة) ومرسين (انظر هذه المادة) هما بعض الأهمية باعتبارهما مينائين لسهل أطنه وغطاى ومرفاين لشحن معدن الكروم الخام المستخرج من طوروس الشرقية :

الأناضول الإيجية (إقليم إيجه) : المناطق بين مجموعى الجبال الواقعة على الحدود أقل تضاريساً ، وهناك عدة وحدات مميزة . وفي الغرب توجد الأناضول الإيجية — وتسمى بالتركية الحديثة « إقليم إيجه » — وتقع بين جبال مرمره الجنوبية في الشمال وطوروس الغربية في الجنوب ، وهى تطابق تقريباً منطقة الاستعمار الأيوبي لقلقى اليونان . وهنا نجد أن الوديان المريضة في باقيرجاي (كايكاس) وكديز (مرمرس) ومنطريس الأكبر والأصغر ، تحترق شبه الجزيرة إلى حقن قدره ٢٠٠ كم ، في منطقة مسخور بلورية (سأها فيليبسون Philippson الصخرة البلدية الكارية) بين قمم الجبال التي تمتد من الغرب إلى الشرق على ارتفاع يتراوح بين

مثل طوز كولى (البحيرة المالحة) ، وهي بركة ملحية ضخمة منبسطة تقع على ارتفاع ٩٠٠ متر وكثيراً ما يشار إليها خطأ باسم طوزجولى (الصحراء المالحة) على خرافتنا : وتوجد حله الامتدادات أيضاً على سفاري الأهل وفى بعض الأماكن على نهر قيزيل إيرماق : وهناك أيضاً هضاب حريضة أخرى تكونت من رواسب أثقية ترجع إلى العصر الثلاثى الحديث وسهول منبسطة على تربة مطوية تحت الترى :

ومهما يكن من أمر فله توجد جبال كثيرة الارتفاع فى الأناضول الوسطى يبلغ ارتفاعها من ٥٠٠ متر إلى ١٥٠٠ متر فوق الهضاب المحيطة وهناك بعض البراكين المائلة الحديثة ، وهي على أية حال خامدة فى الوقت الحالى ، مثل أريجاس داغ [انظر هذه المادة] (٣٩١٦ متر) وهو أركايوس القديم قرب قيصرى ، وحسن داغ (٣٥٢٨ متر) قرب تكده :

والجبال أهمية جوهرية بالنسبة لوجود الإنسان وفى الأناضول الوسطى الجافة ، التى تحيط بها جبال عالية ، نجد أن المناطق الأكثر انخفاضاً هي أشدها جفافاً بينما تغطى الجبال العالية بالمطر ، ولذلك فإن أصلح المناطق للتوطن تقدم فوق أهل الهضاب ، مثل منطقة تلية قيزيل إيرماق فى كبادوكيا القديمة ، وكذلك عند سفوح الجبال المحيطة حيث تخرج التيارات السريعة : وفى هذا الموضع الأخير معظم المدن المهمة مثل أنقرة (نظر هذه المادة) وإسكى شهر (نظر هذه المادة)

لبحر مرمرة من جهة أخرى ، فى المنطقة التى تقع حول أيون قره حصار - كوتاهية - عشاق : وتتألف هذه من هضاب ضخمة يصل ارتفاعها من ١٢٠٠ متر إلى ١٥٠٠ متر وترتفع فوقها سلاسل جبلية ضخمة يتجاوز ارتفاعها فى كثير من الأحيان ٢٠٠٠ متر : ويقل الارتفاع بالتدرج حتى يصل إلى ١١٠٠ متر فى اتجاه الشمال الشرق ونهر سفاريا (سكارايوس) الأهل : وهذا المرتفع الكبير هو هضبة الأناضول الغربية : وتتكون الهضاب ظالماً من رواسب مسوية ترجع إلى العصر الثلاثى من الطين والرمل ارتفعت فى وقت ما ثم شقها فيما بعد الوديان التى نراها اليوم : وهي سهوب : ولا تصل إلى خط الشجر الطبيعى إلا الجبال العليا ، بيد أن معظم الغابات قد اجتثت أشجارها :

ويتمد السكان القليلون فى معيشتهم على زراعة الحبوب وتربية الأغنام والماعز ، ويؤتى كثير من الطرق والسكك الحديدية إلى الهضبة الداخلية من جهة وتلصق قرب أيون قره حصار (انظر هذه المادة) إلى الأحواض الممتدة فى طوروس الغربية وإلى الأنوار القائمة فى إقليم إيجه وإلى بحر مرمرة من جهة أخرى :

الأناضول الوسطى : تشمل الهضبة الداخلية للأناضول الوسطى امتدادات شاسعة من الأراضي المنبسطة على ارتفاع يتراوح بين ٨٠٠ متر و ١٢٠٠ متر ، وقد تكونت هذه الأراضي بفضل ترسبات حديثة فى أعماق أحواض قوتية المحصورة بالأرض

إلى أكرتيجان وإيران : وكان الدور الذى تقوم به دائماً مدينتا أرزنجان (انظر هذه المادة) وأرزموم (انظر هذه المادة) هو حراسة هذه الطرق :

وجبال طوروس الشرقية من جهة، وجبال الحد الشمالي للأناضول من جهة أخرى ، تنقسم من جديد شرق خط زوال أرزموم، وهكذا تكون هضبة تقع على ارتفاع يتراوح بين ١٥٠٠ متر و ١٧٠٠ متر وتعد أعلى من الأناضول الوسطى . وهناك رواسب بركانية كثيرة حديثة التكوين فوق قاع مطوى تحت الترى : وترتفع فوق الهضاب براكين حديثة هائلة (وهى خامدة فى الوقت الحاضر) مثل أرلرات (أخرى داخل [انظر هذه المادة]) (١٧٧٢ متر) (٤١٣٤ متر) (٤٠٩٤ متر) وصيخان داغ (٤١٣٤ متر) وفى أماكن مثل بحيرة وان أدت هذه الرواسب إلى قيام سلود على الأحواض .

وتستخدم الهضبة الوعرة - التى تتميز بانخفاض درجات الحرارة فى الشتاء - مرعى بصفة خاصة لأن ظروفها أكثر ملاءمة إلى حد ما للزراعة والسكنى لا توجد إلا فى الأحواض الصغيرة نسبياً . وتعرف هذه الهضبة عامة باسم أرمينية . وقد أدت الأحداث التاريخية إلى عدم وجود أرمن يعيشون هناك منذ جبل كامل . ويتحدث السكان القلائل إما بالتركية أو الكردية ، ولهذا يبدو من الملائم أن يطلق على هذا الإقليم الواقع على حدود تركية الشرقية - والذى يقع فعلاً بخارج الحدود الجغرافية للأناضول - اسم هضاب

وقوية (انظر هذه المادة) ولكنه (انظر هذه المادة) وقيصرى (انظر هذه المادة) وسيواس (انظر هذه المادة) : ولهذا المدن جميعاً أرض يمكن أن تروى بسهولة ، أو كانت لها أرض جهله الصفة : وهناك عدد قليل من السكان فى السهوب حيث يعتمد الناس فى معيشتهم على زراعة القمح والشعير وتربية الأغنام والماعز الأخرى ، على الرغم من أن استخدام الآلات الحديثة فى المساحات المزروعة قد ازداد وارتقى . ويوجد أقل عدد من السكان فى حوض طوزكولى وقوية المعروف خاصة بالجفاف ، وهو المعروف قديماً بليكاوليا وكان يشمل جزءاً كبيراً من هضبة أرتيس .

وحركة النقل أسهل خلال الهضبة الوسطى منها خلال الحدود الجبلية . ولهذا السبب أصبحت هذه الهضبة ، التى كانت دائماً مركز الأناضول ، أكثر أهمية لأن العاصمة انتقلت إلى أنقرة ومد الطريق وشبكة السكك الحديدية فى تركية .

منطقة الفرات الأعلى وهضاب أرلرات : يقوم الحد الشرق للأناضول جغرافياً على الفرات الأعلى حيث تلتقى سلسلة جبال الحد الشمالى للأناضول وجبال طوروس الشرقية بارتفاع الجبال الحديثة بين المجموعتين : وفى هذه المنطقة التى ترتفع فيها سلسلة شاذة من الجبال العالية وحيث يتجاوز ارتفاع قمم الجبال ٢٥٠٠ متر (وكثيراً ما يصل إلى ارتفاع ٣٠٠٠ متر) لا يوجد السكان القليلون إلا فى الوديان الممتدة بالطول . وتمتد على طول هذه الوديان أيضاً الطرق من الأناضول

أرارات : وهذا الاسم قد لا يدل على صفة بارزة ، ومع ذلك فإن له مدلولاً جغرافياً متميزاً .

المصادر :

- دراسات جغرافية عامة أحدثت : (١) E. Banac :
الطبعة : *Die Türkei eine moderne Geographie* ، الطبعة الثانية ، برانشيكك سنة ١٩١٦ ، وهو يحتوي على قائمة مستفيضة بكتابات قديمة عن الموضوع (٢) R. Blanchard : *Asie occidentale* ، باريس سنة ١٩٢٩ (٣) U. Frey : *Türkei und Zypern* (٤) *Handbuch der geograph. Wissenschaft* ، المجلد الخاص : Vorder-und Sudasien ، بولسليم سنة ١٩٣٧ (٥) H. Louis : *Anatolien* ، سنة ١٩٣٩ ، ص ٣٥٣ - ٧٦ (٥) *Zeitschr.* ، حميد سعلى سل : إقتصادى تركية ، إستانبول سنة ١٩٣٩ - ١٩٤٠ (٦) فاتق صبرى دوران : تركية جغرافيه مى ، إستانبول سنة ١٩٤٠ (٧) *Anatolie, Tijdschr. Nederl.* : R. Steinmetz ، سنة ١٩٤١ (٨) H. Louis : *Ander. Geograph.* ، تركية جغرافيا سنكك أنا خطلوى ، ج١ ، تورك جغرافيا كونيجه مى راپورلر مذكرة لر ، قرارلر ، أقرقسنه ١٩٤١ ، ص ١٧١ - ٢٧٨ (٩) بسم دارقوت : تركية جغرافيا مى ، إستانبول سنة ١٩٤٢ (١٠) *Ein landeskundlicher, Die Türkei* : H. Wenzel ، *Überblick* في *Zeitschr. f. Erdkunde* ، سنة ١٩٤٢ ، ص ٤٠٨ - ٢٣ :

ديوس : أ. : لويس [H. Louis]

الثالثاً - الجغرافية التاريخية للأناضول التركية

- ١ - فتح الأتراك للأناضول ، المرحلة الأولى ، ودولة سلاجقة الروم :

Die Ostgrenze des Byzantinischen : F. Homigmann
 1071 bis 1073 Reiches von 963 bis 1071 ، بروكسل سنة
 ١٩٣٥) : وهما يكن من أمر فإن المناقشات
 بدأت في بوزنطة أكل بين طبقة الأشراف من
 العسكريين وطبقة النبلاء من المدنيين : وأدت هذه
 المناقشات ، بصفة خاصة ، إلى إضعاف البلاد على
 طول الحدود عند ما استولى المدنيون على السلطة :
 وعثر الفاشيون الأتراك من آل سلجوق على
 الحدود البوزنطية في أحد هذه اليهود التي
 ضمت فيها الدولة البوزنطية عند ما أنفلوا
 جنودهم الأتراك لمهاجمة الحدود سحياً إلى « الجهاد »
 وذلك بعد أن قصوا جميع بلاد الشرق الأوسط ،
 والحق بهم نهبوا في اختراق الأناضول البوزنطية
 مراراً (عام ٤٥٦ = ١٠٦٤ م : فتح آفي في
 منطقة الحدود الأرمنية البوزنطية التي أدى إلى
 تدمير قيليقية وفتح قيسارية عتوة) . ولما توفي
 الإمبراطور قسطنطين العاشر دوكاس ، نصب
 طبقة الأشراف من المدنيين (مايو سنة ١٠٦٧)
 ارتقى العرش في ساحة القتال (أول يناير سنة
 ١٠٦٨) رومانوس الرابع ديوجينيس ، وهو من
 طبقة الأشراف العسكريين ، بسبب الوضع الخطير
 الذي نشأ من الحرب : وفي مبدأ الأمر حارب
 رومانوس الأتراك بنجاح واضطر السلطان السلجوقي
 ألب أرسلان إلى أن يحصى لقتاله بنفسه . وهزم
 ألب أرسلان الجيش البوزنطى ، المتفوق في العدد ،
 قرب ملازكرد بجوار بحيرة وان (سنة ٤٦٣ =
 ١٩ أغسطس سنة ١٠٧١ م) . بسبب الافتقار إلى

ظل الجلب الأكر من الأناضول في ملن
 من غزوات المسلمين من العرب ، وبقيت
 حدود الإمبراطورية البوزنطية كما على : في
 الشمال الشرق دولتا أرمينية وجورجيا (الكرج)
 المسيحيان ، وإلى جنوب هاتين الدولتين كانت
 قاليقلا (يودوسيويوليس سابقاً) ، ثم أرزن
 الروم ، ثم أرضروم) وكماخ - في بعض اليهود -
 أقصى ثغور لإمبراطورية الخلفاء ، ولما كوتت
 طوروس وبلاد النروب ، الحد حتى البحر المتوسط .
 وعلى الرغم من الغارات المتتحدة التي شنها العرب
 على البلاد البوزنطية فإنهم لم يحطوا البلاد قط :
 وهذه الأقاليم الواقعة على الحدود ، وتشمل الأجزاء
 القاصية من شمال الشام وأعلى بلاد الجزيرة ،
 كانت المنطقة العسكرية الحصون التي تحمي
 البلاد ، (جند العواصم ، أو العواصم) انظر هذه
 المادة [فقط] : وكانت منبج أو أنطاكية حاضرة
 هذا الإقليم بينما كانت « ثغور الشام » بقاعنها
 طرسوس و « ثغور الجزيرة » بقاعنها ملطية هي
 أقصى حدود البلاد . ولقد عانت هذه الثغور
 كثيراً بسبب تقلب سير الحرب بين الروم والعرب ،
 بيد أنها ظلت بصفة عامة في أيدي العرب . ولم تعد
 هذه الثغور إلى حوزة البوزنطيين إلا بعد فوج
 الأباطرة النظام تقفوز الثاني فوكاس (٩٦٣-٩٦٩ م)
 وجون تريكمس (٩٦٩-٩٧٦ م) وبازيل الثاني
 (٩٧٦-١٠٢٥ م) : وعند وفاة آخر هؤلاء الأباطرة
 الثلاثة كانت بلاد تركيا بأسرها ، كما تعرفها اليوم -
 باستثناء ديار بكر وماحولها من الأراضي - بوزنطية (انظر

النظام بين الجنود المرتقة وخيانة خصوم الإمبراطور : وأسر الإمبراطور ، ولكن السلطان أطلق مراحه بعد عقد معاهدة تقوم على التساهل : على أن المزرعة كانت سبباً في نشوب ثورة بالقسطنطينية جاءت بالحزب المعارض إلى السلطة : ولقد رومانوس الرابع حرشه ، وكف بصره ، وسرعان ما توفي (في صيف عام ١٠٧٢) .

وبسقوط الإمبراطور رومانوس أصبحت المعاهدات التي عقدت بينه وبين آل أرسلان لاهية ، فاستأنف الأتراك الجهاد ضد بوزنطة : ولم يشترك في هذه الحرب جند نظاميون من السلاجقة ، ولكن خاض غمارها قواد بصفة شخصية ، وكان أكثرهم توفيقاً ملك حاشموند (انظر هذه المادة) أحمد غازي الذي قام بميليات عسكرية في شمالي شرق الأناضول ، وأنشأت حصانات من الجنود الأتراك يجول أنحاء البلاد وتقطع طرق المواصلات بين المدن وتشل الإدارة البوزنطية : وأخيراً أرسل السلطان ملكشاه ، خليفة آل أرسلان (منذ عام ٤٦٥ = ١٠٧٢ م) أحد أفراد البيت السلجوقي وهو سليمان بك قتلش ، ليقود القرمصان الأتراك بالأناضول في الحرب التي شها على بوزنطة : وسهل مهمته الحملات القام حول واداة العرش في بوزنطة .

وحصل الإمبراطور ميخائيل السابع دوكاس ثم الإمبراطور قفقدور الثالث بروتانياتيس بعد تنازل ميخائيل ، على مساعدة سليمان لتحقيق أغراضهما واضطرا من جهتهما إلى الاعتراف بحقوقه في تلك

الأجزاء من البلاد التي احتلها الأتراك وإلى تسليم مدينتي سيزيكوس ونيقية اللتين فتحهما حديثاً (١٠٨١ م) واتخذ سليمان مدينة نيقية (لاذنيق عند الأتراك) مركزاً لقيادته ، وأبد الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنينوس ، الذي سلم زمام الحكم عام ١٠٨١ ، حقوق سليمان في إقامة جنوده الأتراك بالأرض المحتلة بينما يحتفظ اسمياً بالسيادة البوزنطية عليها : وكان سليمان في الواقع يحكم الأناضول بأسرها عن طريق جنوده اللذين كانوا يجرون أنحاء البلاد : وهكذا أليت اقراضاً الإدارة البوزنطية .

وتحول سليمان ، إثر ما حققه من أسباب الظفر في الأناضول ، إلى الشرق بعد سلطانه في هلا الإجماع . ونجح في الاستيلاء على أنطاكية ، التي كانت لا تزال خاضعة لبوزنطة ، بيد أنه لقي معارضة شديدة من الأمراء السلاجقة وبخاصة من تنش شقيق ملكشاه ، عند ما تقدم نحو حلب ، وهزم وسقط في حومة الوغى سنة ١٠٨٦ م .

وفي غضون ذلك ضمت الفرق التركية التي كانت تقوم بالجهاد في آذربيجان مملكة الجراطين المسيحية في أرمينية عام ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) . وعلى إثر هلا أسس روبين الجراطي وأتباعه المثلثون دولة جديدة في قيليقية عرفت باسم «أرمينية الصخرى» وعاشت حتى القرن الرابع عشر (١٣٧٥ م) تحت حكم الروبنيين اللذين خلفوه (انظر مادة «سيس») .

دولة الصليبيين ، تحت سيادة بوزنطة : وفي نفس العام كونتية الرها (إصسا ، وتعرف اليوم بأورفة) في أرض الجزيرة : ولم يجد الإمبراطور ألكسيوس بعد ذلك النجاح الذي أحرزه الصليبيون ، صوبه تذكر في طرد الأتراك من الأناضول الغربية وفي إعادة إجماع هذه المنطقة في الإمبراطورية البزنطية : ثم حصن الحدود التي تخترق مباشرة وسط الأناضول ، لترد عادية الإقليم الذي ظل تحت الاحتلال التركي . وكبح هلا - إلى حين - جماح للغزوات التركية .

وبعد هذه النكسة ظل نطاق الفتح التركي مقصوراً على الأناضول الوسطى مدة تنوف على قرن : وظل الغرب يأكله (من دولية تقريباً) وسواحل البحر الأسود والبحر المتوسط في حوزة البوزنطيين ، وأصبحت قيليقية هي مملكة أرمينية الصغرى ، وتألقت الدول الصليبية السالفة الذكر من إقليم أنطاكية والرها : وكانت آمد (دياربيكي) قصة أسرة الأتابكة من الأرثقيين (انظر هذه المادة) . وفتح الأتابك زنكي صاحب الموصل الرها ، وبعد ذلك استولى السلطان يبرس المملوكي على أنطاكية (سنة ١١٤٤ م) . واضطر قلعج أرسلان إلى أن يتخاضم وسط البلاد الذي يحمله الأتراك مع ملك دانتست أو ابنه منكوجك فاحتفظ الأول بمنطقة السهب في الأناضول الوسطى واتخذ قوية (لغوتيوم قديماً) قصبة له ، واحتفظ الثاني بالمنطقة الجبلية في الشمال الشرق واتخذ سيواس ثم أرزنجان قصبتين له • ولشب نزاع حاد على

وبعد وفاة سليمان تركت الأناضول فترة من الزمن تدبر أمورها كما تشاء . واستوطن البلاد قواد آخرون هم وجتودم وأسوا هناك ممالك : ملك دانتشند أحمد غازي السالف الذكر في الشمال الشرق ، وقد اتخذ سيواس (سياستيا) مركزاً لقيادته ، والأمير منكوجك (انظر هذه المادة) غازي . وقد اتخذ ديوربيكي (تهرينك) ولرزنجان مقراً له ، وفي الغرب اتخذ أمير مياه البوزنطيون ترانساس أرميز مقراً له . ولم يسمح لابن سليمان - قلعج أرسلان - بالعودة إلى الأناضول إلا بعد وفاة السلطان ملكشاه (١٠٩٢) وكان ذلك في عهد بركيارق خلف ملكشاه ، بيد أنه وجد أن من الصير عليه أن يثبت أقدامه بين الأمراء الأتراك : ورد ترانساس على أخصابه وكان يتقدم صوب القسطنطينية بجرا مساعدة البوزنطيين .

وفي مستهل الحرب الصليبية الأولى أحرز البوزنطيون وحلفائهم من الصليبيين انتصاراً على الأتراك بقيادة قلعج أرسلان وملك دانتشند (أو ابنه غازي كشتكين) بالقرب من نيقية . وحاصر مقر القيادة التركية في نيقية وتم الاستيلاء عليها في ٢٠ يونيو سنة ١٠٩٧ . وفي أول يولية عام ١٠٩٧ قرر انتصار الصليبيين - قرب درولية بالقرب مما يعرف اليوم بإسكيشهر - مصير الأناضول الغربية ، وفتح الطريق أمام الصليبيين للتوغل في باقي الأراضي التركية ، فوصلوا إلى أنطاكية التي سقطت في أيديهم بعد حصار طويل في ٣ يونيو سنة ١٠٩٨ : وأسست هنا إمارة أنطاكية ، أول

ومن ثم تمكن الإمبراطور الألماني فردريك بارباروسا من أن يتخذ طريقه خلال الأناضول التركية ، بل واستطاع أن يستولى على قصبته قوية في ١٨ مايو سنة ١١٩٠ ، ولكن هذا الانتصار لم يؤده إلى نتائج حاسمة لاسيما وأن الإمبراطور نفسه مات غرقاً إثر خلك بوقت قصير (١٠ يولية سنة ١١٩٠) في نهر سالف (كاليكادانوس قديماً) وكوك صو اليوم)

وقد فتح الصليبيون ، الذين قاموا بما يعرف باسم الحملة الصليبية الرابعة ، مدينة القسطنطينية سنة ١٢٠٤ وأسسوا هناك إمبراطورية لاتينية بحريش من اللوجز إريكو داندولو حاكم البندقية ، وأسس البيزنطيون بزعامه تيودور لاسكاريس إمبراطورية يونانية مقابلة في الأناضول الغربية وفتحوا نيقية عاصمة لها ، وألف الشقيان حاقيد وأنكيسس سبيلا أسرة كومنيني الإمبراطورية التي نسبت إلى « كومنيني الأكبر » في طرابزون بمولوة تمار ملكة جورجيا (بلاد الكرج) ، ونجح سلطان سلاجقة الروم ، خيأت الدين كيخسرو الأول ، الابن الأصغر لقلج أرسلان الثاني ، في فتح أنطاكية وكسب لملكته منفلاً إلى البحر المتوسط (سنة ١٢٠٧ م) ، ومهما يكن من أمر فإنه لم ينجح في التوصل بعد في الأناضول الغربية ، وحزمه تيودور لاسكاريس قرب هوانس سنة ١٢١٠ م وسقط صريعاً في حومة الوغى (ولعل هذا حدث في مباراة بينه وبين خصمه) ، وقام تيودور لاسكاريس ومن خلفوه بحماية الحد

بعض الأماكن وخاصة ملطية التي نجح قلج أرسلان أخيراً في أن يفوز بها (١١٠٤ أو ١١٠٦ م) ، ومهما يكن من أمر فإن قلج أرسلان فشل في حصوله مد فوحه إلى الشرق ، في أرض الجزيرة (للموصل) ، وحزمه الأمراء السلاجقة المتحالفون على شواطئ نهر الخابور ومات أثناء الانسحاب (٩ شوال سنة ٥٠٠ هـ = ٣ يولية سنة ١١٠٧ م)

وانظر أيضاً : *La premiere penetration : Ch. Cahen*
en turque en Asie Mineure سنة ١٩٤٦
ص ٦٧ - ٥

وعلى هذا كانت دولة سلاجقة الروم (انظر مادة « سلاجوق ») ، أو سلطنة قوية كما كان يسميها الصليبيون ، إقليماً محدداً في آخر جرح من الأناضول ، واحتفظ سلاجقة الروم بزعامه مسعود الأول بهذه المنطقة ، وبعد أن هزموا صليبي الحملة الصليبية الثانية في الزعة الثانية قرب درولية في ٢٦ أكتوبر سنة ١١٤٧ لجبروم على متابعة سيرهم في الأرض البيزنطية بدلاً من الأرض التركية ، وامتدت رقعة دولة سلاجقة الروم كثيراً عندما نجح قلج أرسلان الثاني في ضم الدولة الدانمشدية (١١٧٤ م) التي أنشأ من مزاعم الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنينوس بالتصاهر عليه في الدروب الجبلية القريبة قرب مريوسيفالون (عمر چارخاق ١٧ سبتمبر سنة ١١٧٦) إذ أسحق فيها بالجيش البيزنطي وحزموه ، وتوودت السلطان قلج أرسلان العالي السن في المنازعات التي ثارت بعد أن قسم بلاده بين أبنائه ،

٢ - فتح الأناضول ، المرحلة الثانية ،
وبدايات الإمبراطورية العثمانية :

أمران وقعا في منتصف القرن الثالث عشر
كان لهما أثر في تغيير الظروف ، أولهما غزو المغول
لشرق الأوسط الذي أثر أيضاً في الأناضول ،
وعلى الرغم من أن جيش سلاجقة الروم لقي
هزيمة منكرة على يد المغول بقيادة بایجو نويون
قرب كوسه داغ في الأناضول الشرقية (٦ من المحرم
سنة ٦٤١ هـ = ٢٦ يوتية سنة ١٢٤٣ م) فإنه لم
يكن هناك غزو فعلي لمملكة سلاجقة الروم ،
يبد أن المغول تقدموا حتى وصلوا إلى قيسارية
وقاموا بالكثير من أعمال السلب والنهب ، وأخلعت
المملكة تقوى وتقوم بدور دولة تابعة للمغول ،
فقد كانت أولاً تابعة لباتو فاتح أوروبا
الشرقية ثم لحكام فارس الملقين بالإيلخانية ،
وتتلق مع المغول إلى الأناضول فيض جليل من
التركان باختيارهم من أتباعهم من جهة ، ولأجور
طردوا من أوطانهم الأصلية حل أينهم من جهة
أخرى ، وكانوا سبباً في زيادة عنصر التركان من
أنصاف البلدين الذي كان موجوداً فعلاً في
الأناضول وكان لهم شأن كبير ، لما الذين كانت لهم
أهمية ملحة كل الإلحاح فهم القبائل التي كان
يتزعمها قرمان (انظر هذه الماحة) بن نوو صوفي
(ومن ثم فن الراجح أن يكون من أفراد أسرة
من الدراويش) ، وقد أسس قرمان دولة على
حدود ليكاونيا وقيليقية حول أرمنك (كرومانكو
برليس القديمة) في سفوح جبال طوروس ، وفي

الشرق لإمبراطوريتهم النيقية بتشيد مجموعة قوية
من التحصينات التي سجلت من المستحيل على
الأتراك مدة من الزمن أن يضموا في ذلك الإقليم ،
وفي عام ١٢١٤ م أجبر عز الدين كيكاوس ،
ابن كيخسرو وخطيفته ، لإمبراطور طرابزون على
التنازل عن سينوب ، وهكذا كسبت مملكة سلاجقة
الروم أيضاً منفلاً إلى البحر الأسود : وهذا
الامتداد معناه تسهيل حركة النقل مع العالم الخارجي ،
فحدثت اتصالات تجارية مع الجمهوريات الإيطالية
وانضمرت التجارة وحادت على البلاد برغاء لم تكن
تجمل به : ومد حلاء الدين كيكاؤ - شقيق كيكاوس
وعظيفته ، وأعظم سلاطين سلاجقة الروم -
حدود إمبراطوريته واستولى على حصن كالونوروس
(مخالون أودوس باليونانية) الذي بسط في رقبته
حتى أصبح ميناء كبير الاتساع وسماه باسم علائية ،
وكان يتطله مقراً شتوياً له : وفي الشرق ، في أرض
الجزيرة العليا ، كسب أيضاً من الأرتقيين إقليم آمد
وحصن كيفا وأجبرهم على الاعتراف بسيادته ،
وفي عام ٦٢٥ هـ (١٢٢٨ م) ضم إمارة أرزنجان
المنكوجكية وقام في الشرق أيضاً بنزوات أخرى
(أرضروم سنة ١٢٣١ م ، وعبروت سنة ١٢٣٤ م)
وبلغت حضارة سلاجقة الروم وسلطانهم أوجيها
في عهده ، ونجح ابنه وعظفه غياث الدين كيخسرو
الثاني (تولى الحكم عام ٦٣٤ هـ = ١٢٣٧ م)
في ضم آمد إلى إمبراطوريته ، وفي ذلك الوقت
كانت الحدود الشرقية لمملكة الروم السلاجقة هي
ما يعرف اليوم بتركية قزانيا ،

أية مقاومة تقريباً . وكان معظم الأناضول الغربية قبيل عام ١٣٠٠ في أيدي الأتراك ، ولم يكن ثمة وقتلك منطقة تخلو من الأتراك بين السكان من غير الأتراك : وأنشأ لم تبق في حوزة البوزنطين غير بضعة حصون (مثل بروسة ونيقية ونيقوميديا في يثينا ، وساردس وفيلادلفيا ومغنيسيا في ليليا) وبعض القنود (مثل إزمير وفوكايا على بحر إيجه وهرقلية على البحر الأسود) وظلت أملاكاً بوزنطية منزلة في الأرض التركية .

عام ١٢٧٧م حاول محمد بك ابن قمرخان أن يظفر بالسيادة على مملكة سلاجقة الروم بوساطة مدح اسمه جيمرى وفتح قوته لمولاه ، بيد أن حملة تأديب مغولية استولت من جديد على هذه المدينة واضطر محمد بك إلى الانسحاب إلى الجبال مع رجاله من التركان وفر جيمرى إلى الشمال الغربي ، ولكنه خاف مرارة الخزيعة على يد جيوش السلاجقة على نهر سقاريا (المحرم سنة ٦٧٦ هـ = يولية سنة ١٢٧٧) وأخذ أسيراً وقتل .

وكانت القبائل التركية — بوجه عام — تعمل مستقلة إحداها عن الأخرى تحت قيادة زعمائها الذين أسسوا إمارات في المناطق المفتوحة : ولا نعرف إلا القليل عن تاريخها الأول على الرغم من أن المرء يدرك أنه كان هناك عدد لا بأس به من هذه اللول نصف البدوية بعضها لم يكن له إلا أهمية حابرة . وظهر إلى الوجود قبيل عام ١٣٠٠ م عدد صغير من الإمارات ، وفي نهاية الأمر كان أقواها : كرميان (انظر حله المادة) في فرنجيا وقصبتها كوتايه (كوتايام القديمة) وفي رواية المعمرى أن الأمراء الأتراك كانوا يؤتون الجزية لكرميان في بعض المهود ، ويروى ابن بطوطة أنهم كانوا يخشونهم ، وقد بسطوا سلطانهم إلى حين على الأناضول الوسطى فلوغوا عام ١٣٠٠ م حتى مدينة أنقرة (كما جاء في نقش) ، والظاهر أنهم لم يكونوا في بعض الأحوال من أصل تركاني ، ولهم كانوا من الأكراد اليزيدية (قارن Çakem :

والحدث المهم الآخر هو إعادة فتح البوزنطين بقيادة الإمبراطور ميخائيل السابع باليولوسس للقسطنطينية وإعناش الإمبراطورية البوزنطية . ومهما يكن من أمر فإن سلطان الإمبراطورية كان قد انتهى ، إذ كان الأباطرة من آل باليولوسس يتزايد اشتباكهم في معارك شبه جزيرة البلقان ، وكان عليهم أن يلهوا مطامع اللاتين : واستنفدت البقية الباقية من قوة الإمبراطورية في هذا الصراع . وكان الأباطرة لا يستطيعون أن يكرسوا الجهد الضروري للأحوال السائدة في الأناضول ، وسمحوا بأن يتسرب الضعف إلى النظام الدفاعي الذي أقامه اللاسكاريون . ويسر هذا على القبائل التركانية التي كانت تتسلق على الأناضول المعنى في الجهاد والسيطرة على الأجزاء الغربية ، فقد كانت هذه الأراضي قد أفرتهم بخصوبتها الطيبة إذا فورت بالمنطقة الداخلية ، وهكذا أكره الهاليولوخون بالتدريج على تسليم أراضيهم في الأناضول ، ولم يلاق الأتراك ، وبخاصة في الإقليم المكتشف .

وحوالى ذلك الوقت نفسه لم يعد للدولة سلاجقة الروم وجود ، وكذلك لم يعد السلاطين الحاكين شأن يذكر وحل محلهم فى الأهمية الحكام المغول الذين استقروا فى سيواس : وبعد وفاة علاء الدين كيقباد الثالث عام ٧٠٧ هـ (١٣٠٧ م) أو عام ٧٠٨ هـ (١٣٠٨ م) - وهو البقية الباقية من أولئك السلاطين الذين لم يكن لهم من السلطان إلا ظله - أصبحت الإمبراطورية مجرد ولاية من الإمبراطورية الفارسية التى يحكمها الإيلخان المغول : واستقل القره مانليون (انظر هذه المادة) هذا الطرف وحاولوا أن يملكو رقعة بلادهم من سفوح جبال طوروس ، ونجحوا فى فتح بلدة لارندة (قره مان الآن) التى انقلوا منها قصبه لهم : ومهما يكن من أمر فإن التوفيق لم يصادفهم فى الاستيلاء على قوتية لأنها كانت تحت حكم جويان وابنه تيمورتاش من قبيل الإيلخان . وبسط تيمورتاش سلطان إمبراطورية الإيلخان فعلا بالغزوات التى قام بها فى الغرب حيث اشترك فى حرب مع صفار الأمراء الأتراك . وفى العشرينيات ، امتدت أسباب التفتت من إمبراطورية الإيلخان إلى الأناضول (قره تيمورتاش إلى مصر عام ٧٢٨ هـ = ١٣٢٨ م) : وضاعت الأقاليم المفتوحة ونجى القره مانليون فى الاستيلاء على قوتية ، ولكنهم احتفظوا بمدينة لارندة قصبه لهم . وفى خلال القرن الرابع عشر الميلادى امتد حكم القره مانين غرباً إلى جنوب الأناضول ، وبذلك اتصلوا بالبلد التركية التى كانت تنفصاً فى غرب الأناضول :

٣٣٥ - ٥٤ : أما فيما يتعلق بأصل الكرميان فانظر بصفة خاصة ص ٣٤٩ وما بعدها) : وقامت حول كرميان سلسلة كاملة من الإمارات ، ويبدو أن بعض المؤرخين لها قد أتوا من كرميان : وثانى هذه الإمارات الكبرى بالأناضول الغربية فى ذلك العهد هى جاندنار (انظر هذه المادة) فى افلا غونيا وقصبته قسطنطين (كاستراكومينى) وميناء سينوب من مئنها أيضاً : وإلى الغرب منها فى فريجيا الشمالية (حول اسكيشهر - درولية) إمارة حيان وقصبته سكود : وسرحان ما امتدت رقبتها إلى بحر مرمره بعد فتح بعض الحصون هناك : وإلى الغرب بعد ذلك أيضاً فى ميزيا كانت إمارة قرصى (انظر هذه المادة) وهى مدينة باليكسرى (باليوكسترو) وبرغمة (بركوم) التى شملت المنطقة الساحلية لبحر مرمره حتى لندردنيل . وبعد هذه فى المنطقة الساحلية لبحر إيجه تأتى إمارة صاروخان (انظر هذه المادة) فى شمالي ليديا وبها مدن مثنيسيا (والآن مانيسا) ، وآيدين (انظر هذه المادة) فى جنوب ليديا ، والمنطقة التى تقع وراء لزمير بما فيها بيره ، ومنقشه (انظر هذه المادة) فى كاريا بما فيها ميلاس (ميلازا) ومنقلة : وأخيراً كانت فى أقصى الجنوب الغربى من الأناضول إمارة تككة (انظر هذه المادة) فى ليقية وبامفيليا بما فيها أنطالية (أضالية) وحديد (انظر هذه المادة) فى بيسيديا بما فيها إسبرطة .

جزيرة البلقان في عهد مراد الأول : وبعد ارتقاء العرش بتقليل عام ٧٢١ هـ (١٣٦٠ م) ظفر بأققرة ، وكانت شاحضة اسماً للحكام الملوك ، وفيما بعد تخلصهم أمراء الروم (سيواس) ، بيد أنها كان يحكمها فعلا رؤساء نقابات أرباب الحرف التي يتكون منها اتحاد الإسخوان (الظرمادة وأغني) وكانت مستقلة في الواقع : وظفر مراد بعد مدة بإمارة حميد سنة ٧٨٣ هـ (١٣٨١م) وبذلك مدّ رقعة الأرض العثمانية كثيراً إلى الشرق وإلى الجنوب، وضم بايزيد الأول ، ابن مراد وخطفه ، جميع إمارات التركمان الأناضولية حقب جلوسه على العرش بوقت قصير عام ٧٩٧ هـ (١٣٨٩ م) وتشمل هذه الإمارات قره مان وأملاك الحكام الملوك : ومهما يكن من أمر فقد أدى ذلك إلى هجوم قام به تيمور وهزم بايزيد الأول في وقعة قرب أققرة يوم ١٩ ذي الحجة سنة ٨٠٤ هـ (٢٠ يولية سنة ١٤٠٢ م) : وأعاد تيمور حكام الأناضول الذين دخلوا ، وبصرف النظر عن الأرض العثمانية الأصلية ، فإنه لم يبق في أيدي العثمانيين سوى الأرض المغولية الأصلية في شمال شرق الأناضول : ومن هناك وحّد محمد الأول الإمبراطورية مرة أخرى ، والندجت إمارات الأناضول الغربية شيئاً فشيئاً في الإمبراطورية العثمانية أيام مراد الثاني : ولم يبق للعثمانيين من منافس سوى قره مان : وأتم محمد الثاني بن مراد استكمال الأرض العثمانية في الأناضول بعد أن حصل لها على قاعدة طبيعية بفتح القسطنطينية في ٢٩ مايو سنة

واستمر التحلل إمبراطورية الإيلخان ، فأعلن حكام الملوك استقلالهم ونادوا بأنفسهم أمراء (أو سلاطين) الروم ، وسعوا إلى الاستعانة بسلاطين مصر المماليك : وفي عام ١٣٧٥ قضى آخرهم على مملكة أرمينية الصغرى ، وألست أسرة جلبيدة تسمى رمضان (انظر هذه المادة) دولة جديدة في إقليم قيليقية بعد ذلك بتقليل وانحدت أطنة حاصنة لها في ظل السيادة المصرية : واستوطنت أسرة أخرى من التركمان هي ذو القدر (هربت باسم ذو القدر [انظر هذه المادة]) في منطقة طوروس الشرقية وتشمل أليستان وكانت أيضاً شاحضة السيادة المصرية .

أما في الغرب فإن إمارة الغازي حيان وأحفاده العثمانيين (انظر مادة حيان) قد امتدت رقعتها أكثر وأكثر على حساب ما بقي من أرض بوزنلية : وبعد أن أصبح شمالي فرنجيا والإقليم الممتد حتى بحر مرمره تابعين للعثمانيين سقطت مدن بروسة (بروسا ويورصة في ٦ أبريل سنة ١٣٢٦) ونيقية (لاذيق في ٢ مارس سنة ١٣٣١) ونيقوميديا (لاذيقوميديا ، وهي إزميد الآن ، سنة ١٣٣٧) في أيدي أوردغان بن حيان : وأصبحت بروسة قصبة له : واستغل أوردغان لمصلحته النزاع حول وراثة العرش في إمارة قره من المجاورة فضم أرضها عام ٧٣٦ هـ (١٣٣٦ م) : وهكذا أصبح الساحل الجنوبي لبحر مرمره أرضاً عثمانية ، ويشمل المنفذ إلى اللردليل : وقد افترقت المكاسب في الأناضول - وكانت ثم حادثة في سلام - بالنزوات في شبه

١٤٥٣ م • وقضى على إمبراطورية أطرانزلة سنة ١٤٦١ ، وحلى إمارة قره مان عام ١٤٦٧ وضمهما إلى الإمبراطورية العثمانية وفتحت المحاولة التي قام بها الحاكم التركاني أوزون حسن من بيت الألق قويونلي لإكراه محمد على التدخل عن الإمارات التي ضمت إلى إمبراطوريته وخسر معركة ترجان (شرق إرزيغان ، سنة ٨٧٨ هـ = ١٤٧٣ م) • ونمت سيطرة العثمانيين على الأناضول في الشرق عندما أدمج سليم الأول حفيد محمد سنة ٩٢١ هـ (١٥١٥ م) إمارة ذى القدر في الإمبراطورية ، وفتح ديار بكر ، وعندما نزل إمارة رمضان أولغازلي (في قيليقية) إلى مرتبة الإقطاعية وغاز بولاد زعماء الأكراد السنيين ، وامتد سلطانه في الشمال إلى سفوح الجبال في القوقاز بفضل الحملات التي قام بها سلاطين آل عثمان وقواهم على فارس • وكانت هذه الحملات موجهة بصفة عامة إلى الشمال الشرق (سلبان سنة ٩٤٥ هـ = ١٥٣٤ م ، وسنة ٩٥٥ - ٩٥٦ هـ = ١٥٤٨ - ١٥٤٩ م ، وصر صكر مصطفى باشا سنة ٩٨٦ هـ = ١٥٧٨ م ، ضد جورجيا ، ومراد الرابع سنة ١٠٤٥ هـ = ١٣٦٤ م ضد أرويان) : وظلت الأناضول بأسرها منذ ذلك في حوزة العثمانيين بلا منازع ، وقد سيطرت عليها في أيامنا الجمهورية التركية •

والتعبير الوحيد الذي طرأ في السنوات الأخيرة هو خروج سنانجي قارص وأردهان وباطوم من يدها ، فقد أصبحت تابعة لروسيا بمقتضى معاهدة برلين الموقعة في ١٣ يولية سنة ١٨٧٨ التي أيدت

في هذا الخصوص صلح سانستيفانو الموقعة في مارس سنة ١٨٧٨ ، ولكن صلح برست - ليتوفسك (٣ مارس سنة ١٩١٨) أعاد هذه الممتلكات إلى تركيا : واعتمد هذا أخيراً (باستثناء مدينة باطوم وأرضاً صغيرة خلفها تعرف باليوم باسم أجنرستان) فقد صدقت عليه روسيا بمعاهدة موسكو (١٦ مارس سنة ١٩٢١) وجمهورية جورجيا وأرمينية وأذربيجان السوفيتية - التي كانت لا تزال وقتذاك مستقلة - بمقتضى معاهدة قارص الموقعة في ١٣ أكتوبر سنة ١٩٢١ (انظر G. Jaschke , *Geschichte der russisch- türkischen Kaukasusgrenzen* , *Archiv des Völkerrechts* ، سنة ١٩٥٣ ، ص ١٩٨ - ٢٠٦) : وتنازلت سورية بمقتضى المعاهدة الفرنسية التركية التي عقدت في ٢٣ يونية سنة ١٩٣٩ ، عن سنجق الإسكندرونة التركية وضم إلى أرضها باعتباره ولاية خطاي الثالثة والسبعين ، ٣ - التقسيم السياسي للأناضول :

التنظيم العثماني الأول : اتسمت رقعة الإمبراطورية العثمانية بسرعة حتى أصبح من الضروري تقسيمها إلى أقاليم سياسية . وكانت هذه الأقاليم في البداية مجرد سنانجي للفرسان الإقطاعيين (انظر مادة « سنانجي ») أو لوائعات ، كان يحكمها سنانجي بك أو أمير لواء (سنانجي بك أو أمير لواء) وفي عهد أورهان ، ثاني السلاطين العثمانيين ، كان ثمة أربعة من هذه اللوائعات هي : (١) سلطان أويوكي (انظر هذه المادة) التي اشتملت على الأرض الأصلية للعثمانيين حول إسكيشهر وسكود ، (٢)

ذلك أنه كانت هناك ممتلكات (حكومت) تحتكمها
بيوت حاكمة محلية ، تتبع مباشرة الباب العالي ،
وأخيراً ، وطدت القوانين التي أصدرها السلطان
سليمان الأول القانوني دعائم هذا النظام بأمره ،
وعلياً لهذه القوانين (انظر النسخة المطبوعة التي
نشرها كاتب جلبي باسم جهاننيا ، وانظر أيضاً
Das osmanischen Reichs Staats- : J.V. Hammer
verfassung und Staatsverwaltung ، ص ٢٤٩ ، وما بعدها ،
P. A. V. Tischendorf ،
Das Lehnwesen in den osmanischen Staaten
ليسلك سنة ١٨٧٢ ، ص ٦٢ وما بعدها) ،
كان في الأناضول الإيالات التالية : (١) أطله
(٢٠١) وورد ذكرها أيضاً باسم سنجن حلب) ،
(٢) أناتولي (٦٣٠) ، انظر أيضاً المادة التالية
عن أناتولي (٣) جزء من جلدر (٤٠٨) ،
ومن بعد : أخسكه في القوقاز) ، (٤) ديار بكر
(٤٣٦) ، (٥) أرزن روم (أرزروم) ،
(٤٢٢) ، (٦) قره مان قونية ، ص ٦١٤) ،
(٧) قارص (٤٠٧) ، (٨) ذو القلدية
(مرعش) ، (٥٩٨) ، (٩) الرقّة (أورده) ،
(٤٤٣) ، (١٠) سيواس (ويسى أيضاً الروم
قط ، ٦٢٢) ، (١١) طربايزون (طربايزون
(٤٢٩) ، (١٢) وان (٤١١) ، (١٣)
ومن إيالة حلب : سنجن أطاكية (٥٩٥) ،
وهي خطاي الحديثة) وسنجن بوره (بوره جلج ،
٥٩٧) ، وسنجن كيليس (٥٩٨) ،
(١٤) في الأناضول الغربية : سنجن يينا (٦٦٧) ،

علاوندگار (إيل) ، بلد الحاكم ، وكان يقول
شعرون الحكم فيها الولي بنفسه بما في ذلك يروسة
وازينق : (٣) خوجه - إيل (انظر هذه المادة)
وهو إقطاع منحه أوردخان قائد جيوش آقجهمنججه ،
قد أقطعه شبه جزيرة يفتيا مع إزميد ، (٤) قرمسي
- إيل (انظر هذه المادة) ، وهي إمارة قره سي
السابقة بما فيها باليكسرى وبرضة : ووجدت
الممتلكات العثمانية في ولاية واحدة (إيالة ثم ولاية)
على كل جانب من المضائق وذلك في عهد مراد
الأول عند ما استع رفة الإمبراطورية بعد
الفتح التي تمت في شبه جزيرة البلقان ومناطق
أخرى من الأناضول ، وحكم كل ولاية باشا يلقب
بلقب بكتر بكي (وال فيما بعد) : وهكذا كانت
في البداية ولايتان هما الأناضول (أناتولي) ثم
أصبحت تنطق الأناضول فيما بعد) والرومل
(روم - إيل) : وكانت كل ولاية منهما تنقسم إلى
سناجق أو لواءات : ولما أصبحت الإمارات التركية
في الأناضول جزءاً من الإمبراطورية العثمانية قسمت
إلى مثل هذه السناجق ، بيد أنها احتفظت بأسمائها
الأصلية : وعلى هذا يتضح أنو التدرجي للإمبراطورية
في أقسامها السياسية : ولما توغل العثمانيون من بعد
في الشرق أكثر من ذلك أيام بايزيد الأول ، وخاصة
في عهدى محمد الثاني وسليم الأول ، لم تعد المناطق
للمكتسبة حديثاً مجرد سناجق في إيالة الأناضول
بل أصبحت لإيالات قائمة برأسها : ولما جانب هذا
التقسيم إلى إيالات وسناجق كان هناك تقسيم منفصل
مستقل عنه إلى أقضية كل منها يحكمه قاضي . زد على

(٨ نوفمبر سنة ١٨٦٤) حل تقسيم جديد للإمبراطورية على الأنماط الأوروبية ، وقامت من ثم ولايات وسناجق وأقضية ، ورفع كثير من السناجق القديمة - وبخاصة الواقعة في إيالة الأناضول - ثم السناجق التي تقع في إيالة أرضروم (سنة ١٨٧٥) - إلى مرتبة الولايات ، ثم قسمت إلى سناجق أصغر : وبعض الولايات أخرى أصغر حجما تبعت لولاية واحتضرت سناجق : وبعد شيء من التلجلب أصبحت الأناضول تتكون من الولايات التالية (في رواية أوردها : *Orde de la Turquie* باريس سنة ١٨٩٠) : (١) أطله (٢) أنقرة (٣) آبلين (سميرنا ، إزمير) (٤) بندليس (٥) ديار بكر (٦) أرضروم (٧) سنجق مرعش وأورده من أملاك ولاية حلب وبعض الأقضية أيضا (٨) بعض الأقضية والنواحي في ولاية إستانبول (٩) قسطنطين (١٠) غلادو لكار (بروسة) (١١) قونية (١٢) معمورة العزيز (خرقوت منذ عام ١٨٨٠) (١٣) ميواس (١٤) طرابزون (١٥) وان والسنجق المستقل (١٦) بيقا (١٧) إزمير (انظر المواد الخاصة بكل ولاية بما سبق) .

وظل هذا التقسيم معمولاً به مع بعض التعديلات ، إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى .

عهد الجمهورية التركية : ألغيت الولايات ورفعت السناجق إلى مرتبةولايات ، وأثناء إصلاح اللغة سميت وليلة ، واخطف عندها ولم يكن يوجد يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٥ سوى ٥٧ ولاية ، وفي نهاية عام ١٩٣٥ أنشئت خمس ولايات أخرى من أقضية الولايات

وسنق قره سي (٦٦١) وسنق سخله (إزمير ، ٦٦٧) ومناطق إرج ليل (سلفكة) وعلاية بما في ذلك جزيرة قبرس على الساحل الجنوبي ، وكان يحكمها قيودان هاشا : (انظر المواد الخاصة بكل واحدة مما تقدم) .

وعكس الأتراك أولاً جعلنا التقسيم في جوهره حتى مسهل القرن التاسع عشر على الرغم من أن بعض الهاشوات المحليين ثاروا في عهود الحكومات المركزية الضعيفة وحاولوا أن يسيطروا سلطانهم إلى ما وراء ولاياتهم الأصلية : وعرف هؤلاء الحكام الذين استقلوا بالسلطة وأسسوا أسر حاكمة باسم أمراء الوديان ، (حده بكى [انظر هذه المادة]) ، ولم يحدوا مجرد عمال مدنيين بل ولاية تابعين للباب العالي ، واعترف بهم ولاية على كره وكانوا يزودون السلطان بالجنود : وكان حكمهم يوجه عام يورد على البلاد بالخير ، ذلك أنه كانت لهم مصلحة في رخاء بلادهم ، بينما كان الولاة الذين يعينهم الباب العالي معرضين للتغيير كثيراً فكان لا هم لهم إلا جمع التروة لأنفسهم بأسرع ما يمكن : وشهد القرن الثامن عشر بصفة خاصة تطور الشديد من هذه الولايات في الأناضول ، مثل ولاية قره حنان في إقليم إيجيه ، وولاية چايان (أو چايار) في منطقة وسط قيزيل إيرماق الأوسط (حاليس) .

التعديلات : ألغى محمود الثالث ، خلال الإصلاحات التي قام بها ، ولايات البره بكى ، وفي خلال العهد التالية للتعديلات نصت القانون الصادر في ٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٨١ هـ

البحر المتوسط : إيلات خطي (الإسكندرية)
 وسيحان (أطنه) وإيشيل (سلفكه) وأنطاليه (٤)
 تركيا أوديا : الإيلات الأوروبية وهي إستانبول
 (فضاحات بايولوغل وبشيكطاش وصاري يرفاتح
 وأيوب وأميني أوتكي وبالركوي وچاتلجه
 وسلوري) وچناق قلعة (أنقضية إكيايات وخالبول
 وإمرور) وإيلات قيرقلر إيل وتكبرداغ وأدره
 (٥) الأناضول الغربية : إمارات دكيزلي وبيله جك
 وكوتاهية وأفيون قره حصار وإسبرطه وبوردور
 وإسكيشهر ، وقد حرفت منذ عام ١٩٥٣ باسم
 حشاق (٦) الأناضول الوسطى : إيلات توقاد
 وچوروم وأماسية وقيصري وملطية وأنقرة وچانقرى
 ويوزغات وسيواس ومرعشى ونگنه وكوشهر
 وقونية (٧) جنوب شرق الأناضول : إيلات
 خايزي حيناپ وماردين وأورفة (٨) شرق
 الأناضول : إيلات قارص والإزيك وديار بكر
 وكوموشخانه وأرزمروم وأرزنجان وسمرد وبيليس
 وتونجلى وأكرى وموش وبيلككول وان وحكارى،
 ٤ - السكان :

الأتراك وغير الأتراك : في الوقت الذى وقع
 فيه الفتح التركى للأناضول كانت قد خلت من قبل
 هلبية . وكان إضفاء الصبغة الهلبية على مختلف
 الشعوب الأناضولية القديمة (وقد بدأ في عهد
 اليونان والرومان) قد تم خلال احتقاق المسيحية ، ولم
 يبق آنذاك من الشعوب القديمة (اللاز مثلا) إلا من
 يعيشون فوق الجبال وبخاصة القرية من سفوح
 التلال القوقازية . وكانت هذه المناطق في الوقت

الحاضر (تعرف الآن : إيليجه) ، وأضيفت
 إليها عام ١٩٣٩ ولاية خطي (تنازلت عنها حكومة
 الانتداب الفرنسية في سورية ، انظر ما سبق)
 لتكون الولاية الثالثة والسعين : (وقد أحصى
 G. Jarmach في كتابه ١٩٤٠ : طبعة برلين سنة
 ١٩٤١ ، ص ٢٢ - ٢٤ الولايات الثلاث والسعين
 في أول يناير سنة ١٩٤٠ هي والأقضية التابعة لها
 وقتذاك) ، وفي عام ١٩٥٣ أضيفت حشاق لتصبح
 الولاية الرابعة والسعين : وفي الرابع من يناير سنة
 ١٩٥٤ كان مجموع أراضي الدولة التركية يتكون من
 ٦٤ لالة (لم يكن بينها إلا أربع إيلات في الجزء
 الأوروبي من تركيا ، أما الستون لالة الأخرى
 فهي في الأناضول) و ٥٢٣ قضاء : ومهما يكن
 من أمر فإن من بين الإيلات الأناضولية نجد أن
 لالة چناق قلعة يقع جانب منها على أرض أوروبية،
 حل أن لالة إستانبول تقع أساسا في أوروبا .

وتتجمع الإيلات جغرافيا في المناطق الثلاث
 الآتية (١ بولكة) : (١) ساحل البحر
 الأسود : إيلات طرابزون وأوردودوزيه وزنتولداق
 وكيرسون وصامسون وسينوب وقسطنطين
 وبولى وچوره (٢) ساحل بحر مرمرة وبحر ايجة :
 الأجزاء الأسيوية من إيلات إستانبول (أنقضية
 إسكودار وقاضى كوى وبيايگوز وأطه لر وقرتاك
 وشيله وياولوا) وچناق قلعة (أنقضية چناق قلعة
 وأيواجن ويغا وبايرامچ ويزكاده وإزيته ولايسكى
 وإيليجه) وإيلات إزمير وقوجه إلى : (لمزيد)
 وأيدين وباليكسر وبورسه وماتيسا (٣) ساحل

القسطنطينية تثبت مجسلاه كما أوضح فاختر
Der Verfall des Griechentums : A. Wachtel
 in *Kleinasiens im XIV Jahrhundert* ، ليسك سنة
 ١٩٠٢) أن مدّ المسيحية الأرثوذكسية قد انحسر
 بالتدريج وقللت منه البلاد طابعها اليوناني تدريجيا
 وبخاصة في القرن الرابع عشر عندما احتلت
 الأناضول أحقاد متزايدة من الأتراك . وقد يكون
 هذا راجعا إلى الهجرة من المناطق التركية المحتلة من
 جهة ، بيد أنه يرجع أيضا إلى الاندماج في شعب
 الأتراك من جهة أخرى . ومهما يكن من أمر فإنه
 يجب التفريق بين الأقاليم التي توطن بها منذ أمد
 بعيد سكان من اليونان مثل المناطق الساحلية غربي
 الأناضول التي استمسكت بالثقافة اليونانية بالمسيحية
 في تشيت وإسرار عظيمين (كما حدث في تلك
 المناطق التي خضعت طويلا لحكم اليونان مثل
 أطرابزنتة) والأقاليم الواقعة في الأناضول الوسطى
 بسكانها الذين تأثروا في الظاهر بالخليجية واعتنقوا
 المسيحية (وبخاصة في شال شرق الأناضول حيث
 تولى الحكم فيها المغول الفارسيون الملقبون بالإيلخانية
 والذين مالوا إلى الإسلام منذ عهد غازان فحسب
 فترة ما بالحضارة المروقة من المرتدين عن دينهم)
 ووجهت ضربة قاصمة للمسيحية في الأناضول على
 يد تيمور ، الذي فعل مثل ما فعل في كل مكان آخر
 ظهر فيه ، قترك السكان المسيحيين يشعرون بشدة
 وقسوته بمنف لا مثيل له .

وتحسن موقف المسيحيين عند ما كفل
 محمد الثاني للكنيسة الأورثوذكسية اليونانية وضعا

نفسه ملاذا المهاجرين الذين بقيت بينهم الجماعات
 الدينية — مثل البولصيين — طوائف وشيخا :
 ومهما يكن من أمر فإن الأناضول عندما جاء إليها الأتراك
 كانت — بصفة عامة — تتحدث باليونانية ، وكانت — في
 معظمها — منتمية إلى الكنيسة الأرثوذكسية البيزنطية .
 وظل الأرمن في الشرق (وكانوا من القائلين
 بالطبيعة الواحدة ، غريغورين) دون سواهم في
 عزلة عن اليونانيين من الناحية الدينية ولم تحسم
 الصيغة المحلية . ولما كان الأرمن يشتغلون بالتجارة
 فإن الراجح أنهم كانوا قد انتشروا جهة الغرب حتى
 العاصمة في العهود نفسها السابقة على الأتراك :

وجاء إلى الأناضول مع الأتراك قوم من وسط
 آسيا يعتقدون ديننا جديدا هو الإسلام ، ولعلمهم
 كانوا في البداية أقلية إذا قورنوا باليونانيين ولكنهم
 كانوا من الطبقات الحاكمة في الأراضي التركية
 المحتلة ومن ثم نجحوا في الانتشار . ولعل السبب في
 هذا أن كثيرا من أفراد السكان القدامى — الذين
 انعدم الاتصال بينهم وبين مركزهم الروحي في
 القسطنطينية — أحسوا بأنهم في عزلة روحية فحولوا
 إلى الإسلام . ولهذا السبب إندمجوا في الأتراك :
 وقد تم هذا التحول في بداية الأمر ببطء شديد . ومهما
 يكن من أمر فإنه يبدو أن السكان لم يكونوا قد
 أصبحوا أتراكا عندما قام مازكو يولو برحلة
 لشرق في الأناضول عام ١٢٧٢ م (انظر
Die Türken und das : E. Oberhammer
Osmänisches Reich ، ليسك — بزلين سنة ١٩١٧ ،
 ص ٤٢) . ومن جهة أخرى فإن وثائق بطريركية

أتنا في الدولة البيزنطية لأسباب سياسية بعد فتح القسطنطينية وجعل منها دعامة لإمبراطوريته جنباً إلى جنب مع ملجأ السفين في الإسلام . وهكذا تحررت الطوائف المسيحية من اليونانيين (انظر مادة « الروم ») والأرمن (انظر مادة « الأرمن ») على السواء من عزلهم الروحية ، وهم يحفظون بأموالهم ومراكزهم حتى اليوم . ولحق إن النظام المعروف باسم « الملل » (انظر هذه المادة) - التي تسمت بفضل الطوائف الدينية غير المسلمة في داخل حدود الإمبراطورية البيزنطية باستقلال ذاتي كبير - أثقل هذه الطوائف من أن تتعرض لمزيد من الاكتماش . وبهذا الأسلوب تطورت طريقة المعايضة بالوافق بين الجميع أثناء فترة ازدهار هذه الإمبراطورية كملت العدالة المسلمين وغير المسلمين على السواء . وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حدث انتماش إيجابي لاهلية الأناضولية ، وكان الأرمن لا يزالون يتبعون بالملة الصاعدة (ملت صادقه) في القرن التاسع عشر : وكانت المناطق اللغوية والدينية ، بعامه ، شيئاً واسعاً فيها هذا الأناضول الوسطي (في قونية وقيسارية) حيث اختار اليونانيون التركية لغة تصلح للتزاوج الاجتماعي والحديث في البيت (بالكتابة اليونانية إلى حد ما) . بينما قبل الأرمن بوجه عام التركية لغة تزواج اجتماعي (بالحروف الأرمنية إلى حد ما) وعسكروا في الوقت نفسه بالأرمنية - لفهم الدينية - الحديث بها في البيت .

وللى جانب السكان الأتراك ، سواء كانوا

من المقيمين بالمدينة أو من الفلاحين نجد - أو كنا نجد - عناصر بدوية وشبه بدوية ورعاة أغنام مهاجرين أيضاً في الأناضول ، يدينون بالإسلام ، وإن كانوا من أجناس مختلفة ، ويتحدثون بلغات مختلفة : أتراكاً وأكراداً وجرمانيين . أما الأتراك (ويسمون يوروق و توركمان ، انظر هاتين المادتين) فإن أصلهم محل جدل : فقد يكونون من التركمان الذين عسكروا بهيجهم البدوى في الحياة أو الباقين من أجناس تنحدر من أصول مختلفة استقرت . وهم في الغالب حلويون من الناحية الدينية ، أي أنهم يعتقدون بملجأ شيء من طراز معين أو لم على الأقل ميول شيعية : أما الأكراد (انظر هذه المادة) ومعظمهم من المسلمين السنيين ، فقد آثروا الإقامة في منطقة مغلفة في الإيالات الجنوبية الشرقية : وأخيراً فإن الجرمانيين (انظر هذه المادة) قد هاجر معظمهم من القوقاز في العهد الذي امتد فيه الحكم الروماني المسيحي حتى شمل القوقاز . وللى جانب هذه الطوائف كثيراً ما يلتقى المرء بمهاجرين مسلمين في جميع أرجاء تربية وبخاصة من بلاد البلقان الذين آثروا أن يهاجروا بلداً على رأسه حكومة مسيحية وأن يسيحوا عن وطن جديد في تربية التي تتخلل في « حار الإسلام » . ومهما يكن من أمر فإن هؤلاء الناس ليسوا بدوين ، بل هم ممن اتجهوا في حياة المدينة أو الريف التي توطئوا فيه .

وتلحورت العلاقات الودية بغير الشوب بين المسلمين وغير المسلمين عندما بدأت السلطات

الغربية بالتدخل في شؤون تركية في القرن التاسع عشر؛ وطالبت روسيا بمقتضى معاهدة كوجوك قينارجة (عام ١٧٧٤ م) بحق حماية الأهالي من المسيحيين الأرثوذكس في تركية وأبقت فيهم مشار الكراهية للأتراك، وكسبت القومية الوافدة من غرب أوروبا أرضاً بين القمم المسيحية من السكان، وكان رد الفعل التركي لهذا الحدث كراهية لحولاء المسيحيين سرهان ما انقلبت إلى بغض شليد، وشعر الأرمن أقوى شعور بوطاة هذه العاطفة، لأنهم باعتبارهم جيراناً لروسيا، كانوا - بصفة خاصة - عرضة للانتهام بأنهم يعملون في خدمة الروس، وقد أدى الإصرار على تنفيذ الإصلاحات التي نصت عليها معاهدة برلين (عام ١٨٧٨ م) إلى صدام دموي مع الأكراد في السنوات من ١٨٩٤-١٨٩٦، وحلت في الحرب العالمية الأولى عقب فزو قام به الجيش القوقازي الروسي لإقليم وان أن سلك الشعب الأرمني - في نظر الأتراك - سلوكاً يفرض على الولاء، فأجبر الأهالي الأرمن جميعاً على الرحيل إلى أرض الجزيرة وهلك منهم خلق كثير، وهاجر الباقون بعد الحرب، وفي عام ١٩١٩ نشبت حرب ضد اليونانيين، وكانت تؤيدهم بريطانيا العظمى، وذلك إثر احتلالهم لجزير وزفهم حتى نهر سقاريا عام ١٩٢١، وهزم الأتراك بقيادة مصطفى كمال باشا الجيش اليوناني، فانسحب من الأناضول، وانسحب معه الجانب الأكبر من الأهالي اليونانيين، أما الباقون فقد تم تبادلهم بمقتضى معاهدة (٣٠ يناير سنة ١٩٢٣) مع الأهالي المسلمين من سكان اليونان (باستثناء

الأتراك في غرب تراقيا واليونانيين في إستانبول)، ويفضل هنا الإجراء أصبح ٩٠٪ من الأناضول بلداً تركيا و ٩٩٪ من سكانها مسلمين، ولذا استلينا العرب الذين يعيشون على الحدود السورية فإن الجيوب الصغيرة من المسلمين غير الأتراك تكاد لا تستطيع مقاومة التأثير التركي إلى ما شاء الله، وقد يتوقع المرء أيضاً التصول إلى التركية بالتدرج عن طريق الخدمة العسكرية وتأثير العلم بالمدرس بين الأكراد الذين ليس لهم تراث ثقافي خاص.

نهاية القرن التاسع عشر : توضيح الإحصاءات المنشورة على صفحتي ٥٣٠، ٥٣١ عن تعداد سكان الأناضول أثناء العقد الأخير من القرن الماضي حسب طوائفهم الدينية كما ذكره كوينيه O. Queneau في كتابه (انظر المصادر) على أساس «الساتنامات» الإمبراطورية والإقليمية : لم يكن ثمة إحصاء رسمي للسكان في ذلك العهد، ومن ثم فإن الأرقام الموضحة تعتمد إلى حد كبير على التقدير ولا تقوم على الأحكام الفعلية إلا إلى حد صغير، يضاف إلى هذا أن الأساس الذي اعتمد عليه في هذه الإحصاءات لم يطبق في الولايات المختلفة مما أدى إلى مزيد من عدم الدقة : ولدينا إحصائيات مفصلة لبعض هذه الولايات (بل إن لدينا في بعض الحالات معلومات قائمة عن عدد الرجال والنساء) وبالنسبة للولايات الأخرى ليس لدينا إلا إحصائيات موجزة، وعلى هذا فإن مجرد ورود إحصائية قائمة بلانها عن الشيعة واليزيدية في بعض الولايات لا يعني بالضرورة أنهم لا يوجدون في ولايات أخرى. ومع ذلك فقد

لاموطن لم في الولاية موضوع الحديث ه ولا يرد ذكر الفتن كل على حدة إلا في ولاية أرضروم (١,٢٢٠,٠٠٠ أجني + ٤,٩٨٦,٠٠٠ يابانجي = ٦,٢٠٦,٠٠٠) والنسبة الغالبة هناك (١ : ٤) قد تكون صحيحة في باقي الولايات ه

أما فيما يخص بالسلالات فإن الإحصاءات توضح بجلاء أن الأرمن (غريغوريين وكاثوليك وأرمن پروتستانت جميعاً = ١,١٤٢,٧٧٥) كانوا يتركزون في بعض الولايات الشرقية (أرضروم وبليس وسيواس ه ودرجة أقل في وان ومعمورة العزيز وديار بكر وأطنة) على الرغم من أنهم كانوا حتى هناك أقلية بالقياس إلى المسلمين من الأهالي (أتراك وأكراداً) ه وبالنسبة لليونانيين يجب أن يضاف إلى الأرثوذكس (١,٠٤٢,٦١٢ - ٢٥,٨٩٠ من السريان الأرثوذكس = ١,٠٦٨,٥٠٢ من اليونان الأرثوذكس) القائلون بوحدة الكنيسة (١٦,٨١١) وكانوا يدرجون مع الكاثوليك في هذه الإحصاءات ه وهكذا يصل مجموعهم إلى ١,٠٦٨,٥٠٢ نسمة : وكانوا يحتشدون في الأقضية التابعة لولاية إستانبول وفي ولايات غلواتندكار وآيدين (لزمير) وطرابزون ودرجة أقل في سيواس وقونية وأطنة ، كما كانوا أقلية في كل مكان بالقياس إلى المسلمين (وفي سيواس وأطنة بالقياس إلى الأرمن) : وأعسر من ذلك أن نصل إلى تكوين الأجتناس في هذه العناصر التي يتألف منها الأهالي المسلمون، لأن الإحصاءات بصفة عامة تغطي رقماً إجمالياً فقط : ولم يرد ذكر الأجتناس بالنسبة للمسلمين السفين إلا في بعض الولايات الشرقية على النحو التالي :

تفيد الإحصاءات في أن تعطى على الأقل صورة تقريبية للعناصر التي يتألف منها سكان الأناضول قبل الحروب العالمية الأولى ه رموز للاختصار :

و = ولاية ؛ م = منجق ؛ ق = قضاء ؛ ن = ناحية م : م = منجق مستقل :

وفي حالة المناجق التابعة لولايي إستانبول وحلب تضاف الحروف الأولى منهما (إست، وحل) بين قوسين :

ولذا أضفنا إلى ذلك عدد أفراد الطوائف غير الإسلامية فإن تكوين السكان حسب طوائفهم الدينية، يكون في الوقت الذي قام فيه كوينيه Outme: بإحصائه (الأرقام والنسب الثموية الفعلية) كما يأتي :

مسلمون	٩,٦٣٦,٧١٤	٧٨,٩%
غير مسلمين	٢,٥٧٧,٧٤٥	٢١,١%
المجموع	١٢,٢٥٤,٤٥٩	١٠٠%

وكان هناك من بين غير المسلمين ٢,٤١٠,٢٧٢ مسيحياً من مختلف الملل .

وهذه الإحصاءات تبين بعض الخصائص التي تحتاج إلى إيضاح . وظاهر بصفة خاصة ارتفاع رقم عدد « الأقباط » (٢,٨٦٧) ولكن ليس هناك فعلاً إلا عدد ضئيل جداً من الأقباط (أي المسيحيين المصريين) ه والحق إن الأتراك يقصدون عادة بكلمة « أقباط » العجم من غير المسلمين وعلى هذا فإن عدد هؤلاء الأقباط يجب أن يضاف إلى عدد العجم (٢,٨٦٧ + ٣٧,٧٥٢ = ٤٠,٦١٩) ه والعمود الخاص بإحصاء الأجانب لا يندرج تحت الأجانب بمعنى الكلمة فحسب بل يشمل أيضاً المواطنين النمايين المهاجرين (يابانجي) الذين

المجموع	چركس	عرب	آكراد	أتراك	
٦٥٧,٠٠٠	١٣,٢٠٠	١٢,٠٠٠	٣٩,٦٠٠	٩٣,٢٠٠	و: أطله
٣٢٨,٦٤٤	١٠,٠٠٠	٨,٠٠٠	—	٣١٠,٦٤٤	و: ديار بكر
٤٢٤,٦٧٢	٤,٥٠٠	١٢٣,٥٣٦	١١٩,٥٨٨	١٧٧,٠٤٨	سناجق و: حلب الأناضولية
٣٢٢,٣٦٦	—	—	٥٤,٦٥٠	٢٦٧,٦١٦	و: معمورة العزيز
٢٤١,٠٠٠	٥,٥٠٠	—	٢١٠,٠٠٠	٣٠,٥٠٠	و: وان
	٢٨,٢٠٠	١٤٣,٥٣٦	٤٢٣,٨٣٨	٨٧٩,٠٠٨	المجموع

كان يتألف من الأتراك الشيعة ، والراجع أنهم كانوا في المناطق العربية من العرب النصرانية أيضاً ؛ وإذا طرحنا أعداد الشيعة واليزيدية والآكراد والجراسمة أيضاً يبقى الرقم ٨,٥٣٧,٨٦٣ ليلتنا على عدد الأتراك المقروض أنهم مليون، وهو لا يزال مع ذلك يتضمن عناصر قليلة من الشيعة والسنيين غير الأتراك وكذلك من اللاز والمهاجرين من الولايات العثمانية السابقة التي خضعت لحكم النصارى. ولا بد أن يضاف إلى عدد العرب عدد لا يستهان به من النصارى من مختلف الطوائف كما يلي :

ويمكن للمرء أن يعرف بالتخمين فحسب إلى أي الأجناس ينتمي أفراد الطوائف المسلمة الذين يذكرون على حدة بين الفينة والفينة (الشيعة خاصة) ويبلغ إجمالاً عددها ٥٣٣,٦٧٧ نسمة ، وفي ولايتي وان وبليس يرد ذكرهم على اعتبار أنهم يزيدية (٩,٢٦٣ + ٣,٨٦٣ = ٥,٤٠٠) وفي حالة ديار بكر يذكر أن الرقم ٦,٠٠٠ لئلا على أفراد الطوائف المختلفة يتضمن أيضاً يزيدية ، وقد نفترض أن هؤلاء كانوا من الآكراد بصفة خاصة ؛ أما بالنسبة للآخرين فقل الجانب الأكبر

المجموع	موارثة متحولون	كلدانيون متحولون	سريان متحولون	مريان أرثوذكس	
٢٥,٤٣٩	٤,٥٣٩	—	—	٢٠,٩٠٠	و: أطله
٤,٩٩٠	—	—	—	٤,٩٩٠	و: ديار بكر
٢,٦٠٠	—	٢,٦٠٠	—	—	و: بليس
٢٣,٥٥٢	—	٩,٨٦٥	١٣,٦٨٧	—	سناجق و: حلب الأناضولية
٦,٠٠٢	—	٦,٠٠٢	—	—	و: وان
٦٢,٥٨٣	٤,٥٣٩	١٨,٤٦٧	١٣,٦٨٧	٢٥,٨٩٠	المجموع

بوحة الكنيسة إلى الآكراد : وقد نفترض في هذه الإحصاءات أن الـ ٢٦٧٥ كلدانيكياً الذين لم يدرجوا في عدد القتلى بوحة الكنيسة كانوا في الغالب لاتين ، أي غربيين (مبشرين : الخ) لم جنسية عثمانية أو بدون هذه الجنسية ، ولم يدرجوا تحت عنوان « أجانب » .

وبإضافة مجموع المنكرين لوحدة الكنيسة واليعقوبيين والكلدانيين والنساطرة (١٦٨,٧٠٦) فصل إلى رقم إجمالاً قدره ٢٣١,٢٨٩ للعرب النصارى من طوائف مختلفة ؛ ومهما يكن من أمر فلن من بين هؤلاء بعض الكلدانيين والنساطرة ، كما يجب أن يضاف بعض الكلدانيين القتلى

وعلى هذا يكون لدينا في عهد كويليه : ١٨,٧٩٠,١٧٤ نسمة على وجه التقريب الصورة التالية التكوين السلائي للأناضول :

المجموع	مجهولو الملة وأجانب	يهود	نصارى	يزيدية	شيعة	سنيون	
٩,٠١٠,٢٧٧	—	—	—	—	٢ ٤٦٢,٤١٤	٨,٥٤٧,٨٦٣	أتراك
٤٣٣,٤٠١	—	—	?	٢٩,٢٦٣	?	٤٢٤,١٣٨	أكراد
٤٣٦,٨٢٥	—	—	٢ ٢٣١,٢٨٩	—	٢ ٦٢,٠٠٠	١٤٣,٥٣٦	عرب
٢٧,٥٠٠	—	—	—	—	—	٢٧,٥٠٠	چركس
١,٠٣٣,٥٣٣	—	—	١,٠٣٣,٥٣٣	—	—	—	يونانيون
١,١٤٢,٧٧٥	—	—	١,١٤٢,٧٧٥	—	—	—	أرمن
٤٧,٢٩٩	—	٤٧,٢٩٩	—	—	—	—	يهود
٤٠,٦١٩	٤٠,٦١٩	—	—	—	—	—	شجر
٨٢,٢٣٠	٧٩,٥٥٥	—	٢,٦٧٥	—	—	—	مجهولو الملة وأجانب
١٢,٢٥٤,٤٥٩	١٢٠,١٧٤	٤٧,٢٩٩	٢,٤١٠,٢٧٢	٩,٢٦٣	٥٢٤,٤١٤	٩,١٤٣,٠٣٧	المجموع

١٨,٧٩٠,١٧٤ نسمة ، بلغ تعدادهم عام ١٩٥٠ :

٢٠,٩٣٤,٦٧٠ نسمة ، وكان منهم في تعداد ١٩٤٥

١٧,٢٩٣,٥٦٢ نسمة في تركيا وأوروبا و ١٩٤٠

نسمة في الأناضول ، وفي سنة ١٩٥٠ كان في تركيا

أوروبا ١,٥٩٨,٢٥٥ نسمة وفي الأناضول :

١٩,٣٣٦,٤١٥ نسمة .

وتوجد الأرقام النهائية لتعداد سكان بعض

المدن عام ١٩٥٠ : وطبقاً لهذه الإحصاءات يكون

تلك خمس مدن بها ماينوف. على ١٠٠,٠٠٠ من

ومن السهل الحصول على الأرقام الواردة

إحصاءات رسمية عن الجمهورية التركية ، وهي

إحصاءات أعوام : ١٩٢٧ و ١٩٣٥ و ١٩٤٠

و ١٩٤٥ و ١٩٥٠ ، بيد أن الإحصاء الأخير لم

يقدم إلا بصفة « مؤقتة » : ويمكن الشرح على

الأرقام المعينة في المواد الخاصة بمواضع الولايات

المختلطة التي أحصيتها فيما سبق ، قسم ٣ لفقرة

الآخيرة .

ومجموع عدد السكان عام ١٩٤٥ هو

الأهالي : إستانبول (١,٠٠٠,٠٢٢ نسمة) ،
 وأنقرة (٢٨٦,٧٨١ نسمة) ، وإزمير (٢٣٠,٥٠٨
 نسمة) ، وأطنة (١١٧,٧٩٩ نسمة) ، وبورصة
 (١٠٠,٠٠٧ نسمة) ، والمدن الست التالية يتراوح
 عدد سكانها بين ٥٠,٠٠٠ نسمة و ١٠٠,٠٠٠ نسمة
 وهي : إسكي شهر (٨٨,٤٥٩ نسمة) وغازي
 حناب (٧٢,٧٤٣ نسمة) ، وقيصري (٦٥,٤٨٩
 نسمة) ، وقرية (٦٤,٥٠٩ نسمة) ، وأزمروم
 (٥٤,٣٦٠ نسمة) ، وسيواس (٥٢,٢٦٩ نسمة) ،
 وهناك أيضاً إحصائيات بتوزيع السكان بين
 المدن والريف عن عامي ١٩٤٥ و ١٩٥٠ : وإليك
 النسبة المئوية التي حصلت خصيصاً لأجل هذه الملاحظة :

عام ١٩٤٥		عام ١٩٥٠	
في المدن	٤,٦٨٧,١٠٢	٥,٢٦٧,٦٩٥	%٢٥,١٦
في الريف	١٤,١٠٣,٠٧٢	١٥,٦٦٦,٩٧٥	%٧٤,٨٤
المجموع	١٨,٧٩٠,١٧٤	٢٠,٩٣٤,٦٧٠	%١٠٠

٢,٠٠٠ نسمة ، وكذلك في كل مراكز الأفضية التي
 لا يكاد يبلغ تعداد بعضها ٥٠٠ نسمة (بصرف
 النظر عن الحد الأدنى المقروض لعدد السكان) .
 وإذا حكمنا عليها بالمقاييس الغربية فإن النسبة سوف
 تتغير لصالح سكان الريف .

ويقوم هـ. لوبس (H. Louis : Die Bruch-
 kungsarten der Türkei ، برلين سنة ١٩٤٠)
 بحسب على التعداد للشور لسكان تركية
 سنة ١٩٣٥ : ويمكن أن تبين من الخريطة أن
 المناطق الثلاث الأكثر ازدحاماً بالسكان في الأناضول
 هي المناطق التالية : (١) للشرائط الساحلية في غرب
 الأناضول مع وديان الأنهار التي ترمي إلى الداخل
 وبخاصة مياندرا (بويوك مندريس جاي) ،

وإذا قارنا هذا بمجموع مساحة تركية التي
 تبلغ ٧٦٧,١١٩ كيلومتراً مربعاً فإنه يدل على أن
 كثافة السكان تبلغ ٢٤,٤٩ في الكيلومتر المربع عن
 عامي ١٩٤٥ و ١٩٥٠ : والنسبة المئوية الرسمية
 لتعداد السكان في المدن والريف (كلاهما كوحدة
 كاملة طبقاً لإحصائيات الولايات على حدة) ليس من
 اليسر الحصول عليها إلا بالنسبة لعام ١٩٣٥ . وطبقاً
 لإحصاء ذلك العام كان ٢٣,٥% من السكان وقتذاك
 يعيشون في المدن و ٧٦,٥% منهم يعيشون في الريف ،
 وبهذه الأرقام يجب أن نضع في الاعتبار أن كل
 مكان فيه تشكيلات بلدية (بلدية تشيكلاتي)
 يعد مدينة وفقاً للقانون الصادر في سنة ١٩٣٠ .
 ويجب أن نشأ هيئة من هذه التشكيلات البلدية في
 كل الأماكن التي يزيد تعداد السكان فيها عن

(٢) المنطقة الساحلية على البحر الأسود : (٣) قيلية : سنجق عطاى الجديد : والسمل المتجه نحو القرات التى يمد جغرافياً من شمالى سورية - وبالقياص إلى هنا يتبين أن وسط الأناضول بما فيه من سهوب والجزء الجبلى الشمالى الشرقى أقل الأماكن كثافة فى السكان .

والحق إن طبيعة البلاد تتدخل فى توزيع السكان ولعله كان دائماً على هذا النحو تقريباً ، منذ المصور الوسطى على الأقل ، ويجب أن يظل على حاله

مهما بحثت فى المستقبل القريب ، أما الإحصاءات الخاصة بالأقسام الدينية والفرعية فليس من الميسور الحصول عليها إلا بالنسبة لعام ١٩٤٥ (٢١) كم ١٩٤٥ كتيل نفوس صابجى : *Recensement general* ١٩٤٥ *de la Population du ٢١ October 1945* نفوس : *Population de la Turquie* : مجلد ٦٥ : انقره سنة ١٩٥٠) : وطبقاً لهذه الإحصاءات يمكن تقسيم تركية من الناحية الفرعية كما يلى :

أناس يتكلمون :

١٦,٥٩٨,٠٣٧	:	٨٨,٣٤ %	التركية باعتبارها لغة أصلية
٢,١٩٢,٠٠٦	:	{ ١١,٦٦ %	لغة غير تركية باعتبارها لغة أصلية
١٣١	:		لغة غير معروفة
١٨,٧٩٠,١٧٤	:	١٠٠ %	المجموع
وبالنسبة للأديان :			
١٨,٤٩٧,٨٠١	:	٩٨,٤٥ %	الإسلام
٢٩٢,١٥٢	:	{ ١,٥٥ %	غير الإسلام
٢٢١	:		ملا غير معروفة
١٨,٧٩٠,١٧٤	:	١٠٠ %	المجموع

الخاصة بآخر القرن الماضى كما ذكرها كويك *صحنه* يتضح بجملاء مدى التغير الكبير الذى طرأ نتيجة للأحداث التى وقعت خلال الحرب العالمية الأولى وحقب انتهائها بوقت قصير .

ويمكن الحصول على معلومات أكثر تفصيلاً من التقسيم الآن إلى كلتا الفئتين ، والذى يظهر هنا من جديد فى صيغة مختصرة :

ومن بين غير المسلمين كان هناك :			
٢٠٢,٠٤٤	:	٦٩,١٦ %	نصارى
٧٦,٩٦٥	:	٢٦,٣٤ %	يهود
٥٦١	:	٠,١٩ %	بلا دين
١٢,٥٨٢	:	٤,٣١ %	ملا أخرى
٢٩٢,١٥٢	:	١٠٠ %	المجموع
وبمقارنة هذه الإحصاءات التاريخية بالإحصاءات			

البيع	البيان	البيان	البيان	عدد	تسليمه من مالية	مشتريات	مشتريات	لرورد	كارتك	مستودع	مشتريات
١٦,٨٩٨,٠٣٧	١٨	١٦,٠١٧	٢٩٨	١١,٨٨٢	٢,٨٤٤	١٧,٨٨١	١٦,٠٩٩	١٠,٧٠٠	٤,٩٠٠	١٦,٨٩٨,٠٣٧	...
١,٨٩٨,٠٣٧	٢	٠,٢٠٨	٩	٢٣	١٦	٤٢	١٤	٥٧	٢٣	١,٨٩٨,٠٣٧	...
٢,٨٩٨,٠٣٧	٢	١,٨٩٨	١	١,٨٩٨	١٧	٩٢	١٥٧	٧,٠٧١	٩١٤	٢,٨٩٨,٠٣٧	...
٨,٨٩٨,٠٣٧	٢	٨,٠٠٠	٧	٢٩٠	٤١٠	١٧٧	١	٧٢,٠٨٢	٤,٨٩٨	٨,٨٩٨,٠٣٧	...
١٦,٨٩٨,٠٣٧	—	—	—	١	٨	—	—	٠	١	١٦,٨٩٨,٠٣٧	...
٠,١٦٨,٠٣٧	٩	١٣٩	٤٠	١٢٤	٤,٢٠١	٤,٢٠١	٩٧٩	٢,٨٨٠	٢,٢٩٠	٠,١٦٨,٠٣٧	...
٠,١٦٨,٠٣٧	٧	٢٧	٠	٠,٢١٦	١٦	٨٨	١٤	٥٧	٢٢	٠,١٦٨,٠٣٧	...
٤,٨٩٨,٠٣٧	—	—	—	٢	—	—	—	٧	٧	٤,٨٩٨,٠٣٧	...
٤,٨٩٨,٠٣٧	٢	—	—	١٥٩	١	—	—	٢٢	٢١	٤,٨٩٨,٠٣٧	...
١١,٨٩٨,٠٣٧	١٨١	٤,٨٨٢	١٩٩	١٢,٢٨٦	١٠,٧١٢	٢,٠٠٠	٢,٢٤٢	١٩,٨٠١	١١,٢١٤	١١,٨٩٨,٠٣٧	...
١٦٨,٩٨٠,٣٧٤	—	—	—	—	٧٠	—	٢	٤	٨	١٦٨,٩٨٠,٣٧٤	...

وبالنسبة إلى حواصل الجمع في التقسيم إلى لغات تمرز للحقائق التالية من الأرقام للوضحة أمام الولايات كل على حدة (الأعداد مبنية مرة أخرى بأرقام صحيحة) : ويعيش الأهالي الذين يتحثلون بالكردية معاً ويحتشدون في الولايات الجنوبية الشرقية ويوتقون الغالبية العظمى من سكان ولايات أخرى (٨٠,٠٠٠ نسمة) وينتگول (٤٢,٠٠٠ نسمة) وبلنيس (٤٢,٠٠٠ نسمة) وديار بكر (١٨٠,٠٠٠ نسمة) وحكاري (٣٠,٠٠٠ نسمة) وماردين (١٥٥,٠٠٠ نسمة) وموش (٥٣,٠٠٠ نسمة) وسمرق (١٠٠,٠٠٠ نسمة) ووان (٧٨,٠٠٠ نسمة) ولم أظلية فضيلة على الأكراد (٤٣,٠٠٠ و ١٠٣,٠٠٠ نسمة) في تونجیل (٤٨,٠٠٠ نسمة) وأورقه (١٢٣,٠٠٠ نسمة) وهم أقلية كبيرة في الإزليک (٨٢,٠٠٠ نسمة) وقارص (٦٦,٠٠٠ نسمة) وملطية (١٤١,٠٠٠ نسمة) : أما الأهالي الذين يتحثلون بالعربية فهم أقلية في غير ذلك من الأماكن بالقياس إلى الأكراد ؛ فهناك ٦٠,٠٠٠ منهم في ماردين مقابل ١٥٥,٠٠٠ كردى ، بيد أنهم أظلية بالقياس إلى الأكراد (١٥,٠٠٠ نسمة) ؛ وهناك ٤٠,٠٠٠ منهم في أورقه مقابل ١٢٣,٠٠٠ كردى و ١٠٥,٠٠٠ تركى ؛ وهناك ١٠٠,٠٠٠ منهم في عطاى حيث يعيش العدد الأكبر من العرب مقابل ١٥٠,٠٠٠ تركى : ويوجد أصغر عدد من الأكراد في ولايات ماردين وسمرق (في كل عاصمة ١٥,٠٠٠ نسمة) وفي حكاري (٤,٠٠٠ نسمة) ؛ أما اليونانيون

والتقسيم إلى أديان يتضمن أيضاً معلومات خزيرة : وجدير بالملاحظة ، أولاً وقبل كل شيء ، أن كل تلك الجماعات الدينية التى تتحدث التركية باعتبارها لغتهم الأصلية قد ازدادت ؛ وبالنسبة للدين الإسلام ليس هناك تمييز بين السنيين والشيعة ؛ غير أن من يذكرون تحت عنوان « ملههب أخرى » — باستثناء قليل من الأجانب عن يتبعون ملههب دينية غير مألوفة — هم غالباً أكراد (ولعلم من الطوائف الشيعية أو اليزيدية المتطرفة) لا يملكون أنفسهم من المسلمين أو لا يعترف بإسلامهم السنيون والشيعة المعتدلون : أما الذين يتحثلون بالكردية باعتبارها لغتهم الأصلية فهم من اللاد وليسوا كردجاً حقاً — فهؤلاء نصارى — كما يمكن إدراك هذا بوضوح من أن معظمهم يقولون إن الإسلام دينهم : ومن الواضح أن الرقم المرتفع الذى يمثل عدد الكاثوليك والبروتستانت تحت عنوان

جانب إلى آخر وتبدأ من إستانبول أو تروى إليها (وكانت إستانبول تحترق قسبة الدولة بلا منازع حتى في العهد التي كانت فيها الأناضول لا تصدأ قسبها السياسية) .

ويمكن تمييز ثلاثة نماذج من هذه الطرق في عهد الأتراك : (١) طرق حربية ، (٢) طرق للقوافل ، (٣) طرق البريد : وهذه النماذج الثلاثة كلها تسير طبيعة البلاد وتطور حول السهوب الداخلية مخترة الأكاليم المتاحة وإن كانت تظل في نطاق الجبال التي على الحدود . وهي تؤثر أطراف السهوب حيث يمكن للحيوانات أن ترحى وحيث تقوم المدن . وتسير الطرق في نفس الخطوط تقريباً على الرغم من أنها لا تتحد تماماً ،

والطريق الحربي الرئيسي (الذي سارت فيه جيوش السلاطين في القرنين السادس عشر والسابع عشر شادية فارس والقوقاز) على هيئة قوس كبير جنوبي سهوب الأناضول الوسطى من إسكودار عن طريق لزميد وإسكيشير وآقشهر إلى قونية ، ومن هناك يسير عن طريق إديكل وكندك وقيصري إلى سيواس ، ثم عن طريق إديجمان وأرضروم نحو الشرق . وعندما زحف سليم الأول على الشام مضى أيضاً إلى قيصري وتقدم من هناك فحسب مخترقاً ما وراء طوروس إلى ألبستان ومرعش ، وبعثت العادة على تجنب الطريق من إديكل المار من يوغاز قيليقية (كوله بوزاكي) إلى أمته ثم إلى الشام ، وبخاصة لصعوبة أسباب النقل ولأن

« لغات أخرى » يدل على الجانب « ويشمل عدد اليهود المدرج تحت عنوان « لغات أخرى » : ١٠٨٦٦ شخصاً يتحدثون بالأسبانية اليهودية . ويلاحظ أن الفجر - الذين ورد في إحصاءات كوييه معظمهم أن عددهم بلغ رقماً كبيراً هو ٤٠,٠٠٠ نسمة - قد اختفوا تماماً من الإحصاءات الجديدة . ولما كانوا لا يتحدثون بلغة غطفة عن لغة الأهل الذين يعيشون معهم أو يتحدثون فيها غطفاً جاز لنا أن نفترض أنهم موجودون ، دون أن يتركهم بهم ، في محيط مختلف الجماعات الواردة بالإحصاءات :

٥ - تطور المواصلات

حركة النقل في الأناضول قليلة نظراً لأنها شبه جزيرة غير مزعجة بالسكان تمتد السهوب في وسطها ، وبها موانئ قليلة صالحة للاستعمال . ويحاول المشتغلون بالنقل إلى مسافات بعيدة في المنطقة بين إستانبول والشرق أن يتجاوزوا عن الأناضول في أكثر الأحوال ويوترون استخدام الطرق البحرية السهلة على الطرق البرية الشاقة للوصول إلى طرابزون على البحر الأسود ، أو إلى آيلاس عند مصب نهر جيحان في المصور الوسطى ، وإلى آيلاس في خليج إستوس في عهد العثمانيين ، وإلى الإسكندرية في الأزمنة الحديثة . وكانت طرق القوافل الرئيسية في سائر المصور تبدأ من هذه الموانئ حتى تصل إلى داخل آسيا : أما حركة النقل داخل الأناضول فلم تكن لها بصقة عامة إلا أهمية محلية . وكانت هناك دائماً طرق تمتد من

وسيراس وميلطية إلى حيار نكر ثم إلى الموصل
وبغداد ، أما الطريق من إسكودار وما بعدها فله
يسمى ببلد بولى : وهناك طريق أقدم مبين لهذا
الطريق — استخدمه بومبيك Bumbek سنة ١٥٥٥
يسمى عازياً الطريق القطرى حتى إسكيشير ثم
يتجه إلى أماسية ماراً بأتقره : وأخيراً فإن الطريق
من الشمال إلى الجنوب الذى يمر بسبب الأناضول
الأوسط متوجها نحو الشرق له بعض الأهمية : وكان
هذا الطريق في عهد السلاجقة يتفرع عند القصبة
قوية ويتجه رأساً عبر السهوب ماراً بسلطان خان
الجميلة وأفسرى إلى قيصرى ثم يسير إلى سيراس
حيث يلتقى بالطريق الشمالى وكذلك بالطرق المؤدية
إلى الشرق (إرزليان وأرزمروم) : وكان هذا
الطريق في عهدي القره مائين والعمانيين يسير من
أماكن تقع عند سفح طوروس ولارند (قره مان)
أو أولوقشله ماراً بتكده إلى قيصرى . وفي الأناضول
الغربية ، كانت الطرق التى تبدأ من إزمير هي التى
كان لها فها يظهر بعض الأهمية المحلية ولم تصلنا عنها
إلا أخبار قليلة .

طرق البريد : وكانت تنقسم — مثل طرق القوافل —
إلى ثلاثة : قولات (جمع قول أى فروج) ، وهذا
المصطلح يستخدم أيضاً في لغة الإدارة (انظر
A Turkish and English Lexicon : Redhouse
سنة ١٩٤٢ : Berlin-Bruxelles : H. W. Duda)
فينا سنة ١٩٤٩ ، ص ٩٨ وما بعدها ، تطبيق رقم ٨) .
وكان القول الأوسط من هذه القولات الثلاثة في
القرن السابع عشر يشمل — في رواية كتاب جهالها —

من السهل على يرهاز كوله ك : مثال ذلك أن مراداً
قرايخ أرسل عام ١٦٣٨ المغنية ، التى كان في
حاجة إليها للاستيلاء على بغداد ، عن طريق البحر
حتى باياس ، ولم يتقنها برأ بعد ذلك إلا من هناك
مستعيناً بالجواميس : أما طريق القوافل الشمالى
(الذى سيذكر بعد) فكان لا يستخدم إلا لنقل
القضائل الصغيرة وحسب .

وتذكر تقارير الجيوش الإمبراطورية في
كثير من الأحوال مواقع المستكرات على الطريق
الحربي الرئيسى ، بيد أن هذه المستكرات كثيراً
ما تقع على مسافة كبيرة من الأماكن المأهولة
بالسكان على طول الطريق .

وأهم طرق القوافل هو الطريق الذى يمر قطرياً
من إسكودار عن طريق كيزه ثم يسير خليج إزميد
من ديل إلى إزنيق مسيراً على وجه التقريب الطريق
الحربي من إسكيشير إلى قونية وليركلى ثم يمتد
البوغاز القيلقى (كوله ك بوغازى) إلى أطنه
ومن هناك إلى سورية أو أرض الجزيرة . والطريق
الذى يمر بأنطاكية إلى سورية هو ، في الوقت
نفسه ، الطريق الذى يقطعه الحجاج مارين بدمشق
إلى مكة والمدينة في الأراضي الإسلامية القديمة ،
وكثيراً ما يرد ذكره بهذه الصفة . كما أن
هناك طريقاً للقوافل في الشمال له بعض الأهمية
يسير من إسكودار إلى أماسية ماراً بإزميد وبولى
وطوسيا (أو يمر بأماسية عن طريق ليكسار)
ومن هناك إلى إرزليان وأرزمروم وبعد ذلك إلى
الشرق ، ثم على الصواب من أماسية ماراً بقرقلد

ومن الطبيعي أن إنشاء خطوط السكك الحديدية لم يحل محل إنشاء الطرق التي لقيت تشجيعاً إلى حد ما منذ عهد التنظيمات (بالسبب لتعدد وسائل تمويل إنشاء الطرق ، وهي السخرة وضريبة الطرق ، « يول ياره سي » : انظر *Osmanlı Devleti Tarihi* ، ج ٤ ، أكتوبر سنة ١٩٠٦ ، ص ٢٤٥ وما بعدها ، « *Revue de Prospective* ») وبدأ تاريخ إنشاء خطوط السكك الحديدية في الأناضول بمنح امتياز لشركة بريطانية تقوم بخط حديدي من إزمير إلى آيدين عام ١٨٥٦ والمتحط الخط بعد عشر سنوات : وفي العقود الأخيرة من الخلافة العثمانية انحصرت في الأناضول القطاعات الآتية :

- (١) شركة بريطانية : خط إزمير - آيدين عام ١٨٦٦ ، خط إزمير - ديار عام ١٨٨٩ (مع خطوط فرعية إلى أوده مش وإسره وسوكه وديزلي وچورول ، وخط إزمير - إكردير عام ١٩١٢) (٢) شركة فرنسية بلجيكية (بريطانية حتى عام ١٨٩٣) : خط إزمير - مغنيسا - قسبة عام ١٨٦٦ ، وخط إزمير - أياشهر عام ١٨٧٣ ، وخط إزمير - أفيون قره حصار عام ١٨٩٧ ، وخط مغنيسا - صوما عام ١٨٩٠ ، وخط مغنيسا - باليكسر - بترمه عام ١٩١٢
- (٣) خط السكة الحديدية الضيق : مدانية إلى برومة (بروسه) عام ١٨٧٥ ، وقد أعادت إنشاؤه شركة فرنسية بلجيكية عام ١٨٩٢ (لايستخدم الآن)
- (٤) شركة سكك الحديد الألمانية الأناضولية

جميع الطرق القطرية بطوله هو وفروحه حتى دمشق ، أما القول الآمين فيشمل شبكة الطرق الأناضولية الغربية بأسرها ، وأما القول الأيسر فيشمل طريق القوافل الشمالي وامتداده حتى بغداد . وجاء في تقارير طرق البريد في القرن التاسع عشر أن الطريق القطري كان هو القول الآمين مع شبكة طرق الأناضول الغربية ، وكان طريق القوافل الشمالي هو القول الأوسط ، بينما كان القول الأيسر لا يبعد عن القول الأوسط حتى توقد ، ومن ثم كان يشمل شبكة الطرق الشرقية المؤدية إلى أروزموم (وانظر فيما يتعلق بتطور الطرق وشبكاتها في الأناضول قبل القرن التاسع عشر : F. Tutschner :

Das Anatolische Wagengetz nach Osmanischen Quellen ليهسك سنة ١٩٢٤ : الكتاب نفسه : *Die Verkehrswege und das Wagengetz Anatoliens Wandel der Zeiten* *Paarmanns Geographische Mitteilungen* سنة ١٩٢٦ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٦ .

ولا يمكن إطلاق كلمة « طرق » على هذه البسبل إلا بمعنى محدود ، ذلك أن الطرق كان لا يمتد في إنشائها على أساسات ألهم إلا في حالة إمكان استخدام الطرق الرومانية ، ذلك أنها كانت مجرد سبل مطروقة أقام فيها الحسون عذانات وحيوتا وجسورا لتوفير الراحة للمسافرين .

وقد أخذت مجموعة الطرق الثلاثية هذه تنجب بالتدريج في ثانيا الإهمال بعد خطوط السكك الحديدية . في القرنين التاسع عشر والعشرين ، على الرغم من أن خط السكة الحديدية يتبع إجمالاً الطرق القديمة - على الأقل في حالة الطريق القطري .

بعد غط السكة الحديدية الضيق : أنقرة - إيرماق -
عشى خان عام ١٩٢٥ و - يركوى وفى اتجاه
قيصرى عام ١٩٢٥ . ومن هذا الخط الأخير من
بعد بحيث يصبح خطاً عرضياً .

وتقوم فى الأناضول الخطوط التالية : (١) أنقرة
- قيصرى عام ١٩٢٧ - سيواس عام ١٩٣٠ ،
- أرزنجان عام ١٩٣٨ ، - أرضروم عام ١٩٣٩ ، -
خراسان عام ١٩٥٠ ، - صارى قاميش تحت الإنشاء .
وسوف يتصل هنا مع خطوط السكك الحديدية
الريشة التى مدتها الروس عام ١٨٩٦ وهى :
كومرى (ألكستروبول ، والآن لينيكان) من
طريق قارص إلى صارى قاميش . ومنذ انطلق فى

سكة حديدية ضيقة من هناك إلى ماماخاتون من
طريق أرضروم أثناء الحرب العالمية الأولى ،
(٢) خط إيلجه (فى خليج إدرمد) - إدرمد -
بالاموتلق (سكة حديد ضيقة) عام ١٩٢٤
(لم يستخدم منذ عام ١٩٥٣) ، (٣) خط فوزى
بالدا (على خط أطنه - حلب) - ملطية عام ١٩٣١ ،
- ديار بكر عام ١٩٣٥ (وخط فرعى إلى إلازيك) ،
- قورتالان عام ١٩٤٤ ، (٤) خط صامسون -
چارمجه (سكة حديد ضيقة) عام ١٩٢٦ (لم يعد
يتصل) ، وخط صامسون - أماسية - سيواس
عام ١٩٣٢ ، (٥) خط كوتاهية - باليكسر عام
١٩٣٢ ، (٦) قيصرى - أولوتشله (على الأنضى :
بوغاز كوتى - قارص كديكى) عام ١٩٣٣
(ومنذ ذلك الحين بالقطارات إلى سورية والعراق -
تطار بلوروس السرخ - وهو يسير عن طريق

(منذ عام ١٨٨٨) : خط حيدر باشا - إزميد
عام ١٨٧٣ (وخط فرعى إلى أطنه بازار) -
إسكيشهر - أنقرة عام ١٨٩٢ ، وخط إسكيشهر -
كفيون قره حصار (وخط فرعى من الأيووت إلى
كوتاهية) - قونية عام ١٨٩٦ ، وشركة سكك
حديد بغداد : خط قونية - يولغورلى عام ١٩٠٤ ،
وخط طوبراق قلعه - الإسكندرونة عام ١٩١٣ ،
ويولغورلى - أطنه - طوبراق قلعه - حلب -
لصيين عام ١٩١٨ (وخط فرعى إلى ماردين) ،
(٥) شركة بريطانية : خط مرسين - أطنه عام
١٨٨٦ (أصبح تحت إدارة شركة سكك حديد
بغداد) .

وهكذا كانت خطوط السكك الحديدية تتكون
- باستثناء خطوط ممثلة قصيرة تربط أطنه وبيروسه
بجناحهما - من شبكة قاعدتها لإزمير وتنتشر فى
المناطق الزراعية المحيطة فى غربى الأناضول من
جهة ، ومن خط يسير قطارياً يخرج منه فرع إلى
أنقرة ، ويربط هذا الخط القصبه بالولايات العربية
البعيدة فى أرض الجزيرة والبراق والشام .
وفعلت مشروعات مد خطوط حديدية فى منطقة
البحر الأسود وفى شمال شرق الأناضول بسبب
المحارضة الروسية .

وأتمت السكك الحديدية القائمة فى مسئول عهد
الجمهورية التركية عام ١٩٢٠ (٤) تركية جمهوريتى
دولت ديمريولرى (٤) وقد توسع فى هذه الشبكة
منذ ذلك الوقت واتخذت أنقرة مركزاً لها . وبدأ
هذا التوسع فى تاريخ مبكر يرجع إلى عام ١٩٢٢

بوسه وإليجه - إجميد - بالامول) كما أنه يهدد بالغلبة على حركة النقل بالسكك الحديدية في تركيا ، ونتيجة لهذا كان هناك إلحاح من جديد على إنشاء الطرق (Strenghen : Mukbil Gokdogan) *und Verkehrspolitik in der Türkei* ، شتوتكارت سنة ١٩٣٨) وقد امتلأت امتداداً كبيراً شبكة الطرق في تركيا في السنوات الأخيرة - بمساعدة أمريكية إلى حد ما - وهناك الآن خطوط حليمة للأوتوبيس (انظر R.W. Korwin : *The Middle The Turkish Road Programme* ، *East Journal* ، سنة ١٩٥٠)

ولما كانت أنهار الأنهارول لامتصاح الملاحة فليس ثمة حركة حقيقية للنقل بالسفن في داخل البلاد (إلا في حالة الأنهار الكبرى أعلى مصباتها مباشرة ، واستخدام الأرواح المصنوعة من الجلد المنفوخ « كيليك ») انظر هذه المادة في نهر دجلة . كما أنه لا توجد ممرات مائية صناعية . وقد ذكر المستوطنون مرتين : سنة ١٩٩٩ هـ (١٥٩٠ - ١٥٩١ م) وسنة ١٠٦٤ هـ (١٦٥٣ م) في مشروع وصل بحيرة صبيجة بنهر مغاريا من ناحية وخليج إزميد من الناحية الأخرى وذلك بشق قناة ، ولكن هذا المشروع لم يصد للمراحل الأولى في كل مناسبة منهما (انظر مادة « صبيجة »)

والظروف ليست ملائمة لحركة النقل بالسفن : فالساحلان الشبالي والجنوبي هما مرافق طبيعية قليلة والخليجان الكثيرة الواقعة على الساحل الغربي محدودة الفائدة لأن مصبات الأنهار تسيلها رواسب

أفقره ولم يعد يسير عن طريق قونية) ؛ (٧) خط إيرماق - فيليوس عام ١٩٣٥ ، - زنتولداق عام ١٩٣٧ ، - سقوزل عام ١٩٤٣ ، - إريغلي ؛ وضع مشروع للمد ولا يزال تحت الإنشاء حتى جامل . (٨) أليون قره حصار - قره قويو (قرب دينار) ، وخط بالاديز (قرب إركدير) - يوردور ، وخط بوزان أوكي (قرب إركدير أيضاً) - إسبرطة عام ١٩٣٦ ، (٩) خط جين قايا (على خط سيواس - أرزنجان) - ملطية عام ١٩٣٧ ، (١٠) خط إللايك - كنج عام ١٩٤٧ ، - موش تحت الإنشاء و - طاون (على بحيرة وان) ، هناك مشروع للمد ، (١١) خط كويري أكرى (قرب فوزي باشا) - مرسين عام ١٩٤٨ ، (١٢) خط نازلي (قرب فوزي باشا) - غازي عنتاب عام ١٩٥٣ ، - قرقيش وكانت تعرف من قبل باسم جرابكس (على نهر الفرات وعلى خط حلب - نصيبين) تحت الإنشاء : (انظر G. Jacobke : *Geschichte und Bedeutung der türkischen Eisenbahnen* في *Zeitschrift für Politik* ، سنة ١٩٤٢ ، ص ٥٥٩ - ٥٦٦ ، وفيما يتعلق بسكة حديد بغداد بصفة خاصة انظر H. Bode : *Der Kampf um die Baghdadbahn* ، سنة ١٩٠٣-١٩١٤ ، برسلو سنة ١٩٤١ ؛ R. Hüber : *Die Baghdadbahn* برلين سنة ١٩٤٣) .

وقد أدى تزايد استخدام النقل بالسيارات يوماً عقب ذلك من تناقص حركة النقل بالسكك الحديدية إلى تعطيل الخطوط المحلية (ميدانية -

أنطالية [انظر هذه المادة] (أضاليا وهي أنطاليا القديمة وستاليا عند الصليبيين) وعلاية [انظر هذه المادة] (علاية ، وهي كغا لونوروس عند التجار الأوربيين البوزنطية ومرقاً كاندلور عند التجار الأوربيين في المصور الوسطى) وقد كانت لها أهمية منذ المصور الوسطى . وبعد ذلك بسنوات كان لميناء مرسينا (مرسين [انظر هذه المادة] الآن) أيضاً أهمية منذ شيدت عام ١٨٣٢ : والأماكن الوحيدة الصالحة للرسو والتي لها صلة بحركة النقل عبر القارة كانت تقع فعلاً في الجزء الأسفل من شبه الجزيرة الأناضولية ، أي عند طرابزون . (انظر هذه المادة) على البحر الأسود ، ومكان يقع على البحر المتوسط (في المصور الوسطى آيلاس) (انظر هذه المادة) وهي لاياتزو عند الصليبيين وبأياس في عهد العثمانيين وهي الآن ميناء الإسكندرونه) : وكانت القوافل تنطلق من طرابزون إلى آذربيجان وفارس ومن موانئ البحر المتوسط السابق ذكرها إلى شمالى سورية (حلب) وأرض الجزيرة (الموصل) والمراق (بغداد) .

٦ - الاقتصاد

لقد كانت الأناضول دائماً بلاداً زراعية ، وظلت هذه الصفة غالبية عليها بالرغم من ابتدائها في التصنيع إلى حد كبير : والمصنوع الرئيسى في وسطها - أيها تصلح الأرض لشئ آخر غير الرعى - هو الحبوب ، بينما تزوج الفواكه والخضراوات في المناطق الساحلية . وقرب الأنهار حيث يمكن رى الحدائق بالإسعانة بالموليب المائية : ومن خصائص

الأنهار (انظر ما سبق ، قسم ٢ : الأناضول الإيجية) . وإذا استثنينا لزيمر (انظر هذه المادة) وهي أهم ميناء ، فإن هناك موانئ قليلة من المسلم به أنها عديمة الأهمية ، على طول الساحل الغربى مثل فرچا [انظر هذه المادة] (غوكايا في الأزمنة القديمة ، وكانت في المصور الوسطى تتنافس منافسة شديدة ميناء لزيمر لأنها توغل في البحر أكثر منها) ويوهروم (هاليكلرتاسوس) وقصية (مكبرى) التي لا أهمية لها إلا للملاحة الساحلية : ولزيمر هي الميناء الوحيد الذى أصبحت له أهمية في السنوات الأخيرة كمن يصلح لرسو السفن القادمة من وراء البحار على الرغم من أن فرچة أيضاً كانت تتمتع بمركز مماثل لذلك في المصور الوسطى ،

والموانئ القليلة التي تقع على الساحل الشمالى والجنوبى يصعب الوصول إليها ، وهي في حلة تختلف عن الموانئ الواقعة على الساحل الغربى التي يمكن الوصول إليها بسهولة من وسط الأناضول عن طريق وديان الأنهار . وعلى الساحل الشمالى تقوم سينوب (انظر هذه المادة) ، وهي ميناء لعل من المستحيل بلوغها بسبب الأراضي الجبلية التي تقع خلفها - وصامسون [انظر هذه المادة] (أميسوس) ولهما بعض الأهمية وبخاصة في حركة النقل مع القربى التي تقع في مقابلتهما . ولما كانت صامسون تقع في سهل بين مصبى نهري قيزيل إيرماق (حاليلى) وشيل إيرماق (ليريس) فقد ازدهرت أهميتها عن سينوب ، وبخاصة في القرن التاسع عشر . وعلى الساحل الجنوبى تقع موانئ

ويجب أن لا نذكر منهم الذهب في كوموشغاه بين طرايزون وأوسروم ومناجم كوموش حجي كوي قرب أماسية باعتبارها أقدم المناجم ، وها أيضاً كانت تقوم دور ملك القود الذهبية ، أما النحاس فقد حفر عليه في كوره (بين ليكنه بولي وقسطموني) وفي أرغني مطين (قرب ديار بكر) ، وقوم بالقرب إسكيشير المنطقة الوحيدة في العالم التي يوجد بها « المرشوم » (سليكات المغنسيوم) ، وكان الطلب شديداً على هذه المادة في القرن التاسع عشر لصناعة خلايا التلغ (لوله) وما أشبه من أدوات ، بيد أن إنتاج المرشوم انخفض كثيراً لأنه لم يعد يسائر مستحولات مصر .

وقد لعبت الفنون والحرف وبخاصة صناعة الخزف (التي أدخلت من بلاد الفرس في عهد السلاجقة) دوراً كبيراً ولا زال ، وتوجد نماذج رائعة من الخزف الذي صنع في عهد سلاجقة الروم وبخاصة في عياني مدينة قوية ، وبدأ العصر العثماني الخزف العثماني عندما جلب سليم الأول أرباب حرف مهرة من تبريز - أثناء الحملة التي قام بها سنة ١٥١٤ على بلاد الفرس - ووطئهم في إستانبول ولذيق ، وكانت مدينة لاذيق في القرنين السادس عشر والسابع عشر مركز إنتاج الخزف العثماني القديم الذي يتميز بالونين الأزرق والأخضر باعتبارهما لونين رئيسيين يقابلان مقابلة لما وقعها في التلوين اللون الأحمر الزاهي الذي يوشحها ، ويزين الترميم المستخرج في لاذيق المساجد والقابر (بره) في إستانبول وكذلك في طوب قاني سراي ، وبالنسبة

النواحي الواقعة على البحر الأسود باللات غرس أشجار الفاكهة (والضحاح الوارد من أماسية مشهور في أرجاء البلاد ، والمقروض أن كيراسوس [كيرسون] الآن هي الموطن الأصلي للكرز) ، وتزرع أشجار البندي في مناطق كثيرة ، وفي الأراضي كلها التي تقع على طول بحر إيجه (بنياتها التي تتميز بها منطقة البحر المتوسط) تزرع أشجار التين والزيتون والبطيخ (قلندرز وقاوند) والفول والحب ، وكانت الغابات في منطقة البحر الأسود (وبخاصة « غابة البحر » : أحاج كيزي ، في الأكمة للماضية قرب صبنجة) ممتدة في مساحات كبيرة جداً إلى درجة تكفي لمواجهة المطالب المحلية لحطب البناء وخشب الرمود والنحم فصب بل هي تلبى أيضاً جزءاً من احتياجات العاصمة التي تحصل على باقي موثباتها من الغابات الواقعة في الجانب الأوروني من الأناضول والسهوب الواقعة في وسط البلاد ملائمة جداً لتربية الماشية ، وتوجد هناك أنواع مختلفة من الأغنام والماعز ، ومنها ماعز أقرة التي يزداد الطلب على صوفها (تفطك) الذي يصنع منه نسج المشغفر (المعروف الآن بالزهر) .

وقد اشتهرت الخيول الأناضولية منذ العصور الوسطى ، واحتضنت مزرعة الخيول الجياد الكرمة في فرعيما تربية الخيول الفرسان الميثانيين ، وبما ينفرد به غربي الأناضول تربية دودة القز بفعل كثرة أشجار التوت في هذه المنطقة ، وتعد يروسة مركزاً لتربية هذه الدودة لصناعة حرير الحرير ،

إستانبول سنة ١٩٤٦ - ١٩٥١ ، الكتاب نفسه :
Turkish Textiles and Patterns ، أقره سنة
 (١٩٥٠) ، ولخيراً يجلو بنا ألا تنسى أنواعاً
 من السجاجيد (الأكلمة) نسيجها أكثر خشونة
 وكذلك الحصير : وهذا الحصير يغطي أرضية
 المساجد في الشتاء (انظر أيضاً مادتي بساط ونسيج) .

وكانت الحرف في المدن تظلم في طوائف
 حرفية ، تسمى « أصنافاً بجمع صنف » انظر هذه
 للمادة [وكانت هذه الأصناف « جماعات أخوية »
 تشبه في صفتها إلى حد ما طرق الدراويش ، ترمي
 تقاليد الحرفة وتصونها وتحافظ على كيانه ووحديتها .

وكانت - في حالة الحوادث - تحصى أعضاؤها من
 الحسرة بروح من الزمالة : وأضفت عليهم هذه الروح
 الجماعية الناجمة عن ذلك قوة اضطرت معها الحكومة
 نفسها - في بعض الأحيان - إلى أن تستجيب
 لها . وكان الخشب يشرف على الطوائف ، كما كان
 بلوره تابعاً للقاضي ، وهذا نظام من نظم الشريعة :
 (لها يتعلق بالطوائف الحرفية التركية انظر عثمان
 نوري : حله أمور بلدية ، ج ١ ، إستانبول سنة
 ١٩٢٢ ، الفصل الخامس بالأصناف ، ص ٤٧٩)

- ٧٦٨ : *Taschenner* ، *Die Zofte in der*
Türkei, Leipziger Vierteljahrschrift für Südosteuropä
 سنة ١٩٤١ ، ص ١٧٢ - ١٨٨ ، وانظر مادة
 « صنف » ، ولها يتعلق بالاقتصاد في اليهود الصائفة
 الأولى بصفة عامة ، انظر *Abayya* : *Abet Inn*
général sur l'Histoire économique du P. Empire
Türk-Ottoman ، إستانبول سنة (١٩٤١) .

للأواني فإن الصحاف (المروقة تجارياً باسم
 « أملياق رودس ») هي أفضل الأنواع المروقة
 من إنتاج الخزف وتصدر منها كييات كبيرة :
 وفي السنوات الأخيرة (في عهد أحمد الثالث)
 أنشئت مصانع للخزف في تقنور سراي في إستانبول
 وفي كوتاهية (فيها يتعلق بصناعة الفخاشي التركية في
 لاذنيق وغيرها من البلاد انظر *K. Otto-Dorn* :
Das Islamische Iran ، برلين سنة ١٩٤١ ،
 ص ١٠٩ وما بعدها ، وثبت المصادر بقلم
K. Anbeggger ، المصدر المذكور ، ص ١٦٥
 وما بعدها ، وانظر أيضاً مادة « خزف ») :

والمسوجات ، حلوة على الخزف ، شأن
 لا يستهان به في إنتاج الأناضول ، وبخاصة السجاجيد:
 وقد اكتسب الأتراك هذه المهارة من الشرق وعملوا
 على تنميتها (وبخاصة في عشاق وقوله وگوردز
 وغيرها) حسب التقليد الفارسي من جهة وبأسلوب
 أكثر شعبية من جهة أخرى . وأشهر السجاجيد في
 أوروبا هي التي صنعت في القرن التاسع عشر ،
 وتمتاز بعلم إحكام حقلها وضيوطها الطويلة ،
 وتعرف باسم السجاجيد الإزميرية نسبة إلى ميناء
 تصديرها على الرغم من أنها كانت في الواقع تصنع
 في منطقة عشاق . كما نالت صناعة الحرير شهرة
 كبيرة وكان مركزها في بروسة . ولحق إن منتجاتها
 من الأقمشة ، ومنها الديباج الموشى بخيوط من
 الذهب والفضة ، كانت تفسح غالباً للبلاط وعلية
 القوم (لها يتعلق بالإنتاج من المسوجات التركية
 انظر محسن أوز : تورك قماش وتقليد لرة)

المصادر :

- (١) الإدريسي : كتاب رجار أو ثمة
المشتاق (K. Miller : *Mapppas Arabicus*)
ج ٤ ، شوتنكرات سنة ١٩٢٧ ، لوحات ٣٥ ،
٤٥ ، ٥٥ (Y) *Edrisii Geographia Arabica* ،
رومة سنة ١٥٩٢ ، صفحات ١١٣ ظهر -
١١٤ وجه ، ١٣٩ ظهر - ١٤٢ وجه ، ١٥٣
وجه - ١٥٤ وجه (F. Amédee Jaubert)
Geographie d'Edrisi ، باريس سنة ١٨٣٦-١٨٤٠ ،
ج ٢ ، ص ١٢٩ و ٣٠٥ و ٣٩١ (٤) باقوت :
معجم البلدان ، والقزويني : آثار البلاد ، مادة الروم
(٥) أبو الفداء : تقويم البلدان (*Geographie*
d'Aboulfeda ، طبعه Reimoud and de Slane ، باريس
سنة ١٨٤٠ ، الترجمة الفرنسية بقلم رينود Reimoud
باريس سنة ١٨٤٨ ، وأكلها St. Guyard
باريس سنة ١٨٨٣) (٦) ابن بطوطة (النص
العربي مرفقاً بترجمة فرنسية : *Voyages d'Ibn*
Batoutah ، بقلم Defrémery and Sanguinetti ،
باريس سنة ١٨٧٧ ، ص ٢٥٤ - ٣٥٤ (٧) ترجمة
فرنسية لكتاب ابن بطوطة بقلم Defrémery مع
خواص ، في *Nouvelles Annales des Voyages* ،
ديسمبر سنة ١٨٥٠ - أبريل سنة ١٨٥١ .
(٨) ترجمة إنكليزية لكتاب ابن بطوطة بقلم
Dr. Battoni , *Treatise in Asia* : H.A.R. Gibb
and *Africa 1325-1354* ، لندن سنة ١٩٥٣ ،
ص ١٢٣ - ١٦٦ : (٩) العمري : مسالك
الأبصار (*Al-Umari's Barid* : F. Taeschner
über Anatolien ، ليمسك سنة ١٩٢٩ ، ترجمة شير

وبدأت المؤلفات الحرفية القديمة تتفكك في
القرن التاسع عشر عندما مهدت التنظييات الطريق
للإصلاحات التجارية على الأسس الأوروبية الغربية
ولدى قيام قانون غربي (وقد حدث هذا إلى حد ما
باعتبار مجموعة قوانين أوروبية) : ولتغيراً حلت
المؤلفات الحرفية رسمياً يوم ١٣ فبراير سنة ١٣٢٥
مالية = ٢٦ فبراير سنة ١٩١٠ (الكلدك الصادر في
١٦ فبراير سنة ١٣٢٨ مالية = أول مارس سنة
١٩١٣) وحلت عليها الهيئات الحديثة (تجسست
في نقابات عام ١٩٤٣) ، وأدخلت تحسينات على
الزراعة ، فبالنسبة لرى مثلاً قامت سكة حديد
بلداد جوصيل الماء إلى سهل قونية (١٩٠٧-١٩١٣)
وأدخلت زراعة محاصيل جديدة (مثل القطن في
سهل قيليقي) .

وبدلت محاولات لكي تصبح الأناضول من
التاحية الاقتصادية في مصاف البلاد الأوروبية ،
وهذا جلى بصفة خاصة منذ تأسيس الجمهورية
التركية (انظر من مراجع ذلك : Orhan Conker
Redressement économique : and Emile Witteur
et industrialization de la Nouvelle Turquie ، باريس
سنة ١٩٣٧ ، Ahmed Ogüy : *Die Wirtschaft*
in der Türkei ، برلين سنة ١٩٤٠ ،
Die türkische Landwirtschaft : Schewkow Raschid
، als Grundlage der türk. Volkswirtschaft
، برلين -
ليمسك سنة ١٩٣٧ ، M. Thornburg ، G. Sprey ،
Turkey , *An Economical Appraisal* : G. Soule
، نيويورك ١٩٤٩ ، *The Economy of Turkey* ،
An Analysis and Recommendations of a Development
Program ، بلتيمور سنة ١٩٥١)

الكتاب نفسه : *Das Hauptwerk der geographischen*

Literatur der Germanen Kath. Colobis Gilmann

في *Imago Mundi* ، سنة ١٩٢٥ ، ص ٤٤-٧٠

ولا يوجد الكتاب السابق إلا في شكل جزء لم يكمل

من سلسلة مخطوطات أمها الموجود بمكتبة فينا ،

(فهرس فلوكل ، ج ٢ ، رقم ١٢٨٢) لأنه فيها يبدو

كان للنسخة التي كتبها ذلك العالم الكبير (٣) وأكمل

أبو بكر بن جبرام النمشقي المتوفى عام ١١٠٢ هـ

(١٦٩١ م) عمل كاتب چلی وكتب وصفا للأناضول ،

ويوجد منه مخطوط في لندن والمتحف البريطاني ،

القسم الشرق رقم (١٠٢٨) ، (٤) وطبع لإبراهيم

مضرقه كتاب جهانياً (١٠ عرم سنة ١١٤٥ هـ =

٢٣ يوليو سنة ١٧٧٢ م) ، و ترجمة غير دقيقة قام

بها *Gilman Muma Geographica* : Matth. Norberg

Orientalis ، جلدان ، تولد سنة ١٨١٨ ، وتوجد

ترجمة فرنسية للكتاب قام بها *Description: Armain*

de Paris Mineurs في *Louis Vivien de Saint*

Histoire des documents géographiques : Martin

ج ٣ ، باريس سنة ١٨٤٦ ، ص ٦٣٧ وما بعدها ،

وأكمل فيها الجزء الذي خلفه كاتب چلی دون أن

يقمه من مؤلف أبي بكر (ص ٤٢٢ وما بعدها ،

نودريج ، ج ١ ، ص ٦١٨ وما بعدها) ، وهكذا

أصبح هذا الكتاب - الذي يعد أقدم الكتب التركية

للطبوعة - وصفاً جغرافياً لآسية ، ومهما يكن من

أمر فإن الأجزاء التي تصنف لآلة وإن قطع (ص

٤١١) هي التي كتبها كاتب چلی فعلاً (Norberg ،

ج ١ ، ص ٥٨٩ وما بعدها) ، أما الأجزاء الباقية

أي وصف لآلات فارمن (التي أخرج في سن

كاملة بقلم *Quatremere* ، في *Nelous et Extraits*

١٢٣ ، باريس سنة ١٨٢٨ ، ص ١٥١ - ٢٨٤) ،

(١٥) حمد الله مصقوف : ترجمة القلوب (القسم

الجغرافي من لآلة القلوب ، نشره *G. le Strange* ،

لندن - لندن سنة ١٩١٥ ، الترجمة الإنكليزية سنة

١٩١٩) ، (١١) *The Lands of : G. le Strange*

Eastern Caliphates ، كبريدج سنة ١٩٠٥ ، ص

١٢٧ - ١٥٨ (١٢) *Ein : F. Thoescher*

altiranischer Bericht über das vornehmliche

N.S.I. : Amali Ist. Univ. Or. ، في *Zusammenhang*

Napoli ، روما سنة ١٩٤٠ ، ص ١٨١ - ٥٩

وتلخيص الكتب الجغرافية محل تجميع القرون الوسطى

بكتاب مناظر العالم لحمد حافظ (سنة ١٠٠٦ هـ =

١٥٩٨ م) ويبدأ القسم الجغرافي بترجمة تركية لآرواه

الكتاب القنادي : الإندوسى وأبو الفدا وغيرهما ، وفي

حالة البلاد التي زارها بنفسه يضيف إليها رواية من

حنده بما رآه : وهذه الأخبار المختارة بين صفحات

الكتاب كله حل أعظم جانب من الأهمية وتستحق

النشر وبخاصة لأنها كانت أساساً لكتب أخرى فيما بعد :

والكتب الأصلية التي كتبها كتاب جهانيون

وبقيت إلى يومنا هذا أكثر أيضاً من أي كتاب

آخر من الكتب المسالفة الذكر : (١) يرى رئيس :

كتاب بحريه ، إستانبول سنة ١٩٣٥ ، طبعة طبق

الأصل ، من ص ٤٧٦ : (٢) كتاب چلی أو حلي

خليفة : جهانياً ، وتوجد منه نسختان مضحان

(انظر *Geschichte des Dikemenu* : Thoescher

1850 ، سنة ١٩٢٦ ، ج ٢ ، ص ٩٩ - ١١١ ،

Ministre de Constantinople à la Mosque: Bianchi
 باريس سنة ١٨٢٥ والى. ورد فيها خطأ أن تاريخ
 كتابه هو عام ١٠٩٣=١٦٨٢، انظر *Theodor*
Wagemetz ، ج ١ ، ص ٨٢ .

ولكن تكتمل الصورة التي ترسمها لنا روايات
 الرحالة للشرقيين المذكورة آنفاً، هناك روايات عن
 رحلات قام بها أوروبيون (ألقمها وردت
 في قائمة L. Vivien de Saint-Martin ، في
Histoire de découvertes Géographiques ، ص
 ٧٤٣ - ٨٠٨ : ج ٦ : *Bibliographie* وأحسبها
 بقلم سلجوق تراك : توركيد به حاك جغرافى
 عصر ركنل بييلوغرافيا ص ، ج ١ : أقرة سنة
 ١٩٤٢ ، ص ٣٠ - ٩) .

وقد ينتظر المرء الحصول على معلومات قيمة
 من الوثائق المحفوظة بدار المحفوظات التركية ،
 بيد أن البحث في هذه الوثائق لا يزال في بدايته
 (عمر لطفى بركان: توركيدده إمبراطورلى دورلرينك
 نفوس وأراضى تحرير لرى وخاقانه عصوص دققرلر ،
 إستانبول سنة ١٩٤١ و لون نشنجى وأون آلتنجى
 عصر لرده عثمانلى إمبراطورلغىك ذرمى ولركونومىك
 حقوق ومالى أساسلى ، قانونلر ، إستانبول
 سنة ١٩٤٣) .

وأخيراً يمكن استعظام الكتيبات الرسمية
 (دولت عليه عثمانيه بائنامه مى) التى بن أديتا
 مدة ٦٨ عاماً من سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٧ م) إلى
 سنة ١٣٣٤ مالية (١٩١٨ م) والساتناتمات الخاصة

(٤٠٧) وأرغروم (ص ٤٢٢) وطرايزون (ص
 ٤٢٩) وديار بكر (ص ٤٣٦) وانظر من هنا
 ويعلمه Norberg ج ٢) وقيليقية (لويج ايل ص
 ٦١٠) وقره مان (ص ٦١٤) وسيواس (ص
 ٦٢٢) والأناضول (ص ٦٣١) فقد كتبها أبويكر .

ومن شاء المزيد من المعلومات عن الأناضول في
 المهود المأثية فليطلع على الأخبار القليلة التى
 رواها الرحالة بالتركية والعربية : (١) أوليا چلبى :
 سياحنامه (ج ١ - ٦) وقد نشرت لها طبعة رديئة
 في إستانبول عام ١٣١٤ - ١٣١٦ هـ ، أما ج ٧
 وج ٨ فقد نشر في طبعة أحسن قليلا عام ١٩٢٨ م ،
 وج ٩ وج ١٠ (بالحروف اللاتينية) في عاى
 ١٩٣٥ و ١٩٣٨ م ، وترجم هامر Joseph von
 Hammer - نقلا عن مخطوط سبي - المجلدين الأولين
 إلى الإنكليزية ترجمة غير دقيقة في كتاب عنوانه :
Narrative of Travels in Europe, Asia and Africa
 لندن سنة ١٨٣٤ و ١٨٤٦ و ١٨٥٠ ،
 وليس لدينا من هذا المخطوط إلا نسخة جملة ،
 وهذه الأجزاء من الكتاب التى تشير إلى الأناضول
 (الأجزاء ٢ - ٥) قد جمعت في كتاب

Das Anatolische Wagemetz nach : Theodor
armanischen Quellen ، ج ١ ، ليلسك سنة ١٩٢٤ ،
 ص ٣٧ - ٣٩ و ٤٩ . (٢) وعلاوة على هذا فإن
 ثمة دلائل السفر للحجاج القاصدين مكة ، مثل
 كتاب محمد أديب البلى صدر عام ١١٩٣ هـ الموافق
 ١٧٧٩ م (نشر في إستانبول عام ١٢٣٢ هـ =
 ١٨١٧ م ، الترجمة الفرنسية التى قام بها

وتبين الخريطة الحدود التقريبية للإيالات (في نطاق حدود تركية اليوم) بخطوط متقطعة حمراء ، وفي بعض الحالات توضح حدود الألوية (أو السناجق) داخل الإيالات بخطوط مرسومة على شكل قط حمراء : وهي تبين فضلا عن هذا أهم الطرق التي أشار إليها كاتب جاني وأوليا جاني والمصادر الأخرى ، وطرق المواصلات الرئيسية بخطوط حمراء مزدوجة ، أما الطرق الأخرى فتظهرها خطوط حمراء مفردة : وكتبت أسماء المدن (بالأحمر) وقن الجبال (بالأسود مع بيان الارتفاع مقدرا بالأمطار) برمز مختصرة . والقائمة التالية تبين هذه الرموز ، فيرد أولا الاسم كما يظهر في كتاب جهاننا وفي غيره من مصادر القرن السابع عشر ، ثم يوضع بين قوسين الاسم القديم أو البوزنطى (إذا عرف) والاسم الحديث (إذا كان مختلفا عن الاسم القديم) ، واسم السنجق (إلا في حالة المدن التي لم تكتسب أهمية إلا فيما بعد ، ومن ثم لم يرد ذكرها في المصادر القديمة ، وقد وضعت هذه بين قوسين على الخريطة) ، وأخيرا يشار إلى المربعات على الخريطة . وطبعت أسماء جوامع الإيالات من غير خط تحنها وأسماء جوامع القرايات بخط تحنها .

رموز الاختصارات العامة

ب = بويوك ، ج = جاي وجاني ، د = داغ وداغى ، ل = إيالة ، ك = كؤل وكؤل ، ر = إيرماق ، ن = نهر ونهرى (انظر خريطة الأناضول على صفحتي : ٥٧١ ، ٥٧٢) .

بالولايات كل على حدة مصادر لمعلومات عن العقود الأخيرة من الخلافة العثمانية (وقد استغل في كتابه *V. Ostrowsky* السجلات الإمبراطورية والسجلات الإقليمية في ذلك العهد هي ومصادر أخرى في مصنف هام عنوانه *Der Osmanische Reich* ، باريس ج ١ و ٢ ، سنة ١٨٩٢ . وج ٣ ، ٤ ، سنة ١٨٩٤) ، وشرح في إصدار سلسلة عمالة في عهد الجمهورية التركية (سالتانات حكومتها لجمهورية التركية) ولكن لم يظهر منها سوى خمس مجلدات (ج ١ سنة ١٩٢٦ ، ج ٢ سنة ١٩٢٧ ، ج ٣ سنة ١٩٢٨ ، ج ٤ سنة ١٩٢٩ ، ج ٥ سنة ١٩٣٠) : وهي لا تكاد تضم بين هذين من المادة ما و ، في السجلات السابقة في العهد العثماني . وأخيرا فإن قوائم أسماء الأماكن قد تفيد من حيث هي مصادر للمعلومات عن أحدث عهد ، ومنها على سبيل المثال : صون تشكيلات ملكيه ده كويلر بمركز أدلرى ، إستانبول سنة ١٩٢٨ ، وإداره تشكيلاتى ، سنة ١٩٤٢ ، إستانبول سنة ١٩٤٢ ، وترركيه ده مسكون يرلر قلاووزى ، مجلدان ، أنقره سنة ١٩٤٦ و ١٩٥٠ .

دليل خريطة الأناضول في القرن السابع عشر

هذه الخريطة أعدت على أساس *Beuthungskarte der Türkei* ، بقياس رسم : ١ : ٤,٠٠٠,٠٠٠ التي أصلها : لويس H. Louis عام ١٩٣٨ : والمواد الواردة بها مستقاة من كتاب جهاننا لكاتب جاني ، ومن ثم فإنها تمكن الظروف التي كانت قائمة في الأناضول في القرن السابع عشر .

ا د = اکر دی دانی (اُرلانت : ک ۳)	<u>ا د</u>	- اُنطالیه (اُنطالیا ، اُنطالیه : ک ۵	ا د
ا ط = اَطه (ا. اَطه : و ۴)		نکته : د ۴)	
ع د ج = عادل جواز (ا. وان : ی ۳)	ا د	- اُردمان (ا. چلدر : ی ۷)	ا د
(اَطب) = اَطه بازار (۷ د)		- آس = آس (ا. اَطه : و ۴)	ا د
<u>ا د ی</u> = آمد / دیار بکر (دیاربکر : ۴)	<u>ا د ی</u>	- اُنشیر (فیلومیلون ، ا. قره مان : ۳۵)	ا د
ا. دیار بکر : ط ۴)		- حیجاب (طازو حیجاب : ل ۱	ا د
ا ق = اُنشیر (اُنشیریس : ک. قره حصار	ا ق	مرعش : ز ۴)	ا د
قرق : ح ۷)		- اُنش = اُنش تاش (ل. کریمیا : ۳۵)	ا د
ا خ = اُنسکه (ی ۷)	ا خ	- اُرتوین (ا. چلدر : ط ۷)	ا د
ا نط = اُنطاط (ا. وان : ی ۳)	ا نط	- آیش = آیش (ل. اقره : ۷۸)	ا د
ا ک = اُنطاکیه (اُنطوخییا ، ل. اُنطاکیه : ۴)	ا ک	- آیس = آیسلوق (اُنسوس ، هاکیوس	ا د
		فیوئوگوس ، سلجوق ، ل. آیلین :	ا د
		ب ۴)	ا د
<u>ا نط</u> = اُنیون قره حصار (ل. قره حصار	<u>ا نط</u>	- بایبوت (ل. اُرشروم : ط ۷)	ا د
صاحب : ۳۵)		- بپ = بیگک نغا دانی (گ ۳)	ا د
ا نس = اُنسرای (ا. قره مان : ۳۵)	ا نس	- بد = بودروم (هالیکارناسوس ، ل.	ا د
حل = حلایا (حلاکیه ، حلایه ، کالووروس ؛	حل	منقشه . ب ۴)	ا د
ل. لایچ لیل : ۴۸)		- بدو = بودور (ل. حمید : د ۴)	ا د
ا لا د = ا لا داغ (و ۴)	ا لا د	- بن = بنار لیگل (هراتلیا ووتلیکا ، اریگل ،	ا د
ا نش = اُنشیر (فیلادلفیا ، ل. آیلین : ج ۳)	ا نش	س - بولی : ۲۵)	ا د
ا م = اُناسیه (اُناسیا ، ا. سیواس : و ۷)	ا م	- بیخ = بیخ (ل. بیخا : ۲)	ا د
ا مر = اُناسره (اُناسیریس ؛ ل. بولی : ۷۸)	ا مر	- پر = پره (ل. پره : ح ۴)	ا د
ا تی = اُنقره (اُنکیرا ، اُنکور ؛ ل. اُنقره : ۳۵)	<u>ا تی</u>		ا د

بک	= بالیکسری (بالیکسر، ل: قره سی: چمک = چوله مریک (ل: وان: ی: ۴)
ب	ب (۳) = چول = چورل (تورورلوتون: ب: ۲)
بل	= بول (ل: بول: ۲ د) دک = دیوریک (توریک: ل: سیواس: ج: ۳)
بلک	= بیلک (ل: سلطان اویوکی: ج: ۲) دک = دکیژ (ل: کرمیان: ج: ۴)
بولد	= بوز داغی (تولوس: ج: ۳) دو = دوه لی قره حصار (دوه لی: ۱)
بپ	= بک بازار (ل: آقره: ۲ د) ل: قره مان: و: ۳
بر	= بروسه (بروسا، بروسه، ل: دز = دوزجه (ل: بول: ۲ د) لچ = لرجیش (ل: وان: ی: ۳)
برخ	= برغمة (برغامون، ل: قره سی: او = ادره (ادریانوپولیس: ب: ۲) ادر = ادرمید (ل: قره سی: ب: ۳)
بس	= بلیس (ل: وان: ی: ۳) افن = ارغنی (ل: دیار بکر: ج: ۳)
بش	= بک شهر (ل: قره مان: ۴ د) لکر = لکردیر (ل: حمید: ۴ د)
بط	= باطوم (ط: ۲) اک = ارمناک (لیج لیل: ۱۸)
بوز د	= بوز داغی (ج: ۳) آلپ = آلپستان (ل: مرعش: ی: ۳)
بو	= بلوادی (ل: قره حصار صاحب: ۳ د) آل د = آلا داغی (۳۸)
ب	= بایزید (دوغی بایزید، ل: قارمی: لک = لک (۳)
چای	= چای (ل: قره حصار صاحب: ۳ د) چاک = چرکش (ل: کافیری: ۲۸)
چل	= چلندر (ل: چلندر: ی: ۲) چلندر = چالندیران (ل: وان: ی: ۳)
چن	= چوم (ل: سیواس: ۲ د) لود = لودیس (ل: کایوس: و: ۳)

ايش	- اسكيشهر (ل: سلطان اويوگي : ۳۵)	كر	= كدير (ل: گرميان : ج ۳)
فچ	- فرچه (فوكايا ؛ ل: صاروخان : ب ۳)	ح به	= حاجي بكتاش (ل: قره مان : و ۳)
فن	= فنكه (ل: نكته : د ۴)	ح د	= حسن داغي (و ۳)
كيز	= ككيوزده (كاكبيزه ، كيزه ؛ ل ۵)	ح خ	= حكيم خاتون (ل: سيواس : و ۳)
	توجه ليل : ج ۲)	ح ك	= حصن كيف (حصن كيفا ، حصن كيف ؛ ل: ديار بكر : ط ۴)
كه د	= كييك داغي (ه ۴)	هك	= هرصك (ل: ختلوندگار : ج ۲)
كس	= كورصس (ل: صاروخان : ج ۳)	حل	= حلب (البيرو : ز ۴)
كخ	= كوموشخانه (كوموشانه ؛ ل: اوشروم : ح ۲) :	ح م	= حصن منصور (اى بيان ؛ ل: مرعش : ح ۴)
كج ا	= كوزل حصار - آيلين (آيلين ؛ ل: آيلين : ب ۴)	حم	= حماه (ز ۵)
كلك	= كوله كه قلعه مى (ا: امله : و ۴)	خصص	= خيلىس (ل: اوشروم : ط ۳)
كل	= كملك (ل: ختلوندگار : ج ۲)	خوى	= خوى (ك ۳)
غلب	= خاليبول (كاليبول ؛ كاليبوليس : ب ۲)	غصب	= غرهوت (غرهوت ؛ ل: لاريك ؛ ل: ديار بكر : ح ۳)
كن	= كونن (ل: ييغا : ب ۲)	حر	= حران (ل: الرقة : ح ۴)
كنك	= كرينوك (ل: سلطان اويوگي : د ۳)	خرس	= خراسان (ل: اوزروم : ي ۲)
كر	= كرده (ل: بولي : ۲۸)	حس	= حصص (عيسا ؛ حصص : ز ۵)
كرس	= كيرسون (كيرابوس ؛ ل: طرايزون : ح ۲)	حق	= حسن قلعه (پاسينلر ؛ ل: اوشروم : ط ۲)
كرو	= كورمى (الكساندروبول ، ليپنكان : ي ۲)	اب	= ايكنه بولى (ل: قسطنطين : ۲۸)
كى	= كيوه (ل: سلطان اويوگي : د ۳)	د	= ديلغاز داغي (۲۸)
		ك	= كيكون (ل: قرمان : د ۳)

لم	= ایزیلومید (ییلومیدا) ایزمید ، کفر	= کاتقیری (چاتقیری) ؛ ل : کاتقیری ؛
	ل : قوجه ایل : ج ۲)	(۲۸)
ل۵	= ازیق (یقیق ؛ ل : قوجه ایل : ج ۲)	کل = کوله (ل : گرمیان : ج ۳)
ل۶	= لین لوی (ل : سلطان اویوکی : ۳۵)	کلج = کویلو حصار (ل : قره حصار شرق : ج ۲)
لد	= لزمیر (سمیرا ؛ ل : صقله : ۳۰)	(۲۷)
لیس	= لیسکلب (ل : سیواس : ۲۰)	کلیس = کلیس (ل : کلیس : ۴۳)
لسله	= لیسکندرون (الکساندریا ؛ الکساندریا ؛ ل : اطاکیه : ۴۱)	کلت = کاکت (ل : ارضروم : ج ۲)
لیسب	= لیسرمله (ل : حمید : ۴۵)	لم = قسطنونی (ل : قسطنونی : ۲۸)
ل۷	= کولی امله می (سکالاتولا ؛ ل : آیدین : ۴۰)	کت = کرماسی (ل : خلولدگار : ج ۲)
لب	= قره بیگار (قره بیگار ؛ ل : قره مان : ۴۸)	قن = قونی (ل : قره مان : ۴۸)
		کر = کوره (ل : قسطنونی : ۲۸)
لج	= قلمه جی (ل : کاتقیری : ۲۸)	ق س = قلمه سلطانی (چناق قلمه می ؛ ل : ییغا : ۲)
لک	= کوهی داغی (ج ۴)	قص = قارص (ل : قارص : ۲۱)
لق	= قینی (ل : ارضروم : ۳۷)	قسر = قیساریه (قیسریه ؛ قیسری ؛ ل : قره مان : ۳۰)
فکل	= فانتکال (ل : سیواس : ۳۱)	قسط = القسطنطنیة (قسطنطنیة پولیس ؛ استانبول : ج ۲)
ق خ	= قادین خانی (ل : قره مان : ۳۸)	کش = کوشهر (ل : قره مان : ۳۰)
کنج	= کناخ (ل : ارضروم : ج ۳)	کش د = کشیش داغی (اولو داغ ؛ اولمپوس قی ییشلیا : ج ۲)
قحش	= قره حصار شرق (صابین قره حصار ؛ ل : قره حصار شرق : ج ۲)	کش د = کشیش داغی (اولو داغ ؛ اولمپوس قی ییشلیا : ج ۲)
کک	= کسکین (ل : سیواس : ۳۸)	کش د = کشیش داغی (ج ۳)
فکل	= قهرق کلیسه (پ ۲)	

كت	= كوتاهه (كوتايون : إله أنطولى ، له : گرميان : ج ٣)	ملط	= ملطية (مليين : إله : مرعش : ح ٣)
كرم	= قاريزمان (إله قارص : ع ٢)	مئر	= ملازكرد (إله وان : ع ٣)
لب	= لوله بورهان (ب ٢)	م ٥	= مرة الحسان (ر ٥)
لد	= لارنده (قره مان : إله قرمان : ع ٤)	مر	= مرعش (إله : مرعش : ز ٤)
لف	= لفكه (لوكاي : حيان ليل : له سلطان أويوكي : ج ٢)	مرد	= مارعين (إله ديار بكر : ع ٤)
لد	= اللاذقية (لاوديقيا : ز ٥)	(مس)	= مرسي (و ٤)
من	= منيج (ز ٤)	مصل	= الموصل (ع ٤)
مج	= موجود (إله قره مان : و ٣)	مصص	= مصيص (موسستيا : المصبصة : إله أطنه : و ٤)
م د	= ملحصر داغی (و ٤)	موش	= موش (إله وان : ط ٣)
مد	= ملودرو (له بولي : د ٢)	مو	= متاوكت (له : ارج ليل : ع ٤)
مدن	= مدالية (له : ختلوندگار : ج ٢)	مز	= مرزيفون (إله سيواس : و ٢)
مف	= ميافارقين (سلوان : إله ديار بكر : ط ٣)	لب	= نصيين (تريبيس : إله ديار بكر : ط ٤)
مغ	= مغله (له : متشه : ج ٤)	نكد	= نكله (إله قره مان : و ٤)
مغن	= مغنيسا (مغنيسيا ، مانيسا : له صاروخان : ب ٣)	نس	= نيكسار (نيوتيسارية : له : قره حصار شرق : ز ٢)
منج	= ميخاليج (قرجه بك : له : ختلوندگار : ج ٢)	(نو)	= نوشهر (و ٣)
ملك	= مكري (فصحه : له : منقله : ج ٤)	حج	= حيانجي (إله سيواس : و ٢)
مل	= ميلاس (له : منقله : ب ٤)	أر	= أوردو (إله طرابزون : ز ٢)
ملق	= ملك قره (به : ٢)	پس	= پاياس (باياي : إله أطنه : ز ٤)
		وأ	= وأس العين (إله الرقه : ط ٤)
		و أو	= الرها / أوردو (إحصا : إله الرقه : ح ٤)

الألفب

٢٢٤

رو	= رويان (أويوان : ٢٤)	تج	= توجان (ماما عاتون : ١ : أرومروم :
و ز	= ريزه (أه طرايون : ط ٢)	ط ٣	
صب	= صبنجه (صبا لكنا : ل : فوجه	ت د	= تكة لي داهي (ز ٢)
	أهل : ٢٥)	تد	= تلمر (ألميرا : ح ٥)
صج	= سروج (أه قره : ح ٤)	تف	= تفلي (ل : حميد : د ٤)
س د	= سلطان خانلي (٣٥)	تفل	= تفليس (ك ٢)
صت	= صلاكة (سلوكيا : ل : أيج ليل : ٤٨)	طخ	= طورخال (ل : سيواس : ز ٢)
س خ	= سيلد خاوي (تاقوليا : ل : سلطان	تي	= توقاد (ل : سيواس : ز ٢)
	أويوكي : ٣٥)	تكد	= تكرداغ (رايخموس : رودستر :
سك	= سكود (ل : سلطان أويوكي : ٣٥)	ب ٢	
صح	= سوري حصار (ل : أقره : ٣٥)	تر	= تيره (ل : آيدين : ب ٣)
سيس	= سيس (ل : أطنه : و ٤)	طرب	= طرايون (تراييزوس : ل : طرايون :
سك	= سورك (ل : ديار بكر : ح ٤)	ح ٢	
سپ	= سنوب (ل : قسطنطين : و ١)	طرش	= طرابلس الشام (تريبوليس : ٥ ز ١)
سس	= صامسون (أميزوس : ل : سيواس :	طس	= طوسيا (ل : كاتيري : و ٢)
	ز ٢)	طسس	= طرسوس (ل : أطنه : و ٤)
صصل	= صوصيكرلني (صوصورلني : ل :	طش	= طاشاتلي (ل : گرميان : ط ٣)
	قره سي : ج ٣)	طط	= طورطم (ل : أرومروم : ط ٢)
صد	= سمرت (ل : ديار بكر : ط ٤)	طو	= طاتوان (ل : وان : ي ٣)
سو	= سيواس (سياسيا : أ : سيواس :	أوب	= أولو يوزلي (ل : حميد : ٣٥)
	ز ٣)	أوق	= أولو قشله (ل : قره مان : و ٤)
صق	= صاري قشله (ل : سيواس : و ٣)	أر	= أومية (ك ٤)
شل	= شيله (ل : فوجه ليلي : ج ٢)		

- حشر = عشاق (ل. گرميان : ج ٣)
 أسك = أسكودار (سكوتارى : ج ٢)
 وسط = وسطان (أ. وان : ي ٣)
 ى د = بلدز داغى (ز ٢)
 يش = يگيشهر (ل. خلدوندگار : ج ٢)
 يو = يالواج (ل. حميد : ٣ د)
 (يز) = يوزخاد (و ٣)
 ز ب = زعفراتوبى (ل. قسطنونى : ٢ د)
 (زخ) = زنفولداق (٢ د)
 ز ل = زيله (ل. سيواس : و ٢)
 ز د = زاره (ل. سيواس : ز ٣)
 د. بوس [تيشتر P. Tieschner]

« أناتولى » أناضولى ، الأناضول ،

أناتوليا أو ناطوليا : اسم يدل على أكبر التقسيمات العسكرية فى الإمبراطورية البيزنطية بأسمية (أناتولوس) وقد ذكرها ابن خردادبه باسم ناطلئس ، وكانت تمتد من دوريلام إلى قيليقية . وكانت أناتولى فى عهد الترك تشمل آسيا الصغرى كلها . غربى قيلز لإرماق (حاليى) وشمالى قره مان (ويقابل هذا من شىء من الاختلاف ولاية قوية) مع استثناء ولايات قوجه إلى ويغا وصلغه (لزمير) التى كانت داخلة فى ولاية القهرمان باشا ، وكانت مدينة كوتاهية حاضرة هذه

الولاية الكبيرة ومقر والها . وتدل كلمة أناتولى فى أوسع معانيها على آسيا الصغرى كلها ، ولايزال مدلولها هذا قائماً (انظر مادة « تركية ») :

+ أناتولى : كان هذا الاسم يطلق ، فى الحقبة ما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر ، على الإيالة (إيالت) التى تشمل النصف الغربى من الأناضول (انظر المادة السابقة) وتضم فى الغالب الإمارات الأناضولية التركية الغربية : وكانت أقره فى بداية الأمر هى العاصمة ومقر الولى (بكلم بك) ثم أصبحت كوتاهية هى العاصمة ، وكانت إيالة الأناضول تضم السلاجق (أو الأتوية) العسكرية التالية ، وكانت - إلى حد ما - إمارات سابقة (حسب الترتيب الذى أوردته كاتب جلجى فى كتابه جهاننا) :
 (١) گرميان ، وقصبتها كوتاهية . (٢) صاروخان ، وقصبتها مغنيسيا (مانيسا الآن) : (٣) آيدين ، وقصبتها تيره . (٤) منشه ، وقصبتها مغله . (٥) نكه ، وقصبتها أنطالية : (٦) حميد ، وقصبتها إسبرطه ، (٧) قره حصارى صاحب ، وقصبتها تحمل الاسم نفسه (أهيون قره حصار من بعد) : (٨) سلطان أويوكى (غالباً بالرسم المحرف سلطان أوكى) ، وقصبتها إسكيشهر : (٩) أقره ، وقصبتها تحمل الاسم نفسه (ويقال لها أيضاً أنكورى) : (١٠) كاتقيرى ، وعاصمتها تحمل الاسم نفسه (والآن چاتقيرى) ، (١١) قسطنونى ، وقصبتها تحمل الاسم نفسه : (١٢) بولى ، وقصبتها تحمل الاسم نفسه : (١٣) خلدوندگار ، وقصبتها بروسه (بروسه) : (١٤) قوجه - إلى ، وقصبتها

ومن شاء المزيد من المصادر فليرجع إلى مادة
الأناتولى السابقة .

د. برنس [ف. تيشنر P. Tieschner]

« أناتولى حصارى » (وتتعلق أناتولى

حصارى) : قلعه (وتعرف أيضاً باسم كوزجه
حصار أو يكيجه أو أليجحصار) على أضيئ جزء
من البسفور ، شيد لها بايزيد الأول عام ٧٩٧ هـ
(١٣٩٥ م) لقطع طرق المواصلات بين يوزنة
والبحر الأسود (انظر عاشق باشا زاده ، طبعه
Glenn ، ليهيك سنة ١٩٥١ ، ص ٦١ و ١٢١
و ١٣١ ، نشره : طبعه Tieschner ، ١٩٦٤ ،
ليهيك سنة ١٩٥١ ، ص ٩٠ ، هينش : تاريخ ،
صولاق زاده : تاريخ ، إستانبول سنة ١٢٩٨ م ،
ص ٦٤ ، سعد الدين : تاج التواريخ ، إستانبول
سنة ١٢٧٩ هـ ، ج ١ ، ص ١٤٨ ، منجم باقى :
صحائف الأخبار ، إستانبول سنة ١٢٨٥ هـ ،
ص ٣١٠) : وأدخل عليها محمد الثانى بعض
التصينيات أثناء تشييد روملى حصارى (انظر هذه
المادة) سنة ٨٥٦ هـ (١٤٥٢ م) ومن ثم فإن من
الخطأ أن يقال إنه مؤسس أناتولى حصارى ، انظر
كاتب چلبى ، صليحت نامه ، ج ١ ، ص ٦٦٤ .
وكان لأناتولى حصارى شأن كبير قبل موقعة ووله
Vassan ، أثناء مرور جيش مراد الأول من اللطائف
الأناتولى إلى اللطائف الأوروبية (انظر نشرى ،

إذيقومية (لإميد وإميد مع بعد) : وبالإضافة
إلى ذلك كانت هناك السنانج الآتية وعينها القهردان
باشا : (١) قارص وقصبتها باليكسرى : (٢) ييغا ،
وقصبتها تحمل الاسم نفسه ، وقلعة سلطانية (جناق قلعه
مى) : (٣) صغله وقصبتها لزمير (انظر المواد
الخاصة بكل منجى مما سبق) .

وعندما أنشئت الإمارات أنعى شير أناتولى
فى الجزء الآسيوى من تركية أطلق المصطلح
أناتولى (الأناتول) ، دون مراعاة للغة ، على
التصنيف الآسيوى بأسره من الإمبراطورية ، فقد كان
إلى جانب « قاضى حسكر » الروملى - باعتباره
أهل قاضى الجزء الأوروبي من الإمبراطورية -
« قاضى حسكر » مظه للتصنيف الآسيوى : وكان
هذا القاضى يرافق الهادشاه فى حملاته على آسيا .
وإلى جانب دفتردار الروملى - أى وزير المالية -
كان هناك أيضاً « دفتردار » فى أناتولى ، وقد
أصبحت وظيفته على أى حال ، مجرد وظيفة
شرقية يتقاضى مرتبها دون أى عمل يزولوه ،
بالتقايص إلى وظيفة دفتردار الروملى .

وقضى القانون الصادر فى ٧ جمادى عام
١٢٨١ هـ (٥ نوفمبر سنة ١٨٦٤) الخصاص بالولايات
بحل إيالة الأناتول القرامية الأطراف ورفع
سنانج عطاوتككار وآيدىن وأقره وقسطنوى إلى
مرتبة الولايات وأنشئت السنانج الباقية لهذه الولايات .
المصادر :

(١) كاتب چلبى : جهاننا ، إستانبول سنة
١١٤٥ هـ (١٧٣٢ م) ، ص ٦٣٠ وما بعدها .

(٣) *Chateau Turco du Bosphore* : A. Gabriel
 باريس سنة ١٩٤٢ ، ص ٩ وما بعدها ، (٤)
 إسلام أنسيكلوبيدياى ، هذه المادة •
 م. يوسف [رده أنجر *Anbaggus*]

١- « أنامور » : بلدة وميناء على الساحل
 الجنوبي للأناضول ، على خط عرض ٣٦° ٦'
 شمالا ، وعط طول ٣٢° ١٠' شرقا ، وقصبة
 قضاء فى ولاية إرج ليل ، ويبلغ عدد سكانها ٢٧٣٤
 نسمة (سنة ١٩٤٥) ، وكان عدد سكان القضاء
 ٢٣,٧٢٥ نسمة (• وتقع أنامور فى سهل تكون من
 مصب نهر صدير ، على بعد نحو خمسة كيلومترات
 من طنتف أنامور بورى ، وهو أقصى نقطة فى
 جنوبى الأناضول . وكان يطلق على البلدة فى
 القرون الوسطى اسم ستالهورى وستالهورا... الخ :
 وعلى الساحل - عند سفح جبال أنامور بورى وعلى
 منحدراتها - تقع الأطلال المرامية لبلدة أنيموريوم
 التى ترجع إلى العصر القديم المتأخر وإلى أوائل
 العصر المسيحى :

وفى الطرف الشرقى من سهل أنامور ولصق
 الشاطئ تقوم « معجورية قلعة سى » ، وهى
 قلعة من القرون الوسطى لاتزال تحتفظ بحالتها
 استخدمها المنيانيون ورموها : وقد سجل هذا فى
 نقش تاريخه سنة ٨٧٤ هـ (١٤٦٩ - ١٤٧٠ م) •
 ويدخل القلعة مسجد صغير •

الكتاب المذكور ، سعد الدين ، ص ٢٧٩ •
 منجم باقى ، ص ٣٥٨ ، لطفى باشا : تاريخ
 آل عثمان ، إستانبول سنة ١٣٤١ هـ ، ص ١١٧ •
 وبعد فتح إستانبول فقدت القلعة أهميتها الحربية ،
 ولما انقضت التغييرات الأخرى فى السلطة السياسية
 حماية البسفور مرة أخرى أقام مراد الرابع
 تحصينات فى روملى قواخى وأناتولى قواخى
 لصد غارات التتوزاق : ويورد أوليا چلى (سيلح
 نام ، الموضع المذكور) وصفاً للقلعة ، وبعد فترة
 طويلة من الإهمال رمت القلعة ترميا شاملا سنة
 ١٩٢٨ : والقضاء الذى يطلق عليه اسم أناتولى
 حصارى (وقد ذكره من قبل أوليا چلى) يسكنه
 حوالى ٥٠٠٠ نسمة (ويشمل قانليجه وچريوقلى) •
 أما نهرا گوک صو وكوجوك صو ، المعروفان
 بأمواء أوروبا الملبة ، فقد كانا يابسق من أشهر الأماكن
 لرحلات السباحة من إستانبول ، وكثيراً ما ورد
 ذكرها فى كتب الأدب . وهنا بين القلعة وقانليجه
 يقع « بيت المسرات » وهو الجزء الوحيد الباقى
 من بيت شيده عوجه زاده حسين باشا حوالى عام
 ١٦٩٥ وبعد من النماذج القليلة الباقية للعمارة المدنية
 المنيانية الأولى .

المصادر :

(١) *The Castles on the Bosphorus* : S. Toy
 أكسفورد سنة ١٩٣٠ ، ص ٢٢٥ وما بعدها
 (٢) *Türkmen-Dargen am Bosphorus und* : H. Högg
Edirne ، درسدن سنة ١٩٣٢ ، ص ٩ وما بعدها :

للمصادر :

- (١) *La Turquie d'Asie* : V. Guignes
٢٠٠ ص ٨١ وما بعدها ، W. Tomaschek
*Zur historischen Topographie von Kleinasien im
Mittelalter* ، ثينا سنة ١٨٩١ ، ص ٥٩ .
م. بروس [ف. تاشنر P. Tasschner]

وأنانية (من أتا) : وهي حبة اللات .

وأناهيد (تاهيد) : الاسم الفارسي لكوكب
الزهره (انظر مادة الزهرة) .

والأتيار : مدينة على الضفة اليسرى
لنهر الفرات ، وعلى خط طول ٤٣° ٤٣' شرقاً ،
وعلى عرض ٣٣° ٢٢' شمالاً . ويجعل مؤرخو
العرب المسافة بينها وبين بغداد على طريق البريد
ألفي عشر فرسخاً (عشرة في رواية ياقوت) ،
انظر *Babylon* : Streck ، ج ١ ، ص ٨
ويقدرها موصل *Musil* (ص ٢٤٨) باثني
وسين كيلومتراً (٣٨ ميلاً) .

وتقوم الأتيار على التود الشمالي الغربي السواد
في سهل فسي زرع بالقرب من الصحراء وبالتقرب
من أول قناة صالحة الملاحة تأخذ من الفرات إلى
دجلة (نهر عيسى) وتبين على مبعدها على
نهر الفرات (انظر ~~الصفحة~~ ص ٢٦٧ - ٢٦٩ ،

٣٠٧ *Jour. of the Roy. As.* في *Lo Strange* .
Sen ، سنة ١٨٩٥ ، ص ٦٦) : وترجع المدينة
إلى العهد السابق للعهد الساساني ، ويقول مارسك
Marisq أنها حين مشيك أو مسكين ، ولكن
الجغرافيين العرب (الأبلأخرى ، ص ٢٤٩ -
٢٥٠ ، ابن خردادبه ، ص ٧ ، قلندمة ، ص
٢٣٥) يفركون بين الاثنين : أما القول بأن الأتيار من
أصل بايلي (*Explorations in Bible* : Hilprecht)
فيعبر ، فيلادلفيا سنة ١٩٠٣ ، ص ٢٩٨) فيفتقر
إلى تأييد من أعمال التنقيب ، ولو أننا يمكن أن نشاهد
هضاب السهل مأخذ قناة قديمة وعلة أولية (تل أسود
حوالي ٣٠٠٠ ق م)

وقد فطن سابور الأول (شاپور) سنة ٢٤١ -
٢٧٧ م) إلى أهمية الأتيار - من حيث هي رأس
نظام الري في السواد والباب الغربي (من ناحية
الإمبراطورية الرومانية) للقصبة - فأعاد بنائها ،
وجعلها مدينة ذات حامية مزودة بخططين من
تحصينات وقلمة ، وسأها فيروز سابور (فيروز
شاپور ، أي شاپور المظفر) لتحليلها لذكر انتصاره
على كوردیان الرابع *Gorgian* سنة ٢٤٣ م
(*Semars* : Hornfeld ، ص ١٢ ،
Marciq ، ص ٤٧ ، وانظر للمسمى : البلد
والتاريخ ، حمزة ، ص ٤٩ ، اللدينوري ،
ص ٥١) . ويغني كتاب آخرون فيرجون الاسم
إلى سابور الثالث (الطبري ، ج ١ ، ص ٨٣٩ ،
ياقوت ، ج ١ ، ص ٣٦٧ ، ج ٢ ، ص ٩١٩ ،
محمد الله مصطفى ، ص ٣٧) . ويظهر اسمها

وقد بنى المسجد الثالث في العراق بالأنبار ، بناء
سعد بن أبي وقاص (البلاذري ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠)
ولما طلب منه حر أن يقيم « دار حجرة » في العراق
فكر سعد أول الأمر في الأنبار ، ولكنه غير رأيه
لأن الحصى والبراغيث كانتا يوبتان للمدينة (الدينوري
ص ١٣١ ، الطبري ، ج ١ ، ص ٢٣٦٠) : وقد
ظهر المحتاج قناة الأنبار (البلاذري ، ص ٢٧٤ -
٢٧٥ ، ٣٣٣) .

وفي سنة ١٣٤ هـ (٧٥٢ م) قتل أبو العباس
مقر حاكم إلى الأنبار وشيد لجنته الخراسانية مدينة
على نصف فرسخ (حوالي ٢,٥ كيلومتر) أهل
الأنبار ، وأقام في وسطها قصرأ (البلاذري ،
ص ٢٨٧ ، الدينوري ، ص ٢٧٣ ، الطبري ،
ج ٣ ، ص ٨٠) ، وتوفي أبو العباس هناك وهناك
دفن (يعقوب ، ج ١ ، ص ٤٣٤) البلاذري ،
ص ٢٨٣ ، وانظر المقتضى : البلد والتاريخ ،
ج ٤ ، ص ٩٧) . وأقام المنصور في هذه المدينة
قبل أن يؤسس بغداد سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢) .
وأقام الرشيد في الأنبار مرتين (سنة ١٨٠ هـ =
٧٩٩ م ، ١٨٧ هـ = ٨٠٣ م) وكان بعض سكانها
من سلالة الخراسانية (الدينوري ، ص ٣٨ ،
يعقوب ، ج ١ ، ص ٥١٠ ، الطبري ، ج ٣ ،
ص ٦٧٨) : ويمكن أن نحكم من عبارتها بأن
الأنبار كانت لاتزال زاهرة في العقود الأولى من
القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي ، انظر
ابن خردادبه ، ص ٨ ، ٤٢ ، لقائمة ، ص ٢٣٧) .
ولما ضعفت الخلافة تعرضت الأخبار لغزوات البغوي

الرسمي بصيغة *پرسا بورا* عند أميانيوس ماركيتيوس
Ammianus Marcellinus ، وبصيغة *پرسا بورا* ،
في اليونانية عند زوسيموس *Zosimos* : وكذلك
تصمّل الكلمة في السريانية وعند اليهود . وقد
احتفظ العرب بالاسم « *فروز سابور* » للدلالة على
الطسوج الذي يكسها والتابع لولاية (أستان)
المكي (*Lands : Le Strange* ، ص ٥٦ - ٦٦ ،
Streck ، ج ١ ، ص ١٦ ، ١٩) : والاسم
أخبار (أي المرى أو صومعة التمسح في الفارسية)
دخل في الاستعمال مع القرن السادس الميلادي بالنظر
إلى الأهرام القائمة في القلعة (*Marcelq* ،
ص ١١٥ - ١١٦ ، البلاذري ، ص ٢٩٦ ،
ياقوت ، ج ١ ، ص ٣٦٨ ، ٧٤٩) :

وكانت مدينة الأنبار متراصة الأرجاء عامرة
بالسكان ، كما كانت للمدينة الثانية في العراق
(أميانيوس ، ج ٢٤ ، ص ٧) ، وكانت مقر أسقف
يعقوب وأسقف نسطوري (انظر *I. Guidi* في
Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesells. ج ٤٣ ،
ص ٤١٣) ومركزاً جديداً هاماً (*Musil* ، ص
٣٥٦ ، *Marcelq* ، ص ١١٤ ، *Newman* :
Jews in Babylonia ، ص ١٤) وقد لعب البرج
دوراً هاماً في حملة الإمبراطور يولييان على فارس .
ونصحت الأنبار في وقت متقدم يرجع إلى
سنة ١٢ هـ (٦٣٤ م) على يد خالد ، فقد طرد
الحامية الفارسية وعقد مباحلة مع السكان (البلاذري
ص ٢٤٥ ، الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٥٩ ،
Musil ، ص ٢٩٥ ، ٣٠٨ - ٣٩٠) .

بالقرب من الأنبار حتى النجف : وكان لا يزال
يشار إلى الأنبار في النصف الثاني من القرن الثامن
المجري (الرابع عشر الميلادي ، انظر الأوزاعي :
للعراق ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، ٣٣٧ ، ٥٤٨)
قاعدة لمطسوج . وكان يحيط بها سور من اللبن
(يشاهد جزء منه عند الطرف الشمالي للأطلال) •

وتقوم أطلال الأنبار على مسيرة خمسة كيلومترات
من شمال غرب الفالوجة (انظر Muntl :
Sassanica ، ص ١٣) وهي تمتد من الشمال
الغربي إلى الجنوب الشرقي ومحيطها شكل غير
مستو يبلغ حوالي ستة كيلومترات . وقد احتفظت
الأطلال بالاسم الأنبار (Muntl ، ص ١٧٤ ،
Obermeyer ، ص ٢١٩ ، Ward في Hebraica ،
ج ٢ ، شيكاغو سنة ١٨٨٥ ، ص ٨٣ وما بعدها)
والبقايا بناء مربع حصن بني باللبن القرن الخامس
في الشمس وهي تشاهد في الركن الشمالي الشرقي ،
ويقوم المسجد على مسيرة نحو كيلومتر من الجنوب
الغربي لهذا البناء ، وينتمي إلى عهد الحضارة الإسلامية
الأولى ، وهو مستطيل الشكل ، له صف من
الأعمدة على جوانبه الثلاثة وخمسة صفوف من
الأعمدة على الجانب المواجة للقبلة .

ونهر القرمة — أو السكلاوية — الذي
يترك القرات إلى الغرب من هذه البقايا
لا يمكن أن يقال (في الجزء القديم من مجراه) إنه
هو نهر حمى (انظر Herzfeld ، ص ١٣ ،
Journ. Roy. As. Soc. في Le Strange ،
سنة ١٨٩٥ ، ٧٠) ذلك أن نهر حمى قد كُشف

لقد هاجموا المدينة سنة ٢٦٩ هـ والمطسوج سنة
٢٨٦ هـ (الطبري ، ج ٣ ، ص ٢٠٤٨ ، ٢١٨٩) :
وقد أدى استيلاء ابن طاهر القرمطي عليها وتفرقها
سنة ٣١٥ هـ (٩٢٧ م) إلى مرحلة انحطاطها
(المسعودي : التنبية والإشراف ، ص ٣٨٢) :
وفي سنة ٣١٩ هـ (٩٢٩ م) أحدث البدو بها تخريباً
كبيراً (حريب ، ص ١٥٨) : ويصنف الإصطخري
(ص ٧٣) المدينة بأنها بلدة متواضعة وإن كانت
حاضرة ، وأن الناظر لا يزال يشاهد بها بقايا الصنائر
التي أنقأها أبو العباس : ويقول ابن حوقل
(ص ٢٢٧) إن الأنبار كانت تفسحل ، ويروى
المقدسي (ص ١٢٣) أن عدد سكانها كان قليلاً :
وكان معظم سكانها يشغلون بالزراعة ، ولكن
المدينة كان لها بعض الأهمية التجارية لوقوعها على
الطريقين البري والبحري الموصلين إلى الشام
(اليعقوبي ، ترجمة Wase ، ص ٢٥٠ ،
ابن حوقل ، ص ١٦٦ ، Le Strange في
Journ. of the Royal As. Soc. ، سنة ١٨٩٥ ،
٩٤ ، ٧١ ، ابن خرداذبه ، ص ١٥٤)
كما كان بها بناء السفن . وثمة حكاية أوردها
ابن الساعي (٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م ، ص ١٩-٢٠)
تبين أن المدينة كانت مقسمة لأحياء وكل حي مسؤول
عنه شيخ : وفي سنة ١٢٢٢ م نهب القائد
المغولي كروقا الأنبار وضيّع كثيراً من سكانها
(المقريزي : السلوك ، طبعة كاتزمر ، ج ١ ،
قسم ٥ ، ص ١٧١ - ١٧٣) وظلت الأنبار في
عهد المغول مركزاً إدارياً . وقد شق الجنوبي قناة

+ « الأنباري ، أبو بكر » حمد بن القاسم
(والأصح أن يقال ابن الأنباري) : حدث
ولغوى ، وهو ابن أبي حمد (انظر المادة التالية)
ولد في ١١ رجب سنة ٢٣١ هـ (٣ يناير سنة ٨٨٥)
وتوفي في ذي الحجة سنة ٣٢٨ هـ (أكتوبر سنة ٩٤٠)
وقد تلمذ أبو بكر على أبيه وعلى لعلي ، ودرس
في حياة أبيه بالمسجد نفسه ، واشتهر بلمحكره
القلة وزعمه الشديد .

وقد بقي من كتبه :

(١) « الأغصان » : طبعة هولندا ، لندن

سنة ١٨٨١ م .

(٢) « الزاهر » .

(٣) « الإيضاح في الوقف والابتداء » : وهو
يتناول الآيات من القرآن التي استبدل بالماء فيها
تاء ، والراجع أنه مستخلص من كتاب « المعانيات
في كتاب الله » .

(٤) « مختصر في ذكر الألفاظ » .

(٥) « المذكر والمؤنث » .

أما شرحه المطبوعات (انظر من مخطوطاته :
بروكلمان ، قسم ١ ، ص ٣٥) فقد نشر منه
ريشر Roscher الأجزاء التالية : (١) طريقة ،
إستانبول سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) . (٢) حتررة
في « *Revista degli studi orientali* » ، ج ٤ - ٥
(٣) زهر في « *Le Monde Oriental* » سنة ١٩١٣
ص ١٣٧ - ١٩٥ .

عنه في عهد المبشرين وهو يشعب على مسيرة
فرسخ أسفل الأنبار ، والأرجح أن يقال إن
نهر السقلاوية هو نهر الركيل الذي حفر أيام
الجاهلية ، وكان يجري جزء منه في عهد قناة
قديمة (Muxil ، ص ٢٦٨ ، Mariog ،
ص ١١٦ ، صهراب ، ١٢٣ ، الخريطة التي
أعدتها إدارة المساحة العراقية سنة ١٩٣٤ ،
ومقياس رسمها ١ : ٥٠,٠٠٠) . وللقاهر أن
هذه القناة قُلت شأنها في المهود الإسلامية .

المصادر :

- (١) *The expedition for the Survey of the river Euphrates and Tigris* : لندن
سنة ١٨٥٧ هـ ، ج ٢ ، ص ٢٨ (٢) Bowdler في
J.G.S. ، سنة ١٨٦٧ ، ص ١٧٤ (٣) K. Ritter :
Birkunde ، ج ١٠ ، ص ١٤٥ ، ١٤٧ (٤)
Abtange aus syriack. Akten part. : G. Hoffmann
Mittheilung ، ليسك سنة ١٨٨٠ ، ص ٨٣ ، ٨٨
(٥) *Gesch. d. Perser und Araber* : Th. Noldke
ص ٥٧ (٦) Pauly-Wissowa ، ج ١ ، سنة
١٧٨٠ - ١٧٩٥ ، ج ٢٠ ، ١٩٥٠ : (٧)
Le Strange ، ص ٦٥،٧٥ (٨) A. Muxil :
The Middle Euphrates ، نيويورك سنة ١٩٢٧
(٩) *Recherches sur* : A. Mariog & E. Honigsmann
، بروكسل سنة ١٩٥٣ ،
ص ١١٦ - ١١٧ .

مورديه [خترلك-خوري] M. Streck-A.A. Duri

المصادر :

- (١) النهرست ، ص ٧٥ : (٢) الزبيلى :
طبقات ، ص ١٤٤ : (٣) الخطيب البغدادي :
تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٤٤٠ - ٤٤١
(٤) ياقوت : إرشاد الأريب ، ج ٦ ، ص
١٩٦ - ١٩٨ . (٥) ابن القفلى : إنباء الرواة ،
ج ٣ ، ص ٢٨ (٦) A. Haffner في Wiener
Zeitschr. für die Kunde des Morgenlandes
ج ١٣ ، ص ٣٤٤ وما بعدها (٧) R. Kera في
Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen,
Wissenschaftliches Studium ، مجلد ١١ ، ج ٢ ، ص
٢٦٢ وما بعدها (٨) بروكلمان ، قسم ١ ،
ص ٣٧ .

عزفد [هيئة التحرير]

والأنبارى ، عبد الرحمن بن محمد بن
عبيد الله بن أبي سعيد كمال الدين أبو البركات :
لغوى عربى ، ولد عام ٥١٣هـ = ١١١٩م ، ودرس
اللغة في المدرسة النظامية ببغداد ، وتعلم فيها على
الجوالقي والشجرى ، واشتغل فيها بعد ذلك
بتدريس اللغة . ولم يترك الأنبارى ببغداد قط ،
ولكنه احتزل العالم في أواخر حياته وكرس نفسه
للعلم والعبادة : وتوفى في التاسع من شعبان عام
٥٧٧ (١٩ ديسمبر سنة ١١٨١) .

وأهم مصنفاته كتاب « نزهة الألباء » طبقات
الأدباء ، (طبع على الحجر بالقاهرة عام ١٢٩٤هـ)

وقد ذكر ابن الأثير في مقدمة « النهاية »
كتاب الأنبارى « غريب الحديث » بين مراجعه .

المصادر :

- (١) النهرست ، ص ٧٥ : (٢) الزبيلى :
الطبقات ، ص ١١١ - ١١٢ : (٣) الأزهرى في
La Monde Oriental ، سنة ١٩٢٠ ، ص ٢٧
(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٣ ،
ص ١٨١ - ١٨٦ : (٥) الأنبارى : الترجمة ،
ص ٣٣٠ - ٣٤٢ : (٦) ياقوت : إرشاد الأريب ،
ج ٢ ، ص ٧٣ - ٧٧ (٧) ابن القفلى : إنباء
الرواة ، ج ٣ ، ص ٢٠١ - ٢٠٨ (٨)
ابن خلكان ، رقم ٦٥٣ (٩) G. Flügel :
Die gram. Schulen der Araber ص ١٦٨ - ١٧٢
(١٠) بروكلمان ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، قسم ١ ،
ص ١٨٢ :

عزفد [بروكلمان Brockelmann]

+ « الأنبارى ، أبو محمد » التمام بن محمد
ابن بشار : محدث ولغوى ، توفى سنة ٣٠٤هـ
(١٩١٦م) أو سنة ٣٠٥هـ (٩١٧م) . وقد
كتب « شرحاً » على المفاتيح فتحه ابنه محمد (انظر
The Misfaddatigyet ... according to the narration
and with the commentary of Abu Md. Al-Q.b. Md.
Al-Anbari ، طبة Ch. J. Izall ، أوكسفورد
سنة ١٩١٨ - ١٩٢١) .

وللأبباري رسائل أخرى لا توجد إلا مخطوطة :
 قلته رسالة في التصو اسماها « الميزان » ومجموع
 يسمى « الزهور » ذكره عبد القادر البغدادي
 في كتابه « غزاة الأدب » (يولات سنة ١٢٩٩
 ج ٢ ، ص ٣٥٢ ، ص ١٤) ، ومصنفه المعروف
 باسم « الكتاب الفائق في أسماء الماتق » الذي ذكره
 الأبباري في كتاب « التزهة » (ص ٣٨ ، ص ٣٠)
 ومصنفه « كتاب الوقف والجناء » وقد ذكره
 السيوطي في كتابه « شرح شواهد المفني » (القاهرة
 سنة ١٣٢٢ هـ ، ص ١٥٨ ، ص ١٦) وكذلك
 كتابه في تفسير الأحلام .

المصادر :

- (١) ابن علكان ، يولات سنة ١٢٩٩ ،
 ص ١٣٥ رقم ٤٣٢ : (٧) الكنجي : فوات الوفيات ،
 يولات سنة ١٢٩٩ هـ ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .
 Die Geschichte der : Whistonfeld (٣)
 Genk. d. : Brockelmann (٤) ٢٦٩ رقم Arab.
 : Litter ج ١ ، ص ٢٨١
 [Brockelmann]

« أبينكليسي » : « المصنف العربية للاسم إيهودكلوس
 (وكثيراً ما يعرف إلى أبينكليسي : : : إلخ) .
 وقد وصلت إلى المسلمين بعض معلومات صحيحة
 عن أقواله بوسائل من قيل كتب أرسطو ومجموعة
 المختارات المنحولة لفيلوطرخس (مثل : ١ ، ٣ ،
 انظر طبعة بدوي ، وكذلك استشهد بها أبو سليمان

مرد فيه تراجم القنوين فأصبح بمثابة تاريخ
 لقله اللغة العربية منذ نشأته حتى أيامه : أما رسالته
 النحوية السهلة المسماة « كتاب أسرار العربية »
 فقد نشرها تسيبولد Cl. F. Seybold في لينن
 عام ١٨٨٦ : وأورد كل من كوشوت (Koshut
 في *Funf Streiffragen der Deutschen und Kifman*
 فينا ١٨٧٧) وكركاس (W. Girgas في *Sketches der*
Grammat der ، بالروسية عام ١٨٧٣ ، ص
 ٤٦ - ٦٦) وكركاس وروذن (Girgas et de
 Rosen في *Arabis-Christum* ، سانت بطرسبرغ
 سنة ١٨٧٦ ص ٤٣٥ - ٤٥٥) وقايل (G. Welli في
Zeitschr. f. Assyriologie ، ج ٣٠ ، ص ٩٠ وما بعدها)
 مختارات من كتاب الأبباري المسمى « كتاب
 الإنصاف في مسائل اختلاف بين النحويين البصريين
 والكوفيين » الذي كتبه لتلاميذه ، وتوجد نسخ
 خطية من هذا المصنف في لينن (Catal. and. or. Bibl.
and. Lang. Bat. ، ج ١ ، طبعة عام ١٨٨٦ ،
 رقم ١٦٩) والإسكوريال (H. Derembourg :
Les mss. de FEco. رقم ١١٩) وفي جامع بكى
 بإستانبول (رقم ١٠٦٠) :

وتوجد له أيضاً بعض مصنفات نحوية أقل
 شأنًا مخطوطة في لينن (Catal. رقم ١٧٠ - ١٧١)
 وإباريس (Cat. des. Mss. ar. de la : de Slane
 : Bibl. nationale رقم ١٠١٣ ، ١٠١٤)
 والإسكوريال (درنبروغ ، ج ٢ ، ص
 ٧٧٢ ، ٧٧٤) .

المختلص ، في كتابه صنوان الحكمة ، المقدمة ،
 أيندقليس : الجزء ، ج ١ ، ص ١٣٩ ، ج ٢
 ص ٧٥ (٧٥) إلخ . ومهما يكن من أمر فإن
 أيندقليس الحقيقي لم يكن له شأن في الفلسفة
 الإسلامية ، ومن جهة أخرى فإن حوائر الأفلاطونية
 الجديدة المتأخرة اتصلت بشخصيته كما أن الرسائل
 التي وردت فيها الأفكار الأفلاطونية الجديدة على
 لسانه قد ترجمت إلى العربية . وأهم نموذج
 يمثل هذه الكتب هو : كتاب الجواهر الخمسة ،
 وقد ضاعرت ترجمته العربية وإن كانت أجزاء
 منها محفوظة في مخطوطات من ترجمة عبرية نقلت
 عن الترجمة العربية (انظر D. Kaufmann :
 Studien über Salomon b. Gabriel ، بونايشت ست
 ١٨٩٩ ، ص ١ وما بعدها) . ويبدو أن
 الفوائد التي وردت في كتاب : غاية الحكيم ،
 للمحول للمجريطي (ص ٢٨٥ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٣ - ٢٩٤) قد نقلت عن مصدر وثيق الصلة
 بها (ص ٢٨٩ = طبعة كولفان Kaufmann
 فصل ١٣) . وتنسب إلى أيندقليس آراء أفلاطونية
 جديدة مختلفة في كتاب أمونيوس : آراء الفلاسفة
 (مخطوط بمكتبة آياصوفيا رقم ٢٤٥٠ : انظر
 الأوراق ١٠٩ وجه وما بعدها ، و ١٣٠ ظهر)
 التي وزعت فيه الأقوال الأفلاطونية الجديدة
 بين عدد من فلاسفة اليونان القدماء : وهذا الكتاب
 الذي استشهد به البروف في كتابه عن المند
 (المثنى ، ص ٤١-٤٢ ، الترجمة ص ٨٥ ،
 الفقرة المنقولة من أيندقليس = مخطوط بمكتبة

وفي رواية لصاحد الأندلسي أن ابن مسرّة
 كان على حراسة الكتب التي ألفها أيندقليس (وإذا
 أردت مناقشة دينه المزعوم للأقوال المنحولة
 لأيندقليس فانظر مادة : ابن مسرة) .

وفي كتب التراجم يعد أيندقليس أول
 أساطين الحكمة الخمسة ، وهم أيندقليس وفيثاغورس
 وسقراط وأفلاطون وأرسطو ، وهو يعد معاصراً
 لللود وأنه استقى فلسفته من لقمان (انظر
 العامري : الأبد على الأمد ، الذي استشهد به
 في كتاب صنوان الحكمة ، المقدمة ، صاحد
 الأندلسي : طبقات الأمم ، ص ٢١ وهو يتبع
 نهج العامري أو يأخذ عن مصدر عام ، ابن القفطي ،
 ص ١٥ - ٦ ، ابن أبي أصيبعة ، ج ١ ، ص
 ٣٦ - ٣٧ ، وكلاماً يسير على نهج صاحد ،

التي تليها : وفي الأجهزة الحديثة الأتيق والقرعة
جزم واحد . ونجد رسوم هذه الآلات التي
انتمت عليها المخطوطات العربية واردة في كتاب
« نجمة البحر في صغائب البحر والبحر » للشمسي
(طبعة مهران Mahren ، ص ١٩٤ ومايلها) ،
والشائع أن يكون الأتيق مركباً على القرعة ولكننا
نجد في هذه الرسوم موضوعاً أماها : وفي الحالة
الأولى يكون شكل الأتيق كالضجعة كما صور
في « مفاتيح العلوم » (طبعة فان فلوزن ، ص ٢٧٧)
ويصف ابن السوّاك (ترجمة Clément Meulan ،
ج ٢ ، ص ٣٤٤) الأتيق وكيف يستخدم في
قطر ماء الورء . ولا يقصد بلفظ الأتيق في هذا
الوصف دائماً الأتيق بأكمله ، وإنما يقصد به غالباً
ميزابه فقط ، إن لم يكن كلام ابن السوّاك أصابه
التحريف : ويقال للأتيق أيضاً رأس القرعة ،

ويذكر الأتيق مع غيره من آلات صناعة
الكيمياء في مفاتيح العلوم وفي كتاب الأسرار
للرازي : والوصف الذي كتبه الكرشوني ونشره
برتلو Berthelot قريب الشبه بوصف الرازي :

وهناك أنواع خاصة من الأنايبق ، كالأنيبق
الأمى الذى لا ميزاب له والأنيبق فى الميزاب
المعقوف وغيرهما من الأنايبق المختلفة الأشكال
، وأطلق ابن العوام أيضاً على اللبل لفظ « ذئاب » ،
وهى القراءة التى يفضّلها موليه Cl. Muller
أو « ذئاب » كما ورد فى النص ، وهى القراءة التى
يميل إلى ترجيحها دورى Dorey لأن هذا اللبل

الشهرستاني ، كتابه المذكور وهو يفيد من كتاب
صوان الحكمة) •

المصادر :

Die arabische : M. Steinschneider (١)
 ٤ Übersetzungen aus dem Philosophie , Griechische
 Die hebräische : الفصل ٤ (٢) الكتاب نفس
 : P. Kraus (٣) الفهرس , Übersetzungen
 M. Asin (٤) الفهرس , ٢ Jahr in Haydn
 الفصلان , Jhn Masarra y en comula : Palacios
 : ٤ (٥) Obrar asorgides : ١ ص ٥٣ وما بعدها
 (٥) رسالة في الكتابات المنعولة لأندرياس يعلها
 شدرن :

د. یونس [شیرن G. M. Stern]

« الأنبياء » جمع نبي (انظر هذه الملاحظة)
واسم السورة ٢١ من القرآن .

«الأنيبيق»: آلة تستعمل في التقطير، ولفظ «أنيق» مأخوذ من اليونانية أميقيس. وقد ورد ذكر الأنيبيق في القرن العاشر الميلادي في ترجمة كتاب لديوسقوريدس وفي مفاتيح العلوم وفي كتاب الأصرار الرازي. وقد أطلق Kopp الذي اتبع Weil فيها خبإ إليه (.. ويوصف الأنيبيق غالباً بأنه واحد من آلات صنع ماء الورد: ويتكون جهاز التقطير الكامل من ثلاثة أجزاء: - الأول المقترحة - الثاني الأنيبيق والثالث

وكيرمان إلى لما سلطات قضائية ، وجميعيات
النرايش التي ألفها ظاهر الدولة صاحب مملكت
ومثل دخل نظام الحكم البرلاني في فارس أصبح
لهذه الكلمة مدلول جديد ، فأطلقت على الجمعيةات
السياسية التي ظهرت بكثرة في الأقاليم الفارسية
أولاً وفي طهران بعد ذلك . وأطلقت كلمة أنجين
في هذا المعنى ترجم حادة بلقظ متشى، وهى
ترجمة وإن كانت صحيحة إلا أنها لا تعبر تعبيراً دقيقاً
عن صفة هذه الجمعيةات في فارس الحديثة ،
لأن معظمها يشبه شيئاً قوياً متبدلات الثورة
الفرنسية وما كان لها من نفوذ سياسى ،
وفوق ذلك فهى بالنسبة لأهميتها تقوم مقام
المجالس النيابية الإقليمية أو المجالس البلدية ،
ومنها ما أنشئ لغرض خبرى أو علمى أو فنى ،
ومنها ما هو بمثابة نقابات لأصحاب المهن ،
وكل هذه الجمعيةات مهما - يكن اسمها - كانت
منصرفة إلى ترويج الآراء الحرة والستورية ،
وكان لها بعض النشاط السياسى :

وأهم هذه الجمعيةات هو « أنجين ملتى »
أى المنتدى القوى في تبريز ، وقد أنشأه في
أول رمضان عام ١٣٢٤ (١٧ ديسمبر عام ١٩٠٦)
زعما الحركة الدستورية بعد أن تركوا التفصيلة
البريطانية التي كانوا قد التجوا إليها . وكان هذا
المنتدى في أول أمره يتألف من حشرين تاجراً
وقليل من العلماء ، ولكن سرعان ما كثر عدد
أعضائه حتى أصبح يضم مئتين لجميع طبقات
الأمة : وبان من شأنه منذ أول أمره أن كان

يصل الميزاب بأثوية ملقوبة تسهل للتكيف ،
ولا يوجد رسم لهذه الأثوية الملقوبة ،

ولما كان كيايو العرب يمتدنون في الغالب
على كيايى اليونان فمن الممكن الاستعانة في ذلك
بما ورد في مؤلفات القدماء من رسوم هذه
الألات ، وقد وردت بعض الرسوم في الترجمات
اللاتينية للمصنفات المنسوبة لأبي موسى جابر
ابن حيان :

المصادر :

- (١) F. Wiedemann في *Zeltzer. D.* ، *Deutsch. Marginal. Glossar* ، ج ٣٢ ، ص ٥٧٥
- (٢) الكاتب نفسه في *Beitr. zur. d. : Diergart* ، سنة ١٩٠٨ ، ص ٢٣٤ (٣)
- Gesch. d. Chemie* ، *La Chemie au Moyen Age* : M. Bortholot ، ج ٢ ، ص ٦٤ ، ٦٦ ، ١٠٥ وما بعدها
- (٤) *Al Razi's Buch der Gabezarico* : J. Ruska ، سنة ١٩٣٧ ، فهرس ، هذه المادة . (٥)
- Arab.-deutsches Wörterbuch. der Stoffe* : A. Siggel ، سنة ١٩٥٠ ، ص ١٩٥ .

[فيدمان وهاستر Wiedeman & Flemer]

« أَنْجَمَن » وينطقها الترك إنجين :
كلمة فارسية معناها في الأصل مجلس أو مجمع ،
وظلت هذه الكلمة زمناً طويلاً كما يقول شاهلن
Champlan لكل بصفة خاصة على الجمعيةات
الدنيئة والملمية مثل الجمعيةات الزرادشتية في يزد

وهناك جمعيات أخرى لا تقل من هذه في الأهمية ألقت في مشهد وعددها ثلاث ، واحدة منها خيرية وأخرى تعليمية ، كما توجد جمعيات أخرى في همدان وأردبيل وروشت وشيراز وبنتر بوشير وغيرها ، وفي بنتر بوشير يعلن افتتاح جلسات الأجمعين بإطلاق المنافع ويقوم الجنود بتحيةة ممثل الشعب .

وأبطلت العاصمة بعض الشيء في التسج على متوال الأقاليم ، فكان لما في أول الأمر لجان تعد المسئلة للانتخابات ، وفي هذه اللجان تنتخب كل طبقة على حدة من ممثليها ، وما إن اعترفت السلطات الدينية في العراق بهذه الجمعيات حتى أخذ عددها في الازدياد ، فكان لكل حي من أحياء المدينة جمعية متفصلة ، وتألفت جمعية مركزية وظيفتها وظيفة المجلس البلدي ، وقامت بالكثير من الإصلاحات الهامة : كالتأليف لجمعيات أخرى تضم أهل الإقليم الواحد ، وجمعيات لخلف المهنة كالطلاب والأساتذة والأطباء وموظفي البرق وأشباهم . وهناك أيضاً جماعة لتعليم لما يملكون في الأقاليم ، وأخرى للزراعة إلى جانب الجمعيات الكبيرة .

وكانت جماعة الإخوان قبل الزرادشتيين في حضويتها ، وكانت هناك جماعة نسائية (أنجمن نسوان) تقعد جلساتها يوم الأربعاء من كل أسبوع لمناقشة المسائل الاجتماعية التي تهتم المرأة . ولم يكن يسمح للنساء بالتدخين أو شرب الشاي أو اصطحاب الأطفال في أثناء الجلسات ،

لولى العهد محمد علي ميرزا مطلوب بمظه فيه . ولم يجد من سلطانته للنازعات التي قامت بينه وبين مجلس النواب ، وخاصة عندما رأى المجلس الأخير السماح للعلماء المنفيين بالعودة إلى تبريز ، ولم يقف في سبيل نقله أيضاً الصحاب إلى اكتفت التصويت على القانون بالمجالس الإقليمية التي كانت تريد الاحتراف عاجل بما لها من وجود شرعي .

وأغلق هذا المنتدى إلى حين بعد الانقلاب الذي حدث في يروية سنة ١٩٠٨ ، ولكنه عاد إلى الاجتماع بعد ذلك واستحوذ على السلطة في آذربيجان ، وأقام ستكرخان وياقرخان زحيدين للحزب الدستوري : وأخذ هذا الـ « أنجمن » يعمل بالاشتراك مع بقية الجمعيات في فارس ، وبذلك نظم المعارضة القوية المشهورة ضد الحكومة الجائرة : ولم يكف الـ « أنجمن ميلئي » بتأييد الصحافة لحركته ، بل أنشأ جريدة « ميلئي » لساناً له وكان ينشر فيها ما يدور في الاجتماعات التي يقدها .

ويل هذا المنتدى في الأهمية للمنتدى المقدس بأصفهان الذي أنشئ عام ١٩٠٧ ، ويبلغ عدد أعضائه ١٨ عضواً ويمثل كل ثلاثة منهم طبقة من طبقات السكان ، ويقعد اجتماعاته يوم السبت من كل أسبوع ، وهذا الأجمعين هو الذي نظم معارضة الحكم المطلق جنوبي فارس وضمن الحزب الدستوري تأييد البختيارية القسوى ، وحرر بلاد فارس من سلطان الشاه .

إسلاميه « في پته ولاهور وبنكالور وقومباور
وتريفينپور و « أنجمن مظفرى » في بومباى ،
و « أنجمن مفيد أهل اسلام » في فلوره و « أنجمن
مفيد الإسلام » في مدنپور وغيرها »
المصادر :

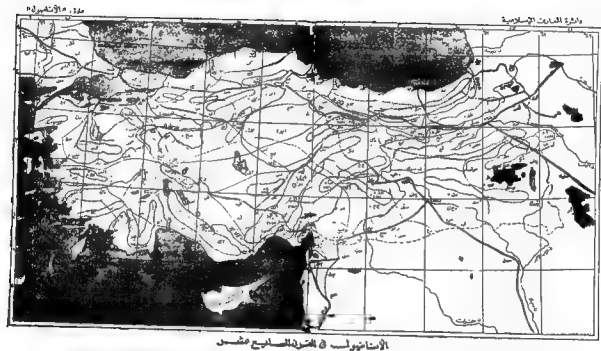
- (١) Robert Champlan : *Les Ann.*
Bulletin du Comité de l'Asie française في *djournaux*
، مايو ١٩٠٨ ، ص ١٧٥ - ١٧٦
(٢) Ghilan : *Le Club National de Touris*
في *La Revue du Monde musulman* ، مايو عام
١٩٠٧ ، ص ١ - ٩ ، أغسطس -
سبتمبر عام ١٩٠٧ ، ص ١٠٦ - ١١٧ ، وانظر
كل ذلك *La Revue du Monde Musulman* مايو
عام ١٩٠٧ ، ص ٣١١ - ٣١٢ ، ٣٧٩ ،
أغسطس - سبتمبر عام ١٩٠٥ ، ص ١٤٥ ،
نوفمبر - ديسمبر عام ١٩٠٧ ، ص ٥٦٩ ، يناير
عام ١٩٠٨ ، ص ٨٥ - ٨٩ ، ١٦١ ، مارس
عام ١٩٠٨ ، ص ٥٩٧ - ٥٩٨ ، مايو عام ١٩٠٨ ،
ص ١٦٧ - ١٦٨ ، أكتوبر عام ١٩٠٨ ،
ص ٢٩١ - ٢٩٣ ، سبتمبر عام ١٩٠٨ ، ص
٧٤٥ ، نوفمبر عام ١٩٠٨ ، ص ٥٣٤ - ٥٣٩ .
[بوقا I. Bouras]

+ أنجمن : كلمة فارسية استعملت من قبل
كثيراً في الشاهنامة للفردوسى (القرن الخامس
المجرى - القرن الحادى عشر الميلادى) بمعنى
« اجتماع ، أو جمعية ، أو جيش » : واستعملت
في الأزمنة الحديثة للدلالة أولاً على جمعيات دينية

ويبلغ عدد الجمعاعات في يولي عام ١٩٠٨
مدينة طهران وحدها ما لا يقل عن ١٤٤ جماعة ،
ولستطيع أن أقول إن كل طوائف كان حضوراً في
جماعة أو أكثر من هذه الجمعاعات : وأغلب
هذه الجمعاعات محل كثرة عدها وتنوع أغراضها -
كان سليم المقصد بصلة عامة ، وكانت تكثر من
مقد الجلسات كما أن اشتراكها الزهيدة كانت
سهلاً في كثرة الإقبال عليها »

وتألفت جمعاعات فارسية في البلاد الأجنبية ،
منها جماعة وطنية فارسية اسمها « أنجمن وطن
ساحان لإيراق » في مدينة بومباى . وبعد
إعادة اللصور في توكية تألفت جمعاعات حرة
كثيرة منها جماعة الاتحاد والترقى الفارسية في
الآستانة ، وكانت غايتها جمع التبرعات لأبطال
الحرية واستنوار عطف أوروبا . وتألفت منذ
عهد طويل بالقوقاز والمند جمعاعات فارسية لتبادل
المودة بين أعضائها :

وأعلنت جمعاعات إسلامية كثيرة في الهند
تسمى باسم أنجمن (انظر فيما يخص بها مقال
A. le Chatelier من « آغا خان » في مجلة
العالم الإسلامى *Revue du monde musulman* عدد
نوفمبر عام ١٩٠٦ ، ص ٧٧ ، ٧٨ ، عددى
نوفمبر وديسمبر عام ١٩٠٧ ، ص ٥٧٩ ،
عدد يناير عام ١٩٠٨ ، ص ١٧٢ : عدد مارس
عام ١٩٠٨ ، ص ٦٠٠) : ومن هذه الجمعاعات
جماعة « أنجمن إسلاميه » في بومباى وكان لها
أثر كبير في تحسين حال مسلمى الهند و « أنجمن



ص ١٢٧ ، وسبتمبر ص ٧٤٥ ، وأكتوبر ص ٢٩١ ، ونوفمبر ص ٥٣٤ (٣) نادى السيدات : أعداد أغسطس سنة ١٩٠٥ ، ص ١٤٥ ، ومايو سنة ١٩٠٧ ص ٣١١ و ٣٧٩ ، ونوفمبر ص ٥٦٩ (٤) الجمعيات الإسلامية في الهند Muslim Associations of India : أعداد نوفمبر سنة ١٩٠٦ ، ص ٧٧-٨ ، ونوفمبر - ديسمبر سنة ١٩٠٧ ، ص ٥٧٩ ، ويناير سنة ١٩٠٨ ، ص ١٧٢ ، ومارس ص ٦٠٠ :

د. بروس [أ: ماسيه H. Massé]

ويستخدم المصطلح أيضاً في تركية . وقد أنشئت في إستانبول عام ١٢٦٧ هـ (١٨٥١ م) أول أكاديمية حديثة للأدب والعلوم في الشرق الأوسط باسم « أنجمن دانش » ، وأقيمت على قرار الأكاديمية الفرنسية ، بناء على ما أشار به أحمد جودت باشا (انظر هذه المادة) ، من أربعين عضواً تركياً وعدد مماثل يضم مستشرقين أوروبيين من أمثال هاسر Hammer وبيانكي Bianchi وريدهاوس Redhouse . وتضمن برنامجها تشجيع الآداب والعلوم في تركية والتوضيح باللغة التركية . وعقدت الأكاديمية اجتماعها أول الأمر في « مجلس مطارف » عام ١٢٦١ هـ (١٨٤٥ م) ، وفوضت رسمياً في العمل على تحقيق برنامجها بمقتضى « إرادة » سلطانية صادرة في ٢٧ رجب عام ١٢٦٧ هـ (٢٦ مايو سنة ١٨٥١ م) ، وافتتحت حلالية يوم ١٩ رمضان سنة ١٢٦٧ هـ (١٨ يولييه سنة ١٨٥١ م) بخطاب ألقاه مصطفى

أو عقيدية ثم أطلقت على جماعات سياسية في مستهل القرن العشرين أيام أقيم النظام البرلماني في إيران : وكانت « أنجمن ملى » (« النادى الوطنى ») في تبريز سالتى أسسها في غرة رمضان عام ١٣٢٤ هـ (١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٦ م) زعماء الحركة الدستورية - من أشهر هذه الجماعات . وكانت هناك جماعات أخرى ، تلهمها نفس التزعات الحرة ، قائمة في المدن الإقليمية الرئيسية (انظر مادة « إيران ») : وأسس الفرنسي جمعيات أخرى من هذا القبيل في إستانبول وبومباي ، كما أسس بعضها في الهند سكان تلك الربوع . أما اليوم فإن المصطلح يطلق أولاً على جمعيات رجال الفكر وأصحاب المهن : مثال ذلك « أنجمن أدبى إيران » أى « الجمعية الأدبية الإيرانية » التى أسست قبل « فرهنگستان إيران » أى « الأكاديمية الإيرانية » عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) : وقد نشرت « أنجمن آثار ملى » أى « لجنة الآثار القومية » طبعاث محققة من النصوص القديمة (نذكر منها المؤلفات المنسوبة لابن سينا باللغة الفارسية) كما أن هذا المصطلح يستخدم حديثاً للدلالة على جمعيات محلية ، مثل جمعية « أنجمن خراسانها » (« جمعية أهل خراسان المقيمين في طهران ») :

المصادر :

- (١) J. B. B. د. ، مايو سنة ١٩٠٨ ، ص ١٧٥-٦ (٢) J. B. B. د. (نادى تبريز القوى) الأعداد الصادرة في مايو سنة ١٩٠٧ ، ص ٩-١ ، وأغسطس ، ص ١١٦ - ١١٧ ، ويناير سنة ١٩٠٨ ، ص ٨٥ و ١٦١ ، ومارس ص ٥٩٧ ومايو

المصادر :

- (١) محمود جواد : معارف عمومية نظائري تاريخية تشكيلات وإجراءات ، إستانبول سنة ١٣٣٨هـ ، ص ٤٤ وما بعدها ، وص ٧١٣ : (٢) لطفى : تنظيم المدن موكرو توركيا مع معارف تشكيلات في تاريخ حيائي أنجمنى مجموعته ص ٣٠٢ : (٣) جودت باشا : عشرة ، رقم ٩٤ ، ص ١٠٢ : (٤) جودت باشا : تذاكر ، ج ١ - ١٢ (طبعة جلاويد بايصون) ، أقره سنة ١٩٥٣ ، ص ٥ - ١٣ : (٥) سرور إسكيت : توركيا ده نشریات حركتلى تاريخه يرباقيش ، إستانبول سنة ١٩٣٩ ، ص ٤٠-٤٦ : (٥) أنورضيا قارال : حيائى تاريخى ، أقره سنة ١٩٥٤ ، ص ١٧٠ و ١٧٦ - ١٧٨ (٦) أبو الملا عاردين : ملحق حقوق جبهه سنن أحمد جودت باشا ، إستانبول سنة ١٩٤٦ ، ص ٣٧-٤١ . (٧) *Lettres sur la Turquie* : A. Ubaldini باريس سنة ١٨٥٣ ، رسالة ب رقم ٩ و وثيقة رقم ١٥ : (٨) محمد زكى بك آلىن : حيائى تاريخ دييملى و تربلى ، ج ١ ، إستانبول سنة ١٩٤٦ ، ص ٥٢٩ - ٥٣٣ .
- • • بولس [ب : لويس B. Lewis]
- ولقد كانت في الهند وباكستان عدة جمعيات تعمل في ميادين عطفة وأهمها وأعظمها مكانة وأطولها بقاء الثتان هما : (١) « أنجمن ترقى أردو » التي أسست عام ١٩١٣ في إطار القسم العلوي الموحى التعليمى الإسلامى (أسسه السيد أحمد خان) وتولى رئاستها لأول مرة مير توماس أرنولد

وشيد باشا أوفصح فيه الدور الذى تقوم به الأكاديمية في تجديد تركية . ومهما يكن من أمر فإن عدم الاستقرار السياسى في هذا العهد عاقها عن العمل وتوقفت نشاطها عام ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) دون أن تقوم بعمل سوى رعاية صدور بضعة كتب منها علم النحو العثمانى لجودت باشا وفواد باشا ، وجانب من تاريخ جودت باشا وترجمته التركية للخدمة ابن خلدون : وبعد ثورة عام ١٩٠٨ ظهر عدد من الجمعيات الثقافية أهمها الجمعية التاريخية العثمانية (تاريخ حيائى أنجمنى) التي أسست عام ١٩١١ .

واستخدم المصطلح أنجمن أيضا في تركية للدلالة على لجان برلمانية وإدارية عطفة ، وحل اللجان الإقليمية والبلدية القائمة ، وحل بعض اللجان التعليمية التي تعمل تحت إشراف وزارة المعارف ، وكانت منها لجنة « أنجمن تفتيش ومعاينة » التي أسست عام ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) ، واللجان الإقليمية والمحلية ومعارف أنجمنى ، التي أسست سنة ١٣٢٨ هـ (١٨٨٢ م) لشرع في التعليم الابتدائى والإشراف عليه . كما استعملت الكلمة للدلالة حل بعض الأندية التي أسست على النمط الأوروبي ، ويبدو أن أولها كان هو « أنجمن ألفت » التي أسس في إستانبول عام ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠ م) ، وقد استبدل بها في السنوات الأخيرة كلمات من أصل غربي أو تركى في معظم الملوك .

أكسفورد الوجيه في اللغة الإنكليزية : وانقلت الجمعية عام ١٩٣٦ إلى دلي ثم انتقلت عام ١٩٤٨ إلى كراتشي حيث كانت قد أنشئت كلية أردية تقوم بتعليم كل فروع المعرفة (وتشمل العلم الحديث) باللغة الأردية وترجو أن تتحول إلى جامعة :

(٧) « أنجن حماية إسلام » في لاهور ، وقد أسست عام ١٨٨٤ تحقيقاً لرغبة مير سيد أحمد خان في نشر التعليم الغربي بين المسلمين ، والعمل من أجل تحقيق الرقابة للجميع ، وقد أنشئت عام ١٩١٧ في الكلية الإسلامية بلاهور (وحصلت منذ قيام دولة الهندستان على كلية أخرى كانت كلية هندسية فيما مضى) حيث كان الطلبة ، كما هي الحال في عليكره ، يتلقون تعليمًا غريباً إلى جانب إلزامهم بدراسة الدين الإسلامي . وقامت الجمعية بدور هام في إيقاظ مسلمي البنجاب بفضل تعاليمها وجهود زعمائها : وإلى جانب المدارس الثانوية للبنين والبنات تدير الجمعية كلية إسلامية للسيدات ومدرسة صناعية وكلية طبية ومستوصفاً (يسير على الطرائق التقليدية ولكن مع الجمع بينها وبين بعض وسائل الطب الحديث) وملجأ للأيتام : إلخ : وكان لها مندرة تشرية (كلية إشاعت إسلام) كما تصدر صحيفة أسبوعية تسمى « حماية إسلام » لها مطبعتها الخاصة :

المصادر :

بالنسبة للفقرة رقم ١ انظر : (١) معاً مستطيفاً في Oriatic Moderna ، سنة ١٩٥٥ ، ص ٣٣١ - ٤٣ ، وص ٥٢٦ - ٤٨ أعده

وأمانة سرها محمد شبلي نعماني : وكانت أهدافها تنحصر في الدفاع عن اللغة الأردية ضد اللغة الهندية باعتبارها اللغة المشتركة في الهند ، وتطويرها وإثرائها . وألفت كتب بالأردية وترجمت كتب أخرى غفلة من الإنكليزية إلى الأردية بفضل تشجيعها ورعايتها : وفي عام ١٩١٧ قتلت هذه الجمعية مقرها الرئيسي من عليكره إلى أورتك آباد (الدكن) وتولى أمانة سرها منذ ذلك باقتدار وحماسة مولوى عبد الحق . وأظهرت الجمعية في مقرها الجديد بحيث كانت تجد حوثاً وتشجيعاً من حكومة حيدر آباد نشاطاً قوياً ، ولم تقتصر على نشر الكتب والتراث القديم باللغة الأردية فحسب بل تعدت ذلك إلى ترجمة كتب تعالج التاريخ والفلسفة والعلوم وأخرى في موضوعات عامة تفتل من الإنكليزية (وهناك أيضاً ترجمات من الفرنسية والعربية والفارسية) . وهكذا أتمت أنجن عمل الجامعة العثمانية (أسست عام ١٩١٨) التي احتضنت بترجمة النصوص أكثر من احتفالها بنشر المؤلفات العامة ، وذلك متابعة منها لبرامجها الخاصة بتقديم كل تعليمها باللغة الأردية : بيد أنها إلى جانب إصدارها مجلة فصلية علمية تسمى « أردو » (وهي لا تزال تصدر) وأخرى باسم « العلم » ومحاولتها إيجاد وسيلة لإصلاح شأن الكتابة والطباعة بالحروف الأردية ، فرجاً كان أهم عمل رائد لها هو نشر قوائم بترجمة المصطلحات العلمية والفلسفية والمهنية التقنية وإصدار مجلتيين باللغتين الإنكليزية والأردية - والإنكليزية على غرار مجلتي

اه يوساك A. Baumei : (٢) وانظر أيضاً :
تأريخ الأدب الأردى بقلم رام بابو سكسه
Ram Babu Saksema ، وقام بترجمته إلى
الأردية محمد صفوى ، نوالكيشور ، لكهنؤ سنة
١٩٢٩ ، ص ٣٩٢ - ٤ .

وبالنسبة للفقرة رقم ٢ انظر : (٧) كتاب
باكستان بقلم الدكتور جمال الدين هيورث - دن
Dr. Gamal-Eddine Heyworth-Dunne ، للقاهرة
سنة ١٩٥٢ ، ص ٣٨ .

د بوس [ف. رحمن F. Rahman]

ترجم نصارى العرب الإنجيل من اليونانية
والسريانية والتبليطية . والرجحة التي عملت من
اليونانية تمت في عهد متقدم جداً ، كما يدل على هذا
قدم المخطوطات الخاصة بها (مكتبة الفاتيكان) ، *Araby*
and *Adrian Borgiano-Propaganda* والتي يرجع عهدهما
إلى القرن الثامن الميلادى ، ويذكر ابن العبرى
أن هناك ترجمة أقدم من هذه الترجمات قام بها
اليعزىق يوحنا وهو من القائلين بالطبيعة الواحدة -
وكان ذلك بأمر الأمير العربى عمرو بن سعد
بين سنتي ٦٣١ و ٦٤٠ (٢) :

وكتب جرجس أسقف القبايل العربية في
بابل - وكان معاصراً وصديقاً ليعقوب الرهاوى -
تطبيقات على الكتب المقدسة . ويرى شرنكر
« Sprenger » أن في كتاب محمد بن إسحاق ،
(طبعة فستفالد ، ص ١٤٩ وما بعدها) فقرة
مأخوذة من ترجمة الإنجيل تمت قبل الإسلام
(انظر *Das Leben des Mohammed* ، ١ ، ٢)

والإنجيل أو أنجيل : (١) تعريف الكلمة اليونانية
إياكسيوس ، ويبدو لنا من القرآن ومن مصنفات
كثير من الكتاب المسلمين أن المسلمين كانوا على
شيء من العلم بالإنجيل . ومن اليسر أن نبين
مدى علمهم هذا بإيراد بعض الشواهد . على أنه
من الصعب في كثير من الأحيان أن نحدد بشكل
قاطع - وليس عن طريق الاستنباط فحسب -
كيفية ووقتهم على تلك المعلومات :

وليس من شك في أن بعض ما وقفوا
عليه وصل إليهم شفاهاً في المناظرات أو المحادثات
الودية التي كانت تجري بين المسلمين والنصارى :
ولم يسجل التاريخ إلا القليل من نقل المعلومات
إلى المسلمين بهذه الطريقة : وهناك وسيلة أخرى
لمعرفة المسلمين بالإنجيل ، فإن النصارى الذين
أسلموا أدخلوا في الإسلام بعض الآراء النصرانية
التي ظلت حادثة في أذهانهم . وللمس النصرانية

(طبعة باريس ١٨٩٩ ، ص ٩٦) إن رؤيا القديس بطرس وضعت باللغة العربية في القرن الثالث عشر للميلاد .

وكان محمد أكثر معرفة بالإنجيل المصحولة منه بالإنجيل الصحيحة . ولم تصل إليه تلك المعرفة من مصادر مسيحية خاصة ، وإنما نقلت إليه على يد يهود احتقوا النصرانية ، ويستدل على هذا بنوع القصص التي ورد في القرآن وقد تكيف بقصص أولئك الذين سماهم محمد «الحنيفيين» ولعل لهم كانوا على دين إبراهيم . وهذا الموضوع ليس إلا مسألة فرعية من المسألة العامة الخاصة بأصل الإسلام ومصادره .

وكان الشر أيضاً وسيلة من الوسائل التي انتقلت بها آراء النصراني إلى المسلمين . فعند ظهور الإسلام كان الشعراء يترددون على الحيرة ، وكانت تربطهم بنصراني العرب غير الصلوات ، فدخلوا إلى بلاد العرب ما سمعوه من القصص في حداثات الحيرة : تذكر من هؤلاء : زيد بن عمرو بن نفيل وأمية بن أبي الصلت الذي كان واسع العلم بالقصص اليهودي أيضاً (٤) . وظل الشر أمداً طويلاً هزة الوصل بين المسلمين والنصراني . ولنا نجهل الحفاوة التي قوبل بها الأخطل (انظر هذه المادة) الشاعر النصراني في بلاط الأمويين .

وكان الطب وأعمال الحكومة من الوسائل التي ولقت الصلوات بين المسلمين والنصراني . وسهبتنا أن نذكر هنا اسم سرجيوس منصور

ص ١١٣-١١٢) وهذه الفقرة تتضمن الفقرات ٢٣-٢٧ من الإصحاح الخامس عشر من إنجيل يوحنا وكلمة «المتحتمك» التي وردت فيها - ويقابلها في اليونانية كلمة پاراكليتوس - ليست عربية ولا سريانية ، وإنما هي من اللغة الفلسطينية القديمة (٥) .

على أننا إذا كنا لا نستطيع أن نقول إن هذه الترجمات ترجع إلى مثل هذا العهد القديم ، فلنا نرى أن الترجمات الأولى التي نقلت عن اليونانية ترجع على الأقل إلى ما بعد الفتح الإسلامي وما تلاه من انتشار اللغة العربية .

وهناك ترجمة أخرى للإنجيل قديمة جداً نقلت عن السريانية ، ويوجد خطوط لها محفوظ في ليهك . وينسب كليمستر Gildemeister إلى أنها حلت بين سنتي ٧٥٠ و ٨٥٠ م (انظر : *Der Evangelien* ، ص ٢٥) . وعلى هذا نستطيع أن نقول إن المسلمين عرفوا منذ عهد متقدم أهم كتب العهد الجديد من ترجمات عربية لها .

وفي اللغة العربية ، إلى جانب الأنجيل الصحيحة ، كتب منحولة وهي : إنجيل الصبوة ، وإنجيل القديس يعقوب ورويا القديس بولس وحظة القديس بطرس وأخرى لسيمون ورسالة في استشهاده القديس يعقوب وسيمون . هذا إلى رسائل أخرى صغيرة يظهر أن المسلمين لم يكتفوا على علم بها . ويقول ديغال R. Duval في كتابه المسمى *La Littérature Syriacque*

(انظر سورة الأنبياء ، آية ٩١) : والقرآن في إنكاره لصليب المسيح يقول قول الطائفة النصرانية التي تسمى الدوسيتية : (انظر في ذلك سورة النساء ، آية ١٥٧ ، سورة آل عمران ، آية ٥٥) ، والقصة الموجزة التي وردت في القرآن عن رفع المسيح تجعل حياته منبئة في اللحظة التي يجعلها الأنجيل بدءاً لألامه (انظر الزمخشري ، طبعة ليس ، ج ١ ، ص ١٦٩) [وطبعة مصطفى محمد ، ج ١ ، ص ١٩٢] .

وقد ذكر القرآن دعوة الحواريين في سورة آل عمران (آية ٥٣ - ٥٤) ، ولعله الدعوة صلة بالربانية (انظر سورة الحديد ، آية ٢٨) التي نجد فيها ما في رسائل إخوان الصفاء (انظر هذه المائة) : وذكر القرآن عجيبة من العجائب التي جرت حل أبلي الحواريين عند ما أقر المسيح لم مائدة مغطاة من السماء [قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أقر علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك ، ولزقنا وأنت خير الرازقين] ، سورة المائدة ، آية ١١٤ ، وانظر كذلك ، أعمال الرسل ، الإصحاح العاشر ، الفقرة التاسعة وما بعدها] : وذكر القرآن كذلك قصة خلق المسيح لطير من الطين (سورة آل عمران ، آية ٤٩ وسورة المائدة ، آية ١١٠) وهذه القصة مأخوذة من إنجيل صبوة للمسيح . أما تسمية المسيح بأكرم الثاني فنجد في القرآن ما يقرب منها وذلك في سورة آل عمران ،

التي كان كاتباً لأربعة من الخلفاء ، وهو أبو يوحنا البمشي ، وكذلك كتاب النصراني الذين استخدمهم حكام المسلمين ، وظلوا كذلك إلى أن منهم الوليد بن عبد الملك من الكتابة باليونانية . ولتد الآن إلى ما كنا نسيله من الكلام عن القرآن :

يرد كثيراً في القرآن ذكر عيسى ومريم والإنجيل ، ويحد يعرف الفرق الجوهرية بين الإنجيل والقرآن في مسائل الأخلاق ، وبخاصة في الرأفة والرحمة (انظر سورة الحديد ، آية ٢٧) : وعنده فكرة ما عن التشبيه الخاص بالزوارح التي يدير البلور^(٥) (سورة الفتح ، آية ٢٩) ، وما جاء فيه من الوعد بإرسال رسول آخر (انظر سورة الأعراف ، آية ١٥٧ ، والإنجيل يوحنا ، الإصحاح السادس عشر ، فقرة ٧) ، وأن الإنجيل جاء مصدقاً للثورة (انظر سورة المائدة ، آية ٤٦) : وذكر من معجزات عيسى إيرامه للأعمى والأبرص وبخه للموتى .

والأعبار الإنجيلية التي يظهر أنها كانت أكثر شيوعاً في البيئة التي شب فيها النبي هي الروايات الخاصة بالهشادة^(٦) : وجاء في القرآن أن للملائكة قالت : (يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، انظر سورة آل عمران ، آية ٤٢ وانظر أيضاً إنجيل لوقا ، الإصحاح الأول ، فقرة ٢٨) : وجاء فيه أيضاً تصديق بأن المسيح ولد من أم حلوة

وتحدثت عن المصاحب التي يلقاها الأغنياء
في دخول الجنة يظهر فيها أثر تعاليم الإنجيل ،
وهي تتعارض وآراء العرب الجاهلين (٩) ،
بل إن أبا داود - وهو من رجال الحديث - نسب
إلى النبي - كما يقول كولدسبير - حديثاً منقولاً
عن صلوات « الرب » (١٠) .

وقد لفتني الأب لامنس Lammens إلى
أن الحديث الذي يروى أن أبا بكر استعبر
عند ما سمع حظة النبي يرجع كذلك إلى أصل
مسيحي ، فإن هـ النوع « *Gift of tears* »
المروقة في التصوف للمسيحي لا تتفق كثيراً
وخلق العرب الفاتحين (١١) .

وكان لما ورد عند المسيحيين من الروايات
أثر كبير في الأساطير الخاصة بالمهدى وبما
يقوله المسلمون من العالم الآخر .

ونجد أن كثيراً من مؤرخي المسلمين كانوا
على علم واسع بالإنجيل : فقد ذكر اليعقوبي
شيخ مؤرخي العرب فقرات من الإنجيل في
كتابه : ولم يخف المسعودي - الذي كان شغوفاً
بالبحث والتفتيش - صلته بالنصارى ، وهو يروى
لنا أنه زار في الناصرة كنيسة يقام بها النصارى
حيث أخذ عنهم كثيراً من القصص الواردة
في الإنجيل .

وكان للمسعودي يعرف شيئاً من ميلاد
المسيح في بيت لحم ، وطفولته في الناصرة ، وما
جاء في إنجيل متى (الإصحاح الثالث ، قرة ١٧)
من أن صوماً من السموات كان يقول : وهذا

آية ٥٩ (٧) : وعبارة « وأبدناه بروح القدس »
التي وردت في سورة البقرة ، آية ٨٧ لم يفهما
محمد لأنه خلط بين روح القدس وبين جبريل (٨) .

وعرف هذا فإن المفسرين قد أفاضوا في
الكلام على القصص التي ورد في القرآن
متصلاً بالمهد الجديد وبخاصة ما كان منه متصلاً
بطفولة مريم . وصور القرآن الملء في
صورة جلالة لا تكاد تختلف كثيراً عن تصوير
النصارى لما : أما كلامه عن المسيح فعل عكس
هذا لم يكن غاطماً كل القطع ، وقد جسه في
صورة أقل من الصورة التي نجد لها في الإنجيل ،
فهو في القرآن لا يبدو أن يكون نبياً صالحاً ،
بل أن محمداً لم يجرده من اسم « المسيح »
(سورة النساء ، آية ١٧١ - ١٧٢) ، ولكن
يظهر أنه لم يقصد جله التسمية معنى دينياً معيناً ،
ولم يرد في القرآن ذكر الشخصيات الأخرى
التي جاءت في العهد الجديد اللهم إلا يحيى
[يوحنا المعمدان] وذكرنا :

والعهد الجديد أثر عظيم في الحديث ،
فكثير من الأعاجيب والأشكال والآراء المفسرة
إلى محمد أو صاحبه نجد أصولها في الإنجيل ،
وقد ذهب كولدسبير إلى أن القصص التي
تقول إن محمداً زاد في كية الطعام أو الشراب
لصاحبه ترجع إلى قصة « عرس قانا » الواردة
في الإنجيل ، ولكننا نرى أنها ترد إلى قصة
الأرغفة والسمكات التي جاءت فيه . والأحاديث
المبدلة التي نجعل للقراء مكانة عند ربه

ويرى البيروني أن الأنجيل الأربعة عبارة عن أربع نسخ ، وهو يوازن بينها وبين نسخة التوراة عند اليهود ونسخها عند النصارى ، ونسخها عند السامرة ، ويلاحظ أن هناك خلافا كبيرا بين هذه الأنجيل الأربعة ، ويورد البيروني نسب يوسف بالتفصيل كما ورد في إنجيل متى وفي إنجيل لوقا ، ويبين في عبارة شائعة كيف يخلل النصارى الاختلاف بين الروايتين ، ويذكر بعد ذلك أن أصحاب مرقسيون وأصحاب ابن ديمسان وأصحاب ماثي كانت عندهم أنجيل أخرى .

ويرى أن أنجيل أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ديمسان تختلف في بعض أجزائها أنجيل النصارى ، أما إنجيل أصحاب ماثي فيشتمل على خلاصة ما عليه النصارى من أوله إلى آخره ، ولذا هذه الاختلافات الكثيرة يقول البيروني إنه لا يوجد من الأنجيل إذن من كتب الأنبياء ما يحمد عليه (٥)

وتحوى الترجمة الفارسية لتاريخ الطبري

على قصص من العهد الجديد المذكورة في توسع أكثر من نصها العربي ، وهي تشابه ما جاء عنها في قصص الأنبياء ، وفيها بعض تفصيلات من الآلام مثل قصة سيمون وبخانة واحد من الحوارين لم يذكر اسمه ، ووقوف مريم تحت الصليب (١٤) ، ويحفظ المؤلف في بقية روايته برأى المسلمين الذي يلحق إلى أن شخصا آخر اسمه يهوذا Jouda صكب مكان المسيح .

هو ابن الحبيب ، وقد ذكر هذه الرواية في شيء من الاختلاف ، وسرع كلك قصة زيارة المزمع للمسيح عند ما كان طفلا كما وردت في الإنجيل وغيره من المصادر ، وأورد قصة دهوة الحوارين كما هي ، وذكر أسماء أصحاب الأنجيل الأربعة وتحدث عن هذه الأنجيل كأنه رأها وذكر خلاصة حقيقة لها .

ومع هذا فإن المسعودي يشك بعض الشك في هذه الأنجيل بينا يتحدث عنها القرآن في احترام عظيم ، وكان المسعودي كلك ميلا كل الإحاطة بسيرة الحوارين ، وذكر مرتين استشهاده القديس بطرس والقديس بولس ، ولكنه ذكر أن بولس استشهد على نحو لم يستشهد عليه إلا بطرس وحده ، ويقول المسعودي إن القديس توما كان الحوار الذي ذهب إلى الهند ، ويظهر أن للمسلمين كانوا يعرفون توما أكثر من غيره من الحوارين ما هنا بطرس ، وعلمهم بالقديس بولس نفسه أقل من علمهم بسيرة بطرس (١٦) .

أما البيروني فكان أكثر معرفة من المسعودي ، وقد أخذ من الساطرة عند ما صنف كتابه الآثار الباقية من القرون الخالية ، وكان يعرف كثيرا من نصوص الأنجيل وكلك تفسير الإنجيل لدايفوش (١٧) Dadjou (ورد هذا الاسم في الفهرست) انظر Zik. Synagoga : Dava الثانية ، ص ٨٤) وهو يتحدث عن هذه النصوص في شيء من الغد .

كما رد على اعتراض الكندي على القول بالتثليث
(انظر مادة عيسى ومادة للمهدى) :

والمسلمون على وجه عام يحتمون الإنجيل
ويقبلون عيسى ومريم . ويقول الترك عن الإنجيل
« الإنجيل الشريف » . ويروى عدد من الكتاب
الذين عاشوا في تركيا أن كثيراً من الترك يؤمنون
بالإنجيل على القرآن دون أن يجهروا بهذا الرأي،
ويذكرون على وجه خاص حادث قايض أفتلى
اللى جاهر بإيمان حكم سليمان الأول بأنه بفصل
الإنجيل على القرآن فكان جزاءه الإعدام (انظر
Tableau general de l'Empire Ottoman : D'Ohsson
ج ١ ، ص ١٥٣) ،

للمصادر :

يمكن الرجوع إلى المصادر التالية لبا ينقص
بالترجمات العربية النصرانية :

- (١) *Versiones arabes des Évangiles* : Guidi
Sciences Atti de l'Acad. dei Lincei في
« *moales et philosophiques* » المجموعة الرابعة ،
ج ٤ ، سنة ١٨٨٨ (٧) G. Graf
« *arabische Literatur bis zur frankischen Zeit*
Beitr. : H. G. Gouman (٣) : ١٩٠٥
zu christl. - arab. Literaturgesch. , Die christl.
arab. Litt. des Mazarin ,
Die Überlieferung : S. Euringer (٤) ١٩٠٩
des arab. Übers des Diatessaron , Bibliothek
• Studien ١٧ ، الكتاب الثاني ، برلين سنة ١٩١٢

وأورد في كلامه عن الحواريين الرواية التي تقول
إن يوحنا ذهب إلى الرها .

ونجد في كتب التصوف إشارات عدة
إلى الإنجيل ، بل نجد فيها أيضاً أن أصحاب
هذه الكتب كانوا على علم بتفسير آباء الكنيسة
لبعض أجزاء الإنجيل . على أن ما يذكره متصوفة
المسلمين من أقوال المسيح لا يطابق ما جاء في
الإنجيل :

نضرب للملك مثلاً بما ذكره الفزالي من
الأقوال المنسوبة إلى المسيح لأنها غير صحيحة
بينما نجد أن السهروردي قد أورد نصاً كاملاً
دقيقاً عن التشبيه الخاص بالزراع الذي يذكر
البدر :

وقد اشتملت رسائل إخوان الصفاء على
قراءات مهمة من صلب المسيح يفترضون صحباء
وكللك عن البحث واجتماع الرسل في العشاء
الأخير وانتشارهم في الأرض . وذكروا صراحة
أفعال الرسل باسم أفعال الحواريين (١٥) :

والمؤلفات الفلسفية تحتوي كذلك على طائفة
كبيرة من المناظرات التي جرت بين المسلمين
والنصارى . وسحبنا أن نذكر هنا أباً على عيسى
ابن زوزة الذي كتب في سنة ٣٨٧ هـ رداً على أبي
القاسم عبد الله بن أحمد البليخي ، وكللك يحيى
ابن علي وهو من علماء النصارى وكان من
تلاميذ الفارابي ، فإنه كتب دفاعاً عن المسيحية
أهداه إلى الشيخ أبي عيسى محمد بن الوراق :

Codex apoc. nov. Test. : الطبعة الثانية ، باريس
سنة ١٨٦٣ (٣) O. Brunet
apocrypha : الطبعة الثانية ، باريس ١٧٦٣ (٤)
Litt. syriacus : R. Duval
سنة ١٩٠٠ (٥) P. Dib في *La Roue de*
Orient Christian سنة ١٩٠٥ ، ص ٤١٨-٤٢٣
وهو يستشهد بالترجمات العربية للمهد الجديد المنقولة
من القبطية والسريانية :

ويرجع إلى المصادر التالية عن الشعراء :

Poëtes arabes : P. L. Gheolko (١)
Christians ، بيروت سنة ١٨٩٠ - ١٨٩١ (٢)
La cheste des Omies : Lammens في *Journ.*
Asiat. ، المجموعة التاسعة ج٤ ، عام ١٨٩٤ (٣)
Une nouvelle source du Qoran : Clement Huart
في *Journ. Asiat.* ، المجموعة العاشرة ، عام ١٩٠٤
Mélanges sur Unaiya ibn Abi-S. Salt : Power (٤)
de la familt Orientale ، ص ١٦٧
وما بعدها ، بيروت سنة ١٩٠٦ .

للمصادر المذكورة في صلب المادة :

(١) اليقوني ، طبعة هولندا ، ج١ ، ص
٧٤ - ٨٩ (٢) Klamroth (٣) Der
Antezug aus den Ewangelien bei dem arab. Historiker,
Takubi, Fatschov, Einweihung des Willhelm-
G. Smit (٣) ١٨٨٥ ، ميونخ سنة ١٨٨٥
Bijbel en Legende bij den Arabischen schrijver
Takubi ، لندن سنة ١٩٠٧ (٤) للسحري ، ترجمة

(٥) K. Vollers et R. von Dobschutz :
Ein spanisch - arab. Evangelienfrag.
Zeitschrift der Deutsch. Morgenl. Gesellsch.
٥٦ ، ص ٦٣٣ وما بعدها ، وانتظر كذلك
مادة « ابن السكال » (٦) Gildemeister
Evangelis in arabicum et Syriacis
translatio commentatio academica ،
يون سنة ١٨٦٥ :
ويمكن الرجوع إلى المصادر التالية فيما يخص
بالمناقشات حول الإنجيل :

(١) *Disputatio pro* : van den Ham
religios Muhammedanorum adversus Christianos
لندن سنة ١٨٩٠ (٢) Goldziher
Uber Muhammedanische Polemik gegen Abi al-Kasb
في *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* ،
ص ٣٢٢ ، ٣٤١
ويمكن الرجوع إلى المصادر التالية عن أثر
المهد الجديد في الحديث :

(١) *Muhammedanische Studien* : Goldziher
ج٢ ، ص ٣٨٧ وما بعدها ،
Historisch und Neues Testament (٢) للولف نفسه
Neutestament. في *Elemente in der Traditionellit. des Islam*
Oriens christians ، ص ٣٩٠ وما بعدها :
ويرجع إلى المصادر التالية عن الأناجيل
للمحولة :

(١) إنجيل المصورة ، طبعة
سيك H. Siko ، أترخت سنة ١٦٩٧ (٢) Thilo

ولما رجل يتلقى من الله العالم بكل شيء الذي رأى شرحه قد تلاصحت به ظلمات البشر ، وخفيه صاحب مركوم ، فعلق على لسان من أيده يورجاع الحق إلى نصابه .

والنظرية الإسلامية تعقد الثاني ، والمخالفون يعتقدون الأول ، وقد حاول المخالفون أن يرجعوا ما جاء في القرآن إلى تعليم ، وما في هذا الفصل بعض هذه المحاولات .

ونحن نلاحظ أنه لا أحجز الكتابين أن يتجروا أن عمداً قد درس الإنجيل جمعوا بينه وبين المسلمين ، ولعلوا يظنون أنهم كانوا على علم بالإنجيل .

وكل ما أتوا به من أدلة لا يثبت أن عمداً كان يعلم الإنجيل ، وإنما يثبت أن بعض المسلمين في عصور متأخرة كانوا يعلمونه ، لأن أقدم ترجمة عربية باعترافهم هي أقدم من تلك الترجمة التي تمت في عهد متقدم جداسكانت كما قلوا عن ابن العربي بين سنة ٦٣١ وسنة ٦٤١ ، وهملدس ولد في يوم ٢٠ أبريل سنة ٥٧١ م وتوفي يوم ٨ يوليو سنة ٦٣٢ م ، فالترجمة التي ذكروها لم تتم في عهده ولم ينضج بها في الجدل الذي احتدم بينه وبين أهل الأديان المخالفة طول عمره .

وكل ما شككوا به ليصلوا إلى أن عمداً كان يعلم الإنجيل تلغص سيره وحياته التي عرفت بالتفصيل لا بالجملة . فقد نشأ أميا بين أميين لا علم يدرسه ، ولا كتب يقرهونها ، ولا أساتذة

وطبعة Barbier de و Pavot de Courteille Maynard (٥) البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية Chronology ترجمة Sachau (٦) تاريخ الطبري ، ترجمة Zotenberg ١٨٦٧ - ١٨٧٤ (٧) السهروردي : حوارف المعارف على هامش إحياء علوم الدين للغزالي ، القاهرة سنة ١٣١٢ : (٨) Die Abhandlungen der Ichnen an-Sage Dieterici طبعة برلين سنة ١٨٨٦ ، ص ٥٩٤ وما بعدها .

[كاراً ده نو B. Carré De Vaux]

تطبيق على مادة « الإنجيل »

فما لا ريب فيه أن القرآن حاج اليهود والتصلوى حجاجاً دينياً قويا في مواضع كثيرة ، وصحيح لهم كثيراً من عقائدهم وسلوكهم التي كانوا يظنونها ديناً ، وأبان لهم من وجه الحق فيها .

وإن هذا الموقف الديني الذي وقفه القرآن لا يستطيعه إلا أحد رجلين : إما رجل حكف طبيلة حياته على درس الشئون الدينية والكتب السماوية ورأى أقوال أساطين الدين والشرح ، وسائر العقيدة وتطورها في عصورها المختلفة ، وما دخل عليها من التشويه والتحريف وكان له مع ذلك بصيرة نافذة ، يُبطل الباطل ، ويحق الحق . وهذا أيضا ربما لا يقارب ما وصل إليه القرآن لأن هذا الحق الذي أظهره في الدينين اليهودي والمسيحي قد غشفته سحب كثيرة من الأباطيل ، وطال عليه الأمد ، فظن ديناً ، وقد حالت هذه الفواش بين الناظر وبين الوصول إلى هذا الحق .

تتفهم ، ولا فلاسفة تعلمهم ، ثم قال لمولاه
الدارسين الكاثين أهل الذكر والعلم : إلىّ إلىّ
أصبح لكم عقائدكم ، وأنصح لكم تاريخكم ،
وأهذب لكم علومكم ، وأضعكم على الجادة التي
كنتم عليها يوم ترك دينكم : وقد وقي بما قال وكان
صالحا وحده ، وما ذاك إلا أنه من عند من علم
بالعلم ، علم الإنسان ما لم يعلم :

(وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك إذا لا رتاب المبطلون) :

مسند مرفه

تعليلات على مادة « إنجيل »

(١) أي يفتح الهزمة ويكسرهما ، أما الكسر
لأنه اللغة المروقة والقراءة المشهورة في القرآن :
وأما الفتح فإنه روي عن الحسن أنه قرأ (وليحكم أهل
الإنجيل [٥ : ٤٧]) : قال الزمخشري في الكشف
(١ : ٣٤٢ طبعة مصطفى محمد) : « فإن صحّ
عنه فلائحة أصحى يخرج لعبسته عن زئات
العربية » :

وقال صاحب اللسان : « وليس هذا المثال
في كلام العرب : قال الزجاج : ولتقاتل أن
يقول : هوام أصحى ، فلا ينكر أن يقع
بفتح الهزمة ، لأن كثيرا من الأمثلة العجمية
يخالف الأمثلة العربية » : وهذه القراءة المنسوبة
للحسن في الكشف واللسان لم أجد لها إسنادا
يؤيد صحة روايتها ، وليست فيها حكمة من القراءات
الشاذة التي اطلعت عليها ، فهي لغة ضعيفة وقراءة

غير جائزة : والعرب إذا حرّبت الأحلام
اجتهدت في صوغها على أوزان كلماتها ، أو
تصرفت في كثير من حروفها حتى تلجها في لغتها
إتقاء للعربية من لكنة اللغات الأجنبية ، وحرصا
على ألسنة العرب أن تشيع فيها الرطالة الأجنبية :
خلافا للقاعدة التي وضعها مجمع اللغة العربية
(انظر مجلة الرسالة في السنة الرابعة ص ٥٥٨)
وهي قاعدة ظاهرة الغلط ، ولعلنا نوفق إلى
تفصيل ذلك في مقام آخر إن شاء الله : فهذه الكلمة
بكسر الهزمة ليست تحريفاً للكلمة اليونانية كما
زعم الكاتب ، وإنما هي نقل عنها على ما احتاده
العرب في نقل الأحلام ،

(٢) لم نجد فيها بين أبيدنيا من كتب التاريخ
أميرا يسمى « حروين سعد » ، ونقل ابن العبري
لا يكتفي في إثبات مثل هذا إذا لم يوجد ما يؤيده
من المصادر الأخرى الموثوق بها :

(٣) يريد الكاتب بكتاب ابن إسحق :
سيرة ابن هشام التي روى فيها كتاب ابن إسحق ،
والعبارة التي أشار إليها لا يمكن أن يفهم منها أنها
منقولة من ترجمة تمت قبل الإسلام ، بل الراجح
من فهمها أنها قطعة ترجمتها بعض الناس ولم ينقلها
من كتاب مكتوب مترجم ، لأنه يقول بالحرف
الوليد : « وقد كان فيها بلغني عما كان وضعّ
عيسى بن مريم فيها جاءه من الله في الإنجيل لأهل
الإنجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أثلّت يحسن الحواري لم حين نسخ لهم الإنجيل
من عهد عيسى بن مريم في رسول الله صلى الله

الآية التي أشار إليها قسصها : (محمد رسول الله ،
والذين معه أشداه على الكفار رحمة بينهم ، ترام
رسكماً سجداً يصنون فضلا من الله ورشواته ،
سيام في وجوههم من أثر السجود . ذلك مكانهم
في التوراة : وعظم في الإنجيل كزوح أخرج
شطاه فأزروه فاستغفد فاستوى حل سرقه ،
يسحب الزواح ليفيد بهم الكفار : وعهد الله للذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرأ عطيا) .
والشطه — بفتح الشين وإسكان الطاء ، وفتح
الطاء أيضا مع اللد وبنون اللد : هو فراخ
السبلة أو النحلة التي قنت حول الأصل ،

(٦) هذا كلام مهم وغير محلود المعنى ،
إنما هو ادعاء أن هناك أشياء من الإنجيل كانت
شائعة في مصر الذي نشأ فيه النبي صلى الله عليه
وسلم ، ولن يستطيع الكاتب ولا غيره أن يقيم
أي برهان تاريخي يؤيد هذا الذي يلجئه :

ثم ماذا يريد بالأغيار الخاصة بالهشارة ؟
أريد بها بشارة المسيح عليه السلام بمحمد صلى
الله عليه وسلم ؟ أم يريد شيئا آخر صبر عن
الإنصاح عنه ؟ اللهم غفرا :

(٧) ليس في القرآن تسمية المسيح عليه السلام
بآدم الثاني ، ولا ما يقرب من هذا المعنى . ويظهر
أن الكاتب لم يفهم معنى الآية التي يشير إليها ،
ولمها : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم : خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون) : فهذا تشبيه
عيسى بآدم في بدء خلق كل منهما ، إذ خلق آدم
من غير أبه ولا أم ، وخلق عيسى من غير أبه

عليه وسلم إليهم أنه قال : إنك : فهذا الصبر — عند
من يفهم العربية ويعرف طرق المفسرين في الرواية
والنقل — يعلم منه أن بعض الناس نقل من الإنجيل
الهشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم إلى العربية في
حصر ابن إسحق ، وبلغ ذلك ابن إسحق ، إما
من الترجمة وإما من غيره نقلا عنه : ولذلك لم يسم
الذي أبلغه ، إذ كانوا لا يحجون في كتبهم
وروايتهم إلا بأهل اللغة والفق من المسلمين ،
فهؤلاء الذين يذكرون من شيوخهم في الرواية
بأسمائهم : ولو كانت كما يزعم شبرنكر متولة من
ترجمة للإنجيل قبل الإسلام لما تخرج ابن إسحق
من ذكر ذلك صريحا ، إذ يراه برهانا أقوى
وتأييدا كاملا للهشارة الصحيحة بالنبي عليه السلام .
وكلمة « المتحجج » ضبطت في طبعة وستفد
بضم الميم الأولى ويفتحها مع إسكان النون وفتح
الحاء المهملة وفتح الميم الثانية وتشديد النون ، ولستأ
يجزم بصحة هذا الضبط أو خطئه .

(٨) دعوى الكاتب أن زيد بن عمرو بن
نضيل كان يسمع من القصص في حافات الحيرة —
دعوى لم يجد ما يؤيدها ، ولم نقل ذلك فبا بين
أيدينا من المصادر ، فلا تلوي من أين جاء بها .
ولعلها من إلقاء القول على حواته : وانظر ترجمته
في الإصابة (٣ : ٣١ — ٣٢) والأغاني (٣ :
١٢٣ — ١٢٨ طبعة دار الكتب المصرية)

(٩) هذه هي الترجمة الحرفية لكلام الكاتب ،
ولستأ نعرف ماذا يريد بهذا الكلام ولا لإلام يشير
من مواضع الأسفار التي يسوئها الأنجيل : ولما

القلنس : الروح المقلنة الطاهرة أو نحو ذلك .
قال الزخشرى فى الكشف (١ : ٨٠ طبعة مصطفى
محمد) : « بروح القلنس : بالروح المقلنة ، كما
تقول حاتم الجود ، ورجلٌ صديقٌ ، ووصفها
بالقلنس كما قال : وروح منه : فوصفه بالاختصاص
والقريب - : للكرامة » : فإطلاق هذا الصبر
على جبريل لا يزيد على أنه وصف له بأنه روح
مقدمة مطهرة ، بمقتضى وضع العرب الألفاظ
المعاني ، وليس فى هذا الإطلاق أى تدخل بين
المعاني حتى يسبغ الكاتب لنفسه أن يعبر عن الرسول
الكريم هذا الصبر السبيء المنكر ، وكأنه يزعم
لنفسه - وهو الأجنبي عن لغة العرب - أنه أعلم
بها من أهلها ، وليس بتافه ذلك شيئاً إلا أن يدل
القارئ على مقدار علمه بما يكتب . كما فعل أخ
له من قبل ، رددنا عليه فيما مضى فى مادة
« أمة » :

وإن كان له أم : فليس يشبه آدم من وجهه دون
وجه فى هذا المعنى ، ولا يكون ذلك إشارة إلى
تسميته « آدم الثانى » ولا سموها لها .

وإنما الآية جاءت فى الرد على النصارى
الذين غلوا فى عيسى وادعوا أنه ابن الله ،
وجعلوا له شيئاً من صفات الألوهية ، وغلوا
فى دينهم كما قال الله تعالى : (يا أهل الكتاب
لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ،
إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
ألقاهما إلى مريم وروح منه : فآمنوا بالله ورسوله)
ولا تقولوا ثلاثة ، انبأوا خيراً لكم ، إنما الله إله
واحد [٤ : ١٧١] فأقام الله عليهم الحجة ورد
عليهم حين غلوا فى شأنه إذ ولد من غير فعل ،
بأن آدم - وهم يؤمنون به ويبدع خلقه - : شأنه
أقرب ، لأنه خلق من غير فعل ومن غير وعاء .

(٨) لا ندرى ماذا يريد الكاتب بهذه العبارة
الخارجة عن حدود البحث العلمى .

وأما الاصطلاح المسيحى فى إطلاق كلمة
« روح القلنس » فإنه استعمال خاطئ ، لا يكون
حجة على القرآن ، ولا على لغة العرب ،
وذلك : أن النصارى يزعمون أن لهم ثلاثة آفانيم -
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ولعله الآفانيم فى
لغاتهم - العبرية أو السريانية أو اللاتينية أو اليونانية
أو ما شئت من لغات - ألفاظ تدل على هذه المعاني
التي يريدونها ، فجاءتهم الذين ترجوا أقوالهم وكتبهم
وعلمهم وترجموا هذه المعاني المثلول عليها
بألفاظ أحجية ، فأطلقوا عليها ألفاظاً حرية لها
معان أخرى فى لغة العرب . فسموا هذه « الآفانيم » :

فإن « جبريل » علم على ملك كريم ، آمن
المسلمون بوجوده عن إخبار الله لهم فى كتابه ،
وعن إخبار رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ،
وهو من النبي الذى أمروا بالإيمان به ، وكذلك
آمن به أهل الأديان السماوية الأخرى : والقرآن
قول بلغة العرب ، والرسول مخاطب الناس
بها ، وفى لغة العرب كلمة « روح » وكلمة
« قلنس » وهما معروفتا المعنى عندهم ، وتلقى كلمة
« القلنس » وصفاً لغيرها ، وقد يضاهى للوصوف
لدى صفة فى لغة العرب ، وبذلك كان معنى « روح

وغيرها ، ولذلك رفضوا الاحتجاج بالشر والنثر من أقوام نشثوا في الحواضر بعد اتصال الأصنام بالمسلمين ، ثم رفضوا الاحتجاج بكلام المولدين مطلقاً .

(٩) هذا كلام ليست له قيمة علمية ، فإنه طعن مجرد في صحة الأحاديث المتواترة التي لاشك في صحتها وثبوتها بمعجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، ومرجع هذا إلى الخطة التي سار عليها هؤلاء الكتاب في التشكيك في الأحاديث النبوية وروى علماء المسلمين وأئمتهم بأنهم اتروا هذه السنة كلها على لبيهم صلى الله عليه وسلم ، وقد ردنا عليهم قولهم ، وتأفخنا من السنة النبوية ، فما مضى من الباطلة ومثابة بعض هذه المعجزات الناجية عن النبي صلى الله عليه وسلم لبعض ما يمكن من الأنياء السابقين - لا ينفي صحتها ، ولا ينكح على أنها مفتراة موضوعة ، ولا على أنها منقولة من نسخ الإنجيل الموجودة .

(١٠) هو حديث ضعيف ، رواه أبو داود (٤ : ١٧ - ١٨ شرح حون الميود) ورواه أيضاً النسائي ، فلم ينفرد به أبو داود كما يريد الكتاب أن يوم القارئ أنه هو الذي اخترعه . وفي إسناده الحديث راو اسمه ، زياد بن محمد الأنصاري ، وهو ضعيف لا يوثق به ، قال البخاري والنسائي في شأنه : « منكر الحديث » ، وقال ابن حبان : « منكر الحديث جداً » ، ومثل هذا الإسناد

والأب والابن وروح القدس ، وكانت هذه الترجمة ، وكان هذا الإطلاق بعد ظهور الإسلام وانتشاره ، وكان ذلك من أناس ليسوا من العرب الخالص ، وليسوا حجة في اللغة العربية ، فلا يكون علمهم أكثر من أنه خطأ صرف ، ولا يكون حجة على لغة العرب ، ولا على الاستعمال العربي للألفاظ ، فضلاً عن أن يكون حجة على القرآن الكريم ، وعلى سيد العرب وأفصحهم محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا واضح ينبغي لا يحتاج إلى شرح وتفصيل : لغة أطلق فيها ألفاظ على معان ، ثم يأتي ناس من غير أهلها ويطلقون بعض ألفاظها على معان أخرى غير ما دلت عليه في تلك اللغة : أيكون ذلك دليلاً على خطأ اللغة الأصلية ؟ أم يكون دليلاً على جهل الناقل وخطئه فقط ؟ !

وأكثر من هذا : إذا فرضنا صحة ما يحاول الكتاب وأمثاله ادعائه من نقل كتبهم وأقوالهم إلى لغة العرب قبل الإسلام : هل يكون تبصير الناقلين من اللغات الأجنبية وإطلاقهم الألفاظ على المعاني حجة على الاستعمال العربي الصحيح ؟ الجواب بالقول الصحيح : كلا : لأن الناقل إلى لغة العرب إن كان أعجمي الأصل فإنه لا يحجج بكلامه عند العرب ، وإن كان عربي الأصل كان غير حجة أيضاً ، لاختلاط لفته بشيرها من اللغات ، فإن علماء العربية لا يصحجون بشير العربي الخالص الذي لم يختلط لفته لكثة أعجمية ، سواء ذلك في المفردات أم في التركيب - أعني في إثبات النظم العربي - أم في قواعد النحو والصرف والبلاغة

لا يكون حجة عند علماء المسلمين ، فلا يكون حجة عليهم أيضاً .

(١١) هذا أقرب ما رأينا من ألوان البحث والنقد : فإن الكتاب ومنه الأب لأمس يريدان أن يزعموا أن العرب القاصيين — وقد فتحوا بعض بلاد النصارى — لا يمكن حقاً أن يكون منهم رجل واحد وثيق القلب يشقى الله ويبكى عند المرحطة !! فهل سمع أحد يمثل هذا ١٩ أو يرى هؤلاء الآباء أن الرقة والرحمة لا تكونان إلا في القلوب المسيحية ؟ اللهم غفرا .

(١٢) أما أن البطرك والمسعودي وغيرهما من علماء المسلمين كانوا على علم بهذه المؤلفات التي تسمى « الأنجيل » فهذا شيء معروف مشهور ، سلم به ، وقيد عليه أنهم كانوا يعرفون كل المعرفة كيف ألقت هذه الكتب ، ويعرفون قيمتها التاريخية ، كما ستذكر قريباً إن شاء الله ، ولكن تعجب الكتاب من المسعودي قد يوهم بعض القراء أن له صلة حقيقية بالنصارى والكنائس من الوجهة الدينية ، وهذا مالا أصل له ولا شبهة ، وانظر نص كلام المسعودي في تاريخه بعد ذكر مولد المسيح عليه السلام ، قال (١ : ٢٩ — ٣٠ طبعة بولاق) : وكان من أمره ما ذكره الله عز وجل في كتابه ، واتضح حل لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد زعمت النصارى أن أشيوع النصارى — يريد المسيح — أقام حل دين من سلف من قومه يقرأ الفوداة والكتب السالفة في مدينة طبرية من بلاد الأردن في كنيسة يقال لها للفراس ثلاثين سنة ،

وقيل تسعا وعشرين سنة ، وأنه في بعض الأيام كان يقرأ في سفر أشعيا ، إذ نظر في السفر إلى كتاب من نور فيه : آلت نبيي وعالمي ، اصطفيك لنفسي ، فأطبق السفر ودفعه إلى خادم الكنيسة ، وخرج وهو يقول : الآن تمت المشقة لله في ابن البشر ، وقد قيل : إن المسيح عليه السلام كان بقرية يقال لها ناصرة من بلاد الجون من أعمال الأردن ، وبذلك سميت الناصرة ، ورأيت في هذا القرن — كلها في الأصل ، ولعله في هذه القرية — كنيسة تعظمها النصارى ، وفيها توابيت من حجارة فيها عظام الموتى ، يسيل منها زيت ثخين كالزيت ، وتترك به النصارى ، وأن المسيح مر ببخيرة طبرية وحلبا أناس من الصيادين والفقصارين ، وقد ذكر أن ميروحنا وشعمون ويولس ولوقا هم الخوازيون الأربعة الذين تلقوا الإنجيل ، فألفوا خبر عيسى عليه السلام وما كان من أمره وبخبر مولده ، وكيف حسده يحيى بن زكريا ، وهو يحيى المصلاني ، في بحيرة طبرية ، وقيل في بحر الأردن ، الذي يخرج من بحيرة طبرية ويمجرى إلى البحيرة المنقطة ، وما فعل من الأعاجيب ، وأتى من المعجزات ، وما قالت اليهود إلى أن رفعه الله عز وجل إليه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وفي الإنجيل خطب طرطيل في أمر المسيح وكرم عليه السلام ويوسف التجار : أحرصنا من ذلك ، لأن الله عز وجل لم يخبر بشيء من ذلك في كتابه ، ولا أعجب به محمد ، ليه صلى الله عليه وسلم ، هذا نص كلام المسعودي الذي يكاد الكتاب يصوره بصورة مريبة في نظر المسلمين ، وهو من ذلك برهانه .

على بعض ، فيقولون : فلان صاحب ذكران فلان
لأن كان الذكران اجتمعوا عنده فأصنافهم وأصنافهم
(ص ٢٨٨ ص ١٩ - ٢٤) . ففي هذا الموضوع
الذي نقل منه الكاتب فلم يفهم ما قل : نجد البروني .
يلتكر شهر « أيار » (ص ٢٩٦) ويلتكر أيامه إلى أن
يقول (ص ٢٩٨ ص ٢٢) : « وفي اليوم التاسع
ذكرانُ أشميا النبي » ثم يلتكر في أول (ص ٢٩٩)
العبارة التي أوهم فيها الكاتب ، ثم يقول : « وفي
العاشر ذكرانُ ديوتسيوس الأسقف » . فهنا السياق
كله يدل على أن كلمة « وذكره » داذا يشوع « عرفة
عن » وذكرانُ يشوع « وأن كلمة « في ترجمته
للإنجيل شميا » عرفة أيضا ، ولعل صوابها « في
ترجمة الإنجيل لشميا » أو نحو ذلك . وعلى كل حال
فإن هنا ينفي قطعا وجود ترجمة أو تفسير للإنجيل
لشخص اسمه « داذا يشوع » وأن البروني اطلع
عليه . وإنما أتى للكاتب من تحريف النسخة المطبوعة ،
ومن عدم تحققه بما يكتب أو تلفهه لما يقرأ .

ثم إن الكاتب ادعى أن البروني « أخذ عن
القساوسة عندما صنف كتابه الآثار الباقية » ، وأنا
أستف إذ أقول : إن هنا غير صدق .

(١٤) ليس لهذا شيء من الأهمية ، وهو
لا يدل إلا على أن المترجم إلى القارئة لا ثقة به ،
وأنه لم يكن أمرا في ترجمته .

(١٥) مما يؤسف له أن الكاتب صدق عنه
المرّة في نقله عن « رسائل إخوان الصفا » إليهم .
ذكروا أكلوبة صلب المسيح عليه السلام في الرسائل
(ج ٤ ص ٩٧ طبع مصطفى محمد) فخرجوا

« وانظر إلى مقدار الثقة بنقل هذا الكاتب إذ
يلبس إلى المسعودي أنه نقل عن الإنجيل أن صولتا
من المياه كان يقول : « هنا هو ابني الحبيب » في
حين أن الذي نقله المسعودي عن بعض نصارى
حصره أن عيسى رأى وهو يقرأ في السفر كتابا من
تور فيه « أنت نبي وخالفي » إلخ ، ثم لا يترجم
أن يسمى هذا التناقض بين الروايتين شيئا
من الاختلاف ، فأين إذن كل الاختلاف ؟ والذي
قلناه عن المسعودي هو كل ما ذكره في « مروج
الذهب » عن الأناجيل ، وهو الذي مياه الكاتب
« خلاصة دقيقة لها » ١١١

(١٦) لم يفهم الكاتب كلام البروني لوقوع
خطأ فيه من التنازع أو المصحح . فإنه قال في (ص
٢٩٩ ص ١) ما نصه : « وذكره داذا يشوع في
ترجمته للإنجيل شميا . والله أعلم » : وهذا كلام
غير واضح ولا مفهوم ، ولا متصل بالسياق الذي
قبله ولا بالذي بعده ، فإن أصل الباب إنما هو في
المواضع أو الأعياد التي يستعملها « التضاريس المملكية
في الشهور السريانية » (ص ٢٨٨) فلماذا يردد كل
شهر من هذه الشهور ويلتكر في كل منها أيام
المواضع بأسماء أصحابها عندنا ، ويسمى هذه
المواضع « الأعياد والذكاريين » (ص ٢٨٨ ص ١٧)
ويسمى كل واحد منها باسم « ذكران » فيقول مثلا
« ذكران جنين الأسقف الشهيد تلميذ بولس »
ومن رسومهم في هذه الذكاريين أنهم يلتكرون
صاحبه ويلتحن له ويثبون عليه ، ويضعون إلى
الله باسمه ، ويسمون كل مولود يولد فيه ويسمى إلى
الذكران الآخر باسمه ، وربما قسم الذكاريين بعضهم

الصحيحة ، ولم تعمل إليه تلك الحركة من مصادر مسيحية خالصة ، وإنما نقلت إليه على يد يهود احتقوا النصرانية ، وأن الشعراء عند ظهور الإسلام كانوا يرددون حل الحيرة ، « فقلوا إلى بلاد العرب ما سمعوه من القصص في حياتها » ، إلى آخر ما تهافت فيه ليرجسه إلى شيء واحد مياه ، « المسألة العامة الخاصة بأصل الإسلام ومصادره » .

ثم ذهب يضطرب به القول ، « فارة بشر إلى بعض آيات من القرآن فيها ذكر مريم وعيسى وغير ذلك بما يظن أنه يتفق والمروى عنهم أو يتخالله » ، وثارة يذكر « الطب وأعمال الحكومة » ، وأنها من الرسائل التي ولقت الصلات بين المسلمين والتصارى ، وثارة يذكر بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم الناتجة بالأحاديث المسيحية ليحاول أن ينسبها إلى أصول عنهم ، حتى يتبين له أن يشكك القارئ ثم يرميه أن المسلمين أخطوها من التصاري ونسبها إلى نبيهم على أنها معجزات له ، ثم يرداد اضطرابا ، فيلنكر بعض مؤرخي المسلمين ويعصمهم بأنهم « كانوا على علم واسع بالإنجيل » ، ويعترف في تلخيص كلامهم حتى يقع في نفس القارئ أنهم كانوا يحتاجون بهذه الألفاظ ، ويختبرونها مصادر مسيحية لبعض التاريخ ، ثم يناقش نفسه فيقول من البيروني أنه قال : « لا يوجد من الأنابيل إذن من كتب الأكتياء ما يصمد عليه » ، ويطلب ما يجد في نفسه من المعرض على رأيه حتى يظن أن عظام من التائبين في نسخة البيروني فينسب إليه أنه كان يعرف نسخة الإنجيل لرجل اسمه « هذا يشوخ » ، وهو

بذلك من عداد الملحنين ، لأنهم قلوا على سيل الجزم شيئا ففاه الله سبحانه في القرآن ، وكذب قول من ادعاه : « وما ظنوه وما صلوه ولكن شيء لم » . وإن الذين انحطوا فيه لقي شك منه ، ما لم به من علم إلا اتباع الظن ، وما ظنوه يقيناً : بل رفضه الله إليه ، وكان الله عزيزا حكيما [٤ : ١٥٦] .

(١١٥٧)

تعلق وقد حل مقال « الإنجيل »

بعد لقد أغلظه لتفصيلا في مواضعها

لم أقرأ فيها قرأت من مقالات « دائرة المعارف الإسلامية » ، مقالا مضطربا كهذا المقال .

إن كاتبه غلط فيه غلطا غريبا ، وفقرى وغرب ، ونسب وأوجز ، وأشار وصرح ، وهو يندى في حلقه مرة لا يدرى أين طرفاها ، ولا يعرف كيف يخرج منها ، وقد وضع نصب عليه ما يبرجو الوصول إليها ، ثم يسجز عن إدراكها ، إذ كانت خيالا يضطرب في ذهنه ، ليس لها وجود في حقائق التاريخ ، فهو يحاول أن يثبت أن الدين الإسلامي مقتبس من الكتب التي يسوتها عنهم « أنابيل » ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان على علم بما أو بشي منها ، فجاءت في القرآن أشياء من الإنجيل كما يزعم ، وأن المسلمين حرفوا عنه الكتب ظاهريا يظنون أنها علومهم ودينهم ، ويقررون الأحاديث بمثلها ما حرفوا منها على نبيهم ، ويؤمن أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان أكثر معرفة بالإنجيل للمعرفة منه بالأنابيل »

إن الاتصال العقل والفكرى بين المسلمين وبين أهل الكتاب - من اليهود والنصارى - لا يستطيع أحد أن ينكره ، وقد كان اليهود مجوار المسلمين في المدينة حتى أجلاهم عنها مصر ، وكان المسلمون قد فتحوا مصر والشام وغيرها من الأقطار التي كان يدين أهلها بالنصرانية ، وكان أهل الكتاب أهل ذمة المسلمين وفي حمايتهم ، يعرف عليهم علماء الإسلام وتصفته ، وكانوا يدخلون في دين الله أفواجا واضحين غفارين ، مما رأوا من كرم المسلمين ، بعد أن ذاقوا ألوان الظلم والمطاب من زعمائهم وروسائهم . ولكنه كان في أول أمره اتصالا في الشؤون العامة الدينية ، ولم يوجد اتصال علمي بالحق المفهوم إلا في أواخر القرن الثاني للهجرة تقريبا عند اليتم في نقل كتب الأوائل إلى اللغة العربية ، وكان ذلك مقصورا على الفلسفة وفروعها والطب وما أشبه هذا ، ولم تترجم إلى اللغة العربية الكتب الدينية ولا القصص (الروايات) ، ولعله قد تروجم شيء من التوراة والإنجيل تراجم نادرة محصورة بين اليهود والنصارى الذين نشأوا في الدولة العربية ، ليسهل عليهم معرفة دينهم إذا عسر عليهم قرائنها باللغات التي كانت بها ، وأما أن تكون هذه التراجم معروفة لعلماء المسلمين ودهانهم ، كما يريد الكتاب وأمثاله أن يرجعوا به ، فذلك شيء غير ثابت ولا معروف في التاريخ الإسلامي . ولذلك لم يجد كاتب هذا المقال سدا يريد به وجود تراجم للإنجيل إلا الترجمة التي قال فيها إنها علفت عن السريانية ، ونقل عن د. كلمنستر في بيمبرج أنها ترجمت بين سنين (٧٥٠ و ٨٥٠ م) على يد

شخص لم يوجد قط ، وإنما أتت من خطأ النسخة ، ولو حرص على التحقيق العلمي ما وقع في هذه الغفلة الشنيعة .

ولكنه نسي مجوار هذا أن ينكر كثيرا من علماء المسلمين الذين اطلعوا على هذه الأناجيل وأبأنوا ما فيها من اختلاف وأخطاء وألقوا في ذلك كتابا وإقية ، كابن حزم وابن تيمية وابن قيم الجوزية والقرافي ، وغيرهم من قبلهم وعن بعدهم .

ونسي أيضا يدعي أن المسلمين على وجه عام يحترمون الإنجيل ، وأن الترك يسمونها « الإنجيل الشريف » وأن كثيرا منهم « يؤثرون الإنجيل على القرآن دون أن يجهروا بهذا الرأي » وبحجج لذلك برجل تركي ارتد عن الإسلام في عهد سليمان الأول فحكم بقتله جزاء رده .

وهي كما ترى أقوال مبتذلة ، لا يأخذ بعضها بتأصية بعض ، ولا يدل مجموعها على شيء له قيمة علمية .

وهذه مسائل شائكة ، انلغوس فيها قد يشير النفوس ، ويوغر الصدور ، ولو شاء القائل منا أن يقول ، لوجد مجال القول خاصة ، ولكننا لسنا من دعاة الفتنة ، ولا بمن يحرصون على الجفاد . وقد تأب أمثال هذا الكتاب على مهاجة الإسلام والسودان عليه في عقائده ، ومحاولة إثارة الشكوك في الحقائق التاريخية الناجية ، التي تتعلق بالإسلام . وليس علينا من بأس أن نقف موقف الدفاع بالقول الرقيق المودع ، لإقرار الحق في نصائبه ، ونظمته خالصة للعلم الصحيح .

معركة الأنجيل المنحولة منه بالأنجيل الصحيحة ،
 ويأن « هذا الموضوع ليس إلا مسألة فرعية
 من المسألة العامة الخاصة بأصل الإسلام ومصادره »
 لأنه شئ لا يثبت أمام النقد ، ولا تؤيده أية حقيقة
 من حقائق التاريخ . وقد كان التصارى من قبل
 الإسلام بمئات السنين غثظين في صحة الكتب التى
 يطلقون عليها اسم « الأنجيل » ، وهى أكثر من
 سبعين كتاباً ، حتى تحكم فيهم الزعماء والروماء
 في مجمع « نيقية » في القرن الرابع الميلادى ،
 فاعتبر المجمع أن هذه الكتب الأربعة المعروفة
 الآن هى الأنجيل الصحيحة . وبذلك صارت
 الكتب الرسمية للدين المسيحى ، واعتبر ما سواها
 منحولاً أو غير صحيح ، وهذه الكتب التى
 اعتبرت منحولة غير مشهورة وغير معروفة
 تفصيلاً إلا قليلاً ، فمن أين يعرفها العرب قبل
 الإسلام وعند بدء ظهوره ؟ !

وكان النبى صلى الله عليه وسلم رجلاً
 أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، كما ثبت بالقرآن
 الصحيح في التاريخ ، وكما نص الله عليه في
 القرآن الكريم ، وقد أقمنا الحجة على ذلك
 فيما مضى من الدائرة في التعليق على مادة
 « أمى » (ص ٦٤٧ من المجلد الثالث) . ثم
 أنعم الله عليه بالنبوة والرسالة ، ووجه إلى
 الناس كافة بهذا القرآن الكريم ، وجعله مصدقاً
 لما بين يديه من النوراة والإنجيل وكتب الأنبياء
 السابقين ، إجمالاً لما من غير تفصيل ، وجعل
 كتابه « منهيناً » على هذه الكتب ، أى رقيقاً

صغى (١٣٢ و ٢٣٥ هجرية) ويظهر من هذا أنها
 غير ثابتة التاريخ ، وأن هذا التاريخ الذى نسبت
 إليه عن قطع ، ونحن لم نر هذه النسخة المترجمة
 فلا نستطيع الجزم بشئ في صحة هذا النقل وهذا
 التاريخ أو عدم صحتهما ، وأما الترجمة التى يدعى
 ابن العبرى أنه « قام بها الطريق يوحنا نأمر الأمير
 عمرو بن سعد بن سنى ٦٣١ و ٦٤٠ م - أى ما
 يوافق السنة التى قبل الهجرة إلى السنة ١٨ هـ - :
 فهذا شئ لا سند له ولا قيمة ، وأبو الفرج
 ابن العبرى ليس حجة في مثل هذا النقل ، ولا يوثق
 بشئ . ينقله عن عصر بينه وبينه أكثر من (٦٠٠
 سنة) ولم يستند إلى نقل يقارب المصر المقول عنه
 فإنه عاش بين سنى ٦٢٣ و ٦٨٥ هـ ، ثم هذا ابن
 العبرى رجل متعصب معروف بالتعامل على العرب
 وحل للمسلمين ، وهو صاحب الحكاية الباطلة التى
 نقلها عن حرق عمرو بن العاص مكتبة الإسكندرية ،
 حتى إن الدكتور (بكتلر) صرح بأنه ليس من دليل
 على أن أصل هذه الرواية أقدم من أيام أبي الفرج
 (انظر فتح العرب لمصر تعريب الأستاذ فريد أبو
 حديد ص ٣٥٠ نسخة سنة ١٩٣٣) فمثل هذا الرجل
 غير ثقة ولا يأمون على النقل ، حتى لو نقل شيئاً
 عن عصره أو ما يقاربه ، فضلاً عن تفرده بنقل
 يستند إلى ما قبل عصره بمئات السنين .

وأما كل ما أوجفت به الكتاب ليعلم
 إلى ما يدعيه من معرفة النبى صلى الله عليه وسلم
 بما يسمى « الأنجيل » ، حتى يمكنه الإعلان
 بأن النبى صلى الله عليه وسلم « كان أكثر

الكتاب ، إذا كان قد تعلم كل هذه العلوم ،
ودرسها الدراسة الكاملة التي تمكنه من الحكم
بصريف كتبهم ونسبتهم خطأ كما ذكرنا به ١٩

نعم إن بعض المشركين زعم أنه تعلم
بعض الشيء من غيره ، وقد حكى الله
ذلك في القرآن عنهم ، ثم رد عليهم قوليهم
بأنهم رد ، فخرست ألسنتهم وألسة غيرهم ،
فلم يدع ذلك أحد منهم ولا من أهل الكتاب
بعد ذلك ، مع كفرهم به وعلوتهم له ،
وتريصهم به وبالمسلمين أن يجدوا حجة تنصرهم
عليهم ، إذ علموا أنهم لو عادوا إلى هذه الدعوى
لكانت حجبتهم داحضة ، ودعواهم كاذبة ،
لأنه نشأ بينهم وعرفوا تاريخ حياته وأحواله
تفصيلاً وإيجالا ، ولم يجدوا من يصنفهم من
أهل حصرهم المشاهدين الحاضرين في أنه تعلم
كل هذه العلوم والشرائع من بعض التارخين
والكتابين في مكة .

وقد اتصل المسلمون بالنصارى واليهود بعد
الفتح العربي للبلاد اتصالاً وثيقاً ، وقامت
في بعض الأوقات حرب الجنداء الذين بين
الفرقتين واحتدمت ، ومع ذلك فإنه لم يزعم
أحد - فيما تعلم - من أعيان المسلمين أن
القرآن مقتبس كله أو بعضه من التوراة أو
الإنجيل أو الآراء المسيحية ، إلا في هذه
المصود المقتطعة ، حينما ضعف شأن الدول
الإسلامية مادياً ، وقام المستشرقون - وفي أعقابهم
المبشرون - بالهجوم الطعن على المسلمين ، بعد

عليها كلها ، كما قال تعالى في سورة المائدة
(آية ٤٨) : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق
مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه »
وهذا الرجل الأعمى لم يقرأ شيئاً من كتبهم ، ولم
يبلغه من الكتب التي في أيدي النصارى - مع
ما فيها من الاختلاف - قليل ولا كثير ، ومع
ذلك فإنه لا يذكر إنجيل عيسى عليه السلام في
القرآن إلا باللفظ المفرد « إنجيل » فلو كان
هذا القرآن من عند غير الله ، وكان النبي صلى
الله عليه وسلم عرف هذه الروايات : بجلاء
التبصير عنها في القرآن ولو مرة واحدة بلفظ
الجمع « وأنجيل » وهي التي كانت ولا تزال
معروفة عند النصارى ، من صحيح في زعمهم
ومنحول .

ثم انظر في شأن هذا الرجل الأعمى -
صلى الله عليه وسلم - لو كان يعرف هذه
المعشرات من الكتب التي تسمى « أنجيل »
وأراد أن يحقق أمرها ، ويعرف التزييف منها
من الصحيح ، ويحكم فيها حكماً قاطعاً صحيحاً ،
ويأتي بكتاب ثبت مهيمن عليها رقيب : الذي
أي أنواع من الثقافة والعلوم الدينية والتاريخية
والأخرى يحتاج ؟ ١ ؟

وهل كانت هذه العلوم كلها موجودة في
كتب مؤلفة قبل بده الإسلام ، سواء باللغة
العربية أم بغيرها من اللغات ؟ وكمن من السنين
يستغرق تعلم ذلك ومعرفته قط ١ ؟
وأين كان أصدؤه من المشركين وأهل

وتكليمهم : « الأول : أنهم لا يؤمنون بآيات الله وهم كافرون ، وثى كان الأمر كذلك كانوا أعداء لرسول صلى الله عليه وسلم ، وكلام العدى ضرب من المديان ، ولا شهادة لهم . الثاني : أن أمر التعلم لا يتأتى فى جلسة واحدة ، ولا يتم فى الخفية ، بل التعلم إنما يتم إذا اختلف التعلم إلى المعلم أزمته متطولة ومندة متباعدة ، ولو كان الأمر كذلك لافترس فيما بين الخلق أن محمداً عليه السلام يتعلم العلوم من فلان وفلان . الثالث : أن العلوم الموجودة فى القرآن كثيرة ، وتعلمها لا يتأتى إلا إذا كان للمعلم فى غاية الفضل والتحقيق ، فلو حصل لهم إنسان يبلغ فى التعلم والتحقيق إلى هذا الحد لكان مشافراً إليه بالأصابع فى التحقيق والتطبيق فى الدنيا ١١ فكيف يمكن تحصيل هذه العلوم العالية والمباحث النفيسة من عند فلان وفلان ؟ ! وإعلم أن الطعن فى نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأفعال هذه الكلمات الركيكة يدل على أن الخبيثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة باهرة ، فإن الخصوم كانوا عاجزين عن الطعن فيها ، ولأجل غاية حزمهم عدلوا إلى هذه الكلمات الركيكة :

إن محمداً صلى الله عليه وسلم وقد ثبت لك أنه لم يتعلم شيئاً من كتب الأديان السابقة ، ولم يدرس شيئاً من العلوم والمعارف - غيرنا عن الله سبحانه أنه يقول فى شأن النصارى وكثيرهم : (ومن الذين قالوا إنا أنزلنا مقاديرهم

أن وعصوا أوليهم حتى أكثر بلاد الإسلام ، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأتى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون [٣٢: ٣٣] .
ويعد : فإن الله تعالى يقول فى سورة النحل ، وهى سورة مكية : (ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ، لسان الذى يكذبون إليه أصحى وهذا لسان حرق مبيد [١٠٣])
إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يعلمهم الله ولم يطلب أئم [١٠٤] إنما يقرى الكلب الذين لا يؤمنون بآيات الله ، وأولئك هم الكاذبون [١٠٥]) :

قال القصر الرزى فى تفسير هذه الآيات (ج ٤ ، ص ١٨٥ - ١٨٦ الطبعة الأولى ببولاق) : « إعلم أن المراد من هذه الآية حكاية شبه أخرى من شبهات منكرى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك : أنهم كانوا يقولون إن محمداً إنما يذكر هذه القصص وهذه الكلمات لأنه يستطيعها من إنسان آخر ويصنعها منه - ثم ذكر اختلاف الروايات فى اسم هذا البشر وقال : وباجتماع فلا فائدة فى تمديد هذه الأسماء ، والمخاض أن القوم اتهموه بتعلم هذه الكلمات من غيره ثم إنه يظهرها من نفسه ويؤزم أنه إنما عرفها بالوحى وهو كاذب فيه ، ثم إنه تعالى أجاب عنه بأن قال : لسان الذى يكذبون إليه أصحى وهذا لسان حرق مبيد » ثم قال فى تقرير أوجه الرد عليهم

يهيئ لي الله ، ويعلم الناس الشرائع والمكارم ،
ويدعو لي إعلانه كلمة الله ، وللي نشر الفطيلة
وحرب الرذيلة ، وللي النهي عن الشر واليسر
وغيرهما من المنكرات ، ويصلها بأنها رجس
من عمل الشيطان .

وقد كان الأولى به ، وهو يشرح مادة
« إنجيل » ، أن يذكر تاريخ هذه الكتب التي
بأبليسهم أولاً ، ثم يهيئ بعد ذلك ما شاء من
الدهاء ، ولكنه - فيما نظن - أجسم عن
ذلك لتلا يكون نقضاً لكل ما يصبه .

وقد ذكر أستاذنا الإمام العلامة السيد
عبد رشيد رضا الكبير من تاريخها في مواضع
متعددة من تفسيره ، وكان رحمه الله من أعلم
الناس في هذا العصر بتاريخها ودراساتها ، هو
وأستاذنا العلامة الكبير الشيخ عبد الوهاب
التجار أطال الله بقاءه ، وهما كقطة من نخس
بما قاله السيد رشيد رحمه الله (ج ٦ ، ص ٢٨٧ -
٢٨٨ من التفسير) : « بين الله لنا أن
التنصاري نسوا حظاً مما ذكروا به كاليهود »
وسبب ذلك أن المسيح عليه السلام لم يكتب
ما ذكروا به من الواح وتوحيد الله وتبجيله
والإرشاد لبيادته ، وكان من أجهل من العوام
ومثلهم حواريه ، وهم من الصيادين ، وقد
اشتد اليهود في حادوهم ومطاردتهم ، فلم تكن
لهم هيئة إيجابية ذات قوة وحلم ، لتؤد ما حفظوه
من إنجيل المسيح وتحفظه ، ويظهر من تاريخهم
وكتبهم المقدمة أن كثيراً من الناس كانوا

نسوا حظاً مما ذكروا به ، فأخترنا بينهم العنوة
والقبضاء إلى يوم القيامة ، وسوف ينهم الله
بما كانوا يصنعون [١٤:٥] ، « أمكنك أن
تصور أن هذا الأمل يحكم الحكم القاطع الصريح
البين بأن التنصاري نسوا الكثير مما ذكروا به عيسى
عليه السلام من نفسه ومن علمه بلون وحى
من الله ؟ !

إن الذي يأتي بهذا القرآن وما فيه من
تشرع تقطعت دونه أعتاق الأمم وما فيه من
توحيد وتمجيد لله ، وما فيه من القصص
والأخبار الصادقة ، وما فيه من الواح
والحكم ، وما فيه من مكارم الأخلاق ، هذا
القرآن الذي أمجز الإنس والجن أن يأثوا
يسودة من مظه ، وهو الملهي ودين الحق -
أقول : إن الذي يأتي بكل هذا في كتاب واحد
لن يقل أن يكون تعلمه من كتب يحكم هو
عليها بأنها معرفة مبتلة ، أو كلمات يسمها
حرفاً حل ألسنة بعض أهل الكتاب في جزيرة
العرب ، أو نقلاً عن بعض الشعراء الذين
يتبهم الغاؤون ، وهم في كل واد يسمون ،
وهم يقولون ما لا يفعلون .

ومن المضحك ، بل مما يؤسف له ، أن
كاتب المقال لم يصر قلمه في مثل هذا البحث
- الذي يزعمه بحق علمياً - عن ذكر الحائات
وكان الأجدر به أن يفقه أن ما يتحدث
به التنكاري في الحائات ، وشاعرة الشمراد
نهم ، لا يصلح أن يكون أساساً للدين عظيم

آل عمران : (تَزَكَّ حَلِكِ الْكِتَابَ الْحَقِّ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ) (- ٣ ،
ص ١٥٨) : « وَأَمَّا لَفْظُ الْإِنْجِيلِ فَهُوَ يُونَانِي
الْأَصْلُ ، وَسَمَّاهُ الْبَشَارَةُ ، وَهُوَ يُطْلَقُ
عِنْدَ النَّصَارَى عَلَى أَرْبَعَةِ كُتُبَ ، تُعْرَفُ
بِالْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ ، وَهِيَ مَا يَسْمُوهُ الْعَهْدُ
الْجَدِيدُ ، وَهُوَ هَذِهِ الْكُتُبُ الْأَرْبَعَةُ مَعَ كِتَابِ
أَعْمَالِ الرُّسُلِ ، أَيْ الْخَوَارِجِينَ ، وَرِوَايَاتِ
يُوسُفَ وَبَطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ وَرُودِيَّا يُوَحَنَّا ،
أَيْ عَلَى الْمَجْدُوعِ ، فَلَا يُطْلَقُ عَلَى شَيْءٍ مَّا
عِنْدَ الْكُتُبِ الْأَرْبَعَةِ بِالْأَنْفَرَادِ ، وَالْأَنْجِيلُ الْأَرْبَعَةُ
حِبَارَةُ عَنْ كُتُبَ وَجِيزَةٍ فِي سِرِّهِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَشَيْءٌ مِنْ تَارِيخِهِ وَتَطْلِيهِ ، وَلِهَذَا
سَمِيَتْ أَنْجِيلُ : وَلَيْسَ لِهَذِهِ الْكُتُبِ سِتْرٌ مُتَّصِلٌ
عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَهُمْ غُضُّفُونَ فِي تَارِيخِ كِتَابَتِهَا
عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ ، فَبِئْسَ السَّيِّئُ الَّذِي كُتِبَ فِيهَا
الْإِنْجِيلُ الْأَوَّلُ لِسَمَةِ أَقْوَالٍ ، وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهَا ثَلَاثَةٌ عَشْرَ أَقْوَالٍ أَيْضًا ، عَلَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ
لَهَا كِتَابٌ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ
لِلْمَسِيحِ ، لَكِنْ أَحَدُ الْأَقْوَالِ فِي الْإِنْجِيلِ الْأَوَّلِ
أَنَّهُ كُتِبَ سَنَةَ ٣٧ وَمِنْهَا أَنَّهُ كُتِبَ سَنَةَ ٦٤
وَمِنْ الْأَقْوَالِ فِي الرَّابِعِ أَنَّهُ كُتِبَ فِي سَنَةِ ٩٨
لِلْمِيلَادِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَنْكَرَ أَنَّهُ تَصْنِيفُ يُوَحَنَّا ،
وَأِنْ خِلَافَهُمْ فِي سَائِرِ كُتُبِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ
لَا قُوَى وَأَشَدُّ .

« وَأَمَّا الْإِنْجِيلُ فِي حَرْفِ الْقُرْآنِ فَهُوَ مَا

لُوحَاهُ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ

يُثْبِتُونَ بَيْنَ النَّاسِ فِي حَضَرِهِمْ تَحَالُمٌ بِاطْلَاعِهِ عَنِ
الْمَسِيحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَتَبَ فِي ذَلِكَ ، حَتَّى إِنْ
الَّذِينَ كَتَبُوا كِتَابًا سَمَوْهُمَا الْأَنْجِيلَ كَثِيرُونَ
جِدًّا ، كَمَا صَرَحُوا بِهِ فِي كُتُبِهِمُ الْمُقَدَّسَةِ
وَتَوَارِيخِهِمُ الْكُتُبِيَّةِ : وَمَا ظَهَرَتْ هَذِهِ الْأَنْجِيلُ
الْأَرْبَعَةُ الْمُتَّصِلَةُ عِنْتَهُمُ الْآنَ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ
قُرُونٍ مِنْ تَارِيخِ الْمَسِيحِ عِنْدَ مَا صَارَ لِلنَّصَارَى
دَوْلَةٌ بِغُزُولِ الْمَلِكِ قُسْطَنْطِينِ فِي النِّصْرَانِيَّةِ ،
وَادْخَالِهِ إِيَّاهَا فِي طُورٍ جَدِيدٍ مِنَ الْوَقْتِ :
وَهَذِهِ الْأَنْجِيلُ حِبَارَةُ عَنْ تَارِيخِ نَاقِصِ الْمَسِيحِ ،
وَهِيَ مُعَارَضَةٌ مُتَنَاقِضَةٌ بِجَهْوَةِ الْأَصْلِ
وَالْتَارِيخِ ، بَلْ وَقَعَ الْخِلَافُ بَيْنَهُمْ فِي مَوْثِقِهَا
وَاللُّغَاتِ الَّتِي أَلْفَوْهَا بِهَا : وَقَدْ بَيَّنَّا فِي تَفْسِيرِ
أَوَّلِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ حَقِيقَةَ إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ ،
وَكُونََ هَذِهِ الْكُتُبُ لَمْ تَكُنْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ ، كَمَا
يُحْصَى السِّرُّ النَّبَوِيُّ عِنْدَنَا عَلَى الْقَلِيلِ مِنَ
الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ : وَهَذَا الْقَلِيلُ مِنَ الْإِنْجِيلِ
قَدْ دَخَلَ التَّنَاقُصَ وَالتَّحْرِيفَ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَدِلَّةَ
عَلَى ذَلِكَ تَفْصِيلًا ، ثُمَّ قَالَ (ص ٣٠١ - ٣٠٢) :
« وَثَبَتَ بِهَذَا الْبَيَانِ الْوَجِيزِ صَدَقَ قَوْلُ الْقُرْآنِ
الْحَقِيقِ : فَتَمَّوْا حَقًّا مَا ذَكَرُوا بِهِ : وَثَبَتَ بِهِ
أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَوَحْيِهِ ، إِذْ لَيْسَ هَذَا مِمَّا يَعْرِفُ
بِالرُّأْيِ حَتَّى يُقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدْ احْتَسَى إِلَيْهِ بِعَقْلِهِ وَنَظَرَهُ . كَيْفَ وَقَدْ عَنَى
هَذَا عَنْ أَكْثَرِ عُلَمَائِنَا الْأَحْلَامِ عِنْدَ قُرُونٍ لَمَمِ
اطِّلَاعِهِمْ عَلَى تَارِيخِ الْقُرُونِ » .

وَقَالَ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ

يوهون حوام المسلمين أن ما في أبيهم من
التوراة والأنجيل هي التي شهد بصدقها القرآن :
وقال الأستاذ الإمام - يريد الشيخ
محمد عبده - في تفسير هذه الحجة : المتبادر
من كلمة « أنزل » أن التوراة نزلت على موسى
مرة واحدة ، وإن كانت مرتبة في الأسفار
للتسوية إليه فلأنها مع ترتيبها مكروية ، والقرآن
لا يحرف هذه الأسفار ولم ينسح عليها ،
وكل ذلك الإنجيل نزل مرة واحدة ، وليس
هو هذه الكتب التي يسمونها أنجيل ، لأنه
لو أرادها لما أورد الإنجيل دائماً مع أنها كانت
متصلة عند النصارى حينئذ .

وقال الأستاذ العلامة الشيخ عبد الوهاب
التجار في كتاب قصص الأنبياء (ص ٤٦٥) -
٤٦٦ طبعه ثانية : « أين يوجد اليوم إنجيل
المسيح الذي ذكره القرآن الكريم ؟ إن
الإنجيل الذي أتى به المسيح وسلمه إلى تلاميذه
وأمرهم أن يبشروا به لا يوجد الآن ، وإنما
توجد قصص ألفها التلاميذ وغير التلاميذ ،
لم تسلم من المسح والتحرير بالزيادة والحذف ،
وإن شئت معرفة تاريخ هذه الأسفار
الأربعة التي تسمى الأنجيل ومقدار ما فيها
من التناقض والاختلاف ، ومقدار الوثوق
بها من الوجهة التاريخية ، ثم قيمتها العلمية
حتد علماء الإسلام فليقرأ الجزء الثاني من كتاب
(الفحص في الميكل والأهواء والتحرل) للإمام
الحافظ الحجة أبي محمد بن حزم المتوفى سنة
٤٥٦ وكتاب (الجواب الصحيح) لشيخ الإسلام

السلام من البشارة بالنبي الذي بقيم الشريعة
والحكم والأحكام ، وهو ما يدل عليه اللفظ ،
وقد أصبحنا سباحه أن النصارى نسوا حظاً مما
ذكروا به كالهود ، وه أجبر بذلك ، فإن
التوراة كتبت في زمن نزلها ، وكان الألوف
من الناس يعلمون بها ، ثم قلعت ، والكثير
من أحكامها محفوظ معروف ، ولا ثقة بقول
بعض علماء الإفرنج من أن الكتابة لم تكن
معروفة في زمن موسى عليه السلام . وأما
كتب النصارى فلم تعرف ولم تشتهر إلا في
القرن الرابع للمسيح ، لأن أتباع المسيح كانوا
مضطهدين بين اليهود والرومان ، فلما أمنوا
باعتناق الملك قسطنطين النصرانية - سياسة - ظهرت
كتبهم ، ومنها تواريخ المسيح للشقة على
بعض كلامه الذي هو إنجيله ، وكانت كثيرة ،
فتحكم الرؤساء حتى اتفقوا على هذه الأربعة ،
فمن فهم ما قلناه في الفرق بين عرّف القرآن
وعرّف القوم في مفهوم التوراة والإنجيل تبين
له أن ما جاء في القرآن هو المصحح للحقيقة
التي أضاعها القوم ، وهي ما يفهم من لفظ
التوراة والإنجيل . ويصح أن يعتد هذا التخصيص
من آيات كون القرآن موحى به من الله ، ولولا
ذلك ما أمكن ذلك الأمل الذي لم يقرأ هذه
الأسفار والأنجيل المعروفة ولا تواريخ أهلها -
أن يعرف أنهم نسوا حظاً مما أوحى إليهم وأوتوا
نصيها منه فقط ، بل كان يجازيهم على ما هم عليه
ويقول الأنجيل لا الإنجيل . ثم إن من فهم
هذا لا تروج عنه شبهات القسيسين الذين

قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ولا تصنعوا
أهل الكتاب ولا تكلموهم ، وقولوا : آمنا
بالله وما آتوا إلينا وما آتوا إليكم » وهذا حديث
صحيح رواه البخاري من حديث أبي هريرة
(انظر فتح الباري ٨ : ١٢٩ و ١٣ : ٢٨٢
و ٤٣٠ طبعة بولاق) ، ويقولون حديث جابر
ابن عبد الله : « أن عمر أتى النبي صلى الله عليه
وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب
فقرأه عليه فغضب وقال : لقد جئتم بما يشاء
فتية ، لا تسألون عن شيء فيخبروكم بحق
فتكذبوا به أو يبطل فتصنعوا به » والى
نفس يده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا
أن يلقي » رواه الإمام أحمد وابن أبي شيبة
والبزار ، وإسناده صحيح (انظر الفتح ١٣ :
٢٨١) ، وهذا المعنى متواتر عند المسلمين
معلوم من الدين بالضرورة .

وكان المسلمون في تشريعهم وقضيتهم مستقلين
تمام الاستقلال بكتابهم وسنة نبيهم ، لم يتأثروا
في شيء من ذلك بكتب النصارى ولا بقوانين
الرومان ، ولا يتغيرا من آراء من سبقهم ،
يعرف ذلك من توسع في دراسة الشريعة
الإسلامية وأصولها من الكتاب والسنة ، وقد
يقع على من قصر دراسته ومعرفته على كتب
الفروع الفقهية فيحده ما يرى فيها من شبه
ببعض القواعد القانونية عند غير المسلمين .
ويعد هذا لبيان الموجز لا أراق في حاجة
للى مناقشة الكاتب تفصيلا في المواضع التي

ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ وكتاب (هداية
المجاري) للإمام الحق ابن قيم الجوزية المتوفى
سنة ٧٥١ وكتاب (الأجوبة المفصرة) للعلامة
الكبير شهاب الدين القرافي المتوفى سنة ٦٨٤
وكتاب (الفارق بين الحق والباطل) لصاحب
السادة الحاج عبد الرحمن بك أفندي بلخه جي
زاده ، وكتاب (دين الله في كتب أنبيائه)
للعلامة الدكتور محمد أفندي توفيق صدق رحمه
الله ، وكتاب (قصص الأنبياء) لأستاذنا الشيخ
عبد الوهاب التتار ، وما كتبه المرحوم الإمام
السيد محمد رشيد رضا في التفسير والمآثر ،
وأخيرا كتاب (الإنجيل والصلب) تأليف الأب
عبد الأحد حارود الكسوري العراقي ، وقد ترجمه
عن التركية أحمد الأفاضل من مسلمى العراق
وطبع في القاهرة سنة ١٣٥١ .

وإذا كانت عقيدة المسلمين من عصر النبوة
الى الآن أن هذه الكتب حرق مبدلة ، أو
مصنوعة موضوعة ، فكيف يتصور ذو عقل
أبهم يظنون أنها دينهم ؟ لو أن يخل في
أذهانهم وأرائهم بعض ما يقرؤونه أو يسمونه
منها ، وهم يرون رسولهم صلى الله عليه وسلم
قد جامع بالدين الحق ، وترك في أيديهم كتابا
يجهل إماما لم لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ، وأبأن لم في سلة كل ما
احتجوا إليه في شؤون دينهم وديارهم ، وهم
يسمعون حكم الله في الكتب التي عند أهل
الكتاب أنها حرق لا يوتي بها ، ويسمعون

وهم أن القرآن اتفق مع الإنجيل فيها أو
خالفها ، وإن قهقهة الجديد أثراً في الحديث ،
أو في كتب الصوفية أو غيرها ، وقد حمرنا
الأساس الذي بنيت عليه هذه الدعاوى الباطلة :

(١) *Is Strange* ، ص ٢٦ ، وفيه
إشارات إلى م: ن: كوهي ، أرمغان مينيه ،
مينيه سنة ١٩٤٩ ، ص ٤٣ - ٤٤ ، ٥٤ :
ميريس [د: ن: ويلبر *D.N. Wilber*]

« أنطراب » : ويقال فرضاً إنها كانت تسمى
في فارسية القرون الوسطى « أنطرايك » ومعناها
« بين المياه » ، وهو اسم جغرافي كثيراً ما يطلق
في البلاد التي تتكلم باللسان الإبراني على أنهار
وبضاح عدة :

١ - أنطراب : نهر عليه مدينة أديليل ،
وهو من الأنهار التي تجري في حوض قرّس ،
وينبع من المنحدرات الجنوبية لجبال سبيلان
(سولان) . ويلقى حول هذه الجبال متجهاً باديئ
الأمر شمالاً بشرق ثم شمالاً بغرب بعد أن يترك
أديليل ، ولهذا التحول النجاني في مجراه يعود
إلى جبال جيلان (كيلان) التي تفرغه كالسد
وتحول بينه وبين الانصباب في بحر قزوين .
ويلقى أنطراب بنهر آخر الآتي من الغرب شمال
شرق جبال سيلان ، ويتكون منهما نهر واحد
يعرف الآن بنهر قره صو ، ويتجه ناحية الشمال
ليلقى بالقرّس . ويطلق على نهر أنطراب الآن
باليق صو أي نهر السلك ، كما يطلق عليه في كثير من
أحيان اسم قره صو .

(يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين
لكم كثيراً مما تحفون من الكتاب ويعفو عن
كثير ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ،
يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام
ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم
إلى صراط مستقيم [١٥: ٥ و ١٦]) .

لحمه مسد فاني

« أنلجان » : (انظر مادة « أنذكان »)

٢ - « أنلخوى » : هي أنلخوذ في كتاب
ياقوت (ج ١ ، ص ٣٧٧) كما وردت أذشود
والنخوذ ، وهي اسم بلدة في أفغانستان ، تقوم
في الولاية الشمالية الغربية المعروفة باسم مزار شريف .
وهذه البلدة الواقعة في السهوب المنحدرة شمالاً
على بعد نحو ٥٠ كيلومتراً من نهر جيحون ،
والتي يبلغ عدد سكانها ٢٥,٠٠٠ نسمة ، تقوم
على نهر أنلخوى الذي يجري مياهه طوال العام ،
وعلى طريق السيارات التي يعمل ما بين هراة
ومزار شريف وكابل . وترجع شهرتها الحبيبة
إلى أنها مركز رئيسي لتجارة القره قول (جلود
الخراف) . والبناء الوحيد فيها الذي له قيمة معمارية
ويعد أثراً قديماً هو ضريح بابا ولي صاحب ، وعليه

في أندراب لغرب السكة باسم حلة أسرات حاكّة ،
وبخاصة آل أبي داود (حملات ضربت في الأعرام
٢٦٤ - ٣١٠ هـ = ٨٧٧ - ٩٢٢ م ، انظر

R. Vamberg ، في *Wien. Mon. Zeit.* ، سنة
١٩٢٤ ، ص ٤٨ - ٦٣) : وكان حكام أندراب

يحملون لقب شهريار (انظر حدود العالم ،
ص ١٠٩ ، ٣٤١ ، *Le Strange* ، ص ٤٢٧) .

٢ - بلدة أندراب ، قرب مزو ، وقد شيد

فيها السلطان سنجر قلعة (انظر *Berthold* :

Istoria erachaniya Turkestan ، سنة ١٩١٤ ،
ص ٦٣) .

٣ - مكان في أران ، على مسيرة يوم

واحد من برذعة (الإصطخرى ص ١٨٢) ،

ولعلها نفس بلدة لشبركان الحالية الواقعة على نهر

خاچين ، الذي ينساب إلى جنوب ترتر .

٤ - في رواية كتاب نزهة القلوب (ص

٢٢٣) : مكان على نهر أردبيل (بالبخ صو في

الوقت الحالي) حيث ينساب شمال جبل سبلان

(سولان) أعلى نقطة اتقائه نهر آخر .

د. بروس [ف. مينورسكي *V. Minorsky*]

و **أَنْدَرُون** (بالفارسية أندرون أي

في النخل ، وبالتركية إندرون) : والمصطلح

إندرون (أندرون هميون) كان يستعمل للدلالة

على المنطقة النخلية (مقابل بيرون [انظر هذه

المادة] أي المنطقة الخارجية) للبيت السلطاني

العائني ، أي أنه يدل على ذلك المجموع المختلط

٢ - أندراب : اسم بلدة على مسيرة فراسخ
من برذعة عاصمة إقليم أران (انظر هذه المادة)
واسم الإقليم الخصب الذي تتوسطه مدينة برذعة .

٣ - أندراب : اسم قرية بينها وبين مرو
فرسخان وتسمى أحياناً أندرابه .

٤ - أندراب : اسم مدينة ونهر على مسيرة
خمس أيام من الجنوب الشرق لسينجان جنوب
شرق بكينج ، ويقال لأندراب هذه أندوابه .

المصادر :

(١) ياقوت : للجزم ، طبعة مستطلة ، ج١ ،

ص ٣٧٢-٣٧٣ ، ص ٥٥٨ (٢) ابن بطوطة :

طبعة ده فرمى ، وسكوتى ، ج٢ ، ص ٨٥ (٣)

The lands of the Eastern : G. Le Strange

Caliphate ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ٤٠١ ،

٤٢٧ (٤) *Brickende* : K. Ritter ، ج٩ ،

ص ٧٩٠ ، ٧٩١ (٥) *Marquart* :

Bron shahr ، *n. d. Gogr. d. Persie, Mesopotamien*

[*Streck*]

+ **أندواب** : ما بين المياه ، اسم مكان

كثيرا ما يستعمل في البلاد الإيرانية :

١ - ناحية في شمال أفغانستان ، يربوها نهر

أندراب ورافقه كلسان ، ويدكرها الإصطخرى

(ص ٢٧٩ باسم أندرابه) : وقصبتها الحالية بنو

(انظر برهان كوشكي ، كتبخان وبلخشان ،

الترجمة الروسية ، طبعة طشقند سنة ١٩٢٦ ،

ص ٢٨ - ٣٤) ويربطها بحر خوارك بتاجم الفضة

في پنجهير (پنجهير) : واستعملت دار السك

Court، طبعه J. Greaves، لندن سنة ١٦٥٣،
Histoire Generale du Serail, M. Baudier (٥)
 et de la Cour du Grand Seigneur Empereur des Turcs
 باريس سنة ١٦٧٤، ١٦٣١، والترجمة للإنكليزية لهذا
 الكتاب: The History of the: R. Grimston.
 Imperial Estate of the Grand Seignours
 لندن سنة ١٦٣٥. (٦) أ: خليل. چارشل:
 هناتل دولتنگ سراي تشكياتي (تورك تاريخ
 كودومواينلرلندن، ج ٨، السلسلة رقم ١٥)
 أنقرة سنة ١٩٤٥، ص ٢٩٧ وما بعدها، وفي
 مواضع غطفة: (٧) ا: بايقال: أنلدرون مكنج
 تاريخي (إستانبول نضى ديرينكي نشرىاني،
 رقم ٧٠) إستانبول سنة ١٩٥٣، (٨) B. Miller
 Beyond the Sublime Porte، نيويورك سنة ١٩٣١،
 ص ٤٧ وما بعدها، وفي مواضع غطفة. ومن
 ٢٠٥ وما بعدها، وفي مواضع غطفة (٩) الكتاب
 نفسه: The Curriculum of the Palace School
 The Maedonald of the Turkish Sultans
 Presentation Volume، پريستون. نيوجيرمي
 سنة ١٩٣٣، ص ٣٠٣ وما بعدها (١٠) الكتاب
 نفسه: The Palace School of Muhammad the
 Conqueror (رسائل جامعة هارفارد، رقم ١٧)،
 كبريج ماساشوستس سنة ١٩٤١ (١١) M. M.
 The Harem: Pomer، لندن سنة ١٩٣٦،
 ص ٢٧ وما بعدها (وهو يسجل الأغيار الأوروية
 المختلفة عن السراي) (١٢) Gibb-Bowen، ج ١/١،
 ص ٧٧، ٧٧ وما بعدها، ٣١ وما بعدها (١٣)
 Istanbul and the Civilization of: B. Lewis

من الموظفين الذين معلون في خجمة السلطان
 الشخصية والخاصة (وكان ذلك يشمل مجموعة
 مدارس القصر) تحت إشراف كبير الأغوات
 اليقضى وهو أغا باب السعادة (باب سمادت
 أخاصى ، وهو الباب الذى يؤدى من البلاط الثانى
 إلى البلاط الثالث ماراً بالداخل ، أى من السراي
 السلطانية المروقة بطوب قابى سراي) ويعرف
 باختصار بلقب « قاقى أخاصى » أى أغا الباب .
 ومن شاء مزيداً فى التفصيل فليرجع إلى مادة
 « سراي » .

المصادر :

(١) خضر إلياس أفندى : لطائف أنلدرون ،
 إستانبول سنة ١٢٧٦ هـ . (٢) طيكارزاده أحمد
 حطاي : تاريخ ، إستانبول سنة ١٢٩١ - ١٢٩٣ هـ .
 (٣) « Quanto di più curioso ... ha potuto
 racconire Cornelio Magni ... in viaggi a diuerso
 per la Turchia » پارما سنة ١٦٧٩ ، الجزء الأول
 ص ٥٠٢ وما بعدها = سراي أنلدرون ليل بك أى
 (٤) Palazzo de Leopoli : Alberto Bobovi
 Le Relazioni degli : N. Barozzi and G. Berchet
 Stati Europei lette al Senato degli Ambasciatori
 Venetiani nel secolo decimosestimo . السلسلة
 الخامسة ، تركية ، كرامة ١ ، البنتجة سنة ١٨٦٦ م ،
 ص ٥٩ وما بعدها = Description du Seraglio
 del Grand Signeur fait par le Bailo Ottomane Bon.
 وأنظر أيضاً النسخة الإنكليزية التى أصلها
 Robert Withers بعنوان A Description of the
 Grand Signer's Seraglio, or Turkish Emperors

+ أنديجان : بلدة في قرغاق ، على خط حرس
٤٣° ٤٠' شمالاً وخط طول ٧٥° ٧٢' شرقاً ،
على يسار نهر ميخون الأهل (سرديا) ، وفي
القرن الرابع المجري (القرن العاشر الميلادي)
كانت البلدة - المعروفة وقتها باسم أندك (كم) -
تحت حكم القزلق ثم حكمها فيما بعد حكام القرمطيون ،
وفي القرن الحادي عشر خضعت لحكم السلاجقة
(باقوت ، طيبة القاهرة ، ١٣٠١ ص ٢٤٧) .
وتردد اسم البلدة في القرن الثاني عشر
باعتبارها قسبة قرغاق (انظر : *Reise. Ber. 1822*)
XXIX ص ٧٧) ، ويبدو أن
أنديجان حانت كثيراً من غارات المغول ، وكان
لا بد من إعادة بنائها حوالي نهاية القرن الثالث عشر
في عهد الخانين الجغتائين قبيل ودوا (حمد الله
مستوفى ، ص ٢٤٦) .

وانتصر سكان البلدة منذ ذلك العهد ،
والغالب على الأثراك الذين كانت قبائلهم المتفرقة
قد استوطنت فيها يظهر أسماء مختلفة من البلدة
(*Verisungun : Barthold* ، ص ٢٢١)
وقد اتبع في ذلك ، الكتاب المجهول المؤلف من
الإسكندر () ، وأصبحت لتقيم المثال الذي
يصح به كل سكان قرغاق ، وقد استعملها
على شير نواك (كما ورد في بابرنامه ، قازان
سنة ١٨٥٧ ، ص ٣) ، وظلت أنديجان قسبة
لقرغاق ومركز التجارة مع كلشتر طوال القرنين
الرابع عشر والخامس عشر . وأصبحت في القرن
الخامس عشر قسبة خانات خوقند (انظر هذه

the Ottoman Empire ، تورمان سنة ١٩٦٣ ،
ص ٦٥ وما بعدها .
موسميه لباردي *V. J. Parady* .

وأنديجان : أهم مدينة في كورة قرغاق
بالتركستان الروسية ، وهي مركز تجاري هام .
وفي عام ١٩٠٠ م كان عدد سكانها ٤٩,٦٨٢
نسمة ، وقد عرفت باسمها هذا منذ القرن
الرابع المجري (العاشر الميلادي) ، وتعرف
بالإنياسم أنديجان ، ويقال إن الحاكم المغولي
دوا وقيدش أعادها بنائها حوالي القرن السابع
المجري (الثالث عشر الميلادي) ، وأصبحت هذه
المدينة مقر أمراء قرغاق وحكامها في عهد نبي
يخور ويده .

وفي التركستان الشرقية لا يزال يطلق على
جميع سكان قرغاق « أنديجان » ، وترجع جميع
المباني في الأحياء الجديدة من مساجد ومدراس
وعزيم إلى القرن الماضي . وفي عام ١٨٩٨ م
انتهى الناس على الحكومة الروسية ولكن سرعان
ما أخلت هذه الفترة في أيام قلائل . وفي عام
١٩٠٢ خلت زلازل عظيم ضرب جميع منازل
الوطنين تقريباً وذهب ضحيته ٤٥٠٠ من الأفسر .
وقد نشأ فيها - كما نشأ في جميع المدن التركستانية -
جمي روسي إلى جانب الجمي الآسيوي .

[يارنولد *W. Barthold*]

أندكان جزءا من جمهورية أوزبكستان السوفيتية سنة ١٩٢٤ (بلغ عدد السكان في عام ١٩٣٩ : ٨٣,٧٠٠ نسمة بعضهم روس) وهي الآن قسبة كورة قائمة ببلاتها (منذ ٦ مارس سنة ١٩٤١ ، ومساحتها ٣,٨٠٠ كيلومتر مربع) ومركزا لمنطقة عامة ينمو فيها القطن . وكانت هناك منذ عام ١٩٣٧/ ١٩٣٨ اكتشافات بترول في المنطقة (انظر W. Leimbach Die Sowjetunion ، شوتنكرات سنة ١٩٥٠ ، ص ٣٤٠ وما بعدها ، مع خريطة) . وبالبلدة اليوم كلية لتدريب المدرسين وكلية زراعية وكلية لتدريب السبلات ومسرح أوزبكي ومتحف لإقليمي ... إلخ .

المصادر :

(١) *Botanika Sovetskaya Borokopodnya* ، الطبعة

الأولى ، ج ٢ ، موسكو سنة ١٩٢٦ ، ص

٢٧٩ وما بعدها ، ج ٢ ، سنة ١٩٥٠ ،

ص ٤٢٣ - ٤٢٦ (مع خريطة ولوحات)

(٢) *Zap. Imp. Russk. Geogr. Ob.-va* ،

ج ٢٩ ، ص ٤١ - ٧٨ ، ص ٤٣٥ وما بعدها ،

ص ٤٩٦ - ٥٠٢ (٣) *W. Barthold* ،

Verlesungen über die Geschichte der Türken

Adilatalians ، برلين سنة ١٩٣٥ ، وخاصة ص

١٤١ ، ١٩٢ ، ٢٧١ (انظر الفهرس) (٤) ا ،

زكي وليدي طوغان : تورك ليل تاريخي ،

إستانبول سنة ١٩٤٣ ، الفهرس (٥) *L. Kostenko* ،

Turkistanский kraj ، سانت بطرسبورغ سنة ١٨٨٠

٥ - يفر [ب : سبور B. Spuler]

المادة) واستمرت موثقا عامة الحاصلات الزراعية .

وحدث عام ١٨٧٥ حينما أنضمت الخانية ،

أن فتحها الروس (للصيغة الروسية للاسم : أندكان)

وكان عدد سكانها في ذلك الوقت ٣٠,٦٢٠ نسمة

يحملون في ميثهم إلى حد كبير على الزراعة

وفلاحة البساتين . ومنذ ذلك العهد اكتشفت

حقول بترول ومناجم الحديد في هذه التلحة .

وفي اليومين السابع عشر والثامن عشر من مايو

عام ١٨٩٨ نضمت ثورة قومية دينية بزعامة الإيشان

(انظر هذه المادة) مدكل من ميكل ته (في ناحية

مركلان) - يمزوها المؤرخون السوفيت كلية إلى

دوافع اجتماعية - وأخذت بعد سفك الكثير من

الدماء (انظر في الكتب الروسية مراجع مثل

Russiya v Sredney Azii ، ج ١ ، طشقند

سنة ١٩٢٨ ، الذي ورد ٤ : *Bang-Zach* :

Kgo-letny Andizanshogo Vostanija ، سنة ١٨٩٨

ج ١ *Ocherki national'noo* : B. G. Fedorov ،

طشقند *sohoditel' nogo dvizeniya v Sredney Azii*

سنة ١٩٢٥ : *Russiya v Sredney* : K. Ramin

Azii v otkryti i kartinski : (سنة ١٩٢٨) :

وفي سنة ١٩٢٨ قُتلت البلدة ٤٥٠٠ نسمة من

سكانها إثر الزلزال (كان بها ٤٩,٦٨٢ نسمة في عام

١٩٠٠ ، *P.N. Chernyshev* ، إلخ . *Andizanshogo*

zamel'nyassim سنة ١٩٠٢ ج ، سانت بطرسبرغ

(١٩١٤) . وبعد قمع ثورة الباشاي [انظر

هذه المادة] (منذ عام ١٩١٤) أصبحت



مؤلفه و علوم انسانی و کتابخانه

۹۲ شایع قصه‌های عینی ت. ۱۰۸۱-۱۰۹۹-۲۵۱۵۹۹